

كشف الحجاب

عَمَّنْ تَلَا فِي مَعَ الشَّيْخِ التَّجَانِي مِنَ الْأَصْحَابِ

والعلامة الأديب اللوذعي الأريب المشارك في جملة من الفنون

سيدي الحاج أحمد بن الحاج العياشي سكيرج

القاضي بالمغرب الأقصى

جعل الله مفره في عليين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

الحمد لله الذى توج بناج القبول من اجتناء للعبادة من العباد وسلك بهم سبيل الرشاد حتى نال كل مرید منهم كل مراد وحباهم من غير من بمحض فضله وامتنانه بالأمان كل الأمانى وسقاهم بكأس الوداد فى بساط الأمان به بعد ما شرفهم بالتداني حمد عبد معترف بالعجز عن الوفاء بشكر النعم التى لا تحصى بعدد وكيف لا أعجز عن حصرها وهى دائماً مترادفة على وعلى الخلائق طول الأبد ونهلى ونسلم على الواسطة فيها للأنام شمس المعرفة البازغة فى أفق المكونات لاستنارة كل ظلام سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين ، وقائد الغر المحجلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وجميع أصحابه الهادين المهتدين إلى يوم الدين ورضى الله عن سيدنا وسندنا الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر والقطب المكتوم والختم المعلوم .

سيدنا أحمد التجانى شمس الهدى ملجأ الأنام
من حاز فى ذروة المعالى برفع شأن أعلى مقام

جعلنا الله بمن سقاهم من فيض معارفه بأعظم الأواني وحبانا منه بالمحبة الخصوصية التى لا تنحل عقدها الموصولة بحبل التدانى . وأن يجعلنا من المصطفين الأخيار ويتفضل علينا بالقبول المنوط برفع الأقدار فى هذه الدار وفى تلك الدار ورضى الله عن جميع أصحابه وكل من تشبث بأذياله وانتمى لأبوابه وعلى بقية المحبين ومن انتحى نهجهم من المنتسبين .

وبعد فيقول العبد الفقير الذى لا يزال على أبواب فضل ربه يعرج أحمد بن الحاج العياش، سكبرج غفر الله ذلله وتقبل بمحض فضله عمله . قد جعلتني سيادتك أيها الأخ فى الله ما لا أقدر على حمله من هذا الاقتراح الذى لست أنا من أهله حيث كلفتني أن أذكر لك بعض أصحاب سيدنا رضى الله عنه المعاصرين له ممن أخذ

عنه مشافهة أو بواسطة من مقدميه لكنه اجتمع به وتبرك بالنظر إليه فلم يسعني
إلا امثال أمرك لما أعلمه من صدق محبتك في هذا الجانب مع الشراح صدرك حتى
طلبت مني ألا أذكر اسمك في الجواب طلباً للخمول بين الأصحاب فهأنذا أذكر لك
من ثبتت عندي محبته لسيدنا رضى الله عنه واجتماعه به على وجه التبرك بأسماء
الجميع قدس الله أرواحهم في الجنان لما قيل :

اسرد حديث الصالحين وسمهم فذكرهم تنزل الرحبات
واحضر مجالسهم تنل بركاتهم وقبورهم زرها إذا ما مانوا
ولم أسلك في هذا التقييد المسمى بـ بكشف الحجاب عن تلاقى مع الشيخ
التيجاني من الأصحاب ، مسلك المؤرخين في ذكر تاريخ الولاة أو الوفاة فان ذلك
وإن كان من أحسن الأمور وآكدها في تواريخ الدهور لكن لعدم المعين على ذلك
في هذا الزمان والسوء الحظ في عدم ملاقاتي بعد تمييزي لواحد من أصحاب سيدنا
رضى الله عنه أو لأحد من معاصريه حتى أتاني ذلك على لسانه وإنكني إسعافاً لك
ولمثلك من الإخوان ذكرت بعض ما قدرت على جمعه مع التثبت في النقل رجاء
دعوة صالحة من أخ صالح والأعمال بالنيات .

وليعلم الواقف على هذه التراجم انني لم أذكر إلا أقل القليل منهم ولم آت بما
اختص به كل واحد منهم من المزايا إلا بالنسافة اليسير فان سيدنا رضى الله عنه لم
يخرج من الدنيا حتى ملأ البسيطة بأصحابه رضى الله عنهم ولا يوجد مكان شرقاً
وغرباً خالياً منهم كما يشهد بذلك تواتر الأخبار .

وقد تلقينا عن بعض الخاصة من أهل الفتح في الطريقة أن سيدنا رضى الله عنه
ترك من أصحابه عند وفاته عدد الصحابة الكرام لأنه محمدى الطريق ومقام الخلافة
المحمدية يقتضى ذلك وهذا من الأمر المكتوم على غير أصحاب سيدنا رضى الله عنه
على أن من فيه راحة التسليم لا يستبعد هذا ونحوه ، ولولا أن هذا التأليف يقع في
يد بعض من لا إمام لهم بالاطلاع على ما خص الله به الأكبر من أصفائه لذكرنا
عن أخذ عن سيدنا رضى الله عنه ما يقتضى العجب أو يسارع إلى إنكاره المؤدى
به إلى العطب .

وقد وقفنا في مشاهد الخليفة الأكبر أبي الحسن سيدي الحاج على حرازم

رضى الله عنه على من أخذ عن سيدنا رضى الله عنه من الخلائق ما تقف عن
الخوض فيه العقول وتمجز عن ادراك حقيقته المحول فلذلك رأيت أولاً عدم
الخوض في جمعهم هو الأولى . لكن ما لا يمكن كاه لا ينبغي أن يترك بعضه أو جله
فلذلك أجبته أياً الأخ في الله إلى هذا المقصود بجمع بعض المشهورين منهم على
أننى لا أخلو عن ينظر ما جمعتهم شزراً ولا يستطيع الطعن فيما أذكره صبراً ولكن
الكلام مع أهل التسلم الجميل وحسبنا الله ونعم الوكيل .

هذا وقد استعنت في ذكر بعض أصحاب سيدنا رضى الله عنه بأخبار بعض
المقدمين وبعض المستنيرين الأكابر المتقين وتقابيد وجدتها بخط بعض الإخوان في
الله جرى الله الجميع عنا صالحاً ونحن نطلب من كل من وقف عليه من الإخوان
أصلح الله لي ولهم الشارب دعاء خير مع الاغضاء عن الزلات إلا أننا فوضنا له
الامر ان رأى القلم قد طغى وسلك غير الصواب أن يبين ذلك بطريقة والله لا يضيع
أجر من أحسن عملاً .

مقدمة

اعلم انه لا بد أن تقدم قبل المقصود بعض كلام في سيدنا رضى الله عنه وفي طريقته وفي فضلها على سبيل الاختصار وهذا عندي هو المقصود بالذات
فإن لي مهمة بذكره شغفت وليس ينعمشها إلا فضائله
وليس يحجبني شيء أسر به إلا استماعي لما تحوى شمائله
فأقول لا يخفى على الخواص والعوام من سائر الانام شغوف مرتبة سيدنا الشيخ
رضي الله عنه على سائر المراتب وظهوره في الوجود ظهور البدر المنير في الغياض
فقد بلغ رضى الله عنه الغاية التي لا تدرك في الفضائل برسوخ قدم في سبيل الرشاد
بين الاواخر والاوائل وماذا أقول في من ختم الله به الولاية الخاصة واستمد
بوساطته من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم العامة والخاصة .

قال رضى الله عنه : ان الفيوض التي تفيض من ذات سيد الوجود صلى الله عليه وسلم تنلقاها ذوات الانبياء وكل مفاض وبرز من ذوات الانبياء تنلقاها ذاتي
ومنى تتفرق على جميع الخلائق من نشأة العالم إلى النسخ في الصور وخصصت بعلوم
بينى وبينه منه إلى مشافهة لا يعلمها إلا الله عز وجل بلا واسطة وتجاوز بعض
أصحابه رضى الله عنه مع بعض الناس في قوله رضى الله عنه كل الشيوخ أخذوا عنى
في الغيب لم يكن له ذلك فتمال رضى الله عنه مشيراً بأصبعيه السبابة والوسطى روى
: روحه صلى الله عليه وسلم هكذا روحه صلى الله عليه وسلم تمتد الرسل والانبياء
عليهم الصلاة والسلام وروحي تمتد الاقطاب والعارفين والاولياء من الأزل إلى
الأبد . أقول وكل من كشف الله عنه الغطاء يرى على يد سيدنا رضى الله عنه
ما يأتيه من الامداد والعطاء (١)

(١) هذا خاص بالنشأة الروحية وقد بين سيدى عمر بن سعيد الفوتى أن ذلك
عام مخصوص فلا يدخل في ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال
سيدنا رضى الله عنه عن الصحابة رضوان الله عليهم عملنا معهم كائنة مع القطاة .

حدثني سيدي ومولاي العارف بالله أحمد العبد لاوي نفعتني الله به أنه تلاقى مع بعض العارفين من ذوى الكشف الصريح والفتح الصحيح بنواحي تونس وكان شاذلى الطريقة وتكلم معه فى شأن المعارف والاسرار والفيوضات والانوار حتى قال له أنا شاذلى ومع ذلك فأنى أرى المدد المذى يأتينى إنما هو بواسطة سيدنا ومولانا أحمد التجانى رضى الله عنه وكل من كشف الله له الغطاء يرى ذلك عيانا وفى هذا المقام أقول مرتجلا :

يا طالب الاسرار من أربابها
اقبل فديتك كى تنال المرتجى
هذا التجانى من تمسك فى الورى
هذا التجانى المقصد المقصود فى
هذا التجانى الكوثر المورد فى
هذا التجانى الكوكب الوهاج فى
هذا التجانى منه يقتبس السنا
هذا التجانى فضله متواتر
هذا التجانى ماله بين الورى
هذا التجانى كل منتسب له
هذا التجانى لا يضام محبه
هذا التجانى من يؤم رحابه
ما أمه أحد لنيل سعادة
لا زالت الامداد منه لتأتى

ويريد بين الخلق ان يحظى بها
وائت البيوت أخى من أبوابها
بحباله يحظى بما يرضى بها
نيل المنى حقا لدى طلابها
سبل الهدى إن كنت من أصحابها
أفق العلى يحتال فى أثوابها
وبه العلا افتخرت على أقطابها
وعلاه لست ترى به متشابها
فى المكرمات يرى الانام مشابها
يحوى المنى فى الكون من وهابها
وطريقه الفتح المبين يرى بها
يحظى بما يرجوه من أعتابها
إلا غدا فى الحين من أربابها
حتى تفوز نفوسنا بشوابها

قال سيدنا رضى الله عنه قال لى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أنت باب لنجاة كل عاص تعلق بك وهذا أحد الاسباب فى تصدر سيدنا رضى الله عنه لاعطاء الطريق فقد ذكر فى الرماح انه رضى الله عنه ما تنزل لإفادة الخلق بعد ما أمره جده رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك إلا بعد قوله للنبي صلى الله عليه وسلم: ان كنت بابا لنجاة كل عاص مسرف على نفسه تعلق بى فغنىم وإلا فأى فضل لى فقال له صلى الله عليه وسلم ذلك .

ولما رأى رضى الله عنه شدة محبة النبي صلى الله عليه وسلم له رضى الله عنه
وصرح له بها تذكر المتعلقين به والمنتسبين إليه بمحبة أو قرابة حسية أو معنوية
فكتب كتاباً وطلب فيه من النبي صلى الله عليه وسلم ضمان مطالب شتى وجعله في
يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تلاقى معه وذلك في اليقظة لا في المنام فأجابه
صلى الله عليه وسلم بضمانها .

وزبدة السؤال : أسأل من فضل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
يضمن لي جميع هؤلاء أن أموت أنا وكل حي منهم على الإيمان والإسلام ، وأن
يؤمننا الله تعالى وجميعهم من جميع عذابه وعقابه وتهويله وتخويله وجميع الشرور
من الموت إلى المستقر في الجنة ، وأن يغفر لي وجميعهم جميع ما تقدم وما تأخر وأن
يؤدى عنا وعنهم جميع تبعاتنا وتبعاتهم وجميع مظالمنا ومظالمهم ، من خزائن الله
عز وجل لا من حسناتنا وحسناتهم ، وأن يقينا عز وجل وجميعهم من جميع محاسنهم
ومناقبهم ، ونسأله عن القليل والكثير يوم القيامة ، وأن يظلمني الله تعالى وجميعهم
في ظل عرشه يوم القيامة ، وأن يحيزني ربي وكل واحد من المذكورين على الصراط
أسرع من طرفه عين على كواهل الملائكة ، وأن يسقيني الله تعالى وإياهم من
حوض سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ، وأن يدخلني ربي وجميعهم
الجنة بلا حساب ولا عقاب في أول الزمرة الأولى ، وأن يجعلني ربي وجميعهم
مستقرين في الجنة في عليين من جنة الفردوس من جنة عدن . وأسأل سيدنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالله تعالى أن يضمن لي ولجميع الذين ذكرتهم في هذا الكتاب
جميع ما طلبت من الله لي ولهم في هذا الكتاب بكأله كله ضماناً يوصلني وجميع
الذين ذكرتهم لكل ما طلبت من الله لي ولهم والسلام .

فأجابه صلى الله عليه وسلم بقوله الشريف : كل ما في هذا الكتاب صعدته لك
ضماناً لا يتخلف عنك وعنهم أبداً ، إلى أن تكون أنت وجميع من ذكرتهم في
جواربي في أعلى عليين ، وضمنت لك جميع ما طلبت ضماناً لا يتخلف عليك الوعد
فيه والسلام .

فانظر رحمك الله بفكرك السليم إلى اعتناء النبي الكريم بهذا الشيخ العظيم وبمن

تعلق بأذياله وانتسب إليه من أصحابه وآله وفي ذلك أقول مخاطباً النبي صلى الله عليه وسلم .

يا مصطفى من سائر الأكوان
سبحان من أعطاك فضلاً كاملاً
من بحر جودك يستعير ذووالهدى
قالانديا والاولياء جميعهم
لاسيما قطب العوالم كلها
أوليته ما لم ينله مقرب
وأقمت للعالمين وسيلة
فَيَنْزِلُ لكل الناس منك سموا بها
وَكَسُونَهُ من نسج فضلك حلة
ولقد سرى منه لكل موحد
حتى لقد شمل العطاء محبه
فطريقه وهي المحجة للورى
لم يخش سالكها العدو وحزبه
وصحابه فى ذروة العليا سموا
لطف بخفى خصمهم ومع الورى
فاذا بقلب موفق حل الهدى
وإذا أراد الله أخذ يد امرئ
فالحمد لله الذى بطريقه
وعلى محبته وحب محبه
يا أيها القطب الذى ختمت به
وهو الذى أسرارہ كتبت فلم
ادعو الإله بحاء قدرك عنده
وعلى يسدل ستره فيصير فى
حاشاك من منا إليك انحاش أن

يامن به قد لاذت الثقلان
واجل مرقاك الرفيع الشأن
مددا يخص به من المنان
منك استفادوا مشرب العرفان
مولاي احمد شيخنا التجاني
وجعلته للناس كهف أمان
من جاء منها نال كل أمان
ولديه منكم فى الأنام يدان
ما نالها أحد مدى الأزمان
مدد وفضلك ظاهر البرهان
ومريده لازال فى رضوان
من أمها أفضت به لجنان
وينال كل مراده بضمان
كل له من ربه لطفان
لطف لهم فى السر والإعلان
يأتى لحضرته بغير توان
حقاً حياء طريقه النوراني
قد خصنا فى العالم الروحاني
منا الحشا والجسم ممتلئان
رتب الولاية من ذوى العرفان
يدر الفحول مقامه الصمداني
أن يرفعن بين العوالم شاني
كنف الإله مكانى ومكان
لايحزرن منك المنى بأمان

فعليك منى بالدوام تحية تغشى جميع الصحب والاخوان
وعلى الرسول وآله وصحابه أذكى سلام الله كل أوان

مولده رضى الله عنه :

واعلم أن سيدنا رضى الله عنه ولد سنة خمسين ومائة وألف بقريه عين ماضى
وإليه أشار فى المنية بقوله :
سنة ١١٢٥ هـ

حصل مفخر العسلا حين ولد بعين ماضى ذا بفضلها شهد
ومن ألفت ما تضمن هذا التاريخ الدال على تخصيص سيدنا رضى الله عنه
بالحنمية والسكتمية ما تظن له أخونا وشيخنا العلامة الرئيس سيدى الحاج
عبد الكريم بنيس وذلك جملة قوله مولد الحتم بحساب الجمل من غير مراعاة الألف
لعدم ظهورها فى اللفظ وقد أشرت له بقولى :

مولد الحتم مشير اكالات التجانى
ضمنه معنى بليغ قاله أهل المعانى

وقد أشرت له أيضا على طريق التاريخ المتوج بقولى :

| | | |
|---|-------------------------------|---------------------------|
| م | مولاي أنت المرتجى لى فى الورى | وسواك لا أرجوه طول حياتى |
| و | وجهت آمالى إليك وحاش لا | ألقى مرادى فى جميع جهاتى |
| ل | لم أخش من بين الورى كيد العدا | مادمت عندى مأرا عوراتى |
| د | دنيائى تصلح بالمحبة فيك وال | سينات ترجع لى بكم حسنات |
| ل | لله ماقد نلت بين الورى | من رفعة يا صفوة السادات |
| خ | ختمت برنتك الولاية وانتهت | فيك السيادة فى كال صفات |
| ت | تغنوك القطباء والأغواث وال | أبدال كلهم مدى الأوقات |
| م | مولاي جد لى بالأمان وبالرضى | فعلى النبي وعليك خير صلاة |

ومن ألفتها أيضا ما أشرت له بقولى : مولد القطب المكتوم بحق بعين ماضى
ومن ألفتها أيضا ما أشار له الشريف الأصيل سيدى العربى المحب الجليل بقوله :
أحمد التجانى سيد الأولياء وأحمد لله أزلا . وقد دعانى لسان المحبة لأنوج أبيات
قصيدة بهذه الحروف فأجبتة أمثالا لأمره قائلا فى مدح سيدنا رضى الله عنه .

| | | |
|---|------------------------|--------------------|
| ا | انى من الحب عانى | وبالتشوق فانى |
| ح | حرمت نوم جفونى | لما حبيبى جفانى |
| م | ملكته النفس منى | وبالحفاظ رمانى |
| د | دهشت لما تبدى | وحسنه قد سبانى |
| ا | اضر جسمى هواه | ولو بهجرى كفانى |
| ل | لا لا أحب سواه | وطاب فيه هوانى |
| ت | تبت يدا كل لاح | فى حبه قد لحانى |
| ج | جفوت كل عذول | وكل واش وشانى |
| ا | ان لامنى زدت فيه | صباية فى تفانى |
| ن | نثرت فيه دموعا | انظمها كالجسان |
| ى | يكاد جسمى غراما | يذوب فى كل آن |
| س | سهرت طول الليالى | من أجل ماقد دهان |
| ى | يا قوم هل من مجير | لى مدمر فى التذانى |
| د | دائى عضائى وقلبي | من شدة التشوق فانى |
| ا | انا عبيد وراكن | مولاي شيخى التجانى |
| ل | لله مولى تسامى | فينا لأعلى مكان |
| ا | أرى له عنده ربي | والخلاق أرفع منى |
| و | وفضاه شاع حقاً | ما بين نكر ودانى |
| ل | له الفضائل تمرى | على اختلاف المعانى |
| ى | يرى بأوج المعالى | بدرأ بدرأ للعيان |
| ا | أبان للخلاق نهج السهمى | أبانت بيان |
| م | إن هو إلا ملاذ | نومه الأمان |
| و | ومررت أتي الحماه | بسال كل الأمانى |
| ا | اجل بالله قرنا | من يتشوق للتجاني |
| ح | حقة له كل حزين | من الأتنام التهانى |
| و | دراجه نهج السهمى | بدمر تشبلى المنان |

| | | |
|----|-----------------|-------------------|
| د | دعاء من قد دعاه | يقضي بغير تواني |
| هـ | هو المد بسر | من بحر فيض امتنان |
| م | من أمه نال فوزا | بين الوري بضمان |
| ل | ليس له من نظير | ولا له من يداني |
| ل | لا يدركن علاه | بعد الصحابة ثاني |
| هـ | هو الذي جل قدرا | في حضرات التداني |
| ا | أقامه الله ينجي | كل مطيع وجاني |
| ز | زره نزل كل قصد | على عمر الزمان |
| ل | لأنه بحر جود | به امتلاء الأواني |
| ا | ادم عليه الهى | نحية كل آن |

وتربى رضى الله عنه في حجر والديه الكريمين أما والده فهو العالم الكبير الولي
الشهير سيدى محمد فتحا بن المختار بن احمد بن محمد فتحا بن سالم وأما أمه فهي الولية
الصالحة ذات التجارة الراجحة السيدة عائشة بنت الولي الجليل أبي عبد الله سيدى
محمد بن السنوسى التجانى المضاربى رضى الله عن الجميع وإلى ذلك أشار صاحب
المنية بقوله :

| | |
|---------------------------|--------------------------|
| ما أنجبت خود من القواني | في كل ماضى من الزمان |
| كمثل أم شيخنا الربانى | عائشة الطاهرة الحصان |
| فما لحوائية غر كما | لها بشيخنا إمام العبا |
| سوى اللواتر جئن بالمختار | وحزبه وصحبه الأخيار |
| إذ أنجبت به رضى مسدا | مهدبا بمجدا مسودا |
| من بعلمها ذى الشرف الطينى | والشرف العلى والدينى |
| محمد نجل الفتى المختار | نجل الرضى أحمد ذى الفخار |
| نجل المفخم الامام العالم | سيدنا محمد بن سالم |

وفاة أبويه رضى الله عنه :

توفيت أم سيدنا رضى الله عنه مع زوجها والد سيدنا رضى الله عن الجميع في
يوم واحد بالطاعون ودفنا معا رضى الله عنهما بعين ماضى سنة ست وستين ومائة

وألف ولهما رضى الله عنهما أولاد غير سيدنا رضى الله عنه ذكورا وأنثا ومانوا
كلهم قبل موتهما رحمهم الله .

ولم يبق بعدهما مع سيدنا رضى الله عنه إلا أخوه سيدى محمد المكنى بابن عمر
وأخيه السيدة رقية وكانت أكبر سنا من سيدنا رضى الله عنه وكانت تأتيه إلى
منزله ويكرمها ويواسيها ويرضيها حتى يبعثها إلى مكانها بعين ماضى وقد توفيت
رحمها الله هناك فى حياة سيدنا رضى الله عنه .

سيدى عبد الله المضاوى :

وتركت أخته رضى الله عنه ولدها العالم الجليل والعامل بالعلم الجليل من له
المحبوبة الخاصة عند سيدنا رضى الله عنه بين خاتمة الخاصة أبا محمد سيدى عبد الله
المضاوى كان رحمه الله من أفاضل الجلة الذين طهرت قلوبهم من كل علة قد تخلق
بالأخلاق المرضية واجتنب كل طريق للشرب والخروج عن الطاعة مفضية ، وقد أخذ
عن سيدنا رضى الله عنه طريقه ونال منها العلم اللادنى وحقيقته ، وقد بلغ فى العلوم
الغاية حتى صار فى المعارف بين الخلق آية . كيف لا ، وهو ابن أخت سيدنا
رضى الله عنه التى كان يقربها إليه ويلحظها بعين التعظيم لديه كما تقدم . وبعد أن
تكلم فى جواهر المعانى عليها قال وتركت ولدا اسمه عبد الله حافظا للقرآن ومشاركا
فى بعض العلوم وله باع فى علم الحساب وهو من أعجاب سيدنا وأخذ عنه وهو الآن
يقيد الحياة بعين ماضى . اهـ

وأما أخ سيدنا رضى الله عنه المذكور فانه رحمه الله من جملة حملة العلم الشريف
المتصفين بالأخلاق الحميدة الجامعين للفضائل المرضية ، وكان ذا هممة لا يرضى
بفساد الأمور منزها نفسه عن الرذائل والشور معظما عند الخاصة والعامة
وحاصل القول فيه أن صفاته وذاته كاملة تامة . قال فى جواهر المعانى فيه رحمه الله
كان حافظا للقرآن العزيز ومشاركا فى علوم الشريعة ، مبالغا فى علوم الفرائض
والحساب . مات رحمه الله بعين ماضى . اهـ

وبالجملة فإخوة سيدنا رضى الله عنه كلهم متصفون بمكارم الأخلاق قد طار
صيت علوهم فى سائر الآفاق . قال فى الجواهر فيهم : وبالجملة فمكل أولاد سيدى محمد
رضى الله عنه يعنى والد سيدنا رضى الله عنه نشأوا على أحسن حال وأكرم فعال

وأطيب خليفة وأمثل طريقة ذاهبون على مقتضى تربيته رضى الله عنه من الخروج
عن العرائد والمآلوفات والزوائد والتكلفات والتواضع في أنفسهم ورفع الهمة عن
أبناء جنسهم قد أخذوا بأذيال من سيرة والدهم وتخلقوا بها ودرسوا على سذتها
وتحفظوا بها (والذين آمنوا واتبعنهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم) والله تعالى
يجازى العباد على قدر أعمالهم ونياتهم . زادهم الله من فضله وكان لهم بمنه وطوله اه
بداية سيدنا رضى الله عنه وأزواجه وأولاده :

واعلم أيضا أن سيدنا رضى الله عنه نساى عذاف وصيانة وتقوى وديانة
محروبا بالعناية محفوقا بالرعاية مقبلا على الجد والاجتهاد مائلا إلى الرشاد والافتراء
متطابرا للدين وسنة المهتدين ، مشغلا بالقراءة ، معتادا للتلاوة .

حفظ رضى الله عنه القرآن حفظا متقنا فى سبعة أعوام على الأستاذ أبى عبد الله
سيدى محمد بن أحمد التجانى

ثم اشتغل بقراءة العلم الشريف فقرأ على جماعة من العلماء الجلة من نحول هذه
الامة بعين ماضى وغيرها إلى أن تبهر رضى الله عنه فى علم الشريعة
ثم مال رضى الله عنه إلى طريق الصوفية والبحث عن المعارف الإلهية
والأسرار الخفية وسافر فى طلب ذلك من بلد إلى بلد حتى بلغ غاية ما قصد بعد أن
تلاقى مع جمع من العارفين والأولياء والصلحاء رضى الله عن الجميع .

وقد كان زوجه والدام قبل موتهما لما بلغ الحلم رضى الله عنه من غير تراخ
منهما فى ذلك اعتناء بشأنه وحفظا له من الشيطان وحزبه وصونا لأمره مراعاة
للسنة المطهرة بالمبادرة بذلك ، وكان تزويجه سنة ثم طلقها سيدنا رضى الله عنه حيث
رآها شغافته عن مقصوده الأهم من الجد والاجتهاد وحيث لم نوافقه فيما رآه من
العبادة وسلوك سبيل الرشاد .

ولما حصل سيدنا رضى الله عنه مقصوده وعلم أن التزويج مطلوب منه بمقتضى
الافتداء بالسنة اشترى رضى الله عنه أمتين مباركتين وتزوج بهما بعد عتقهما ونالتا
منه رضى الله عنه المآل الذى هو المودة الثامة التى نالتا بها من الفتح المبين والمقام
الملكين فى الدين ما يبهى العقول ولا يدركه الأكابر من الفحول .

فالأولى هى الدرة المسكورة واللؤلؤة المصونة السيدة مبروكة ذات الحزم

الشديد والرأى الشديد . كانت رحمها الله شديدة البرور بسيدنا رضى الله عنه سامعة له ومطبعة وكان يحبها بحبة خاصة لشدة اعتنائها به . لاسيما حين رزقها الله منه الخليفة الكبير والعارف الشهير سيدنا محمد الكبير رضى الله عنه ، ولا زالت معه على أحسن ما يكرن إلى أن توفى سيدنا رضى الله عنه وتوفيت بعده رحمها الله .

والثانية هي السيدة العالية المتصفة بالهمة العالية السيدة مباركة ذات القلب السليم والفضل العميم والمآثر الفاخرة والكرامات الظاهرة قد اختارها سيدنا رضى الله عنه لنفسه ، وطابت له بها أوقات أنسه وكان يحبها رضى الله عنه بحبة خاصة لاسيما حين أكرمها الله منه بخليفته الأعظم الجامع بين مقامات العرفان الشائع فضله بالآثار في سائر البلدان سيدنا محمد الحبيب رضى الله عنه . ولا زالت مجدة بالإسراع في كل ما يجلب السرور لسيدنا رضى الله عنه إلى أن توفى سيدنا رضى الله عنه وتوفيت بعده وكانت مع ضررتها السيدة مبروكة في أحسن عشرة مع انصافهما معا بحسن المعاشرة مع أقارب سيدنا رضى الله عنه ومع من انضم إليهما في داره المباركة على طول الاجتماع ، وكذلك كل ما عنده من الخدم والعبيد كانوا على قلب واحد وذلك لشدة اعتناء سيدنا رضى الله عنه بالجميع الاعتناء الشديد مع سر تربته السارى في الأحرار والعبيد وإذا رأى من لا يؤثر فيه الأدب ولا يتخلق بأخلاق ذوى الحسب يخرجهم من داره ولا يقربه وينبه على أفعاله لمن يصحبه .

وقد قال مرة لأصحابه رضى الله عنه كما في إفادة المقدم البركة سيدى الطيب السفينانى رحمه الله : انظروا إلى من أعطيه خادما ويكون يقدر على القيام بها وقولوا له تتخاصم مع الخدم وأنا البيع اليوم لم نبيع والعق لم نعتق لأمر فأناء رجل أخبر بأمرها وكفيلها فدفعها له بضندوق حوائجها وحليها وثيابها وأوانيها وكانت عادة سيدنا رضى الله عنه أن يعطى لعبيده من الأكسية والأطعمة ما لا يعطيه لنفسه .

ورأى يوما بعض خدم بعض الناس مغرطين في كسوتهم ضائعين في أبدانهم مشوهين في لباسهم في زمن الشتاء فقال لأصحابه حاشا الله أرباب هؤلاء المالك ان يسموا رائحة الإسلام .

وكان لا يحب أن يترك تحت يده أويده غيره من الناس خدما بلا تزويج ويقول لأصحابه من يملك الأمة من غير أن يتسرى بها أو يزوجها لغيره أو يبيعها بها

الشرط فليحط سبب حتى ما بيني وبينه شيء وإليه أشار في المنية بقوله :

وصح عن هذا الامام ما ترى من بعد ذا البيت أنى مسطرا

ففسارك إمامه في الضر من غير تزويج ولا تسرى

أو بيعها بأحد الشرطين فليس شيء بينه وبينى

وهذه الآيات الثلاثة سقطت من نسخة البغية المطبوعة مع بيتين قبلها وهما :

وسكر القالب شيخنا أمر بتركه وعن شرايه زجر

لكونه بأعظم الحميم بصنع والمية والخزير

وكان سيدنا رضى الله عنه يقول من كانت لزوجته بخايم فليأمرها بتزويجها أو

بيعها بالشرط المذكور وإن أبت يقول لها إن لم تفعل طلاقك .

كذلك لا يحب أن يترك العبد بلا تزويج وأهدى إليه بعض أصحابه عبدا سباعيا

جميلا فأمر رضى الله عنه بعض أصحابه أن يرده إليه وقال معتذرا له قل له لا يمكننى

تركه داخل الدار وفي خارجها يتضرر . إشارة منه رضى الله عنه إلى التحرز عن

إدخال العبيد للدور لئلا يقع فاعل ذلك فى مهواة الشرور وبما قيل :

لا ترج من أسود خيرا فإن بنى حام إذا شبع بطنهم فسقوا

وان أنا هم الأيام نخمة لا برك الله فى أعمارهم سرقوا

ماساد منهم فنى إلا إذا قطعت منه الخصى أو ذوى من عوده الورق

لكن كان سيدنا رضى الله عنه يخالفهم ويخالف قول بعض الشيوخ الجارى على

الآل سنة الدار المباركة ليس فيها مبارك ولا مباركة وحين يسمعه ، يقول : الدار

المباركة هى التى فيها مبارك ومباركة .

وكان كثيرا ما يوصى أولاد الإمام على أمهاتهم وقال يوما لأحد ولديه رضى الله

عنه ما قن أبى حين جاء يشتكى بأمه وسبهاها باسمها فتعيل له إن أولاد الإمام لا يقولون

أبى لامهاتهم فقال رضى الله عنه ذلك عقوق .

وكان رضى الله عنه كثيرا ما يشتري العبيد ويعتقهم فى سبيل الله حتى إنه

اشتري يوما نحو الخمس والعشرين نفسا وأعتقهم كلهم كما بلغنى ذلك عن الثقات ممن

خالط أكابر أصحاب سيدنا رضى الله عنه .

وإذا جاءه عبد أو أمة يطلب منه الشراء والعتيق يفعل ذلك به ، وجاءته يوما أمة وقالت له اشترني لله ولم يكن له حاضرا ما يخلصها به فدفع قطعا لبعض أصحابه وقال له بعهم وشاورني فيهم لا تخلص بشئ منهم خادما أتنى وقالت لي اشترني لله وأنا ما عندي شيء فشرتها به لأن ماله رضى الله عنه كله مصرفه معين فلا يترك عنده شيئا مجانا بل كل شيء بنية شيء وقصده كما في الافادة .

وكان رضى الله عنه يقف بنفسه في مهمات خدامه ولا يتغافل عنهم فيما لا يرضاه الشرع حتى أنه كان لا ينام حتى يسد البيوت على عبيده كلهم ويجعل مفاتيح البيوت عنده في صندوق وفي الصبح يقوم بنفسه لخلها كل ذلك حرصا على أداء حقوق المملوك على مالكة .

وكذلك رضى الله عنه كان يفعل بنجليه الكريمين رضى الله عنهما فكان يسد عليهما البيت الذى هما فيه عند نومهما إلى طلوع الفجر قال البركة المقدم سيدى الطيب السفينانى في إفادته حين أراد سيدنا رضى الله عنه تزويج ولديه رضى الله عنهما أمر بإصلاح بيتين من الدار واستعمال فقلاين عليهما جيدين وأمر باستعمال صندوق يستعمل فيه مفاتيح البيتين حين يسدهما على ولديه وأزواجهما من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر ويفتح عليهما كما هي عادته الكريمة مع خدامه كل يوم يسد عليهم مع الخدم من بعد صلاة العشاء إلى الفجر ، ويقف إلى أن يخرجوا ليصلوا كل ذلك حزم منه رضى الله عنه .

وبعد سبع سنين أو ثمان أخرجهما من الدار وأمر أمهاتهما إذا دخلوا الدار كل واحدة تقوم مع ابنتها حتى يخرج من الدار وحين أخرجهما قام بأمرهما صاحبه الذى كان بالدار الصغرى وجعل لهما فراشين واحد من هذه الناحية والآخر من الناحية الأخرى وجعل يتسا بينهما إلى أن توفي رحمه الله وقرب وقاته تزوجا معا بمعنى ما مات سيدنا رضى الله عنه حتى زوجهما .

ومن الغرائب أن اليوم الأخير من عرس أولاد سيدنا رضى الله عنه اجتمع الإخوان عنده رضى الله عنه وطلبوا منه الفاتحة فلما فرغ منها سقطت خصة من خصات الدار عن مكانها حتى ذاع ماؤها فكان ذلك الجمع آخر عهد بين سيدنا رضى الله عنه وبينهم ، ولما عزم سيدنا رضى الله عنه على تزويج أولاده رضى الله

عنه صار الإخوان يتسارعون في إهداء بناتهم لأولاده رضى الله عنه وعرضهن عليه فقال معتذراً لهم أولادى لا تليق بهم إلا الصحراء ففيها يصلحون ويعيشون والبنات لا تليق بها إلا الحاضرة فما تمت السنة حتى كانوا قاطنين بها .

وقال رضى الله عنه لبعض خاصة الخاصة من أصحابه حين أراد تزويج ولديه رضى الله عنهما كما في الإفاضة ونصها : أحضر أصحابنا غدا إن شاء الله واعدد محمد الكبير على فاطمة بنت أخى ونب عني من الطرفين وأحضرا أحمد بن موسى يكمل لأخته حسناء واعدد لمحمد الصغير عليها وكانت يومئذ في كفاته وأعرض لهما صداقا قدره لكل واحدة منهما خمسون ريالاً رومياً وزوج قفاطين أحدهما حرير والآخر ماف وزوج مناصر كتان وأربع محارم حرير كبارا وقطيفة وحايك كبير للغطاء اهـ

ولما زوج رضى الله عنه ولديه الأكرمين بهاتين الزوجتين المباركتين أزمع على الانتقال عن فاس حفظها الله من كل باس وعزم على الارتحال إلى القطر الشامي بجميع ما معه من الأهل والعيال بقصد الاستيطان به لما ورد في فضله من الأحاديث هن سيد الأكرام عليه الصلاة والسلام فبينما هو رضى الله عنه قد أخذ أهبة السفر ولم يبق له إلا الخروج لهذا الوطن وقد نزل بأصحابه بسبب هذا الأمر من الحيرة والنكد ما يذهل الوالد عن الولد حتى كادت أن تفتت أكبادهم وتنصرع أفئدتهم وتذوب أجسادهم وصاروا يرتقبون توديعه الذى هو في الحقيقة توديع أرواحهم وتشيعه الذى هو تشيع مادة حياة أشباحهم إذ أشرق عليهم نور غرته وطلع عليهم بها . بحياه الكريم وسنى طنغته فبشرهم بما هو الشفاء بما دهاهم والترىاق لما عراهم وأخبرهم بما نفخ به في رميم أحوالهم الحياه الهنية في عالمهم ومآلهم وذلك بأن قال لهم رضى الله عنه وأرضاه : إن أولياء الغرب أبوا أن يفقدوا من بين ظهرانيهم نوره وسناء فطلبوا من حضرة سيد الوجود ورغبوا إليه صلى الله عليه وسلم في بقاء وجوده العيني وشخصه المشهود بين الأغوار من قطرهم المبارك والتجود لأنه صلى الله عليه وسلم مربيه وكفيله وإليه يستند من أمره كثيره وقليله فأجابهم صلى الله عليه وسلم لمطلبهم ، وأسعفهم بمرغبتهم فأذن له صلى الله عليه وسلم في المقام وعدم الترحال فلم يمكنه إلا الانقياد والامثال فعند ذلك قوت به في الحضرة

الفاسية المباركة الدار وألقى من يده عصي التسيار وزال عن جميع الكرام ما كان قد روعهم بين الأنام .

وكان رضى الله عنه يقول حين يضيق خاطره من أمور الخلق ويرى إعراضهم عن الحق : والله لو لا خوف الله حتى ندعو على أولياء المغرب لأنهم تسببوا له في سكنى فاس بعد أن كان قصده أن يسكن الشام كما تقدم .

وفاته رضى الله عنه :

ثم بعد كمال العرس المبارك السعيد ، وطرح عصي السفر بين القريب والبعيد أحسن سيدنا رضى الله عنه بذاته وازدياد حرارته الملازمة له طوال أوقاته من السر الذى ناله في المقام الذى ارتقى له وفي الليلة التى توفى فيها رضى الله عنه قال لبعض الإخوان أنظر لى خمسة من أصحابنا يبيتون معى الليلة . ثم أمره رضى الله عنه بترك ذلك كما في الإفادة ، وقال أنا لا أستغنى عن الخدم فى الليل والرجال والنساء لا يمكن جمعهم ، وصبيحة تلك الليلة عند الفجر قبضه الله تعالى إليه ، وذلك صبيحة يوم الخميس السابع عشر من شوال عام ثلاثين ومائتين وألف وعدد سقى عمره ثمانون سنة رضى الله عنه وحضر خروج روحه جماعة من الإخوان وذلك بعد أن صلى الصبح اضطجع على جنبه الايمن رضى الله عنه ثم دعا بماء فشرب منه ، ثم عاد إلى اضطجاعه على حالته ، فطلعت روحه الكريمة من ماعته ، وصعدت إلى مقرها الأقدس .

وحضر جنازته المباركة ما لا يكاد يحصى من علماء فاس وصلاحائها وفضلائها وأعيانها وأمرائها . ولو لم يكن صاحبه أمير المؤمنين مولانا سليمان قدس الله سره بالحضرة المراكشية ، لحضر بنفسه جنازته مع من حضر وصلى عليه إماما العلامة الأوحد والمفتى الماهر الأئجد أبو عبد الله سيدى محمد بن ابراهيم الدكالى ، نسبة إلى الإمام التونسي الشهير وازدهم الناس على حمل نعشه المبارك الميمون وكثروه بأثر دفنه أحواداً صغاراً ادخروها للتبرك بما حمل فيه من السر المصون ، ثم وضع في ضريحه والقلوب منفطرة لفقده وكل حاضر دموعه جارية على خده ، وذلك بموضعه المعلوم بزاويته المباركة رضى الله عنه .

وبالجملة بعد هذا — كما في البغية — فقد أجمع من حضر موته على أن ذلك

اليوم ، يوم مشهود ، تساوى به في الازدحام على تشييع جنازته وحملها وحضور الصلاة عليه المعتقد والمنتقد ، والمقر والجحود ، فهنئنا لتلك الحضرات الشريفة المنورة بما ضمته من أعظامه الطيبة الزاهرة المطهرة ، ثم هنئنا فهنئنا لا ينحصر تعداده وتكراره ، لمن ضمه جواره وإن نزحت به في المشاهد داره ، وشملت عنايته وأنواره سوا إن شط به مزاره ، جعلنا الله بمحض فضله في جواره الذي لا يضم ، في هذه الدار وفي دار المقام ، بجاء ماله عند ربه سبحانه من أكيد النعيم وعظيم الحرم آمين . اهـ

والى تاريخ وفاة سيدنا رضى الله عنه أشار صاحب المنية بجمل حروف عجز هذا البيت :

و حين مات شيخنا ذو الشان مات الإمام العارف الربانى

ورمزت له بقولى (قطن الختم) ويقول أيضا (دفن القطب المكتوم جلا بفاس) وفى هذا الاخير الإشارة إلى موضع دفنه وهو فاس حرسها الله من كل باس ولنتكلم هنا على الزاوية المباركة تسميا للفائدة وللمناسبة المقام وعلى الله الصلة والعائدة .

بيان أصل الزاوية وما صارت عليه الآن وذكر بعض فضلها

لما علم أنه كان قبل إنشاء الزاوية المباركة يجتمع أصحاب سيدنا رضى الله عنه لذكر الوظيفة بباب داره رضى الله عنه غالبا بمدينة فاس ، وتارة فى بعض مساجدها إلى أن أمر النبي صلى الله عليه وسلم سيدنا رضى الله عنه ببناء الزاوية المباركة ، وأن يختار لها أحسن البقاع وأطيبها فاختار رضى الله عنه ، بإشارة منه ، الموضع الذى بنيت فيه ، بحومة الدرداس ، المعروفة اليوم بالبليدة ، فاشتري رضى الله عنه من ماله الطيب الحلال ذلك الموضع — وكان خربة منهمة — من ملك أولاد أقومى وكانت فيها كرمة كبيرة ، وبموضعها دفن سيدنا رضى الله عنه ، وكانت تلك الخربة مهيبة لا يقدر أحد أن يدخلها وحده . وقد بلغنى على لسان الثقة أنه كان يسمع فيها فى بعض الأحيان كأن جماعة يذكرون فيها وكان يقصدها غالب مجاذيب فاس .

وكان قبل بنائها يأتى إلى تلك الخربة المجذوب المشهور سيدى الهبى ويجعل أذنه

هلى بابها ويقول للبارين اثتوا لهذا الموضع تستمعوا الذكر . فلما أنشئت الزاوية هناك ، صار يقول فى الزقاق على عادة المجاذيب ، تحصنت فاس خصوصا الدرداس — وكانت حومة البلدة تسعى بالدرداس —

ثم اشترى سيدنا رضى الله عنه ما جاورها ، وكان من جملة ما أضافه إليها ، بيت محبس على امرأة ، وقد أرضاها سيدنا رضى الله عنه فى ثمنه ، وكان يغيرها على عدم بيعه حساد وقته ، وكان إرضائها يأذن من النبى صلى الله عليه وسلم وقال له : ذلك مكانى لا أحب أن تبقى فيه تباعة لمخلوق . كما حدثنى بذلك سيدى ومولائى أحمد العبد لارى تقضى الله به .

ولما أراد سيدنا رضى الله عنه بناءها ، تعصب أهل فاس وصارت كلمة مبغضية واحدة على عدم بنائها ، وبلغ الأمر للجناب العالى أمير المؤمنين مولانا سليمان قدس الله روحه فى الجنان ، فأجبر عليهم فى البناء ، لما شاهده من كرامات سيدنا رضى الله عنه ، وأرسل إلى سيدنا رضى الله عنه صرة مال إعانة على بنائها ، وتقذ له كل ما يحتاج إليه . فرد سيدنا ذلك كله عليه ، وقال لست أحتاج إلى شئ . مما أمرت به لنا ، والزاوية أمرها قائم بالله .

وكان أول إنشائها وبنائها عام خمسة عشر ومائتين وألف . ^{سنة 1241 هـ} وكان أول إنشائها وبنائها عام خمسة عشر ومائتين وألف . ^{سنة 1241 هـ} واعلم أن هذه الزاوية المباركة لها من المزايا ما افتخرت به على جميع الزوايا ، حتى إن سيدنا رضى الله عنه كان يتكلم يوما فى فضلها فقال : لو علم أكابر العارفين ما فى الزاوية من الفضل لضربوا عليها خيامهم . وكان رضى الله عنه كثيرا ما ينوء بقدرها ، ويحضر على الصلاة فيها ويقول : الصلاة فى الزاوية مقبولة قطعا . وإلى هذا أشار صاحب المنية بقوله :

وما بزاويته يصلى قطعا يكون للقبول أهلا

وقد بسط القول على هذه المزية ، صاحب البغية ، بما يزداد به الموفق الرشيد تسليما وإيقانا ، رغما على أنف المنتقد الذى نال باعتراضه وإعراضه خسرانا . وقد أشرت إلى هذه المزايا وزيادة فى بعض القصائد التى مدحت بها هذا المقام ، الذى لا يخيب من قصده من الاّ نام على بحر الدوام . فمن ذلك قولى من قصيدة قلتها فى مبادئ النظم .

ألا وأنين في روضة بها قبره ترق مع من سعد
 فأكرم بها بقعة شرفت جدراً بها ينجلي كل إحد
 بزواية بالتقى أسست ورضوان رب ونيل الرشيد
 وزاوية سرها فائض فعم أريجها كل بلد
 وزاوية أصلها ثابت ونور بها للسماء صعود
 فأمر لها قائم بالاله بشرى لمن أمها وقصد
 بها للصلاة قبول بلا مري يالها كم بها من مدد
 لذلك الاقطاب لو علت فضائلها استوطنوها بحمد
 بها للشفيع حضور مع الصحابة في كل يوم شهد
 وهي طويلة إلا أنها اشتملت على السناد الذي هو من عيوب الشعر ، لكن
 وقعت والحمد لله في عين القبول عند سيدنا رضى الله عنه وقد رأيت بعد تمامها في
 رؤيا واستحسنها ودعا لنا بما نرجو من الله قبوله . ومن هذه القصيدة قولي بعد
 ذكر بعض فضل هذه الطريقة المحمدية وأهلها ببركته رضى الله عنه .

وكم من فضائل قد خبئت ليوم المعاد بها نستبد
 بفضل الإله منحنا بذات على رغم أنف الذي قد حسد

وقلت من قصيدة كاملة دالية :

إن التجاني في الأنام طريقه مثلى على نهج السبيل الأحمدى
 فاسأل به المولى فإن سؤال من به قد توصل لم يخب في المقصد
 واقصده بالتأديب تكس جلالة ومهابة عند العدا والحسد
 من حل ساحة مجده حلت به السبى ونال رضى بعيش أرغد
 فمقامه كقوام إبراهيم من يسلم منه يأمن وهو أفضل مسجد
 إن الصلاة قبولها فيه بلا شك لكل موفق متعبد
 في كل يوم فيه يحضر خير من وطى الثرى والصحب خير الزهد
 زاوية حوت الفضائل كلها وعلى التقى قد أسست بترهد
 زاوية فيها مزايى جنة وبها علت فاس فوق الفرق
 يا فاس إنك في ضمان المصطفى حيث التجاني حل فيك بمرقد

فضرىحه الأنوار فيه تلاللات والسر منه يفيض للمستمدد
ظهرت لكل سليم صدر شمس والنور لم تنظره مقلة أرمم

وقلت في الهمزية في مدحه رضى الله عنه :

شافه المصطفى فأعطاه ورداً وهو يقظان ما بهذا افتراء
وله قال أنت عنى حبيب مع من كان منه فيك انتاء
لم أفارق زاوية أنت فيها كل يوم تأتى معى الخلفاء
فسنى أنوارى يلوح هليها وبشأو العلا لديها سناء
روضة أسست على طاعة الله وفيها للقاصدين الشفاء
صانها الله فاكتست من جمال وعليها من الوقار رداء
لجج السر ههنا في طفو وذنوب الورد فيها انطفاء
لو درى الأقطاب الذى قد حوته من مزايا حبوا إليها وجاءوا
ولحلوا فيها لكسب المعالي ولكانت بالباب منهم خباء
فقبول الصلاة فيها تحقيق وخلق بها يحجب الدعاء
أمرها بالإله قد قام حقاً وبسكنى الأخيار بسمو البناء
فمضايها الهدى يدوم علاها فى حماها والريب فيه انمحاء
قد علا فى العلا منها ضريح بسنى منه تشرق الأرجاء
لم يزل سره يعم البرايا من أتاه تحفه السراء
ياله من قبر حوى كل نحر شرفت منه البلدة الغراء
حيث فاس كانت على الحق تبقى فأمان منه لديها الثواء
فبأمر من الرسول أتاها مذ سعى منه ذلك الأولياء
إلى غير ذلك

ومن خصائص هذه الزاوية المباركة ، أن أرضها لا يدفن فيها أحد ، تطهيراً لها
وتعظيماً. وقد شدد سيدنا رضى الله عنه فى ذلك ، حتى قال : من يدفن فى الزاوية
تأكله النار لا محالة .. وقد رقت على رسالة من ابن سيدنا رضى الله عنه وخليفته ،
سيدى محمد الحبيب رضى الله عنه ، إلى بعض الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله
عنهم ، يأمرهم بما نصه منها :

وأما ما أؤكد به عليك ياسيدى الطيب ، ياسيدى موسى ، ياسيدى بوعزه
والحاج المكي بن عبد الله ، والحاج الكبير الحلو ، بوصول كتابنا هذا إليكم ،
تشتروا رخامة وتكتبوا فيها بالنقش كما هو صنعة المغرب ، والكتابة التي تكتبونها
في الرخامة هو أن تقولوا : وأن من يدفن في هذه الزاوية تأكل النار لأحالة ، بوعده
صديق منه صلى الله عليه وسلم كما سمعتم أنتم من أستاذنا في حياته ، وهو في علمكم
إلا أن تجهلوه ، وحين تكتبونه تجعلونه تجاه وجه سيدنا في الحائط مثلاً تدرس
أبداً ، وتجعلون فيها : فمن بدل أو غير فالله حسيبه ومتوليّه ، (وسيعلم الذين ظلموا
أى منقلب ينقلبون) افعلوا ما أمرتكم به من غير تراخ ولا توان .

وأما نحن ، فما خوفنا من هذه الساعة التي أنتم فيها ، لخوفنا من ساعة أخرى
تدرسون أنتم ويأتى قوم بعدكم . حدثنا الأسنان ، فيضلون من بعدهم ويهلكونهم
وإياهم ، ونحن لا نرضى بأحد من أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تأكل النار .
وهذا بوعده صديق منه صلى الله عليه وسلم ، فمن بدل أو غير فالله حسيبه ، وأما
أنتم إن لم تفعلوا ما أمرتكم به فتخافون على أنفسكم من الجانب الذى تعلمونه إلى
آخرها . وقد امثلوا الأمر وهى الرخامة التي في وسط الحائط المقابل لباب الزاوية
القديم ، مطوقة بنظم مضمن فيه هذا المعنى ، يقول فيه ناظمه ، وهو الشريف
الأصيل البركة الجليل المقدم سيدى الطيب السفينانى رضى الله عنه على لسان الزاوية
ذاكرا فيه تاريخ ذلك ومشيروا لمن أمر بذلك رضى الله عنه :

| | |
|---------------------|--------------------|
| انظر بديع جمالى | يسى العقول السليمة |
| واخضع له وتذل | عسى يراك خديعة |
| ولا تمار بقولى | نك ابن أم كريمة |
| إن حرامى حرام | تدفن فيه رمية |
| تاج المعالى التجانى | طهر أَرْضى الوسيمة |
| أشهد بما هذا | شهادة مستقيمة |
| والنجل دام علاه | أمضى بصدق العزيمة |
| تاريخ رمز شريف | فاق العقود النظمة |

وفي هذا المعنى يقول صاحب سيدنا رضى الله عنه الأديب الأريب ، سيدى
الحاج الطالب اللبان رحمه الله :

| | |
|--------------------|---------------------|
| هذا ضريح كريم | يشرق في القلب شمسا |
| أساسه مستقيم | في السعد ماشام نحسا |
| بإذن خير البرايا | للشيخ ماوى ودسا |
| على التقى والتصافى | لم يجد لوثا ونكسا |
| فيه المعارف تجلو | فيه الفيوضات تحسى |
| فيه الشفاعة دأبا | لكل من فيه أمسى |
| صدق وعظم ثراه | ولابه تبغ رمسا |
| نهى النى وأبدى | نصحا لكونه بخسا |
| والشيخ أوعده حقا | من رام خلفا ورجسا |
| ونجله زاد حضا | خشية قوله ينسى |
| فاحذر تخالف ماقد | يحبيك واجعله مرسا |
| للمذكر تحي سعيدا | في الروح ذاتا ونفسا |

وقال رحمه الله على لسان الزاوية :

| | |
|---------------------------|-------------------------|
| يامصلى بشراك نلت قبولا | مرتضى للصلاة فى أى حال |
| خصنى الحق وارتضانى فناء | لفريد المقام غوث الكمال |
| صاحب الختم فى الأنام مربى | قدما بالوقا ثول الرجال |
| صل فرضا بمنزلى وتنفل | مطمئنا تفر بخير وصال |

وقال فى مدح سيدنا رضى الله عنه ومدح زاويته المباركة .

| | |
|------------------------------|--------------------------------|
| هذا ضريح الشفا لمن يشاهده | وروض من يتمنى الروح والرغدا |
| بشرى لداخله حبسا بمسيرة | وبالأمان لدى الهول العظيم غدا |
| يامن هنا ذكر المولى وعظمه | لك الهنا بالأمان فاشكر الصمدا |
| رجعت بالفوز شاهد فيك منته | واعلم بأنك نلت فى الكمال مدا |
| أرضاك دهرك إسعافا بزورته | فالزمه دأبا تنل كنه الرضا وهدى |
| وقل أيا أحمد التجنان خذ بيدي | تجده أحمد من أنجى ومن حمدا |

عليه من ربه الرضوان تكفله
والله والله ما انطقت مفتريا

على النبي صلاة تملأ الأبدان
وإن أحد في الأكوان بحرنا

وقال أيضا في مدحه رضى الله عنه من بحر هذه الآيات ورواها :

هذا الهلال الذى أحيا العوالم فاهتدى بنوره كل سالك وهدى
ودت تسايير النجوم فاهترت

خسفا وأنشق في سماء منفردا

لما اتنى بعد أن أحيا الثرى كملت

منه الأمانى وأضحى النهج متجدا

دمت جوارحه ففاض منصره

وطاب للخلق مورداً وملتجدا

يحكى السما زينة وشمسها صفة

والأرض إن أهدت تجللا ولدا

تجاننا المنتقى للختم من عجزت

عن وصفه مبهج الهى ومن رصدا

قطب الأكابر منبع الفيوض على

جميعهم غوث من أسدى ومن صعدا

سما غوث الورى المكتوم فهو له

نجل حتى خليفة تنى وهدى

قل ما شأ فيه من غير النبوة دع

واعلم بأنه فرد دهرنا وفدا

هو المعين الذى ساعدت موآرده

عذوبة وصفها ولذة وغذا

منجى اللجى. وفيك الحب رى صيد

هدى الضلول غنى من كان معتقدا

عنيت أحمد فيض القدس فى زمن

كلاه رقا عدا من صار منتقدا

أثنى عليه تجديا وكل فقى

يثنى عليه بجوى ان جدا وجدا

عسى ينظمنى فى سلك شيعته

فأغتنى فى صحابه الالى وعدا

مولاي فيك ذهبت رفا معتقدى

واصفع ولانعدنى مبهجة ويدا

أهوى افاك وفى الرضوان أمنيى

فنب على الموت فى ودنى أبدا

ونب على العيش فى جميع دائرى

وحى حى فلم يذهب ندى سدى

قد جل ما نال منك الصاحب من أرب

وإنما أربى أعلى الجوار غدا

بحق بحبك نب عنى بكل ثنا

على الشفيح الذى به الوجود بدا

وسياتى لنا إن شاء الله فى ترجمة هذا السيد بعض قصائده التى مدح بها سيدنا

رضى الله عنه .

وللعارف بالله ، العالى فى رتبة الكمال علاه . الولى الصالح والنور اللامع ،

أبى المواهب سيدى العربى بن السامح ، رضى الله عنه هذه القصيدة على لسان الزاوية

| | |
|----------------------------|----------------------------|
| لك البشرى فقدمت لك الأمانى | وحففتك المسرة والتهانى |
| غداة وفيت بابى ذا خضوع | لربك بالجوارح والجنان |
| فقطه المصطفى خير البرايا | فكفلك بالسعادة والأمان |
| لمن يأوى إلى بابى محبسا | لمن بعلاه أعلا الله شانى |
| وبهتى منظرى بين الزوايا | فصرت يشار نحوى بالبنان |
| والبستى من التكريم قاجا | يجل سناه عن وصف اللسان |
| أبو العباس أحمد من تحلى | بنعت الختم فردا دون ثانى |
| فريد الدهر فى علم وهدى | سليل المصطفى الغوث التجانى |
| فأيقأتى بذكر الله ملأى | ونكشير الصلاة بلا توائى |
| على الهادى حبيب الله من قد | كحظيت بذكره فى كل آن |
| ومن بلحا إلى كنفى مریدا | يكون قراره أعلا الجنان |
| بهذا بشر الأستاذ حقا | وأكدت البشارة بالضمان |
| لذا أمسيت فى شرف وثيه | ومن ذوتى السها والفرقدان |
| وصلى خالقى فى كل حين | على من خص بالسبع المثانى |
| صلاة مثل صوب الغيث ترى | وتشمل آله طول الزمان |

وله رضى الله عنه فى بعض المرات التى زار فيها سيدنا رضى الله عنه يقول مخاطباً له :

| | |
|--------------------|-------------------|
| يا فرحتى لى على | باب الكريم مخيم |
| والضيف حقا إن أتى | باب الأكارم بكرم |
| ونينا خير الورى | وهو الرسول الأعظم |
| قد قال من يك مؤمنا | فالضيف حتما بكرم |
| ولانت أولى سيد | يدعى لديه تكرم |
| والعبد ضيفك لا يرى | لسواك منه توسم |
| لم يكن أهلا لأن | يولى القبول ويرحم |
| عظم أوزار له | فلمعقو رب أعظم |
| والله أنت ومن رفى | باب الكريم بكرم |

بارأرثا قد خصه
 وكذا الختام قد به
 أقبل عبيدا ماله
 والحظه منك بمظرة
 تشفى بها أسقامه
 ولدى علاك دواؤه
 من فضل مولاك الذى
 فعليك خير تحية
 أركى الصلاة على النبي
 والآل طرا ما ارتقى
 بالحنم رب أكرم
 دون الأكار يعلم
 إلا يسابك مجتم
 تغنى فلعظك أعظم
 فهو العليل الأسقم
 وبه الشفاء محتم
 حفتك منه الأنعم
 نرى ثراك فتفعم
 بشذا العبير تختتم
 لدوى المكريم سلم

وللشريف الأديب الغطريف الأريب ، سيدى محمد غيلان الوزانى رحمه الله
 تعالى فى الزاوية المباركة رماداً جذاب سيدنا رضى الله عنه :

هذى مطالع أنوار السعادات
 أم ذى مراتب قوم لاح فضاهم
 أم ذا سبيل نجاح السالكين إلى
 أم المقام الذى تزكوا الصلاة به
 نعم ضريح أبى العباس أحمد من
 وروضة سطعت أنوار ساكنها
 إذ سيد الثقلين خصه شرقا
 فمصر الخلد فى ساحاته أديا
 واعنا بوقت أناك السعد طالع
 ولذ بجاهه عند الله واسع فقد
 فما تحير ذو خطب ولاذ به
 ولا أناء بشوق مدنف وجل
 فيا محب أبى العباس زد شغفا
 لاني خلقت بناج الأولياء ومن
 أم ذى حدائق أزهار الكالات
 شرقا وغربا على كل البريات
 مغنى الرشاد وأشرف المقامات
 ويحصل القطع فى أجر العبادات
 مقامه قد علا فوق السماوات
 على الشموس بإبراز السعادات
 بقربه وبأسرار منيرات
 وقبل الأرض من بعد التحيات
 وانهل فهذى ينابيع الكرامات
 أنيت أعظم أبواب الشفاعات
 إلا نبخر فى برد السلامات
 إلا وأصبح فى روح وراحات
 بحبه واسع فى صدق الطويات
 أرجو بجاهه أن تقضى لبانات

يا ملجئ يا أبا العباس ياسندي
أوصافك الغر لا تحصى وأين لنا
ماوى الغريب أغث ضيفا بحكم
يرجو بذلك أن تصفو مشاربه
ما اسود ذنى وأنتم آية طلعت
صلى الإله على خير البرية ما
وآله وعلى أصحابه وعلى الـ

ويامغيث الورى لدى الملمات
عن حصرها قصرت كل العبارات
حاف الأسى بخطوب مدلهيات
وأن تلاحظه عين العناية
بمحوه إن للغفران آيات
نظم الدر في سلك القلادات
قطب التجانى وأرباب الهدايات

وله هذه القصيدة المشهورة وقد استعملها قرب وفاته رحمه الله .

إن ترم نيل الأمانى
إن تفر منه بقرب
كيف لا وهو إمام
قد حباه الله فضلا
ورقى أعلا مقام
خص بالفلاح وردا
وبأنوار وسكنى الـ
سيد الكونين أهدى
وحباه القرب إذلا
لم ينل قط ولى
يا أبا العباس يامن
يا أبا العباس أشكو
يا أبا العباس أرجو
يا أبا العباس فافتح
أنت غياث البرايا
أنا ضيف وجزاء الـ
صل يارب على من
وعلى آل وصحب

فالزم القطب التجانى
لك بشرى وتهانى
قطب أقطاب الزمان
ماله فى الحكون ثانى
جل عن وصف اللسان
وبقرب وتدانى
صحب فى أعلا الجنان
له باقوت الممانى
أحد منه يدانى
ما حوى القطب التجانى
باسمه طاب جنانى
فانك الخطب دهانى
ظل يمن وأمان
فتح فضل وامتنان
أنت منجى كل عان
ضيف تعجىل الأمانى
خص بالسبع المثانى
وعلى القطب التجانى

وقد تذكرت هنا قصيدة دالية في هذا البحر كنت استعملتها قبالة ضريح سيدنا
رضي الله عنه في مدحه وهي :

| | |
|---------------------|--------------------|
| سيدى أنت مرادى | وملاذى واعتمادى |
| لم يمل جسمى لغير | لا ولا مال فؤادى |
| لأرعى الله فؤادا | غره لوم الأعداى |
| ولحا الله عدولا | لذوى العشق معادى |
| ورعى الله محبا | ليس يعترى بمعادى |
| جد بوصل يا حبيبى | واتركن عنك بمعادى |
| يا أبا العباس شيوخى | وإمامى واستنادى |
| أنت والله إمام | لتأريق الفوز هادى |
| أنت فى الأكواف قطب | لم يزل فضلك ياد |
| أنت غوث فى البرايا | منقذ كل مناد |
| أنت بدر قد تسمى | فى العلا فى كل ناد |
| أنت شمس أشرقت فى | سبل طلاب الرشاد |
| أنت بحر فاض منه | مدد بين العباد |
| وأنا عبدك يا من | جوده دون نقاد |
| كن بحيرى كل وقت | وقنى شر الأعداى |
| وأنتى كل قصد | ومرام ومسراد |
| حاش أن يرجع ظنى | خائبا بعد انقياد |
| والتحيات عليكم | من إلهى المعاد |

ومما هو مرسوم فى الزاوية المباركة من الأمداح الشعرية قول صاحب سيدنا
رضي الله عنه أبى العباس أحمد الودانى الشنقيطى بالقنطرة المقابلة للباب القديم:
إلى أحمد التجنان وجهت رغبتي
واللهصطنى وجهته وبوجهه
فمن فضله أرجوه يعطف عطفه
وما ضاق من أمرى وما قل من صبرى
تشفعت كى أعطى السلامة من ضرى
ويدفع عني الضر من حيث لا أدرى

ويدفع عني العسر باليسر عاجلا
ويفتح لي قلبي ويشرح لي صدري
وبهذا الباب القديم قوله أيضا :

باب السعادة والأمان والظفر
لداخليه جميع السؤل والنوטר
وحاج من حج ذا المقام قد قضيت
وصب فيه عليه الخير كالمطر
ثم زيد في الزاوية عام ١٣٠٢ ما هو من جهة المحراب الجديد ونقش بداخل
المحراب في الزايج الأسود هذه الأبيات ، وهي من نظم الشريف الأديب سيدي
الفاطمى الصقلي رحمه الله .

زر ذا الضريح وصل في محرابه
واذكر به مولاك وائل كتابه
وبه فصل على النبي وآله
واجعل وسيلتك التي يسمو بها
ذاك التجاني أحمد قطب الهدى
وتجاهه فاسأل تذل ما تبغى
واجعل عكوفك ما هيئت مؤرخا
فقبول أعمال الوري أخرى به
واعمل بما قد نص في إعرابه
أهل العلا وكذا على أسحابه
هذا الضريح بها على أضرابه
بحر التدى للوفد من طلابه
إذ جئت باب الفضل من أبوابه
حسن التعبد في منى محرابه

ومن نظم صاحب هذه الأبيات رحمه الله هذه القصيدة :

فؤادى مل لأرباب المعانى
وحى أهيل ذاك الحى من قد
وفازوا من إلههم بقرب
هم أهل التخلي والتحل
وكلهم من المختار نالوا
بجاههم أنادى عند تأديسهم
أبا العباس أحمد التجاني
حفيد المصطفى كف الأمانى
هو المجلى لكل صدى وران
بمنطقه يفصل اللجان
معانى لا تئيد مدى الزمان
خصوصا في ضريح القطب أعنى
عريق الأصل نجل أبى على
هو البدر المنير لذى ضلال
هو التحرير فى الإقنان فرد
فكم أبدى بآثار وهامى

| | |
|----------------------------|---------------------------|
| وكم جاءت لحاقته وفود | فآب الكل بملوء الأواني |
| مناقبه بحور وابل منع | نجوم لا يحيط بها جناني |
| لبابك قد أتى ذا العبد يرجو | قضاء لبانة وفق الأمانى |
| أيا قطب المعالي والعوالى | ويأفرد الأعاصر والأوانى |
| تفضل بالحباء على محب | صقلى بموصول التدانى |
| بحرمة جدك المختار طه | إمام الأنبياء ذوى التهانى |
| صلاة الله رب الخلق طرا | وتسليم دواما باقيسان |
| لاحدنا وآل ثم صحب | أولى العرفان أصحاب البيان |
| على مر الدهور وما تناهت | فؤادى مل لأرباب المعانى |

وعلى خارجه فى الجبص هذه الأبيات منقوشة وهى من نظم الشريف البركة
سيدى أحمد السميانى الحسينى رحمه الله .

| | |
|--------------------------------|-----------------------------|
| بشرى لمن أم فى المهراب بشره | إن كان محتسبا لله بشره |
| أقام وجهه لله خالصة | وكان فى سره ما يرتضى الله |
| أجيا طريفة من أحيا الظلام ومن | قورمت فى رضى الإله رجلاه |
| صلى عليه إله العرش منه له | والآل والصحب ثوبها العليا |
| إن الصلاة على النبى موجهة | لكل خير من الرحمن ترضاء |
| عمر بها الوقت لا نبغى بها بدلا | تعطى من الله ما نرجو وتهواه |
| وله أيضا رحمه الله : | |

| | |
|-------------------------------|---------------------------|
| هذا ضريح أبى العباس أحمد من | عمت فضائله من فضل مولاه |
| فاخضع له ونأدب دائما معه | عسى يجود بفضل منه ترضاء |
| بيت النبوة ببحر الجود مركزه | من عظم الله شأنه وأرضاه |
| هذا ابن فاطمة الزهراء من عظمت | عليه نعمة مولاه فأولاه |
| أعنى التجانى تاج العارفين ومن | بالحنم أكرمه المولى وولاه |
| هو اعتمادى فلا أبغى به بدلا | وحبه خير ما يلقى به الله |

ولشيءنا العلامة التحرير سيدي الحاج محمد فتحا فنون من أصدمة مثلها في الوزن

يا زائرا لمي ذا الشيخ مستهلا
بأنه بالله لا تنفك فاصده
نور الهداية من فاضت معارفه
ساد الأنام سوى عجب النبي فلا
إلى النبي بشر الختم بشره
أعنى التجاني أبا العباس سيدنا
حب الرسول الذي ما إن يعارته في
خديمه في جنان الخلد ممكنه
له مع الناس الطاف تسهم
يوم القيامة يرق الشيخ منبره

وهي طويلة ، وله هذه القصيدة لابي

إن شئت أن تحظى بكل مؤمن
وتجار من ضمير الزمان وحقيقه
فعلبك بالحبر الضام المتقى
ذاك التجاني حاز كل فضيلة
فأنه ما حاز أمره كلفه عامه
أوراده مروية عن أحمد
من بحره الأقطاب ملأ تسقى
لا فرق بين قديمهم وحديثهم
أعجابه مفعورة ذلاتهم
ومقامهم أعلى وأعظم منجرا
وأجود طاعة غيرهم فكذب لم
خير الودى المختار يحضر موتهم
قد بشر الهادي النبي المصطفى
فأعلق به لانه عرب أعانه

بشرالك بشرالك أنت ما توجده
واضرع إليه ولأدم وحب مؤراه
فالماز فون استنقوا من بحر مناه
مكر مقاماً به قد شرف الله
صدق ولا تعرض فاته أعطاء
خليفة المصطفى فاته أولاد
يوم العروبة والإثنين مقامه
مع من الله ذرية ومن قبضه
وأعطاه الخاسر نعمه به أن
ويعلم الكل أن الله مقبلاه

الله قام ، ومن كل خير شفاء :

وتفوز بالإعلاء والإيمان
ومن المصرة والبلا والباس
قطب الودى أعنى أبا العباس
بما أنتم مسير ، إله أناس
رؤسالة جلت عن المتباس
خير الودى يفتان دور نعماس
نهر المجد لهم بأطيب كأس
صدق وأبلغ منالة الوداس
سيار في ثا نجام والباس
من وبة الأقطاب والأحرار
أحسانها وهم محسان نعماس
وعظيمة مع حشرة الأكياس
بجميع ذا الشيخ الضام الأنس
تفلس بفضل لم يفس بقياس

واحفظ رحالك كلها بفنائها
 وإذا تصيبك خصاصة فيه استغث
 واهتف به مستعطفا ومناديا
 ألهذ غريقا في بحار ذنوبه
 يأسيد السادات يا قطب الورى
 وأفل عبيدك نفحة تجاور الصدى
 أذكى سلام طيب عطر ندى
 يغشى ضريحك كلما هبت صبا
 ثم الصلاة على النبي وآله
 وتلى المرام ولا ترى من باس
 مستصرخا ينجيك من إفلاس
 إني ييا بك يا أبا العباس
 وأله منكم عطفة ياءاسى
 عالج بفضل منك قلبى القاسى
 لا تتركب عرصة الأنجاس
 يورى شذاه بعنبر وبأس
 بل يستمر على مدى الأنفاس
 وصحابه أهل التقى والباس

ثم زيد في الزاوية ماهر من جهة السقاية مع الباب الجديد بتاريخ ١٣١٦ ومن
 الأمداح المرقومة في ذلك ماهر في خشب قطرة الباب الخارجة منقوش هذه
 الأبيات الأربعة من قصيدة الولي الصالح سيدى العري بن السائح رضى الله عنه :

هذا المقام على تقوى من الله
 تاج المعالي التجانى زان بهجته
 فارتع رعاك الله إن مروت به
 واحضر به ذا كرا لله فى أدب
 وتماها :

مع فتية أخلصوا لله وجهتهم
 والخط وساطة من لولاه ما انضحت
 كلا ولا خلقت نفس تدين بما
 وقف بباب علاه واستزد مددا
 والشيخ همته قدم أمامك فى
 واعلم بأنك إذ حلت حضرة
 ونزه الفكر منك أن ندسه
 لحضرة القرب حقا لا يناسبها
 لذا ألقنا عن الأستاذ موعظة
 وظهروا سرهم عما سوى الله
 سبل الهدى لمريد حضرة الله
 جاءت به الرسل من أوامر الله
 فى كل حين تزد قربا من الله
 كل الأمور تدر بعصمة الله
 من كل غائلة فى ذمة الله
 فى ذا المقام بما يلهى عن الله
 إلا التجانى لما يقصى عن الله
 قرت بها عين من أناب لله

فشد الزجر للأصحاب كأنهم
وقال من قبرت به رميمته
وجاء أن نحي المولى محارمه
نعوذ بالله من عصيان قوتنا
فسد طة الشيخ عمن قد يبوء بها
نعم رضاه عن الراضى إشارته
والله أسأل لى عفوا ومغفرة
والختم لى ولإخوانى بأسرهم
بجاء من ليس لى سوى شفاعته
دامت عليه صلاة الله بصحبها
وآله الفر والأصحاب أجمعهم

عن كل فعل ينافى حرمة الله
فالنار مشواه غيرة من الله
فأسرد حديثا صحيحا لبس بالواهي
بما يجر إلى سخط من الله
على مخالفة من سخطه الله
فيما به قد أشار من رضى الله
والوالدين مع الأحباب فى الله
بخير خاتمة فضلا من الله
ذخرا أرجئيه دائما لدى الله
منه السلام دوام المالك لله
وكل من يتقن لجانب الله

وبدائرة الباب فى الجبص قول الأديب الفقيه السيد علال بن شقرون رحمه الله
وفيه التاريخ .

مقام الخير مفتاح الفلاح
مقام الخاتم المولى التجاز
سليل المصطفى مولاى أحمد
تأدب إن دخلت إليه واخضع
فباب الخير مفتوح ينادى
وقد برزت متوجة بعام

رباب الرشدا ينبوع الصلاح
أبو العباس ذو الشرف الصراح
إمام الأوليا بحر السباح
لتاج العارفين بلا جناح
إلى القربات فى روح وراح
لما شرف يتيه على الملاح

ومن مديحه لجناب سيدنا رضى الله عنه قوله :

خلأى هيجتما شوقى ولبلى
إن تظعننا فأسير الروح بعدكا
خلأى مهلا فما اقتهى خلأى
يا جامعا الخير والأسرار إنكما
هداكا سائق لإله موهبة
ونلتما أملا أولاكاه قرا

من حيث أزمعتنا الترحال بالبال
فى حالة البعد لا يلوى على آل
سرا وجهرا بأقوال وأفعال
أهل النهى والسنا والمقصد العالى
إلى حلول الحمى بغير ترحال
قطب السكالك وشمس السبق والتالى

أبو الفيوض أبو العباس محمد بننا
وفزتمنا بحوار منه آونة
الله در زمان قد رشتت به
فلا نملا الربع من مننا كما أبدأ
وله لما ردت القبة (١) التواضعية لضميرج سيدنا رضي الله عنه في التاريخ المذكور
يا أبا العباس يا عين المنى
فلا علة لك ضريح مستحق
فعل رواقه السر النوى
ونعدت أنواره مشرقة
لو بدت شمس الضحى في سيرها
أو سري في شرف بدر النوى
سأله في الغرب شبه وحسبنا
حبذا منيع بديع حبذا
يا مليك الختم يا كل أمنا
عز شكلا برصاء وسنا
وعلى حسن يحياء أثنى
فهموم ليلا ونهاراً تقنى
عند مرآة لمادت سكتنا
فراى حسن سناء افتتنا
مارأى مثله من يخرنا
حبذا فصل أناء الفطنا

ورق نحدي الباب الجديد هذان البيتان المنقوشان في الزليج :

زوايا التجاني المعظم قدروا
بإذن رسول الله خير البرية
غبورها من كان لله ذا حسيكرا
ورضى على الهادي بإخلاص نية
وبعدهما في الحدين الداخلين على الترتيب ، من نظم شيخنا الأديب سيدي
الحاج عبد الكريم بنيس :

هذه الزوايا قد حلت بسماها
بما وذا المسجد الإبريز وأماها
ببقعة شرفت بالختم قدوتها
مولاي أحمد غوث شيعته طه
وربما ربي السقا شقرش في الزليج أيضا له :

رد المشرب الصافي الرلال مبادرا
فهدى ينابيع القبول تجلت
وشاهد رعاك الله طائع أسعد
بأفق بهيج باهر بملاحة
وأبشر بنيل الفتح والسعد والخي
سفاك التجاني في حماء براسة

(١) هي الدربوز وهو السياج النحاس المحيط بالضميرج

يقول لسان الحال منه مترجما مقامى سما بالله فوق المجرة
وفي الدائرة اليمنى الموضحة في جدار السقاية بنقش مذهب في الزاوية أيضا :
نزه للماظة في بديع جمال وأسنى غليلك من معين ذلال
وأطلب من المولى الكريم لصانع ولواصب رضى إلى ترادى
وفي الثانية من جهة اليسار قول البردة :

ومن تكن رسول الله فمعه إن تلقه الأسد في أجلمها تيممه
من يقتصم بك يا خير الورى شرفا الله حافظه من كل مستهم
وبدائرة السقاية في الجنب هذه الأبيات وهي لبعض أدباء الوقت :

أجل المنى إلهار حسن بوارق وإمعان نكر في معاني دقائق
وورد شبي من زلالى على الظما وحمد وشكر بعد هذا الخالق
فماجد جلالا كيف أشرق سره فلم يزل قد أظهر نجوم المشرق
وكرر منبلا بحرى من الكوثر الذى غدا شربه يشقى سعيد الخلائق
وكن حامدا رب البرية شاكرا لتبقى لك الدعوى بقا البوارق
فمن قال من ذا المنهل العذب شرفة ينل كل إقبال وكشف الخنائق
الم تره يحمرى بزاوية بها سلوك طريق الحق أملا الطرائق
طريقة سبط المصطفى التاج أحمد لإمام الهدى بدر التقي في الفواصق
رفيع عماد قد سما البدر رفعة وقد بهرت أنواره كل طارق
إليه فلذ تظفر بقصدك جملة ونقد كتاج حل فوق المفارق
وواظب على استعانة نفعته فمن تمب عليه كان أعلى السوابق
وأرخ معناه الزمان كما غدا يؤرخ تجديدى بهاء شوارق

ولصاحب هذه الأبيات الدالة على ذكاه فريحتة قصيدة في مدح سيدنا رضى الله

عنه يتشوق فيها للدخول في طريقته وهي هذه :

حب الإحبة بالغرام عنائى وبذكركم حادى الهى عنائى
فترقت نيران شوقى في الحشا وغدوت لم أمت هوى بعنائى
وشربت من راح المحبة اكوسا فربا للغرام والخضوع عنائى
وأبيت إلا حبيبهم وحدثهم فمهم الملقى يا عذلى دعائى

أصبحت أعصى اليوم في شرع الهوى
لا أبتغي وأطيع إلا من يدي
إني أسرد حديثهم متشوق
هذه من الشوق العظيم مأثر
فأطارت الركبان ذكر صبايتي
وهم وإن حسبوا الغرام لعله
هب أنهم أبدوا إلى نصيحة
كيف استماعي قولهم مع لاني
يا عاذلي دع النصيحة لاني
من صارعين الشوق ليس بمنش
إني مقسم في ربوع أحبتني
وأكون عندهم متوج مفرق
وأناال وردهم الزلال فإني
فمحي أراي كارعا من بحرهم
ومني أراي من نجوم سماءهم
ومني أطوق سمط جوهرة سمت
ومني أرى تاج الأجابة أحدا
ومني ينجود بنفحة يذو بها
إني أنخت رجال شوقي في الحمى
واسق المتيم خمر عطف خالص
لأكل سر في حماك مخيم
لم لا وأنت ابن الرسول حقيقة
من حط رحلا في فناء أفاضل
وأنا أنخت القلب في أبوابكم
أرجو قبولا منكم أهل الحمى
هالي بغسير نوال أحمد رغبة

قول الوشاة مغمضا أجناني
ر حديثهم لوغير ذاك جفاني
إن هب يوما نشره أحياني
مسائل على إجمالها أحياني
لي في إطارتهم رفيع الشأن
نسبوا المحب إلى المقام الساني
فكلامهم عن ذاك ما أفساني
يَنبَغَتْ بمررد حديثهم أغصاني
أصبحت عن تلك النصيحة عاني
فلأنت من نصيح المتيم عاني
حتى ترى لي في المراد يدان
ويناولوني من رحيق قداني
ظمي ومن حر الصباية فاني
أبكي على هذا بدمع قان
فيحق لي إذ ذاك كل تنائي
فأغيط من قد لامي ونهائي
يسقي قوادي من صني لباني
من قد رآني عاجلا لباني
فأئل رضى يا أحمد التيجاني
حتى تراه متوج التيجان
فاسمع به يا نخبلة الإنسان
فالغير عن ذا القصد ما أنساني
خضعت إليه رقاب كل زمان
من بعد عاسيف البعاد رماني
حتى الجميع بسرهم يهواني
إن جاد تلقى الكون قد حياني

ويهابني أسد هصور في اللقا
لم لا وأحمد قطب هذا الكون قد
وعدا سني مقامه متكفلا
وأناز أفئدة بنور المصطفى
وأثارها نشاطا لحسن عبادة
لله ما أبداه من سر وكم
فاسمحت كل العوالم غرفة
وأبان في طرق الرشاد طريقة
هذا امرى أوضح الطرق التي
فلم يغير وساعة بين النوري
تاج النبوة من سما نجم السما
من نخص بالتصدير والتفضيل في
أبغى اقترابه والشفاعة في الذر
فإذا ظفرت بدين فقت أهلة
إن الحبيب إذا دنت نفحاته
وأجل حب عندي المختار من
دامت صلاة الله تحملها الصبا
والسادة الغر الأفاضل آله
والصحب وراث المكارم والندا
وترى الجميع أجلي وحباني
لاحت عظامه بكل أوان
بمراد ظمان بغير تواني
بمعارف فغدا لها شكران
فغدا أصول كصول السكران
أحيا بعذب الورد كل جنان
فأنالها فاخضر كل جنان
تحمي الذمار بهمة وسنان
عضت عليها سائر الأسنان
والمصطفى المختار من عدنان
إن رمت قرب جناح أدنان
يوم المعاد ومن إله داني
ب فأحسن الأشياء عندي دان
ودنا إلى من المنا شيخان
فتوى سواء وقربه ميان
قد حاز كل علا وأعظم شان
له ما تلا القرآن كل لسان
من حبه يأتى بكل أمان
من قد أنالوا الكون كل أمان

وقد أجاب جماعة من أدباء الطريقة ، صاحب هذه القصيدة الرقيقة ، تحريضا
له على العزم في الأخذ ، فمنهم نابغة زمانه وفريد أوانه ، شيخنا العلامة الرئيس ،
سيدي الحاج عبد الكريم بنيس ، رعا الله . بقوله :

اركب جواد العزم حلف تواني
وادخل حمى الختم ابن سالم الذي
تدل المنى والامن والإقبال وال
وأسف على زمن مضى لك دونه
واربح فديتك نفحة المنان
أمنت به فاس من المحدثان
فتح المبين وغاية الإحسان
واغنم بقية عمرك المتداني

أحرز ضيافة خير من وطئ الأثرى
وانبذ مقالة لاثم أو عاذل
لولا السعادة هيات لمن اهتدى
لله در ذوى النجاة إذ سمت
من يده المولى فذاك المهتدى
فلك الثنا مولاي والحمد الذى
سبقك عنايتك التى من نالها
نلتنا بها جودا وغاية مطلب
نلتنا بها عزا وأشرف نسبة
نلتنا بها وصلا بمن فتحت له
ورأى بعينه الذى بيقظة
ناجى أن دع للشيخ فأتى لى
ولدى المحقق أنت حبيب وارث
أذن النبى له فلقن ورده
هنا وحقق ورد أشرف مرسل
فلما انجلت أنواره وتفتت
وأناك بالسلم اللدن وكم له
وكذا الأحاديث الرسول وإن غدت
وبكل مشكاة له النفع الذى
هو كعبة السر التى لمظافها
سعد السعود لنا وشمس مداية
غيث أنى بمعارف وعوارف
ما أمه لونية فى حاجة
فسقى خليفته على حرازم
سماء طه الهاشمى كتابه
فالزمه واعكف كل آفة على

واشد يدبك بعروة الإنقان
أوشامت وامنحه بالهجران
سبل الأثرى بالخير ان
همم العلا لرفع شأن
حكم جرى فى محكم القرآن
لا يتهى بذكر الأزمان
لم يخش قط غواية الشيطان
وسلوك نهج واضح البرهان
وفضيلة لم تدر بالحسبان
وبه خزانة رحمة الرحمن
وبها غدا عينا بكل أوان
وأنا المربى الشيخ ذو التبيان
ياما أحيل قولة العبدان
وحياه ترنينا بحسن بيان
لا ما تلتقى للشيخ يدان
أمراره وأفاض بالعرفان
فى محكم القرآن من فرقان
فى غامض المستور بالكتبان
لا تنثنى من بعده للثانى
همم الغداة سمعت على الأعيان
فى غربنا والشرق بحر أمان
ولطائف وطرائف الاحسان
إلا هما كالصيب الهتان
فأتى لنا بجواهر التيجان
فغدا بنسبه رفيع الشأن
لقط الفنون به برعم الثانى

نزه لحاظك في مآثر سيد
تلق البحار الزاخرات تلاطمت
قامت على نهج الشريعة طرقه
في عصره أولاء خير شعاة
قال النبي له مقال عناية
وكذاك قيل له فهذا عطاؤنا
وحوى جميع منال كل ولاية
وعلى رقاب الأولياء علت له
ومنى تعدد مناقب الختم الذى
اقصر أخى فما لنا من طاقة
أبعد موج البحر وهو غطيم
فاعرف بحق عطية الإلهام أن
فلك البشارة قد ذكرت بحية
ماخاب من أم الكرام بمدحة
فارفض فديتك قول كل معاند
ماضر شمساً في الظهيرة شعشت
فاصدق بوردك واتبعه وكن به
وإذا اعتراك تردد في شرطه
والحق سلطان وما لخلافه
ما قد نصحتك والقرينة ساجدت
فأنا المقيم في محبة أحد
لا أرتوى والفيض منه مسلسل
حركت يا ابن الأكرمين محشاشى
فتى أوفى مظهر المختار ما
دامت عليه وآله وصحابة
أزكى صلاة الله تعالى عليه

عظمت وفيها قوته كل جنان
ولها العناية منبع الجريان
ينبى عن المختار بالإعلان
مولاء بل وحناء سر مثار
أنفق بلال لجاد بالفيضان
فامن لآخر مابة القرمان
ورقى لأرفع رتبة العرفان
فضلا بكل زمان القدمان
جلت عن الإدراك بالأذهان
لا والذي تعنو له الثقلان
أينال شأر النجم بالطيران
هياك للأمداح بالأوزان
وحوتك عطفة موئل اللهمان
ومحبة من داخل الأكفان
يرى حصون الحسن بالبهتان
عتيارد أفق سمائها بدخان
مستمسكا وعضده بالسلطان
فبيغية تنزاح حجب الران
أبدأ سبيل صبح فى الوجدان
وأخو ارتجال سيم بالنفسان
وأنا الملقب فيه بالظمان
لا أرتوى عنه ولو لفلان
ولقد تقاصر عن ثناء لسان
لمقامه من شاهر الأركان
والتابعين بمنهج الإحسان
ثم السلام بالسن الأكوان

ما غرد التاريج في أرجائها
وأجابه بعض الأدباء بقوله :

في غاية الإحسان والإتقان
بشرى لمن مدح الكرام بحبة
فوزا وحاز كرامة وعذابة
فمن احتفى بحماسة الختم الذي
فهم الغياث فمن أتى لمقامه
فادخل أخى في حربه تبلغ به
وتفوز عندهم بمن شامخ

ودع الوشاة وقولهم وأنجع طريق
فطريقه محتومة مكتومة
لله ما أحلى شمائل سيد
فأحبه نور الهدى وأتاله
برؤية فإذا تمكن لازمتها
يكفيك من أسرارها وكما لها
صلى عليه الله مع أصحابه
وتلا مرثد ورد أحمد جهرة

وأجابه الفقيه الأديب السيد هلال بن شقرون رحمه الله بقوله :

ذلك العناية قد أتتك وكابها
فالحتم شمس طرفة مكتومة
والحب منه فإن يست أصلامه
والقلب في فراسة بدرى القتي
فإذا تكن ذاك اللبيب فعنده
إن كنت ذا حب أنتك ولاية
وإذا ظفرت بورد برشفه
ومسجت في بحر الرضى والفضل من

لذ بالهمام العالم الرباني

نظم القوافي مدحة النجاني
بشرى له من ملاح حساني
ورلاية وسيادة وأساني
منه استقى أهل النهى بأواني
بمحبة يضحى رفيع الشأن
كل المراد وغاية الرضوان
وتنال حرزا مانعا بضمنا

وتحفظه برعاية الرحمن
جلت فضائله عن التبيين
وردا وسرا واضح البرهان
ظهرت لك الأسرار بالإعلان
تشریفها في سردها بمكان
مادام حور خالد بجنان
في غاية الإحسان والإتقان

بن شقرون رحمه الله بقوله :

فاعلق بها عزما بنير تواني
ومسكتكم أمة إدراكها لرواني
فلك البشارة يا أبا أنس الإخيار
بضياتها وبعه الرضى بديان
سوط الرجال تفر بكنز أساني
مختومة بضمان العذنان
زفت إليك طرائف الاسمان
دون اقتحام تكشف وتعان

وعلمت أن الله جل كماله
وأنا له ختم الولاية ليس ذا
وكنذا مقام الكتم خص به لذا
وأحبه نور الهداية جده
صلى عليه الله ما لاحت شما
والآل والأصحاب أعلام الهدى
وأجيبته بقولي غفر الله لي :

داعى السعادة للفلاح دعانى
لاتحسبا أنى الغرور لديكما .
مالى وقولكما إذا ما نلت ما
ماذقنا ماذقت من كأس الهوى
فأنا خلعت عذار نفسى فى الورى
سكر الصباية فيه مع سكر الصبا
قد كنت قبلكما ألوم ذوى الهوى
الله أكبر قد تبين لى الهدى
شيخى الذى كل المشايخ قد رورا
شيخى الذى منه استمد ذوا الهدى
شيخى الذى كل الأكابر أذعننت
شيخى الذى كل الضراغم قد عنت
شيخى الذى نسبت له بين الورى
شيخى الذى لم يحور رتبته امرؤ
شيخى الذى لم يدرك ما قد ناله
شيخى الذى حقا على أهل العلا
شيخى الذى هو خاتم الأولياء
شيخى الذى لم يختلف فى فضله
قل للمكابر فى فضائله انشد

من فضله أرضى حتى التجانى
لسواء دون الصحب من أعيان
جلت مكانته بكل زمان
حبا ترى مصداقه العيان
ثله وأشرق نوره وغشاني
فبحقهم جاء الهدى أدنانى

فأليكما يا عاذلى دعانى
باللوم مثل غرور حلف تواني
نلتماه على عمر زمان
إن الهوى قد طاب فيه هوانى
فغدا لعقلى فى النهى سكران
إن الملام إذن من الهديان
والآن لا أرضى بمن يلحانى
بعد الضلال بصحبة التجانى
من بجره من عالم الروحاني
أسرارهم فى سائر الأزمان
لعلاء من جن ومن إنسان
لجلاله ومقامه الصمدانى
كل الفضائل دون ما نقصان
دنيا وفى الأخرى رفيع الشأن
إلا نبي الله من عرفان
فى الأولياء علت له القدمان
حقا ولم يدرك علاه ثان
فى الخلق بين ذوى الكمال اثنان
لا تعترض تنجو من الخسران

واترك مقال العاذلين ونهجمهم
 إن رمت ويحك في السلوك سلامة
 ودع الأراذل يلعبون وقل لهم
 ولئن غدا يوما كفرزنَ بيدق
 واعلم بأن الشيخ آتته بدت
 وعليك إن رمت النجاة بورده
 فاسلك محبته تنل ماشئسه
 فالمرء إن ظهرت له سبل الهدى
 وإذا اعتراك الشك فيما قلته
 ودعن طلاب المكرمات لأهلها
 فالمرء لا يرضى لنفس بالردى
 هذا عقالي والنصيحة دأبها
 وعلى الرسول الغائل الدين النصي
 وعلى جميع الآل أحجاب السلا

واسلك طريق الحق بالإيقان
 وتعال في الدارين كل أمان
 إن البيادق ليس كالقرزان
 فالحكم للأصل الرفيع الشأن
 وبها أقر محبة والشداني
 فهو الطريق لنيل كل أمان
 من عاجل أو آجل بهديان
 ونوى المقام فإنه متوان
 فاحتر لنفسك راحة الأبدان
 وادرج فهذا عش غير الواني
 من بعد ذك الملق بالبرهان
 عند النفوس ثقيلة الأوزان
 حنة خير تسليم مدا الأزمان
 والصعب والأنواع كل أوان

وفي سنة ١٣٢٢ ربيع بالتزليج والتزويق العجيب الصنع وجه الجدار المقابل
 لضرخ سيدنا رضى الله عنه ماسيتلى عليك فمن ذلك قول شيخنا العلامة الرئيس
 سيدى الحاج عبد الكريم بنيس حفظه الله وقد ضمنه التاريخ :

شاهد رعاك الله طالع أسعد
 في روضة الختم ابن سالم الرضى
 البرزخ المكرم أحمد غفور من
 أمين برحمته بك أمور ضادها
 وإذا ظهرت بورده فاقتر فسد
 غاعك على أعتابه متعلقه
 أو ماترى التاريخ قال مشافها
 وقول بعض الشرفاء أيتنا :

في أفق مرادى البهيج التاج
 بحر المعارف واضيع المهاد
 ياتمناه ما نفع نورد التاج
 فمن إلى من غيث الشجاج
 ظهرت عينك منه بالمعراج
 بحسن الصغيف وفاقه الخراج
 من التجماني دائم الأمواج

تنزل بالفيض من بحر المعاني

توجه للضرخ بقلب مضى

وسل مولاك واطلب ماتريد
بذاك الغوث والختم المسمى
إمام الأولياء ضياء فجر
وسبط المصطفى خير البرايا
عليه وآله أذكر صلاة
من الخيرات في نيل الأمان
وباب الله سيدنا التجاني
وتاج الأولياء بغير ثاني
ونجل الأصفياء ذوى التهانى
قدوم مع السلام مدا الزمان

وبعد منقوش على لسان صانع ذلك :

قفت ببابك يا ذا الغنى
وحرمة سبطيه والختم ذا
ويستودع الحسن المتعنى
ولدت بحرمة خير الأنام
أرجى حضورهم فى الختام
إليهم شهادته فى التمام

وقد كنت استعمدت أبياناً لرسم هناك لكنها لم ترسم وهى هذه على لسان
هذا الجدار المقابل للضريح الشريف :

قف ها هنا وتأمل صنعة البارى
واستقبلن ضرباً لا نظير له
فالسر لا للجان بل لساكنها
هذا مقام به العليا قد ابتهجت
إن الصلاة به مقبولة وكذا
فإنه جنة لناظرين بلا
وانظر إلى بهجتى ونور أسرارى
قد استنارت به جميع الأقطار
من فاته أهلها ينظر للآثار
من حله لم يخف من شر جبار
فيه الدعا مستجاب دون إنكار
شك وللداخلين جنة النار

وبما هو مرسوم فى وجه ذلك الجدار قول صاحبنا الأديب الأريب ، الفقيه
الكاتب اللبيب أبى بكر سيدى محمد الغالى السنديسى المكناسى حفظه الله وهو :

هذا المزار فخذ للقلب مشواه
وابسط يمينك والأخرى قبالة من
ذاك التجانى أبو العباس سيدنا
ختم الولاية سر الحق مظهره
كذا الصلاة لديك بالقبول سمع
ود ورده وتضمن من عواطره
وابشر بفيلك ماترجو وتهواه
مقامه منزل المختار مأواه
ملاذنا أحمد بشرى ببقاءه
بحر المعارف بدء الخلق رؤياه
فأله أكرمه حقاً وأرضاه
واملاً بفاتحة وقتا ليرضاه

ومن نظم صاحب هذه الأبيات في مدح سيدنا رضى الله عنه هذا التوشيح
اللطيف الذى اشتمل على الأذكار اللازمة في هذه الطريقة المحمدية ذات القدر
المنيف مع ذكر بعض الآداب النفسانية التى بها المرید ينال المقامات العرفانية وهو
هل لداء النفس مع ران القلوب من طيب كاشف غم الكروب
هل لها من ماهر ذا نظر بدواء أضربت نار الحروب
ليت شعري أى شئ ينجلي به ماقد شأنها من درن
قد أبت إلا تفورا دائما وركونا بدواعى البدن
يا ترى عن غيها راجعة لرشاد بين أهل الزمن
قلت لما استحكمت علانها وهى من نهج نجاح فى الهروب
ليس السر وإن طالت به علة منها تجى كل الخطوب
غير طرح لعناها جملة والسلاح عن رداها النحس
وافقصاص الروح منها عاجلا وابتذال للضحى من عبس
وانقاس اظلام بسى نور روح قد بدا كالقبس
قال حالى ذا دواء نافع من ردى النفس ومكر ولغوب
أين آس وحكيم يده أحرزت من حسن هذى الضروب
يقلب الأعيان حينما فترى لنحاس النفس لونا للنضار
تصحب الأقوام منه همة قد علت فوق سماء فى اعتبار
يسلك الأقرب من طرق الهدى بمريد وله منه انتصار
قلت شيخى وإمامى سيدى عمدتى من تمتلى منه القلوب
من غدا نور عيون وضيا لفؤادى وغدا ورد الجيوب
وارث سر مقام نبوى أحدى جل قدراً وعلا
ذا أبو العباس شيخى أحمد لم يزل يمنح فضلا وعلا
خصه الله تعالى كراما بمزايا وعطايا وحلا
يرتوى من عذب بحر المصطفى وكذا يسبح فى بحر الغيوب
لم تواجه همة منه فقى غادرت فيه توان وعيوب
فصناع منه كلنا يده بمريديه إذا ما صدقوا

كم له في الفتح من ناس وفوا
 صمتوا صونا لسر نالهم
 صاح هذا ورده العذب فلذ
 والزم الإخلاص واحفظ شرطه
 ان الاستغفار ككس للحشا
 فلذا التهليل بالبيت ثوى
 سيما إن أدب الذكر غدا
 إن للورد سرا ساريا
 واملان منه إذا ما ظفرت
 ولما وظف شيخى فاعتقد
 والزمها واحضرن زاوية
 وارع آدابا وشرطا لازما
 إن تشا تنالوا عشا دائما
 راحب القصد بذكر سرمدأ
 وليكن منك على الفاتح ما
 إنها للوصول حبل لم تزل
 قد حبا الهادى بها الشيخ ومن
 واعن بالمفروض جمعا أبدا
 وبمولاك فملاق أينما
 ولتواجه جهة الشيخ وقل
 إننى بالباب أرجو كرما
 بعلا عايالك يدنو أملى
 واهجر النوم بليل كلما
 مفردا أو مع رجال قد جفت
 ذى طريق الشيخ ما إن برحت
 أخذت في سيرها قرب المدى

لذوى الإحسان شوقا سبقوا
 وبفضل الشيخ نفرا نطقوا
 به إن رمت نجاحاً بدؤوب
 وتنشق منه سرا ذا هبـوب
 وصلاة بعده غسل فشا
 وبه السر على القلب مشا
 ديدنا قوتا لقلب وعشا
 فانتشق منه شمالا أو جنوب
 به يملك إناء أو ذنوب
 أنه توظيف خير الرسل
 بحضور وبحسن العمل
 تحظ فيها أبدا بالآمل
 أو تشا من بعد صبح وغروب
 إنما القصد كبذر من حبوب
 عشت إقبال باكتار عدد
 فكسب الذاكـر فيضا ومدد
 جد فى طرق الهدى قطعاً وجد
 وانبذن أخبار قد وشعوب
 كنت قلبا باكيا حوب ذنوب
 يا تجانيا غدا باب الرسول
 عطفا فأذن لعبد بالدخول
 وأنال القرب منكم والوصول
 طال واعمل ماترى حين تؤوب
 منهم النوم عيون وجنوب
 بسمها أنجم الهدى تـسير
 يمرديها فيانم المسير

كيف لا والمصطفى مرشدها
 صل يارب على خير النورى
 أحمد نور الوجود المرتجى
 وعلى أصحابه الغر كذا
 وعلى الشيخ التجانى أحمد
 وتدارك لطيف اللطيف من
 طالما اقترفت منه يد
 فائلا يا سيدى يا أملى
 وفى أوائل سنة ١٣٢٤ زيد فى الزاوية المباركة المزار التى بين البابين ورسم
 حولها من خارج من الأمداح قول شيخنا الأديب سيدى الحاج عبد الكريم بنيس
 حفظه الله .

هذا مزار الخاتم المفضل
 زر قبره متادبا واسأل به
 فالله يتقبل من أتى لحبيه
 فعليهم أزكى التحية دائما
 وبديع صنعى منشد ومؤرخ
 وقول بعض الأدباء على لسانها وهو منقوش من أسفل المزار .
 كمال السر من سر الكمال
 وبى فضل ونور يا حبيبى
 لفضل وردده نظفر بكز
 ومنتع ناظريك بحسن صنعى
 وقول الآخر وهو من أعلا

كن خاضعا متادبا متضرعا
 واطلب حوائجك المهمة كلها
 مهما وقفت قبالة التجانى
 من يقصدنه يفوز بالرضوان (١)

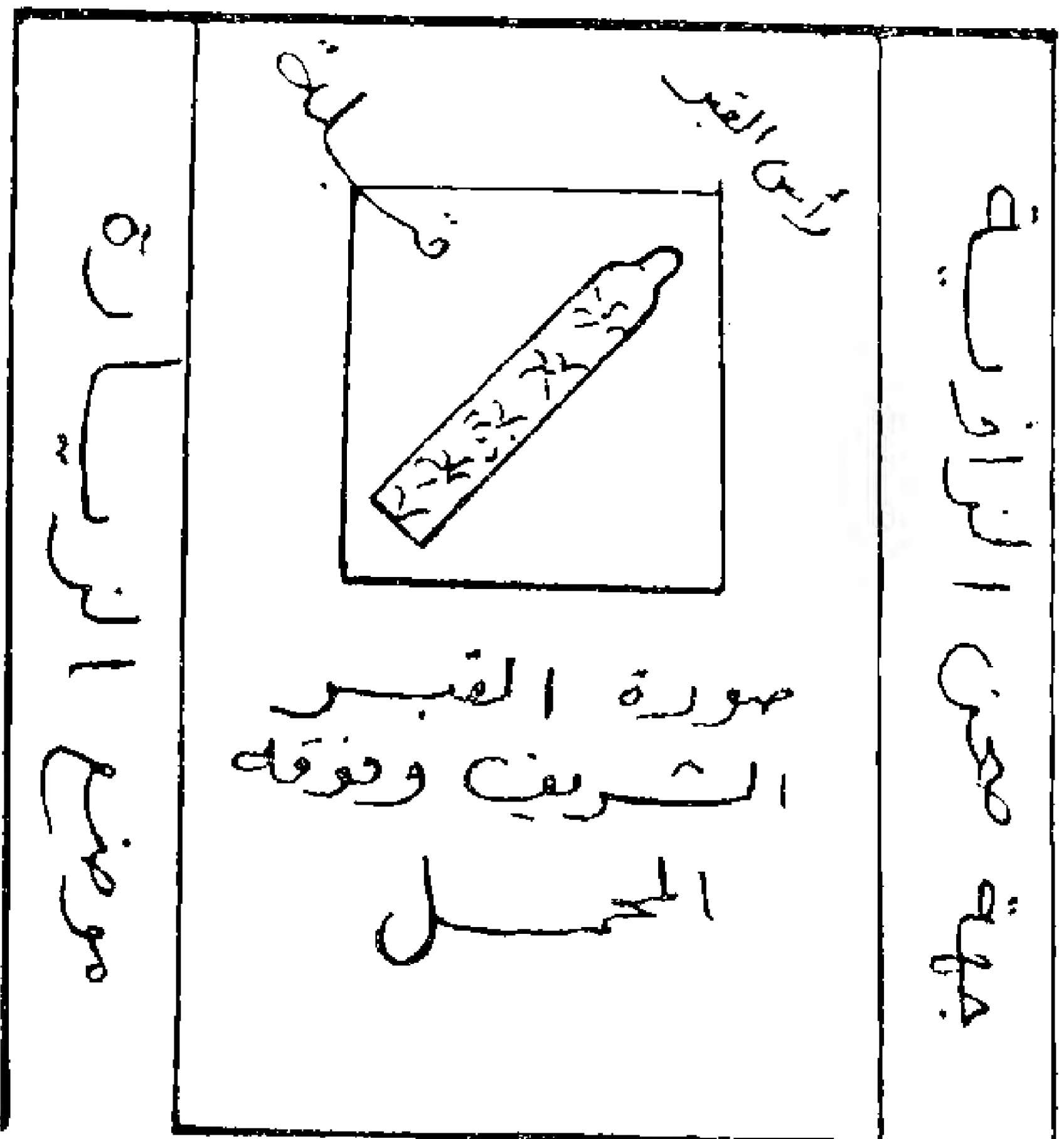
(١) وقع فى نقش هذين البيتين تحريف وزيادة حتى سقط وزنهما بسبب ذلك اه
 المزارف رعاه الله .

ومن داخل الزاوية منقوش على باب هذه المزاراة قولي غفر الله لي .

يا طالب الفوز أقبل إن رمت نيل الأمان
فذا المقام لحتم ينجو به كل غاني
ما خاب من قد أتاه على مر الزمان
لذاك تاريخ صنعى يقول فى كل آن
اقصد لكل مراد درب الأمانى التجانى

ولازالت الزاوية المباركة أمرها قائم بالله مصداقاً لما أخبر به سيدنا رضى الله عنه إلى الآن ولازال الناس يدخلون فى طريقته أفواجاً أفواجاً .

وليس يصح فى الأذهان شيء إذا احتاج التنبه إلى دليل
وحيث بلغنا فى الكلام على هذه الزاوية المباركة وبعض ما اشتملت عليه من
الأمجاد والنصائل هذا المبلغ فلنختتمه بصورة قبر سيدنا رضى الله عنه والموضع
الذى يزار منه وكيفية زيارته وذلك هكذا .



فالقبر الشريف تحت المحمل السعيد كما تراه من القطر إلى القطر والقطر العالى هو من جهة يمين الناظر إليه هنا هو رأسه الشريف رضى الله عنه وموضع الزيارة من جهة رجلية المباركتين قبالة وجهه رضى الله عنه .

وكيفية زيارته رضى الله عنه كما باغنا عن صاحب سيدنا رضى الله عنه الولي الكبير والعارف الشهير العالى مقامه إلى أرفع المراتب أبى عبد الله سيدى العالى أبوطالب رحمه الله وذلك أن تقابل الضريح وأنت تقرأ التحيات لله إلى روحه الله سبع مرات وفى الثامنة إلى ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم تقول السلام عليك يا خليفة الله السلام عليك يا خليفة رسول الله السلام عليك يا أيها القطب المكتوم السلام عليك ياسيدنا وشيخنا ومولانا أحمد التجانى ثم تقرأ الفاتحة أربع مرات وصلاة الفاتح أزيد من ١١ مرة وتهدى ثواب ذلك للشيخ رضى الله عنه . ثم تقول اللهم بحق عبادك الذين إذا نظرت إليهم سكن غضبك وبحق الخافين من حول العرش وبحق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبحق سيدنا وشيخنا ومولانا أحمد التجانى افعل لى كذا وكذا ويسمى حاجته فإياها تقضى أن شاء الله اه .

وقد وجدت مقيداً عن صاحب سيدنا رضى الله عنه العارف الكبير مولانا محمد بن أبى النصر أن من قرأ سورة يس وأهدى ثوابها لسيدنا رضى الله عنه وقرأ هذه الآيات ودعا بما أراد فإن الإجابة تقع له بحول الله وقوته وهى :

أيضام عبد فى حاكم قد نزل

إنى أنيت لبابكم مستصرخا

أنتم ولالة الأمر ياغيث الورى

يا سادة لهم السيادة فى الأزل

يا من لهم كل الأمانى والأمل

عونا لنا نصرا عيانا عن عجل

واعلم أن الزيارة هى قصد المزور لأمر دنيوى أو أخروى . أو لله عز وجل خالصا ، أما الأخير فلا يعرفه إلا أهل الفتح ، وأما أهل الحجاب فلا يعرفونه كما قال سيدنا رضى الله عنه : العامة لا يعرفون العمل لله تعالى .

قال البركة الأجل الشريف المجمل سيدى الطيب السفينانى رحمه الله فى إفادته

• بحق عبادك الذين إذا نظرت إليهم سكن غضبك من يصح لأهل الخاصة التبرك بهم . وليس للمخلوق على الله حق واجب ولكن هذا تفضل من الله ووعد لا تخلف فضلا منه لا وجوبا عليه .

يعنى أعمالهم كلها معلولة مدخولة وإن العمل لله تعالى لا يعمل إلا صاحب الفتح
وصدق رضى الله عنه ، ويعنى بالامامة أهل الحجاب الذين ليس عندهم فتح انتهى .
وأما قصد المزور لأمر دنيوى فالأولياء رضى الله عنهم ، لا ينبغي أن يقصدوا
لهذا ، ومن قصد لهم لأجل هذا الأمر ، فهو على خطر عظيم وهو السعيد إن سلم منهم
كما قاله الشعرانى رضى الله عنه .

وأما القصد المولى لأمر أخروى ، فهو لا بأس به لمن لم يتقيد بطريقة شيخ كامل ،
ولا ينقطع عنه إن قصد التعلق والاستعداد ، كما هو ممنوع فى طريقنا المحمدية
التجانية ، ومن تأمل بعين بصيرته السليمة من كدر الهوى علم يقينا أن الثواب
الحاصل للزائر للأولياء الذى توفرت له شروط الإباحة ، حاصل لكل فرد من
أفراد هذه الطريقة وذلك أننا مشروط عينا فى هذه الطريق ، نعظيم ساداتنا
الأولياء ، قدس الله أرواحهم فى الجنان ، سواء فى ذلك الأحياء والأموات ، مع
احترامهم الاحترام التام ، ونظرهم بعين الإجلال والإعظام . وهذا كله لا لغرض
ولا لقصد عوض ، وإنما هو لتعظيم الله لهم خاصة . وأما من يزورهم لأغراضه ،
ويظن أنه يعظمهم فدعواه باطلة عند من أنصف ، ونظر بعين الحقيقة حتى عرف
وجه الصواب وعلى الحق وقف وقد بسطت الكلام فى الزيارة فى كتابنا ، الكوكب
الوهاب ، فلينظره من أراد الله يهتدى من يشاء إلى صراط مستقيم ، وسأنا لنا
فى بعض تراجم هذا الكتاب أيضا إن شاء الله تعالى زيادة إيضاح وبيان يتبين بها
الصواب بالدليل والبرهان لكل إنسان .

واعلم أن هذه الزاوية المباركة ، قد صانها الله والحمد لله من البدع التى عمت بها
البلوى ، ولم تفقد فيها لمن كلامهم مسموع شكوى ، من نحو لعب النصبين فى المساجد
والزوايا ، واختلاط الرجال بالنساء ، كما يفعله من لا خلاق لهم من الجمع والرعايا
لأسيما فى مواسم الخيرات ، مثل ليلة السابع والعشرين من رمضان المعظم . فلا تسأل
يا أخى عما يقع فى المساجد الكبار من المنكر ، فضلا عن غيرها ، وقليل من أهل
الخير من يسلم من أهلها فى الغالب ، ورضى الله عن سيدنا الشيخ التجانى ، الذى
ظهرت زاويته من هذا البلاء العظيم .

وقد بلغنا عن الولي الصالح سيدي العربي بن السامح رحمه الله أنه كان يشدد
 التكبر على من يذهب للمساجد التي هي على هذه الحالة ، في هذه الليلة المباركة ،
 ويقول قال لي سيدي الطيب السفيفاني رضي الله عنه ، كنا غسلنا المصابيح نهارا ،
 وهياتا ما نحتاج إليه مما يستعمله أهل المساجد في ليلة السابع والعشرين من رمضان
 ثم مشينا لدار الشيخ رضي الله عنه ونحن جماعة ، فخرج لنا من داره طعام فأكلنا ،
 ثم خرج لنا الشيخ رضي الله عنه ، وجعل يتكلم معنا فأراد واحد منا أن يمشي
 للزاوية ، وقال هذا هو الوقت ، أي وقت شمل المصابيح ، فقال لنا الشيخ
 رضي الله عنه إلى أين تريدون ، فقلنا ياسيدي للزاوية ، فقال لأي شيء تمشون إليها
 فقلنا ياسيدي هذه الليلة ليلة القدر ليلة السابع والعشرين وقد شملنا المصابيح ،
 فقال لنا رضي الله عنه أطفئوها وشدوا الزاوية ، وأتوني بالمفتاح ، فمن يصلي بها
 فقبل له ياسيدي أنا وفلان نصلي بها ، فقال رضي الله عنه من أراد أن يصلي منكم
 في هذه الليلة فليصل بداره ، فاطفئوا المصابيح وشدوا الزاوية وأتوني بالمفتاح ،
 ما في هذه الليلة في هذا الزمان إلا المنكر وكثرة اللعب فمشى الأصحاب للزاوية
 وأطفئوا المصابيح وأتوا بالمفتاح ، فوجدوا الشيخ رضي الله عنه ينتظرهم بباب
 الدار حتى حاز منهم المفتاح اه (١)

(١) قال سيدي الطيب السفيفاني في الإفادة الاحمدية إنه ذكر بين يدي الشيخ
 رضي الله عنه في ليلة السابع والعشرين من رمضان أن النساء يبتن في مسجد
 القرويين بفاس ويزغردن عند ختم القرءان ، فسأل كم يبتن فقيل ثلاثمائة أو أقل
 فقال . أكلهن يكن طاهرات وليس فيهن مرضعات ؟ فقيل له ، إنهن يأتين معهن
 بما يستعملن فيه غائط الصبيان فقال : هذا مسجد مهان يجب علينا هجره . ثم قطع
 الصلاة فيه وأصحابه نحوا من أربعة أشهر ثم ألهم الله تعالى قائد البلد وأمر بتجسيصه
 وتحديد فراشه فلما سمع ذلك جعل ينزل يصلي فيه الجمعة على عادته رضي الله عنه .

فلما تأكد رضي الله عنه أنه لن يحصل في زاويته مثل ما يحصل في المواضع
 الأخرى أمرهم بالاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم في الزاوية مع اجتناب
 ما لا يليق بمواطن العبادة

الكلام على ليلة القدر

ومن فوائد سيدى العربى بن السامح رحمه الله أيضا ما وجدته في بعض الكنائش منسوبا إليه ، أنه قال ليلة القدر عند الشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى قدس سره ، ليلة جمعة بعد النصف من ليلة الوتر ونظمه بما معناه .

وليلتنا الغرام ليلة جمعة نوافيك بعد النصف من ليلة الوتر
ويحتمل أن يريد بذلك في الشهر الذى كان فيه من رمضان تلك السنة ، وإلا
فهى لا تعرف ، مجهولة في يوم من السنة ، فتكون سنة في شهر ، وسنة أخرى في
شهر ، وعليه جماعة من العارفين الكبار .

وقد أخبر بها سيدنا الشيخ التجاني رضى الله عنه في غير رمضان ، وذلك أنه
كان بعد صلاة العصر يوم التاسع عشر من شعبان ، بعد ما سلم من صلاته ، بقى يذكر
وهو مستقبل على عادته من أنه لا يلتفت من صلاته بعد السلام حتى يقرأ آية الكرسي
عشر مرات ، فلما أتم قراءتها ، التفت إلى أصحابه وقال لهم مر من هنا شخص (١)
ولم يسمه ، وأخبرنى أن هذه الليلة ليلة القدر ، فقوموا إليها ، فقاموا وباتوا تلك
الليلة ناسكين في دورهم رضى الله عنهم اهـ

قلت وقد وقفت على نظم ابن عربى الذى أشار له السيد رحمه الله في نوح
الطيب ، ونصه :

| | |
|-------------------------------|--------------------------------|
| ولما جميعا إن نصم يوم جمعة | ففي ناسع العشرين خذ ليلة القدر |
| وإن كان يوم السبت أول صومنا | بحادى وعشرين اعتمده بلا عصر |
| وإن كان صوم الشهر في أحد الخذ | ففي سابع العشرين ماشئت فاستقر |
| وإن هل بالاثنين فاعلم بأنه | يوافيك نيل المجد في ناسع العشر |

== وحيث قد زال منع قيام ليلة القدر في زاويته رضى الله عنه فقد استمر العمل
على قيام ليلة القدر فيها وتناوب الأئمة في الصلاة حتى يَحْتَمُوا القراءان كله في تلك
الليلة قائمين في المحراب والأحباب يجتهدون في الوقوف بين يدي المولى عز وجل
بالخشوع في أكمل حال .

(١) الشخص الذى مر به الحضر عليه السلام اهـ المؤلف

ويوم الثلاثاء إن بدا الشهر فاعتمد
وفي الأربعاء إن هل يامن يرومها
ويوم الخميس إن بدا الشهر فاعتمد
وضابطها بالقول ليلة الجمعة
على خامس العشرين فاعمل بها قدرى
قدونك فاطلب وصلها سابع العشر
في ثالث العشرين تظفر بالنصر
توافيك بعد النصف في ليلة الوتر

قال في النفع قلت لست على يقين من نسبة هذا النظم إلى الشيخ رحمه الله تعالى
فإن نفسه أعلى من هذا النظم ولكني ذكرته لما فيه من الفائدة ولأن بعض الناس
قد نسبوه إليه فإله أعلم بحقيقة ذلك اهـ

الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم في الزاوية

وأما ليلة المولد الشريف فقد استحسناها سيدنا رضى الله عنه لأصحابه وحضهم
على قيامها ، وقد بلغنى على لسان الثقة ، ووجدته مقيداً عن الولي الصالح سيدى
العربى بن السائح رحمه الله أنه قال حدثنى سيدى الحاج عبد الوهاب بن الأحمر
رضى الله عنه ، قال مشينا لدار مولانا الشيخ النجاني ليلة العيد النبوى الأشرف ،
على عادتنا فى ليالى الأعياد والمواسم ، عشية النهار ننظر ما يأمرنا به الشيخ من
العمل به فى هذه الليلة المباركة ، ولم نهيء من أمور الزاوية شيئاً من المصابيح
والشموع وغير ذلك ، لانا كنا هياناً ذلك فى ليلة السابع والعشرين من رمضان
بعد ما شعلنا المصابيح أمر بإطفائها وشد الزاوية ، نخفنا أن يفعل معنا مثل ذلك
فى هذه الليلة ، فلذلك نهيء من أمور الليلة شيئاً ، ثم لما أردنا الخروج من عند
سيدنا رضى الله عنه ، قال أين تريدون ؟ فقلنا لمحلنا ، فقال هل تمشون للزاوية ؟
فقلنا لاى شىء ياسيدى ؟ فقال هذه ليلة العيد الشريف ، فسيروا وأحيوا أيلتكم
هذه بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ومدحه ، واقرءوا همزية البوصيرى ، فقال
سيدى عبد الوهاب بن الأحمر للشيخ رضى الله عنه ، ياسيدى تقرأ الهمزية بالشد
أو غيره بما يستعمله المادحون له صلى الله عليه وسلم بها ، وغيرها من الأمداح ،
فقال له الشيخ رضى الله عنه ، اقرئوها كذلك ثم قال ياسيدى فإذا كننا هل نذكر
شيئاً أم لا ، أى على هيئة ذكر الجمعة ، فقال له سيدنا رضى الله عنه لا تذكروا إنما
هى ليلة يعلى فيها على النبي صلى الله عليه وسلم ويمدح فيها لاغير ، ولا محل المذكر فى

الليّة . هذا معنى ما حدثني به رضى الله عنه في شأن هذه الليّة المباركة اه إلى غير ذلك
بما يطول بنا ذكره

حفر الاسم الأعظم بالزاوية المباركة

واعلم أن سيدنا رضى الله عنه لما شرع في بناء الزاوية المباركة ، أمر بحجر فصنع
على هيئة مخصوصة ، ثم نقش فيه اسم الله العظيم الأعظم . ثم كتب معه : اللهم إني
أسألك يا مولاي بحق اسمك العظيم الأعظم أن تحفظ أصحابي من قاف إلى قاف . ثم
أمر به فدفن في أساس جدار الزاوية المباركة ، وقيل فوق حائط هناك .
ومن حضر نقشه ودفنه بالزاوية ، الشريف البركة ، المقدم في صدر المكرمات
في السكون والحركة ، سيدى عمر حفيد القطب الكبير والعارف الشهير ، سيدى
عبد العزيز الدباغ رضى الله عنه ، وأفراد من أمثال الخاصة من أصحاب سيدنا
رضى الله عنه .

ولعل الموضع الذى دفن فيه هذا الاسم العظيم هو السارية الثانية ، عن يمين
المقابل للضريح الشريف ، المعروفة عند الخاصة بسارية الذهب . وسمعتها يوما من
البركة الجليل الشريف الأصيل ، صاحب الأحوان العجيبة والمناقب الغريبة ، من
لاشك عندي في ولايته ، مولاي الطاهر بن مولاي محمد بن أبي النصر العلوى ،
خزاة سر سيدنا رضى الله عنه في حال صحوه ، وكثيراً ما يرى سيدنا رضى الله عنه
جالسا عندها في مرآة الأفاضل من الإخوان أصلح الله لي ولهم الشأن وفي هذا
القدر كفاية .

الكلام على أولاد الشيخ رضى الله عنهم

واعلم أن سيدنا رضى الله عنه بعد وفاته ، لم يترك من الأولاد إلا نجليه
الكبيرين البدرين المنيرين ، اللذين قال في حقهما سيدنا رضى الله عنه : أوصاني
صلى الله عليه وسلم على ولدى سيدى محمد الكبير ، وأخيه سيدى محمد الحبيب ،
وضمن لهما المعرفة بالله تعالى ، وضمن لهما خيرا كثيرا كما في الإفاده وقال في المنية :

وترك للشيخ من الأولاد من بعده لرحمة العباد

نجارين منهم لين للوراد كلاهما كالكوكب الوقاد

كلاهما سبق كل سابق وفاق بالتحقيق كل فائق

| | |
|--------------------------|---------------------------|
| تراهما كفرسى رهان | للسبق في المضمر يجريان |
| كلاهما ضمن طه المعرفة | بربه له فيالها صفه |
| ولها ضمن خيرا جما | ماخاب من اتاهما وأما |
| وكل من أدرك من ذريته | يعطى مقاماً سامياً كبغيته |
| على يد الرسول سيد العرب | جذباً بلا شرط يرى ولا سبب |
| وما لمفتاح الكنوز خردلة | في كورة العالم بالنسبة له |
| ومن ضمان المصطفى المختار | لهم غناهم بهذي الدار |
| خادمهم تسبح البحار | له وما فيها كذا الأشجار |
| ويدخل الجنة من حيث انتقى | لأجل خدمة بني ذا المنتقى |

قال في البغية عند شرح هذه الآيات يقول وخلف سيدنا رضى الله عنه بعد انتقاله إلى الدار الآخرة والمنازل القدسية الفاخرة ، ولدين جليلين كريمين أحدهما العارف بالله تعالى سيدى محمد الملقب بالكبير ، والثانى صنوه سيدى محمد الملقب بالحبيب ذو الفضل الشير والجاه الخطير ، خلفاء من بعده في الهداية والارشاد والنفع العميم للعباد كلاهما بما حازه من منى المفاخر ، يضىء في سماء مجده وسودده كالنوكب الزاهر ، قد سما في ارتفاعه لمدارج المعالى ، كل متسام للراتب العوالى ، فكأننا في تسابقهما لمقامات العرفان كمثل فرسى رهان كيف وقد ضمن لهما جدهما سيد الوجود كمال المعرفة بالملك المعبود . كما ضمن لهما الخير العظيم والمدد الجسيم ، وكل من أدرك الاحتلام من ذرية هذا الامام ، يمنح من رب الانام اسمى مرتبة واسنى مقام ، بالاستفاضنة من الحضرة المصطفوية من طريق الاجتنابية والاصطفائية ، من غير علة ولا سبب في ذلك بل بمحض الوهب من الرب المالك ويفاض على كل واحد منهم من حصرة رب العباد ، ما تكون فيوضات رؤوس الافراد بالنسبة إليه كنسبة الخردلة بما يفاض على سائر العوالم من الإمداد ، وبما ضمنه لهم جدهم سيد الإرسال الغنى التام الذى لا يخشى معه الفقر بحال . ومن كراماتهم ومزاياهم العزاز أن كل من كان في خدمتهم يكتب له ثواب تسبيح البحار وما فيها من الحيتان والدواب وكذلك ثواب تسبيح الأشجار ، ويوم القيامة يدخل الجنة من أى باب شاء ذلك فضلى الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم الخ .

وقد نطق هنا لسان القلم بقصيدتين بمدح هذين الإمامين الكريمين الأولى في
مدح سيدنا محمد الكبير رضى الله عنه وأرضاه ونصها :

| | |
|----------------------------|----------------------------|
| كفاني ما لقيت من الغرام | فدعني يا عدولي من ملام |
| فلومك لي به يزداد عشقي | وتغدو نار شوقي في ضرام |
| أنا والله لا أسلو حبيبي | ولو ذابت بزفرائي عظامي |
| وهل من دون وصل الحب عيش | يلد لمن تدن بالغرام |
| أنا والله بملوك ولكن | لنجل إمامنا الختم الهمام |
| خليفته الذي شهدت عداه | له بالفضل من بين الأنام |
| محمد الكبير بن التجاني . | إمام ذوي المكارم في الكرام |
| هو الغوث المجير من الدواهي | وملجأنا على طول الدوام |
| ترقى في العلوم إلى علاها | وفي العليا إلى أعلا مقام |
| إذا ما الأوليا ذكر واثراه | بجمعهم إماماً في الأمام |
| به تقضى مطالب من دعاه | ويحرز منه غابات المرام |
| فلذ بحماه تحظى بالأمانى | وتظفر بالسعادة باغتنام |
| فحاشا أن يخيب مؤملوه | وبحر يديه بالخيرات طامى |
| فلا زالت إلى مشواه تسرى | تحيات من الله السلام |

والثانية في مدح سيدنا محمد الحبيب رضى الله عنه وأرضاه وهي :

| | |
|-------------------------|----------------------------|
| فؤادى بالصباية فيك عانى | فداركني فإني فيك فانى |
| وقصر من جفاك ولا تزدى | عذابا ليس يحمله جنانى |
| أما يكفيك ما كابدت فيه | من الشوق الذى فيه امتحانى |
| أما والله ما لسواك ميلى | يكون سوى لمدح ابن التجانى |
| محمد الحبيب أخى المعالى | ومن هو فى العلا قطب الزمان |
| ومن هو مفرد بين البرايا | تفرد فى الكمال برفع شان |
| ومن هو معدن للخير حقاً | وليس له يرى فى الفضل ثانى |
| ومن هو ملجأ فى كل خطب | ومن هو فى الورى كهف الأمان |
| هو القطب الذى دارت عليه | دوائر كل خير وامتنان |

هو الغوث الذي تنعى إليه
 لقد نال الخلافة من أبيه
 ونال مكانة في العز تعلو
 فإن ناديت به في نديل قصد
 إليك بجاهه يارب أدعو
 وخذ بيدي واستر لي عيوبي
 وجاء المصطفى خير البرايا
 عليه مع الجميع بلا انتهاء
 جميع المكرمات بلا قواني
 كما حاز التصرف بالعيان
 فصار مقامه أعلا مكان
 فإنك منه تحظى بالآمان
 أجزني من زمان قد دهاني
 ولا تجعل رجائي في امتحان
 وجاء ذويه أحناب التداني
 سلام الله يترى كل آن

وقد وقفت على قصيدتين طنائين في مدح سيدنا الحبيب بن سيدنا رضى الله
 عنه تذكرهما هنا لمناسبة المقام وإن كانا طويلتين أولهما للأديب الألمعي والأريب
 اللوذعي صاحب سيدنا رضى الله عنه سيدي الحاج الطالب بن العربي اللبار وهي :

طيف ألم على وجد بنا سحرا
 أفاد بارقه والدجو معتكرا
 كأنه والسوى للصب حيث بدا
 خرت له سجودا جوارحي وبكت
 عذرى لمن لآمنى ما كنت مرتقبا
 لقد تعاطم حزنى والجهوى سكنى
 آه على فقد طيف بعد زورنه
 شكوت ما نابنى الدهر قال أسى
 صبرا أخوا حزن عسى الفوات لما
 مادام بون ولا ضرم لحلف هوى
 أما ترى البرق إن يغب منه سنى
 والشمس إن غربت عن عين ناظرها
 واقب هلالا تبدي إثر بازغة
 وإن يصد النهار عنك فى شغل
 نفسى دعى اليأس واخلى عبادته
 الباننا فى الكرى لما سرى سحرا
 ما لم يفده الضيا إذ لاح مبتكرا
 فجر لدا غسق أخفاه واشتهدا
 ملاهى لأفول بارق بهرا
 فقدنا ولما ارتقبت صرت معتذرا
 آوى وأولوا النوى ما استصعب الوطرا
 آه على ما اعترى منه الحجا وطرا
 كحسرى لقد حيرت شكواك لى الفكر
 ترى وحسبك أن تزننى ونعتبرا
 ولا ابتلى لمحب كان محتسبرا
 تلاء ورق سحاب أسكب المطرا
 سارت تدور لكى تساهل القمر
 تراه خلفتها إن تمنع النظرا
 قاليل ليل لمن صلاه أو شكرا
 ولا تراعى مقنطا إذا احتكرا

إن طال حزنك من مصير شيخك للرضوان حيا فقد أطلت ما قصرا
 ألم يوفى ألم يحلى وظائفه
 ألم يولى ألم تبسو مكارمه
 ألم يبين بشائرا لوائره
 ألم يكن عمداً ما بين أظهرنا
 ألم يخلف أناساً في نيابته
 طود فريد له افتخام بوالده
 كان وجهته والحق كأنه
 لا عجب في مثله بل لا مثيل له
 يلين للفقرا وإن جفوا علنا
 كالجهر أمواجه تهول سامعها
 راحت لغايته نيلا ملاذمتي
 قالت مجادته وقد شغفت بها
 نعم لدى أنيس منه في شغفي
 ولست عن وصفه أسلو وما زعمت
 لكن لفكري به لو كنت ذا لكن
 فلا ترب سامعي رواف معتقدا
 وول وجهك البرى تشمه ولا
 دع ما يصدك عن هذا الجنب وخذ
 تستوهب الدين والدنيا وضرتها
 فاجمع لنفسك والأهلين كل منى
 وأملك بحب، ذمة الولاية من
 هذا بتلك فهل سمعت من ظمأ
 أو هل رأيت سبيلا يوم سالكها
 لا تعجب من العظيم فالعطا من
 أو تعجب من سماح في كبير هفا

ألم يربى ألم يربى الذى صغرا
 ألم ينجى ألم ينح ما بيرا
 ألم يفض فى الورى الأسرار والنشرا
 يرى ويسمع سل من كان منتظرا
 حتى بدا نجله الكرى كيف ترى
 قلبا وقالبه الميمون مشتمرا
 إرادة الحق فى امثال ما أمرا
 خلقا ومرتبة إن كنت معتبرا
 ويلتقى النظير بسطوة الأمر
 وإن يغصه أريب يحتمى الدررا
 كى أقتنى من علاه مقتنى الشمر
 خذ ما تبدى ولا تثر لما استرا
 دأبا يحدثنى فأكسب الخبرا
 منى الدواعى بأن أبلغ العشرا
 زهو يحملنى الالقا لما افكرا
 فالريب إن حل قلبا يحرم الوطرا
 ثم فشان المنام يغفل البصرا
 مضبثا باعتقاد القلب منه عرى
 وترتقى فى العلا مراقبا كبرا
 وعش أخا رغب بالالطف مسترا
 خير الورى وشفاعة تقي الضررا
 برويه من نفس والرى ليس يرى
 كالحقب مشيا ولكن ما حوت وعرا
 والمن فضل وفضل الله ما انحصرا
 فآله مهما يعظم الهفا عفرا

فانهض بهمة صدق إن وفاق قضا
بل بالضراعة رم باب الكريم ولا
واسلك على يد مضمون التناخ من
هو الإمام الذي أحيت إمامته
وبين الرشد في طي البرور وقد
يرى المسمى فتجنيب نظراته
يعفو ويصفح لم يحقد على بشر
له فهم عن المراد يأنس ما
منه النصيحة دأبا للورى علنا
يلقى الوفود بإقبال ومرحمة
لا تحك نيلا به ولا فرات إذا
بل كوثر الجود من فيوض شافعا
أو تفتح من جزيل الفضل ضوعها
تلقى المنتشق في كل جارحة
لم يكثر بالذنا سالا وما حلت
هو المعيل خلق الله أنفسهم
برى الرئيس مع المرزوس من جهة
ويبذل النفس في تأليف شيعته
يصفى لمن قال خيراً فهو قابله
كانه متبها بشائسته
إذا تكلم لأن قلب سامعه
وإن رآته العيون وهو في خجل
وإن يمر بعقل وهو في برد
له قرم يحله الركوب منى
وللقنا في يديه وهي هينة
إن هم شاوروا ابتداء إن عزمت

وإن عجزت فلا تقنط تراك ورا
تبرح فهذا الحبيب القابل الفخرا
هو الخبير إذا السلوك قد عسرا
من الهدى والتقى والعلم ما اندثرا
ربى بخلقه من طغى ومن لجرا
ولم يؤاخذ محبا جاء معذرا
وإن بشر لما لم عاثر سترا
بدا من الخلق فعلا وافق القدرا
وشأنه الحلم عن ذل أو عثرا
ويتقى نزلهم مكانة وقسرا
جبا ولا سلسيلا جاد منهمرا
عذب المذاق بسلسلا لنا انفجرا
على الأنام استوت وعرفها انثرا
روحا ولذتها تروحن البشرا
حطامها في يديه لو نما صغرا
مظاهر الحق آواهم بما تقرا
سوا ومن جهة الترتيب ماحقرا
مع الحبا ويجنب الورى الهدرا
ومن ترى لهزل سوء زجرا
ورد كساه النداء مفتحا عطرا
وقال زهوا من التكلم واقتخرا
تكاد تهدي له فتورها السعرا
بك السكينة والتأييد والظفرا
دنا وإن ما استوى استقام واقتدرا
عن الدماء صباع تحكه شورا
منه الزائم للباقى استخرا

لم يخل عن إذن خير الخلق في أمد
 يجاهد النفس واثقا بخالقه
 كأنه مبتدى والفيض غامرة
 لانت مقاصده عليه إذ رقت
 حتى غدا والمراد مسعفا وضحا
 وفي القديم اعتلا ذكرا وكان له
 فذاع منه له الرضوان تكملة
 مدالة من عناصر الفخار بدت
 طابت فلا الزهر في الأكام يشبهها
 سارت محبتها في كل جارحة
 وأوبقت كل طاغ في حبالها
 نبأ لجاحده وخيتين لقد
 وخولته من الأوهان أوهنا
 لا تعد عن حسن خلقه وسيرته
 ولا تشبه به في عصره أحدا
 محمد منية القلب الحبيب لنا
 مخلف القطب والغوث الذي انفردت
 خزين سر له ارتقى مراتبه
 هو البقية بعد الكل من سلف
 نمت أباديه مانفسى بناسية
 قد هام قلبي به والعين هائمة
 والحال جل به الهوان من وله
 فقدت غيرا للدوا وكم أحد
 ياسيدي ولك العتي فهل لفتي
 إني وتقديك روحى والبنون فما
 عمرتم مهجتي بكم وكنت إذا

من الزمان على إنيان ما كبرا
 أناه سر ويوفى ليله السهرا
 ونهضة الحق مكنته حيث يرى
 في كتبه وأنت ترضى متى ذكرا
 والدهر طوعاً وبحر الفضل منفجرا
 في قلب كافله التجيل مشتمرا
 لما قضاه المراد راضطفي وبراً
 مكبولة المجد غرة تترى غرراً
 ولا نسيم الصبا إذا شذا سحراً
 وعائدت في سناها الأعين النذرا
 فقال ما يعترى إبليس من عمرا
 جنت أنامله بعد الردى سقرا
 بنس الجزاء وما استلذ أوظفرا
 ولا على ذكره وصن به اليرأ
 واستسقين باسمه أن به الحجرا
 بحبه الفخر فيمن ساد وافخرا
 علياه في الدهر واعتلا على الكبرا
 بحبيب قول وثقى منه ما صدرا
 مضى ومن خلف أجاب واذكرا
 جدواه حيناً ولا عنه الحجا اضطبرا
 من فقد حسن وطال البون ما قصرأ
 بما دنا وبما بث الهوى وعرى
 يسومنى له بالدعوى فما قدرا
 عن الوسيلة ميل أو سواء نُسرا
 رمت النجا للسوى عمرى ولا وزوا
 طفلاً فحاشاكم أن تهملوا الكبرا

قال رأس مشعل شيدا وحرت لما
 كم أمّلت مهجتي بما يروق بها
 وشاعرت من لذاذ في تواصلها
 وكم تمنيت من سرى إلى رتب
 ناضلت أمارتي حتى ظننت بها
 حتى وصلت لحين جاح واصله
 عمرت ما يتذكر المذكر في
 ولم أزد غير حرص وأرتكاب دفا
 وفي شتات حجا وفرقة وعنا
 والآن لا يأس لكن همت من فرق
 من لي برد شباب ضاع في لعب
 إن ماء تداركت عمري بالمتاب فقد
 قد التجات لكم والذنب قارني
 أنتموني الوفا فكيف أفرق من
 وحسن ظن وميل مهجة وولا
 وأيس في غيركم قصدي ولا جنحت
 منوا بجذبي ولا تخيبوا أمني
 أخاف بما جنت نفسي فمترفي
 وقد أمارط يدي الردي على جسدي
 نعم توجهت نحوكم مرید غني
 منوا بما منكم لغريبي وخذوا
 ونظموني بسلك هفدكم ومتي
 مولاي راع توجهي لدى حضر
 هذا اقراحي فيكم فارحوا جسدي

جرى ولم أدر ما شأني وكيف جرى
 من مرتضى قدما واستيقنت صفرا
 يوما بليل مفجئرا ومبتكرا
 عزت بقصد حميد أن أفى وأرى
 خيرا وخلت الفتى بصور الصورا
 إن لم ينب فأبت نفسي عدا النكرا
 مقداره واستوى النذير وابتدرا
 وسوء حال ونفريط وحب كرا
 مقطّاع الرحم المستوجب النشرا
 وشتت أن هواي ضييع العمرا
 كلا لقد صد معرضا وما اعتبرا
 نلت المفساز وإلا نيله عسرا
 وجاهكم واسع لكل من عثرا
 ذم ولي ذمة تسهل الوعرا
 وشوق نفس واطراء وصدق شرا
 إلى سواكم جوارحي وإن كبرا
 وواصلوني فقد وافيت منكسرا
 نما وعظمي تلاشي والوطا انحدرنا
 فذاع سرى وكان الأمر مستظرا
 بكم على من علا أوجاد أومكرا
 لمجدكم بيدي واسدلوا السترا
 ناديتكم بادروا واستقربوا الوطرا
 وإن تنقلت حيننا فاكلا السفرنا
 بوصلكم واكتبوا لي بالساح برا

ما زائدة إذ المعنى على الانبات

محررا من أذا الحقوق مصطفيا
مع البين وشيعة بكم علق
أحيا بعزركم في عزة وغنى
فخيلكم وائق والجاه متسع
منى عليكم وإن نأت محاولي
ويرتضيها جنابكم يدوم لها
محمد وآله الألى كملت
وبالرضى عن أبيكم يستقيم لنا
ياسيدى ومحي من يلوذ بكم
ياربنا انشر حبا الوفا يصون لنا

في ودمكم وسط العبيد والفقرا
وبالأمان من الخذلان مغفرا
مرفق برتبكم جارا ولاجورا
وفضلكم غامر وبذلكم كثيرا
تحية تعمم الأطواق والدورا
شأن الصلاة على المختار من مضرا
في الكون نجتهم وصحبه النظرا
أمر الحيانين معلنا ومستترا
والمتنمى للحمى ودا ومن حضرا
عدا وفي المنهى أكمل لنا العبرا

والثانية للعلامة الجليل الدراكة المثل أبي العباس سيدى أحمد بن بابا السودانى

العلوى الشجيطى صاحب المنية وهى :

انبت بين سعاد اليوم وانصرما
فجلما بعد ما شدت تحملجه
فالوصل منفصل والفصل متصل
بالهف نضى وما يغنى نلهمها
على فراقى لها وهى التى صلوا
وهى التى لودرت أقطاب أمتنا
وضعت أفضل من يمشى على قدم
حب النبي وتلميذ النبي ووا
وهو الممد جميع العارفين على
ولا تقل كيف ذا إذ كان آخرهم
ولا تقس فضله يوما بفضلمهم
فالظل يبدو أمام الوبل مبتدرا

وذاك لما رماني البين حين رى
أيدي المطايا العناق انجاب وانخرما
والبرم نكت ونكت الناكث انبرما
عنى والجلجلان بالجوى اضطرما
ت من يصلى بها مقبولة كرما
تفضيلها في ذراها خيموا الخيما
بعد النبيين والصحاب الكرم
رث النبي ونجل بالنبي سما
تأخيرهم عنهم لكنه كنما
فالمصطفى وقت عيسى كان منعدها
إذ فضله منه فضل العارفين نما
والفضل للوبل لا للطل حين هما

• لو قال منكتما كان أليق • مصححه

لا تعجبين لثقف غير مكترث
أونكس قوم جهول ليس يعرفه
فالمعطى كانت اليهود تعرفه
ورب جلاف من الأعراب كذبه
لكن تسلي بما يعطى لثانته
واجن المحبة إذ فانتك رؤيته
وحدأ الله إذ أعطى زيارته
عسى مفيض الأبادى أن يمن على
محبي التقى بعد ما آثاره درست
لا يشكى هفوات من يحالسه
بل ربما يشكى والناس فى لسق
لعمر رب الورى لاني أنزه
وهو الذى جده المختار من مضر
وهو الذى ضمن الهدى له فخر
يانجل خير نبي جاء مرتسلا
لا تسلى لما أنت يدى بطرا
فإتنى ليس عندى من ألود به
واجعل قبورك هذا الشعر جائزة
إلا إذا جدت لى والجود طبعكم
ثم الصلاة على المختار جدك من

بالدين ينكر ضبّا ه فضله العليا
وراح ينكر ظنا كونه فهما
وانكرت كونه بالحق متسا
وصدق الفاجر الكذاب إذ نجا
من موته كافرأ جزاء ما اجترما
فإنها عصمة لمن بها اعتصما
إياك فضلا وأعطى ورده الشبا
صب بكف ابنه من ينجل الديما
والحلم عن جنا والعلم والكرما
لا يشكى ضيفه جوعاً ولا قرما
إن كان ذا شره من أكله البشما
عن قول ذا القطب فاق العرب والعجا
وصى عليه أباء العالم ألفهما
بعد ضمانته أن يعرف الحكما
ونجل خير ولى جاء منكتما
من ترك واجب أو من فعل ما حرما
سواك أو أبويك إن أتى الخصما
فلست أبغى به تبرأ ولا نهما
بدعوة تكشف الأحران والنقا
به النبوة والإرسال قد ختما

وله رحمه الله أيضا هذه الأبيات لما بنى سيدى أحمد بن سيدى محمد الحبيب بن
سيدنا رضى الله عنه بابنة عمه سيدى محمد للكبير رضى الله عن الجميع نصها :
بشرى لنا زمن الأفراح كرى على
وذاك أذ نكح الإبريز فضته
دهر الشوائب والأحران والدثف
والجوهر اللؤلؤ المكنون فى صدف

ه ضبا أى حقدا . والنكس بالكسر الضعيف

زفت له وسواها ليس يكفؤه
الحاصل الكفء معدوما لها وله
إن قلت ما كان ذا هذا الزمان وهل
فأصبح الدهر بعد المحل ذا خصب
ورقفت على أبيات خاطب بها سيدنا إبراهيم الرياحي رضي الله عنه ابن سيدنا
رضي الله عنه ونصها :

يهنيك ياذا الطرس كف محمد
فإذا شممت المسك من إقباله
فقل السلام عليك يا ابن المصطفى
ذاك المشوق إليك إبراهيم قد
فلذاك عن أقدامه نابت له
ينهى اشتياقا بالفؤاد ملخصا
ويدوم منك رضي به أرواحنا
دامت علاك ودام سر طريقتنا
وكماك اثم الترب من أقدامه
ونفى سرورك حين كشف لثامه
يا ابن الختام الغوث في أيامه
فعمد المشيب به إلى أسقامه
عرب كساها الحسن من أقدامه
لا تستطيع الكتب شرح غرامه
ماء المزون ممازج بمداومه
كأس الرحيق وأنت سر ختامه

توفي سيدنا ومولانا محمد الكبير رضي الله عنه سنة ثمان وثلاثين ومائتين
وألف أو بعد ذلك بيسير وتوفي أخوه سيدنا ومولانا محمد الحبيب رضي الله عنه
في آخر جمادى الأولى من عام تسعة وستين ومائتين وألف كما أخبرني بذلك سيدي
ومولاي أحمد العبد لاوي رضي الله عنه . ولم يخلف سيدنا محمد الكبير رضي الله عنه
ذكرا وأما سيدنا محمد الحبيب رضي الله عنه فخلف بعده سيدنا ومولانا أحمد
وسيدنا محمد البشير رضي الله عن جميعهم آمين

ولابأس هنا بذكر قصيدتين يكونان لهذا المقصد مكملتين أولاهما قصيدة من
نظم الشاعر المطبوع والأديب الماجد السيد إدريس بن علي السناني المعروف بالحفش
رحمه الله ، استعملها قرب وفاته ، وأنشدها عند ضريح سيدنا رضي الله عنه ،
ونوسل له فيها بسيدنا محمد الحبيب وابنه سيدي محمد البشير في قضاء مطلوبه ونيل
مرغوبه ، وقد شطرها بعض الأدباء ونصها مع التسطير :

(يبايكم يا محل الفضل والفخر)
 فيها أنا فيه محتاجا ومرتبجا
 (فانظر لنحوى بعين عطفة ورضى)
 مالى على غير هذا الباب متكل
 (يا صاحب الهمة التى لرفعها)
 يا حازز الرتبة التى لعزتها
 (يا واحد الأوليا ممد جملتهم)
 ما واحد منهم إلا وقال بكم
 (يا من له فى بساط القرب منزلة)
 فأنت من نال من رب الورى رتبا
 (يا سيداً ساد أهل الله فى أزل)
 يا من له الفخر والمجد الذى عجرت
 (ذاك التجانى أحمد الهام فلذ)
 وإن تخوفت من شر يحنق فعذ
 (يا سيدى يا أبا العباس يا سدى)
 يا عمدتى فى صلاح الخان أجمعه
 (ومن إذا ما هممت أن أخطأه)
 وكلما رمت يوماً لأمدحه
 (هذا خذ يملك بل عبيد ساحتكم)
 فحيث ضاقت عليه الأرض ما رحبت
 (انفس هموما أذاب القلب أيسرنا)
 واعطف على والى قد جاء مبتلا
 (كم عالجت كفكم من علة وأذى)
 فم أنا جنتكم أرجو نوالكم
 (إني تشفعت بالحبيب نجاكم)
 به أسائلكم وما أبتغى عجلا

ينال أقصى مناء مبتغى الوطر
 (أنخت راحتى مؤملا وطرى)
 واسدل على ردا أمن من الضرر
 (فأنت معتمدى ومنتهى نظرى)
 عنيت لها هامة من كل ذى خطر
 (علت على زحل والشمس والقمر)
 إرثا لمرتبة المختار من مضر
 (من أول الدهر حتى منتهى العصر)
 علياء فضل علاها غير منحصر
 (تحار فيها ذرو الأفهام والفكر)
 فضلا من الله لا يحصى لمفتكر
 (عن نيله القوم فى بدو وفى حضر)
 به لما ترتجى تصبح أبا ظفر
 (بجاهه من صروف الدهر والغير)
 يا متجدى عندما أدعوه فى خطر
 (وعدتى والذى يشفى به ضررى)
 عجرت عن أدب يليق بالقدر
 (رميت من مجده بالعى والحصر)
 يرجو الشفعا عاجلا فى الجسم والبصر
 (واني ضربحك فى ضيق وفى ضجر)
 فالهم للقلب مثل الجمر اللوثر
 (وراكف بجودك ما فى الصدر من كدر)
 كان المصائب به يوما على غرر
 (فامسح على جسدى وانقل على بهرى)
 فإنه لمنسالى منكم وزرى
 (وبالبشير الحفيد غرة الغرر)

(والغمر أصحابك الأفراد قاطبة) من هم بصحبكم كالأنجم الزهر
 أناهم ربنا عزا ومكرمة (كذا المحبون أهل الفوز والظفر)
 والقميدة الشاغية كنت استعملتها في مدح سيدنا محمد البشير بن سيدنا محمد
 الحبيب بن سيدنا الشيخ رضى الله عنهم وهى هذه :

حر الصباية فى الأحشاء موقود والصبر من خلدى بالشوق مفقود
 لولا انسكاب دموع بالدمامزجت لذاب قلبى الذى بالبين مقدود
 ترعى النجوم جفونى فى مطالعها وما جفانى مدا الأيام تسويد
 وكل كل رقيب كاشع ورثى لحالى عاذل فى اللوم بجود
 ما ضرنى لوم عاذل إذا سمحت لى بالوصال فتاة جندها الغيد
 جادت على بوصل عندما علت بأننى عبدها بالحب متفود
 هى الفريدة فى حسن كما انفرد المولى البشير بفضل فيه موجود كل المهمات من بالخير مشهود
 كنز الفضائل مقصود الأفاضل فى لخبذا والد ومنعم مولود
 خليفة الختم بل سائل وارثه فى المجد وهو لكل الخير معدود
 سبط التجانى الذى سمى مكانته بحسن سيرته للدين تشييد
 هو الهام الذى طابت سريره منه المعارف وهو الخوض مورود
 قطب الرحى كوثر العرفان من أبعث دجى الغموم به والشك مطرود
 شمس الضحى كوكب الأكران من كشفت له الأعادى وهل فى الحق ترديد
 غوث الخلائق من بفضله شهدت له الرقاب وفيه الخير محشود
 غيث النداء العابد الأواء من خضعت فكان منه لجيش الفقر تبيد
 قد استبد بئذ الوفر منشرحاً دنيا وأخرى لحبل الحب معقود
 ياسيدى عطفة أرجو أفوز بها يغدوا بلا وطر ودأبك الجود
 حاشا يخيب وقوف عند بابك أن وكوثرأ لنوال السر مقصود
 لازلت كوكب سعد فى سماء هدى ثم نرجع إلى المقصود من هذا التقييد فنقول ومن الله أسأل العون والتسديد

ترجمة الخليفة الأكبر سيدى الحاج على حرازم براده رضى الله عنه

فمنهم الولي الكامل ، والعارف الواصل الخليفة العظمى ذرالمقام الأسنى الجامع
لأشتات المعارف والأسرار ، والراقى فى أوج المعالى بين الأخيار ، شمس السعادة
التي أشرقت فى أفق المعالى الذى لم يصل إلى أدنى مرتبة منها اليوم على أبو الحسن
سيدى الحاج على بن العربى برادة المغربى الفاسى أكبر خاصة الخاصة من أصحاب
سيدنا رضى الله عنه .

كان رحمه الله من العارفين الواصلين والأولياء الكاملين الجامعين لأشتات
اللطائف والطرائف الخائضين فى بحور المعارف حتى بلغ الذروة العاليا وامتاز
باعتق الرابى بين أهل الدين والدنيا ، وقد كان عند سيدنا رضى الله عنه بمكانة
عظيمة فكان معظمه غاية التعظيم . وينوه بين أصحابه بمقامه العظيم . حتى كان يغار
من ذلك البعيد والقريب ، وكان يقول فى حقه قال لى صلى الله عليه وسلم : هو منك
بمنزلة أبى بكر منى ، وفى بعض المشاهد التى وقفت عليها يخاطب فيه النبى صلى الله
عليه وسلم سيدنا رضى الله عنه بما نصه :

يا أحمد استوص بخديك الأكبر وحبيبك الأشهر على حرازم فانه منك بمنزلة
هوون من مرسى فانه أكبر وأجل وأعظم ولا وصية أوصيك على تخديك الأكبر
من هذه الوصية والسلام اهـ

وسبب أخذه عن سيدنا رضى الله عنه رؤيا رآها قبل الاجتماع به ونسيها حتى
ذكره بها سيدنا رضى الله عنه عند ملاقاته به فى مدينة وجدة سنة إحدى وتسعين
ومائة وألف حين خرج من قلسان قاصداً زيارة الولي الكامل الذى افتخر به المغرب
هلى المشرق مولانا إدريس رضى الله عنه كما قال فى المنية [بعد أن بين أنه جاء
تلسان فى العام التالى لحجه]

| | |
|------------------------|-----------------------------|
| فحلّ فيها مدة وزارا | بفاس إدريس الرضا مرارا |
| فى عام واحد وتسعين وفى | هذا التى مع خله الخلل الوفى |
| تليذه صاحبه حرازم | صاحب سره الإمام الحازم |
| ولم تكن معرفة من قبل | ذاك له بشيخنا ذى الفضل |

حتى تعرف له فكشفه يوما برؤيا سلفت مكشفه
دلت على صحبته وذكره وقد نسي وبالمعالي بشره
قال في البقية : فلما توجه يعني سيدنا رضى الله عنه للحضرة المذكورة ، بقصد
الزيارة المسطورة ، وذلك في عام واحد وتسعين من المائة قبله ، لقي بمدينة وجده
والخير لا يزال يرصد إلبانه وأهله ، حبيب الأخص ومطمح بصره وخله الصديق
الأكبر والخليفة الأشهر ، أبا الحسن سيدى على حرازم الفاسى الأظهر ، وهو
جامع كتاب جواهر المعاني والمخصوص من سيدنا رضى الله عنه بأخص مراتب
القرب والتداني ، ولما لقيه هناك ولم يكن له قبلا بسيدنا رضى الله عنه تقدم معرفة
تعرف له سيدنا رضى الله عنه وذكر له رؤيا سلفت له تدل على صحبته إياه ، وقد
كان أنسها حتى ذكره سيدنا إياه من طريق المكشفة ، فلما تذكرها وتحقق أن
سيدنا رضى الله عنه أخبره صدقا ، علم يقينا أن قد جمعاه ربي حقا ، فعند ذلك قال
له سيدنا رضى الله عنه ، أما تخاف من الله تتعنى من مكاني إليك فلا حاجة لي إلا
ملاقائك ، فأحمد الله على ذلك قال : فحمدت الله وشكرته وعلت أن الله تعالى تفضل
عليّ وأنه رضى الله عنه هو الكفيل لي والمتولى جميع أموري بتصرّخ منه
بذلك إلى .

وإذا سخر الإله أناسا لسعيد فإنهم سعداء
فتوجه معه إلى الحضرة الفاسية فلما وصلها أقام بها مدة لقضاء وطره من زيارة
الروضة الإدريسية ، ثم لقنه الطريق الخلويّ وألقى إياه ما قسمه الله له على يده من
العلوم والأسرار السنية ، وحين عزم على الرجوع إلى حضرة فليسان أخبره بأن
حاله لم يستقم بها ، وأنه لا بد له من الانتقال إلى غيرها مما يختاره الله له من البلدان
وحين التشيع والموادعة قال له : الزم العهد والمحبة حتى يأتي الفتح إن شاء الله
تعالى اهـ

وقال أيضا عند قول المنية في تعداد المریدین الذين نالوا الولاية الثامنة بصحبته
لسيدنا رضى الله عنه .

وكخدمه الرضى على حرازم ذى المنصب العلى
مانصه : وأما سيدى على حرازم فالمراد به خليفة الشيخ رضى الله عنه حياته

حسبنا صرح بذلك رضى الله عنه عن إذن الحضرة المحمدية صلوات الله وسلامه عليه وهو العارف بالله تعالى أبو الحسن سيدى على حرازم بن العربى برادة الفاسى رضى الله عنه وقد تقدم لقيه بالشيخ بوجدة وما خاطبه به أول ملاقاته فعه بما يدل على كمال خصوصيته وعناية الله به وهو مؤلف جواهر المعانى ، مع كونه لا يد له فى العلوم الرسمية وله مناقب كثيرة منها أن الشيخ رضى الله عنه أخبر بأن النبي صلى الله عليه وسلم يحبه محبة خاصة تفوق محبة الأولاد .

ومنها أنه رضى الله عنه قال فيه ، ما قاله فأنا فاته .

ومنها وهى من أعظمها أن الشيخ رضى الله عنه قال : لا يصل إلى أحد منى شيء إلا على يد سيدى الحاج على حرازم ورأيت بعض أهل البصائر بل كافة الأصحاب المتعبرين فى أذواق أسرار الطريق يعتقدون أن ذلك فى حياته وبعد مماته ، وكان بعض أهل الفتح من أصحاب الشيخ رضى الله عنه ربما أشار إلى نفسه بهذه الخصوصية ويذكر ما يفهم منه أنه أقيم مقام سيدى الحاج على فى ذلك بعد مماته ، ويمكن التوفيق بأن المدد الجارى من حضرة الشيخ رضى الله عنه عموما وخصوصا لا يتلقى إلا بواسطة سيدى على حرازم غيبا وأن السيد المذكور قاب منابه فى عالم الشهادة والחס بعد وفاته ، وعليه فلأمانع من أن يتخلف هذا السيد غيره أيضا فافهم . والله أعلم وبهذا يحصل الاعتقاد الكامل فيهما معا وينفع بملاحظة وساطة الأول غيبا والثانى أو غيره ممن عسى أن يقام ذلك المقام مشهدا وفضل الله واسع والله أعلم والأخبار المتعلقة بهذا السيد الجليل لا يمكن استيفائها هنا . وبما حدثنى به بعض العلماء الأفاضل أن امرأة من أرباب التصرف كانت بمكناسة الزيتون ، وكانت ولايتها وتصرفها بين الخاص والعام مما لا يرتاب فيه فاتفق أن قدم سيدى على حرازم رضى الله عنه مكناسة فسأل عنها ، وعن المحل الذى تكون فيه ، فرافقه بعض الخاصة إلى محلها ، فلما قربوا منها قامت من محلها وجعلت تستغيث بالشرع منه ، وتسميه بولد لآله فلانة تعنى سيدتى فلانة ، وكان الحاضرون معه لا يعرفون اسم أمه فسألوه أهى التى تعنى فقال نعم ، ثم انصرف عنها وخلقى سبيلها رحمة الله تعالى ورضى عنه ونفعنا ببركاته اهـ

• قوله فافهم فهمنا منه بحسب اقتضاء الوارد أنه يشير إلى نفسه اهـ مؤلف

ومن فضائل صاحب الترجمة وهي من أعظم كراماته أنه تلاقى مع القاضي أبي محمد شهبروش الصحابي المعروف رضى الله عنه . فهو من جملة التابعين حقيقة لاجتماعه بالصحابي المذكور . وقد تلقى منه بإذن سيدنا رضى الله عنه الحزب السني مشافهة كما هو معروف عند الخاصة من الأصحاب وذكر ذلك صاحب البغية ومن خصوصياته الدالة على شرف مرتبته تأليفه المسمى بجواهر المعاني الذي قال في حقه سيد الوجود صلى الله عليه وسلم لسيدنا رضى الله عنه : كتابي هو وأنا ألفته ولم يؤلفه رضى الله عنه إلا بعد إذنه صلى الله عليه وسلم له فيه بعد أن أمر سيدنا رضى الله عنه صاحب الترجمة بحرق ما قيده من كل ما سمعه رضى الله عنه وإلى ذلك مع بيان تاريخ ذلك أشار في المنية بقوله :

| | |
|------------------------|-----------------------------|
| ثم إلى فاس مدينة الفخر | ظعن في عام ثلاثة عشر |
| وزينت بهجة التجاني . | في العام سادس ربيع الثاني |
| وبعد ذا بنحو شهرين أمر | تليذه الرضى عليا الأبر |
| بجمعه جواهر المعاني | عن إذن سيد بني عدنان |
| صلى عليه منزل القرآن | والآل والصحب مدا الأزمان |
| عليكم معاشر الأحباب | ما عشم الدهر بذا الكتاب |
| عن إذن طه جمعه وأمره | وقدر الامام حق قدره |
| ومن يطالعه بإنصاف يرى | أن خلال الشيخ ليست في الوري |
| وإيس في ذلك عندي شك | وخالقي وليس فيه إفك |

قال شارحها الوالي الصالح سيدى العربى بن السباح يقول ، وبعد ما استقرت بسيدنا رضى الله عنه في هذه الحضرة المحروسة الدار ، وأطمأن به المنزل منها والقرار ، ومضى نحو الشهرين من مقدمه وحلوله واستقراره ، أمر عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم تليذه الأخص الذى هو عيبة علومه وخزائنه أسرار ، سيدنا على حرازم رضى الله عنه ، بجمع كتاب جواهر المعاني ونظمه لفرائد فوائده ، وترتيب فصوله وتهذيب مسائله وتأسيس قواعده ، وذلك بعد أن كان أمر أولا بتمزيق ما جمع منه من المسائل الجلية السنية لأمر اقتضته في ذلك الوقت أحواله الجلالية التى هي نتائج همه العلية ودلائل صدقه مع الله تعالى في توجيهاته الكمالية المرضية فامثل

لأمره المطاع بعد التحير الكثير والإلحاح عليه بالمراجعة في ذلك من خاصة الأصحاب .
والأتباع فلم يقبل منهم رضى الله عنه لقوة الباعث الحامل له على ذلك في ذلك الوقت .
إلا المحو والإتلاف والضياع ولم يبق منه إلا تقايد بيد البعض من أصحابه فلما
من الله تعالى بصدور الإذن في جمعه انتفع بتلك التقايد في كثير من فصوله وأبوابه
وكان شروع مؤلفه رضى الله عنه في جمعه وترتيبه وتأليف مسائله وتبويبه بفاس
أوائل شعبان الأبرك من العام قبله وسحاب الخير لها مطر ، ترصد به إبانته وفصله
وفرغ منه في أراسط ذى القعدة الحرام من السنة الموالية لذلك العام وذلك قيد
حياة سيدنا قدس الله سره ووالى عليه سحائب الرضوان وبعد أن فرغ منه
أحضره بين يديه وأجازه في سائر مافيه وكتب له بخط يده المباركة أوله وآخره
بذلك في مسجد الديوان ، بحاء بحمد الله مخموفاً باليمن والإسعاد ، منتشر الذكر ،
سنى الفخر ، عميم النفع في جميع الأصقاع والبلاد فامهدا يقول الناظم هنا مرشداً
لإخوانه إليه ، وحاضا لهم عليه ، مخاطباً إياهم بما يقتضى التحنن والعطف والرفق في
الخطاب ، جرياً منه في ذلك على سنن العلماء الرحماء من أولى الألباب .

هليكم بامعشر الإخوان وجماعة الأحباب مدة حياتكم بالدوام على طاعة هذا
الكتاب ، فانه كفيل بفضل الملك الوهاب ، للشار عليه من طريق المحبة الخاصة
بالوصول إلى معرفة رب الأرباب ، واستجلاء عرائس الحنائق ونفائس اللطائف
والرفائق ، والولوج إلى حضراتها المنيعة من كل باب ، فمن جد وجد لا محالة في
يومه مالم يجده أمسه ، ومن قصر فلا يلوم إلا نفسه ، ويكنى الأريب من شرف
هذا الكتاب العجيب صدور تأليفه عن إذن طه الحبيب ، صلى الله عليه وسلم
وشرف وكرم ومجد وعظم ، مع ما اشتمل عليه من التوبة بضخامة شأن سيدنا
رضى الله عنه ، ونخامة أمره ، وقدره إياه جهد استطاعته من قدره ، ومن طالعته
ونظر فيما تضمنه بعين الإنصاف ، علم يقينا ما فاق به سيدنا رضى الله عنه غيره
من منى النعوت وكال الأوصاف ، ولا ينطرق إلى هذا الرجم بالغيب إلا لمن أحرم
بركته وخيره من أهل الغفلة والنية في مهامه التردد والريب .

وإقسام الناظم رحمه الله في هذا المقام بالرب الخالق دليل واضح لا خص في
أحوال محبته من الصدق الفائق رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته وما ذكرته في سبيلك

هذه الآيات هو مضمون ما اشتمل عليه كتاب الجامع وكذلك كتاب الجواهر إلا النزر منه فما حققناه عن الثقات الآثبات وما بلغنا في فضل هذا الكتاب عن سيدنا رضي الله عنه أن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم نسب إليه فقال فيه : كتابي هو وأنا الفتى وقد ظهر بحمد الله تعالى مصداق هذه المقالة الشريفة في حصول القبول التام له وتطير الركبان به وعموم النفع للخاص والعام بعد لومه السنية وأسراره المنيفة ، مع أن مؤلفه رضي الله عنه كان مزجي البضاعة في العلوم الرسمية بما لا بد له فيما يحتاج إليه في الصناعة التأليفية ، فهو لا محالة من كراماته الشاهدة له بالخصوصية ، وهذا أدخل في الكرامة بما وقع لبعض العارفين الموصوفين بالآمية من تأليف بعض مهرة العلماء في مآثرهم وأذواقهم الوهبية .

ومن بركات هذا الكتاب الشائعة بين الأصحاب والإخوان في سائر الأمصار والبلدان كثرة من دخل في هذه الطريقة المحمدية بسبب مطالعته والنظر فيه ، وهذا شيء لا يكاد النظر يحصى ما اتفق منه ولا يستوفيه ، وكنت كثيراً ما أسمع بعض أصحاب سيدنا رضي الله عنه وهو من العلماء الفضلاء والسراة الاجمة النبلاء ، يقول قد شوه هذا الكتاب في المكان الذي يكون فيه من الحفظ وسعة الأرزاق وكثرة السعادة وتحسين الأخلاق ما لا يحجده ويكابر فيه إلا غبي أودو شقاق ، ومن بركاته الظاهرة وكراماته الباهرة ما ذكره مؤلفه رضي الله عنه من أن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أوصى سيدنا رضي الله عنه بعد ما أمره بجمعه بأن قال له تحفظ عليه ليتفجع من بعدك من الأولياء به اهـ

وقد ظهر مصداق ذلك والحمد لله فالتفجع به كثير من الأولياء وسلك على ما أضمته من الطرق عدة من الأصفياء واستنبطوا منه عدة طرائق كالأمن سلك عليها من أهل هذه الطريقة الأحمدية إلى حضرة الخالق هـ ولو لم يكن إلا ما رفع اصحاب

هـ طرق التربية في طريقة الشيخ رضي الله عنه الشرط فيها أن لا تحدث شيئاً يغير معالمها فلا يخالف أصولها وقواعدها ولا يبيع مأمته الشيخ رضي الله عنه ، كما فعل صاحب الميزاب فإنه بين منازل السير وجعل أوراداً من أوراد الشيخ ليكمل بها وآخر ينظم تلاوة القرآن والصيام والقيام وغير ذلك مع تمسك الكل بما أمر به الشيخ رضي الله عنه به فالكل مشترك في الأوراد اللازمة على شروعاتها المملوكة

كتاب ميزاب الرحمة الربانية لكان كافيا في هذا الذي ذكرناه بالمشاهدة العيانية ،
فليتنبه لما أشرنا إليه في هذا المقام وليعرف منه ما حام الشيخ حوله في قوله الثابت
عنه تتفرع عن هذه الطريق عدة طرق كلها كفيلة من فضل الله تعالى بنيل المرام
ولا يذهب بك الوهم إلى ما تخيله في هذه المقالة بعض من لا علم عنده . وحسب من لم
يطرب للأغارب أن يلزم حده ، ولا يتجاذب مع ذي وجد صحيح وجده . وقد قال
بعض أهل الطريق من لم يعرف مصطلحنا لا يجوز له الخوض في طريقتنا . وبالجملة
فقد شوهد من تواتر البركات والخيرات لهذا الكتاب الجليل ما لا ينفي به قلم التعبير
ولا يأتي به عايه القليل ، والله تعالى المستعان وعليه سبحانه قصد السبيل وهو حسبي
ونعم الوكيل اهـ

وقد وقفت على أبيات لبعض الأدباء في مدح هذا الكتاب لا بأس بذكرها وهي

| | |
|-----------------------------|------------------------------|
| أصاح إذا رمت المفاز فيلادِر | لغهم الذي يملئ كتاب الجواهر |
| كتاب بدا في طالع السعدنوره | فأرشد أرباب النهى والبصائر |
| وفتح أكام القلوب نسيمه | قطابت يعرف من شذا الشوق عاطر |
| ومز إلى نحو الحما كل عاشق | كما اهتز مشمول بتغريد طائر |
| ودل على نهج الوصول مریده | فمن مدج سائر وآخر سائر |
| وضم من العلم العزيز مثاله | ومن كل سر كل زاه وزاهر |
| حقائق علم بثها الشيخ لا أرى | لعزتها تشبهها بالنظائر |
| معارف لم تخطر نفائس دوما | لكل في العرفان يوما بخاطر |
| كتاب كريم مستنير مبارك | يمد بهام من ندى السرهاير |
| كفاه علا أن النبي أضافه | إلى نفسه رغما لأنف المكابر |
| جزى الله من أبدى جزيل نظامه | بروح وريحان من الخلد وافر |
| وصلى على روح الوجود وآله | وأصحابه أولى النهى والمآثر |
| وسلم تسليما بقصد كاله | على شيخنا قطب الهدى والمفاخر |

أقول وقد هبت في بعض الأوقات نفحة من النفحات على أن أنظم كتاب

بجواهر المعاني فلم أشعر بنفسى حتى شرعت في ذلك ، فلم ينض يوم أو يومان ، حتى
رأيت نظم خطبة الكتاب كاه أن يستبان ، ثم دعاني أيضا داعي الكف عن هذا

الأمر ، فعلمت أن هذا كله من سيدنا الشيخ رضي الله عنه ، بعد أن أظهرت ما نظمته
لغير واحد فاستحسنه ، حتى رآه سيدي ومولاي أحمد العبد لاري نفعني الله به
فسره غاية السرور وبشرني والحمد لله بشاره تذهب عني جميع الشرور ، إلا أنه
أمرني رضي الله عنه أن أترك هذا الأمر الآن حتى يقع فيه الإذن ولو بعد زمان ،
وما منعني رضي الله عنه من ذلك إلا من أجل خوفه عليّ خوف الوالد الشفيق على
ولده العديق جائزاه الله عني أفضل ما جازى به أوليائه .

ولابأس أن أذكر هنا ما نظمته باللفظ رجاء دعوة صالحة من أخ صالح وعلى الله
تقصد السبيل . ونهض ما نظمته بعد البسملة .

| | |
|---------------------------|------------------------------|
| الحمد لله على الإنعام . | بنعمة الإيمان والإسلام |
| حمدا يوافي سائر الآلاء | في حالة السراء والضراء |
| والشكر دائما على إحسانه | وجوده وكجودة امتنانه |
| شكراً يليق بحمايه الجليل | ومنه نستوجب فضله الجليل |
| ثم على خير الوري صلاته | مع سلام عظمته صلاته |
| وآله ومحبيه الكرام | والمقتدى بهم مدى الدوام |
| ورضى الله عن الخليفة | للصطفى في سائر الخليفة |
| وارث سره العظيم في الوجود | من في البرايا بحر عرفان وجود |
| من فضله بين الوري لا يمحذ | ختم الولاية التجاني أحمد |
| ورضى الله عن أصحابه | ومن له القسب مع أحبائه |
| من في زمام الأولياء رغلوا | والمراتب العلا قد وصلوا |
| ولهم خير الوري قد ضمنا | نيل الأمان والغنى بلا عنا |
| جعلنا الإله منهم بالدرام | وفي كتمانة النبي خير الأنام |
| وأسجل الله علينا ستره | وفي حياتنا سقانا سره |
| وفي المعاد معبه حشرنا | وفي زمام السعداء أدخلنا |
| وبعد فالقصد بهذا النظم | جمع جواهر معاني العلم |
| تأليف من به الزمان باهى | والفضل في رتبته تناهى |
| خليفة الختم التجاني التاج | كهف الغنى ومجا المحتاج |

الجامع الأسرار في حياته
من يده واسطة في الخير
بعد مماته وفي الحياة
العالم العامل ذي المكارم
كتابه جواهر المعاني
وبالتحفظ عليه قد أمر
وقال للشيخ أنا أحببت
فأهيك من ذي الرتبة المنيفة
دلت على رفعة من قد ألفا
فهي شذور ذهب قد سبكت
والتي والإبريز من ميناها
جامعها شمس الهدى برادة
وليس نظمى مثلها في الثمن
لكنني نظمتها تطفلا
لعلني أحسب من زمرة من
وأن أفوز منهم بنظيرة
وأن أحوز في الأنام دعوة
وأنتى فيه ذكرت كلها
فربما أجملت فيما طوله
وربما أشرت في نظمى إلى
وربما استغثت بالإشارة
وربما نقلت بالمعنى الذي
وإن على نظم عشرت فيه
وإن يكن على حديث اشتمل
والله أسأل السداد في الخطاب
وأسأله على نيل المرام

والمجتدى الأنوار من مشكاته
من بحر سر شيخنا للغير
عن رغم أنف سائر العداة
سيدنا الأرنهى على حرازم
ألف بالإذن من العدنانى
شيخى التجانى النبي خير البشر
وكل ما قال أنا قد قلته
بين الورى مزية شريفة
هذا الكتاب باصطفاء المصطفى
فيها جواهر المعاني نظمت
والدر والياقوت من معناها
ونظمتها من شذرها برادة
بل هي أغلا عند كل فطن
على موائد الكرام فضلا
خمسهم النبي بمن دون من
نكروا في الوجود نضرة
عن رآه جلوة أو خلوة
ذكره بالنقل إلا كلها
قصدا للاختصار فيما نقله
ما كان بالتكرار فيه قد جلا
لآية قد فاقت العباد
ذكره باللفظ عند المأخذ
ذكرت معناه الذي يحويه
أو آية بينة لمن عقل
والرشد في سبل الخطا إلى الصواب
عوننا منوطا بالهدى إلى النام

نظم الخطبة

الحمد لله الذي أفاضنا
نفقت في معدن الأنوار
واختارهم من سره المكنون
حلاهم بحجة السناء
وفي العلا أظلمهم أظارا
بنورهم من الهدى طريقه
نبؤوا منه قراراً ووطناً
فلجميع السالكين صاروا
وبرزوا حقاً لكل سالك
لولاهم ما سلكت فجاج
ولا تبين الهدى استبصارا
سبحان من خصهم بالحكمة
وشرح القلوب والصدورا
فإنه جعلهم للدين
وبعد فاعلم أن من أحسن ما
طول أياليه وطول يومه
ويعمل الفكر والقلم فيه
ويأخذنه أبداً إمامه
ويقتنيه العباد ذخرا
ويجتدي من شمس مقتبسا
ويرتقى في ربه وروضه
ويتضمن بأذكي عرف طيب
هو محاسن أهمل الله
حزب إلها وأهل حضرته
إليه من بين الوري مجذوبون

على جميع الأوليا حياضا
وكثر العرفان والأسرار
وكثر در هابه المصون
وحلل الجمال والبهاء
بهم سبيل الحق قد أنارا
قد استضاءت سبل الحقيقة
فقلوبهم بذكره حقاً سكن
هداية ومنهجاً يختار
منار حق لا تبتدا الخلاق
سبل الهدى ولم يكن علاج
حقاً لأنفس الوري إقرارا
والنور بين سائر البرية
بهم وقد جعلهم صدورا
خير نصير في الوري معين
إليه يصرف اهتمام من سما
لأجل أن يسمر به في قومه
وذكره بين الأنام بصطفية
يجعله بقصده أمامه
ويحتل الحسن به والأجرا
بضوء نوره ينير الخندسا
ويكرعن من عذبه وحوضه
ويذكرن به منازل الحبيب
الأوليا أولى العلي والجماء
الفائزين بشهود نظرتهم
وهم لديه كلام محبوبون

الواقفون في الدجى بين يديه
ساجدة قلوبهم على الدوام
هم المظاهر لآي المصطفى
الواردون منه أروى منهل
تخلقوا منه بخلق وخلال
بذكرهم قلوبنا ترتاح
ومن عقالها النفوس تتشط
فإن من هذا الورى كثيراً
فباغوا بذلك العزم الكبير
وفي معالي العزم لم يرضوا سوى
ولم يزالوا مسرعين في الأمور
ونزهوا عن دنس المخالفات
وبوظائف الهدى والدين
قد فعلوا ما أمر الله به
وفي رضى الإله جادوا بالمفروض
لذلك الأخبار منهم تتلى
فقد أتى عن بعضهم مقالته
فقال والله الإله ربى
ولأزاحمهم في فعلهم
ليعلموا أنهم قد خلفوا
فانظر إلى ذى الهمة العلية
وذاك حين سمعت بفعل من
صحبها تنافس لمجدت
وقد أتى الأمر بهذا التنافس
نسألك اللهم أن ترزقنا
فتبلغ المنى بها من كل ما

والعاكفون في العبادة عليه
له بحفظ عهده على الأنام
حقاً نوابه الكرام الخلقا
والشاربون منه أصفى غسل
وانبعوه في المقال والفعال
حقاً وتشتاق به الأرواح
لفعل طاعة بذاك مرابط
أثار منهم ذلك التشمير
أن حاسبوا أنفسهم على النكير
بذيل أعتلا رتبة على السوى
لذيل ما يحمد في دار السرور
جوارحاً لهم بترك السيئات
قاموا جميعهم بكل حين
واجتنبوا المنهى كالاشتبه
وما أتى عنه تلقوا بالرؤوس
حقاً وفي الطروس صارت تلى
وهى له تشهد بالجلاله
لأفعلن مثل خير الصاحب
بين الذين قد أنوا من بعدهم
وراءهم قوما كما قد وصفوا
كيف سمعت للرتب السنية
سبقها ناقت إلى الفعل الحسن
في طلب الذى به قد همت
في محكم القرآن وهو مانسى
بين الأنام همه تعلو بنا
يحمد في الأخرى وفي الدنيا سماً

ونية صادقة تحرزنا
وما هنا ذكر ما قد قيل
إن شئت أن تظفر بالحب فكان
وشتمن عن ساق عزمك فودع
سر الموالي ليس يبدو إلا
فهذه يا أيها المحب
فائدة الوجود والظهور
كذا سماع الناس الأخبار
وليس يعلم جنود ربنا
هذا وبالجملة فالآلاء
وما علينا في الوري إلا القليل
فإله الحمد حتى يرضى
فلو تتبعنا الذي للقوم
لكان لا يسعنا ذا الوقت عن
فلنقبض العنان عن تتبع
فإيهم من يحرر الامتنان
ومن غصون السر والمعارف
وكيف لا وهم عباد عبدوا
قد استطاعهم في الوري لخدمته
فشهدوا منه جليل كرمه
هم الأولى قد شربوا من كأسه
قد شربوا من حبه فطابوا
أولوا من الإله ما قد طلبوا
فهم لدينا سادة وأمرأ
قد صلحوا لأن يكونوا قادة
وكلهم ميسر لعمله

عن كل ما يوجب منك صدنا
فكن لحفظه قتي نبلا
في الحب صادقا وسر العشق صن
كل العلائق تنز بالمجتمع
على محب عاشق للدولى
لازلت يراك الإله الرب
لهم لدى الوري مدى الدهور
لهم على سبيل الاختصار
سواء والعجز يرى لكلنا
من ربنا ليس لها إحصاء
وما خفا عنا فأكثر جليل
على الذى عم السما والأرض
من المحاسن وكل علم
بسط الكلام فيه من ضيق الزمن
أحوال من بحرهم ذو منبع
يعترفون جوهر العرفان
يقطفون زهرة اللطائف
ربهم حقا إلى أن شهدوا
وجعلوا في الخلق أهل حضرة
وجلسوا على بساط نعمه
قال كل غائب به عن حبه
وبشهود عزه قد غابوا
والوقت قد ساعد فيما رغبوا
وهم سلاطين بزي الفقرا
لخنة في سبل العباد
على وفاق حكمه في أزه

فليس إلا بهم تصفو الحياة
 وحين هاجت القريحة بهم
 وأنصحت عن حبها وصاحت
 والله ما طاب الزمان إلا
 فالعيش إلا بينهم في ظلمهم
 قد سكتوا قلبي فوالى غيرهم
 فلتحمدن حبك في إجلالهم
 وقل عينا ساء بهم واد ولا
 ولا إلى شيء بصدك مدى
 بالحبط بما إليك أرسى
 من الشبان التي تشفى السقيم
 هو الذي لم يسمح الدهر بمن
 وإن لاله در من قال وفي
 جلت عافى ذوى العرفان
 برأى السيف من ربه وفي
 له بركة شمع مقصد
 وقال غيره فكأن المعنى
 أنيس أو المهور قطعا قسمي
 وقل وقلبك به إيقان
 وإن من قال ذى الكرامة
 لفل بين الخلق أعلا مرتبه
 وعان في مربعا الخصب
 سيدنا الشيخ الإمام الواصل
 من هو في العلوم طود شاسخ
 رجل السفة والدين المتين
 العالم المراكمة العلامة

وذكروهم يشفى الحشا بلا افتيات
 وافتخرت بين الورى بقربهم
 في حبيبهم من الأفاء قالت
 بهم فلولاهم طلعت القتلا
 فراحى بودهم ووصلهم
 عليهم أركى سلام عمهم
 بأنها العاشق في جمالهم
 تلتفتان إلى الذى فيه فلا
 دمرك عن جنابهم نلت الهدى
 في ذا الكتاب المحكمات حكمه
 بما تغلق بهذا الشيخ العظيم
 مائه إلا بسالت الزمن
 تغشى معانى ذلك الشعر نفي
 وقصبات السبق للنجى
 حور وولدان بجنته نفي
 صدق ومأواه الرفيع يقصد
 وجمع معناه بهذا المبني
 ما سمح الدهر به في الأمم
 ما ولدت مثيله النوافل
 والله في رتبته أقامه
 والله أولاه أجل منقبه
 أكبر حظ وعلا نصيب
 وقدرة الخلق الهمام الكامل
 وعارف بالله حقا راسخ
 وعلم الحق لكل المهتدين
 المرتضى المشارك الفهامة

بجمع بحر الشرع والحقيقة
الواضح الآيات والأسرار
بحر العلوم والفنون الطامى
فادرة الزمان ملجأ الأنام
ذاك الشريف الأفاضل العفيف
هو أبو العباس شيخى أحمد
نجل الولي العلم الشهير
القدوة المدرس النفاع
محمد نجل رفيع الشأن
عن الجميع رضى الرحمن
ولانى لما على منا
والانحياش لجناب حزبه
ومن شمائله قد رأيت
من المحاسن التى لا تحصى
بما يعز فى الورى وجوده
وفى البرايا عدمت أمثاله
مما يحق أن يرام ويراد
وترسمه فى الطروس الأقلام
طلب منى صادق الإخوان
أن أجمع ما تيسر لى
من التعرف بهذا الشيخ العظيم
وعلمه وخلفه وشيمته
وقوله الفصيح مع إشارته
وغير ذلك من المآثر
فصرت أجمع الذى استحضرنه
من بعض ما هناك إسمافاً لمن

الفائض النور على الخليفة
ومعدن الجود والافتخار
فالنخاص يدرى فضله كالعام
والكوكب الوهاج مصباح الظلام
من قدره بين الورى منيف
من وصفه مثل سماء أحمد
بدر المعالى العالم الكبير
النهى الخلق والاتباع
بين الورى المختار ذا التجانى
ومعهم يشملنا الرضوان
ربى بمعرفة هذا الأسمى
وصرت حقاً فى الورى من صحبه
ومن معارفه قد رويت
ولا يبق الخد بها باستقصا
وجوده عم الورى وروده
وفى الخبايا فقدت أشكاله
ويستفاد فى العباد ويفاد
وفى الدواوين تعيه الأعلام
وأفضل الأحباب والأعيان
وسأفه الله المهيمن الى
وبطريقه الصراط المستقيم
وخلقته وأنشئه وسيرته
وكشفه الصحيح مع كرامته
مما به نعنوا له الأكابر
فى ذا التويف الذى دونه
طلبه وتحذره من فطن

أعانة لكل ذي اعتبار
إفادة لسائر الأحباب
إذ التعلق بأهل الله
ومن يرى يقف في أبوابهم
والإنحياش لعلامهم العظيم
وفي حديث الطبراني النبي
فإنها منه بهذا الدهر
ومن وقته نفحة منها سعد
يا فوز من حقا إليها نهضا
فقال منها في الوجود مددا
ثم إذا كان لدى ذكرهم
كما أتى في أثر موقوف
تنزل من عند الإله الرحمت
حقا فإياك بانتشار
وذكر سيرتهم النبوية
تلك التي هي هدى ونور
وهي دواء للقلوب وجلا
وهي لكل سالك وسائر
يطرب كل سامع حديثها
ولم تفسد ألسنة المحابر
بعد شائل النبي وسيره
حقا بأعلا وأجل من خبر
إذ لهم صحبته المعنوية
والإله در من يقول
ياسادتي يا أفضل السادات
يا خير صحب المصطفى في الآتي

إنابة لكل ذي استبصار
هداية لكل ذي انتساب
تعلق بحباب الإله
يكتب في الأكوان من أحبابهم
تعرض لفضل ربنا الكريم
تعرضوا لتفحات الرب
تغشى جميع الخلق دون نكر
وليس يشقى بعدها مدا الأمد
وفي الوردى منها لها تعرضا
به ينال في العلا ما قصدا
وسرد أخبار ترى عندهم
وفي مقول خبر معروف
مع عواطف لطيف النسمات
محاسن لهم مع التخصار
وسرد أخبارهم المختارية
ورحة تشفى بها الصدور
لكل كرب حيث ما قد نزلا
هدى وتفتح يفتح البصائر
وللحضور حشه حشيتها
ولم تمع سرائر الدفائر
ونخلقه ونخلقه وأثره
لهم ومن مكارم ومن أثر
ولهم الكرامة السرمدية
وقوله في نظمنا يحول
بذكركم قد زينت أرقاتي
يا أفضل الأحياء والأموات

ونحن إن لم نك ذا اتباع
فحول نفحة لهم نحوم
خذ مادنا إن فأتك الأجل
حقا لمن ردد من أخبارهم
وأكثر الترداد من حديثهم
أن يدخلن معهم في سرهم
أويقفلن منهم بفسائده
وهنا قد قيل في معنى ما
حدث بهم سمعك في كل جلوس
فإن سميت منهم بكاس
جعلنا الإله بمن حبه
وفي الوري تلذذا أولانا
ولا من الأشياع والاتباع
والبركات منهم نروم
إن لم يصبا رابل فطل
واستمع الكثير من آثارهم
بالحب في القديم مع حديثهم
وأن ينال جملة من برهم
لها منافع عليه عائدة
ذكرته لجز به إكراما
إن حديثهم نديم للنفوس
دفع عنك به كل باس
ومن قفا طريقهم وحزبهم
بذكرهم لنحورز الأمانا

ولما حصل الفتح الكبير لصاحب الترجمة رضى الله عنه أمره سيدنا رضى الله عنه بالسفر وخروجه من البلد الذى هو فيه . كما أمر رضى الله عنه بذلك كل من يحصل له ذلك المقام ، قال فى الجامع سمعته رضى الله عنه يقول يوما إذا فتح الله على أصحابى فالذى يجلس منهم فى البلد الذى أنا فيه يخاف على نفسه من الهلاك فقال له بعض أصحابه منك أو من الله فأجابه بقوله من الله تعالى من غير اختيار منى ثم قال بعده الخوف المذكور هو على من أذن له من أصحابه فى التصرف والتربية للخلق وأما غيره فلا خوف عليه من جانبي اهـ

قال فى البغية بعده: قلت وكنا نرى أن خروج الخليفة المعظم سيدى على حرازم رضى الله عنه من فاس وتوجهه إلى الحجارة إلى أن توفي هنالك من أجل الذى ذكرنا هنا والقرائن الشاهدة لذلك كثيرة منها ما بلغنا عنه من أن الشيخ رضى الله عنه أمره إذا وصل إلى مصر بتربية بعض من كان فيها إذ ذاك من أصحابه إلى غير ذلك مما يعاقل جلبيه اهـ

وبلغنى على لسان بعض الأفاضل أن سيدنا رضى الله عنه كان أخبر صاحب الترجمة بنيل مرتبة عظيمة ومنقبة جسيمة لكن ذلك مشروط بمقابلة القبر الشريف

فاشتاقت نفسه لذلك حتى احترقت كبده من شدة الشوق فبمجرد قربها للمقام الشريف على نحو المرحلة ذكر بعض الأسماء العظام التي لقنه سيدنا رضى الله عنه واشترط عليه أن لا يذكرها إلا بعد المواجهة والوصول إلى ذلك المقام السعيد فرأى ما رأى وغاب عن حسه حتى ظن من معه أنه توفي فدفنوه حياً فبقي في قبره ٧ أيام حياً ثم توفي بعد ذلك . وقد أخبر سيدنا رضى الله عنه بذلك فقال كما في الإفادة الأحمدية سيدى الحاج على حرازم وقعت له غيبة فتخيله أهابه أنه توفي فدفنوه اه

قال لى سينى ومولاي أحمد العبد لاوى نفعتنى الله به قال سيدنا رضى الله عنه بعد ما ذكر: ولو لم يدفنوه لسهوا منه علوماً ومعارف وأسراراً عما لا يخطر لهم ببال ولا يجدرونه في ديوان ثم حدثني نفعتنى الله به أن سيدى الحاج عبد الوهاب بن الأحمر وهو من جملة من كان معه في سفره رضى الله عنه حتى توفي حدثه أنه لما ذكر الاسم الأعظم الذي نقب له سيدنا رضى الله عنه واشترط عليه أن لا يذكره إلا في تلك البقعة الشريفة سقطت قواه وانكدت ذاته حتى إنه سقاء حليماً لبنا نخرج من مسامه عرق وهو ابن كما شربه اه

ومن الوقت الذي أمره سيدنا رضى الله عنه بالسفر وهو ينفق على أهله وأولاده إلى أن توفي سيدنا رضى الله عنه .

وقد وقعت على رسالة منقولة من خط صاحب الترجمة يطلب من سيدنا رضى الله عنه أموراً تشهد له بالفضل العظيم ووقفت على جواب سيدنا رضى الله عنه على حسب السؤال وقد أردت إثباتهما معاً هنا تنميماً للفائدة .

ونص الرسالة بعد البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله بلسان المرتبة الجامعة للمكالات كلها والصلاة والسلام على من خصه الله بالعلوم والأسرار بأجمعها وعلى حضرة سيدنا ومولانا وشيخنا أبي العباس السلام التام والقرب العام من حضرة ربه . أما بعد : فال المطلوب من كمال فضل سيدنا الذى أسدى الله فضلاً ورحمة ومدداً إلينا أن ينفضل علينا سيدنا بما وعدنا بخط يديه الكريمتين إلينا كما هو معهود من فضل سيدنا من غير استحقاق منا بل بحض فضل وإكرام وامتنان

علينا من سورة . . . + + + . . . بما لها من الأسرار والعلوم والوقت وما لها من الزوم ودفع عوارضها من الشرور والهموم وإعطاء مآلديها من

الأسرار والعلوم ، وأن يدب عليها بحول الله على عدد الدهر والعموم ، وكذلك

الكتاب أيضا على ما يليق بالحال ويزيل الإشكال

✠ T ✠

وإن ظهر لسيدنا أمر آخر فهو أدرى بحالنا ولا نستعق شيئا على سيدنا إنما ذلك فضل منه علينا ، وأطلب منك سيدي الضمان الذي ضمننت لي بخط يديك من مقام مولانا الهمام الشيخ الأكبر أبي عبد الله سيدي محمد بن العربي الحاتمي بماله من العلوم والأسرار والأحوال وسائر المقامات وأن نكون وارثا له في جميع ذلك على كمال الأحوال مع حفظ الشريعة المطهرة ، وبشرتي بحفظة عليّ ضمانا لازما عند وصولي للسلام ، وأن تفرغ عليّ من جلايب الحكمة الإلهية والأسرار الربانية وعلوم الشريعة وكنوز الحقيقة عند وصول المقام دفعة واحدة من غير مشقة ولا تعب ، ولا طلبت مقام ابن العربي حتى عرفت وتحققت أن مقامك أعلا منه ولا مطمع لي فيه ، ولا ينبغي أن أحوم حوله ، وأطلب منك سيدي أيضا أن يدفع الله عني جميع العوارض التي تقطعني عن جميع الخيرات ، فإني إن حاولت أمراً قطعتني عنه العوائق ولا طاقة لي برفعها ودفعها عني ، وهذا الأمر عندي محقق الوقوع ، وأنا عبد الله سألتك سيدي بوجه الله وذاته العلية رجاء رسول الله وجاهه عند الله إلا مارحمت غرابتى وتوجهت إلى الله في دفع ملتي التي حالت بيني وبين حقيقة ، فإني تحققت أن الفتح الأكبر لا يقع إلا بعد وصول المقام ولا مطمع لي فيه الآن .

وأما تنوير باطني واستقامته وإظهار فضلك ومددك عليّ وحصول الخيرات لدى ظاهراً وباطناً فلا أقبل فيه عذراً من سيدي من الآن إلى حصول المقام وبعد حصول المقام ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، وأن تقبلني قبولا تاماً عاماً شاملاً جامعاً لأحوالي الظاهرة والباطنة مع أولادي وإخواني وأحبائي وكل من أخذ عني وردك قبولا لا ينقطع عني إلى دخولي معك في أعلا عليين في جوار النبي ﷺ .

وأطلب منك الضمان لرؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة ضمانا لازما لا ينفك عني إلى دخول الجنة وأطلب منك الضمان أيضا أن كل ما أحاوله ينتج لي من أمر الدنيا والآخرة وأطلب من الله جلّت قدرته ثم من كمال فضلك ومددك

السارى إلى أن أكون في جميع ذلك على بصيرة نافذة من ربي وأن لا يدخلني خلل في طريق ولا في حقيقة وأن تكون شريعتي كاملة وحقيقتي جامعة وأن لا يتصرف في مخلوق دونك وأن أكون مأمونا من السلب إلى دخولي منزلي في الجنة وأن تعاهدني أن لا تضرنني ولا يحصل لي ضرر من جنابك لتقصيري وتقريطي وعدم معرفتي لحرمتك وعلو منصبك فإني لا أقدر أن أقدر قدرك ولا أعرف أدبا تأدب به معك إلا أني ملتي بين يديك ، وأسليت قيادي لك ظاهرا وباطنا فأنت أولى بي من نفسي فلا أعرف ما ينفعني ولا يضرنني ، ولا كتبت هذه الحروف إلا جهلا مني (قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي)

وأطلب منك سيدي الضمان في كل ما يصدر مني من الأسباب المرضية . وفيمن طلب مني الدعاء أو حاجة من حوائج الدنيا والآخرة مانعا الأمور المخزنية فإني بريء منها ، وإن طلب مني أحد شيئا فإني أتوجه إليك بهمتي إليك فأطلبه منك ، فما أجابني به قنبي فعنته إما بالترك أو الفعل ولا أفعل فعلا إلا بالله تعالى ، ثم بك وأحوالي الظاهرة والباطنة كلها موقوفة عليك وتحت حكمك وطوع يدك من الآن إلى حين وقوفي بين يدي الله وهذه شهادتي بين يدي الله فإني تحت حكمك وطاعتك ولا أخالفك بحول الله وقوته في شرك وجهرك إلى دخول جنتك . فأنا ولدك وعبدك وخديمتك ومريدك فلا مفر لي من بابك ، وإن طردتني عن جنابك فأنا ملازم الباب أعفر خدي في باب الاعتاب ، ومتشفع إليك بحبيب الأحباب سيدنا محمد عليه من الله الصلاة والسلام ، فاقبل طلعتي وجارب عما في كتابي ليطمئن قلبي ، ولا يخفى عليك حالي كيف خرجت من داري ولا رجوع لي إليها إلا بهذا الضمان .

وحين أفارقك يظهر عليّ خيرك ومددك الساري ، فقد عاقبت الدهر وفارقني النوم وضاع عمري هملًا ، وأطلب منك سيدي أن أكون منك على بال ولا تنسني سيدي وراع أحوالي الظاهرة والباطنة ، ولا تقطع عني مددك لمحبة وأمة سيدي

هـ جنتك أي الجنة التي تكون فيها فأكون معك قال صلى الله عليه وسلم ، أنت مع من أحببت ،

لوجه الله وأسألك سيدي بوجه الله العظيم ونبيه الكريم أن تبشرني ببشارة إن كان لي نصيب في هذه الطريق العظيمة أولا نصيب لي فيها، وهذا سوء أدبي وجهلي فسامحني سيدي واعذرني لما حل بي من الهجران والنقطيعة عن حضرة ذي الجلال والإكرام والاهم عندي هو رفع العوارض عني جميعا ولا أقبل فيها عذرا لله تعالى، وهذه العوارض والعلائق والعوائق هي المانع لي من جميع الخيرات، فإن صرفت سيدي همتك إليها صارت هباء منثورا وانزاحت عني، فإن اتكلت على عمل أعمله ضاعت أوقاتي ولا ينتج له شيئا فإن فوجئت بهمتك العلية انزاحت عني الغموم والغموم وزفت إلى الأسرار والعلوم وربحت ربها عاجلا وآجلا من فيض علام الغيوب، فانه الله الله سيدي لوجه الذات العلية وجه وجهتك إلى وقلبك لدى لحظة واحدة تنزاح عني هذه العوارض والعوائق وتنكشف لدى جميع الحقائق، فإن قاتني قهرا لا تاما فينجي ولا كنت من الهالكين. وكلا ومعاذ الله أن تردني غائبا غائبا حسيرا. فأنت سيدي بحر زاخر لا تنكدرك الدلاء ولا ينقص جودك الإنفاق، وفي كل لحظة تأنيك من فيض الله الارزاق، وانقصر السمان ونطلب منك تطهير الجنان، وأستغفر الله بما كتبت يدي وإساءة الادب في حضرة سيدي فأسألك العفو والتجاوز والصفح والقبول كما هو معروف منك متداول، ولولا جهلي ما كتبت حرفا واحدا، إلا لضعف حالي وقلة بضاعي ولكن عانيت وتحققت أني خديمك وحبيبتك وولدك، أسألك وأطلب منك بأني حبيبتك ومحبوبك في الدنيا والآخرة وهذه لا أقبل فيها عذرا والسلام عليكم ورضي الله عنكم وأدام حياتكم لنا وجعل نفع المسلمين كافة على أيديكم.

والطلب منك أن يمتني الله على محبتك وأولادي وأحبائي وتضمنه لي والسلام من عبيدكم وخديمكم أفقر الوري إليكم والغنى بكم على حرازم برادة لطف الله به آمين والجواب بما يقر الله به العين ويطمئن له القلب وتسكن إليه الجوارح والسلام من الله عليكم ورحمة الله لديكم في كل لحظة آمين اه ما كتبه رضى الله عنه.

ونص جواب سيدنا رضى الله عنه :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
وعليكم السلام. أما ما ذكرت من العوارض الحائلة بينك وبين ما نقصت من

عمل الآخرة فاعلم أن سببه ما تمكن من نفسك من الميل إلى الراحة واقتحام ما تقدر عليه من الشهوات ، فإنها سمعت أن مقام المعرفة بالله حاصل لها بلا تعب ، فالت إلى ما يقتضيه دواها من الراحة ، فلو أنها علمت أن مقصودها من المعرفة لا يحصل لها إلا إذا جدت فيما هو من الطريق معروفة وفارقت كل مألوف لأجابت إلى ما يراد منها من المجاهدة ، لأنها تريد الظفر بمطلوبها ، فلما سمعت أنه يحصل لها بلا تعب لم تجب إلى ما يراد منها من المجاهدة ومفارقة الحظوظ ، فكل عارض لا بد له من ظهور حكمه ، فمن ظن أن قيام العارض بالقلب على حاله يمكن معه تقيض حكمه فقد جهل أمر الله عز وجل ولم يحصل له من ظنه إلا التعب لا غير .

ومثل العارض كالسحاب في السماء ومثال ما وراءه من المجاهدة كالأشمس فإذا صحا السماء من السحاب طلعت الشمس ، وإذا وقع السحاب دونها حال بيننا وبينها فلا يمكن وقوع السحاب في السماء وطلوع الشمس ضاحية من ورائه ، ونعقل هذا وتأمله تستفد منه علما عظيما ، وحيث قامت العوارض بالقلب من الميل إلى الراحة واقتحام ما تقدر عليه من الشهوات امتلا القلب بصور الأكوان والميل إليها وحيث وقع ذلك تمكن تخليط القلب في أمر الهوى والبعد عن حضرة القدس وعن جميع مقتضياتها فلا تزول منه هذه الأمور إلا بواحد الفتح الأكبر الذي يفيض معه بحر المعرفة بالله وإلا فلا تطمع أن يخلو قلبك من الظلام والكدر مادامت في قلبك هذه العوارض ، وحضرة الحق جارية على النسب لا تخرج عن نسبها .

واعلم أن مراد الله منك في هذا الوقت ما أنت فيه ، فوقوفك بعبوديتك فيما أقامك الله فيه في وقتك هو أولى بك وأمكن من رمي فكري إلى مطلب قطعك دونه العوارض ولم تحصل منه على طائل فسلم الأمر إلى الله .

واعلم أن ما نطلبه له أجل ومقدار إذا جاء وقته جاء ولا يتعجل بطلبه ، جليلك ، ولورمت الخروج عما أنت فيه إلى تنوير القلب وصفائه فاذهب وانقطع عما سوى الله في مكان لا ترى فيه أحداً وألزم نفسك لإخراج مرادك من كل ما سوى الله واستغرق أوقاتك في الذكر المفرد تر العجب من تمكين الصفا ، فإن لم تساعذك نفسك على هذا فاعلم أن مراد الله منك ما ذكرنا وأترك عنك ما يتفعل في قلبك من

خواطر السوء المفضية إلى سوء الأدب مع الله ، ومعنا بطلبك أموراً لانسبة لها
فيك بل ليس فيك إلا نسبة نقائضها :

لقد رمت الحصاد بغير حرث يغوص البحر من طلب اللآلى
وهذا القدر كاف إن فهمت .

وأما ضمان المعرفة بالله من مقام محي الدين فإنه أضمنه لك إلا قطبانيتك فلا أعلم
فيها أسراً ولا غيره ولا أضمنها وهي موكولة إلى مشيئة الله وعلمه ، وأما محبتك لنا
فأنا أضمنها لك أن تموت عليها إن فارقك ما تخوفه علينا ، وإن تخوفت علينا
من طلبك الأغراض منا أن تنقطع عنا ، وليس ذلك من جهتي وإنما هو من جهة
إكثارك منها ، فإذا طال أمرك ولم تر شيئاً من أغراضك قال لك الوسول ليس
ثم شيء يرجي ولا فائدة تجتنى فأنهدم قصر اقتصارك علينا برغبتك في غيرنا فتقطع
الحبة من أصلها وتقع فيما لا قدرة لك على حمله من الضرر ولا أذكره لك لعدم إمكانه
وإن انقطعت عنا رأيتك ولو بعد حين فتندم حيث لا ينفع الندم ، بل اذهب والزم
والزم ما قلنا لك من الأوراد مسلماً قيادك الله في الرضى بما أقامك فيه حتى يأذن الله
لنا ولك بالفتح فقط ودع عنك ما عدا هذا .

وأما ما طلبت من الضمان في المعرفة بالله من كونها صافية من اللبس بمزوجة
حقيقتها بالشريعة فإن أمرها لا يكون إلا كذلك لا غير فلا تحتاج إلى ضمان وأنا
ضامن لك أن لا تسلب مادمت في محبتنا وكل مادونه من دخول الجنة بالأحساب
إلى ما ورأه وما قبله ، وسأحتك فيما لا تعلمه بما مقتضاه سوء الأدب . وأما السورة
فتداومها ١١٠٠٠ كل يوم أو كل ليلة مخلياً وحدك وقت ذكرها فقط ، وبدونها أن
تقرأ الفاتحة مرة وصلاة الفاتح لما أغلق مرة وتهدي ثوابها لأهل النوبة في ذلك
اليوم من الأولياء الأحياء ثم تقوم وتقف مستقبلاً وتنادي ح دستور يا أهل النوبة
جهتي تحت نعالكم ح ثم تقرأ الفاتحة مرة وتهدي ثوابها لروح الشيخ عبد القادر
والشيخ أحمد الرفاعي وجميع الأولياء الغائبين والحاضرين ثم تقرأ الفاتحة مرة وتهدي
ثوابها لروح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم تسأل المدد في سر السورة وفي قضاء
الحاجة التي تريدها تناديه ثلاث مرات في كل مرة تناديه ثلاث مرات وتسأل المدد
منه صلى الله عليه وسلم ، ثم تسأل المدد من جميع الشيوخ الحاضرين أعني الأحياء

نناديهم ثلاث مرات ثم تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ١١ مرة بالفاتح لما أغلق
ثم تشرع في ذكر الورد المذكور إذا لم يك في حاجة فإذا فرغت منه صل على
النبي صلى الله عليه وسلم بالفاتح لما أغلق ١١ مرة ، وإن كان الحاجة تنوي الحاجة
قبل الورد وبعد الصلاة ١١ مرة تذكر الورد بنيتها فإذا فرغت فارفع يديك وصل
الحاجة منه ثلاث مرات وصل على النبي صلى الله عليه وسلم في أول كل مرة وبعدها
ثم اقرأ الفاتح لما أغلق ١١ مرة ولا تقطع الورد عدد أيام الحاجة ١١ مرة فإن
استجيب فذاك وإلا أعد ١١ يوما حتى تجاب والسلام اه ما كتبته سيدنا رضى الله عنه

التقاؤه بشيخ الإسلام بتونس

ومن جملة من أقيمه في هذا السفر صاحب الترجمة العارف بالله أبا إسحق سيدنا
إبراهيم الرباحي بتونس ولقنه الطريقة التجانية وقد وقفت على قصيدة من نظم
هذا العلامة الجليل في مدح صاحب الترجمة بعد كلام تذكر المقصود منه هنا ونصه
الحمد لله الذي من علينا بالاجتماع مع شيخنا العالم الهمام رأس العارفين بلانزاع
ومطلب الواصلين بلا دفاع وثى الله الذي هو في مراقبة الله وعبادته ومعرفة حازم
مولانا ووسيلتنا إلى الله وعمدتنا لديه سيدى على حرازم أبى الله نوره لأنح
الأسرار ، وسره المشهور ساطع الأنوار ، بحرمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
وعلى آله الأعلام وصحابته الأخيار ، إلى أن قال بعد أن ذكر أنه أخذ عنه الطريقة
وسبب معرفته به مانصه :

ولما اشتد به وجدى ، ولم يطق حمل إخفاء شوقى ومحبتى به جمدى ، أنيئت
في مدينته بركت ، إنشاء الهائم وأنشأت له قصيدة مطرزة ببعض شوائله ولم أخف
فيه لومة لائم ففقت وعلى فضض سره عاوت

| | |
|-----------------------------|---------------------------|
| كرام الزمان ولم يكن بكريم | وصفا فكان على الصفاء تسمى |
| وأفاض من نعم على سرايها | لله يشكرها فهي وصفي |
| عظمت على الشمس البليغ وربما | عجز الشمام عن الوفا بعظيم |
| وأجملها نظرى إلى ابن حرازم | وتنمى من وجهه بنعيم |
| والذى من خلقه بمحاسن | وتحتى من خلقه بنسيم |

وتعزى من عرفه بعوارف
وتعزى بتذلى بجماله
ذاك الذى حملت خزائن سره
وهو الذى منح المعارف قارنى
وهو الذى نال الرضى من ربه
وهو الذى أذن الرسول بوصله
وهو الذى التجانى أودع سره
وهو الذى وهو الذى وهو الذى
عظمت لديه مواهب أضحت لها
وسعت محبته إلى أرواحهم
باسيدى ولكم دعوت لسيد
وعلت أنى كنت أرقم فى الهوى
ياموئلى وكفى بفضلك موئلا
هل أنت كاشف كربى فلقدمط
هل أنت راحم شقوى فترىحنى
هل منقذ من قد تحير لم يجد
فارحم دموعاً قد رأتك عيونها
وجوانحاً جعلتك فى سودائها
وجوارحاً ضرعت إليك يقودها
وسرائر ألوانها بليت لما
ومتى لولا التذكر لم يكن
لا يقطعن أملى وقد وجهته
وقد اتخذتك فى الإنعام وسيلة
ورجوت من ربى بفضلك ما أنا
يامسندى يامقصدى يامسندى
أنت الذى ربى اصطفاك لسره

وسعارف ولطائف وفهوم
وتشرفى من نعله المنخدوم
ما لو بدا لأرتاب كل حليم
منها لأرفع سرها المكتوم
وبنيله إن شاء غير مألوم
وأمدته من عنده معلوم
فيه وخص بمقامه بمعوم
وهو الذى معناه غير مروم
همم الورى تسعى بكل سليم
فهى الغذاء لراحل ومقيم
حتى عرفتك فاستبنت رجوى
واسير خلقى والشقاء نديمى
ومؤملى عند التهاب سموى
وطغت على وسارسى وحموى
نخيار أهل الله خير رحيم
من مسعد بجلى الهموم زعيم
فتمكرمت بالآفاق المنظوم
وقد اصطلت وتكلمت بكموم
أصل عظيم الشأن غير عظيم
وجدوا سوى شوقى إليك أليم
بتجرد الأشواق غير دميم
يسمى إليك وأنت خير كريم
ونوسلى بعلاك غير فصيم
أصبحت من معناه غير عديم
يامنجدى ياموئلى وحميمى
وحباك من فضل عليك عظيم

فإنك الهناء فأنت سلطان الورى ولى الهناء بأن تقول خدي
ورسوله أولاك ما اعترفت به لك أهن سر الله بالتقديم
فسلام ربك كلما هبت صبيها يغشاك طيب مزاجه المختوم
ثم قال رحمه الله تعالى قلنا أنشدتها بين يديه وقد اعتراه من الحال ما لا يذكر
وأسهل من الدمع ما هو من الوبل أغزر ، قال هلم بمحبرة وقرطاس ووقع بخطه
المشرف والناس جلاس مانعه ، يقول لك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
جزاك الله عنى خيرا وعن نفسك خيرا ولك منى المحبوبة التامة ومن الله جل جلاله
واتصل حبك بعروة لا انفصام لها ولك من الله ومنى الرضى التام ولك بذلك
معارف وأسرار وسرور والسلام عليك ورحمة الله اه

ثم قال صاحب القصيدة فانظر رحمك الله هذه التمامة ما أكبرها ، وتأمل
بفكرك هاته العظيمة ما أكثرها فله الحمد كما ينبغي للجلالة وعظيم سلطانه ، وله
الشكر على ما أسدى من جزيل نواله وجليال إحسانه ، فهذا هو الكرم وهكذا
يكون الجود أبيات من الشعر فى عصر كساده تستحق التسليم من أفضل الخاق
والرضى التام والمحبوبة من الله تعالى ومن رسوله لقائلها وذلك أمر دون نياله
خربى القساد وافقت الأكباد وذوب الأجساد ولا مطمع فيه ببذل الاموال
والأولاد ، لولا فضل الله الواسع وكرمه الذاق الذى ليس عليه مانع اه
ولما وصل صاحب الترجمة لتونس بزواج بشريفة عملا بما بلغنا عنه أن النبي
صلى الله عليه وسلم أمره وكان يخبر بذلك قبل سفره من هذه الحضرة ثم طلقها بعد
ذلك لا مراقتضاه الحال ، وقد ذكر صاحب الترجمة هذه القضية فى معرض الكرامة
لسيدنا رضى الله عنه ونعمه .

ومن هذا المعنى ما حدثنى به الخاص المذكور وهو أن الخليفة المعظم سيدي على
حرازم رضى الله عنه كان حين أراء النوجه ابنت الله الحرام يذكر لبعض الخاصة
من بنيائره بالأمور أن النبي صلى الله عليه وسلم زوجه بنت بتونس وكان يصغها
وربما ذكر اسمها واسم أبيها ثم لما سافر لتونس حرسها الله كان ما أخبر به . قال
الخبر فلم يثبت أن سمنا الخبر أنه طلقها . قال فمكان يقع فى باطنى شيء من جهة
تخليقه إياها وهو أخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم زوجه بها . قال وكان الشيطان

لعمري الله كثيراً ما يكدر عليه وقته بالوسوسة في ذلك وخصوصاً حين يطيب وقته قال لي جلست يوماً مع الشيخ رضي الله عنه ولم يحضر معنا ثالث فطاب لي الوقت بمحادثة الشيخ رضي الله عنه ولان القلب وخشعت الجوارح فلم أشعر حتى ألقى ذلك الحاطر بيالي واشتغلي به فكسرتي وكسرت عليّ . فتوى فرفع رضي الله عنه بصره إلى وأدنى رأسه مني وقال لي كانت لا أنسلي ولم يزد رضي الله عنه علي ذلك شيئاً ، قال فعلت أن ذلك موجب لطلاقه إياها وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقره معها علي ذلك اه .

ثم قال قلت : ثم بعد ما حدثني هذا السيد رحمه الله تعالى بهذه الكرامة بمدة وقع بيدي وورثت بخط سيدي علي حرازم رضي الله عنه فإذا هي مشتملة علي مطالب عديدة لنفسه ولخاصته وقرابته وإذا من جملتها الدعاء لتلك الزوجة بأن تعيب إياها الصلاة ، وهذا مما بقي لنا أجاب به الشيخ رضي الله من طريق الكشف الخ ووقفت علي رسالة في شأن صاحب الترجمة وكان قاصداً الحرمين الشريفين بعثها سيدي رضي الله عنه للإخوان القاطنين ببلسان ونصها :

بعد حمد الله مثل جميع ما حمد به نفسه جل جلاله وعز كبرياؤه وتعالى عزه وتقدس مجده وكرمه ، يصل إلي كتاب إلى أيدي كافة أحبائنا ببلسان عموماً وخصوصاً السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته من كاتبه لما يكم العبد الفقير إلى الله أحمد ابن محمد التجاني وبعد نسأل الله عز وجل أن يعاملكم في الدنيا والآخرة بفضله ورضاه آمين . . . يليه تروني بعثت سيدي الحاج علي حرازم نائباً عني في أمور توجهت عليّ في مكة والمدينة ، وشغلني العذر عنها ، فبعثته نائباً عني ليقتضيها في مكة والمدينة ، وليس له مراد فيها إلا هذا والذي أطلب من فضل الله وفضلكم إذا ورد عليكم أن تقوموا بمثلته بما تقدرون عليه من البرور بالمشقة عظمت ، وأن تكونوا له عوناً مادام عندكم فيما يحتاج إليه ، وما ذكر لكم من طريقنا نخذوه عنه ولا تكذبوه ومن لم يأخذ عنا قبل وأراد الأخذ فليأخذ عنه الورد وهو عوض نفسي وخليفتي وقد أقمته مقام نفسي في تلقين أورادي وإعطاء طريقتي وكذا علومي وما انطوت عليه حقيقتي فهو مني وأنا منه ، ومن عظمه فقد عظمني ومن أمناه فقد أطاعني ومن أطاع الله فخذوا عنه جميع أورادكم

وورثا تفكم ومن أراد منكم العلم بسند طريقتي فإن سند طريقتي أخذتها عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اليقظة لا في المنام وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم تسليما .

ولنذكر هنا إجازة سيدنا رضي الله عنه لصاحب الترجمة وهي من إملاء سيدنا
رضي الله عنه عليه وهو يكتب ونصها :

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق الخ . الحمد لله
عز وجلاله وعز مكانه وتقدس صفاته وأسأؤه وتعالى عزه وتقدس مجده وكرمه .
وأصلي وأسلم على أشرف مخلوقاته سيدنا محمد وآله وبعد : فيقول أفقر العبيد إلى
مولاه الغني المجيد أحمد بن محمد التجاني يامله الله بفضله وكرمه في الدارين .
أجزت وأذنت لحبيبنا وصفينا ومحل ودنا وأنسنا ، ومن له المحبة الكاملة
الذاتية السارية من سويداء قلوبنا وسرنا كاتب الحروف على حرازم ابن العربي
يرأفة المغربي الفاسي داراً ومنشئاً وقراراً إجازة عامة مطلقة خالدة نالدة قلباً وقالبا
وسعلا ودواما وانصباعاً بما لدينا من العلوم الظاهرة والباطنة والأسرار والفيوضات
والتجليات والترقيات والفتوحات والأنوار ، وفي مدارج المقامات والإرادات
والأحوال والأطوار ، وفي جميع ما أخذناه عن النبي صلى الله عليه وسلم تلقيا منه
ومشاهدة من العلوم الظاهرة والباطنة والأسرار ، والخواص والأحوال والأذكار
وفي الورد المعلوم الذي هو من ترتيب سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ، وإملائه
الشريف ، وقدره المنيف ، في الطريقة المحمدية وبما اشتملت عليه من الأسرار
والأنوار الأحمدية ، وفي جميع الطرق والأذكار والصلوات والأسماء والآيات
والسور ، وجميع الأسماء والمسميات ، والاسم الأعظم الكبير الذي هو خاص
برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي جميع تراكيبه وأسراره وعلومه وفيوضاته
وأنواره ، وجميع تصرفاته عموما وخصوصا تفيدا وإطلاقا إجازة وإذنا عاما تاما
مراملا لأنواع التصرفات بأسرها والدعوات بأنواعها وأسرارها وعلومها وتصرفاتها
أبدأ سرمدنا خائدا نالدا إلى يوم الدين . وقد أقننا مقامنا بدلا عن أنفسنا وعن
: وحننا ومقام قدسنا ، فهو القائم عنا في حضرتنا وفي غيبتنا وفي حياتنا وبعد عاتنا
فمن أخذ عنه فكأنما أخذ عنا مشافهة سواء بسواء لا فرق ، ومن عظمه فقد عظمتنا

ومن احترامه فقد احترمنا ، ومن أطاعه فقد أطاعنا ، ومن أطاعنا فقد أطاع الله ورسوله ، ومن خالفه فقد خالفنا ، ومن خالفنا فقد خالف الله ورسوله في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على قدر الاستطاعة .

وقد أجزنا وأذننا له في جميع ما لنا مقروه ومسموع ، ومفروق وبمجموع ، وإجازة ورحلة ، ومشیخة ، وإفادة ، ومروى من حديث وغيره ، وقد أذننا له أن يأذن للغير وينقن جميع ما أخذنا من العلوم الظاهرة والباطنة ، والطرق والأذكار والخواص والأسرار ، والفرق في مدارج الأنوار ، في جميع ما أمليناه عليه من حفظنا ولفظنا ، وفي جميع العلوم الظاهرة والباطنة وينقن أوردنا ويعطى طريقتنا بما لها ، وينقن جميع ما سمعنا منا ، أو رواه عنا ، أو أمليناه عليه بشرطه المعروف المذكور المقرر في محله .

هذا الإذن منا عام له في حياته وبعد مماته .

وأذنت له وأجزت أن يقدم الغير في إعطاء وردنا المعلوم ، بالشرط المذكور المحتوم ، مدة حياته وبعد وفاته ، فله الإذن منا في إعطاء طريقتنا ووردنا من الآن إلى الأبد ، يأذن لمن رآه أهلاً لذلك ، ويأذن له أن يأذن للغير ، وهكذا أبداً سرمداً في مشارق الأرض ومغاربها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين فله الإذن الخاص عموماً وخصوصاً تقيداً وإطلاقاً ، قلباً وقالباً ، وحالاً ومقاماً ، وانصباً خالداً تالداً إلى يوم الدين .

وقد مسحته وتجاوزت عنه في جميع ما أكل وأخذ من متاعى ، بعله أو بغيره عليه ، ظاهراً وباطناً ، وفي جميع مخالفته لنا ظاهراً وباطناً ، وفي جميع الأحوال الظاهرة والباطنة ، المتقدمة والمتأخرة ، مسامحة تامة عامة خالدة تالدة قلباً وقالباً وحالاً وما لا إلى الخلود الأبدى وله منا الرضى التام الأكبر العام رضى لا سخط بعده أبداً ، بطريق المحبوبة من الله ورسوله ، وعاملته معاملة المحبوبين الخلفاء الأوداء ، أبداً سرمداً إلى الخلود الأبدى .

وقد جعلناه الخليفة عنا ، وأقمناه مقامنا في العلوم والأحوال والدرجات والفرقيات وأن يكون أحد الأمنين والسلام .

وكتب الخديم الجاني خديم حضرة التجار — القطب الرباني والفرد الصمداني

مرادنا أحمد بن محمد التجاني الحسني على حرازم بن العربي برادة كان الله له وليا
وبه حنيا بتاريخ ١٢١٤ هـ ذى الحجة متم عام ١٢١٤ والسلام .

وبعد ما بخط سيدنا رضى الله عنه ماصورته ، يقول كاتبه عفا الله عنه .

بعد حمد الله جل جلاله ونز كبرياؤه وتعالى عزه وتقدس مجده وكرمه أجزت
لحبينا وصفيها سيدي الحاج على حرازم في كل ما كتب في هذه الفهرسة على صورة
ما كتب فيها من أولها إلى آخرها عينا عينا وحرفا حرفا إجازة عامة تامة مطلقة
شاملة خالدة تالدة وكتب مجزا أحمد بن محمد التجاني عامله انه بفضلته وكرمه
ورضاه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم اه

وفضائل هذا السيد رضى الله عنه لا تحصى ، ولا يفي بها استقصاء ، وقد وقفت
والحمد لله على غالب الأسرار التي تلقاها عن سيدنا رضى الله عنه بما تحير فيه الأفكار
بما يرجع للطريقة المحمدية وغيرها في كتابين عظيمين بخط يمينه المباركة لا ينبغي
إذاعتها لمن لا يستحقها ووقفت في الكناش الكبير بخطه رضى الله عنه مما يرجع
للطريق غالب ما هو مذكور في كتابه جواهر المعاني .

ولنذكر هنا طرف رسالة ذكرها في الجواهر ولم يذكر من كتبت له وقد كتبها
سيدنا رضى الله عنه لصاحب الترجمة ونصها : وما كتب به سيدنا رضى الله عنه
إينا بعد البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن قال : وأما ما ذكرت
من الإخبار لك ببعض الأمور ليطمئن قلبك وتزيد محبتك ويدوم سرورك فأقول
لك الأولى من ذلك الكرامة التي شاعت رذاعت عند المعتقد على رغم المنتقد وهي
أعظم خير يرجى وأفضل موعدة للعاقل ترجى هو أن من أخذ وردنا ودام عليه
إلى الممات يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب هو والداه وأزواجه وذريته إن
سلم الجميع من الانتقاد وأما من كان محبا ولم يأخذ الورد فإنه لا يخرج من الدنيا
حتى يكون وائيا ، وكذلك من حصل له النظر فينا يوم الجمعة والاثنين يدخل الجنة
بغير حساب ولا عقاب إن لم يصدر منه سب في جانبنا ولا بغض ولا إذابة ، ومن
حصل له النظر في غير هذين اليومين فهو من الآمنين بأن يموت على الإيمان وإن
سبق أنه يحصل له العذاب في الآخرة فلا يموت إلا كافرا .

فهذا ما يمكن به إعلامكم في هذا الوقت وفي وقت آخر بفعل الله ما يشاء

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته اه من خط صاحب الترجمة مباشرة وفيها بعض مخالفة لما في الجواهر وفي هذا القدر كفاية ولتختتم هذه الترجمة بقصيدة في مدحه رضي الله عنه وهي :

| | |
|--------------------------------------|---------------------------------|
| صفوا الحبيبي ما ألقى في الهوى | فإن فؤادي كاد يفنى من الهوى |
| عساه عماه أن يجود بعطفه | ويقتصر ما قد مده بيد النوى |
| وقولوا له لا زال للعهد راعيا | ولم يلتفت بعد الغرام إلى سوى |
| وما خان عهدا لا ولا خان موثقا | ولا غره لوم المواذل في الهوى |
| وما زال في قيد الغرام موثقا | حليف سقام ليس يلقي له دوا |
| يؤرقه تذكاره طول ليله | وأشواقه نزاعه من الشوى |
| حنانك فاكشف عنه بالوصل رانه | فإن له قلبا بنار الجوى انكوى |
| وليس له إلا الرضى ابن حرازم | شفيع لما يبغيه منك من الروا |
| خليفتك العظمى الذى جل قدره | ونال مقاما ليس يباغيه سوى |
| إذا ذكر الكمال كان مقدما | بما منك من سر المحبة قد حوى |
| بفضلك قد ألبسته حلة الرضى | وفينا على عرش المعالي بها استوى |
| فصار بصدر المكرمات مصدرا | وفى مجمع الاقطاب فى يده اللوا |
| وغذيته ألبان سر وحكمة | ومن حوضك المورود حقاقدارتوى |
| هو الكنز إلا أن فيه عجائبا | ولكن على سر العلوم قد احتوى |
| فمن بجره در المعارف يقتنى | وفى صدره العلم اللدنى قد انطوى |
| وإني به أدهوك بأخير منقذ | لتخذ بيدي إني سقطت من الهوى |
| عليك سلام يعبقى الكون عرفه | ويشمل من فى منهج الحق قد توى |
| سیدی محمد بن العربی النازی الدراری : | |

ومنهم الولي الكبير والعارف الشهير ذو الكرامات الظاهرة والمناقب الفاخرة الشريف الجليل ذو المجد الأصيل من تطهر من كدورات النفس بالتخلق بالأخلاق السنية وتحلى بحلى المعارف القدسية السنية المشهور بالولاية العظمى ، والمشهود له بالحق الأول فى المقام الأسنى ، أبو عبد الله سيدى محمد ابن العربى النازى داراً الدرارى أصلاً . هذا السيد الجليل من أكبر خاصة الخاصة

من أصحاب سيدنا رضى الله عنه وقد كان واسطة بين سيدنا رضى الله عنه وبين النبي صلى الله عليه وسلم فيما لا يقدر أن يطالبه منه مشافهة لشدة الحياء كما هي عادة أكابر الأفراد المحمدين في كونهم يستعملون وسائط بينهم وبين صلى الله عليه وسلم في طلب ما يريدونه منه ولا يقدر أن يخاطبوه من شدة حيائهم منه صلى الله عليه وسلم واستغراقهم في محاسنه عند الاجتماع به ونسيان أنفسهم وجميع مطالبهم بين يديه صلى الله عليه وسلم كما قلت .

إني لأضمر في نفسي مطالب لي إذا رأيت حبيب القلب أذكرها
حتى إذا ما اجتمعنا صرت ناسيها كأنني لم أكن من قبل أضمرها
وقد كان رضى الله عنه مع صغر سنه كثير الاجتماع بالنبي ﷺ بقظة .

حدثني سيدي ومولاي أحمد العبد لاوى تفضي الله به أنه كان في يوم يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم أربعاً وعشرين مرة ، وقد وصى عليه النبي صلى الله عليه وسلم سيدنا رضى الله عنه فكان معنيا به غاية الاعتناء حتى إنه كان يسافر إلى الاجتماع به في بعض الأحيان لأمر اقتضاه حاله وإلى هذا أشار في المنية بقوله :

كذلك سافر إلى ابن العربي تليذه الحب الرفيع المنصب
وهو الذي وصى عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم له مصطفى

قال في البغية بعد كلام : وفي هذه المدة التي أقامها بأبي سمغون أيضاً سافر إلى قازه بقصد ملاقاته صاحبه وتليذه العارف الأكبر الواسطة المعظم الأشهر سيدي محمد بن العربي الدر اوى التنازى لأنه كان في ذلك الوقت من أكبر أصحابه وخاصته من أصحابه ، وكان لسيدنا مزيد اعتناء بشأه لأن النبي صلى الله عليه وسلم أوصاه به فكان رضى الله عنه يزوره في حياته وبعد مماته في قبره إلى أن قال : ولم يتعرض في الجواهر لسفر الشيخ لتنازه بقصد ملاقاته تليذه ابن العربي المذكور . وذكر ذلك صاحب الجامع ولم يتعرضنا معاً رحمهما الله تعالى لذكر الوصية من النبي صلى الله عليه وسلم وهي مما ثبت بالتواتر عن الشيخ رضى الله عنه بلا ريب والله المستعان أم .

ومن ذكر الوصية بلفظ سيدنا رضى الله عنه المقدم البركة سيدي الطيب السفيناني في إقامته ، ونسبها : أوصاني صلى الله عليه وسلم علي سيدي محمد بن العربي

وقال لي له حق عليّ ، ثم قال في الإفادة شريف من إدمر دُشرة بناحية نازة توفي
رحمه الله بعين ماضى ولم يعقب سوى بنتين بها اه .

وقال في البغية عند قول ناظم المنية في سيدنا وأصحابه رضى الله عنه :

وكم مرید نال فوق منینہ من الولاية لأجل صحبته

كحب طه المصطفى ابن العربي من نال من مولا أعلى الرتب

فأما ابن العربي بفتح الراء فالمراد به العارف بالله تعالى خزانة الأسرار ومظهر

الأنوار الواسعة المعظم أبو عبد الله سيدى محمد بن العربي الدمراوى التازى رضى الله

عنه ، وقد تقدم لنا عند قول الناظم رحمه الله : كذلك سافر إلى ابن العربي الخ

البيتين ، أن الشيخ رضى الله عنه كان له مزید اعتناء به ، وأنه كان يزوره في حياته

وبعد بمانه لأن النبي صلى الله عليه وسلم أوصاه به ، وتوفي بشهيرات قبل أن يرتحل

سيدنا رضى الله عنه إلى فاس وذلك سنة أربع ومائتين وألف وقبره بعين ماضى

مشهور يقصد للزيارة والتبرك ، وله مناقب عديدة ويكفى أن النبي صلى الله عليه

وسلم صرح له بأنه يحبه . ولذلك وصفه الناظم بذلك في قوله كحب المصطفى صلى الله

عليه وسلم ، وإنه كان يتوسط بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين الشيخ رضى الله عنه

وذلك بإذن منه صلى الله عليه وسلم للشيخ رضى الله عنه اه .

وأخبرني سيدى ومولاي أحمد العبد لاوى رضى الله عنه أنه لما توفي رحمه الله

جعل سيدنا رضى الله عنه مكانه الخليفة الأعظم سيدنا الحاج على حرازم رضى الله

عنه بأمر منه صلى الله عليه وسلم أيضا ، ومن طالع المشاهد علم تحقيق ما قلناه ،

ثم ذكر لي أن صاحب الترجمة رحمه الله شريف من الشرفاء الطاهرين وقد توفي

مقتولا وذلك أنه لما استوطن بعين ماضى وظهرت له مناقب شتى حتى صار لنداء

الوطن كله يتحدثن بها ، ويعيرون رجالهم به ، حصل من الحسد لبعض أعدائه أن

أغروا عليه من يقتله ، وكان كثيراً ما يتردد إليه قبل ذلك ويسأل منه الدعاء

فبجزره ويدافع به ويقول له : اذهب عني يا فاعل ابن الفاعل ، إن الأعداء

سيواجروك على قتل . فكان كما ذكر رحمه الله ، فأناه يوما على حين غفلة وضربه

برصاصة خروا بها إلى الأرض وكان أمر الله قدرا مقدورا ، وكان رحمه الله عازما

على أن يتصرف في أهل عين ماضى لأجل ما يعلم من فعل أعدائه به بطريق المكاشفة

فلما توفي رحمه الله أراد بعض الأولياء المعاصرين له القاطنين بنونس أن يأخذ ثأره منهم ولم يكن من طريق سيدنا رضى الله عنه ، فكتب له سيدنا رضى الله عنه كتابا يحذره من التعرض لهذا الأمر وإلا يسلبه ، وأرسلها له مع جماعة من أصحابه منهم العلامة سيدى محمد بن المشرى رحمه الله ، فلم يسعه إلا امتثال الأمر بإلقاء السلاح ، وقد أخذ الله أعداءه المتسببين فى قتله مع قاتله أخذا وبيدا ، ونشئت جمعهم وتبدد شملهم وقد كاد أن ينقرض نسلهم ولم يبق من نسلهم الآن بتلك النواحي إلا المفلسون القليلون ، وكأهم هناك ملحوظون بعين المفت ، وما ذاك إلا لفرط البلاء الذى دها أباءهم قد سرى إليهم . حفظنا الله من الوقوع فى ساداتنا الأولياء المؤدى إلى الخسران المبين .

وكان صاحب الترجمة رضى الله عنه أعجوبة الزمان فيما يسيده من الأسرار والعرفان وكان يتلقى من النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام واليقظة ما يدهش العقول ولا يدركه إلا أكابر الفحول . وقد وقفت والحمد لله على ذخيرة عظيمة ومفخرة جسيمة بخط يمينه المباركة وهى رسالة كتبها إلى سيدنا رضى الله عنه أخبره فيها على أنه أخذ له الإجازة من النبي صلى الله عليه وسلم فى سر من الأسرار وهو دور الأنوار الذى لا يناله إلا من سبق عند الله أنه من الاختيار وذكر له فيها من خواصه العظام أمورا لا ينبغي أن تذكر هنا ثلثا يقف عليها سفهاء الأحلام .

وقد تكلمت على هذا الدور النوراني فى غير هذا التأليف ، وذكر فى جواهر المعاني مقطعة من النظم تلقاها صاحب الترجمة من النبي صلى الله عليه وسلم وأمره أن يدفعها بشرحها لسيدنا رضى الله عنه بعد أن سأله عن معناها ونص الجواهر . وهذه الأبيات التى تذكرها بعد عليها سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فى المنام للولى الصالح محمد بن العربى التازى دارا الدمراوى أصلا المتوفى بعين ماضى سنة ١٢١٤ فلما استيقظ وجدها فى فيه يذكرها فحفظها فبعد ذلك لقي مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة وكان بلاقيه كثيرا فسأله عن معنى الأبيات وطلب منه شرح الأبيات فأجابه لذلك مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحبه فى شيخنا وأستاذنا مولانا أحمد بن محمد التجانى رضى الله عنه وهو تلميذ له وصرح له سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بأن قال له لولا محبتك فى التجانى ما رأيتنى قط أو كما

قال له بما هذا معناه وقال له أعطى
 فبالمجد والتحميد به تتجلى د
 وبالحق الحق ترى - حقينه - وبالحق لا بالحق احتجب عني زندي
 وفي تدبير أمره أنما كانت قدرته
 وبالقصد لا بالقصد احتجب عنهم أخذى
 فأغرق في بحر الوحدة ترى وحدته
 ترتفع عنك الحجب حتى ترى الأسود بالاضد

انتهت الابيات وانظر شرحها هناك في الفصل الثالث من الباب الخامس والله
 الموفق . ومن جملة الأسرار التي أجراها المولى على لسان صاحب الترجمة الصلوات
 على النبي صلى الله عليه وسلم المرتبة على حروف المعجم التي سماها بياقوتة المحتاج في
 الصلاة على صاحب المعراج صلى الله عليه وسلم وقد سنن لي أن أذكرها هنا ولذا ذكر
 أولا سبب تلي شارحها العلامة سيدي محمد بن المشرى رحمه الله من صاحب الترجمة
 هذه البياقوتة مع بعض الفوائد من شرحه لمناسبة الموضوع ثم نرجع إن شاء الله
 للقصود فنقول :

قال الشارح رحمه الله في الفصل الأول فإني لما سافرت مع بعض الإخوان
 من عند سيدنا ووسيلتنا إلى الله ذي الفيض الرباني ، والإيقان لجواهر العلوم
 ولطائف المعاني أبي العباس سيدنا ومولانا أحمد بن مولانا محمد التجاني بن مولانا
 المختار التجاني ، بلغني الله والإخوان بصحبته من الخير كل أمانى آمين ، متوجهين
 لسيدنا وحبيبنا وصفيئنا صاحب القلب الأكمل ، المعطى بالوهب والإقبال
 والفضل ، المكرم من قصده بما أسدى إليه من بحر الصفا وحضرة الوفا التي كل
 من وصلها نال العز من الله وعند رسوله صلى الله عليه وسلم المصطفى ، أعني بذلك
 أبا عبد الله سيدي محمد بن العربي علي بن الحاج طاهر بن صالح بن علي بن
 عبد الرحمن رضي الله عنهم أجمعين ونفع بهم آمين . فلما قدمت عليه لأمر ما
 يأذنه وإذن سيدنا ووسيلتنا إلى ربنا طامعا وراجيا في نيل المطلوب ، وزوال العلة
 المانعة من المرغوب ، القاطعة عن كل أمر محبوب ، نسأل الله الكريم أن يحقق

رجاءنا وأن لا يخيب آمالنا آمين من صحبتنا للسادات الكرام فإنه على ذلك قدير ،
وبالإجابة جدير .

فلما وصلت للسيد المذكور وجدته ألف هذه الصلوات التي سماها بياقوتة المحتاج
في الصلاة على صاحب المعراج ، بما أفاض الله عليه من المواهب لا باكتساب
الأعمال لأن اللاحق لا يكون سببا في السابق وكل ما قدر للإنسان أن يلحقه فهو
سابق في علم الله قبل عمل صاحبه ، ويعرف ما ذكرناه في هذا الموفق جمع ما أراد
من هذه الصلوات في مدة يسيرة من غير نظر في كتب وذلك في ثلاثة أيام ، ومع
ذلك إنني أعرفه من صفته أنه لم يعرف اصطلاح المؤلفين ولا كيفية تركيب كلامهم
فلذلك علمت أنه اغترفها من بحر فيض الفضل الذي انغمس فيه ، وذلك أنه لما
فتح عليه بالكنز الأعظم وهو ملاقاته بقظة سيد جميع الأمم سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم وعلى آله صار يخرج الأسرار الغريبة والكيفيات العجيبة التي تعجز عنها
عقول القواصر الغواصين من أرباب الناموس ، هذا الواصلين وكبار العارفين .
ولم تعلم لهم في ديوان ولم تبرزها فصاحة لسان ، ومن صحب هذا السيد علم ما ذكرناه
تحقيقا وصار فيه معتقدا وله مصدقا وصديقا ، وحصل لهذا السيد المذكور هذا
الخير العظيم والنعيم الجسيم بصحبته ورسوخ محبته في وسيلتنا إلى الله ، رزقني الله
والإخوان محبته دنيا وأخرى آمين .

ذلك أنه تلاقى معه في لسان وعقد معه الصحبة وذهب يرتاض على عادته
ففتح الله عليه بما قلنا وإن كان قبل ملاقاته به عنده بعض الأسرار لصحبته لبعض
الرجال لكنه ما عرف كيفية السير إلى طريق الحق حتى صحب سيدنا المذكور هكذا
سمعتهم منهما جميعا مرارا بعد مرار ، ولولا تلجيم هذا السيد المذكور له على إظهار
الخوارق وخوفه منها لكان من أعجوبة أهل زمانه ولكن حذرهم أمرين : أكل من
اشتغل بالخوارق والدعاء على الناس قبل الكمال ، لم يبلغ درجات الرجال فتركها
ووجه همه إلى المراتب العلية والمقامات السنية وهذا قليل في حق من شرب من
ذلك المشرب الذي تضلع منه هذا السيد غير مشروب بالريب لا أنحر من الله والمحبين
من الرى منه آمين .

ولوحث هنا لبعض أحواله على الجملة ولم تفصلها فإنني لا أعلم هل يرضى بذكرها

عنا أولاً لعدم حضوره معي حين كتبت لهذه المقدمة اهـ . ثم قال بعد هذا في الفصل الرابع بعد أن تكلم علي أنه لما بلغ لصاحب الترجمة وأراه هذه الياقوتة وتكلم معه في بعض معانيها لم يحصل إليها فهمه ، وسأله عن تبليغها له وما المراد عنده فيها ، وسأله لذلك لما بينهما من المحبة والمودة ، وبعد أن سمى شرحه - بالسراج الوهاج لاقتطاف ثمرة ياقوتة المحتاج - ما نصه : وهذا أو ان الشروع في كتبه ولم نقل في جمعه لأنه كتب قبل هذه المقدمة . وعمل أيضاً شرحاً بعد هذا بنحو شهر ذكر فيه بعض فضائل كل صلاة وبعض خواصها التي أطلعها الله تعالى عليها من الغيب ، لأنه أملاه عليّ من فيه وليس بيده كتاب سوى هذه الياقوتة كانت بيده ، وهو ينظر لكل صلاة سألته عنها وهو يقول لي فضلها كذا وكذا وخاصيتها كذا وكذا ، فسألته رضي الله عنه حين رأيته كذلك من أين يملئ عليّ وما السبب في كونه لم يخبرني عما سألته من الفضل والخاصية إلا بعد نظره للصلاة التي نسأله عنها ؟ فقال لي فإني إذا لم نرها لم نر فضلها ، وإذا نظرت رأيت فضلها أو خاصيتها مكتوباً فوقها ، فعند ذلك أخبرك به ، وهكذا إلى آخر الصلوات التي ألفها إلى أن قال وخرج هذه الياقوتة بإذن من النبي صلى الله عليه وسلم ، وقاله له : مر المؤمنين بقراءتها والحث عليها فإنها ينتفع بها إن شاء الله تعالى أو كلام هذا معناه .

وذكر في طالع هذا التأليف أن من داوم على قراءتها مضمون له قطعاً من غير شك أن يرى نبيه صلى الله عليه وسلم مناماً أو يقظة ، ولو لم يكن من فضائل هذا التأليف إلا هذا الخير لكان من أعظم الفوائد وأنفعها ، فما بالك بما ذكره من الفضائل الآتي ذكرها جعلنا الله وإياكم بمن ينتفع بها آمين اهـ

أقول ولم أذكر هنا إلا الياقوتة مجردة عن الخواص لأميرين : الأول خوف الملل من التطويل وقد ذكرتها في غير هذا التأليف الثاني توقف الإذن في حصول تلك الخواص لتأليفها كما قال الشارح رحمه الله في خاتمة الكتاب ونصه :

اعلم وفتمني الله وإياك أن كل ما ذكر من خواص كل صلاة من صلوات هذا التأليف مبناها على الإذن من صاحبها أو من المأذون له فيها ، وأما الثواب فلا يحتاج إلى إذن بل بمجرد قراءتها يحصل لتأليفها ، وكذلك حصول رؤية النبي صلى الله عليه وسلم المضمونة لمن داوم على قراءة التأليف فإنه لا يحتاج إلى إذن بل بمجرد

العزم على قراءة التأليف والدوام عليها يحصل اه . وهذه المنقبة العظيمة هي الحاملة
لى على ذكر هذه الياقوتة هنا لينتفع بها كل من وقف عليها من الإخوان ولا بأس
بطول الترجمة بنحو هذا فإنه مما تزين به التراجم وما يعقلها إلا العالمون .

ولنزد هنا إيضاحاً من كلام هذا الشارح في هذه الياقوتة تكميلاً للفائدة فأقول :
قال رحمه الله وقد رتب هذه الياقوتة رضى الله عنه على ترتيب الحروف الهجائية
وأتى بها من حسن ترتيبه فى كل حرف بسبع صلوات وعقد لكل حرف باباً
وباب هنا يذكره التالى مع قراءة الصلوات المذكورة إلى أن قال وابتدأنا بالكلام
من الباب الذى هو حرف الباء وترك المواقف حرف الألف ولم يعقد له باباً فسأله
عن العلة فى تركه فأجابنى بأنه داخل فى كل باب من أبواب الحروف وفى كل صلاة
فلذلك تركته وجعلت لكل صلاة قافية مناسبة الأخرى وهكذا فى كل باب وجعل
حرف الباء هو حرف القافية لكنه لم يناسب لكونه لم يعرف هذا الفن ولو عرفه
لم يلتفت إليه لأنه كانت تخرج منه قهراً ولا إثم فى قلة المناسبة إلا النقص من عيب
صناعة التأليف وهو رضى الله عنه لم يلتفت إلى هذا إنما كان نظره لجلب النفع وهو
الحاصل والحمد لله وله الشكر اه ونصها .

ك (باب حرف الباء) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل
ج سيدنا محمد صلاة تستفتح بها يا الله قاصدين الخيرات من مواهب انساع الفضل جيراً
منك لكل قلب . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا
محمد صلاة تغفر لنا بها يا رحمن جميع الخطايا بانساع مغفرتك ونجز رضاك وطهرنا
بها يا رحيم من كل ذنب . اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا
محمد صلاة تطهرنا بها يا مالك من الشرك والشكوك والغشون بعد أو قرب . اللهم
صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تعيننا بها
يا قدوس على ما قصدته من طاعتك وحسن عبادتك كاية القلب . اللهم صل وسلم
على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة نبعد بها يا سلام عن طريق

ه يلاحظ أن هذه الصلوات وضعت بالصيغة العامة مراعاة للعوام —
والخواص أهل تسليم اه المصحح

منخطك وبلائك وغضبك والقبول منك سبحانه يا الله يارب . اللهم صل وسلم
على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة أهل الحب قاصداً بالحب
صلاة تدخرها عندك يامؤمن واجعلها لنا إليك يا الله قرباً من القرب . اللهم صل
وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تدفع بها عنا يا قهار
الرزايا والمصائب والبلايا من خزان العفو والرضا منك وهب .

(باب حرف التاء) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل
سيدنا محمد صلاة قاصداً بها يا عزيز محو الذنوب من جودك الأكمل وثبت . اللهم
صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تستغرق العدد
وتحيط بالحد ما ساحت الأرياح في السماء وتروحت . اللهم صل وسلم على سيدنا
ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما ساحت الديكة وأصرخت . اللهم صل
وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما ثقلت به الجبال
ورست ، اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد
الاشجار والأرياش والأوبار وأضفاف ما تحركت . اللهم صل وسلم على سيدنا
ونبينا ومولانا محمد عدد مخلوقاتك من الجن والإنس وما تلت . اللهم صل وسلم على
سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد كل ناطق وصامت وما تروحت

(باب حرف الشام) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل
سيدنا محمد عدد العجاج واللجاج واللك (١) . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا
ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد كل من تدركه رحمة الله يوم البعث . اللهم
صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد من أحبه الله
واصطفاه وزهه عن الخبيث والخبيث . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا
ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد ما أوجده الله في ملكه من تأني ومتوعث (٢)
اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد الأشجار
وأوراقها وكل بث (٣) . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل

(١) اللك نقط الطل الرقيقة (٢) المتوعث هو الشكل الذي لا قيام له مثل الجناد

(٣) البث هو ما ظهر على وجه الأرض من كل دابة .

سيدنا محمد عدد كل وأهل واهل وادب (١) . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا
ومولانا محمد عدد ما خلقت في ملكك في حضرة أحديتك من معدوم ومحدث .

(باب حرف الجيم) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل
سيدنا محمد صلاة تفيدنا بها إيجاب إلى طريق الخيرات ومن الهم والغم فرج . اللهم
صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد سيد الكواكب
صاحب الأنوار الفاخرة الأبايج . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد
عدد من سعى ولبي وحج . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل
سيدنا محمد عدد الرمل والحصي وكل ما كان مسقطم (٢) وأعوج . اللهم صل وسلم
على سيدنا ونبينا ومولانا محمد عدد المنحطى والأدرج (٣) . اللهم صل وسلم على
سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد كل قائم تام وأعوج . اللهم
صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة لانهاية لها
ولا انقضاء لها مادامت الأودية والبحور متلاحمة الأمواج .

(باب حرف الحاء) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل
سيدنا محمد عدد كل من خسر وربح . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد
وعلى آل سيدنا محمد عدد ما حركته أنملة الصباج . اللهم صل وسلم على سيدنا
ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تامة زاكية تصيدنا بها بامتكر من
الحسران والعصيان والنواح . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى
آل سيدنا محمد صلاة كاملة مرفوعة عدد تسبيح الملائكة وتقديسهم وتحميدهم وعدد
كل لسان نطق بها وفصح . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل
سيدنا محمد صلاة تدخلنا بها يا خالق في دائرة الربح والفلاح . اللهم صل وسلم على
سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد السابق للخلق نوره عدد كل كوكب
ضياء موضع . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد
سلاة تسقيننا بها يا نور كؤوس الحب بها آمين .

(١) الدث هو مادون نقطة السحاب من المطر الضعيف (٢) مسقم أى معدل

(٣) المنحطى تارك أحكام الشريعة والأدرج المستقيم .

(باب حرف الحاء) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تستجلب لنا بها يا منصور رضاك يطهرنا من الأدناس والوسخ . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة زاكية مادام البيض والفرخ . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد كل مستور ومنسوخ . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد الأرضين وما أنبتنهما وعدد كل موضع فيها من النبات منفسخ . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد موجوداتك في معلوماتك وعدد تقديرك فيها مرسوخ ومرسوخ . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد كل رائحة طيبة انطلقت منها (١) وانصرخ . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد كل ماء ساق على وجه الأرض وتخرجج (٢) .

(باب حرف الدال) اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تعيننا بها يا قوي على محبته وتعظيمه من الآن إلى الأبد . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد السابق للخلق نوره ورحمة للعالمين ظهوره ، عدد من سبع وقدر وحمد الله وعبد . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، مادام كل راع وساجد لله بمحمد . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، القائد إلى الخير والناهي عن المنكر ، صلاة توجد لنا بها واجد رضاك في كل مقصد ، من فيض عنايتك به وأنت الواجد الأوجد . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة ترفع بها بارافع مقامه وتعظم بها بامتعال احترامه ، يا واحد يا أحد . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة موصولة بالمزيد مادام الأبيض والأسود . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تكون لنا يا رهاب زادا وقوتا يوم لا ينفع فيه إلا الواجد .

(١) أمنها أي انتشارها وانصرخ انجذب (٢) التجججج هو ماسح على القلب من الحب شيئا فشيئا .

(باب حرف الذال) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، عدد ما صاح الرعد وتردد حيفتد . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد ، وعلى آل سيدنا محمد مادام في الأودية والبحور الزبد اللابذ (١) . اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تقبل بها منا يا سميع الصلابة في المسجد وفي غير المسجد ، وفيها القلب يتلذذ . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ماشعشع القمر في سمائه وجبب من غواية المستحوذ . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، عدد ما بين النواجد راكن لله مجرد من كل بد (٢) . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، مادامت الموجودات تتوجد (٣) وتوجد أفواجاً بعد الفذ . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة تواعد لنا بها القبول لطاعتك في كل لحظة ويكون القلب لها يا جامع منمجا غير منمذ .

(باب حرف الراء) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة تباعدنا بها يا بار من الفجار وتقيتنا بها يا مانع من عذاب النار اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، مادام الليل والنهار . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة تمنح لنا بها يا معطي الحسنة من عطاياك إقبالك الموروثات لأحبائك ، يا عفو يا غفار . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد مادام فضل جودك المنصف بالرزق عاماً على الفجار والأبرار . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، ماضاً عليه البرق واستنار . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ماشجعت على الأيك الأطياف ، وسمعت بوبها الديعة المدرار . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، منذ عدت أمكنه أرواح المؤمنين في البرزخ وذهبوا في الفلق أرواح الفجار .

(باب حرف الزاي) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى

(١) اللابذ المتعاق (٢) أي من كل ما سوى الله (٣) تتوجد أي تنهياً في العلم الأزل (٤) منمجا أي دائم العشق (٥) واستنار أي هرب كل ظلام واختفى .

آل سيدنا محمد ، عدد كل من فنى ونهى . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا
 ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة تنزهنا بها يا حميد من عذاب النار
 ونهى . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ،
 عدد ما ترقى النور من أفواه العارفين وركز . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا
 ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة نتعوذ بها يا مومن من شر الوسواس
 الخناس ، الذى يوسوس فى صدور الناس ونحترق . اللهم صل وسلم على سيدنا
 ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة نتعوذ بها يا قابض من شر ما خلق
 ومن شر غاست إذا وقب وننفض . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا
 محمد وعلى آل سيدنا محمد ، عدد الصوف والوبر وأشجار الخبز . اللهم صل وسلم
 على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة نتوصل بها يا علي
 بالترقى الكامل إلى حضرة الحقوق من الاسماء والصفات والذات العالية ونعجز (١)
 (باب حرف الطاء) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل
 سيدنا محمد ، صلاة تقينا بها يا حفيظ من كل ردة ومن كل داء وسخط . اللهم صل
 وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تنزه بها يا مهيمن
 من الشك وتبعد بركاتها يا لطيف من الهم والغلط . اللهم صل وسلم على سيدنا
 ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة نتعبد بها يا جليل من فيضك
 الكامل بتحقيقك فى انفرادك وتقديسك وتحميدك ونجو من الفرط . اللهم صل
 وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة نحمدك بها
 يا حكيم مادام وجودك حمداً يديم بدوامك ونسأل بألوهيتك ، يا عظيم النجاة فيها
 من الوسواس والشك المختلط . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد
 وعلى آل سيدنا محمد صلاة نتجرد بها يا غفار يا قهار من الذنوب واللهط (٢) .
 اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة
 أجدها يا خبير وجودى بالحب الدائم والحرص الكامل ، أكون مجنوناً فيها
 يا بصير كالمختبط . اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى

(١) نعجز أى نتمكن (٢) اللهط هو الرغبة فى كل أمر .

آل سيدنا محمد ، صلاة أقف بها يا عدل في باب الشريعة بفرض وسنة ، تقبل
إلهي ولا تجعل في وقوفي هبط .

(باب حرف الظاء) اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا
محمد ، صلاة تحييزنا بها يا حلیم من الحظ واللظ (١) . اللهم صل وسلم على سيدنا
وزيننا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، مادام كل متقول وناطق ومتلفظ .
اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد من
سبحك وقدسك وعظمك من ابتداء خلقك إلى الأبد ، وجهرفها وأعظ ايحفظ .
اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تقوى
بها يا كبير إيماننا وفيها يا كبير عيبتنا نتغلف . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا
محمد وعلى آل سيدنا محمد . صلاة نترجم به يسجود الصبر واليقين الأيمان الأرضي
وأعورظ . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ،
صلاة تشرح بها يافتاح صدورنا بتوحيديك التام الأكمل . ونظيرها يانفوس قلوبها
بقطع العلائق عن كل ماسواه ، نروب وتوعظ . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا
ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، عدد كل طاهرقائه بطهارته لله متحدها ومتحفظ

(باب حرف المكاف) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل
سيدنا محمد ، صلاة تنمسك بها يا حكيم وتبرك . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا
ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة تنبرل بها يا على من حولي وقوتي ونصم
بحول الله وقوته ونعوذ بالله من الشرك . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا
محمد وعلى آل سيدنا محمد ، مادامت الكواكب مشاخصة في الفلك . اللهم صل
وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تعصمنا بها يا عفو
من نزغات الشياطين وهزاتها ، وهب لي يا واسع رضاك يوم الوقوف في المعترك .
اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة نمد بها
يدي إليك يا غني امتداد اللهم المظني الخائف ، بقلب خاشع خاضع يترجى رضاك
وعنوك . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ،
مادام الساكن والمتحرك . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل

(١) اللفظ هو الأمر المخوف .

سيدنا محمد صلاة نلتزم بها يا كريم العفو والرضى من مواهب ذى الجود والاحسان .
يا عفو العبد الخائف الضعيف الذليل المحترق من له مرتجى سواك .

(باب حرف اللام) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل
سيدنا محمد صلاة تحفظنا بلطيفك الخفى من النسيان ، ولا تجعل القلب عنها يامعالي
مغفلا ، الكسل . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا
محمد ، مادام الكتاب يقرأ ويرتل : اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا
محمد وعلى آل سيدنا محمد . عدد الحصى والثرى والأعشاب وكل ذرة وحب
الرمل . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد
أضعاف ما قد مر من عدد وأضعاف أضعافها رب وتقبل . اللهم صل وسلم على
سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة نأمن بها يامتين عند حلول
المبتلع ، ومن سؤال الملكين رب نجنى وأنت الحاكم العدل . اللهم صل وسلم على
سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة نستودع بها إليك يا حق
شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله ، أدخرها عندك يا وكيل يوم الفزع الأكبر ،
وبها إليك يا شهيد أكون متحمل . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد
وعلى آل سيدنا محمد صلاة أستغفرك بها يا الله يا خافض ، استغفار العاصي المذنب
الزائد بقلب خاشع خائف من ربه يتدلل ،

(باب حرف الميم) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل
سيدنا محمد ، صلاة ترقينا بها يا محيي أن لا أموت بالردم . اللهم صل وسلم على سيدنا
ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تنجيننا بها يا ولي من أذنم والحزن
والهم . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد مادامت
النجوم بارزة في سماها بروز كامل متم . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا
محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تنزهنا بها يا باري عن أيوب البرص والجذام
والسم . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد
كل مبرد محترق ومنعتم . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل
سيدنا محمد ، عدد ما بلغت الأرض من كل كافر ومسلم . اللهم صل وسلم على سيدنا
ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد مادام مطالع الصبح والظلم على الأسم .

(باب حرف النون) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة أهل السموات والأرض عدد ما سبحت به ألسنة المحبين والعارفين . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما ساحت الذموم على الحدود خوفاً من الله من كل عين . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما دامت الملائكة تسبحك وتقدمك على الدوام بالصلاة على خيرتك من خلقك إليك مقربين . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة نركب بها يا ظاهر مركب السلامة في المحيا وفي الممات من العصيان والخسران ، ونكون الجوارح سالمين . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة نأمن بها يا باطن ونتوكل عليها يا معيد وأنت يا كريم مومنين . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تجعلها لنا يا أول قرارا في جنة الخلد ، من مواهب رضاك ومن بركة سيد الأوابين والآخرين ، نفوز بالرضى ونكون الروح تسبحك يا آخر في في أعلى عليين ، اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما ذكرت به الذاكرون .

(باب حرف الصاد) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما دام البنيان المرصوص . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، عدد ما زاد في ملكك من ابتداء خلقك ونقص . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما دام كل ناقب ومفترص . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، عدد كل نال لكتاب الله وذاكر وزارب ومترص . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تداركنا محبتها يارؤوف بالخشوع والنجاة ، أكون متلصص . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة تشرح بها صدورنا يافتاح إلى الاسلام بخلاوة الإيمان وكل عيب يردنا عنها يامقدر ينظرص ويذهب غير مترص . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة ترفع بها ياما جدمقامه وتعظم بها يامتمن احترامه صلاة أجوز بها ياباعث على الصراط متخلص .

(باب حرف الضاد) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة تتمتع بها يا مغيث ، وبذكرك في حياتنا تتمتع بالخيرات والأرباح ، وتقبل منا يا حبيب ولا ترد وتعرض . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، مانعت النعوت وماتت النعوت ، وما أقبل وتعدد من جميع أهل السموات والأرض . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد مادام كل موجود ومعسوم ، وعدد ما أوجد وأعدم ، وما ترقى وصعد في الدرجات يركض . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد كل مقبوض ومفوض . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، مادام المرصد والمرصد له يتعرض . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد ما تخلل الشعر لتأدية فرضك وسنة نبيك وعدد كل متخلل ومتضمن . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة أقصد بها يا مجيب نجاتك لإقبال مخفرتك بأتواب تعرض .

(باب حرف العين) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة تنجيننا بها يا قادر من البلاء الرادع . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة تسقيننا بها يا ودود من الحوض المورود من حظايات الجود من فضلك الواسع زوى ونتمتع . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تشغل بها يا حي يا قيوم قلبي حتى لا أرى ولا أسمع ولا أجد ولا أحس إلا بها يا قيوم واجعل نورك القوي في قلبي وفي قلب كل عاشق فيها يا وارث مستودعاً غير مرتفع . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تصحح بها صمد أذن عن كل ناطق ومنطوق من غير ذكرك ، وتهب لي بارزاق التشق في ذكرك وذكر حبيبك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على الدوام أكون ناطقاً بها متدرعاً ليس وأهما سامع . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تلبسنا بها يا نافع ثياب الندامة على ما برز منا من المساوى الذميمة الردية ، وهب لنا يا رشيد الصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم برد أمنيتنا ، واجعل لنا فيها حلوة طيبة

فلتزمها ، وبها يهادى القلب بتقنع . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا
محمد وعلى آل سيدنا محمد ماهر المطر وتقع . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا
ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، عدد كل أبكم ومستمع .

(باب حرف الغين) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل
سيدنا محمد ، عدد كل مبتلع ومتنسخ . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد
وعلى آل سيدنا محمد مادام كل نذلي . ومفترغ . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا
ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تحييزنا بها بإقادر من كل زيغ ومتزغ .
اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا عدد كل متفوه (١)
ومتبوع (٢) . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد
مادام الماشي والمتزغ . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل
سيدنا محمد صلاة تصل بها بأذا الجلال والإكرام بعضنا إلى أصلنا ونكون بأحب
بالغنا في الحب ، غاية المبلغ . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى
آل سيدنا محمد مادام كل صانع ومسيغ .

(باب حرف الهاء) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل
سيدنا محمد ، مادام كل بائع ومنسوخ وموافق . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا
ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تقطع بها بامقدم مسافة البعد ، ونجوز بها
بارقيب على الصراط نرفرف . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى
آل سيدنا محمد عدد ما في البحور من أنواع الحيات والصدف . اللهم صل وسلم على
سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة نجد بها بإبدع رب العزة
بخشوع وخضوع في جميع أذكاره ، ونسال الأمان فيها بأواحد من كل أمر مخوف
اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ماراجت
الافلاك وسعت الأملاك من ابتداء خلقك إلى النفخ في الصور ، مضروبا ألفا
في ألف . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما طلعت

(١) التفوه خروج النفس من الخيشوم بصوت (٢) والتبوع هو خروجه من

فم الزائم من غير شدة .

الشمس وما صليت الخمس منذ خلقت الدنيا إلى يوم النصف . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد مادام كل متعبين (١) ومرتبجف .

(باب حرف القاف) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تعرض بها يامقسط لما أحب الله من فيض الفضل الإلهي بالطاعة والتعديق . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تجعلها لنا زاداً يا أول من عطايات الحلم الجودي في كل باب وطريق . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد كل عبد لله وصديق . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، ما انهمرت الميرون صلاة تكون لنا ذخراً يامتدي . يوم التفت الساق بالساق ، يزج لنا الملك رومان الملكين بالرفق والتشفيق ، اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة ترضى بها عنا يامالك الملك المصلح صلصايل (٢) بفتح الحجب وبالنقاطها منا وبورودها على النبي العطاوف الرؤوف الرحيم الشفيق الرفيق . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تنجيننا بها يامؤخر من الهول والضيق . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة ترقى بها يا الله إلى الحضرة الإمامية مستقيظاً ومستفيقاً .

(باب حرف السين) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تأمين بها يا الله من سؤال الملكين وضمة القبر ، ونكون بفضلها فيه يا الله آمناً مستأنساً . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد مادام الصامت والجامد والمتنفس . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما نرقبته الرقوب من كل سائح عليها مقتبساً وغير مقتبس . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا

(١) الشديد ذاته ضد المرتبجف (٢) هو الملك الموكل بالنقاط الصلاة على النبي ﷺ فإن كانت مقبولة يبلغها للنبي ﷺ ويسمى صاحبها وإلا بلغها له من غير تسميته بل يقول له : هذه صلاة صليت عليك في هذا الوقت ولا يزيد شيئاً . من الأصل

محمد مادام الماء الجاري والمتنفس . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا
 محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تتضاعف بتضاعف الدهور والأيام والسوايح
 والنفوس . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد
 مادام الليل المتعسف . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل
 طيدنا محمد مادام النهار المتنفس عدد ما أظلم عليه الليل وأضاء عليه ضوء الشمس .
 (في نسخة نور الشمس)

(باب حرف الشين) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل
 سيدنا محمد عدد ما أنزل عليه المطر والرش . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا
 ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد مادام كل منقوش ومتنقش . اللهم صل وسلم على
 سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تبعدها بها يا الله أن لا أكون
 جوار شاهد الزور وكل راسي ومرثي ومتبش . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا
 ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تليق بها يا الله يا كريم يا حلیم بحبته وترسخها
 في قلوبنا يا مجيب ونكون عايشة إيماننا وحش . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا
 محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد كل رطب وأحمرش . اللهم صل وسلم على سيدنا
 ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة ترفع بها يا مستقم وبأمانيت وبأمن
 وبأضار بلا كل لفس وكل عدو وكل ظالم جائر ومتوحش . اللهم صل وسلم على
 سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة نعوذ بها يا الله أن
 لا نموت مقتولا ولا مغدورا ولا كافرا ولا عاصيا ونسأل من الوهاب العفو وموت
 الفرش .

(باب حرف الهاء) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل
 سيدنا محمد صلاة تغفر لنا بها يا الله جميع الذنوب الماضية والقابلة . اللهم صل
 وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما ترفع كل منرفع
 بضبة . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد
 المتخلق بأخلاق المقامات الأصطفائية . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا
 محمد وعلى آل سيدنا محمد أشرف الخلائق الإنسانية والجانية . اللهم صل وسلم
 على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد النبي الأعظم أفضل من

توضاً ونيم ، طور التجليات الإحسانية . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا
ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، عين
الحق وشمس الشريعة النبوية . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد
وعلى آل سيدنا محمد ذخيرة المحتاجين والعاجزين والملهوفين ، قبلة أهل القرب
وطريق أهل الحب ، طراز الحلة العرفانية صلى الله عليه وسلم وعلى آله عدد ما أحاط
به علم الله من جميع ما أحاط به علم الله .

(باب حرف الواو) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى
آل سيدنا محمد صلاة تعصمنا بها يا الله من الغيبة والنميمة والتجسس والكذب
واللهو . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ،
عدد الأشجار والأوراق والأعشاب الرقيقة مظهر منها للعيون وما خفوا . اللهم
صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد مادام الغيار
والزهو . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد
صلاة تعصمنا بها يا الله من الحرق والفرق واللقو (١) . اللهم صل وسلم على سيدنا
ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما حذت الحنائن وتقفوا . اللهم صل
وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد الحناش
والغارب والأفاع وخدش الأرض وكل غصو (٢) . اللهم صل وسلم على سيدنا
ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تمن بها يا الله إيماننا وتصح
بها اعتقادنا ، ونسال الله من الشرك والشك والعفو .

(باب حرف لام الالف) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى
آل سيدنا محمد صلاة تبلغ بها يا الله إلى كل مقصود أملا . اللهم صل وسلم على
سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تنزه بها يا الله عن كل
نقص وذل ومذلا . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل
سيدنا محمد صلاة ترق بها يا الله إلى الحضرة الفتية ، وتكون لنا قربا من الملك
الأعلى . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد

(١) اللغو عيب يعرج الهم (٢) هو كل مؤذى

صلاة تجعلها لنا يا الله دواء وشفاء من كل علة ومصيبة وبلاء . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما دامت النفوس والأجساد متوجهة بالصلاة والاذكار لنواحي القبلة تتلى . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما دام كل شكل وطير طائر مقتصر في طيرانه ومعتلا . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما دام كل دلو في أقدرة الحواسي يتدلى .

(باب حرف الياء) اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد كل طائر نقي . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد كل عابد نقي . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد كل واصل مرثى ومرثي . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، عدد كل أمر متزه عن الفناء ، وما أحاطت به عظمة الله من كل أمر باق . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما دام القمر في فلكه يجرى . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما دام كل مسبح يسبح الله مظهرًا ومخفي . اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، زينا وحبيبا وشفيعنا وطيبنا النبي الأمي صلى الله عليه وعلى آله وأزواجه وذريته وأهل بيته عدد معلومائك ومداد كتابك وسلم .

انتهت الياقوته وقد ختمها المؤلف رضي الله عنه بهذا التوسل وهو : اللهم اني أسألك وأتوسل إليك بحبيبك وصديقك وخيرتك من خلقك النبي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، نبي الرحمة يا سيدنا محمد إنا نتوجه بك إلى ربك في زوال عمى بصيرتي وتنوير سريري وفي تطهير ذاتي وفي جميع مقاصدي وحاجتي اه
ثم إنه زاد أيضا رضي الله عنه صلوات أخر لا تحيل بذكرها وفيما ذكرناه كناية

ولذلك ذكر هنا من فوائد صاحب الترجمة دررأ عالية المقدار ، قلنا نجدها عند غيره من أصحاب الأسرار ، فمن ذلك قوله رضي الله عنه : (أحد الكثرة من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم هي أن تصدر من المصلي امتثالاً لأمر الله وإجلالا وتعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم ومحبة فيه مع استحضار بعض أوصافه الحسنة وتلح صورته الشريفة بفكره كأنه بين يديه ، ثم ينطق بالصلاة عليه ﷺ بحضور

وخشوع وتأدب ، فإذا صدرت منه على هذا الوصف الأكمل ولو مرة في اليوم صار مكثراً للصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، ومن ذلك قوله رضى الله عنه إن كل من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم عشر مرات في كل وقت من الخمسة أوقات وزاد عشرأ في نصف الليل متصلة ببعضها ببعض استوجب الأمان من سخط الله تعالى ويحصل هذا الخير العظيم في كل صيغة من صيغ الصلاة حتى لو قال اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله مستحضراً لشروط القبول حصلت له هذه الخصلة العظيمة والفائدة الجسيمة اهـ

وشروط القبول هي أن يذكرها على الحد المتقدم مع ذكرها على طهارة في موضع طاهر وأن لا يقطعها بكلام أجنبي وبعدم الحضور رأساً . ومن فوائده التي ذكرها في شرح الياقوتة أن الذكر والمصلي إذا كان على حالة مذمومة وبقي كذلك مدة من الزمان ثم من الله عليه بالتوبة مما عليه من التفريط في شروط الذكر فإنه يتطهر ويصلى على النبي صلى الله عليه وسلم مرة مستحضراً للشروط المطلوبة منه كما ذكرنا فيما تقدم بنجبر له جميع ما صدر منه من الصلاة وغيرها من أذكاره التي لم تقبل منه التي كانت عليه وبالا وترجع بفضل الله حسنات وترفع حيثئذ كما ترفع (المقبولة) وهذا فضل عظيم لمن وفقه الله له من غير تعب يحصل بسبب الصلاة على نبي صلى الله عليه وسلم والمحبة فيه .

ثم قال الشارح رحمه الله ولو لم تكن في هذا التأليف إلا هذه الفائدة العظيمة لكان من أحسن التوالمف وأشرفها ، ولو علم الناظر في هذا التأليف من أين خرجت هذه الجوهرة لاشراف بكثير من القناطير ، وقال ظفرت بالكثرة الذي فيه يتيم اليواقيت والجواهر اهـ

ومن ذلك قوله رضى الله عنه إن الإنسان إذا كان في الصلاة وتفرقت أجزاؤه قلبه التسعة والتسعين ولم يبق عنده إلا جزء واحد فإنه يحصل جميع تلك الأجزاء المنفردة وتكون كلها مقبولة بسبب حضور ذلك الجزء ، وإذا لم يحضر للمصلي حق جزء واحد في صلاته فإنه إذا فرغ منها ثم ذكر أنه لم يحضر قلبه في صلاته فليرجع إلى موضع صلاته ويصلى على النبي صلى الله عليه وسلم بنية جبر صلاته فإنها تنجبر وتقبل بسبب صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم فانظر هذه الفائدة العظيمة

والجوهرة القيمة التي أظهرها هذا السيد الجليل من بحر الفيض جزاء الله عنا خيراً
ومن فوائده جوابه للشارح عن سؤاله عن خبر البخيل من سمع ذكرى ولم يصل
على هل المراد به سماع هذا الاسم سواء أراد به المتكلم نبينا صلى الله عليه وسلم أو
غيره من سمى بهذا الاسم من المؤمنين لما رأى فيه من الخلاف بين من تكلم على هذا
الخبر فأجابه بأن المراد به اسم نبينا صلى الله عليه وسلم هو الذي إذا سمعه السامع
ولم يصل عليه سمى بخيلاً ، وأما سماع اسم من تسمى به فلا صلاة عند سماعه ، فقال
له إذا كان الإنسان يأتى من يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم كمن يقرأ دلائل
الخيرات أو كتب الحديث فبماذا يخرج من رتبة البخل فقال له بصلاة واحدة ،
وأما من سمع من يذكر هذا الاسم ثلاث مرات ولم يصل عليه فإنه لا يشفع فيه .
نسأل الله السلامة من هذه المصيبة .

فينبغي لمن سمع أحداً يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم بين عوام المسلمين
والمؤمنين الذين لا يعلمون هذه المصيبة أن يأمره أن يصلى سرا ويختلئ في مكان في
وقت صلاته لئلا يهلك مسلم بسببه أيضاً .

ومن ذلك أيضاً جوابه للشارح أيضاً عن سؤاله عن معنى الباء وعن معنى
النقطة وعلى فضلها وعلى وضع الباء في الخط هل تكون قائمة أو معوجة ، فأجابه
بأن الباء إشارة إلى حضرة البقاء أى بقاء الله تعالى والنقطة إشارة إلى النور الأعظم
وهى الحقيقة المحمدية التى امتدت منها جميع الكائنات بأسرها ، وأما فضلها فقال له
كثيره جميع فضل الفاتحة والبسملة في الباء ولكن ذكره على الجملة ، وأما وضعها في
الخط فهو مستقيم لا اعوجاج فيه تعظيماً لمعناها .

ثم ذكر له فائدة عظيمة مشتملة على فوائده ذكرها هنا تكميلاً للفائدة وهى أن
من استحضر معناها إشارة إياه واستحضر مطلوبه ، وكذلك ما قبله عليه النقطة ثم
يكتبها مقدماً لها بـاء صغيرة هكذا بسم الله متصلة بالبسملة ونوى دوام الذكر فإنه
يدوم له فضل الذكر من صلاة أو غيرها ، ولو سكت أو وضعها في جيبه وكذلك
إذا كتب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ووضعها في جيبه فإنه لا ينقطع عنه
فضلها ولو سكت من ذكرها ، وكذلك فضل غيرها من الأذكار ولو سكت عنه بسبب
وضعها في جيبه أى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وكذلك إذا استحضر معنى

الباء ونقطتها المشارتين له ثم أخذ قلما غليظا ووضع في دواة ونوى مظهره من زوال حلة مثلا وجعل القلم فوق موضع الضرر وهو مستعرضا له وأمسك النقطة عن موضع الألم فانه يزول ويبرأ صاحبه بإذن الله تعالى اهـ

ومن فرائده أيضا أن البراق في الليل فيه إذابة لغاعله لأنه ربما يصيب وجهه ملك فتكتب عليه سيئة أو يصيب جانا فيؤذيه بحيب اللقوة وغيره . فسأل الله السلامة ، فمن أراد أن يتغل في الليل فليتغل في نومه . وأما في النهار فليترك ناحية القبلة ويتغل اهـ

وسر فرائده قوله : إن العبد إذا فعل المعصية يقول صاحب الشيطان لصاحب اليمن أكتبها عليه فيقول له لا تكتب لأن الله تبارك وتعالى ضيف نبيه صلى الله عليه وسلم بأن لا يكتب المعصية على من فعلها من أمته المؤمنين إلا بعد ثلاثة أيام فإذا تاب منها لم تكتب عليه تلك المعصية ، وإذا لم يتب كتبت عليه ، ويقول الملك أراحنا الله منه

قال العلامة سيدى محمد بن المشرى في شرحه على يافوثة صاحب الترجمة ، ولعل الساعة المذكورة في الحديث في تأخير كتب سيئة المؤمن المراد بها هذه الثلاثة أيام المذكورة هنا والله أعلم . ولكن ما علمت من بينها هكذا غير صاحب هذا التأليف رضى الله عنه وجازاه عنا خيرا وبيان التأخير المذكور أن العبد إذا عصى في اليوم الأول ثم الثانى ولم يتب ثم الثالث ولم يتب كذلك فإنها تكتب عليه وهكذا كلما عصى الله في يوم آخر إلى الثالث منه فإذا من الله عليه بالتوبة لم تكتب عليه وإذا لم يتب كتبت عليه وهذه منة عظيمة على هذه الأمة الشريفة ببركة نبيها صلى الله عليه وسلم اهـ

تنبيه : ما ذكر من تأخير كتب السيئة عنه في غير المسجد وأما إذا وقعت من العبد سيئة في المسجد فإنها تكتب عليه في الحين من غير تأخير . وقد ذكر الشارح المذكور فائدة مناسبة لهذا المطلب في تنبيه حسن لا بأس بختم الترجمة بنقل بعضه ونصه :

لا شك أن الصلاة في المسجد أفضل من غيره ، لكن إذا لم يجد المصلى فيه منكرأ ولا ناهى له كما هو معلوم كثير في أكثر مساجد المسلمين اليوم من كثرة الكلام

الدينوى ، فترك الصلاة فيه أحسن ويعلى في بيته ، وفي موضع آخر غير المسجد
 لحرره من البلاء الذى يعم جميع من في المسجد بسبب وجود ذلك المنكر فيه لأنه
 ورد أن الله وكل ثمانية من المفضلة بالمساجد إذا فعل العبد حسنة كتبوها وأثبوتها
 له ، وإذا فعل سيئة كتبوها ولم يؤخروها كما في غير المساجد ، وبحرأله جميع ما فعل
 من الحسنات من حين دخوله إلى وقت تلك السيئة ، مثل الكلام على أمور الدنيا
 لعظم حرمة المساجد عند الله تعالى ، وعم بلاؤها جميع من معه في المسجد إذا لم
 ينهوه عما صدر منه أو يأمروه بتركه ، وهذا هو السبب الذى ترك بعض أكابر أهل
 العلم لأجله الصلاة في المسجد كالإمام مالك رضى الله عنه وغيره ممن فر من المناكر ،
 لأنه كان لم يصل جماعة ولا جمعة وهو مجاور لأفضل المساجد وأعظمها ، وليس به
 علة غير هذا الخ .

وكان صاحب الترجمة رضى الله عنه مع صغر سنه طبع في مرتبة سيدنا
 رضى الله عنه ، حين فتح عليه بعد أخذه عن سيدنا رضى الله عنه وكان
 قبل ملاقاته بسيدنا رضى الله عنه أخذاً بطريقة بل بن عزوز الذى قال
 فيه سيدنا رضى الله عنه قال لى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم : بل بن عزوز
 شيطان هذه الأمة . ولما تلاقى صاحب هذه الترجمة مع سيدنا رضى الله عنه طلب
 منه الإذن في طريقته لما شاهده من كرامات سيدنا رضى الله عنه فقربه سيدنا
 رضى الله عنه لما تقدم من وصية سيد الوجود صلى الله عليه وسلم لسيدنا عليه فأمره
 سيدنا رضى الله عنه بترك جميع المتعلقة بالغير وقال له إن أردت الفتح فعليك
 بترك هذه الأشياء وذلك أنه كان له التصرف التام بالجدول والأوراق حتى إنه
 كان يستعمل الجدول وينقر منه الدنانير بمراى من الناس حتى نهاء سيدنا رضى الله
 عنه عن ذلك ، وقال له إن هذه الأمور من وقف معها لا يحصل له فتح للجنة فترك
 ذلك أمثالا لأمر سيدنا رضى الله عنه ففتح عليه بالفتح الكبير كما تقدم .

ومما وقفت عليه أن سيدنا رضى الله عنه كتب لصاحب الترجمة حين مثل عن
 الغيبة وما في معناها من حقوق الخلق صلى صلاة الفاتح لما أغلق الخ ثم تقول ثواب
 هذه الصلاة أهديه لكل من له على تباهة أو مظلة أو حق أو دين يطالبني به يوم
 القيامة بين يديك من خروجي من بطن أمى إلى مستقرى في التراب . اللهم تقبل

منى وبلغ الثواب إليهم يقتسمون ذلك على قدر أنصبتهم وحبصهم في التبعات
والظلمات والديون والحقوق اهـ

وبما بلغني عنه ما حدثني به سيدي ومولاي أحمد العبد لاوى رضى الله عنه أن
سيدنا رضى الله عنه بعث إليه أن أقدم علينا وأرسل إليه صاحبه سيدي الحاج
المستقيم ليجاء إليه بفرس لبعض أصحابه ليحمله عليها فوجده يتأزأ فأخبره بما
أمره سيدنا رضى الله عنه فقام في الحين لأداء هذا الواجب ، فبينما هو في طريق
السفر إذ مات الفرس فأمر صاحب الترجمة روحانيا أن يدخل فيها ليبلغه لأبي
سمعون فسار به ثم قال له يا سيدي إن هذه الفرس أضرتني برأيتها فأمره بالإسراع
في المشي فبمجرد الوصول ونزوله عن الفرس سقطت الدابة إلى الأرض وخرج
الدود منها ، ثم تلاقى مع سيدنا رضى الله عنه وتكلم معه رضى الله عنه في سر
من الأسرار .

ومن جملة ما بلغني عنه أيضا ما حدثني به الفقيه العلامة سيدي عبد السلام عن
شيخه عمه الفقيه العلامة المقدم البركة سيدي أحمد كلايناني عن سيدنا محمد الحبيب
نجل سيدنا رضى الله عنه حدثه أن من جملة كرامات صاحب الترجمة أن امرأته
بعين ماضى اشتهت عليه عسلا في بعض الأيام ولم يكن الوقت وقت غسل وكان
من عادته معها أن لا يخسر لها خاطراً ، فطلب منها في ذلك الوقت المساحة فأبت ثم
قال لها : اخرجي لصحن الدار فإن شيخنا التجاني رضى الله عنه بعثها إليك فخرجت
فوجدت هناك جلوداً مملئة بالعسل وكانت تباهى بزوجها على نساء الحى حتى أنهن
يغرن منها ويتمرجن على أزواجهن ، حتى كان ذلك سبباً لقتله رحمه الله تعالى كما
تقدمت الإشارة إلى ذلك .

وحدثني أيضا أنه حدثه أن ابن سيدنا رضى الله عنه حدثه أن صاحب الترجمة
كان السحاب في بعض الأيام إذا احتاج الزرع إلى ماء يأتى ويمطر زرقه خاصة ،
وما حوله لا ينزل عليه وهذا من عجيب كرامات مآداتنا الأولياء رضى الله عنه .
وحدثه أيضا أن أولاد سيدي الشيخ حصل له مع بعض كبارهم شيء فاتفقوا
على كفة واحدة بأن يحاربوا كل من منهم من البطش به ، وطلبوا من أهل عين
ماضى أن يسلموه لهم وإلا هدموا عليهم أما كنهم ، وجاءوا إليهم بقوة لا يتدرون

على دفعهم عنهم ، ففضوا إلى صاحب الترجمة وقالوا له لا بد من أن تذهب إلى هؤلاء القوم تلقى ما قدره الله عليك ، قال فلم يرفع رأسه إليهم بل صار يخط بيده على الأرض شيئاً كالكتابة ثم أخذ كاعداً صغيراً ورسم عليه حروفاً وقسمه قسمين ورمى بها إلى ناحية القوم الذين طلبوه ، فطاروا في الهواء ثم التفتوا وقال لا تزال هكذا إلى يوم القيامة ، فاتفق من قدر الله أن تخاصم أولئك القوم في ذلك الوقت فيما بينهم وتضاربوا وتشتت كلمتهم ولا زالت العداوة بينهم إلى الآن .

وحدثني سيدي ومولاي أحمد العبد لاوي تفعنى الله به أن صاحب الترجمة من شدة الفتح الذي حصل له طمع في الوصول إلى المرتبة التي رآها لسيدنا رضى الله عنه ، وقد كتب لسيدنا رضى الله عنه بأنه رأى مقاما بين النبوة والقطبانية وأنه غير موروث وإنما هو لواحد من هذه الأمة وأخبره أنه كان يطمع فيه لنفسه ثم تذكره وخاف على نفسه من السلب إذا طلبه من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن له ، ثم أخبر أنه للشيخ رضى الله عنه ، فسارع إلى إخباره بهذه المنقبة العظيمة وطلب منه أن يجعل له جزاء بشارته ثواب ذكر عشر مرات من الاسم الأعظم وعشر مرات من ثواب الفاتح لما أغلق وعشر مرات من ثواب مفتاح القطبانية ، وذكر أنه رأى أن الله تعالى بسط لسان سيدنا رضى الله عنه في الذكر إلى غاية لم يصلها غيره وجعل ثواب كل مرة من ذكره مائة ذكر صاحب الترجمة هو وأولاده وأجداده وأجدادهم مدة سبعين سنة لم يصلوا ثواب مرة واحدة من لسان سيدنا رضى الله عنه .

وسأله رضى الله عنه هل أجاب سيدنا رضى الله عنه صاحب الترجمة بما طلبه في بشارته فأجابني بأنه لم يتف عليه ، ولكن المعلوم من سيدنا رضى الله عنه أنه لا بد من أن يجيبه إلى مطلوبه والله أعلم .

وحدثني أيضا تفعنى الله به أنه رأى رسالة كتبها صاحب الترجمة إلى سيدنا رضى الله عنه مضمنها إخباره بأن ركب الجريد لما وصل لعين ماضى أته جماعة منهم سيدي محمد بن المشري والعارف بالله سيدنا الحاج علي التماسيني وغيرها وسألوه هن البهاشم هل تدخل الجنة أو لا قال وظنوني أنني عاقل مع أنني أحق لكن من أحبني على حقني يدخل الجنة ومن أبغضني يدخل النار . قال فتجرت في سؤالهم

ولم أعرف ما أجارهم به حتى اجتمعت بالنبي صلى الله عليه وسلم وسأله عن ذلك
فأخبرني بأن منها من يدخل الجنة وهي بهائم الأنبياء والرسل والأولياء والبهائم
التي تموت في الجهاد والتي يجمع عليها ونحو ذلك مما يقتل في سبيل الله ، وتلك الجنة
غير جنة العقلاء ولا بناء فيها وهي مملوءة بالنبات الذي تحبه تلك البهائم وتشتهيهِ إلى
آخر ما أخبرنا به رضي الله عنه .

وقد استعملت هنا قصيدة في مدح هذا السيد رضي الله عنه وهذه هي الأبيات
إلا لا تلني يا عذولي في الهوى
أنحسب أني بالهلام أغرني
وقد طاب لي ما في الغرام رأيت
أبي الله أن ينسئ فؤادي حب من
أما والهوى ما مال قلبي لغيره
وإني حال لك مابة
وإني لبواح بعشقي ولوعق
فإن تسألوني عن حبيبي ومالكي
لقد نال عند الخلق والله رفعة
وفي ذروة العلياء يرق مقامه
هو العروة الوثقى لمستمسك بها
أقر له بالفضل كل معاند
وقد فاز منه بالمحبة فتية
وفوق كراسي المزحفا تصدروا
ولاسيما من صار خير وساطة
محمد التازي الذي ظهرت له
وأعني به الامراوى الأصل حبه
لقد كان عند المصطفى بمكانة
فكان يرى المختار نوما ويقظة
ولله ما قد ناله من مصارف

فإن فؤادي في الصباية قد هوى
بلى إنه يزداد باللوم لي الجوى
وكابدته بما به كبدي انكوى
خلعت عذارى فيه بين ذوى الهوى
ولا أتسلى عنه في الحب بالسوى
ولكن قلبي ليس يقوى على النوى
ومالي في الكتمان للحب من دوا
أقول لكم شيخى التجانى لا سوى
وفي كنف المولى بأصحابه نوى
إلى أن علا فوق المراتب واستوى
وكل امرئ بآنيه يحرز مانوى
وكل الذى يقلبه والله قد غوى
فصار لهم في الكون فضل هل سوى
وفي يد كل منهم قد غدا اللواء
له ومن الأسرار من كأسه ارتوى
مناقب لا تحصى وفيه الهوى انطوى
وحب رسول الله في القرب والنوى
لأجل التجانى من لكل علا حوى
كثيرا في الله مامنه قد روى
ومن حكمة قلب الحسود بها انكوى

والله ما أبداه في الناس من هدى
 وكان صغير السن فينا وقدره
 فكان له كشف صريح وهمه
 وكان له التصريف في الكون هيناً
 وكان وحق الله في الخلق آية
 بجاء الذي قد نال من أجل شيخنا الـ
 ويغفر أوزاري ويستر عورتي
 ويفتح لي باب السعادة دائماً
 ترجمة القطب سيدي الحاج علي التماسيني رضي الله عنه
 بها كل غصن قد زها بعد أن ذوى
 علاه على كل المعالي له استورا
 سميت في العلا حتى على سره احتوى
 وتصريفه في الإنس بعد السوى سوا
 بها أود الطرق المعظمة استوى
 بجاني دعوت الله بمنحني الدوا
 وينقذني من كيد إبليس والهوى
 فيحرز في الدارين قلبي مانوى

ومنهم القطب الكامل والغوث الفاضل ذو الكرامات الجمة والفضائل الشائعة
 بين هذه الأمة بدر السعادة الذي ضامت به الغياهب وشمس الهداية التي تنقبس منها
 الأنوار في سبل المطالب ذو الكشف الصريح والفضل الصحيح الفاضل الجليل
 الشريف الأصيل أبو الحسن سيدنا الحاج علي بن سيدنا الحاج عيسى التماسيني
 رضي الله عنه .

هذا السيد الجليل من خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا رضي الله عنه المشهود لهم
 بالفتح الكبير في حياته وبعدها ، وقد كان له التعرف التام قيد حياة سيدنا
 رضي الله عنه ، وكان يفعل أموراً خارقة للعادة مما يدل على عظيم مقامه عند الله ،
 وكان عند سيدنا رضي الله عنه بمكانة عظيمة وقد ترجم له صاحب البقية عند قول
 المنية في تعدادهم لرجال الطريقة المشهود لهم بالفتح بين الخليفة

وغوث عصرنا التماسيني قطب الوري سيدنا علي

ونصه بعد ذكر البيت أراد به العارف الكبير قطب أوانه وحامل راية التربية
 والترقية هذا الطريق الأحمدية في زمانه أبو الحسن سيدنا الحاج علي بعد الحاج
 عيسى التماسيني نسبة إلى تماسين من أرض الحريد وشهرته كافية ، كان رضي الله عنه
 من خاصة الخاصة من صحابة سيدنا رضي الله عنه وعن شهد له الشيخ رضي الله عنه
 بالفتح الأكبر في حياته حتى أنه كان إذا قدم عليه زاهراً بفاس يقدمه للإمامة في
 الزاوية مع كثرة من بها إذ ذاك من أكابر العلماء والفضلاء وقد اتفق له يوماً في

الصلاة شيء مما يخل بها فذكر ذلك للشيخ رضي الله عنه ، وكان ذا كذا ذلك يستفهمه هل يؤثر ذلك خلا في صحتها فأعرض الشيخ عن جوابه على وفق ما أراد وقال ذلك رجل مفتوح عليه والصلاة خالف المفتوح عليه مقبولة . وناهيك بهذا شهادة من هذا الشيخ رضي الله عنه ، لهذا السيد تنويها بقدره .

وحدثني الشريف الأجل المقدم البركة المبهج جل خديم سيدنا رضي الله عنه سيدي الطيب بن محمد السفياني أنه في المرة التي ولّاه سيدنا رضي الله عنه النيابة في الاتفاق على داره وقضاء حوائجه سأله الشيخ رضي الله عنه ذات يوم عن بعض إمامه ، وكانت مريضة فقال له هل اشتريت لها الدواء قال فقلت له ياسيدي قد اشترينا لها عدة من الأدوية فلم يظهر لها أثر ، ولعل الأوفق لها هو الكتابة يعني الرقية قال فقال رضي الله عنه ومن يكتب لها ثم قال رضي الله عنه مارأت من أهل لذلك إلا سيدي الحاج علي التماسيني لو كان حاضرا قال فقلت له وأنا أريد أن يأذن لي في ذلك ، ياسيدي كل من أذنت له في ذلك سيدي الحاج علي قال فلم قبل مني ذلك وجعل رضي الله عنه يقول وأين مثل سيدي الحاج علي يا فلان وكررها منكرا على ما قلت له حتى وددت أني ما ذكرت له ذلك . وكفاه هذا من شهادة الشيخ رضي الله عنه بالخير والبركة .

ومن المتواتر عن هذا الشيخ صاحب الترجمة رضي الله عنه أنه كان بعد استيطان الشيخ رضي الله عنه مدينة فاس يأتي إلى زيارته بطريق الخطوة حتى زجره رضي الله عنه عن ذلك ونهاه عنه ، وقال له إن كنت تريد مواصتي لله فلا تأتني إلا كهيئة عامة الناس بنعلين وعسكازة مع رقيقة تذوق جميع ما يذرفونه في الطريق من العطش والإعياء والخوف ومخير ذلك .

وحدثني بعد الخاصة من أصحاب سيدنا الشيخ رضي الله عنه أن سيدنا الشيخ رضي الله عنه صلى العصر ذات يوم بباب داره ، وصلى معه جماعة نحو الثمانين من أصحابه وحين انتهت من صلاته وأقبل بوجهه على من صلى معه ، لم يشعروا أن سقط بينهم عرجون تمر ، فنظر إليه الحاضرون ولم يعرفوا من أين سقط عليهم ، وتحيّرت عقولهم ، فلما رأى الشيخ رضي الله عنه ذلك من حالهم قال لهم . هذا فعل ذاك الرجل ووصفه بالبهلول أو فهو ذلك ثم ساء لهم ، وذكر أنه اجتمع بالشيخ

رضي الله عنه بعد ذلك فذكر له ذلك وقال له ما حالك عليه ؟ فقال يا سيدي أهدرني
فاني كنت في ذلك الوقت في حائط لي والحمام يحنون القمر فرأيت ذلك العرجونه
فأتيجيني فتعنيبني أن يصل إلي دارك على حاله ، فحملني ذلك على أن رميت به وقلت
له سر حتى تنزل بين يدي سيدي فزجره الشيخ رضي الله عنه ونهاه عن مثل ذلك .
وبعد وفاة الشيخ رضي الله عنه ظهرت عليه آثار الفتح الكبير وتصدي للتربية
في التربية ، وظهر عليه لحيضان وجداني لا يوجد مثله في كل المشايخ ، فصار الناس
يأتونه من سائر الآفاق لأخذ عنه والتبرك به ، وأخبرني ثقة أنه كان أقاءه في
زاريقته زائراً فاتفق أن اجتمع عنده مدة إقامته لديه نحو مائتي رجل كلهم يطلبونه
التقديم في الإذن منه رضي الله عنه في إعطاء الورد ، وكلهم من الآفاق البعيدة ،
وما وصفته به من التربية وصفه به غير واحد من أهل البصائر .

وذكر لي بعض الأفاضل من أصحابنا أنه كان حيث حجب اجتمع ببعض المقدمين
من قبل الشيخ رضي الله عنه فأذن له في إعطاء الورد قال لي : فلما رجعت اجتزت
بسيدي الحاج علي يعني صاحب الترجمة فطلبت منه الإذن في بعض الأذكار فقال لي :
وهل عندك إذن في تلقين الأوراد لمن طلبها منك ؟ فقال فلم أعتد لما هو الصواب
فقلت له : عندي قد أذن لي في ذلك المقدم سيدي فلان ، قال فقال لي هو مرب ؟
يستفهمني وكررها ، فلم أدر ما أجيبه به ، ولم يتفطن إلى أنه يشير له أنه هو من
أهل التربية حتى فارقه . وأخباره كثيرة وكراماته أوضح من شمس الظهيرة ، وفي
هذا القدر كفاية اهـ

وكان لصاحب الترجمة رضي الله عنه يد طولى في المكاشفة والتعريف النام ،
وكان كثير الرؤية للنبي صلى الله عليه وسلم ، وقد حكى عنه في البغية حيث تكلم على
رؤية الأولياء له صلى الله عليه وسلم ، منتبهة تشهد لما قلناه ونصه :
وقد بلغني من طريق الثقات الإثبات أن أخص أصحاب سيدنا رضي الله عنه
العارف الكبير الموصوف بالقطبانية في زمانه من غير دفاع ولا تكبر أبا الحسن
سيدي الحاج علي التماسيني رضي الله عنه تجاذب أطراف المذاكرة مع بعض
الآخوان يوماً في مثل مانحن فيه ، فقال : يا فلان إن من الرجال الحاضرين معك
هذا الزمان من لا يفعل فعلاً أو لا على إذن منه صلى الله عليه وسلم

من طريق المكافأة والعيان حتى إنه لا يقوم - لغير الله الذي ينسأ فيه إلا إذا أمره
صلى الله عليه وسلم بذلك .

وقد فهم عنه من سمع منه ذلك أنه يعنى نفسه . وله من شواهد حاله ما يصدق
فيما أبداه من مقال الخ .

ونما حدثني به سيدي برمولاي أحمد العبد لاوى رضى الله عنه أنه كان مسافراً
مع ثلاثة وله ثلاثة أحمال وكان حاكم البلد يأخذ على كل حمل ريالاً ، ولم يكن معه
شيء من الدراهم يدفع له لتلا يثقف أحماله ، فاستحضر معه صاحب الترجمة وسأل
الله بجاهه السلامة عما يهوقه من السفر ، ثم سافر مع القافلة ، فلم يبق أحد منهم إلا
ودفع وجهه إلا المحت . فإنه سر ولم يدفع شيئاً ، ولا طلب منه أحد شيئاً ، بل
ستره الله عن أعينهم ، فلما بلغ اصحاب الترجمة قال له كاذب كره له : يا فلان هل دفع
الناس للفرنسيين الأربعة ؟ فقال نعم ياسيدي إلا أنا سترني الله عن أعينهم ببركة
جاهكم عند الله .

وحدثني أيضاً يوماً بخبر صاحب الترجمة بمر العدو ، وأنه استجد وجهه الكثرة
والعدد ، ولم يصل المخبر حتى نزع ما كان عليه من الثياب ، وأبس مرقعة خروفا على
نفسه من قطاع الطريق ، فلما وصل واجتمع معه وجده مع أكابر القبيلة والأصحاب
جلس ورواه محتشماً من أجل الثياب المرقعة التي عليه ، فالتفت إليه وقال له قم إلى
هنا فإن من أحبه الله لا يبالي ولو كان لابساً مرقعة ، ومن أبغضه لا يبالي ولو كان
لابساً كذا وسمى له نوعاً من الثياب الرفيعة . وكان رضى الله عنه لا ينتسب إلا إلى
سيدنا رضى الله عنه ، وسأله يوماً بعض أولاده رضى الله عنه عن اسم والده فقال
له عيسى فقال ياسيدي ابن من ؟ فقال له ابن فلان ، فقال له سيدي ثم ابن من ؟
فقال أنسابى عن نسي ؟ فقال له نعم . فقال إنما أنا علي ابن أحمد التجاني وسكت
رضى الله عنه .

وحدثني أنه رضى الله عنه كان يصفه ابن سيدنا رضى الله عنه بالقبطانية ،
ولا يرم أمراً من الأمور المهمة إلا بمشورته رضى الله عنه ، وكان هو بنفسه يصرح
بأنه هو القطب بعد سيدنا رضى الله عنه لبعض خاصته وقد اشتهر في زمانه بذلك ،
وحدثني أيضاً أنه كان يقول بعد أن يرفع يديه ويحمل سياطه يده اليمنى على يمينه

اليسرى ثم ينقلها للوسطى ثم للعبادة ، مراتب أصحاب هذه الطريقة المحمدية قريبة ومتوسطة وبعيدة هكذا ، ويشير لأصابعه الثلاثة ، فالقريبة يقول لسان الحضرة الختمية صاحبها : إن خالفتني في خاطر من الخواطر تموت كافراً والعيب اذ بالله ، والمتوسطة مرتبة المتقدمين فالقديم مرتبة من المراتب العظام والبعيدة هي مرتبة الذين لا حرم لهم في الطريق بحيث يحصل لهم الكسل عند أداء الأركان المطلوبة منهم كما ينبغي حتى إنهم في بعض الأحيان من كسلهم ينامون عن صلاة العشاء ، وجميع هذه المراتب يدخل أهلها في ضياع النسي صلى الله عليه وسلم الذي أخبر به سيدنا رضى الله عنه .

وحدثني أنه كان معه في يوم من الأيام فأراد أن يطلب منه التقديم لتلقين الورد الشريف ، وتري ذلك في خاطره ، قل فبمجرد ما خطر بباله هذا الخاطر التفت إلى وقال لي رضى الله عنه : أنت مأذون في إعطاء الطريقة لكل من طلبها فحمدت الله على هذه النعمة العظيمة ، وهكذا كان يكشف كل من يأتيه . قلت ولما حدثني سيدي ومولاي أحمد العبد لاوى رضى الله عنه بهذه المنقبة الشريفة قلت في نفسي ما أحسن هذا الإذن على هذه الصورة ويأتري إذا سألت منه ذلك بمنحني به أولاً ، ثم عازمت على عدم سؤاله ، لأن الشيء إذا جاء بغير سؤال كان على أحسن حال ، كما هي عادتي معه رضى الله عنه ، من كوني لا أطلب منه شيئاً مع شدة محبته لي والحمد لله من غير علة ، حتى أذن لي في طلب كل ما أريد منه ؟ وقال لي : قال لي سيدي العربي بن السايح رحمه الله : قال سيدنا رضى الله عنه : إذا أحب كل من يطلبني ، فليها منه رضى الله عنه على طريق دفع العباد .

فبمجرد ما خطر ذلك ببالى التفت إلى رضى الله عنه كما التفت إليه صاحب الترجمة وقال لي أنت مأذون ، وذلك منه مكاشفة كما هي عادته معي في غير مأمرة . فحمدت الله على ذلك على ما أولانيه ، وشكرته لما أعطانيه من غير حول مني ولا قوة ، فلتسأله سبحانه التوفيق لما يحبه ويرضاه .

وسألتني إن شاء الله بسط كلام لنا في التقديم في بعض تراجم هذا الكتاب ، والله الموفق للصواب .

وانتختم هذه الترجمة بقصيدة استعملتها في مدح صاحب الترجمة .

خليل إن الشوق قد كاد يفني
 سلوت يحيي فيك كل أحبتى
 وحاشا وكلا أن اخون موافقى
 ولست لقول العاذلين بسامع
 كنهالك بأن الحسن فى ذاك انطوى
 كتبت غرامى فيك فوق تجلدى
 لى أن غدا صبرى إذا مادعوته
 فحيثما أديت أنى عاشق
 هو البدر إلا أنه تم نوره
 علا قدره حتى تنرد بالعدا
 وحل مقاماً فى الولاية لم يزل
 ونال من الفتح المبين معارفها
 وحاز من الكشف انصرح الذى به
 وقد ظهرت من سره الذوى النهى
 إذا ذكر الأقطاب فابداً بذكره
 له همه فى مصعد العز قد رقت
 له تخضع الأسس الضراخم فى الرغى
 ونصريفه فى الكون لتخلق قد بدت
 فأعظم به فهو الذى لم تزل ترى
 ونال من الشيخ التجانى نظرة
 أقر به عين الأحبة كلهم
 إلا إن من يبغي التجب أنى أحدا
 هو الكوثر العذب الزلال لوارة
 أقرت له أعداؤه بفضله ل
 وأول من قد نال فى الفتح غاية
 وكلهم من يجر إمداده دوا

وأنت بأنواع البذل تبلىنى
 وغيرك طول الدهر ماعذك يسلىنى
 وأنت الذى لازلت بالحسن تسلىنى
 ولكن أرى لوى على العشق يغربنى
 وكونى خديماً فى بهابك يكفينى
 وكنت صبورا حاملا ما يعزبنى
 لخل الذى ألقى من الشوق به صيفى
 جمال على نخل عيسى الفلاسنى
 وضامت به سبل المعارف والدين
 وزينت العليا به أى تزين
 بأوج العلا يرقى المراتى بممكن
 بها بيت سبل الهدى أى تبيين
 له ينجلي بين الورى كل تكوين
 مناقب لا تحصى لنا بالدواوين
 لأن له أعلا مقام بتحصين
 لذلك له نعوذ جميع السلاطين
 وله كنه كنه لكل المساكين
 لدينا كرامات له دون تخمين
 كراماته فى المشرقين مع الصين
 بها فاز فى أهل الهداية والدين
 وجز به خفا رؤوس الشياطين
 ينال المنى والأمن من سر تلحين
 يرى الفتح من يأنيه والله فى المين
 ومن ذا يحارب بكل الميادين
 لكل وفى فى الورى دون تعيين
 وآدم بين الماء والمنفخ والطين

وآخر ما قد قال ليس بداخل
لقد كان بين الحق ختم ولابة
وقد مده المختار حقا عليهم
فيارب إني قد أنخت يبابهم
ولم أزل بهم بين الوري متعلق
وجد لي في الدارين بالأمن والمنى
فإني استندت في أموري عنهم
بحاء رسول الله والآل كلهم
عليهم سلام الله ما قال منشد
توفي رحمه الله سنة ستين ومائتين وألف ورمز لهذا التاريخ الولي الصالح سيدي
العربي بن السايح رضي الله عنه بحمل المعجز من هذا البيت :

وعام موته بلا تمويه قضى لروح الثقلين في

ودفن رضي الله عنه بداره في تماسين لازالت تنظر قبره الرحمت كل حين آمين
السلامة سيدي إبراهيم الرياحي :

وإنهم علامة الزمان بالإخلاص وفريد الأوان بلاشفاق خاتمة المحققين وفاتحة
أهل اليقين الولي الكامل والحجة الواصل البركة الأجل ، والغطريف الأفضل
أبو إسحاق سيدنا إبراهيم بن عبد القادر الرياحي التونسي رضي الله عنه ، هذا السيد
الجليل من أفاضل أصحاب سيدنا رضي الله عنه الذين حصلت لهم العناية الدائمة
وزالوا الخلافة بعده في الهداية والإرشاد ، والأخذ بيد العباد أخذ الوالد الشفيق
بيد أعز الأولاد ، وقد ترجم له في التبعية عند قول المنية في تعداد بعض العلماء الخلة
الذين حصل لهم الفتح على يدي سيدنا رضي الله عنه .

والتونسي العالم الرياحي جمع بين العلم والصلاح

ما نعه : وأما رابعهم فهو شيخ الإسلام وقدة الأنام ، حامل لواء العلم
والرفان المخصوص حيا وميتا برحمة الصريح وإغاثة اللهفان ، ناصر هذه الطريقة
الأحمدية وحامي ذمارها ومطعم شموسها وأقارها الشيخ أبو إسحاق سيدنا إبراهيم
الرياحي التونسي رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا بحبته ورضاه ، وشهرته بالتبريز

في ميادين العلم والعمل والولاية الكبرى في سائر الآفاق كافية عن التبرير لنفصيل
بمثل ذلك في هذه الأوراق وحسب مثلي عند ذكر ما أثره الإلهام في هيئة الجلالة ذات
المقام وأن يكون قصارى أمره في ذلك العي والإشهاد

وكان صاحب الترجمة رضى الله عنه أولا على السراى الشاذلية ، ولما قدم لاديار
التونسية الخليفة سيدي الحاج على حرازم رضى الله عنه سنة إحدى عشرة ومائتين
وألف ، اجتمع بصاحب الترجمة وعرف به ونزل عنده في بيته بالمدرسة وقويت
الصحبة بينهما ، وشاهد منه الكرامات التي لا تحصى وسمع منه من مناقب سيدنا
رضى الله عنه وفوضا إلى طريقته ما لا يخفى على حبه استقصا ، اشتاقت نفسه للدخول
في هذه الطريقة المحمدية فصار يريد ذلك في خاطره مرة بعد أخرى حتى أفصح له
بالدخول فيها من لئله الطريقة الشاذلية وكان من أكابر المفتوح عليهم فتفقد حينئذ
بوشاشها ، وحل اقماني كنوز المسارف بمناسبتها ، وكان قبل اجتماعه بسيدنا الحاج
على حرازم رضى الله عنه رأى رؤيا مبشرة له بذييل مقام من المقامات ، ولما اجتمع
به فقصها عليه وعبرها له وحل له بعض رموزها ، وواعدته بحل الباقي ، وأمره
بالدخول في طريقته ، فامتثل الأمر وصادف ما استكن عنده في الضرر .

وما حدثني به سيدي ومولاي أحمد العبد لاوى نعمنى الله به أن صاحب الترجمة
في المدة التي أقامها الخليفة سيدينا الحاج على رضى الله عنه قال له يوما من الأيام إنى
أردت أن أذكر في البيت وإياك أن يدخل إليه أحد حتى أخرج ثم دخل المجلس
صاحب الترجمة بالباب ، وصار يترجاه للخروج وطال انتظاره حتى صجر من ذلك
وقلق ، ثم دخل البيت ليعفقه فلم يجد فيه فصار حائرا من أمره ، وقال في نفسه إن
الناس يعرفون أن الشيخ رضى الله عنه نازل عندي ، فياليت شعري ماذا يكون
جوابي إذا سألوني عنه بعد ما لم أجد في البيت ويا ليت شعري أين ذهب ، ثم بقي
مهموما مطول يومه ، فبينما هو جالس بباب بيته إذ خرج الخليفة رضى الله عنه ،
فقال له صاحب الترجمة : ياسيدي أين كنت فقال له : إن المسافر إذا كان يذكر
الاسم الأعظم يذرب ، وبعد فراغه يرجع على ما كان عليه ، وقد حصل لي ذلك كما
رأيت ، فزاد بذلك فيه محبة .

ومن الكرامات التي حصلت لصاحب الترجمة معه أنه كان قائما في بعض الليالي

فأيقظه من منامه وقال له قم واسأل من الله تعالى ما تريد ، فهذه ساعة إجابة إن شاء الله ، فقام صاحب الترجمة من نومه وكتب مطالب وجدت مقيدة بخطه هذا نصها :
 طلبت من الله تعالى دوام رؤية النبي صلى الله عليه وسلم بلا شك ولا تلبس ،
 وطلبت عليك يارب التصرف بالاسم الأعظم ، وطلبت عليك يارب المعرفة الثامة بك على أن تكون مقاما لاحالا ، وطلبت عليك يارب معرفة السكيميا ونتائج عملها بسهولة ، وطلبت عليك يارب أن تتولاني بعجزى عن أن أؤلاك ، وطلبت عليك يارب امرأة على وفق المراد على سبيل الدوام ، وأبناء صالحين ، وعمرا طريلا بالخير معمورا بالطاعة ، ومشیخة في علمي الظاهر والباطن على وفق ما يرضيك ويرضى رسلك ، وأن تغني قلبي وكفى ، وأن تسخر لي الروحاني والإنس والجن ، وأن تبلغني في الآخرة والدنيا ما يليق بكرمك ، بما لا نعلمه ولا ندري كيف نسألك إياه . وأن تفهمني عنك فهما حقيقيا ، والموت على الإيمان الكامل اهـ

وقد استجاب الله دعاءه وبلغه منه أمله ورجاءه ، فكان رضى الله عنه من الآيات العظام الباهرة للعقول بين الأنام ذا تَصْرِيف تام ومقام عال مع فضل عام مشهورا بالولاية متصوفا للمهذبة ، ما توجهت همه لشيء إلا ناله في الحين ، ولأرام شيئا إلا رنجح كما شهد له بذلك كل الطالبين والصالحين ، وكان صاحب الترجمة ذا همه عالية أبية لا ترضى بسماض الأمور ، ولا يحب إلا سلوك الطريقة السنية سيما الطريقة التجانية ، ذات المواهب العرفانية ، وقد ألف تأليفا في الرد على بعض المنكرين على طريقة سيدنا رضى الله عنه (سماه بمراد الصوارم والأسنة في الرد على من أخرج الشيخ النجاشي عن دائرة أهل السنة) قال فيه بعد الخطب

اعلم أن الشيخ المشار إليه من الرجال الذين طار صيتهم في الآفاق ، وسارت بأحاديث بركاتهم وتمكنهم في علمي الظاهر والباطن طوائف الرفاق ، وكلامه في المعارف وغيرها من أصدق الشواهد على ذلك ، ولقد اجتمعت به في زاويته بفاس مرارا وبيداره أيضا منها وصليت خلفه صلاة العصر ، فما رأيت أفقن طامته ولا أطول سجودا رفيا ما وفرحت كثيرا برؤية صلاة السلف الصالح ، ولحفة صلاة الناس اليوم جدا كادوا أن لا يقتدي بهم الخ

وكان السبب في تأليفه صدق محبته في جناب سيدنا رضى الله عنه ، ومع شدة
اتباعه ، فطريق الحق وعدم سكونه على الباطل إن رآه ، ولما بلغ خبر هذا التأليف
سيدنا رضى الله عنه كتب لصاحب الترجمة ولأخويه في العلم والطريقة والشاربين
من منهل الحقيقة سيدى محمد بن المشرى وسيدى محمود التونسى رضى الله عن
الجميع ما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
بعد حمد الله جل جلاله وتقدسست أسماؤه وصفاته وتعالى عزه وتقدس بحمده
وكرمه ، يصل الكتاب إلى أحبائنا وأعز الناس لدينا سيدى محمد ابن المشرى
وسيدى محمود التونسى وسيدى ابراهيم الرياحى التونسى .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وإنعامه وإبراره ، من المسلم عليكم أحمد بن محمد
التجاني وبعد : نسأل الله تعالى أن يقبل عليكم بفضله ورضاه ، وأن يجعلكم في
دوران الصديقين ، وأن يحرسكم بعين رعايته ، وأن يحفظكم من جميع المخاوف
والمكاره ، وأن يغمركم في رضاه إلى الاستقرار في عاين آمين .

يليه إن الكتاب الذى جمعه سيدنا ابراهيم الرياحى في الرد على من طعن فينا
ونسبنا إلى الاعتزال ، والنكير علينا فلا تفتتوا لكلامه ولا نبالوا به ولا تهتروا
من شأنه ، وإنما هو رجل أعماه الحسد واستولى الران على قلبه ، وليس هو من
فرسان هذا الميدان حتى تفتتوا إليه ، وإنما هو كما قيل ليس بعشك قادر على
فى الرسل عليهم الصلاة والسلام أسوة ، نسبوا إلى الشعر وإلى الجنون وإلى الكهانة
وإلى السحر ، وما تفتتوا إليه وما أهمهم أمر من نسبهم إلى ذلك ، حاصل الكلام
مطلقا الحادث والقديم إنما هو أسماء ومسميات ، الأسماء هى صورة كلام المتكلم ،
والمسميات هى مدلولات الكلام الذى يدل عليها كلام المتكلم ، فكلام الحق سبحانه
وتعالى وصف قائم بذاته لا ينفك عنها ، وهو عين تلك الأسماء المعبر عنها عين
المسميات ، فالأسماء كلها قديمة أزلية ، لأنها عين الكلام الأزلى فلا يصح الحديث
فيها بوجه ولا احتمال ، وهى فى هذه المرتبة يستوى فيها القديم والحادث والمسميات
التي دخلت تلك الأسماء بعضها قديم وبعضها حادث ، فالمسميات هى المدلولات ،
لا يصح فيها أن تنتقل لفهم المتكلم الحادث مثلا ، والكلام الأزلى لا يصح أن يقال

إنه قرآن (١) في حق الذات المقدسة وإنما يقال فيه كلام .

ولكن اعرضوا عن كلام هذا الجاهل ولا تلتفتوا إليه واستأنسوا بقوله تعالى
(وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فيفسخ
الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم) إلى قوله تعالى (وإن الظالمين
لن شقاق بعيد) (وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت
له قلوبهم ، وإن الله لهادى الذين آمنوا إلى صراط مستقيم) (ولا يزال الذين
كفروا في مرية منه حتى تاتيهم الساعة بغتة أو ياتيهم عذاب يوم عقيم) الملك
يومئذ الله يحكم بينهم ، فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جهات النعيم . والذين
كفروا وكذبوا بآياتنا فأوالتكم لهم عذاب مهين . والذين هاجروا في سبيل الله ثم
قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله هو خير الرازقين . ليدخلنهم
مدخلا يرضونه وإن الله لعليم حلیم) وقوله (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا
شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ، ولو شاء
ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون . ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة
وليرضوه وليقتروا ما هم مقترفون) ولكن الأمر هين أتركوه في عماه ، يقول
كيف شاء والسلام ، وعلى الله على سيدنا محمد وآله اهـ

ولصاحب الترجمة قصائد عديدة لا يسعها إلا ديوان بالخصوص . وما اشتهر به
عن مديحه لجناب سيدنا رضى الله عنه قوله — وهى في كسوة ضريح سيدنا رضى الله
عنه مطرزة بالصقلى فوق المحمل الشريف :

| | |
|---------------------------|-----------------------------|
| يا ترى ممرضى دى بنقاصى | فهو انت يرضه أعز مرامى |
| ماءدا هجره فأجناد صبرى | ما استطاعت الحماما من قيسام |
| أيها الهاجرى وإن كنت أخلا | أين حلم النهى وصفح الكرام |
| كيف ياسيدنى وأنت مرادى | وعلى من سواك ألف سلام |
| كيف أذلت بالجفاء محبسا | لك فى قلبه أعز مقسام |
| صار بهوى من بعد طول اتلاف | لك وصلا ولو بطيف منسام |
| اه ألفا على ليل تقضت | نظامت شامنا بأى انتظام |

(١) القرآن بمعنى المجموع وهو قرآن بحسب ما يصير إليه .

حيث فاس قرارنا رهي دار
 ما لمصر ولا لبغداد معنى
 أي سر فيها وأي سرور
 أي معنى وأي لطف وظرف
 والإمام التجان أحمد فينا
 يسرج النور في القلوب ويمحو
 يسكب السر في سرائر قوم
 ذاك فان في الله حبا وهذا
 يانفوسا دكت لقمه النجلى
 مدد مدهم به الشيخ جودا
 كيف لا والإمام أحمد قطب
 خاتم خصه الإله بفضل
 دونها تنهى النهى لعلو
 هكذا أنبا النبي فصدق
 إن نقل كيف ذاك وهو أخير
 قلت فاق النبي وهو أخير
 ليس للقدرة القديمة عجز
 خيل نعت النبي فهو من
 ليس من حمة الجلال والكن
 حيث لم تكن محل بنور اهتداء
 لا تهادن في الأروياء وسلم
 بشر الخائضين فيهم بحرب
 رب إن صدقت كل ولي
 غير أن ابن سالم هو شيخى
 في هراء المطاع طارعت عيني
 إن يكن راضيا فذلك فوزى

ما لدار في حسنها من مسام
 مشبه لا ولا العراق وشام
 قد قطفنا وأي شرب المدام
 وغرام بهج بالإنعام
 داعيا بالهدى لدار السلام
 بمياه الغيوب كل ظلام
 أصبحوا بالوصال سكرى غرام
 في جمال النبي بدر النعام
 يا عتولا خرت للطف الكلام
 إن جود التجان في الكون هام
 ماله في المقام قطب مسام
 وعطايا من المزايا عظام
 وارتقاء عن مدرك الأفهام
 أو تها لرشفة من سهام
 أيفوق المأموم قدر إمام
 كل ذي رتبة سمت في الأنام
 وكذا الفضل لم يزل في السعجاء
 والسوى جائز بغير ملام
 أن تكون الجسور منك دواهي
 كي ترى الشمس ماطسا من غمام
 قبل أوقير قوس أسد رام
 من قوى في بطشه ذي انعام
 راعيا قدرهم بعين احترام
 وملاذى وعملى وإمامي
 وعلى بابه ضربت خيامي
 بجميع المنى وحسن الختام

وقال أيضا فيه :

صاح اركب العزم لا تخفد إلى اليأس
واشرح متون عباياتي لجيرتها
واقري السلام على تلك المعاهد من
وقل لهم ذلك المضي وسقمكم
لا يبصر الحسن إلا في وجههم
وعج إلى حيث من عيني لفرقة
ومن أنا فيه حيران يقلبي
ومن فؤادي به مضى يحملني
ذاك الذي نال ما لم يحوه بشر
غوث البرايا أبو العباس أحمد من
روح الوجود وقطب الكون مركزه
رسم الوجود وسر الحق طاسمه
سيرة الكون معنى السر جمعه
أعني التجاني تاج العارفين ومن
رسم محبته ديني وخطته
ومسمى وفؤادي وانبساط يعني
يا سامعي إن تكن للسر ذاظما
رد ورده العذب واستنشق روائحه
واستعمل الجدي في تحصيل واجبه
واهرع إليه إذا ما كنت ذاظما
وانهض فقد لاح للإسعاد طالع
وانطلق خلاصا على قلب منمت به
وما ظنوك بالورد الذي نظمت
وما ظنك بمساجيس السالك
يارب ادعوك بالاسم وأعظمها

وانصحب أبا الحزم ذا جند إلى قاس
ورحى حيا بهم قد كنت إيفاسي
حيران تلفظه ناس إلى ناس
باق على العهد ذو وجد بكم واس
وليس يجنح في حب لومواس
نبكي وتزفر بالاشواق أنفاسي
دهري بأنواع تيهام وأجناس
ما بعضه ذلك منه الشامخ الراسي
من العطايا ولم يعرف بمقياس
معناه أعظم أن يحلى بقرطاس
مدد سره الساري إلى الناس
مكنونه كنزه المخفي بمراس
فيض الإله بلا لبس ولا باس
بسايق الفضل من عرفانه كاس
عقلي وروحي رجلاسي وأحداسي
ومقتى ولساني بين جلاسي
لجى لأحمد ساقى السر بالمكاس
تظمر بأعطار ذاك الورد والآس
إن لم تكن في بساط القرب ذا ياس
واشرح إلى الله مشاء على الراس
ورغم ولائك للإسعاد بالناسي
أن تستهي إلى الحنى فيبراسي
يش النبوة هن بيني بلا باس
أمن من أهوال نيران وأرماس
وأعظم الرسل ذي الأحسان والتباس

وحمزة وعلى وابن سب، محسن مع الحسين وزهراء وعباس
 اجعل قلادة جيدي في أصابعه . وارحم به قلمي المضي به القاسي
 وابعث له عند سمع النظم مرحة تثنى على شقاراني وإفلاسي
 وعم مشواه تسلياً فليس سوى تسليم ذاك كفه القطب في الناس
 وهذه القصيدة لها تأثير في نبي الكروب وانشراح القلوب كما جربت لكل من
 تلاها وقد بلغني على لسان الثقة أن الولي الصالح سيدي العربي بن السامح رضي الله
 عنه حضر بحضرته من يحسن السماع من الإخوان فأمره بقراءة هذه القصيدة السنية
 المذكورة ، فلما أنشدها بين يديه تواجد تواجداً لم يعهد مثله منه ، وبعد تمامها قال
 للحاضرين إن صاحب هذه القصيدة ما قالها إلا عن وجدان واستغراق في حب
 الشيخ رضي الله عنه ، وتوحد مرتبة العليا التي لا يشاركه فيها غيره الجامعة للفردانية
 والقطبانية والخنمية والسكنمية ، ولم يمدح الشيخ بمثلاً ولا بما يقاربها ، ثم قال إنكم
 أولادي . إنه ماضق على أحد أمر وقراها إلا وفرج الله كربه ، وليقرأها في
 خلوة فإن الإجابة لا تتخلف عنه إن شاء الله تعالى .

ومن أغرب ما صدر من صاحب الترجمة رضي الله عنه قصيدة في مدح النبي
 صلى الله عليه وسلم استعملها في المنام فاستيقظ وهي على لسانه وهي هذه من مخلف
 البسيط .

| | |
|------------------------|------------------------|
| الحمد لله وهو حسبي | وقاز من حسبه الحبيب |
| يغفص من شاء لا شيء | إلا بجود له صبيب |
| ثم التمسلة على النبي | وأدم طيسسه لريب |
| والآل والمحب والموالي | من كل من في الهوى نجيب |
| وبعد فيا غافق غافق | أدعو بكل الذي تجيب |
| أن تجمع الشمل وهو فرق | يجمعه المصطفى الحبيب |
| الفاتح الخاتم المرجى | لساعة هو لها مشيب |
| السيد الكامل المعصلي | الظاهر العايب المطيب |
| كثير الكمال الذي لكل | وإن علا قدره نصيب |
| من مدحه في الكتاب يتلى | ماذا عني بمدح الأديب |

هو الرؤوف الرحيم وافي
فيما رؤوف ويا رحيم
إن لم تدارك حليف مقام
هذا بكاء أبدي بكاء
عليك من ذي العلا صلاة
كذلك يصحبه سلام

في توبة نصيبا عجيب
ما شير وصادك لي طيب
فعيشه بعد ذا غريب
وذا اشتباقي وذا نحيب
من عرفها مسكها طيب
لا يذوي غصنه الرطيب

ومن مدحه للجناب المحمدي صلى الله عليه وسلم قوله :

كفاني من زمان ما أقاسي
قد مر في الحقيقة غير دهر
وما أنا فيهم إلا غريب
ولولا سحر الحافظ نيام
تصول به الظباء على أسود
ففي كل القلوب لها جراح
وذاب لفتكها ما كان حليبا
فأنت ترى سوى حب صريع
فكلهم وإن تاهوا ففنى
ومن في الناس لازمه عذاب
وكلفه الهوى بأسا شديدا
سوى هذا القتيال ولا قتيل
ولا مثل النصال نصال
على صفحات مقبر جبيننا
غزال لا يحاكيه غزال
أغير المصطفى أبهى بحمدى
من الحرب الكرام أنار لنا
وأرخص في ليالي السرد حتى
وأطعن في سماء الدين شمسنا

وما من أهله بالقلب راسي
وناس في الحقيقة غير ناس
وإن كثرت المؤاخى والمواسي
سباني صبح من دنياي آسي
فتخضع مذ رأت عاب الكناس
وفي كل الجفون لها مقاسي
ولان لفعلها ما هو قاسي
يقاسي في الصباة ما يقاسي
قد اقتبسوا الهدى بعض اقتباسي
تزول لحمله الشم الرواسي
إلى عدل من الناس الخناس
كفتول العناء من الناس
تجر عن القلوب بلا مساس
وتخذ وردة من تحت آس
وشمس نورها الشمس كاس
أفي خير الأنام من الناس
أريد هناك تسجيح الأباس
أبانت الدين من بعد أنداس
غما بين الوردى أي استراس

فصار الدين ذا وجه صحيح
وعاد الكفر من بعد اعتزاز
فياكم هدد من قصر مشيد
بأبطال تدين القرن جينا
عليه ما شدا في الناس شاد
وقال أيضا رضي الله عنه :

حبكم قد شدني من عضدي
يا جلوسي حيث لا جلاس لي
شئتكم كي فؤاد مغرم
لجزمت لي فؤادا تعبسا
أتم أدري بما بين الحشا
افعلوا ما شئتكم لأنكم
وإذا عنفني ذو عذل
قلت مه دعني فلو أنهم
هم فؤادي وحياتي مثل ما
يا أناسي حيث ما أنتم أنا
فاكثفوا عن عين قلبي غشوة
كي أرى بعضنا من الحسن الذي
ونعي فهوكم أذن وإن
فأرى منكم رضا يلبسني

ومالك الحق منصوب الكرام
حليف الدال بحكوم الدراس
وفرق بين جثمان وراس
وتكسوه اندماء من اللباس
سلام كل آن في اغتراس

وانتاري لكم أغني يدي
ثم أنسى حيث لا أنس لذي
فانكوي منكم بكى أي كي
عجبا كيف برى الجزم بكى
وانتهوت عنه ضلوعي أي طي
كل فعل منكم عذب لذي
قائلا حبك فهم كان غي
منحوني الحب ما كنت يحيي
أنهم سمعي وموأي مقلتي
وتزهم عن الشبه بشي
واقلموا لي صما في أذن
دونه الأفكار في عجز وعي
كنت أرجو منصبا صعبا علي
تحت أطباق الثرى أحسن زى

وسأله رضي الله عنه العلامة الشيخ
بنونس عن خبر فناء العالم ونسبوه لسيدنا رضي الله عنه بقوله :

أيا من رقا أوج المعالي وقد غدت
لقد ظهرت رؤيا لها نسبة إلى
همام على دست المعالي وقد علا
ملخصها أن الأنام جميعهم
إليه مقاليد المعلوم تسلم
إمام له بين الأنام تقدم
مراتبه من موقع النجم أعظم
لذا القرن نفى دون ريب وتقدم

أهل هو عما صح عندك فقله
أجبنا رعاك الله عن كنه أمرها
لأنك بمن غاض لجنة بحره
بقيت لنا كنهها وللحق ناصرا
ويطلب رب النظم حسن دعائكم
فأجابه بقوله مكذبا لذلك :

عن الشيخ أم المين فيه نوسم
فأنت بها من غيرك اليوم أعلم
وأضحى بتحقيق لها يترنم
وللصوب من دأب الغواية تصم
الا وهو المدعو محمد يرم

أيامن سبا الألباب لطف كلام
أتنى من سحر البيان قصيدة
تسائل عما شاع في الناس ذكره
نعم هو ريب دون مين وماله
جزى الله خزيا مفترية وذلة
فهذا جواب الذى هو طالب
ويسأل إبراهيم من فضل ربه

كما أنه في (الأذكياء) مقدم
وما هي إلا عقد در منظم
أهل له أصل في الثبوت مسلم
ثبوت وأمر الشيخ أعنى وأعظم
وماواه إن لم يعرف عنه جهنم
حقيقة هذا الأمر والله أعلم
لك الأمن في الدارين وهو يسلم

وسأله العلامة الشيخ أحمد بن بابا العلوى الشنجيلى صاحب سنية المرید وقت
وفوده إلى تونس وذلك في شوال سنة ١٢٦٠ بقوله :

يا بهجة الأمصار والأعصار
ونخبة الأخيار والأبرار
يا بدر مادجى من المسائل
يسأل عن مسئلة قد عنت
وهي امرؤ لزوجها قد سالا
لجملت لم ادره الجوابا
قالت بأنها لذاك قدرى
فأقول سيدي في عصمته
بجاء سيد الوجود أحدا
سيد كل سيد وفائقه

وقرة الأسماع والأبصار
وحقة العاوم والأسرار
جوابكم ياسيدي لسائل
مسترشدا وليس بالمعنت
هل خلق الرسول ربنا علا
وبعد أن علمها الصوابا
ولما اختراء ضد الذكر
أبقاك ربك لأهل ملت
شفيعنا يوم القيامة غدا
عليه أذكي صلوات خالق

فأجابه رضى الله عنه بقوله :

أحمد ربى ملهم الرشاد مصليا على الرسول الهادى
وآله وصحبه وكل من سلك فى اتباعه هدى السنن
هذا وليس فى الذى جرى حرج ولا النكاح عن سبيله خرج
فليطب الزوج بذاك نفسا فهى لعمري لا تزال عرسا
هذا جوابى غاية فى الاختصار وحيثما أفاد فالتطويل عار
وما به كان افتتاح النظم به بحول الله حسن الختم
ومن فوائد صاحب الترجمة التى تلقاها عن الخليفة الأعظم سيدنا الحاج على
حرازم رضى الله عنه وكتبها له بخطه بجيزأله بما نصه :

مهما أردت حاجة من حوائج الدنيا والآخرة ، فصل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بنية الحاجة التى تريدتها ثم تقول : يارب توصلت إليك بحبيبك ورسولك
وعظيم القدر عندك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى قضاء الحاجة التى أريدتها مائة
مرة ، ثم تقول : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بحاج القبط الكامل سيدى أحمد
التجاني وجهه عندك أن تعطيني كذا وكذا وتسمى حاجتك بعينها عشرا ، ثم تصل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها ثلاثا ، أى هذه الصلاة الأخيرة اهـ

وقد تقدم لنا سبب أخذ صاحب الترجمة طريق سيدنا رضى الله عنه وحدثني
سيدى ومولاي أحمد العبد لاوى نفعنا الله به فى كيفية اجتماعه بالخليفة الأعظم
سيدى الحاج على حرازم رضى الله عنه ، أنه رضى الله عنه لما وصل تونس دخل
لأحد مساجدها وكان ذلك المسجد يدرس فيه أحد الشيوخ الكبار العلم الشريف
وكان من جملة الطلبة الذين يحضرون مجلسه صاحب الترجمة فاتفق أن جلس قبل إنيان
الشيخ المدرس لدرسه بحضبه وصار يتحدث معه إلى أن سأله عن أحواله وما السبب
فى ترحاله وما مقصوده فى ذلك كله ، فأجابه بما اقتضاه حاله فى ذلك الوقت إلى أن
قال له ولا بد لك من الدخول طريق المعرفة وما جئت إلى هنا إلا من أجلك ،
والدليل المقوى لصحیح اعتقادك فيما قلت لك هو أن الشيخ لا يأتى اليوم للدرس ،
فتعجب صاحب الترجمة من أقواله وما رآه من أحواله ، وكان ذلك الوقت أول
اجتماع به ، فقال له إن لم يأت الشيخ اليوم فلا بد أن يكون لك شأن عظيم عند

الخاصة والعامة ، وتظهر لك عندئذ الكرامة الشامة ، ثم نبت ما قاله الخليفة سيدنا الحاج علي رضي الله عنه بعدم مجيء الشيخ المدرس ، فتشبت صاحب الترجمة بأذياله وحلب منه أن يذهب معه لبيتة في المدرسة ، وأن ينزل عنده فأجابته لذلك ولا زال الخير يأتي إلى أعمه من كل المسالك ، فنزل عنده ببيتة مدة إقامته بتونس ، وتلقى منه الطريقة النجانية كما تقدم ، وصار يأخذ عنه في تلك المدة معارف وأسرارا ويقتبس من علومه أنوارا إلى أن قال له يوما لا بد أن تذهب سفيرا إلى بلاد المغرب وتتلاقى مع أميرها ويكون من أمرك كذا وكذا فإذا ذهبت لتلك الديار فعليك أولا بزيارة سيدنا الشيخ رضي الله عنه ، وإزمه حول المقام هناك في الليل والنهار فصار صاحب الترجمة يتعجب من أن يكون له هذا الأمر بعد أن تحقق أن كل ما أخبر به سيدنا الحاج علي رضي الله عنه لا بد من وفاءه .

ولما من قدر الله أن يحدث المسغبة بالبلاد التونسية سنة ١٢١٨ واحتاج الناس إلى سيرة من سيطرة المغرب ، فأمر أمير تونس حمود باشا أن يذهب الشيخ سيدي صالح الكواش رضي الله عنه سفيرا لأجل ذلك إلى سلطان المغرب مولانا سليمان ففسد الله روحه في الجنان فاعتذر الشيخ المذكور لكبره ورهن عظمه وعدم قدرته على السفر مع تزايد سقمه ، وأشار عليه بإرسال تلميذه صاحب الترجمة ، ونود بقدره عنده ، وأنه إن أرسله ينل مقصوده ، فأمر الأمير بتوسيه صاحب الترجمة لهذا المقصد وسافر إلى الديار الغربية إلى أن وصل بالسلامة .

ولما بلغ إلى حضرة فاس مشى أولا لدار سيدنا الشيخ رضي الله عنه ، عملا بروحية الخليفة الأعظم رضي الله عنه ، ولما استفتح الباب أجابته تعادى هل أنت إبراهيم الرباحي التونسي ؟ فقال لها نعم ، فقالت له : ان الشيخ رضي الله عنه أخبر بمجيئك وأذن لي في ادخالك من غير استئذان ، وأدخله فوجد بدار الشيخ رضي الله عنه جماعة من أصحابه الذين فازوا بالاجتماع بسيدنا رضي الله عنه ، ثم قدم إليه فخرج من ابن فشربه ، وبعد ذلك خرج إليه جناب سيدنا الشيخ رضي الله عنه من خلوته ، وذلك بعد أن أدى تحية الاجتماع به أخبره سيدنا رضي الله عنه بوفاته شيخه الشيخ صالح الكواش ، وأنه كان في جنازته وذلك يوم الاثنين السابع عشر من شوال سنة ١٢١٨ ، وبعد ما قضى صاحب الترجمة وطره من الزيارة لجناب سيدنا

رضي الله عنه ، توجه المحاضرة السلطانية فقابلته بنا يليق بالجنابين من الإجلال والإكرام ، وصار يتردد إلى الجناب العالي إلى أن زال منتهى المرام ، ورجع بالسلامة إلى قراره محمدا غاية آمانه وأوطاره .

ومن ذلك الوقت صار يلهم سلطان المغرب قدس سره به ، ويكتبه المرة بعد الأخرى بما يستجفه من المحمدة والمكرمة .

وأصاحب الترجمة في مدح جنابه الأنثم قصائد عديدة ضربنا عنها صفحا ، ولما كانت سنة ١٢٢٨ شاع الخبر بتونس أن ابن السلطان مولانا سليمان الذي أنابه عنه في حج بيت الله الحرام قاصدا المرور على طريق تونس ، فاستحضر له صاحب الترجمة قصيدة لبتقاء بها لكن تبين له أنه رجع من حجه إلى محاضرة فاس فأرسلها إلى محاضرة والده مولانا سليمان وهي مشتملة على ستين بيتا مطلعها :

| | |
|----------------------------|---------------------------|
| هذا المني فأنعم بطيب وصال | فلطالما أفضاك طول مطال |
| ماذا وكم أوليتي يا بخيري | بقدومه من منة ونوال |
| بشرتني بحياتي العظمى التي | قد كنت أحسبها حديث خيال |
| بشرتني بأين الرسول لو أنما | روحي ملكك بذلتها في الحال |
| بشرتني بسلامه الخلفاء من | أمداحهم تتلى بكل مقال |
| من حبهم فرض الكتاب أمانتي | إلا المودة حين يتلو الناس |
| إلى أن قال في ختامه : | |

| | |
|--------------------------|--------------------------|
| لكم الفخار بشانه وسواكم | مستمك من بحركم بظلال |
| ولم الفخار بأن نسجت مدحك | حلا نجهد كل شيء بال |
| أمل معانيه على وداكم | لجري به طبعي كما السلسال |
| ولو أني حاولت مدح سواكم | عقد القريحة عنه أي عقال |
| فكأنما طبعي شرب حيشا | لا يندى لسوى مدح الآل |
| أو قد دري أن المديح تعرض | وسواكم لا يرغى لسوان |
| أبقاكم حكما بلاذ بمجده | مختاركم لإزالة الآمال |

إلى آخرها وقد أجاب الأمير المذكور صاحب الترجمة بقصيدة غراء منها :

| | |
|-----------------------|---------------------|
| حييت فأحيت قلب حب صال | كيا تبشره بقرب وصال |
|-----------------------|---------------------|

واستفتحت بعد التحيّة سورة الـ
هيفاء ترفل في مطارف سندس
مخضوبة الكعبين والقدمين في
بيننا نسائل بعض أتراب لها
فتضاء لت اسناء أقمار الدجى
فحسبنا الدر الثمين ملاحاة
العالم العلم الذى أهدى لنا
أدت قريحته وثاقب ذهنه
يا أهل تونس حزنتم شرفا بما
يكفيكم أن فيكم هذا الذى
فتح المبين بقصد أخذ الفال
من نسج تونس لا تسام بما
طول الفنا ملوذة بدلال
إذ أسفرت عن وجهها المتلالى
والصبح أصبح كالقميص البالى
أو بنت فكر السيد المفضال
درر المعالي بل عقود لآلى
ما أعجز البلغاء لبعده منال
أبديتهم من صالح الأعمال
حلت بلاغته محل كمال

إلى آخرها وقد وثقت على شرح لطيف عليها لأحد الأدباء المعاصرين من أهل
فاس ومزجها بالشرح مزجا عجيبا وسلك فيه من الإنشاء فنا غريبا وهو العلامة
الفقيه والأديب الوجيه أبو الحسن سيدي علي المنيوي رحمه الله تعالى .

ولنذكر هنا صورة رسالة كتبها الأمير المذكور لصاحب الترجمة بعد القصيدة
المتقدمة لتعلم جلالة جذاب هذا السيد رضى الله عنه ، ونص المقصود منها هذا بحول
الله كتاب كريم يغني روض خطابه عن أزهار الجزاء العميم ، من العبد المتوكل على
ربه في السر والإعلان أمير المؤمنين سليمان عمه الله بالمغفور والغفران إلى الشيخ المجلى
في حلقات الأدب على كل من الأسرار البلاغة انقصب الشاعر المطبوع الرابط بحبل
أساره البديع بين كل محول وموضوع ، العالم النقاد السالك على سنن النساك والزهاد
تاج المعرفة في الإقليم الأفريقي أبي إسحاق سيدي إبراهيم الرياحي ، لازالت نافذة
مهاجرة يمشو عبيرها بأقصى النواحي ثم عليه من السلام ما يسمو به في سماء العز
صمو بدر التمام ، أما بعد الخ

ومن جملة الرسائل التي خطبها سيدي الشيخ التجار رضى الله تعالى عنه بها
لما طالب منه الأذن في الطريق المحمدية قوله رضى الله عنه :

بعد البسملة والحمدلة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إلى حبيبنا الفقيه
الأبيل الفقيه الأفاضل أبي إسحاق سيدي إبراهيم الرياحي بتونس ، سلام الله وتحيته

ورحمته وبركاته وإبراره وودوداته وإحسانه وإكرامه وإنعامه وإعظامه ، عليك وعلى آلك ومن لآلئ بجناتك من الأهل والجار والمجاور ، ما تعافيت الأعمار والأزمان ، وإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعد فقد وصلنا كتابك الكريم بخطابك السليم ، فقد أجزتك وأذنك فى ذكر النور الكريم المبارك العظيم ، فقد حيازمك فيما أنت بصدده ، وأيقظ نفسك من غفلتها ، ولا نعظمها طوعا فى خطابها ، فإن الأمر بعد لاهول ، وقف على ساق الجرد والكد ، فإن التحقيق المفاض لميثاقه حقوبه شديدة ، وحسراته عديّة ، وكن عني يقين من أمرائك ولا تفعل ما كفييت ولا تفعل ما استكفييت ، فإن علمنا هذه المحمدية قد نضجت من الله عز وجل بمحمد ومحمدية على سائر السبل ، بكل اللسان عن نبيين حقيقتهما ، ولا ينظم فيهما ولا يأتى إليهما إلا المقبول فضلا من الله عز وجل ، ولو كشف الغطاء عما أصبنا إليها أعيان الأقطاب ، كما يصور رعاة السمر إلى الفهم ، ولو لا ما نبييت أنعمنا عن التصريح لأحد بالأخذ لما سكن الواجب فى حق كل من نصح الأمة جبر الناس عليها والإتيان إليها ولكن لا مندوحة عن التوقف عندما حد ، فتنب وتبصر ولا تغفل إذا طرق كلها آخذة بحجزتها ، لأنها أصل كثافة الطريق ، منذ نشأة العالم إلى التبعين الصور بوعده صادق من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم .

ثم أذنت لك إذنا كليا كافيا متاديا من الآن إلى الأبد بتلايدل ولا تحويل بشرط قطع زيارة الصالحين بحذاقهم إلا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وحذرائهم الله عليهم لاغير ، وقد من الله علينا بحضرة الكمال (١) أن كل من ذكرها النبي عشرة مرة على طهارة كاملة وقال هذه عديّة لك يا رسول الله فكأنما زار صلى الله عليه وسلم فى روضته الشريفة وكأنما زار أولياء الله الصالحين من هجرة صلى الله عليه وسلم إلى حين الذكر . فتنبه رحمتك الله إلى هذه المنع العظيمة واليوافقت الطيبة التى من الله الكريم بها علينا من دون سائر الطوائف وطريقنا مكتومة إلا عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فإنه عالم بها وبحالها جعلنا الله وإياكم (٢) عن تمسك بها

(١) هذه إحدى الروايات لجوهر الكمال فى نيل ثواب الزيارة اه المؤلف

(٢) فإن قلت كيف دعا سيدنا رضى الله عنه بذلك لنفسه مع أنه إمام هذه الطريقة فالجواب أن هذه الطريقة طريقة أخذها عن النبي ﷺ فهو كالمقدم فيها فدعا بذلك لنفسه وسيأتي فى بعض التراجم تحقيق ما قلناه اه المؤلف

وانخرط في سلكها في الحياة وفي المات ، في سلامة وعافية وأمانة إلى الاستقرار في
أعلى عالمين بجزر سيد المرسلين .

وإياك ثمة إياك العجز والكسل والخرج والتواني فيما أمرت به والجلوس في
موضع الريب والضلال ، وأوصيك بتقوى الله في السر والعلانية واتباع السنة في
كل قاصية ودانية وشاذة وفاذة في الأقوال والأفعال ، والرضى عن الله في الأقال
والإكثار والإقبال على الله ومراقبته في جميع الأحوال والإعراض عن الخلق في
الإقبال والإدبار وتحكيم السنة على جميع الخطرات ، وعليكم بالاستقامة في جميع
الحركات والسكنات ، وأوصيكم بالصبر ، ومصاحبة الذكر والجشوم إلى الله بكلينكم
بشرط ترك الفضول . والصبر على الأذى أقرب للسلامة وأحمد في العاقبة ، وأسأله
تعالى أن يرزقكم تسديده وتوفيقه وتأييده ، وأن يسعدكم وأن يتولى أمركم بما تولى .
به خراس عباده المحبوبين لديه وأهل الصدقية العظمى والولاية الكبرى ، بجاء
المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وأن يحملكم في كنفاته وكفائته وكلامته وولايته
ووقايته وهدايته وحراسته ومياطته وغفراته وصيائته وعزته ومنعته إنه المستعان
وعليه التكلان ، وأن يحملكم من أوالياته الذين ذكروه خوفا وطمعا وتعظيما لجلاله
وأن يكسوكم حللا من نسج مودته ، وأن يلبسكم النور الساطع من مسرته ، وأن
يوقفكم على باب النظر من قربه وأن يطهر أبدانكم بمراقبته وأن يطيبكم بطيب
أهل معاملته ، وأن يضع على رؤوسكم تيجان مسرته ، وأن يرفع لكم أعلام
الهداية إلى مواسلته ، وأن يجلسكم على كرسي أهل معرفته ، وأن يشفي عالمكم كلها
بحكيمته ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
تسليما آم

فانظر رحمك الله إلى هذا الدعاء عن سيدنا رضى الله عنه إلى هذا السيد الجليل
تعرف قدره الذي هو بكل خير في الدارين كفيلا فمنيثا لسيادته ثم هنيئا به ، رزقني
الله مع المحبين نفحة من نفعاته ، ونعمنا بركاته آمين .

ومن جملة ما خاطبه به سيدنا رضى الله عنه يسأله عن أحواله المرضية ويدعو
له بما فيه السعادة الأبدية قوله رضى الله عنه : بعد حمد الله جل جلاله وعز كبرياؤه
ونعالي عزه وتقدس مجده وكرمه ، يصل الكتاب إلى يدي حبيبنا ورفيع المكانة

في قلوبنا مغير وجوال بحور العلوم وغواص ميادين الفهوم سيدي إبراهيم الرياحي
 التونسي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى كافة أهلك وأولادك وعلى كل من
 يلوذ بك وينتسب إليك . من كاتبه العبد الفقير إلى الله أحمد بن محمد التيجاني .
 وبعده فالسؤال منا عن أحوالك كيف أنت وكيف هي أحوالك أجراها الله على
 طبق رضاء ونسأل الله عز وجل لك أيها السيد الكريم أن يرزقك بين يديه وثقة
 كاملة صافية خالصة منه إليه وبه ، تفوق موقف أكابر الصديقين والواعظين ونسأل
 منه سبحانه وتعالى أن يهب لك هذه الوقفة بين يديه حالا ومآلا في الدنيا والآخرة
 وأن يهيء لك في تلك الوقفة خمسة وعشيرة عظيمة ، وموهبة كبرى ، ومقررة زلفى ،
 علما وعملا وحالا وذوقا وتحقيقا ، إله ولى ذلك والقادر عليه ، ونسأل منه سبحانه
 وتعالى أن يجعل نظرة فيك في الدنيا والآخرة بعين عنايته ومحبه ورحمة واسطخاء
 واجتهاد وأن يكفيك جميع المهمات وأن يكمل لك جميع المرادات إذ ولى ذلك
 والقادر عليه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم اه إلى غير ذلك من مزايا
 صاحب الترجمة رضى الله عنه . وفيما ذكرناه كفاية وله تأليف عديدة ومقالات
 مفيدة ، وقد ألف في التعريف به بعض العلماء من أصفاده تأليفا سماه نعطير
 النواحي بترجمة الشيخ سيدي إبراهيم الرياحي وقد اقتطفنا منه بعض الفوائد ، مما
 ليس عندنا وأدرجناه هنا تكميلا للفائدة .

توفي صاحب الترجمة رضى الله عنه في سابع عشرة رمضان المعظم عام ست
 وستين ومائتين وألف ، وضرىحه الشريف بتونس بقصد الزيارة من سائر الأقطار
 لقضاء الأوطار رضى الله عنه وأرضاه ونفينا به آمين

الفقيه سيدي محمد بن المشرى رحمه الله :

ومنهم العالم العلامة الدراكة الفهم سامة حامل مذهب الامام مالك والساك في
 العلوم أقوم المسالك ، خزانة الأسرار العرفانية وترجمان الطريقة التجانية الشريف
 المنيف أبو عبد الله سيدي محمد بن المشرى رحمه الله تعالى .

كان رحمه الله من خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه والوارثين من
 منهل علومه الوهبية والمطلعين على بعض أسراره الغيبية ، وقد اتخذه رضى الله عنه
 إماما في الصلاة وكان يقرأه يقوم مقامه في الرسائل والأجوبة ، ومؤلفا لما سمعه

أو عليه أملاه ، وكان أول اجتماعه به عام ثمانية وثمانين ومائة وألف وهو العام الذي قفل فيه من حجة التلبسان .

قال في البغية : وفي هذا العام عام قفوله من حجة الحضرة التلبسانية أعادها الله دار إسلام حظى باللقاء مع صاحبه وخازن أسرار الفقيه العلامة الإمام القيدوة المبجل الحام أبو عبد الله سيدي محمد بن المشرقي الحسيني السايحي التفرقي الدار وهي أي تقشرت بلدة معروفة من عمل القسطنطينية في الجزائر رحمه الله تعالى ورضي عنه فخص منه إذ ذاك بتلقيه إياه الطليقة الخلوقة ، وتلقى منه أسراراً وأذكراً آخر حسياً أخبر بذلك عن نفسه رحمه الله ونفعنا به ، وبقي في صحبته من ذلك الوقت إلى أن توفي رحمه الله سنة أربع وعشرين ومائتين وألف .

وهو الذي ألف كتاب الجامع لما اختلف من العلوم وكتاب نصره الشرفاء في الرد على أهل الإنعام ، وكان يبدلنا رضي الله عنه اتخذ إماماً يؤم به في الصلاة لأنه رضي الله عنه كان في ذلك الوقت لا يحب أن يبدل إماماً إلا إذا كان داخل داره فيؤم أهل داره وعياله . وفي عام ثمانية ومائتين وألف تصدى للإمامة بنفسه لموجب قام به في ذلك الوقت قاله في الجواهر .

وبلغنا من طريق الثقات من انتخابه رضي الله عنه أنه فعل ذلك بإذن من النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يقول أمرني من لا تسعني مخالفتي أن لا أصلي خلف أحد ماعدا الجمعة ولذا كان رضي الله عنه إذا كان فرضه التيمم وحضرت الصلاة وهو مع انتخابه صلى الله عليه وسلم ، والحال أنهم متوضئون ، لكن بعد أن يقول لهم إن فرضي التيمم فإن شئتم أن تجتمعوا على إمام فافعلوا ، فلا يذكر على من اجتمع إلى غيره ومن صلى معه أقروه على فعله بناء على قول ابن العربي وابن الماجشون في ذلك ، كما هو معروف في المذهب مع اطلاعه رضي الله عنه على ما هو في نفس الأمر من الفصيلة في الصلاة خلف أمثاله ، ولعلنا نتعرض لما في الصلاة خلف العارفين بالله فيما سيأتي إن شاء الله .

ورجى بياض رضي الله عنه على الخوف من أن يكون من لا يريد أن يعمل إلا على المناسبات لقول الشيخين المذكورين وهو جار في ذلك رضي الله عنه على قاعدة الورع في تطاير المسئلة ظاهراً والله أعلم وكانت من وظيفتنا حفظ رحمه الله أن

لا يتفعل عن التنبؤ، على أن هذا الزمن هو زمن اجتماع هذا السيد الجليل القدر بسيدنا
رضي الله عنه ، وقالت فيما يشير إلى ذلك لمن أراد أن يلحقه في هذا المحل ما نصه :

وبناءً على ذلك سمي القدر فرد السنا سيدنا ابن المشري

فغاز منه ثم بالتمتين عن شيخه الكردي الرضي الأمين

فخل فيها الخ . وقال عند قول المنية في تعداد من حصل له الفتح على يد سيدنا

رضي الله عنه .

وكالفقيه العالم ابن المشري صاحب شيخنا رفيع الذكر

ما نصه : وأما الفقيه العالم سيدي محمد بن المشري فهو صاحب سيدنا رخازن

أسراره وقد تقدم بعض التعريف به وشهرته كافية ، وهو الذي ألف نصرة الشرفاء

في الرد على أهل الجفاء وغيره حسبما تقدمت الإشارة إليه ، وكان قوى الحال في

الحجة ، ومما يؤثر عنه في ذلك أنه مر وهو راكب على فرس أثني بخصريخ بعض

أهل التصرف بالصحراء وهو من أجداده رحمه الله تعالى فساخت بعض قوايم

الفرس ، فالتفت إلى ذلك الصرخ وقال له والله حتى نبرح فرسي أو أشكرك إلى

الشيخ يتصرف فيك فرحت الفرس كأن لم يكن بها شيء .

هذا من غرائب أوصاف الحجة .

وفي رضي الله عنه في الصحراء سنة أربع وعشرين ومائتين وألف اهـ

وقال في جواهر المعاني في تحلية صاحب الترجمة بعد ذكر صفات سيدنا

رضي الله عنه ما نصه :

ومن جملة صفاته رضي الله عنه أنه لا يؤم أحداً إلا أن يكون في داخل داره

وعيانه ، ويصلي هو خلف الأئمة إلا أن يكون مانع شرعي ، كأخذهم الرشوة أو

غيره فلا يصلي وراءهم وهذا كان في ابتدائه وكان له إمام وهو العالم العلامة الدراكة

الفهامة الجامع بين الحقيقة والشرعية والإفادة وعلوم الطريقة خازن سره ، وحافظ

عنده ، ومحل وده وخليل أنسه أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد المشري الشريف المنيف

الكامل العفيف الحسني السائحي السباعي أصلاً التقري المودع من خط الجريد وهي

معروفة من حمل أقمطية ودارهم دار علم وصلاح ورشاد وفلاح ولا زالوا إلى الآن

من العلماء العاملين والأئمة المهتدين وجلهم أخذ طريقة شيخنا رضي الله عنه ،

ويقصدونه بالزيارة من بلدهم نحو عشرين يوما أو أزيد ويأتون بالأول العظيمة
لسيدنا رضى الله عنه دراهم وكسوة وتمرا ، وقد رافيتهم مرارا متعددة عند
سيدنا ، ولا رأيت أحسن منهم سميا ودينا وعلا راحلهم عاباء منذ عرفنا
سيدنا رضى الله عنه وتأنيه الوفود من جميع النواحي والهدايا ، مارأيت أحسن
منهم فى الأدب والتعظيم وحسن النية ، ويعاملهم سيدنا رضى الله عنه بما لا يعامل
غيرهم من الاعراض عنهم وبعدم المبالاة لهم كما يفعل مع غيرهم فكلمته رضى الله
عنه فى ذلك فقال لى ليسوا كغيرهم إنما يطلبون المقامات العالية والأحوال السنية
رضى الله عنهم ولا حرمنا وإياهم من خير هذا السيد الكريم ، ولا زال هذا السيد
رضى الله عنه مع سيدنا رضى الله عنه من سنة ثمانية وثمانين ومائة وألف إلى الآن
وعو مع سيدنا بفاس عام ثلاثة عشر ومائتين وألف ، فلما وصل سيدنا رضى الله
عنه سنة ثمانين ومائتين وألف تصدى الإمامة بنفسه رضى الله عنه لموجب قام به
لا يتفك عنه ولا تصح صلاته إلا بنفسه ، إلا إن قام به عذر شرعى ، فهو رضى الله
عنه يصلى إماما بالناس إلى الآن ولا يصلى خلف أحد إلا فى الجمعة وشهر رمضان
سنة ١٢١٣ .

وهو أحد المفتوح عليهم بهذه الطريقة المحمدية فى قيد حياة سيدنا رضى الله عنه
ولذلك أمره بالسفر من البلد الذى هو فيها رضى الله عنه ، قال فى كتابه الجامع :
وسمعت رضى الله عنه يوما يقول : إذا فتح الله على أصحابى فالذى يجلس منهم فى البلد
الذى أنا فيه يخاف على نفسه من الهلاك ، فقال له بعض أصحابه منك أو من الله ؟
فأجابه بقوله من الله تعالى من غير اختيار منى الخ .

قال فى البغية بعد أن تكلم على أن خروج الخليفة سیدی الحاج على حرازم ، كان
بعض الجلة من الأصحاب يراه من أجل ما ذكر من الفتح المذكور والقيام بالتربية كما
هو مشهور ، مانصه وقريب من هذا خروج مؤلف الجامع العلامة القدوة البركة
سیدی محمد بن المشرى رضى الله عنه من فاس إلى الصحراء إلى أن توفى بها كذلك
أيضا ، وهو أنسب بحاله وبمقام الشيخ رضى الله عنه بما يجعله بعض الأصحاب سببا
لخروجه وسفره عن الشيخ رضى الله عنه إن ثبت شيء من ذلك الذى يشاع بين
الآخوان اليوم فهو من الأسباب الظاهرة التى هى من جملة ما يستر الله به على أوليائه

مقاماتهم وأحوالهم معه سبحانه ، والكف عن متابعة من يشيع ذلك من آكد ما ينبيه عليه الإخوان بعضهم بعضا لتخلص لهم الخيرة في الخواص من أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذى لا يبعد أن يكرنوا من هذه الطائفة المخصوصة بما ذكره الشيخ رضى الله عنه من الفضيلة الباهرة والمكانة العظيمة إذ لا أقل من أن يحرم بركة الاعتقاد الجميل فيهم من ينصت إلى شيء مما يشير إلى تنقيصهم ، ومن حرم بركة الاعتقاد الجميل في مثل هؤلاء . حرم الخير الكثير إن سلم له مأمرا . أعاذنا الله تعالى من بلائهم بمنه إلى آخر كلامه رضى الله عنه .

وبعض ما يشاع على الالسة مما لا ينبغي أن يذقت إليه هو أنه إنما سافر لما وقع من تغير خاطر سيدنا رضى الله عنه الأمر ذكره صاحب الإفادة ولم يسم صاحب الترجمة ، وإنما أشار إليه عند ذكره لقول سيدنا رضى الله عنه مخاطبا له أنت أذيت نفسك وأذيتى فى أصحابى والآن قم وتسامح معهم أين ما كانوا : ما نصه سببه أن بعض الأحباب وكان رحمه الله ملازما له نحو الثلاثين سنة وكان يؤم سيدنا رضى الله عنه فى الصلاة قبل أن يؤمر أن لا يصلى خلف أحد ووقع منه تخليط فى الكتابة بين الأحباب فنزلت به مصيبة فى يديه وحل به بلاء عظيم ، فاجتمع بسيدنا رضى الله عنه وجعل يرغبه ويتملق بين يديه يدعو له برفع الله ذلك الألم عنه فقال : أنت إلى آخره ، وسافر رحمه الله لتلسان كما أمره وللجزائر ولأبى سمعون ولعين عاضى على حاله بعد ما تسامح مع من بفاس من الأحباب ، وتوفى رحمه الله تعالى من ذلك المرض بعين ماضى وأمر سيدنا رضى الله عنه بتجديد الإذن الذى أخذ الورد عنه أين ما كانوا اهـ

وقد رقت على رسالة بخط صاحب الترجمة إلى سيدنا رضى الله تعالى عنه يشتكى مما أصابه من ذلك الألم وما حصل له من الاشتياق إلى الاجتماع به والنظر لوجهه رضى الله عنه ، وهذا نص المقصود منها كما ذكرتها منه مباشرة .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .
قدوتنا وسندنا وسيلتنا إلى الله قطب الأقطاب مولانا أبا العباس أحمد ابن محمد النباني جمدنا الله معه فى دار النجاة . وأروانا من بحر حبه وفيض أنواره وممد عرفان بأعظم الأواني آمين .

وبعد فإن سأل السيد عن عبده فإنه بخير مادام تحت نظره ، متشوقا لقواله
 داخل في حمايته ، إلا أن اليد الموجهة إلى الآن لم يفت فيها دواء صنعت لها دهن
 يوناني وأتقته ودهنتها به مدة مع عدم مس الماء ولم يفت ، وهاجتها بأمر آخرى
 ولم تفت كذلك فما بقي إلا دراؤكم النافع الشافي ، وأما أسوأنا فإنا بخير لله الحمد
 وله المنة بفضلكم علينا إلى أن قال : وقد رأيناكم بجاه أفضل خلقه سيدنا محمد صلى الله
 عليه وسلم وأحبهم إليه أن تدعوا الله لنا بالجمع معكم وعدم مفارقتكم إلى الاستقرار
 في عيين ، فقد ضاقت علينا الأرض بما رحبت ، ومرضت قلوبنا من هذا الحال
 وهو فراقكم في كل عام فلم نطقه ، وما كبر علينا إلا في هذه الساعة ، وقد تحيرنا غاية
 الحيرة ففاننا التمتع بجلوسكم والنظر في طلعتكم الزكية ، ومع هذا إنا ساهلون
 لادنيا شغلنا عنكم ولاعبادة ، وهذا كله من عدم صدقنا معكم حتى أهملنا حتى
 ضاعت أعمارنا سبيل الله فإنا لله وإنا إليه راجعون .

إن لم تنظروا فينا بعين الرضى فقد هلكنا . وهذا الهديان حصل من وحننكم
 والغربة . وقلة المساعد في كل أمر . نسأل الله أن يرزقنا الرضى منكم والقبول على
 ما نحن عليه آمين والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما اه
 ووقفت على رسالة أجاب بها سيدي الحاج علي التماسيني رضى الله عنه سيدي
 المشرف الأتاب وليس صاحب الترجمة عن أمور منها طلب النصيحة ونصها :

بسم الله الرحمن الرحيم بحمد الله يصل الكتاب إلى محبتنا وصدقنا وأعز الناس
 هندا سيدي محمد المشرف بن المرحوم سيدي العربي رحمه الله ، السلام عليكم وعلى
 من تعلق بك من أهل وأولاد وخدام وقادم وأمدك من كاتبه إليك وسريد أشير
 كله إليك على أن الحاج عيسى .

وبعد . سأل الله عن وصال أن يكف عنا وعنك جميع شر حلقه وأن يرزقنا
 وإياك محبة سيدنا آمين إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وقد بلغنا مکتوبك وقبضناه ،
 وأما فوالك : أحببت النصيحة لله والرسول فهذه الساعة التي نحن فيها لم يبق فيها
 نصيحة (م) ولا عمل . لأن الله تبارك وتعالى حكم على عباده بنسابة الأرض وأهلها
 لم يبق شيء من العمل إلا الذي رزقه الله محبة سيدنا رضى الله عنه شاهدة وباطنة

(١) النصيحة والجمعة حيث يظن فيها الإفادة لا الضرر . المصحح

وطلب الله عز وجل والقطب الأعظم سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أن يرزقنا وإياك محبة وسيدنا رضى الله عنه ويحشرنا بإياك وجميع الأحباء في زمرة وأن يجعلنا وإياك في جوار سيدنا رضى الله عنه وسيد الوجود صلى الله عليه وسلم آمين أمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله من كثرة على بن الحجاج عيسى ^{هـ} وإنما ذكرت هذه الرسالة هنا وإن كانت لغير صاحب الترجمة لتسلا يقع الخط بها ، وقد أذكرني قوله رضى الله عنه هذه الساعة التي نحن فيها لم يبق فيها نصيحة قول القائل :

نصحت فلم أفلح وغشوا فأفلحوا وأعقبني نصحي بدار هوان
فإن عشت لم أنصح وإن مت فالعنوا . ذوى النصح من بعدى بكل لسان
وفي ضد هذين البيتين يقول شيخنا ومولاي إبراهيم الشريف العلوي رحمه الله :
نصحت ففرت بالفلاح حقيقة وأورثني نصحي بلوغ أمان
فلا زات ذا نصح وإن مت فارحموا ذوى النصح من بعدى بكل زمان
سیدی محمود التولسی رضی اللہ عنہ :

ومنهم الولي الكامل والعارف الواصل ذو الفتح الكبير والفضل الشهير سیدی محمود التولسی رضی اللہ عنہ . هذا السيد الجليل من خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه المقربين إليه والملاحظين بعين العناية لديه ، وكان شديد المحبة في جناب سيدنا رضى الله عنه مع الصدق التام في كل ما يحاوله له في السفر والحضر ، وشدة اعتناؤه بامتناله ما به سيدنا رضى الله عنه أمر .

حدثني المقدم البركة سيد الطيب السفياي أن صاحب الترجمة كانت له ذنوب واحدة ، ولما سمع بسيدنا رضى الله عنه في بعض البلدان التي كان فيها نازلا فوسد الرحلة إليه ولما اجتمع به رضى الله عنه طلب منه الدعاء ف دعا له ، ثم طلب منه أن يعطيه الكيمياء فلما سمع منه سيدنا رضى الله عنه ذلك زجره ، وقال له أخرج من هذا البلد الساعة وإياك والميت به ، وإلا يحل بك كذا وكذا . فقام وهو يعثر في الحجل وأخرج انتحالا لامره ، وفي الغد رجع إليه ، وحار يتهافت بين يديه وتبرا من جميع ما يملك ، وطرح نفسه بين يديه كالميت بين يدي غاسله ، حينئذ أقبل عليه سيدنا رضى الله عنه وثمنه الطريقة الحمديدية ، وقد ترجم له في البغية عند قول الماتية

في من فتح عليه بالولاية الكبرى من أجل صحبة سيدنا رضى الله عنه
والتونسي سيدى محمود صنى شيخنا كثير الجود

مانعه : وأما العارف بالله تعالى سيدى محمود التونسى فهو من خاصة أصحاب
سيدنا رضى الله عنه ومن المشهود له بالولاية والفتح الأكبر

وسمعت بعض الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه يقول إنه أحد من ورث
بعض أسرار الشيخ رضى الله عنه وإنه نزل به عند وفاة الشيخ رضى الله عنه حال عظيم
أثر في ذاته حرارة خارقة للعادة كانوا يرون أن ذلك من أثر ما يحمله من الأسرار،
وبقى على تلك الحالة إلى أن لحق بالشيخ رضى الله عنه بنحو شهر وثمانية عشر يوماً .

وكان ممن شهد له الشيخ رضى الله عنه بالأمانة ، وذلك في قضية قال فيها
رضى الله عنه كل من تصرف لي في شيء من المال ظهرت عليه خيانة أو ريبة إلا
سيدى محمود ، وكان ذلك من الشيخ رضى الله عنه في معرض تحذير المرید من خيانة
شيخه ، ومعلوم أنه من أعظم ذنوب المریدین مع أشیاءهم عند أهل الطريق .

وحدثني الثقة أن سيدى محموداً رضى الله عنه كان يتصرف لسيدنا الشيخ
رضى الله عنه وهو بفاس في جميع ماله الذى بالصحراء ، فكان يأتيه في كل مرة
بمال له بال مما يجمعه من أثمان صوف وسمن وأكباش وتمر وغير ذلك . وهذا القدر
من المال يستغرب السلامة من الوقوع في شيء منه في هذا الزمان ، ومع ذلك شهد
له الشيخ رضى الله عنه بما شهد من الأمانة ومناقبه كثيرة . وكانت وفاته حسبما
رأيت بخط الفقيه العلامة سيدى النهای بن محمد السقاط العباسى نصف ليلة الثلاثاء
الخامس من ذى الحجة متم سنة ثلاثين ومائتين وألف . ١٢٣٠ هـ وهو سرائق لما
قدمت أنى كنت أسدعه من الخافض المتقدم الذكر من أنه لم يعيش بعد سيدنا رضى الله
عنه إلا نحو شهر وثمانية عشر يوماً .

ودفن بمقبرة باب الفتوح أحد أبواب فاس رضى الله عنه ودفنه مقبرته يتبرك
به ردفن بإزائه ضجيعاً له الشريف الأجل البركة المجل مقدم سيدنا رضى الله عنه
سيدى عبد الواحد أبو غالب بإيصاء منه على ذلك ، ويذكر الأصحاب أنهما كانا
تواعدا على ذلك ونما هذا عليه ودفن إليهما السيد الجليل الناسك ولي الله تعالى

سيدى الحاج عبد الوهاب بن الداودى ، وعرف بابن الأحمر الفاسى رحمهم الله تعالى
ورضى عنهم أجمعين اهـ

وفى مقبرة هؤلاء السادة قلت :

| | |
|-------------------------------|-----------------------------|
| الله أكبر إن هذى المقبرة | ضمت ثلاثة أنجم متسورة |
| نجم علا أعلا المعالى وقدره | والله فى صدر الأماجد صدره |
| وبليه نجم قد علا مقداره | والله جمل فى المعالى منظره |
| أعظم بهم من سادة صعودوا العلا | ومثيلهم فى الخلق عين لم تره |
| لا زالت الرحى تصب عليهم | والله يغمر روحهم فى المغفرة |

وقد وقعت على رسالة بعثها سيدنا رضى الله عنه لصاحب الترجمة رضى الله
عنه ونصها :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وتسبحه وسلم تسليما
بعد حمد الله جل جلاله وعز كبرياؤه وتعالى عزه ونقدس بحمده وكرمه ،
يصل الكتاب إلى يد حبيبنا وصفينا سيدى محمد التونى .

السلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد : فاسمع جواب ما سألت عنه من
السؤالات . أما الوظيفة فأحذرك تحذيرا شديدا من تركها وتاركها من أصحابنا
يفوتهم خير عظيم لا يتجبر له فوات ذلك الخير أصلا إلا أنك إن وجدت ذكرها مع
الفقراء فهو أفضل وأعلا ، وإن لم تجد الفقراء فاذكرها وحدك ولا تتركها حتى
يوما ، واذكرها مرة بين الليل والنهار ، ومن وجد ذكرها مع الفقراء وذكروا وحده
أخطأ الصواب ، وأما ما سألت عنه من أمر الشفع والوتر إن لم يفتق النائم مثلاً
حتى طلعت الشمس ترك الشفع والوتر والفجر وصلى الفرض فقط ثم يصلى صلاة
الفجر قبل الزوال ، وأما الشفع والوتر إذا طلعت الشمس فقد فاتا ولم تمكن
إعادتهما (١) وتداركهما وتدارك الصلاة المعقدة بين السماء والأرض لأجل تركهما

(١) نص سيدى أحمد الشجاني رضى الله عنه فى موضع آخر أنه لا بد من قضاء
الفرائض اهـ . وعلى هذا فهذه الركعات كفارة للفوات والكسفرة غير القضاء
والفرض لا تبرأ الذمة إلا بقضائه ، وكما ذكرهنا أن المريض ينقض الفرض فمن

يكون بصلاة النافلة أربع ركعات يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة وهي الركعات المعدة لكل فائت من الفرض والنفل من أول العصر إلى اليوم الذي صلى فيه الركعات الأربع يوم الجمعة فذلك كفارة الجميع ، والركعات مشهورة فلا تطيل بكتابتها .

وأما المريض إذا حصل له غيبة العقل بغير نوم كإغماء أو غيره فكلما مضى من الصلاة حتى خرج وقتها في حال غيبة العقل بغير نوم فلا قضاء عليه أي المريض بعد الإفاقة لا فرضاً ولا نفلاً ولا يقضى إلا ما تركه ومعه طرف من عقله فرضاً لا نفلاً إلا ما أدركه وقته من النافلة بعد غيبة عقله فيصليها والسلام ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً

مولاي محمد بن أبي النصر العلوي :

ومنهم الولي الكبير والعارف الشهير صاحب الكرامات المأثورة في الأقطار والمقامات العالية المقدار المشهور بالصالح الكامل عند كل عالم وجاهل وظهر فضله في الأنام حتى أقر له بالولاية الخاصة والعام الشريف الماجد الأصيل والسيد الفاضل الجليل سيدنا ومولانا محمد بن أبي النصر العلوي الفاسي منشأ وقرارا العلوي السجاسي أصلاً ونجاراً هذا السيد رضي الله عنه كان من أكابر العارفين وخاصة الخاصة المقربين وهو أحد العشرة الذين ضمن لهم النبي صلى الله عليه وسلم المسرة بالله والفتح الكبير ، كما أخبر سيدنا رضى الله عنه بذلك ، وظهر صدق ذلك لكل ذي عين وانضجت ولايته في الخلق بلامين وهو أحد الخاصة الذين طالت محبتهم لسيدنا رضي الله عنه ، ومع طول محبته له لم يفارقه لا ليلاً ولا نهاراً إلا في بعض الأوقات الضرورية .

قال الولي الصالح سيدي العربي بن السايخ أخبرني صاحب الترجمة أنه ما فاتته فريضة قط خلف مولانا الشيخ رضي الله عنه نحو ستة عشر عاماً ، وشاهد من كراماته التي أجراها الله على يده ما لا يحصى ، وحدثنا بما يبرر المقول جزاء الله عنا أحسن الجزاء ، قال : قال السيد أبو عبد الله إكسوس ، وقد شاهدنا نحن أيضاً

== عليه فوائت فيتحري بحسب غلبة ظنه فيقتضيها بحسب طاقت من غير أن يشق على نفسه وقد ذكر غوث الله الشطاري هذه الركعات في الجواهر الخمس اهـ

من كرامات صاحب الترجمة ما يفوق الحصر، وله بنا عناية عظيمة ما فارقنا أمداده
بهمته طرفة عين أمدد الله برضوانه آمين اهـ

وحدثني سيدي ومولاي أحمد العبد لاولي نعمتي الله به أن صاحب الترجمة
حدثه أنه في أول أمره لم يصاحب سيدنا رضي الله عنه إلا على كرسيه، يعني
ما صاحبه إلا لكثرة الطعام عنده، وكان هو في ذلك الوقت يحب ذلك فكان
سيدنا رضي الله عنه يعطيه فوق ما يظن من ذلك، إلى أن تمكن حبه في قلبه وفتح
الله عليه في الطريق بالمحبة في سيدنا رضي الله عنه، فثبتت قوى اعتقاده في جناب
سيدنا رضي الله عنه، فقال ما قال وبلغ في الطريق ما بلغ من الخلوة والتصرف
العام وكان رضي الله عنه تأخذه أحوال عجيبة يعرفها فيه الخاص والعام على طريقة
اللامتية، تستر الأسرار رضي الله عنه. وهكذا غالب أحوال كل من فتح عليه
من أصحاب هذه الطريقة.

قال الولي الصالح سيدي العربي بن السائح في بغية بعد الكلام على طريق
اللامتية مانصه: قد كان أخونا وسيدنا الشريف الأجل الولي الصالح مولاي محمد
ابن أبي النصر العلوي أحد الخاصة من أصحاب سيدنا الشيخ رضي الله عنه يقول
لنا مرارا، إن أحوال غالب أهل طريقنا جارية على أحوال اللامتية، وهو
ظاهر فيما ينطبق عليه كلام الحاشي رضي الله عنه من أوصاف أهلها، وقد صرح
بذلك بعض أصحابنا وهو من أعلام الطريقة وأركانها في جواب له.

ونفس كلامه في جملة ما وصفهم به، ولا يدعون دعوى ولا مزية ولا خصوصية
ولا تميزا على الجنس، كل ذي حرفة في حرفته، وكل ذي شغل في شغله، مع أن
منهم المتصرفين في الكون بالأحوال لا بالخواص والاستعدادات الطبيعية، فلا شك
أنهم السادات اللامتية الذين رئيسهم ذو الخلال سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله
عنه وعنهم.

روحي وربحاني وبره سقامي
فقدنا هواهم فيه زهر كام
ما إن له يحماه من المسام
فعلى الوجوه تحيى بسلام

حسبي بهم من غيرهم بدلا فهم
إني خست على الضمير بحبهم
وجملته حرما لهم فسواهم
إن لاح لي من أفق مغاير سنا

انتهى من الجواب المسكت يعنى للعارف بالله سيدى محمد إكبنسوس رحمه الله
ومن أحوال صاحب الترجمة ما حدثنى به غير واحد أنه كان خارجا مع العلامة
سيدى محمد إكبنسوس لوادى فاس فمرا على أحد أبواب فاس فوقها بياض حانوت
إنسان يبيع الفاكهة فقال صاحب الترجمة لصاحب الحانوت: بكم ذلك الحوز وذلك
التمر وأشار إلى شئ. وراه. فالتفت ليرى أيناره منه. فصار صاحب الترجمة
يأخذ مما يليه من غير علم صاحب الحانوت ويجعل منه فى جيبه. وكاد الفقيه المذكور
معه أن يذوب حياء. مع علم أنه لا يفعل ذلك إلا لأمر ربانى. ثم ترك صاحب
الترجمة صاحب الحانوت بعد أن أظهر له أنه لم يصالح له ما أشار إليه. فلما خرجا
عن الباب سأله الفقيه عن ذلك الفعل؟ فقال له يقول الله تعالى (خذ من أموالهم
صدقة تطهرهم) الآية قال الفقيه المذكور فعميت أن صاحب الحانوت لم يكن يخرج
الزكاة (١) أو أخذ منه ذلك لدفع بلاء كان ذا لا به. كما يفعل كثير من الأولياء
رضى الله عنهم. أو غير ذلك مما يقتضيه حال هذا العارف رضى الله عنه اهـ

وسمعت من نجله سيدنا العارف بر به تعالى مولانا الطاهر نعمنى الله به أنه رأى
يوما والده صاحب الترجمة رضى الله عنه. جاءه يده فى سنداس مطهرة ينقيها
فقال له يا أبت ما هذا؟ فقال له: يا بنى إن نفسى كانت أن تهلكنى بما تسوله لى
وذلك أنها قالت أنت ابن بيت كبير من بيوت المملكة ولك أملاك وأصول
وتلاقيت مع القطب المكتوم فأنت كذا وكذا فعميت هذا الأمر لأقهرها بهذا
وأقابلها بنقيض قصدها

وسمعت منه أيضا أن والده رضى الله عنه سأل سيدنا رضى الله عنه عن حال
العارف بالله ومدى رفته فأجابه بأن العارف مثل البهيمة التى لا يجد لها كل منزل بها
يؤلفها وتحس به اهـ أقول

وقد أجاب سيدنا رضى الله عنه أيضا صاحب الجواهر عن حقيقة العارف
بقوله: اعلم أن العارف يكون كامل اليقظة والرضى لأمرين لا بد منهما: الأمر
الأول ما يفتح به فى مقامه من الفتوحات والفيوض والتجليات ومجانب الحقائق

(١) يجوز أخذ الزكاة بالقوة ممن يمنع عن إخراجها ما لم يكن ضرر وتنفق فى

وجهها الشرعى اهـ المصحح

والأسرار التي لا يطيق العقل إحاطة الإدراك لها ، فضلا عن التلفظ بها ، فيعرفه ما يلزمه في كل فعل وفي كل أمر من ذلك على حدته من الوظائف والآداب والمقابلات التي هي مقتضيات العبودية ، والأمر الثاني : فيقظه ورصده لما يتقلب فيه الوجود من الأطوار من خير أو شر أو غير ذلك فيعلم في كل فصل من ذلك وفي كل أمر أي تحول للحق هو البارز فيه ، ومن أي حضرة كان ذلك الطور ، ولماذا وجد وماذا يراد منه ، فيعطى لكل شيء من ذلك ، وكل أمر ما يستحقه بحكم الوقت من الوظائف والآداب والمقابلات التي هي مقتضيات العبودية ، حتى لا يشذ عليه من ذلك في كل مقدار طريقة عين من الزمان شيء .

وهذا الأمر هو المعبر عنه بالمراقبة في مقام العارفين ، وهي مشروطة بتقديم المشاهدة وكان المعرفة ، فلا تقع ما لم تقع المشاهدة ، فإن الروح عند مطالعة الجمال القدسي مقتضاها الذمول عن الأكوان لما في الجمال القدسي من الشغل عنها ، وهذه المراقبة لا كابر الكمل من العارفين ، وهي بساط الخلافة الكبرى ، فصاحبها هو الذي يتأتى له أن يكون خليفة لله على خلقه لاستكمال مرتبة العبودية ، فإن دامت هذه للعارف يتأتى له التحقق بالله في كل مرتبة وهو المعبر عنه بالقطب ، وقد لا يكون قطبا .

ثم قال رضي الله عنه كما في الجواهر : المتحقق بالحق من يراه في كل متعين بلاتعين والمتحقق بالحق والخلق يرى أن كل ذرة في الوجود لها وجه إلى الإطلاق ووجه إلى التثبيد انتهى ما أملاه علينا سيدنا رضي الله عنه .

واعلم أن صاحب الترجمة رضي الله عنه كان آية من آيات الله الباهرة وقد شوهد نصرته التسام في الخلق في الأمور الخفية والظاهرة ، وفيه يقول الأديب الأورحد الشاعر الأحمدي السيد الطاهر السوسي مستعطفًا له في نيل مقصوده حين عزم على الرحيل إلى بلده بعد ما زار سيدنا رضي الله عنه هذه الأبيات .

| | |
|-------------------------------------|-----------------------------------|
| أمولاي يا ذا الجود يا ابن أبي النصر | ويا من له فضل يجلب عن الحصر |
| ويا من سما عرش الخلافة رافعا | على الرأس من دون الوري راية النصر |
| ويا من يأثر الشيخ قد خطه التـ | صرف بالتخصيص من مالك الأمر |
| أغثنى من دهر نألب صرفه | على ومن هم يضيق به صدرى |

وكن لي شفيعاً في رضى الشيخ لئن
 لعل أن أحظى بإدراك كلها
 وأرجع في أمن وظل سلامة
 عليك سلام الله يا ابن رسوله
 وله هذه القصيدة في مدح سيدنا رضى الله عنه حين كان مقبلاً لزيارته
 رضى الله عنه .

خطرة العيس في مجال المرام
 فارم عن قوس كل وجناء سهم
 واهجر الوطن الحبيب ومألو
 واغرب تكتسب كمالاً وفضلاً
 ونعني كي تسربح وخاطر
 واقعد كذا ذلول وصعب
 قل للآح ينهي عن السفر المح
 أرح النفس وأرض بالدون حظاً
 خالفتي يطلب المكارم من حي
 رب نخل ودعته وهو باك
 قال أين تريد صاحب لطف الله
 قلت حيث ماء المكارم والسؤ
 حيث شمس الهدى تهلل عياناً
 حيث قطب رحي الولاية من دا
 مظهر السر منبع العلم والعز
 سيد الأولياء من آدم للنسب
 شيخنا أحمد التجاني قطب الد
 تاج هام العلا وإنسان عين ال
 من له مطلق التصرف في الكو
 من على يده جرى مدد الآف طاب
 ضمنت للفقى نجاح المرام
 مزم تصمي به بعيد المرامى
 ف اللذين راحة ومنام
 فبذا تم نور بدر التمام
 جنة الخلد تحت ظل الحسام
 لجنة البحر دون در النظام
 مود جهلاً بأوجه الإغتنام
 ما حيت ودع عليك ملاى
 ث الكرام ولو بأقصى الشام
 ومقام الوداع أدهى مقام
 ه في كل رحلة ومقام
 دد والمجد والسيادة هامى
 في سماء العلا بغير غمام
 نت لرفعة قدره كل هام
 فان بحر الندى وشمس الظلام
 فخم غوث الورى ومسك الختام
 مجد من قدره على البدر سامى
 ن جميعاً بإذن خير الأنام
 من على يده جرى مدد الآف طاب

من لأصحابه مراتب فاقت
لا يرون شيئا من الفزع الا ك
ضمن المصطفى لهم كل أمن
فهم الآمنون من كل خوف
كل ذاك فضل عليهم من الله
غير أن سر الإمام إذا ما
أيها الشيخ خصك الله فضلا
إنما أنت رحمة جددت للد
أكرم الله آخر الناس عصرا
وسقى من زلال وردك فيهم
عجزوا عن كثير بر فاضحى
أنت قلت كذا وأنت إذا ما
يا لها منة فيافود من أحد
أبشروا معشر المحبين فيه
فزتم بالمنى وبالعروة الوثى
وظفرتم بما تنافس فيه
فلتطبروا نفسا فليس كمثل
ولتقوموا بعهدكم تنالوا
فعلى قدر صدق كل مرید
أيها الشيخ فضلك الشمس لا يح
وندى كفك المؤمل بحر
لأنى ضيف جودك الجهم كم قد
حملتى من الرجاا مطى
أربحى الربح فى تجارة حى
ومن الضيم أستجير فقد فى
وعلى العبد أن يبوح بشكوا

عن مقامات الأولياء الكرام
بر قبل دخول دار السلام
وسرور ورفعة واحترام
لا يرون عواقب الإجتراح
بلا طول كافة واهتمام
فاض أروى من صحبه كل ظام
بين ذا الخلق بالمزايا العظام
ين ركنا أشنى على الانهرام
بك ياخير سيد وإمام
رحمة كل غلة وأوام
قلهم ياكسير حبك نام
قلت قولا فأنت أنت حرام
يج فى سبط حبه ذا انتظام
بنجاح مؤبد مستدام
فى التى ما لعقدها من فسام
من على الفوز همه مترام
الشيخ فى الوعد والوفا بالذمام
غاية السر فيه أى قيام
ينجلي عن حجاب كل لثام
حدها غير حاسد منعمام
ورد الكل ماء وهو طام
جبت من لجة وكم من قتام
يعملات تسرى بغير زمام
لك فالحب متجر المستهام
ل نزيل الكرام غير مضام
• إلى مولاه بفسير احتشام

وفؤادى فيه من الجهل داء
وبقلبي من التشوق نار
فأثبتت إلى جنابك ما قد
وتيقنت مذ رميت بسهم الـ
ورأيت تمر السيادة والسؤ
ووجوه المنى تجلت بدون السـتر
فهددت يدى ومن رشد الانـ
ولإليك أرسلتها بنت فكر
زانها من حلا مديحك وشى
فتبت كأنها الخود حسنا
يحسب العاشق المتيم مهـما
ويراها من طيب ما أردعته
تبتخى منكم القبول فإن نا
سيدي حاشاه يخيب ضيفا
وسلام على سيادتك القـعـ
وعلى سيد النبیین أـزكى
وعلى آله وأصحابه الغرذوى الصدق والوفا بالذمام
ما تنفس فى مسير صبا نـجـ

وله أيضا أحسن الله إليه هذه القصيدة حيث عزم على الرجوع لبلده مادحا بها
سيدنا رضى الله عنه وأنشدها فى الزاوية المباركة بين يديه .

أمولای هذا الضیف حان ارتحالہ
أدرك من برد الرضى منك سؤله
وحاشاك يا غوث البرية أن يرى
فللضيف فى شرع المكارم ذمة
وذو الجود لا يرضى يؤوب نزله
وأنت الذى قد فاض من بحر جوده
فيا ليت بـدرى بما آل حاله
فيفرح أم قد عز عنه مناله
نزيلك محروما وأنت ثماله
يحق بها أن لا يخيب سؤاله
وما ملئت من كل خير رحاله
على كل أجزاء الوجود نواله

نقلا سر إلا منكم سر يانه
وإنك ظل الله من لاذ خيفة ال
أمولاى مالى غير جاهك حيلة
فمطفا على ضيف ضعيف تقطعت
وجد بالذى يرجو على الفور إنه اس
بحرمة سر الختم والسود الذى
وحرمة نجليك الذين غذاها
وآباؤك الصيد الكرام الألى بهم
وجاه الذى ما فاز منك مؤمل
أبى الحسن الميمى ن خير خليفة
وسائر من حفته منك هنا
وضاء له من نور شرك بارق
عليك من التسليم ما أنت أهله
وحزبك من سادوا بك الناس كلهم
وأزكى صلاة الله دائمة على
وأصحابه والتابعين ومن هم

ولا فضل إلا من نذاك انفصالة
هجير به قامت عليه ظلاله
إذا نابى خطب يضيق مجاله
على كل حال من سواك حباله
تلهذ النوى ما لم يشبه مطاله
به خصك الرحمن جل جلاله
من الفضل ماء لا يشاب زلاله
مدى الدهر أعلام الهدى وجباله
بسر سوى ما عن يديه يناله
حرازم سر من سناك هلاله
فتم بما قد نال منك كاله
فأذهله عن كل حسن جماله
يدوم على مر الزمان اتصاله
فأضحوا وهم حزب الهدى ورجاله
نبى حوت كل الكمال خصاله
إذا عُد أرباب الفضائل ماله

وكان لصاحب الترجمة رضى الله عنه قدم راسخ فى المكشفة لا يبلغ أحد من
معاصريه رتبته ومعارفه .

وما حدثنى به سيدى ومولاه أحمد العبد لأبوى رضى الله عنه وتفعنى بركاته
أنه لما كان عازما على زيارة سيدنا رضى الله عنه من عين ماضى وسافر منها لفاس
سنة ١٢٥٩ هـ وفى هذه السنة طمع العدو فى الاستيلاء على عين ماضى ونواحيها
قال فحصل لى اهتمام بهذا الأمر وضاق لى منه الصدر وحين السفر أوصانى ابن
سيدنا رضى الله عنه سيدى محمد الحبيب رضى الله عنه بوصيته قال لى من جعلتها إذا
وصلت إلى مدينة فاس فاسأل من رأيته فيها من أهل الكشف عن هذا البلاء الملم
فإن فاسا لا تخلو من الأولياء أبدا ، قال فلما وصلت لفاس واجتمعت فيها ببعض
الإخوان فى الطريقة سألتهم هل يعرفون أحدا صحيح الكشف من المفتوح عليهم فى

هذا البلد قال فقال لي الفقيه السيد العباس الشرايبي أحد الخاصة من أصحاب سيدنا
 رضى الله عنه إنا نسمع بفلان وسمى لي بعض أهل نوات ممن يشار له بذلك في
 ذلك الوقت ، قال فقلت له : اذهب بنا إليه لنعلم حاله ويخبرنا بشئ ، أمرني سيدنا
 الحبيب رضى الله عنه بالسؤال عنه ، فقال كيف نذهب إليه ونحن تهايون فقلت
 لا بأس بهذا لأننا لم نقصد زيارة وإنما قصدنا ما ذكر ، قال فذهبنا إليه واجتمعنا
 به وبمجرد وصولنا إليه قال لي ذلك التواتى اشترى لبيعتى علما فقلت له على الرأس
 والعين ، ودفعتم لبعض الخدام شيئا من الدراهم ليشتري له ذلك ، ثم إنى سأأته عما
 في باطنى فلم يفتضح لى عن المقصود ، وعلمت أن ذلك الرجل ما عنده شئ من مطلبى
 فخرجت من عنده ونفسى تكاد أن تنفطر من شدة ما حصل لى من الاهتمام بذلك .
 قال فذهبت إلى ضريح سيدنا رضى الله عنه وسألت الله بحاجه أن يهب لى من
 يكشف عنى هذا الكرب الذى شغل به قلبى قال وكان اليوم يوم خميس فذهبت إلى
 السوق لأفرج عنى ، وعند رجوعى وجدت بباب البلد الشريف الجليل مولاي محمد
 بن أبى النصر يعنى صاحب الترجمة قال ولم أكن أعرفه فى ذلك الوقت ولا اجتمعت معه
 فلما رآنى أتى إلى وأخذ بيدي وصار يسألنى عن سيدى محمد الحبيب رضى الله عنه
 وعن أحواله وأحوال دار سيدنا رضى الله عنه بعين ماضى وحينئذ عرفته وتوسعت
 معه فى الكلام إلى أن انجر فى ذلك وسألته هل يعرف أحدا من أهل الكشف
 الصريح لأسمائه عما فى باطنى بما حملته من سيدنا الحبيب رضى الله عنه فقال لى إنى
 أعرف وأخدا وسأجمعك به وأنت ضيق الليلة ، قال فذهبت معه لداره وبث عنده
 تلك الليلة ، ورأيت من أحواله أموراً خارقة للعادة ، وعند خروجى من داره
 قال لى رضى الله عنه لا بد أن تأتى مرة أخرى حتى أجمعك مع من تريد .

قال ثم إنى أتيت بعد ذلك وعزمت على أن أطلب منه تعجيل الاجتماع مع ذلك
 المكاشف لما يتلجلج فى خاطرى من ذلك الأمر ، قال فلما دخلت عليه لبيتته قابلنى
 بمزيد ترحيب وإكرام وبأدنى بالكلام فى ذلك وقال لى ما مقصودك بالاجتماع
 بصاحب الكشف فقلت لا أخبرك بذلك إلا بعد أن أجمع به ويخبرنا هو بحقيقة
 الأمر ، ليطمئن بالى ولا يتشوش خاطرى ولا يدخلنى ريب فيما يخبرنى به فقال لى
 رضى الله عنه وهل تنفع إذا أخبرتك أنا بذلك فقلت له هذا عندى من أحسن

ما يكون وهو عندي غاية المنى والسؤل قال لي تسألني عن دار الشيخ من أمر العدو فقلت له نعم ، وبقى لي شيء آخر ، وقال لي تسألني عن سيدنا الحبيب هل يكون له ولد ذكر أو لا ؟ فقلت له نعم . ثم قال لي رضى الله عنه أما دار سيدنا رضى الله عنه فلا بأس عليها ، بل تبقى معظمة لانتمك لها حرمة ، وأما سيدنا الحبيب فلا يخرج منه الدنيا حتى فكون له أولاد يكون من أمرهم ما يكون ، وهذا جواب ما سألت عنه .

قال فلما رأيته أخبرني بما أضمرته حقا وصداقا ، أضمرت في نفسي شيئين آخرين وقلت له يا سيدي بقي لي شيء آخر فقال لي رضى الله عنه تسألني عن بنات أولاد الشيخ فقلت له نعم وذلك أني قلت في نفسي إن سيدنا الحبيب رضى الله عنه لا يحب مصاهرة أهل عين ماضى ، والبنات قد كبرت ، فيأترى ما يكون من شأنهن ، ويأترى كيف حالتي مع ابن سيدنا رضى الله عنه ، وكيف أخرج معه في هذه الدنيا ثم قال لي رضى الله عنه إنهن سيتزوجن عن قريب ، ثم قال وتسألني عن حالك مع ولد الشيخ رضى الله عنه قلت له نعم وهي الأخيرة فقال لي رضى الله عنه إنك ستخرج معه على خير ولا بأس عليك ، قال فحمدت الله تعالى على هذه البشارة من هذا السيد الجليل رضى الله عنه ، وشكرت الله على أن قيض لي من خاصة أوليائه من يخبرني عما كنت مشوشا من جهته .

ثم إن صاحب الترجمة قال لي بعد ذلك اكتم سرك ولا تترك بجيئك إلى ، وإذا رجعت بالسلامة لعين ماضى فسلم منى على ابن سيدنا رضى الله عنه ، ثم إنى صرت أتردد إليه ولازمته رضى الله عنه ورأيت من كراماته ما يهر العقول إلى أن توفي رضى الله عنه .

ومما وقع اصحاب الترجمة مع سيدنا رضى الله عنه من المناقب ما هو مشهور بين الخاصة من أنه أتى يوما للزاوية المباركة على عادته الاجتماع به رضى الله عنه فلم يجده فيها ، فسأل عنه أين هو فقيل له إنه خرج لواد سبو ، وأوصى أن لا يخرج معه أحد ، وقال في نفسه والله لا بد لي أن أذهب إليه وأخرج على باب البلد حتى ألحق بسيدنا رضى الله عنه بقنطرة الوادى المالح ، فلما رآه سيدنا رضى الله عنه قال له : ألم يقل لك أحد إنى نهيت عن الخروج معى في هذه الساء ؟ فقال له يا سيدي

إن الشوق أزعجني إلى الاجتماع بك ولم أطق صبرا حتى رأيتك ، ثم إنه سار مع سيدنا رضى الله عنه وحصل له انبساط لم يعهد مثله منه ، فقال فى نفسه لابد أن أسأل الشيخ فى هذا الوقت عن الاسم الأعظم لكونى مختلما معه ولا انبساطه معى ثم إنه لم يشمر بنفسه حتى سأله من سيدنا رضى الله عنه فلما طلبه منه تغيرت أحوال سيدنا رضى الله عنه معه ونهض فيه وصار يوبخه على سؤاله له فلما رأى صاحب الترجمة أنه أساء الأدب مع سيدنا رضى الله عنه ندم غاية الندم ، وصار يعتذر إليه وأنه لم يقصد بطلب معرفته إلا لوجه الله تعالى لا لغرض من الأغراض ، وحصل له من الحياء ما الله أعلم به ، فبينما هو على هذه الحالة ذاهب معه إذ نظر إلى فرس سيدنا رضى الله عنه كلما رفعت رجلا تركت حافرها صفيحة من الذهب على الأرض وهى سائرة فتعجب من ذلك وأخذ صفيحة وصار يتأملها ثم طرحها بعد أن يتقن أنها ذهب ، وقال فى نفسه إن الشيخ أراد اختبارى فتشبت بركاب فرسه وصار يتملق بين يديه ويقول له ياسيدى لا جعل الله حظى منك الدنيا فبالله عليك لا تؤاخذنى بقولى ، فحينئذ رجع سيدنا رضى الله عنه معه إلى حالته الأولى ودعا له بخير . وصار ملحوظا عنده ، ولفقه الاسم الشريف .

وكان صاحب الترجمة كثير الانبساط مع سيدنا رضى الله عنه ، وقد أتاه مرة وقال ياسيدى إن على ديونا وقد حل أجلها وأخاف على نفسى إذا رفعت إلى الحاكم من السجن فمطلب منك ياسيدى أن تفك رقبتي وقد كان قدر الدين الذى عليه نحو مائة مثقال وعشرة مثاقيل ، فلفقه سيدنا رضى الله عنه ذكره يذكره عددا محصورا وقال له إن الخديم سيأتيك بما فيه الكفاية ولا تعد إلى مثل هذا .

قال فلما لفته الشيخ رضى الله عنه ذلك الذكر بك الإذن الخاص أحس بحرارة عظيمة مع التهاب شديد فى حلقة من شدة العطش لاسيما عند الذكر إلى أن أداه الحان أن صار يشرب ماء خارجا عن المعتاد فى حالة ذكره ، فلما فرغ من ذكره وجد تحت السجادة التى يذكر عليها ألف مثقال وزيادة ، فأخذ ذلك وخاض ديونه وفرج الله عنه شجونه ببركة سيدنا رضى الله عنه .

قائدة وجدت مقيدة عن الولي الصالح سيدى العربى بن السايح رضى الله عنه ، أن الذكر الذى لفته سيدنا لصاحب الترجمة هو : اللهم صل على سيدنا محمد وآله

وسلم سبعة ألفاظ يذكرها سبعين مرة ، وكان استغراق محبة صاحب الترجمة في جانب سيدنا رضى الله عنه يضرب به المثل وبلغنى على لسان الثقة أنه كان يقول والله ما تحقق الشرف عندى إلا بإخبار سيدنا رضى الله عنه ، وذلك أنه كان مارا معه على الروضة التى دفن فيها والده رحمه الله ، فقال لسيدنا رضى الله عنه ياسيدى ادع الله لوالدى فإنه بهذه الروضة ، فالتفت إليه سيدنا رضى الله عنه وقال له : أبوك شريف لا بأس عليه .

وكان الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه يصفون صاحب الترجمة بالخلافة الكبرى والوساطة العظمى ، فى وصول المدد للبريد من حضرة سيدنا رضى الله عنه ، بعد وفاة الخليفة الأعظم سيدى الحاج على حرازم براده رضى الله عنه ، وقد بلغنى على لسان الثقة أنه دخل يوما للزاوية المباركة فوجد فيها جماعة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه يتكلمون فى وراثة الشيخ رضى الله عنه ، وفى مرتبة بعض الأكابر من أصحابه رضى الله عنه ، فقال لهم متحدثا بنعمة الله عليه بعد أن حصل له حال من الأحوال التى تعتبره مشى سيدى الحاج على وغلانى نذكرك فى البساط وحدى .

وحدثنى بعض الأفاضل من إخواننا فى الطريق أن الولي الصالح سيدى العربى ابن السايح رضى الله عنه ، لما سمع ما قاله صاحب الترجمة على لسان بعض الإخوان بعد وفاته رضى الله عنه حصل له حال وقال مثل قوله ، مشيرا إلى أنه قائم مقامه فى هذا الشأن ، وبه تعلم أنه هو المقصود بما نبه عليه فى البغية عند ترجمة سيدى الحاج على رضى الله عنه ، وقد تقدم لنا نصها فى ترجمته رضى الله عنه

واعلم أن فضائل صاحب الترجمة ومناقبه التى نخص بها لا ينفى بها استقصاء ، ولقد تلقى عن سيدنا رضى الله عنه من الأسرار والمعارف ما لا يحصى ، وقد وقفت بحمد الله فى كناس شيخنا العلامة المشارك الفهمامة ذى الشبهة المنورة والطوية المطهرة الشريف الحبيب سيدى محمد الحبيب الداودى رعاه الله على أسرار عظيمة المقدار ، نقلها من خط صاحب الترجمة ، تلقاها عن سيدنا رضى الله عنه ، وقد أدرجت بعضها فى كتابنا المسمى بذيل الأمانى فى الطب الروحاني والجسماني المروى عن الشيخ التجاني ، وصحبه ذوى القرب والتداني رضى الله عنه ، توفي رضى الله عنه

في شوال سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف ، ودفن بروضة سيدي التواتي المجاورة
لروضة الجلالية من طالعة فاس صانها الله من كل باس .

وقد ورثه في بعض أحواله ولده المبارك الجليل والبركة المثل ذوالأحوال
العجيبة والمناقب الغريبة من لاشك عندي في صلاحه وولايته ، برهان الكرامات
الظاهرة والمكاشفات الباهرة ، ظاهر السر والفخر ، وظاهر النفس مع الشراح
الصدر ، مولانا الطاهر أطال لنا حياته في أمن وأمان ! ولقد حصل لي وأغيري
معه حفظه الله مناقب عديدة ، ومن عجيب أحواله أنه تحصل له غيبة في كل شهر
تزيد على الجمعة والجمعتين ، ويبقى نائما في هذه المدة ولا يأكل ولا يشرب ، ثم يستيقظ
وعليه حال كبير ثم يرجع شيئا فشيئا إلى أن يغيب مرة أخرى ، ولونتبعنا كراماته
لأدى بنا الحال للطول وفي هذا كفاية وحسبنا الله ونعم الوكيل .

المقدم سيدي الطيب السفيناني رحمه الله :

ومنهم البركة العظمى في الأزام الراقى في المغالى لأرفع مقام العارف الأكبر
والولي الأشهر ذوالمحاسن والأنوار والمعارف والأسرار ، النور الساطع والسر
الراضع الفقيه الجليل الشريف الأصيل المقدم البركة المؤيد بتوفيق الله في السكون
والحركة ، سيدنا الطيب الحسنى السفيناني المشير بالسفيناني أحد الشرفاء الجلة ، وليس
هو من السفينانيين المرابطين القاطنين بفاس ، وسبب شهرته بالسفيناني تربية جده
في حجر الولي الصالح ، ذو الفضل الراجح المجذوب السالك واضع المسالك صاحب
الأحوال الربانية والأسرار العرفانية أبو علي سيدي الحسن بن إبراهيم السفيناني
أصلا الفاسي دارا وقرارا المتوفى يوم الثلاثاء منتصف القعدة الحرام عام ١٠٩٨
وله طريقة وأنباع مشهورون في هذه البقاع .

وأما صاحب الترجمة فهو من الشرفاء المحققين النسب وقد وقفت على التعريف
بأجداده في شجرة نسبهم العجيبة الصنع المروقة التأليف والوضع وهي الآن تحت
يدي حفيده المقدم البركة الخير الزكي سيدي الطيب رعاه الله ، وعليها خطوط علماء
جلة من فحول هذه الملة ، مؤداة بخط قاضى ذلك الوقت (١) الولي الصالح المرشد

(١) استطاراد بترجمة سيدي العربي برداه .

الناصح القدوة الأمثل والبركة الأكمل أبي عبد الله سيدى محمد العربى بن أحمد برده
الأندلسى أصلاً الفاسى مولداً وقراراً المتوفى منتصف رجب الفرد سنة ١٠٣٢
وهو صاحب البيتين المشهورين الجارين بحرى المثل وهما :

وقائلة لم عرتك الهوى م وأمرك بمثل فى الأمم
فقلت ذرينى على حالى فإن الهوىم بقدر الهوىم (١)

ولا بأس بذكر عمود نسبهم هنا فأقول : صاحب الترجمة هو ابن سيدى محمد
ابن مولاي أحمد بن سيدى محمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن أحمد بن محمد بن عيسى بن
عثمان بن اسماعيل بن عبد الوهاب بن يوسف بن سيدان بن عمارة بن يحيى بن عبد الله
ابن محمد بن محمد بن أحمد بن سيدى محمد بن مولانا إدريس بن إدريس بن عبد الله
الكامل بن الحسن المثنى بن سيدنا الحسن السبط بن سيدنا على وسيدتنا فاطمة
بنت سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وجده مولاي أحمد بن سيدى محمد المذكور هو الذى اشتهر بالسفيانى تربته
فى حجر والد والدته سيدى الحسن السفيانى المذكور لوفاته والده سيدى محمد الذى
هو أول قادم منهم لهذه الحضرة الإدريسية ، وهو من الشرفاء الوذا خير الذين
كانوا قاطنين بفجيج وانتقلوا لتلمسان ثم منها لهذه الحضرة ، ولما دخل سيدى محمد
المذكور لفاس نزل عند البركة سيدى الحسن السفيانى المذكور إلى أن زوجه
بأحدى بناته ، وتوفى رحمه الله وترك زوجته حاملاً بمولاي أحمد المشهور بالسفيانى
لتربته فى حجر جده المذكور ، فهذا بعض ما يتعلق بنسب صاحب الترجمة .

وأما فى حد ذاته فكان رضى الله عنه ذا همة عالية المقدار خائضاً لجة المعارف
والأسرار ، عالماً جليلاً فقهياً نبيلاً أسنّ إذا فاضلاً ولياً كاملاً له أتم معرفة بالتجويد
متحلياً بالأخلاق السنية متخلياً عن الرذائل الرديئة ذا قلب سليم وخلق عظيم ،
موصوفاً عند الأفاضل بالولاية الكبرى والفتح الكبير ، حدثى الفقيه العلامة السيد
عبد السلام بنانى عن عمه الفقيه المكرم البركة المقدم سيدى أحمد كلا حدته أن بعض
أفاضل أصحاب سيدنا رضى الله عنه رأى صاحب الترجمة بعد وفاته ، فسأله عما

(١) سيأتى الكلام على هذين البيتين

فعل الله به فذكر له كرامة عظيمة وأنه ما فعل به إلا الخير ، وأنه لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته أسلم إليه صلى الله عليه وسلم بستانا عظيما في الجنة ، ليعلم فيه القرآن الكريم للصبيان ، وقد كان رحمه الله أولا على طريق ساداتنا أهل وزان متشبثا بأذيالهم من جملة الخدام من الإخوان ، منسوباً إليهم في جميع أمورهم لا يلتفت إلى غيرهم بوجه ما طول أيامه وشهوره ، وسبب أخذه للطريق التجانية ذات المعارف الربانية ، على ما حدثني به الثقات أنه لما ذهب للحج ومر بمصر اجتمع هناك به المقدم البركة ذي الجنب المحترم أبي عبد الله سيدي الحاج محمد بن عبد الواحد بناني المصري ، ودخل عنده لمخلة ، فاتفق أن وقع نظر صاحب الترجمة على كتاب جواهر المعاني عنده فأخذه وصار يقرأه ويستحسنه ويتعجب مما اشتمل عليه من المعارف واللطائف ، وسائق السعادة يقول لسان حاله : ادخل في هذه الطريقة المحمدية غير خائف ، وبأسف كثيرا من عدم اجتماع سيدنا رضي الله عنه مع كونه في بلده ، وبلوم نفسه على ذلك ، ولما رآه المقدم المذكور في غبطة بما رآه زاده تشوقا على تشوقه ، بذكر بعض كرامات سيدنا رضي الله عنه وما شاهده من المناقب العظيمة فأزعم على أنه أن قدر له بالرجوع لفاس لابد أن يجتمع بسيدنا رضي الله عنه ولما قدر الله له بالاجتماع معه رضي الله عنه كما سيأتي في بعض التراجم كيفية الملاقاة معه وكيف أخذ الطريقة إن شاء الله أخبره سيدنا رضي الله عنه بأمور في خاصة نفسه ، دلت على مزيد الاعتناء من سيدنا رضي الله عنه به ، وذكر له من المناقب التي قوت يقينه في طريق سيدنا رضي الله عنه لتوثيق رابطة الاعتقاد فيه ما أزال الله عنه به الريب والشك ، فمن ذلك ما بلغني عن أن سيدنا رضي الله عنه قال له رضي الله عنه بعد الاجتماع ما هذا التواني الذي فيك يا فلان ، حتى إنك لم تسارع إلى الدخول في طريقنا من أول وهلة ، مع أني مريربك وكفيلك قبل أن نلذك أمك ، ولقد كانت أمك حاملة بك فسقطت يوما على شيء كاد أن يشقب جنبها ويؤذيك في جسدك فتلقيتها برفق ولين فلم يؤثر ذلك في جسدك فأثيراً يؤدي إلى فساد الخلقة وتشويه الصورة بإذن الله تعالى وإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنما أصابك بعض ضرر في رأسك ، ودليل ذلك وجود أثر فيه . وكان في رأس صاحب الترجمة حفرة ولم يدر ما سببها وقد ازداد بها .

ثم إنه سأل بعد ذلك والدته عنها فأخبرته بأزواجها وسببها ما أخبر به سيدنا
رضي الله عنه .

وأخبرني بعضهم أن هذه القضية لم يذكرها سيدنا رضي الله عنه إلا على سبيل
الحكاية بأن قال رضي الله عنه بمحضره كيف بالرجل لا يسارع في الدخول في
طريقة شيخه الذي وقع له معه كذا وكذا .

وقال صاحب الترجمة والله ياسيدي لأنا هو ذلك الرجل حينئذ علم يقينا أن
ما أخبر به سيدنا رضي الله عنه من جهة كراماته التي لا تحصى وأن الفتح له لا يكون
إلا على يده من غير شك ولا ريب فازداد فيه محبة على محبة وأسلم إليه الانقياد في
حالي الحضور والغيبة .

ولما استغرق صاحب الترجمة في خدمة سيدنا رضي الله عنه وترك الاجتماع مع
أهل الطريقة الأولى التي كان عليها صار بعض أعيانها من أصحابه يبحثون عن سبب
ذلك ويأتون إليه فيرحب بهم وربما يذهب معهم إلى مواضعهم وهو كاتم أسرره
لا يبرح لهم بأسره فاتفق أن سيدنا رضي الله عنه بعثه يوما لوزان الأمر من الأمور
فلما قدم من سفره تغيب أياما عن حضرة سيدنا رضي الله عنه ولما اجتمع به سأله
عن سبب تأخير مجيئه ، وأراد بذلك ظهور سر التربية إليه ، فقال له ياسيدي لي
أعذار منعتني من ذلك فسأله هلا وقع له شيء بسبب ذهابه لوزان فقال حاشا لله
فقال له سيدنا رضي الله عنه سل قلبك حينئذ رجع ليقينه ولأم نفسه على ما صدر
منه من التفريط ، وتاب إلى الله بما جنى بشماله ويمينه .

واتفق له مرة أخرى أنه كان ذاهبا الزاوية لأداء إحدى الصلوات الخمس
بالزاوية المباركة فبينما هو مار في الطريق إذ تلاقى مع بعض أصحابه من أهل وزان
فحبسه ذلك الوزاني بالكلام ، فمن عليهم البركة الأجل الشريف سيدي موسى بن
معزوز فأخذ بيد صاحب الترجمة بعنف وقال له فأت وقت إدراك الصلاة مع
سيدنا رضي الله عنه ، ومضى به الزاوية للصلاة فوجد سيدنا رضي الله عنه في
الصلاة ولما فرغ رضي الله عنه من صلاته التفت لصاحب الترجمة وقال له قبل أن
يذكر شيئا : أترك عنك أهل وزان فإنه لا يأتيك منهم إلا الضرر وكررها حتى قال

أنا نائب الله . وهذا كله تربية منه خوفاً عليه أن يقع في عين القطع المؤدى لهلاك
المريد بسبب التفاته عن نظر شيخه .

وأراد سيدنا رضى الله عنه بقوله له فإنه لا يأتيك منهم إلا الضرر بيان وجهة
الأمر بعدم الاجتماع مع غير الشيخ من الشيوخ لتكمل له التربية وفي الشريفة :
ولا تقدم قبل اعتقادك أنه مرب ولا أولى بها منه في العصر
فإن رقيب الإلتفات لغيره يقول لمحبوب السراية لا تسر

وفي هذا المقام لا خصوصية في مخالطتهم بل ينبغي عدم مخالطة غير الشيخ ومن
تحت حكمه من المريدين وفائدة التنبيه عليهم بالخصوص أمران : الأول
مكاشفته رضى الله عنه لصاحب الترجمة ليكون على بال من أنه تحت نظره سواء
كان حاضراً أو غائباً . الثاني : التنبيه على أن ساداتنا أهل وزان رضى الله عنهم
ينبغي للإنسان أن يكون منهم على بال ، فإن كل من خالطهم ولم يحسن الأدب
معهم فإنه يقع في الضرر سريعا ولهم رضى الله عنهم غيرة كبيرة على الأسرار
والمعارف وغيرها فكل من خالطهم أو مرّ على الموضع الذي هم فيه فإنه يخاف
عليه من السلب والعياذ بالله . وكم سلبوا من رجال من هذا المجال ، ولم يردوا لهم
البال والله الموفق .

واعلم أن سيدنا رضى الله عنه كان يحب صاحب الترجمة محبة خالصة ويشئ عليه
بين العامة من أصحابه والخاصة وشهد له بالشرف وكفاه بهذا شرفا ، وقد قام إليه
مرارا تعظيما له واحتراما ، وكانت عادة سيدنا رضى الله عنه كما بلغنا بالتواتر على
السنة الثقات أنه إذا أراد أحد الاجتماع به وأتى إليه فإن كان شريفا يقوم إليه
سيدنا رضى الله عنه وإلا بقي على حاله حتى إنه صار عند أصحاب سيدنا رضى الله
عنه من العلامة على تحقيق شرف من أراد الاجتماع به قيامه رضى الله عنه إليه
وربما يخرج من داره إلى بابها للملاقاة ، وإلا يأمر بدخوله ، وذلك كله زيادة في
تعظيمه للبضء المحمدية عليها السلام ، ولا يعرف الفضل لذوى الفضل إلا ذوه .
وقد ألف الإمام النووي في استحباب القيام لأهل الفضل جزءا مستقلا ونعقبه
ابن الحاج في المدخل ، وتعقب تعقبه ابن حجر ، وألف في ذلك جزءا أسماه الملام
على القائل باستحباب القيام الداخل من أهل الفضل والاحتشام وما ألفت قول القائل

فلما بصرنا به مقبلا حللنا الحبي وابتدنا القيام
فلا تنكرن قيامي له فإني الكريم يحل الكراما
وفي بعض الآثار أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رآه سيدنا حسان بن ثابت
رضي الله عنه ، قبلا وكان جالسا فبادر بالقيام وأخذ يقول :

أقوم والقيام إليك فرض وترك العرض أني يستقيم
أمكن من له عقل رجيح ومعرفة يراك ولا يقوم

ويذكر أن من حفظ هذين البيتين لم تمسه النار

وكانت عادة سيدنا رضي الله عنه لا يمكن يده لأحد يقبلها خصوصا ساداتنا
الشرفاء ، واتفق يوما لصاحب الترجمة أن قبل يدي سيدنا رضي الله عنه على حين
غفلة فأمره سيدنا رضي الله عنه أن يمكنه من يده ليقبلها ، كما قبل يده فقال لسيدنا
رضي الله عنه ، والله يا سيدي إن قطع يدي لأهون عليّ من أن تقبلها . فقال له
رضي الله عنه : والله حتى تمكنتني من يدك وقبلها رضي الله عنه . وانظر رحمك الله
إلى أدب سيدنا رضي الله عنه مع ساداتنا آل البيت عليهم السلام .

وكان رضي الله عنه كثيرا ما يوصي على احترامهم واحترام الأولياء الأحياء
والأموات مع شدة الأدب معهم رضي الله عن الجميع ، وقد بلغنا أن صاحب
الترجمة سكن غرفة مقابلة للضريح الأدرسي رضي الله عنه فسأله سيدنا رضي الله عنه
عن هذا المنزل الذي سكن فيه كيف هو وهل هو صالح له فمدحه له صاحب الترجمة
بكونه مقابلا للقبة الشريفة الأدرسية فقال له سيدنا رضي الله عنه لا تعطه برجلك
تظلم لجنازة رضي الله عنه .

وكان لصاحب الترجمة دنيا واهمة ، ومن عجيب ما وقع له مع سيدنا رضي الله
عنه كما حدثني به حفيده المقدم البركة سيدي الطيب حفظه الله أنه طالب من سيدنا
رضي الله عنه أن يدهو له أن يتوفاه الله على محبته فدعا له بذلك وقال له استعد
للفقر جلبابا . قال فمن ذلك الوقت صارت الدنيا تنغص من يده شيئا فشيئا وقلبه
مطمئن بمحبة سيدنا رضي الله عنه عامرا بها أكثر مما كانت الدنيا بيده إلى أن توفي
رضي الله عنه بتاريخ سنة ١٢٥٩ ودفن بجبل زعفران خارج باب عجيصة من فاس اه
وقد دعا سيدنا رضي الله عنه لزوجته صاحب الترجمة بقوله الله يصل رحمك بين

يدى الله ، حين أهدت له هدية وقالت له اعطها لابنة أخيك ، وكانت محجورة
ومكفولة اه

وقد تقدمت لنا أبيات لصاحب الترجمة وهي منقوشة في الرخامة المقابلة لباب
الزاوية المباركة وقد ذكرها في الإفادة ونسبها لبعضهم .

واعلم أن الإفاده من تأليف صاحب الترجمة جمع فيها بعض كلام سيدنا رضى الله
عنه ، ورتبها على ما تيسر له جمعه من حروف المعجم ، وقد سنح لى أن أذكر هنا
خطبتها مع بعض الكلمات من جميع الحروف التى ذكرها تكميلاً للفائدة ، ونصها
بعد البسملة .

الحمد لله القائل الحق والهادى إلى سواء السبيل والصلاة والسلام على سيدنا
محمد الذى جاء بالصدق فأنجز كل وعده بأوضح برهان وأقوى دليل ، وعلى آله
وصحبه ذوى التعظيم والتبجيل ، وبعد : فأولى ما يعنى بتقييده بعد كلام مولانا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله ، كلام المشايخ رضى الله عنهم ، إذ هم
خلفاؤه المغتربون من فيض بحره ونوابه المقتطفون أزهار حدائق سره ، وأولى
ذلك عندى كلام شيخ الشيوخ ومعدن الثبوت والرسوخ ، قطب الأمة الأحمدية ،
وخليفة عين الرحمة الربانية أبى العباس مولانا أحمد بن مولانا محمد بالفتح النجاشي
الحسنى رضى الله عنه وأرضاه وحشرنا والمحبين فى حماه آمين . إذ كلامه أجل
عندي من كلام غيره ، وأوقع فى قلبي لجزالة وكثرة نفعه وكيف لا وهو أهلى من
كل نفيس وأغلى ، وأقد تلقيت جله مشافهة منه والباقي بمن أثق به راوياً عنه ،
وحملنى على جمع تقييده خوف الدروس والضياع لينفع الله به من أراد له الخير
والانتفاع ، ولما ورد فى كتم العلم من الوعيد ، وتبليغ الشاهد الغائب كل أمر
أكيد ، وأوردت مع ذلك بعض الأسباب ليتضح ما أشكل من غير إطناب معتمداً
فى جميع الأمور على فضل الملك الوهاب ورتبته على حرف المعجم راجياً من الله
تعالى التوفيق والقبول وبلوغ السؤل والمأمول (١)

(١) ذكر المؤلف بعض أصحابه أن سيدى العربى بن السائح صاحب بغية المستفيد
كان لا يوافق على بعض ما جاء فى الإفادة ويشك فى أنه منقول بنصه عن الشيخ
رضى الله عنه ، ولذلك كان المؤلف رحمه الله لا يعتمد من الإفادة إلا ما نقله سيدى
العربى فى البغية .

(حرف الألف) إذا سمعتم عنى شىء فزئوه بيمين ان الشرع فيها وافق فخذوه وما خالف فاتركوه .

أقول لكم كما قيل فى على بن أبى طالب رضى الله عنه هو قسيم النار من أحبنا يقال له ادخل الجنة ومن أبغضنا ومات على ذلك يقال له ادخل النار .

أصحابى ليسوا مع الناس فى الموقف بل هم فى ظل العرش .

أصحابى لهم لطفان لطف خاص بهم ولطف مع عامة الناس .

أنا رجلا من قاف إلى قاف .

أنا فى واد والناس فى واد .

أقل ما يجزىء حافظ القرآن فى كل يوم حزبان .

أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أرفع الإذن عن رجلين زارا مولاي عبد السلام بن مشيش رضى الله عنه .

أولاد الزنا ليس لهم إلا النار لأن الله حكم على نطفة الحرام بالنار إلا إذا حصل لهم التطهير بصحبة أحد من الأكابر ، أو أكل معهم أو قضى لهم حاجة وهم القود الجامع ، والخليفة والوزيران ، ومفاتيح الكنوز .

أنا ما رأيت الدنيا إلا كيف البحر من أين جئته تلقاه مرا .

أقل ما يجزىء فى الركوع والسجود ثلاث تسبيحات متراخيات أو ست متسارعات .

(حرف الباء) بركة الطعام الصلاة فى الحكار الذى يؤكل فيه ، يعنى طعام الضيافة والإكرام .

بسير زمانك سر من هذا المعنى ما ترك من الجهل شيئا من أراد أن يحدث فى الوقت غير ما أظهره الله فيه .

بالحق جيرانى ما نهوزهم فى الدنيا ولا فى الآخرة .

بعض الصيادين اصطاد ثلاث حجلات فربط اثنتين وذبح الثالثة وجعل ينتفها وكانت عيناه ندمعان لعله فيها ، فنظرت إحداهما وقالت للأخرى هذا الرجل مسكين رق قلبه علينا ، لعله يملقنا . قالت لها بماذا عرفته قالت رأيت عينيه ندمعان ،

فقلت لما انظري إلى يده ولا تنظري إلى عينيه ، وذا قاله لرجل يدعى المحبة بلسانه
ويفعل خلاف ما يدعى .

بعض الأئمة كان يأخذ الأجرة على الصلاة ويتصدق بها فلما توفي وجاهه ملكا
السؤال ، أرتج به الموقف ولم يلهم الحجة حتى جازت عليه مشقة عظيمة ، ثم بعد
ذلك أناه رجل في صورة حسنة فلقنه الجواب ، فلما ذهب المالك سأل الله من
أنت ؟ قال له أنا عمك الصالح قال له وأين غبت عني . قال كنت تأخذ الأجرة على
الإمامة قال والله عمرى ما أكلتها إنما كنت أتصدق بها . قال له لو أكلتها
مارأيتنى قط .

البيضة منا بألف والفرخ منا لا يقوم . قاله تحدثا بنعمة الله لما أعد الله لأصحابه
انظر هذه النسبة بينهم وبين أصحاب المشايخ ، ولعله عني بالبيضة الذي لم يفتح عليه
وبالفرخ صاحب الفتح .

(حرف التاء) تأتي فيضة على أصحابي حتى يدخل الناس في طريقتنا أفواجا
أفواجا تأتي هذه الفيضة والناس في غاية ما يكرنون من الضيق والشدة ، وكان يعنى
بهذه الفيضة أنه يفتح على كثيرين من أصحابه رضى الله عنهم ، وكان لا يستبعد زمنا
تكرار الفواح مبطل الدعاء .

تبعة حرام والأصل في حرمتها قوله صلى الله عليه وسلم كل مفتر حرام وهي
من المفترات (١)

(حرف التاء) ثلثة من الآخرين أصحابنا .

ثلاثة تقطع التليذ عنا أخذ ورد على وردنا ، وزيارة الأولياء وترك الورد .

(حرف الجيم) الجلوس مع المبغضين سم يسرى في صاحبه ومن هذا المعنى :

اختر لنفسك الذى أطاعا إن الطباع تمرق الطباعا

(حرف الحاء) حتى واحد ما يعرف معنى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم إلا

هو صلى الله عليه وسلم (٢)

(١) عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر

رواه أبو داود بسند حسن فيؤخذ من عطف المفتر على المسكر أنه حرام

(٢) المراد هنا وجه من وجوه المشاهدة الخاصة وهي غير ما كانت الأمة بمعرفة

حكى عن أبي عبد الله بن أبي زيد القيرواني بات عنده ضيف وأتى رجل من خاصته بعشاء إلى منزل ابن أبي زيد وكان الرجل من الشهود ، فقال ابن أبي زيد : إنه من شهود العدالة ، إن شئت أكلت وإن شئت تركت ، وما عانا سيدنا رضي الله عنه أكل طعام الشهود أصلا وجىء به إليه فامتنع عن أكله مرارا .

(حرف الخاء) الخروبي الطرابسي كان قطباً وسأل النبي صلى الله عليه وسلم الشفاعة في أهل عصره فقال له صلى الله عليه وسلم سبقك بها ولدى محمد بن عبد الله الشريف دفين وزان .

(حرف الدال) الدار المباركة هي التي فيها مبارك ومباركة .

(حرف الذال) ذكر ليلة الجمعة مائة من صلاة الفاتح لما أغلق الخ بعد نوم الناس يكفر أربع مائة سنة .

ذكر الورد بالليل بخمسمائة من ذكر النهار وكذا سائر أعمال البر .

ذكر الصف أفضل من الانفراد لقوله تعالى (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص .

ذنوب الشيوخ لا تغفر سببه أن بعض الناس كان يدعى أنه أخذ ورده رضي الله عنه وكان يتعرض لإذايته فلما رأى منه ذلك أخبر بهلاكه ، فقال له قاب من ذلك فذكره .

(حرف الراء) رأيت صلى الله عليه وسلم يكرر الفاتحة في الشفع والوتر سببه سئل رضي الله عنه عن تكراره لها فيها فذكره وكان رضي الله عنه يكررها إحدى عشرة مرة وكذلك سورة القدر وذلك في الشفع والوتر في كل ركعة منهما .

رح يامسكين تعلم صنعة مادمت صغيرا ، وذا قاله لطالب علم أخذ عنه العلم وبقي جالسا فقال له قم لشغلك فقال : ما عندي شغل أنا طالب علم فذكره ، ومن عادته رضي الله عنه أنه يحض أصحابه على تعليم أولادهم الحرف ، بعد تعليمهم ما ينسر من القرآن وتعليم الكتابة لئلا يضيعوا .

(حرف الطاء) طابعا محمدي كل من أخذ وردنا ينزل عليه وتحصل له الشفاعة في الحين ولو ألد به .

طابعا ينزل على كل طابع ولا ينزل طابع عليه .

طريقنا تنسخ جميع الطرق ولا ندخل طريق على طريقنا .
طريقنا طريق محض الفضل أعطاها لي صلى الله عليه وسلم منه صلى الله عليه
وسلم إلى من غير واسطة نقطة لامنا .

الطالب كيف الذيب لاصوف لاحتليب ، والعامي كالنعجة منها الصوف منها
الحروف منها السمن منها اللبن .

(حرف الكاف) كل الشيوخ أخذوا عنى من عصر الصحابة إلى النسخ في
الصور (١)

كل ما ذكرت لكم في هذا الطريق واقع إن سلينا من مكر الله ، فالرسال عليهم
الصلاة والسلام على جلالة قدرهم وعلو منصبهم ما أمزوا مكر الله (فلا يأمن مكر
الله إلا القوم الخاسرون ٢٠)

كل ما ذكرت لكم سما تفضل الله به على أصحابنا لم يكن بالنسبة لما هو مكتوم إلا
كنقطة في بحر .

كل من عمل عملا وتقبل منه فرضا كان أو نفلا يعطينا الله تبارك وتعالى .
ولا أصحابنا على ذلك العمل أكثر من مائة ألف ضعف ما يعطى لصاحبه ونحن
رقود (٣) .

كل من طلب الدعاء من أحد من الرجال ودعا له وأعاد عليه الطلب في الحين
لا ينتفع بالأول ولا بالثاني .

كل ما يشغل عن الله من هذه اللعوب فهو حرام سببه سئل عن لعب الشطرنج
فذكره .

(١) ملاقات الأرواح في عالم الأرواح ثابتة عند المحققين من الأولياء ذكرها
سيدنا ابن عباس وذكرها سيدنا سهل التستري وغيره لا تنقيد بكون جسمها في
الدنيا أو في الآخرة أو في البرزخ ولا يدخل الصحابة في هذا كما بينه سيدى عمر بن
سعيد الفوتى في كتابه الرماح .

(٢) هذا هو الأصل الذى يرد إليه كل ما ورد عنه من الشارات من غير قيد .
رضى الله عنه .

(٣) دعا الله بذلك فكوشف بأن الله تعالى استجاب له والله يضاعف لمن يشاء

الكبير يرى الموهبة آتية له عن بعد فيهيء الحلل والملابس ويتلقاها بذلك
ويكسوها بها فترجع إلى الله تعالى على أكمل حال - وذلك والله أعلم كناية عن
القبول والرضى ومحاسن الأدب وما يلزمه في ذلك الحال من الأدب وما يقتضيه
مقامه من التخلق والتحقيق فيه والموهبة كناية عن المصائب العظام والدواهي
الجسام فيتلقى ذلك بما يناسب مقامه وما يفاض عليه فيه .

الكبير مثل المدفع يضرب من البعد .

الكامل من الرجال يكون مع الله بلا أين فلا يعرف بمقام ولا يتقيد به ويرده
كأله إلى الناس رد مقلد ، فيعود كواحد من عامة الناس سببه أنه سئل عن قول
الإمام البوصيري في داليته .

من لا مقام له فإن كاله للناس يرجعه رجوع مقلد

(حرف اللام) لو اطلع أكابر الأقطاب على ما أعد الله تعالى لأصحابنا لبكوا
وقالوا ما أعطيتنا شيئاً يا ربنا .

لو علم أكابر العارفين ما في الزاوية من الفضل لضربوا عليها خيامهم .

لا بأس بالبيع الذي يقع بين الفقراء إذا كان بإذن شيخ كامل .

لا تمن على الله شيئاً ، وإذا قاله لبعض الأصحاب اشترى شيئاً من الفقراء بما

بيعونه بينهم ببيعة قضاء حوائجهم ، فلما أراد أن يأكله ، قال له رضى الله عنه

لا تمن شيئاً ليكون شراؤه غير معلول .

لا يدخل الجنة أحد قبل أصحابنا إلا أصحابه صلى الله عليه وسلم .

لا تصح سنية إزالة النجاسة مع الذكر والقعدة بل هي واجبة والأصل في

وجوبها قوله تعالى (وثيابك فطهر)

لا يصح قول من قال يصلي بعدد النجس وزيادة إن شاء الحق أن يعدل عن

استعمال ذلك الماء إلى التيمم .

لا يكمل نفع الأشياء إلا بعد بلوغها من الثمار والعم وغيرها .

(حرف الميم) من شك في زيادة أو نقص في الورد فليين على اليقين ويزيد مائة

من الاستغفار وينوي بها الجبر .

من فاته الشفع والوتر بخروج وقتها بعد طلوع الشمس فليقتضهما ويذكر الجوهرة

ثلاثا وينوي بها الجهر فإنهما ينجران ويرفعان صلاة اليوم الذي قبلهما عدا صلاة العصر فإنها ترفع بنفسها لأنها الصلاة الوسطى .

من فاته الحضور في عمل فليذكر جوهرة الكمال عقبه بحضور مستقبلا وينوي بها الجهر فان ذلك العمل يكتب له بالحضور .

من يدفن مع الميت اسما من أسمائه تعالى أو قرأنا يكفر لأن الميت لا محالة يرجع دما وصديدا .

من ألقى أسمائه تعالى أو كلامه في نجاسة يكفر .

من أراد أن يشاورني في أمر ولم يمكنه ملاقاتي فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة ويهدي ثوابها له صلى الله عليه وسلم فالجواب ما يقع في قلبه ويستحضر نفسه بين يدي (١)

من فاتته الركعتان الواردتان بين المغرب فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم خمسين مرة بصلاة الفاتح لما أغلق يحصل له فضلها .

من ترك الورد بعد أخذه له يحل به الهلاك في الدنيا والآخرة .

ما يقع بحضرة الشيوخ من اللحن يغتفر .

معنى لا إله إلا الله الخ لا معبود بالحق إلا الله ، أما قول بعضهم لا مستغنى عن كل ما سواه إلا الله ، ليس هو مقصود الشارع صلى الله عليه وسلم ، فليس فيه مطلب لعبادة الله ، ومراده صلى الله عليه وسلم أن يدعو الناس لعبادة الله تعالى ومعنى الإله هو من توجه الوجود كله إليه بالتعظيم والإجلال والخضوع والتذلل .

من أراد السلوك في هذا الزمان كمن يتولى ذبح نفسه بيده .

من يريد الاستقامة في هذا الزمان كمن يريد أن يبني سلما إلى السماء .

ما أحوج الناس في هذا الزمان إلى عالم أو علماء ينقحون لهم كتب الفقه من الحشو الذي فيها .

المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم اللهم أحيى مسكيننا المسكين هو محل نظر الله من خلقه ، ليس المراد الفقراء المقلين .

المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين الخ طائفة من العارفين بالله .

(١) يحصل لمن يفعل هذا سنة وفيها يتضح له الأمر المصحح

المشايخ حبال الله أدلاهم لخلقهم من تمسك بهم نجا .

الميت لا تقربه الملائكة ما لم يغسل وإذا لم يغسل عليه حتى تمضي عليه اثنتا عشرة ساعة لم تصل عليه الملائكة ، وإذا جازت عليه أربع وعشرون ساعة ولم يصل عليه بدل ، ورفعت ذاته إلى سر نديب وجيء بذات من البرزخ .

(حرف النون) نهاني صلى الله عليه وسلم عن التوجه بالأسماء وأمرني بالتوجه بصلاة الفاتح لما أغلق .

الناس اليوم كيف الدجاج اعطهم ما يحصلون في فهم ولا عليهم فيه من أين هو ولا أين يصيرون .

(حرف الصاد) الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم توصل صاحبها ، وإن كان إذا عثر لم يجد من يأخذ بيده بخلاف الشيخ فإنه كلما عثر المرید يأخذ بيده .

(حرف العين) عمرى ما تركت البسملة متصلة بالفاتحة لا في الصلاة ولا في غيرها ، للحديث الوارد في فضلها المؤكد باليمين .

عصاة أهل البيت يسلك بهم مسلك أهل بدر ، يقال لهم اعملوا ما شئتم قد غفرت لكم ، وأما أهل التوفيق منهم فلا يلحقهم غيرهم ، وإذا مذهب أهل التحقيق (حرف القاف) قال لي صلى الله عليه وسلم : قل لأصحابك لا يؤذى بعضهم بعضا فإنه يؤذيني ما يؤذيهم .

قدمای هاتان على رقبة كل ولي لله من أول نشأة العالم إلى النفخ في الصور . قال لي صلى الله عليه وسلم أنفق بلال ولا تخشى من ذي العرش إقلالا . قيل لي من الغيب هذا عماؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب .

قال لي صلى الله عليه وسلم مسألة أغفلها الشيوخ ، وهي أن كل من أخذ عن شيخ وزار غيره من الأولياء لا ينتفع بالأول ولا بالثاني .

(حرف السين) سائق السعادة يسوق أناسا لهذه الحضرة والصارف الإلهي يصرف أناسا عنها .

سئل الشيخ محمود الكردي عن القهوة والدخان ، فقال للسائل اتنى غدا إن شاء الله فلما أناء أخبره أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في جماعة من أصحابه صلى الله عليه وسلم ، وأناء رجل بقهوة فشربها صلى الله عليه وسلم ، وأناء رجل من

أهل الدخان فطرده حتى غاب عن أعينهم ، يعني الصحابة رضى الله عنهم .

(حرف الشين) شفنى الله فى أهل عصرى من حين ولادتى إلى حلول رسمى
تحدثنا بنعمة الله فقال بعض الحاضرين وزيادة عشرين سنة فقال من أين لك بذلك
فأخبره بأن خليفته سيدى الحاج على حرازم هو الذى أخبره بذلك فسكت ولم ينكر
عليه ذلك .

(حرف الهاء) هو صلى الله عليه وسلم كفىانى الحضور مع أصحابى عند الموت
وعند السؤال سيبه أن بعض الناس سلم عليه فقال له رضى الله عنه من أنت ؟ فقال
ياسيدى سمعنا أن المشايخ تحضر مع أصحابهم عند الموت وعند السؤال ، وأنت
فسيتنى فذكره .

(حرف الواو) والله ما عند الله تعالى أبغض منهم على وجه الأرض وإذا قاله
فى متكبرى العلماء تمامه الله يلعنهم ويلعن معظمهم ، قيل له تقبيل يدهم تعظيم ، قال
تعظيم وتلا قوله تعالى (إن الله لا يحب كل متكبر جبار) وقوله (إن الله لا يحب
المتكبرين)

(حرف الياء) يوضع لى منبر من نور يوم القيامة وينادى مناد حتى يسمعه
كل من بالموقف : يا أهل الموقف هذا إمامكم الذى كنتم تستمدون منه فى دار
الدنيا من غير شعور منكم (١)

يزيد بن معاوية ملعون لقوله تعالى (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله
فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) ولقوله عز وجل (فمهل عسيتم إن توليتم
أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم ، أولئك الذين يلعنهم الله فأصمهم
وأعمى أبصارهم) ولا إذابة له صلى الله عليه وسلم أعظم من قتل ولده وقطع رجه
صلى الله عليه وسلم .

وفى هذا كفاية ولم نذكر هنا جميع ما اشتملت عليه الإفادة الاحمدية خوف
التطويل ، وقد ذكرنا بعض ما تركناه منها فى بعض التراجم والله الموفق .

(١) المموم هنا غير مراد فإيه يستمد من الأنبياء ومن الصحابة رضوان الله
عليهم فالمراد من انتقموا به فى عالم الحسن وعالم المعنى كما وضعه فى كلامه رضى الله
عنه فى غير موضع .

ومنهم ولد المترجم له قبله البركة المصنوع بين الأجلة الناسك اذا كر صاحب
السر الظاهر الدور الواضح والفننل الراجح أبو العباس سيدى أحمد السفينانى ، كان
رحمه الله ملازما فى غالب الأوقات للزاوية المباركة ويحضر مع والده سيدى الطيب
مجلس سيدنا رضى الله عنه مع صغر سنه فى ذلك الوقت وحدثنى ولده المقدم البركة
سيدى الطيب رعاه الله أن صاحب الترجمة كان جالسا مع والده فى الزاوية
المباركة بمحضر جملة من الإخوان وسيدنا رضى الله عنه فصار يتأمل فى وجه سيدنا
رضى الله عنه ثم هز والده وقال له شيئا فى أذنه فرأى سيدنا رضى الله عنه فقال
له ما قال لك ؟ فقال ياسيدى قال لى لم ير أحسن منك فقال له سيدنا رضى الله عنه
الله يحسن حاله مع الله فحصل لوالده من الفرح بهذا الدعاء لولده ما الله أعلم به .

ولما توفى سيدنا رضى الله عنه كان عمره نحو ثلاث عشرة سنة وقد عادت عليه
رحمة الله تلك الدعوة المباركة فكان من خيار خلق الله ذا جد واجتهاد فى عبادة
مولاه إلى أن توفى رحمه الله يوم الاثنين ثانى صفر عام ست وثمانين ومائتين وألف
ودفن قرب والده بجبل زعفران بوصية منه رحمه الله عليه ، وله رحمه الله فى مدح
سيدنا رضى الله عنه نظم كثير فى الموزون والمنهون فمنه قوله من قصيدته :

| | |
|-----------------------------|----------------------------|
| غرامى ووجدى بالذى حاز مهجتي | حبيبا تجلى للقلوب بعطفته |
| سقانا بكأس وده ، ووداده | بحضراته تحيا قلوب أحبته |
| قلنا بها نغرا وطلت نفوسنا | ولانزال يرعانا بعين رعايته |
| فياله من شيخ مرب ومرشد | وكهف الذى يارى بصدق هزيمته |
| خليفة خير العالمين محمد | تحنانى تاح العارفين برتبته |
| أيا أحمد المحمود فى كل موضع | ويا ملجأ المضطر عند بليتته |
| فأنت ولى الله وابن حبيبته | ونعمته العظمى علينا بمقتته |

إلى أن قال :

| | |
|-----------------------------|-----------------------------|
| غيا فوز من يضحى من الورده | ويأسعد من يحضر لحتم وظيفته |
| لأن رسول الله يحضر ختمها | وأصحاب سر سره وخلافتيه |
| ولا زال يرعى واحدا بعد واحد | ويشفع فى من كان حاضرا حضرته |

فذاك اعتناء من محب حبيبه
ومحرسه في موته وسؤاله
إلى أن قال :

وفي غيب غيب كان قطبا معظما
وحل محل الصدق منه بصدقه
وأبده بالروح منه حسانه
تمسك به تحظى بعين عنايته
فرد ورده المورد من فيض أحمد
رؤوف رحيم محسن متعطف
بشير نذير شافع ومشفع
فوالله ما جاد الزمان بمثله
عليه صلاة الله ثم سلامه
وآل كذا الصحب الكرام الذين هم

ويشهد له لدى حلول منيته
ويشفع للمولى الكريم لزلته
وخصصه المولى بختم ولايته
وأطلعاه عن سر كل برهته
وألفنا وتأنيسا وفضلا بعطفته
فهو ولي الله من أهل حضرته
رسول كريم لا يضاهاى لرفعته
جليل جميل الخلق واحد شأنه
به يرفع الله العذاب عن أمته
ولا وضعت أنثى كشيبة خليفته
صلاة تكون لي سبيلا لرؤيته
نجوم بدت للخلق في نيل رحمة

حدثني والده المقدم سيدى الطيب أنه لما أتم والده رحمه الله هذه القصيدة
رأى الشيخ رضى الله عنه في رؤيا في الزاوية المباركة في جماعة من الإخوان
ومنشد يفتدوها إلى أن وصل لقوله :

خليفة خير العالمين محمد
فقال رضى الله عنه كيف قال فأعيد البيت ثم قال كيف قال فأعيد البيت إلى
ثلاث مرات فقال رضى الله عنه هو كذلك ومن نظم قوله في قصيدة .

ته دلالا كفاك مالك مثل
فأت خيرا من خير وال وال
فأتجاني إمام أهل الداني
ماله في المعالي قطب مسام
إلى أن قال :

أنا عبد في رقه كيف يرضى
أرتجى عطفة لقد ضاع عمري
جنته خاضعا لديه ذليلا
وانقضت مدتي فكن لي كفيلا

ولك الفضل في الأنام قديما
أنت باب الكريم منك دوائى
عظمت نعمة الإله عليكم
زادك الله منه عزا وفضلا
وله من قصيدة :

آه من زفرة تذيب فؤادى
ياترى هل درى بحالى فإنى
فتلذذ سمعى بذكرى حلاه
يا جميل الصفات والوصف فامنى
أتجاني أتايج كل ولى
وله أخرى :

يا بديع الجمال روحى فداك
ذاب جسمى يا مالك العقل منى
حرك الوجد من هواك غرامى
أنت روحى وراحتى ومنائى
أتجاني أتايج كل ولى
فارفع الحجب عن فؤادى وقللى
وله من أخرى :

ياترى محبوب قلبى هل درى
وعذابى فى هواكم قد حلا
أنا راض بالذى يرضاه لى
ما عدا الهجر فإنى لم أطلقه
ذاب جسمى يا حبيبى والحشا
جد بوصل يا تجانى فعسى

فأجرنى ما خفت يوما ثقيلا
وشفتانى لديك فاشفى الغايلا
فاستعار الكرام منك الجميلا
وكلا يدوم ظلا ظليلا

نفحة من خي ليحيى نفاذى
من هواه جفا جفونى سهادى
وتنعم روحى بأقصى مرادى
بجميل العطا وحسن ودادى
أنت روحى وراحتى واعتمادى

لأنى شائق لحسن بهاك
لأن لى قلبا لا يروم سواك
وجفائى المنام حتى أراك
أبتغى فى الأنام منك نراك
أرتجى عطفة تنيل رضاك
يا غريقا بشراك هات يداك

ما بقلبي من ألم واكتئاب
وأنا فى رقه شيخ وشاب
حكمه حق وعدل وصواب
لا تزددنى فوق تعذيبى عذاب
فوق جمر من لظى ترمى شهاب
ينطفئ بالوصل وامنى بالخطاب

إلى غير ذلك مما هو منسوب إليه إلا أن فيه شيئا من جهة العروض انطوى
عليه وقد أصلحت بعضه وفيه كفاية وتوفى رحمه الله تعالى فى تانى صفر عام ١٢٨٥

وإن قرب والده بجبل زعفران وولده المقدم سيدى الطيب حفظه الله وهو
المصدر لأعضاء الطريقة فى الزاوية المباركة الآن وهو من أفاضل المقدمين فى هذا
الزمان تلقى التقديم من جملة أفاضل من المفتوح عليهم .

وقد حدثنى سيدى ومولائى أحمد العبد لاوى تفنى الله ببركاته أنه اجتمع فى
بعض الأيام بالولى الصالح سيدى العربى بن السائح رضى الله عنه فسأله عن أحوال
الإخوان فأخبره بحالهم وأنهم يسلمون عليه من جملتهم سيدى الطيب المذكور فقال
له : مرحبا بسلامه وهو عندى سيدى الطيب الثانى فقال له سيدى أحمد العبد لاوى
يا سيدى نحبك أن تقدمه فقال له ما عملته فهو ذاك فأعدت عليه فقال ما عملته فهو
ذاك ، فرى له الإذن من بينهما ، حفظه الله ورعاه ونفعنا وإياه واقد خصه الله
بمكارم الأخلاق وطهره من الداء العضال السارى فى بعض المقدمين الحالين ، ألا
وهو الطمع الذى يصير الأحرار عبيدا ، أكثر الله من أمثاله وبلغ الجميع غاية
آماله ، إنه ولى ذلك والقادر عليه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

الفقيه سيدى أحمد بن محمد بنانى :

ومنهم الشيخ الإمام العلامة الهام حامل أسرار سيدنا رضى الله عنه الفقيه
الأبجد أبو العباس سيدى أحمد بن محمد بنانى ، وكان رحمه الله متضلعا فى العلم متصفا
بسلامة الإدراك والفهم لآليه المرجع فى المعقول والمنقول وحبسه بالعروة الوثقى
موصول ، وكان عند سيدنا رضى الله عنه بمكانة عظمى ، وله عنده المقام الاسمى ،
حتى إنه كان يغار منه كثير من أصحاب سيدنا رضى الله عنه .

وسبب أخذه للطريقة ما حدثنى به حفيده الفقيه السيد عبد السلام بزاريته هن
ابن صاحب الترجمة الفقيه العلامة السيد أحمد كلا رحمه الله أنه كان مصاحبا للشرىف
البركة سيدى الطيب السفينانى رحمه الله مع بعض الأفاضل من أهل وزان وكانوا
على طريقة واحدة فى السلوك وفى قراءة العلم الشرىف ، فاتفق لسيدى الطيب
السفينانى لما ذهب للحج من اجتماعه بالمقدم البركة سيدى محمد بن عبد الواحد بنانى
إلى آخر القضية المتقدمة فى ترجمته ، فلما رجع لقياس نلاقى مع حبيبه صاحب الترجمة
فقال له إني رأيت بمصر كذا وكذا من أمر هذا الشيخ التجانى فلا بد أن تذهب معى
لزيارته لتنظر أحواله فامتنع أولا صاحب الترجمة من ذلك لتخونه وتؤدته وما يحسبه

في نفسه من رفع مقامه على مقام سيدنا رضى الله عنه لما أعطاه الله من العلوم ولم يتذكر قول الشاعر :

قل الذى يدعى فى العلم معرفة علبت شيئا وغابت عنك أشياء

إلا بعد اجتماع سيدنا رضى الله عنه ، ولما امتنع من ذلك صار يلح عليه سيدى الطيب فى ذلك المرة بعد المرة المذهب معه ، ولو لرؤية وجهه ، فهداه الله فى ليلة مباركة لذلك وأسعده على هذا الاقتراح ، فلما تلافيا مع سيدنا رضى الله عنه أظهر لهما من الأسرار ما لم يخطر لهما ببال ، وهالت مذاكرة صاحب الترجمة مع سيدنا رضى الله عنه إلى أن طرأ على الشريف المذكور سنة فلم يستيقظ حتى سمع صاحبه يقول لسيدنا رضى الله عنه ياسيدى هذا وقت ذهابنا فادع الله لنا ، فلما خرجا صارا يتكلمان فى أمر سيدنا رضى الله عنه وأحواله إلى أن قال له صاحب الترجمة والله إني قد سمعت منه كلمة واحدة ، لومئذ لى الأرض ذهباً ودفعت لى ما كانت عندى مثلها . فقال له سيدى الطيب . ما هذه الكلمة ؟ فقال له والله لا أبوح بها لأحد من خلق الله مادمت حيا لحصل للشريف المذكور قلق مفرط وصار يقول له أنا أولا وثانيا وثالثا طلبت منك الذهاب معى إلية وأنت بمنع ثم لما ذهبت معى بعد مشقة عظيمة صرت فكتم عني ما سمعته منه فهذا عار عليك . ثم إن صاحب الترجمة لما ذهب لداره لم يجد فيه قابلية للنوم من شدة اشتياقه للاجتماع بسيدنا رضى الله عنه مرة أخرى لأخذ طريقه ، بعد أن عزم على مشاورة الولية الصالحة ذات المناف الواضحة العارفة الكبيرة صاحبة الكرامات الشهيرة الشريفة لآل منانة .

استطرد بترجمة لآل منانة :

المجنوبة الباغية المعروفة بشيوره المتوفاة بعد وفاة سيدنا رضى الله عنه بزمان يسير وضريحها بإزاء المعاصير التى بقرب درب العامر فى مسجد هناك متهدم من مدينة فاس ، وكانت رحمها الله لها قدم راسخ فى المكاشفة وكان الجذب غالباً عليها فى بعض الأوقات وكثيرا ما كانت تأتى إلى دار صاحب الترجمة ، ولما ذهب صاحب الترجمة لمشاورتها قابلته بكلام جميل وأشارت عليه بالمسارعة لأخذ طريقه سيدنا رضى الله عنه وصارت تذكر له فضائل سيدنا رضى الله عنه وما وقع لهما معه من الصباح إلى الظهر

حدثني حفيده الفقيه السيد عبد السلام أن جده المذكور لما أتى إلى هذه السيدة
ليشاورها في أمره قالت له قبل أن يخاطبها ولو بكلمة ياسيدي أحمد جئت تشاورني
في الأخذ عن سيدى أحمد التجاني رضى الله عنه فإن قبلت نصيحتي فبادر بالأخذ
عنه فإنه هو السلطان .

وقد وقعت لي معه قضايا منها أنى كنت يوما جالسة فأتاني مشاوريان فقالا
لي قومى نكلمى السلطان فظننت السلطان مولانا سليمان وكان كثيرا ما يرسل إليها
وتذهب إليه وكان يحبها محبة خاصة . قالت فذهبت معها حتى خرجنا على باب
الفتوح أحد أبواب فاس فوجدت هناك المحلة فتقدمت إلى السلطان فلم أجده مولانا
سليمان ، وإنما وجدته سيدى أحمد التجاني رضى الله عنه ، ولم أعرفه من قبل قالت
فصرت أنعجب مما رأيت ثم قال لي السلطان سيدى أحمد التجاني ما تقولين أنت في
دخول الطاعون إلى هذه المدينة فإنه لا بد من دخوله لهؤلاء الناس الذين انصفوا
بكذا وكذا وعد جملة فعال .

قال : فلما سمعت منه ذلك قالت له إذا وقع الاجماع عليه من الأولياء الموجودين
ولم يقدروا على حمل هذا البلاء فأنا ألقى الناس فقال لها أو تقدرى على
ذلك وتجملين به فقالت نعم فأمرها أن ترجع لمحلتها فلما دخلت على باب المدينة
سمعت من ورائها عمارة بارود فأصابتها فسقطت على وجهها وبقيت ساقطة حتى
جاء الناس بالنعش وحملوها عليه حتى أوصلوها إلى محلتها ، وكان الناس يسمعون
البارود يتكلم فيها وهي نصيح في كل مرة ، إلى أن قضى الله برفع ذلك البلاء عن
هذه البلدة .

وبما وقع لصاحب الترجمة مع هذه السيدة أنه في بعض السنين رأى مجاذيب
وفته يكثرون من ذكر البلاء والمصائب وتغيرت أحوالهم ، فألهمه الله تعالى بعد
أن علم أن هذا الأمر عظيم إلى أن دخل الخلوة بداره ، وصار يذكر اللطيف بنية دفع
بما ينزل وواظب على ذكره أياما فبينما هو في بعض الأيام يذكر إذ جاءت هذه
السيدة رضى الله عنها لداره ، وكانت كثيرا ما تأتي إليها ولما دخلت للدار قصدت
الموضع الذى فيه صاحب الترجمة محتل فيه لذكره ، ولم تتكلم مع أحد ، ولما رآته
قالت له عرفناك ياسيدي أحمد ، ورجعت من الموضع الذى جاءت منه ثم أتت بعد

ذلك اليوم وصارت تتحدث مع من في الدار فقالوا لها إنك فعلت كذا وكذا ولم تتكلمي مع واحد منا فما السبب في ذلك ؟ فقالت لهم إني كنت رأيت من السماء بلاء نازل على هذه البلد ولم يبق بيني وبينها إلا نحو شهر والناس في حمرة وخوف عظيم من ذلك

وما الناس إلا الصالحون حقيقة وسواهم متطفل في الناس ثم رأيت ارتفاع شئنا فشيئا حتى لم يبق له أثر فبحثت عن سبب ارتفاعه فلم أعرفه ولا رأيت مع شدة البحث والتفتيش ، فلما عجزت عن معرفته توضأت في الليل وصليت على النبي صلى الله عليه وسلم ودعوت الله أن يبين لي ذلك فلما نمت جاءني ملكان وأخذوا بيدي وذهبا بي حتى وصلاني لذلك الموضع الذي كان فيه سيدنا الفقيه يذكر فلما استيقظت قلت لأصحح الرؤيا فوجدته هو وعرفت أنه هو السبب في رفع ذلك البلاء عن المسلمين جزاء الله خيرا ، وقد ذكرت هنا قول القائل :

إذا نزل البلاء بأرض قوم وكان الصالحون به تلاشي فإن الله عظيمهم وحاشا يعاقب من يجاورهم لحاشا وهذه السيدة رضي الله عنها قد حضرت جنازة سيدنا رضي الله عنه ، وكانت قبل وفاته بثلاثة أيام أخبرت صاحب الترجمة مع بعض الأفاضل بقولها إن السلطان بعد يومين أو ثلاثة أيام يموت ولما حضرت جنازة سيدنا رضي الله عنه قيل لها أليس قلت إن السلطان سيموت فقالت نعم فهذا هو السلطان . وكان سيدنا رضي الله عنه يبعث إليها بعض أصحابه ويسألها عن أمور فتخبره بحقيقة الأمر . انظر الإفادة الأحمدية .

وأما صاحب الترجمة رحمه الله فإنه لما شاورها في ذلك وأمرته بالمسارعة لهذا الخير العظيم فذهب لسيدنا رضي الله عنه وتلقى عنه طريقته المحمدية ، وكان سيدنا رضي الله عنه يقربه إليه من الوقت الذي أخذ طريقته الأحمدية ويسأل عنه إذا لم يره حاضرا في جمع الإخوان ، وكان رضي الله عنه يعجبه حديثه وكلامه ، وإذا حصل له انقباض يرسل إليه فيأتيه ويتحدث معه ، ويقول له سيدنا رضي الله عنه إذا يقول المفسرون في آية كذا وفي آية كذا ، فيتكلم صاحب الترجمة بما قاله المفسرون في ذلك فيصوب له سيدنا رضي الله عنه كلام بعض ويرد كلام من

لا يصادف الصواب منهم ، مع بيان وجه الحق في ذلك بالأدلة العقلية والعقلية ، ثم يقول له سيدنا رضى الله عنه وهذا غاية ما يقوله المحققون من علماء الظاهر ، وأما باطن الآية فهو كذا وكذا ، وكذلك يتكلم معه في الأحاديث الشريفة على هذا المهييع ، فلا يقوم صاحب الترجمة من عند سيدنا رضى الله عنه إلا ومعه من العلوم ما يذهل العقول ولا يصل إليه إلا أكابر الفحول .

وكان من خصائص صاحب الترجمة أنه لا يسمع شيئا إلا فقا ، ولا يعرف النسيان لما أعطاه الله من الثبات والحفظ المتقن ، كما حدثني بذلك حفيده الفقيه السيد عبد السلام .

وكان سيدنا رضى الله عنه يخاطبه بلفظ السيادة ، وإذا صار يتكلم معه يتعجب الحاضرون مما يبدى إليه من المعارف مع فهمه لها ، ومن جملة فوائده ما حدثني به حفيده المذكور أنه سأل سيدنا رضى الله عنه عن ثواب الأعمال إذا أهداها شخص لآخر ووقع من المهدى إليه شيء من محبظات الأعمال أتجبت له تلك الهبة ؟ فأجاب رضى الله عنه بقوله لا تجبت الهبة للودوب له إذا ارتكب شيئا من محبظات الأعمال غير الشرك بالله ، لأن الهبة ليست من أعماله إنما تجبت إذا حبط عمل الواهب ثم سأل صاحب الترجمة سيدنا رضى الله عنه بعد المداخلة عليه بآله ورسوله أن يمدى إليه ثواب مرة واحدة من صلاة الفاتح لما أغلق الخ فأسمعه على ذلك وكان حاضرا معه بعض أفاضل الأصحاب فسأل من سيدنا رضى الله عنه أن يفعل له مثل ما فعل مع صاحب الترجمة فقال له رضى الله عنه سبقك بها عكاشه كذا حدثني حفيده السيد عبد السلام حفظه الله ، وذكر صاحب الإفادة هذه القضية ولم يسم صاحبها وزاد فيها قوله وقصد بذلك أن القطب له عصمة كعصمة النبوة اه (١) .

يعنى كما قاله سيدنا رضى الله عنه .

وفي الإفادة أيضا عند قول سيدنا رضى الله عنه سبقك بها عكاشه أن ذا قال لرجل أعطى دراهم في بناء مطهرة الزاوية وقد أعطى رجل قبله دراهم فدعا له بأن قال له الله يوقفك بين يديه وقفه خالصة فطلب منه ذلك فذكره اه .

(١) المراد هنا بالعصمة الحفظ وهو جائز للأولياء ولا تجب العصمة إلا للأنبياء

ولا منافاة لاحتمال تكرار ذلك بحسب القضيتين وفي هذا كفاية
دفن صاحب الترجمة رحمه الله بقباب باب الفتوح وله من الأولاد الأفاضل
السالكين مسلكه في هذه الطريقة المحمدية ولدان جليلان قاضلان :
الفقيه السيد الحسن بناني

أحدهما العلامة الفاضل صدر المجالس بين الأفاضل ذو المحاسن السنية والأخلاق
السنية أبو علي سيدي الحسن ، كان رحمه الله آية من آيات الله في العلم والأدب ينزل
إليه كل طالب لكل فن من كل حذب ، وقد كان عند سيدنا رضي الله عنه محبوبا
وكتب له بخط يمينه المباركة سورة الرحمن حين وصل إليها في القراءة في المكتب
في لوحة موجودة الآن تحت يدي بعض أقاربه وكان سيدنا رضي الله عنه يدهو له
بالبخاخ وخصه بالقباب من طعمه المخصوص به ، وقد عادت عليه بركة سيدنا
رضي الله عنه فكان رحمه الله عند العامة والخاصة معظما ومبجلا وتلقى الطريقة بعد
وفاة سيدنا رضي الله عنه على يدي المقدم البركة سيدي موسى بن معزوز رحمه الله
توفي رحمه الله سنة إحدى وسبعين ومائتين وألف وقبره بمراكش معروف
كما حدثني بذلك والده الفقيه السيد محمد السلام عليه الله من الآلام .

آخره سيدي أحمد كلا بناني

والثاني فقيه عصره ووجيد عصره شيخ الجماعة في زمانه وفريد عصره وأوانه
حامل لواء الحقول والمنقول ومن إليه المرجع في الفروع والأصول أبا العباس
سيدي أحمد كلا ، لازالت تمطر قبره رحمت المولى ، كان رحمه الله صغير السن
في حياة سيدنا رضي الله عنه ، وكان مع أخيه عند سيدنا رضي الله عنه في عين محبة
ورود ، ولما توفي سيدنا رضي الله عنه كان سنة نحو الاثني عشرة سنة ، ولازال
في صيانة وعفاف ، متخلقا بشيم أفاضل الأشراف ، طالبا للعلوم بين الخصوص
والعموم حتى تقلد من الفنون بخير قلادة فتصدر للتدريس والإفادة أخذ عنه جل
شيوخنا .

وكان رحمه الله في هذه الطريقة المحمدية من أفاضل المقدمين الذكر والتلاوة
ما كنا على نشر الطريقة وأورادها ، وقد أخذ الإذن في ذلك عن جملة من أفاضل
المقدمين في الطريقة منهم البركة الأجل سيدي الحاج عبد الوهاب بن الأحمر رحمه الله

وممنهم العارف الكبير، والولي الشهير الشريف الجليل القدر مولاي محمد بن أبي النصر
رضي الله عنه، وكان خزانة سر ابن سيدنا سيدي محمد الحبيب رضي الله عنه حين
ذهب لعين ماضي لزيارته، ولازمه شهورا إلى أن توفي سيدنا الحبيب رضي الله عنه
وغسله صاحب الترجمة بيده ووقف على دفنه مع من حضر.

وقد حدثني بعض الأفاضل أن صاحب الترجمة لما ذهب لعين ماضي وأراد
الرجوع بعد كمال الزيارة رأى سيدنا الحبيب رضي الله عنه رؤيا وأولها بحلول
وفاته، فحبس صاحب الترجمة، ولم يتركه يرجع لبلده حتى توفي رضي الله عنه،
ولقد شاع عند جل الأصحاب أنه ما حبه إلا ليحضر وفاته. والله أعلم.

وكان رحمه الله مسموع الكلمة بين جماعة الإخوان يقصد لأخذ الطريقة
والعلوم من كل مكان، ملازما الزاوية في غالب الأوقات وكان يمشي بقائد يقوده
لما أصيب في بصره في كبره ممظما عند كل كبير وصغير يتبرك به كل من رآه في
الجلوس والمسير، ولا زال ذا جود واجتهاد في طاعة الله آتاء الليل وأطراف النهار،
ونفع العباد إلى أن توفي رحمه الله قرب شروق يوم الجمعة ثامن جمادى الأولى عام
سنة وثلاثمائة وألف وصلى عليه بجامع القرويين بعد صلاة الجمعة، ودفن بقباب
باب الفتوح رحمه الله تعالى.

سيدي الشاهد الوزاني

وممنهم البركة الجليل والشر الأصيل ذو الرأس البند والحزم الشديد
الفاضل الأجل والماجد الأمثل سيدي الشاهد الوزاني رحمه الله السيد الجليل من خاصة
أصحاب سيدنا رضي الله عنه وكان أولا أخذ طريقته ساداتنا أهل وزان، ثم تدرجت
بأذيال طريقته سيدنا رضي الله عنه، مع بعض السادات الأفاضل من أصحابهم. حدثني
الفتية الأجل سيدي عبد السلام بنزاز أن عمه العلامة سيدي أحمد كلا حدثه أن
والده كان بينه وبين صاحب الترجمة اتصال تام وليس لهما ثالث في الصحبة
والعشرة سوى الشريف الأصيل سيدي الطيب السفيني، وكانت أخوتهم في الله
حتى كأنهم على قلب واحد، وكان اجتماعهم في الغالب بمحل بالخصوص عند
صاحب الترجمة له بابان فاناق أن جاء الشريف سيدي الطيب ليلة الدجمل الممهود
وأتى بشيء استعمله للأكل ودخل من أحد بابي الدجمل، فلما دخل وسلم

على صاحب الترجمة بقي صاحب الترجمة مهوتا ، ولم ينطق بكلمة من شدة ما حصل له ، ثم قال للشریف المذكور من أين دخلت فقال من هذا الباب وأشار إلى أحد البابين ، فقال له والله إنى لا تعجب من هذا فقم بنا وأخذ شمعة ونزل من الباب الذى دخل منه فإذا هو من باب داره إلى باب الدرب كله مخفور بحيث لا يسلك منه أحد إلا من أتى من الباب الآخر ، فصار الشریف الذى دخل من تلك الطريق أيضا متعجبا من ذلك وبقي معه ذلك التعجب إلى أن قدر الله وأخذ الثلاثة طريقة سيدنا رضى الله عنه ، فبينما الشریف المذكور يجالس مع سيدنا رضى الله عنه إذ تذكر ما حصل له وصاد به بالمشغول بذلك التعجب ، فقال له سيدنا رضى الله عنه مكشفا إن شيخك هو الذى ملك بك فى ذلك الموضع ولم تشعر بنفسك ، وشاهد ذلك كذا وكذا ، وذكر له شيئا وقع له فى ذلك الوقت فحينئذ قوى الله عن يمينه الثلاث وحصلت الرابطة التسامة لهم فى طريق سيدنا رضى الله عنه .

وهذا السيد أعنى صاحب الترجمة هو الذى طلب من سيدنا رضى الله عنه التماس بالاستقامة فقال له الله يقبل عليك بفضلته ورضاه وذكر هذه القضية صاحب الإفادة الاحمدية ونصه : من يريد الاستقامة فى هذا الزمان كمن يريد أن يبنى سائلا إلى السماء سديه أن بعض أهل البيت طامه أن يدعو له بالاستقامة فقال له الله يقبل عليك بفضلته ورضاه فسئل لماذا لم يدع بالاستقامة فذكره فأعاد عليه طالب الاستقامة فقال له قلت لك الله يقبل عليك بفضلته ورضاه كنت مستقيما أو معوجا إذا أقبل عليك بفضلته ورضاه لا يزال سبحانه بالاستقامة ولا باعوجاجك وبعد ما يستقيم الإنسان فى هذا الزمان بعد مع من يستقيم .

عن أبي محمد بن أحمد الشهير بالسنوسى رضى الله عنه

ومنه العالم العلامة الدراكة للفهامة البركة الاجل والصالح الأكل أبو عبد الله سيدى محمد بن أحمد الشهير بالسنوسى كان رحمه الله إماما فاضلا وعالما عاملا خطيبا بالضريح الإدريسي رضى الله عنه ومدرسا فيه وله اليد الطولى فى فنون شتى سيما الحديث : حدثني الفقيه السيد عبد السلام بناني عن عمه سيدى أحمد كلا أن صاحب الترجمة كانت تحصل له فى بعض أحيان تدريسه لصحيح الإمام البخارى رضى الله عنه غيبة ، فسأله بعض خامته عن سبب ذلك ، فأجابته بأن النبي ﷺ يحضر مجلسه :

فإذا رآه يغيب عن حسه وهو من خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه .
 وكان أولا على طريقة العارف بالله سيدى احمد بن ناصر الدرعى رضى الله عنه
 وهو الذى قال له سيدنا رضى الله عنه لما جاء الأخذ عنه لو كان بناصر هنا وقلت
 له تحيد لا يسعه إلا التحيد ، قال فى الإفادة الاحمدية سببه أن بعض الناس أتى يأخذ
 الورد فقال له سيدنا رضى الله عنه أعندك ورد آخر قال الرجل نعم ورد بناصر قال
 يكفيك ابق عليه قال الرجل أردت أخذ وردك قال له سيدنا رضى الله عنه انك
 الورد الذى عندك إن أردت ذلك ، فقال له الرجل أخاف من بناصر فذكره فترك
 ما كان عليه ودخل فى زمرة سيدنا رضى الله عنه واستمسك بعروته الوثقى ،
 ولا زال عاضا بنواجذه عليها ، ملجوظا بعين التعظيم عند سيدنا رضى الله عنه إلى
 أن توفى رضى الله عنه ولا زالت عند أحفاد هذا السيد رضى الله عنه بعض ثياب
 سيدنا رضى الله عنه للتبرك ، وعندهم برنوسه وبلغته .

وكان عادة صاحب الترجمة رحمه الله إذا كبر أيام منى التكبير المنسوب بعد
 الصلاة يكبر مستقبلا القبلة مخاطبه فى ذلك الفقيه العلامة سيدى عبد الواحد حفيد
 الشيخ التاودى بن سرودة بقوله :

يا ابن السرى الجلى ذا الجاء والقدر العلى
 تكبير أيام منى أقبل ولا تستقبل

توفى رحمه الله سادس عشر ربيع الأول عام سبعة وخمسين ومائتين وألف
 ودفن بباب الفتوح .

سيدى محمد بن قويدر العبد لارى

ومنهم العارف الذى بلغ فى أوج المعالى إلى الرتبة التى ما بلغها سواه ، والولى
 الكامل الذى شهدت بفضله فى البرية محبوه وعداءه ، شمس السعادة التى بزغت فى
 سماء العناية ، والنور الذى أشرق سبل الهداية ذو الشرف الباذخ والمجد الشامخ
 أبو عبد الله سيدى محمد بن قويدر العبد لارى الشريف الحسنى هذا السيد رضى الله
 عنه من أكابر خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه ، الذين دعاهم داعى
 الفلاح فلبوه مسرعين ، ودخلوا فى حزب السعادة خاضعين ، فظفرت بميهم بالعروة
 الوثقى فقبضوا عليها بكتا اليدين ، وعضوا عليها بالنواجذ حتى أحرزوا غنى

الدارين دون مين ، وهو أحد ورثة سيدنا رضى الله عنه الذين ظفروا بالعبادة
الأبدية وسعد بهم آخرون .

وإذا سخر الإله أناسا لسعيد فإنهم سعداء .

حدثني ولده سيدى ومولاي أحمد العبد لاوى نفعنى الله به ، أن والده صاحب
الترجمة رضى الله عنه لما تلاقى مع سيدنا رضى الله عنه وتلقى عنه طريقته الأحمدية ،
ورجع إلى عشيرته وكانوا نحو الخمسين نفسا وأخبرهم بسيدنا رضى الله عنه وبما
رآه من كراماته التى لا تحصى وفضائله التى لا ينفى بها استقصا ، اشتاقت نفوسهم
رضى الله عنهم إلى محبته والسفر إلى رؤيته ، والاعتراف من بحر أسرارهِ والافتباس
من مشكاة أنوارهِ ، فشددوا له الرحال ودأبوا إلى هذا الخير العظيم والصراط
المستقيم ، هو صاحب الترجمة قدس الله سره ، حتى وصلوا إلى سيدنا رضى الله عنه
وأخذوا عنه الطريقة الأحمدية ثم رجعوا إلى وطنهم بهذه الغنيمة التى ليست لها
لعل أثمانها قيمة ، ومنهم تفرعت أغصان دوحته فى تلك النواحي من بلاد
الجربد وغيرها .

وكان صاحب الترجمة رحمه الله كثيرا ما يتردد لسيدنا رضى الله عنه بهين ماضى
وغیرها ، ويشد الرحلة إلى زيارته بمدينة فاس صاحبها الله من كل باس ، حدثني
ولده سيدى ومولاي أحمد العبد لاوى رعاه الله أن اليوم الذى ازداد فيه كان والده
رحمه الله متهيئا للسفر مع رفقة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه لزيارته رضى الله
عنه ، من جملة الخليفة الأكبر سيدى الحاج على التماسينى رضى الله عنه ، فأقام
بهم عنده حتى فرغ من سابع ولادته ثم ارتحلوا إلى فاس قاصدين زيارة سيدنا
رضى الله عنه ، وكان سيدنا رضى الله عنه فى مرضه الذى توفى فيه ، وقد حصل
لهم فى طريق سفرهم مانع أخرهم عن الوصول حتى بعث سيدنا رضى الله عنه إلى
الواية الصالحة لال منانة شنيوره المتقدمه ، وسألها عن سبب تأخرهم فأخبرته بأن
سبب ذلك أن الترك عمال تليسان أخذوا إياهم فارغة لفضاء بعض أغراضهم ، وقد
ردوها لهم ولا بأس عليهم وعمما قريب يدخلون لهذه البلدة ، ثم بعث أن دخلت
قافلهم بنحو عشرة أيام بعث لها وقال لها : أنه يجب أن يرسل القافلة لمحاها فها ترواين
فقلت : إن بعثها قبل يومين أو ثلاثة فذاك وإن زاد على ذلك تقع لها عطلة بسبب موت

السلطان . فقال صاحبه اى سلطان تعنى ورده اليها وقال لها لم تتيسر لنا هذه المدة
فأعادت قولها الأول فبقي سيدنا رضى الله عنه يومين أو ثلاثة ثم توفي رضى الله
عنه فحضرت جنازته فقبل لها أليس قد قلت السلطان فقلت نعم هذا هو السلطان اه
ولازال صاحب الترجمة رضى الله عنه ذا جود واجتهاد ماله كما سيبل الرشاد إلى
أن توفي رضى الله عنه بعد وفاة سيدنا رضى الله عنه بنحو ست سنين .

حدثني ولده . سيدى ومولاي أحمد نفعنى الله به أن الفقيه الذى غسل والده
كان حين الغسل يتلو صلاة الفاتح لما أغلق به حضر بعض الإخوان ، فبينما هم يتلونها
إذ سمعوا صوتا يذكر معهم من أول صلاة الفاتح إلى أن قال بعد حق قدره
وبمقداره العظيم آمين . ولم يدخلهم شك فى أن الذاكر معهم هو الميت رحمة الله
عليه ، أنكرهم لم يروه بحرك لا لسانا ولا غيره عند الذكر ، وهى إحدى كراماته
قدس الله سره .

وحدثني أيضا أن والده رحمه الله ، والمقدم سيدى سليمان وسيدى عبد القادر
ابن عبد المالك وسيدى على بن الغزال قدس الله روحهم فى روح وريحان كتبوا
إلى سيدنا رضى الله عنه من بلادهم لما كثرت بها المراض العام يطلبون منه أن يأذن لهم
فى الانتقال عنها لبلاد أولاد المصايف بقصد الاستيطان ، فأجابهم رضى الله عنه بما
محصله : أن تلك البلاد لا ينبغي لمن وفقه الله تعالى أن يسكن فيها ، لأن أهلها وتراها
والسما المظلة عليها كل ذلك يدخل النار ، لأنها بلاد الطائفة الضالة المضلة ، وقد
جبلوا على بغض سيدنا على كرم الله وجهه ، ثم قال : ومذهبهم على مذهب ابن ملجم
ألجمه الله بلجام من نار .

وقال : فلما أمرهم سيدنا رضى الله عنه بعدم الرحيل إليها قاموا وبذو القرية
المسما بالعلية فى بلادهم وانتقلوا إليها بأولادهم وقطنوا فيها إلى أن ثوفاهم الله بها
رضوان الله عليهم وقد وقفت على رسالة منقولة من خط سيدنا رضى الله عنه إلى
هؤلاء السادات الأربع تذكرها هنا ونقيتها أولا من إملاء وإد صاحب الترجمة
سيدى ومولاي أحمد نفعنى الله به ونصها :

بعد حمد الله جل جلاله وعز كبرياؤه وتعالى هزه وتقدس بحمده وكرمه يصل
الكتاب إلى أيدى أحبائنا وأسفيناونا وأعز المسكاة لدينا سيدى عبد القادر بن

عبد المالك وسيدى محمد بن قويدر وسيدى على بن الغزال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلى سيدى الحاج سليمان المقدم من كاتبه إليكم العبد الفقير إلى الله أحمد ابن محمد النجافى ، وبعد : نسأل الله عز وجل لكم أن يفيض عليكم بحور فضله ورضاه ، وأن يكتبكم فى ديوان السعداء فى الدنيا والآخرة وأن يرزقكم جميعا وقفة بين يدى الله عز وجل فى مرتبة الصفاء تضاهى وقفة الأقطاب بين يديه وأن يكتبكم فى ديوان أوليائه المقربين وصفوته العليا من أكابر الصديقين ، وأن يديم نظره فيكم بعين عنايته بكم ورضاه عنكم ومحبه لكم واجتباؤه لكم واصطفائه لكم فى الدين والدنيا والآخرة ، وأن يجعل سعادتكم عنده كسعادة المصطفين الذين استخلصهم واصطفاهم بسابق العناية الدائمة والمشية النافذة ، فإن هذه السعادة لا يسكر صفاءها ركوب ذنب ولا انصاف بعيد ، بل هى مبدولة بمحض الفضل والكرم ، لا تتوقف على شرط ولا ذوال مانع ، إنه ولى ذلك والقادر عليه .

وأما أمر الوظيفة فذكرها مرة بالليل ومرة بالنهار وإلا فمرة بين الليل والنهار تكفى تذكر جماعة لمن وجد الإخوان ، وإلا فوحده . وأما ذكر يوم الجمعة بعد صلاة العصر إما قدر ساعة وإلا ساعتين متصلة بالغروب ، وهو لا إله إلا الله فيذكر جماعة لمن وجد الإخوان وإلا فوحده ، واعلم أنى جددت لكم الإذن فى الفاتح لما أغلق وفى الفاتحة بنيسة الاسم فى فيض عظيم فاض فيها من عند الله عز وجل لا يحل ذكره ولا يرى ولا يعرف إلا فى الدار الآخرة لاسبيل لذكره فى الدنيا ، فأما الفاتحة فلا إذن لك فيها أن تأذن غيرك ، وإنما أذنت لك فيها فقط ، وأما الفاتح لما أغلق فأذنت لك أن تأذن فيها غيرك وكل من أخذ وردنا فلا يزور ولنا لأعياننا ولأميتنا ومن زار فقد خرج من وردنا لكن فى طريقنا الزيارة لمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى أن يقرأ جوهرة الكمال عشرين مرة ينوى بها زيارته صلى الله عليه وسلم ويهتدى نواحيها له صلى الله عليه وسلم فإنه من حين يكمل سبع مرات يجلس صلى الله عليه وسلم مع الذكر بذاته حقيقة ولا يزال جالسا معه حتى يكمل العشرين ، فإنه بهذا الفعل يكون كمن وقف على قبره صلى الله عليه وسلم وزاره ، والذي يحصل له من الخير والشراب فى هذه الزيارة لا يأتى عليه الحصر

(١) هذا الحضور حضور توراتى غير ماضى ولم يزل الرسول ﷺ ينتقل منه والنور لا تعجزه المادة

والعد وهو مكتوم لا يجمل ذكره ولا يعرف إلا في الآخرة ، وهذه الزيارة له عليه السلام
لا تنقيد بيوم ولا بوقت بل هي مطلقة حيث شاء فعلها وهي تغني عن زيارة الأولياء
وإن تشوق قلبك إلى أن نبشرك فاعلم أنه ورد فيض من عند الله لأصحابنا نقر به
العيون مكتوم لو حل كشفه لذكرته ، ولا يعرف إلا في الدار الآخرة . وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

استطراد بطرف من ترجمة سيدي أحمد العبد لاوي

واعلم أنه لو لم يكن من حسنات صاحب الترجمة رحمه الله إلا كونه أبا لسيدنا
العارف بالله الكبير الولي الشهير ذي المناقب الفاخرة والكرامات الظاهرة بقيته
السلف الصالح في هذه الملة وواسطة عقد الخلف بين الجلسة سيدي ومولاي أحمد ،
فمعنى الله والمحبين ببركته آمين . لكنني في التنويه بقدره عن التعريف به لغيره
وحسب مثلي عند ذكره الإطراق هبة لجلاله رضي الله عنه وأرضاه .

ولقد أرشدني الله والحمد لله إلى معرفته وطوى قلبي على محبته فسقاني لما تحقق
صدقي محبتي بكأس أسرار وأطلعني على بعض معارفه الدالة على رفيع مقداره بعد
أن لاحظني بعيني الوداد ، وسلك بي والحمد لله سبيل الرشاد ، فهو أب روعي
الشقيق جزاء الله عنى أفضل ما جازى به أوليائه .

وقد ذكرت في هذا التأليف وفي غيره من الأسرار التي تلقيتها منه ما يشي الغليل
ويبرئ كل سقيم وعليل ، وغالب ما في هذا الكتاب مروى عنه ، وما أخذ عنه
إملاء وكتابة وليس لي فيه إلا مطلق الجمع والكتابة فقط ، ولو تتبع ما رأيت
منه من المناقب والكرامات لضاق عن حمل ذلك هذا الموضوع ، ولكن نذكر هنا
بعض ذلك فليحبا واختصارا فأقول :

ولد رضي الله عنه وأطال حياته قبل وفاة سيدنا رضي الله عنه بنحو شهرين
عام ثلاثين ومائتين وألف وحضر لسابع ولادته جميع من أفاضل أصحاب سيدنا
رضي الله عنه ، كالقطب الشهير سيدنا الحاج علي التماسيني وأضرابه ، وفي اليوم
الذي ولد فيه جاء إلى والدته وهي نفسها الولي الشهير والعارف الكبير
ذو الأحوال الغريبة والكرامات العجيبة صاحب سيدنا رضي الله عنه الشريف
سيدي أبو الحسن علي بن شتبويه وقال لها : هذا ولدي ومن شك فيه يخاف علي

نفسه . ثم رجع من حيث أتى ولم تعرف من أين دخل عليها ثم تبين أنه ما أتى إلا لبشارتها بذلك ، تنوياً بقدر ولدها المذكور ، ولتكون على بال منه ، ثم إنه تربى في حجر الولاية ملحوظاً بالعناية معظماً عند الأقارب والأباعد منذ كان صبياً ملازماً لدار سيدنا رضى الله عنه بعين ماضى لاسيما سيدى محمد الحبيب ابن سيدنا رضى الله عنه فإنه اتخذ أخاً وصديقاً وحبيباً ورفيقاً فهو خزانة أسرارهِ وجليسه في المذاكرة والمسامرة في ليله ونهاره ، إلى أن توفي سيدنا محمد الحبيب رضى الله عنه وهو عنه راض .

وقد حدثني أطال الله بقاءه بما وقع له مع ابن سيدنا رضى الله عنه أخبار كثيرة بما يدل على خصوصيته معه ، قال كنت في بعض الأيام مشغلاً بحفظ بعض المصنفات في النحو فرأى سيدنا محمد الحبيب رضى الله عنه فقال لي اترك عنك هذا واقرا ما يعود نفعه عليك ، قال فتركت ذلك امتثالاً لأمره ، قال فبينما أنا معه في بعض الأيام جالس إذ قال لي يا فلان وسماه إن عندي بعض أذكار الشيخ رضى الله عنه المكتومة التي لا ينبغي أن يطلع عليها الغير ، وأريد أن أذكرها ، ولكنى خفت من أن ألحن فيها والآن أردت قراءة النحو ، فلا بد لنا أن نقرأ معا الألفية ، قال ففصرت أكتب عشرة أبيات في اليوم وأحفظها وهو يكتب أربعة أبيات فقط فلما بلغت لباب حروف الجمر نظرت إلى لوحه فوجدت فيها آخر الألفية وهو أحصى من الكافية الخلاصة الخ فتعجبت من ذلك ، وقلت له يا سيدى ما هذا ؟ فقال لي أنا لست مثلك أنام الليل كله ، وإنما أنام ساعة واحدة فقط وأشتغل بما أنا بصدده .

قال ثم اشتغلنا بقراءتها تدريساً على العلامة سيدى أحمد بن عاشور رحمه الله إلى أن توفي رحمه الله .

وحدثني أيضاً أن العدو كتب إلى ابن سيدنا رضى الله عنه من الجزائر رسالة مضمونها نطلب منك أن تقدم للجزائر لتبرك بك . قال فلما حلت بيده الرسالة . دخل لبستانه وأمرني بالدخول معه ثم قال لأحد خدامه سد الباب ولا تترك أحداً يدخل علينا فلما أطمأن بنا الجلوس التفت إلى وقال لي : يا فلان إن البغلة ولدت فقلت له وما ذاك ؟ فقال لي قد وقع كذا وكذا وقد عرفت مقصوده . والآن

جأوبه وقل له إني لا آتي إليه أبدا وإن ضيقت عليه في هذا الوطن فأرض الله
واسعة .

قال ثم افترقت تلك الساعة معه وكنت في الغالب أتبعني معه إلا في ذلك اليوم
فإذا لم أملك نفسي من شدة الهول الذي داخلني من أجله وبقيت متحيرا في هذا
الامر ، وفي غير ذلك اليوم بحثت إلى فلما بحثت إليه قال لي بعض الخدام مالك لم
تأت البارحة في العشاء فإن ابن سيدنا إلى الآن لم يأكل شيئا ولم يدر أحد ما سبب
ذلك فلما اجتمعت به قال أسأل الله أن لا أرى وجهه فصراني ولا جواربا منه فلم يمتص
أربعة أيام عليه حتى قبضه الله إليه .

قال فلما توفي رضي الله عنه قلت بعد أيام في نفسي إن سيدنا الحبيب صار إلى
عفو الله والآن أولاده صغار السن وأخاف من ضياع أسرار الشيخ رضي الله عنه
ثم تفاوضت مع بعض الخاصة في هذا الامر ثم ذهبنا لداره رضي الله عنه واستأذنا
أكبر بنانه في الدخول للبحث الذي فيه الخزنة فأذنت لنا فلما دخلنا وفتحت
الخزنة المباركة ، وجدتها مشتملة على ثلاث طبقات وكلها مملوءة كراريس بلا تفسير
قال وأول ما وقع عليه نظري فوق تلك الأوراق أني رأيت بطاقة جديدة بخالفة
المكائد تلك الكراريس ، فأخذتها وقرأتها فإذا فيها بخط سيدي محمد الحبيب
رضي الله عنه ما نصه :

أعلم الواقف عليه من أولادنا . وأن هذا هو الكمناس المكتوم الذي كان
بين الشيخ والدنا وبين النبي صلى الله عليه وسلم ، وما فيه إلا خط والدنا والواسطة
سيدي محمد بن العربي والخليفة سيدي الحاج علي ، وإياكم أن تغلسوا عليه أو
تطلعوا عليه الفتناء فإنكم تهلكون وتهلكونهم . قال فلما قرأت هذه البطاقة سقطت
ما بيدي بعد أن رأيت لحرف ورقة من تلك الكراريس وكانت العين سارقة فإذا
فيه أعلم أنه لا يوفق لهذا الورد العظيم إلا من هو من أكابر أهل السادة لأنه خرج
من حضرة الزاقي والأذانية الخ . لحفظت ما رأيت ثم حدثت الخزنة أمثالا للامر
ولدت الخزنة بكبيرة .

قال ثم إن بعض الفقهاء سمع بذلك فصار يطلق لسانه وصار يقول للإخوان
لم تجعل الكتب إلا للقراءة ، ثم أتى إليها وفتحها وأخذ منها شيئا وقرأه فلم يمتص

عليه نحو يومين حتى وُاسأنته حتى من مرحلة كانت سبب موته ، ولم يزد بعد فتح
الخزانة على عشرة أيام وهي إلى الآن لازالت مغلقة ، وقد سمعت من بعضهم أنها
لا تفتح إلا على يدى المنتظر والله أعلم بحقيقة الأمر .

وكان الخليفة الأكر والقطب الأشهر سيدنا الحاج على التماسينى يحب سيدي
أحمد العبدلارى المذكور المحبة التامة ويؤوه به بين الخاصة والعامة ، ويؤونه
بالصدق فى جميع أخباره ويرسله للأمور المهمة من أوطاره ، وذلك كله لما جلاه الله
عليه من الثمائل السنية والأخلاق السنية والمكارم العظيمة والمحامد الجسيمة ،
ولا زال القطب سيدي الحاج على رضى الله عنه يربيه أحسن تربية إلى أن رضى
رضى الله عنه وهو عنه راض ، بعد ما أرواه كؤوس المعركة دهاقا ، وأخافه من
كنوز الأسرار فى مضمار الفوز بالمقصود فلم يدرك غيره له التحاقا

ثم تلاقى بعد ذلك بالعارف بالله سيدي محمد الكندوسى رضى الله عنه
من كراماته ما يهر العقول ، واجتمع أيضا بالولى الصالح سيدي العبدلارى
رضى الله عنه وشاهد منه كرامات عديدة إلى أن توفى رضى الله عنه
رضى الله عنه بقيد الحياة قائما مقام الجميع فى الدلالة والإرشاد ، ولا شك
من مشكاة أنواره ما يطمن به قلب الموفق بين العباد

ولتذكر هنا طرف رسالة بعثها المقدم الأمثل العلامة الأجل أبو

على بن عبد الرحمن عفى وصران المتوفى قريبا فى رمضان عام ١٢٤١ ر كائن
رحم الله وداع لصاحب هذه التريمة نفس المتصود منها :

والله ما الروحاني وطبيعتنا النفسانية ، ولى نعمتنا وسلاطى وحمدتى هـ
حامل لواء الطريقة الحميدية ومظهر أسرار التجليات العارفة بالله من شعائرك
سيدنا ومولانا أحمد العبدلارى أبقائه وجودك وأشرق فى سماء العرفان نجمك
أيا شريكى فى الصورة الإنسانية وإن كنا واحدا من حيث الحقيقة الحميدية نور
الكش والورى أجزاء ، وبأفطرة العارف بالله سيدي الحاج على التماسينى
سره ، وبأخزانة أسرار سيدينا محمد الحبيب نبلى سيدنا الشيخ رضى الله تعالى
أشهادنا إلى ما سمعت ولا تملك بعد انقال سيدينا "عزفى بلى الشيخ رضى الله
ولا رأيت من يقوم مقامك فى هذه الطريقة العارفة ، ولا من يعرف غير

الصعبة والكالية ولا آدابها ولا أحوال سيدنا رضى الله عنه
وأولاده مثلك سياركتها الأعظم ، وهو رفع الهمة عن الخلق وعدم الالتفات إلى
ما في أيديهم أبقاك الله علما ومدا و مركزا لهذه العصابة المحمدية الإبراهيمية الحنيفية
وبارك لك في عمرك إلى أن يأتي الله بالفتح وأمر من عنده وجعلك من ورثة
المقام المحمدى عن الرحمة الربانية التي وسعت كل شيء إلى أن قال فهنيئاً لك
فيا خيبة من جهنك ، وبعداً لمن عاداك ، وباحسرة من لم يعرف قدرك ، وباغين من
لم يفز بموالائك ومحبتك (وكأين من مائة في السموات والأرض يمرون عليها
وهم عنها معرضون) الله الله في دعائك الصالح لصالح أحوالى وتسديد أقوالى وفتح
بصيرتى وفك قيودى وخلصى من ربقة الغير والغيرية ، حتى ترى الحق بالحق من
الحق للحق ، سلام الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد الخ بتاريخ رجب
سنة ١٣٢٤ .

وقد نلت من صاحب الترجمة رضى الله عنه لصاحب هذه الرسالة من أنه يستودعه
وأمرنى بأن أقوم مقامه في جوابه ، فلما أتيت بالجواب أخبرنى بموته رحمه الله
ثم إنى راخذ الله من اليوم الذى فتح الله على معرفته بتاريخ سنة ١٣١٩ هـ
وقلبي يزداد فيه محبة من غير علة ولا سبب وقد استشعرت منه يوماً أنى أسأت معه
الأدب فى شيء لم أعرف له سبباً فكنت له هذه الأبيات .

| | |
|--------------------------------|------------------------------|
| لانى امرؤ قد عقدت الحب فى خلدى | والحب فى الله لا تنحل عندته |
| من به يستنار فى الظلام وعن | كل القلوب تنزىل الكرب نظره |
| من اكتسب حلة الأنوار منظره | وقد علت فى علا العالما همته |
| مولائى أحمد أعز العبد لاوى من | فيه التواضع طبعاً وهو شيمته |
| بحر تدفق سرا لا يحيط به | وكوكب قد علت فى المجد رتبته |
| وسكوثر قد حلا للناس موده | بحسن سيرته طابت طوبته |
| أعظم به إن تراه تذكر الله من | أنواره والولى تحببك رؤيته |
| باسيداً فى صميم القلب منزله | وفى الولاية لا تخفيه سترته |
| فبى يحبك فى الله الكرى وفى | طريقة الشيخ لا تزول لوعته |
| إن كنت أبغيك فى الدنيا على طمع | خبت المنى وكستنى الحزن خيبته |

فأصيح على إذا رأيت من زال
وكنيت قلت في مدح جنابه لما قدم من أحد أسناره رضى الله عنه :
حتى القبول بعطفة وتحية
وتبسمت بشرى العناية باللقا
والفتح أقبل بالمسرة والهنسا
أكرم به حبسا بقلبي ساكنا
قد كاد يحكي البدر طلعة وجهه
فما به إن العرام لرقه
حصنته بمحبتى فى حسنه
فلطالما أفى فؤادى بعهده
وأردت كتم محبتى فتضعضعت
ولقد علمت الكيمياء بهجره
وحقيقة الإكسير منى بالنوى
والشوق يضرم مهجنى فتأججت
يا عاذلى دعنى فإنك تنبغى
لانى أرى فى مذهب العشاق ذائسى
دعنى فحى للهمام المرتضى
بهر المعارف والحقائق والهدى
فمر الأنام وصفوة الشرفاء من
شمس الهداية أحمد مولى الورى
العبد لاوى من سما فوق السها
ما هو إلا دوحة الأسرار تقف
فهو المتوج بالعناية فى الورى
لبس المحامد كلها بوراة
لا عجب إن أبدى لنا كنز الغنى
يكفيه نفرا أزه بين الورى
فإن قابى صفت فيكم محبته
والسعد أضفى معلنا بمسرة
والين يرفص من عظام النعمة
والحب أكرمنى بأكرم زورة
قد جاء يرفل فى ملاحه نصرة
وتغار منه الشمس غيرة ضرة
يسبى العقول بأمره فى سرعة
وأعزده من كل حاسد زعمة
والصبر يضعف والجوى فى قوة
نفسى وبث ما بها فى صعقة
حقا فقلبي يوط نار الصنعة
تصعيد أناسى وأدمع مقلنى
وبدا من التدمير لون الصفرة
منى بلومك وشع عرق القرية
فى الهوى عزا وأعظم قرية
بدر الطريقة ذى السنا والنصرة
بل كوثر العرفان منبع حكمة
زال التقدم فى مكاة رفعة
الأرضى المجد ذى اتباع السنة
كف الأنام الأريحي القدوة
تطف المنى منها وكل مزية
وهو الذى قد زال كل فضيلة
وسواء يلبسها بثوب عريئة
ونقومت منه المقلوب بعطفة
حقا تربى بين أفضل قبة

أبناء قلب العالمين وغوثهم
 بحر الشريعة والحقيقة مركز ال
 ختم الولاية أحمد التاج الذي
 ذاك التجاني من حباه المصطفى
 صلى عليه الله ما خاض الحجا
 وعلى جميع الآل أقمار الدجى
 وقد كان أمرنى باستعمال قصيدة فى مدح سيدنا رضى الله عنه موافقة فى الوزن
 والثقافية لدالية الإمام البوصيرى التى مطلعها :

كتب المشيب بأبيض فى أسود بقضاء ما بينى وبين الخرد
 فقلت امثالاً لأمره قصيدتى الدالية التى أولها :

سائب الخرام من الفؤاد تجلدى
 والقلب فى الحققان من ربح الهوى
 سكران من نحر الصباية والصبا
 لا أنهى والحب مازج مهجى
 كيف التسلى واشتياق مضم
 أم على ما يحمل العشاق من
 ثم كان يتساع الوصال بنفسهم
 ثم يسف طعم الهوى فطبا
 ثم راح التصاى ما درى
 أراح إلا راحة الروح من
 ثم إن من مسها تخاو فما
 ثم اندوا لى لا الدواى أصلها
 ثم حضرة الألس ابتداد فروعها
 ثم الخلاقى كلهم وعمدهم
 ثم الله من قد أنه
 ثم عذاب الخلق من

فالعين منى كحلت بتسهد
 والعقل رهن تخيل وتعربد
 كيف استماعى الموشاة الحمد
 ويلوم عذالى يكون تحردى
 والصبر لا يانى لمضى الخرد
 حرق وما لوصالهم من مسعد
 جادوا بها أيام ضرب المود
 بمزوجة بكشافة كالجلد
 كيف انتعاش الروح وقت تودد
 كدور النفوس وكل شر مهتدى
 ظفرت بسر عند من هو مهتدى
 بل أصلها الكرم الذى لم يحدد
 ولعرفه مدد بحضرة أحمد
 نولاد ما تم الوجود لموجد
 منها يفوز ومن تمنى يطرد
 يسأل به المولى يفز بالمقصود

من لا يني أحد بمسح جناحه
فعليه صلى الله قبل وجوده
إن الصلاة عايه كنز جامع
فعليك بالإكثار فيها لأنها
حسب الموفق أن تحقق رشده
ومحبة الآل الذين تطمروا
من نسل فاطمة البتول وبهملها
شمس العلا المولى على من له
جد التجاني المنتهى شرقا له
عند من الدر النفيس منظم
إلى أن قلت

إن التجاني ما له مثل ومن
فتحت به في العالمين ولاية
رفعت بغاية أوجها له راية
وعلى معاني المجد صح له استوا
وإذا العناية خصت عبد الفين
هل سير من تسعوية رقب بلا
الله أعطاه التصرف في الورى
إلى أن قلت :

ظهرت لكل سليم صدر شمس
قل الكابر في فضائله انشد
عرضت بالإنكار نفسك الردى
أعرضت عن سبل الرشاد بمنكر
من ينكرن على ولي يؤذه
فإنه آذن في محاربة الذى
كن إن وعيت نصيحتي سلما ولا

إلا الإله فنه مدح سرمدى
ووصلاته سبحانه لم تنفد
من كل خير ماله من منفد
نور بكل دجنة بتوقد
حب النبي والصحب خير العبد
من كل رجس نسل خير عجد
مفتاح كنز السردى الكف الندى
هام الاسود عنت ومن يستأسد
بجدوده من سيد عن سيد
فى سلك مجد مثله لم يوجد

رام اللقوق بشاؤه لم يصعد
وله بها فى الإرث أعلى مقعد
دلت على تقديمه فى السؤدد
متصرفا فى كل شىء باليد
نهضت عزيمته الدركه يصعد
خرج كسير أسير نفس مقعد
بورائه صحت له لم تجحد

والنور لم تنفاره مقلة أرمد
ياخب ويحك من بلاء يعتدى
حيث اعتراضك فيه حرب الملحد
ملم اتسلم فى الطريق الموصد
وأذاه فيه أذان حرب موقد
يؤذى الولي ومن يحاربه ردى
نك مبغضا الأولياء تسدد

فجذب قوم جاء يحسب منهم
فدع الظنون فبعضها لثم وكن
لا تلاحظ جنابهم شزرا ولا
وعليك بالتسليم واحذر من مما
من خاض لجة بحرهم غرقت سفينة
فاذا اصطلاحهم عرفت فأولن
ولذا بلغت مقامهم تلقى الذى
حاشاهم من أن يكونوا اخبروا
فى مشهود العرفان حتما قدموا
فبجاءه كن يا لاهى راضيا
وافتح لى باب القبول وكن انا
واختم لنا بسعادة مشمولة
واغفر لنا ما قد جنينا فى الورى
فعلية والآل الكرام تحية

ومن اتحنى طرق القوالى يجرى
فى الخلق متصفا بخلق جيد
تلفظ بقول فيهم لم يحمد
رضة الذين قد اكتسوا بتجرد
منه ولم ير للنجا من مسعد
ما عنك يخفى أمره تستمدد
قالوا صحيحا ما بهم من مفند
بسوى الذى قد أبصره فى المشهد
متمسكين بحبل سنة أحمد
عن وبلغنى منى ومقصد
دنيا وأخرى خير منج منجد
برضاك واحفظنى من الرد الردى
واماك بنا نهج النبى محمد
والصحب طرا والسلام السرمدى

ولما أطلعت عليها بعد ما أكملتها نشط غاية ودعا انا بما نرجو من الله قبره
وأول ما رأى من نظمنا وكان سببا لمعرفتنا به قصيدة نونية كنت استعملتها
حين ورد المحمل التونسى لضريح سيدنا رضى الله عنه مطلعها :

إن الغرام يبحر القانى
وتنسمت ريح القبول بعرفه
يا ذا الذى يبغى الهوان أى الهوى
إن الهوى يفضى إلى نهج الردى
فأجابت الأرواح منى ما أنا
فأتى البشير مبشرا بمبصرة
وسقى قوادى بالرحيق القانى
والقول يهتف من قدود البان
تعنى به فى ذلك الميدان
فاسمع بنفسك كى تحوز أمان
ذا فاقبلوا من فضلكم ذا الفانى
وبدا الحبيب وبالوضال حبانى
إلى آخرها ، ولنذكر هنا قصيدة كان استعملها الأديب اللبيب الشاعر الأريب
السيد إدريس السنانى المعروف بالحنش حين ورد المحمل المذكور وهى :

أنخ هاهنا ونزل على الرحب والسهل
وأثلج غليل الشوق بالعل والنهل

وَأَلْقَ عَصَا التَّرْحَالِ وَلَنُكَ جَازِمَا
وَقُلْ لَفَتَى قَدْ ظَلَّ بِالْكَدِّ قَارِعَا
لَقَدْ حَدَّثَ عَنْ نَهْجِ الرِّشَادِ وَأَهْلِهِ
هَلُمَّ إِلَى ظِلِّ مَنْ الْأَمْنِ سَابِغِ
وَرَوْضِ أَرِيضٍ مَدَّ فَيْسَانَ ظَلَّهُ
فَأَعْظَمَ بِهِ رَوْضًا تَفْتَقُ زَهْرُهُ
وَقَدْ لَاحَ مِنْهُ النُّورُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
هُوَ الْمَعْقِلُ الْأَحْمَى هُوَ الْمَسْجِدُ الَّذِي
أَمَّا إِنَّهُ قَدْ ضَمَّ شَيْخًا وَقُدُورَةً
تَجَانِبُنَا تَاجَ الْأَكْبَرِ وَالَّذِي
تَضَامَاتِ الْأَقْدَارُ فِي جَنْبِ قُدْرِهِ
فِي أَحْبَادِ قُطْبٍ لَهُ الْخُتْمُ مَائِدَةٍ
بِهِ جَاءَتِ الْأَنْبِيَاءُ قَبْلَ زَمَانِهِ
عَلَى أَنَّهُ الْقُطْبُ الَّذِي صَحَّ كُتْمُهُ
عَمَدُ جُنُودِ اللَّهِ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ
لَهُ بَيْنَ أَهْلِ الْحَقِّ مَا لَوْ بَدَأْنَا
فَنَاهَيْكَ مِنْ حَرْزٍ وَحَصْنٍ وَمُلْجَأٍ
فِي عَاقِلٍ رَامَ اقْتِضَابَ مَزِيَةٍ
فَلَذَّ بِأَبِي الْعَبَّاسِ ذِي الْهَمَةِ النَّيِّ
وَكُنْ لَصَلَاةِ الْفَاتِحِ الدَّهْرُ ذَا كِرَا
تَشَاهَدُ فُتُوحَاتِ الْإِلَهِ وَفَضْلِهِ
تَرْدُدُ بِهَزْمٍ صَادِقٍ وَمَحَبَّةٍ
بِهَا يَمْدَفَنُ الْمَوْتَى التَّجَانِي لَمْ يَزَلْ
فَمَا هِيَ إِلَّا جَنَّةٌ لَزِيْلَتُهَا
وَمَا بِرَحْمَتٍ مِنْ هِمَّةِ الْفَرْدِ قَطْبُهَا
هَذَا كُنَى عَلَى الْأَزْمَانِ حَسَنًا وَجِدَّةً

بَنِيْل أَطَايِبِ الْمَسْرَةِ وَالسُّؤْلِ
لَطَنُوبِهِ يَبْغَى الْوَسَائِلَ لِلْوَصْلِ
إِلَى كَمْ تَكْوِيلِ الْأَرْضِ وَيَحْكُ بِالرَّجْلِ
وَرُكْنٍ وَطَيْدٍ قَدْ تَسَامَى عَلَى أَصْلِ
قَلَمٍ يَضَعُ عَنْهُ غَيْرَ ذِي شَقْوَةٍ نَذَلْ
فَمَطَرُ هَذَا الْكَوْنِ مِنْهُ شَذَا الْفَضْلِ
فَسَيَانٍ مِنْهُ ذُو الْحَرَامِ وَذُو الْحَلِّ
إِلَيْهِ الْعِلَالُ تَنْمِي بِأَنْسَةِ الْكُلِّ
لَهُ الْخُتْمُ إِرْثُ جَاءَ مِنْ خَاتَمِ الرُّسُلِ
كَرَامَاتِهِ عَدَا تَنْوَفٍ عَلَى الرَّمْلِ
فَلَيْسَ لَهُ فِي حَلِيَّةِ السَّبْقِ مِنْ مِثْلِ
تَوَاتُرٍ عَنْ أَهْلِ الْمَعَارِفِ بِالنَّقْلِ
فَكَمْ عَارِفٍ وَافٍ لِأَوْصَافِهِ يَمْلِي
عَلَيْهِ مَدَارُ السَّرِّ فِي الْعَقْدِ وَالْحَلِّ
وَمُنْقِذُهُمْ لِلَّهِ صَرَفًا بَلَا جَعْلٍ
لَدَيْكَ لَهُ طُودُ النَّبَاهَةِ وَالْعَقْلُ
لَمَنْ يَتَوَخَّى الْفُوزَ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ
وَقَدْ صَارَ عَنْهَا لِلْعَوَائِقِ فِي شُغْلِ
تَخْلُصٍ مِنْ رِقِّ الْمَثَالِبِ وَالْجَهْلِ
كَذَا سَائِرِ الْأَوْرَادِ مِنْ غَيْرِ مَا فَصَّلْ
وَلَمْ تَرَ إِلَّا النُّجُجَ فِي الْحَرِّ وَالنَّسْلَ
لِزَاوِيَةِ تَسْلَى الْغَرِيبَ عَنِ الْأَهْلِ
مَحْطُ وَفُودِ الْمَعُوزِينَ ذَوِي الْكُلِّ
مَفْتَحَةُ الْأَبْوَابِ لِلْفَرَضِ وَالنَّفْلِ
نَزِيدُ امْتِدَادٍ فِي الرِّخَاءِ وَفِي الْمَحَلِّ
وَلَسْنَا نَرَى الْإِيَّامَ بِهَيْجَتِهَا نَيْسَلِي

وتهدى إليها الناس شرقا ومغربا
فما تولى الخضر حبت قبر شيخنا
أنته بدر بوز يخر لحسنه
فما جاء من صين و هند نظيره
ففاق بها عرش بلقيس مذ بدا
وأصبح فوق القبر بالخال قائلا
تأمل جمالي واختراعي ومنظري
كأنى وأيم الله قبة مسجود
أنت تراه أكسب الشمر غيره
بهمة مولانا البشير وأمره

هدايا وصدق انور يدعو إلى البذل
بأحسن ما يهدى من المعظم الجلل
هلال السما إذ كان من أبدع العكل
ولا صاعه والله في الشام ذونبل
وجاء يشق البحر والبر في حقل
ألا إننى لأحدى الرجائب من مثلي
تجد من عجيب الصنع ما لم يكن قبلي
على مفرق ناج هموم الحشا يحلى
فراحت لشمس القرب تصفر من أجلى
تنت وتقدضم الحوى الأحدى شمل

بشير منير الوجه قد عم بشره

وعمت به البشري لدى العجب والأمل

خليفة مولانا الحبيب ونجوله
فلا بدع إذ أضفى عن الجد وارثا
همام عليه للخلافة رونق
يلوح على الزوار ضوء جبينه
له الرتبة العليا له المنصب الذى
فلا زال فى حفظ وعز ورفعة
عليه سلام الله ما هبت الصبا
وما قال إدريس السفاني منشدا

فأعظم به من فرع مجد ومن أصل
ألا إن سر الليث يظهر فى الشبل
له همة فى الله أمضى من النبل
فتصبوا إليه الناس بالحب والخذل
يضيق كالا عنه متسع القول
تقبل منه النيرات ترى النعل
وما ذاب من شمس الضحى لؤلؤ الظل
أنخ هانئا وازل على الرحب والسهل

ولا زلنا إلى الآن نمتطف من أفتان فنونه أنوارا وأزهارا ، ونقتبس من
مشكاة عرفانه أسرارا وأنوارا وكل يوم إذا اجتمعنا به يبدى لنا من المعارف
والعارف والطرائف والأطائف والفتوحات والكشوفات والحقائق والرفائق ما لم
يخطر لنا بهال ، ولم نر من حدث بمثله إلا أكابر الفحول من الرجال أطال الله
حياته فى أمن وأمان آمين .

ثم إنه رضى الله عنه عظم على عطفه الوالد الشفيق على ولده الصديق بهمنه

النافذة لما رأي مشغوقاً بهذه الطريقة ورجالها ، والحمد لله على ذلك فتوجني من تيجان
هذه الطريقة الاحمدية تاجاً ، وقلدني قلادة لم تكن لأقراني منهاجاً ، لما أعلمه من
نفسى الأمانة وما أعرفه من شيمى بالممارسة والأمانة .

لم أكن الموصل أهلاً ولكن قد رأوني متيماً وصلوني
وصلوني وأوصلوني على ما فى من نقصان وما طردوني
فأذن لي بما تلقاه عن القطب أبى الحسن سيدى الحاج على التماسينى رضى الله
عنه ، وما تلقاه عن خليفة سيدنا رضى الله عنه سيدنا الحبيب رضى الله عنه ، من
التقديم لإعطاء هذه الطريقة المحمدية الراغبين فيها بشروطها المقررة وأركانها
المسطرة ، ثم بعد ذلك أملى التقديم على ولده أخينا وفرة أعياننا وثمرة فؤادنا
سيدى محمد حفظه الله ، وهو يكتب ما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين قد جل
جلاله وعز كماله وتقدس صفاته وأسماؤه ونهالى عزه وتقدس مجده وكرمه ،
وأعلى وأسلم على سيدنا محمد وآله (وبعد) فيقول أفقر العبيد إلى رباه الغنى
الحمد أحمد بن محمد ثم العبد لاوى خديم التجانى عامله الله بفضله وكرمه فى الدارين
أجرت وأذنت نولدنا السيد أحمد بن الحاج العياشى سكيرج فى إعطاء طريقة شيخنا
القطب التجانى ، وهو الورد المملوم الشريف الذى هو من ترتيب سيد الوجود
صلى الله عليه وسلم ، وهو : أستغفر الله مائة مرة وصلاة الفاتح لما أغلق الخ مائة
مرة ولا إله إلا الله مائة مرة . وهذا الورد هو لازم للطريقة المحمدية ، يتلوها صباحاً
ومساءً . والوظيفة الشريفة وهى : أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم
ثلاثين مرة . وصلاة الفاتح لما أغلق خمسين مرة . والهيئة مائة مرة . وجوهرة
الكمال اثنتى عشرة مرة . وتكفى فى وقت واحد ، إما فى الصباح أو فى المساء ، وإن
تيسر فى الوقتين لحسن . وتقرأ مع الجماعة وهى شرط فيها إن كان فى البلاد إخوان ،
وإن كان وحده ولم يجد الجماعة قرأها وحده .

ومن لوازم الطريقة : ذكر الهيئة بعد عصر يوم الجمعة إن وجد إخواناً وإلا
ذكرها وحده ، ويجعل عدداً ملزوماً على نفسه ، من عشر مائة إلى اثنتى عشرة مائة
انتهى ما أملاه على ولده حفظه الله . وكتب بخطه المبارك ما نصه : الحمد لله يقول

كانه العبد الفقير إلى الله ، خطي شاهد على أجزت وادنا الأرضي الناسك سيدي أحمد
فيما كتبه وادنا سيدي محمد نفعه الله ونفع من أخذ عنه ، إنه ولي ذلك والقادر عليه
وصلى الله على سيدنا محمد وآله انتهى .

واعلم أن مناقب هذا السيد رضى الله عنه يضيّق عن حمل بعضها هذا الكتاب
لما فيه من الشيم الحميدة والفضائل العديدة والشاغل الأريحية والأخلاق المصطفوية
التي بكل عن كتابتها القلم ، ولا يعرب عن جميعها فإطلق بفهم ، وكثيرا ما ينشدني قول
ابن العربي قدس سره .

يا من كلامي له إن شاء يسعدني يجد كلاما على ما شاء يشتمل
الأمر أعظم والأفكار حائرة والشرع أصدق والإنسان يتمثل
وقد تذكرت هنا بمضمن هذين البيتين هذا البيت الذي قيل إنه اشتمل على
ما في الفتوحات المكية .

دوائر أو هام بها شغل الفكر فظاهرها خلق وباطنها أمر
وكثيرا ما ينشدني عند مبسطه :

الفقهاء ككاهن من سادا أولم يمد لن يبلغ المراد
ورزقهم مرخم منادى كياسما فيمن دعا سعادا
ولندكر هنا فائدة يشد لها الطالب المحتاج الرحال ، ولا يدرك مثلها إلا بعد
معاناة أحوال ، وبها نختم هذه الترجمة المباركة وهي من جملة ما استفدته منه ، وأورد

عن سيدنا رضى الله عنه لتيسير كل عسير وفتح أبواب الرزق لكل فقير أن يداوم
بعد صلاة الصبح على قراءة أول سورة الأنعام إلى ويعلم ما تكسبون ست مرات
فإن الله يسمل لفاعل ذلك من خزان فضله الأرزاق من حيث لا يحتسب

استطرد بترجمة العلامة سيدي إدريس عمور رحمه الله

وقد استفدت بالإذن الخاص من شيخنا الولي الصالح والنور الواضح العالم
العامل والعارف الواصل مربى المريدين وجامع الفضائل بين الأفاضل الهادين
المهتدين أبي الصلاء سيدي إدريس عمور رحمه الله رحمة واسعة أن من قال بعد

صلاة الصبح ثلاث مرات اللهم إني أسألك من خزان فضلك فإن الله يفتح عليه
أبواب خيراته الحسية والمعنوية ببركة هذا الدعاء المبارك ، وهذا السيد رحمه الله

ورضى عنه كان من أكابر العارفين والأولياء. الكاملين وقد ظهر على يده من الفتح المبين ما يعجز عن إحصائه البيان. ولولا أنه قال لي حين رأيته أن أجمع بعض ما شاهدته من كراماته مانصه : من كتب على شيئا كتب الله عليه وذلك في معرض التحذير من ذلك ، لذكرت هنا بعض ما استحضرتة بما به يزداد الموفق تسليما لساداتنا الأولياء قدس سرهم . ويكفي عن تعدادها ظهور الفتح على كل من قرأ عليه من الطلبة ولو يوما واحدا ولقد تفتان له جل طلبته الوقت النجباء فلأزموه وانتفعوا به ، وكان آخذا لطريقة سيدنا رضى الله عنه ، ولقد حدثني يوما أنه رأى سيدنا الشيخ رضى الله عنه وهو ينقى له قواديس ماء داره ، وقال له اسق الناس فصار الناس يجتمع عاياه وهو يسقيهم فأول هذه الرثيا بأنه مأذون في تعليم الطلبة ، فتصدر لذلك وصارت الطلبة تأتي إياه أفواجا أفواجا ، لاخذ العلم الشريف وهو ملازم لفرش داره ، وهم يدخلون إياه ويتواردون عليه من الأقطار ولا يرد منهم أحدا ، ويقرا معهم بلا مطالعة ، ويبلغ لهم من كل فن أرادوه غاية مقصدهم ، فلا يخرج من عنده طائب علم إلا وقد حصل نصيبا ، ألم يحط به خيرا ، جزاه الله عنا خيرا ، وقد كان يحبني والحمد لله بحبة خالصة ويدعوني بما أرجو من الله قبوله إلى أن توفي رضى الله عنه في ٢٢ من ذي القعدة الحرام سنة ١٣٢٠ هـ ودفن بروضة نوره المقابلة لضريح الولي الشهير سيدى على بوغالب رضى الله عنه

وقد كنت قلت فيه طالبا منه رضاه قصيدتين نذكر إحداهما تباركا به رضى الله عنه وبها يكون ختم هذه الترجمة المباركة وهى :

| | |
|--------------------------------|--------------------------------|
| حب السوى مع من تهواه محذور | وذا لدى مذهب العشاق مشهور |
| فاسمع بنفسك إن تبغ الوصال فمن | لحبه يبدلها فهو مشكور |
| روحى الفداء لشمس في العلا بزغت | بها بسبل الهوى للناس تنوير |
| العالم المرتقى إدريس من رضىت | أنفاسه بخمول الذكر عمود |
| قد عمر الآن عاليا فاستنار هدى | بعلمه كسر حلف الجهل مجبور |
| هو الطيب يذهب النفس من عال | بنظرة وله بالرأى تدبير |
| وهو الخبير بالأمور إذا | ما أعوزت وله فى الحق تبصير |
| وهو المحيى بالشرى | وهو الذى فى الورى بالخير مذكور |

نال المعالي كلا غير أن له
بدر الهداية كهف العالمين هدى
حبر الشريعة بحر البذل منبسطا
تفك نظراته بهمة عظمت
لخلقته جامع لكل محمودة
عقل يحول لدى الأكوان معتبرا
يحت في الله ثم فيه يبغض لا
من لى بإحصاء ما قد نال من شرف
لا زال زخرف منه كل مكرمة
والله يكلؤه في كل حالته
عليه أزكى صلاة الله دائمة

وكان رضى الله عنه كثيرا ما يدعو بهذا الدعاء : اللهم ملكنى نفسى ملكا
يقدرنى عن كل خلق سوى. واهدنى إليك يا هادى ، إليك مرجع كل شئ وأنت
بكل شئ محيط .

ويدعو أيضا بهذا الدعاء اللهم إني أسألك بنور وجهك الذى عنت له الوجوه
وبشورك الذى شخصت لإيه الأبهصار أن تهدينى إلى صراطك الخاص ، هداية
تصرف بها وجهى عن كل مطلوب سواك ، وتخذ بناصيتى إليك أخذ عناية
يا ذا الجلال والإكرام . وربما أدرج الدعاء الأول فى الثانى بعد قوله أخذ عناية
وملكنى نفسى ويختم بياذا الجلال والإكرام اه

سيدي مسعود بن قويدر

ومهم البركة الأجد الكوكب الأسعد السيد الجنيل الشريف الأصيل سيدي
مسعود بن قويدر وكان رحمه الله من السابقين للخيرات المسارعين لنيل المكرمات
أخذ الطريقة المباركة عن سيدنا رضى الله عنه لما قدم مع عشيرته على سيدنا رضى الله
عنه للأخذ عنه حيث أخبرهم أخوه الفاضل الأجد سيدي محمد المتقدم الذكر ،
وقالوا لا بد لنا من الورود من هذا البحر الذى حلاله ناس موابدة ، وقد قبلهم سيدنا
رضى الله عنه ، وأقبل عليهم بعطفته حتى بلغ كل واحد منهم ما رجاه دنيا وأخرى

ولا زال صاحب الترجمة رحمه الله متمسكا بهذه الطريقة الاحمدية حتى دعاه الفلاح لدار السلام فلبته روحه لازالت الرحمة تنصب على قبره مدى الدوام .

سيدى مسعود خديم سيدنا رضى الله عنه

ومنهم ذو القلب السليم والصديق الحميم ، الخوض المورود ذو السعى المحمود سيدى مسعود خديم سيدنا رضى الله عنه . هذا السيد رحمه الله من خاصة أصدقاء سيدنا رضى الله عنه الذين كانوا عنده ملحوظين بعين المودة الصافية ، والصدقة الوافية ، وقد آمنه على داره رضى الله عنه ، واستعمله ببابها مراعىا للداخل والخارج ، ولا يدخل أحد إلى دار سيدنا رضى الله عنه إلا إذا استأذن عليه في ذلك ، وفك زوجته سيدنا رضى الله عنه بابتنة إحدى زمائره اللاتي تسرى حين بعدما اعتقها على عادته رضى الله عنه من عتق كل عاوك يشتره في غالب أحواله ، وزوجه سيدنا رضى الله عنه بها لما بلغت صونا له ولها ، ولا زالت بدار سيدنا رضى الله عنه وفي وقت المحبت تذهب لمسكنها المعد لها ولزوجها إلى أن توفي سيدنا رضى الله عنه وانجبت مع زوجها في رفقة أولاد سيدنا رضى الله عنهم لعين ماضى ، وهناك توفيت مع زوجها وقد ولدت معه بنتا وتزوج بها سيدى ومولاي أحمد العبد لاوى نفعى الله به ، وزفت إياه عروسا من دار الشيخ رضى الله عنه وهى أم ولده سيدى محمد ، حمد الله مسعاه دنيا وأخرى ، وأولانا وإياه مشوبة وأجرا آمين ، وكان سيدنا رضى الله عنه يسم صاحب الترجمة بالصلاح ، وكان ذاهبا معه في بعض الأيام في الطريق فسمع سيدنا رضى الله عنه زمرة صغيرة تصيح فقال له يا أبا مسعود انزلها بعتك فرفعها معه ، ولما وصل لداره رضى الله عنه بعث له بآنية من طعام لثامها ، وكانت عادته رضى الله عنه في وقت الأكل يأمر بقسمة من الطعام للفقراء التي يداره رضى الله عنه كما في الإفادة الاحمدية .

سيدى بلال خديم سيدنا رضى الله عنه

ومنهم خديم سيدنا رضى الله عنه الصديق الأمين صاحب السعى المشكور والدين المزين سيدى بلال كان رحمه الله يخدم سيدنا رضى الله عنه بقلبه وقالبه ، مجبور لا على حبه وحسب أخاره ، ساعيا في كل ما يسره ، وقد كان اتخذ سيدنا

رضى الله عنه لبعض مهماته وضرورياته الخصوصية ، وقد كان يوما مارا معه خارج البلد مع بعض أصحابه فرأى سيدنا رضى الله عنه بهيمة على مزبلة وهي بالحياة فسأل رضى الله عنه عن صاحبها ف قيل له إنها لما مرضت أخرجها صاحبها لئلا يزيد عليها الكراء. إذا ماتت فقال لهم رضى الله عنه : أوتبقي بالجوع لا يحل هذا . ثم التفت إلى صاحب الترجمة وقال له : يا بلال الله يستر عليك أمتها بما تأكل وما تشرب إلى أن تموت . فصار يتفقدتها في الأكل والشرب حتى قضى الله بوفاتها .

وكان عند سيدنا رضى الله عنه محبوبا لحسن سيرته وسفاه سريره زيادة محبته لموافقة اسمه لاسم سيدنا بلال خديم النبي صلى الله عليه وسلم لاسميا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لسيدنا رضى الله عنه أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالا مثل مقالته لذلك الصحابي الجليل رضى الله عنه ، وكان صاحب الترجمة ملازما لسيدنا رضى الله عنه في الذهاب معه إلى أى موضع أراد ، وربما يذهب معه بعض خدامه أيضا وهو في الغالب لا يفارقه . وقد بلغنى على لسان الثقة أن سيدنا رضى الله عنه كان نازلا من ملاقات سلطان الوقت مولانا سليمان قدس الله سره وهو مار بأعلى زقاق الحجر من مدينة فاس ، وكان بعض أكابر الشرفاء جالسا بدار مولانا سليمان المعروفة هناك فلما رأوا سيدنا رضى الله عنه نازلا من أعلى الطريق وهو راكب وصاحب الترجمة عن يمينه وخديم آخر عن يساره قال بعضهم لبعض سرا ، والله إن هذا التجاني لآية من آيات الله . وسكتوا فلما وصل إليهم سيدنا رضى الله عنه وقاموا ليسلوا عليه قال لهم رضى الله عنه مكاشفا لهم قولوا والله إن التجاني لآية من آيات الله العظام ، وكررها عليهم رضى الله عنهم فتعجبوا من ذلك ، وحصل لهم في جناب سيدنا رضى الله عنه زيادة اعتقاد في رسوخ قدمه في الولاية قدس الله سره وتلقوا عن طريقته المحمدية بعد ذلك ، ودارهم إلى الآن لازالت معمورة بالإخوان أصابع لي ولهم الشأن .

الحاج بوجمه خديم سيدنا رضى الله عنه

ومنهم الماجد الأديب والفاضل المرتبة السيد الحاج محمد باقر الخليلي

الخير السيد الحاج بوجمه وخليف سيدنا رضى الله عنه ، قال الله من أفاضل الخاصة الذين صفت خدمتهم من كبار الفاضل في الجناب الأحمدي المورسوفين بالخيار

النامة والفتح الكبير بين الخاصة والعامة ، وكان رحمه الله كثيرا ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد ذكره في البغية عند قول المنية في جوهرة السكال .

ومن يكن لازمها سبعا لدى منامه يرى النبي أحمدا

صلى وسلم عليه الله ما اشتاق مؤمن إلى لقياه

ونصه وقد حدثني مرارا بعض الخاصة من أصحاب سيدنا الشيخ رضي الله عنه أن وصيفا من وصفان سيدنا رضي الله عنه أخبره أنه كان يستعمل لرؤياه صلى الله عليه وسلم الصلاة التي كان الواسطة المعظم سيدي محمد بن العربي يستعملها للقيه عليه الصلاة والسلام ، وكان يعنى الوصيف المذكور إذا رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقول له أنا محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم . وذكر لي هذا الغاضل رحمه الله تعالى أن أصحاب سيدنا رضي الله عنه كانوا يميلون إلى التقييد لمثل هذا تثبتا منهم رضي الله عنهم خشية الكذب عليه صلى الله عليه وسلم ، والوصيف المذكور كان مشهورا بالخير معروفا بالجد والاجتهاد في طاعة الله تعالى اسمه سيدي الحاج بوجعة وقد تأخرت وفاته عن وفاة سيدنا رضي الله عنه بنحو العشرين سنة وهو الذي ذكرته عنه كان يحدث قيد حياة الشيخ رضي الله عنه وكم من واحد من هؤلاء الوصفان بمالك الشيخ رضي الله عنه ومالك غيره ظهر عليهم آثار للفتح على يدي الشيخ رضي الله عنه اهـ

أقول وقد وقع لوالدي غم في الله في رضاه وأحسن إياه في دنياه وأخراه بما يقتضي الثبوت في ذلك ما وقع لصاحب الترجمة أنه كان ملازما لقراءة دلائل الخيرات كل ليلة جمعة واثنين مع جماعة في مسجد بجوار دار سكناه ، فانفق له أنه لم يخرج في بعض الليالي بل بقي بداره وهم يقرؤن وهو يقرأ بقراءتهم حتى غلبه النوم ، فبينما هو نائم إذ رأى أحد الجماعة مقبلا وهو يقول له : قم لترى النبي صلى الله عليه وسلم فها هو ذا ما ر من هنا . ودخل ذلك الرجل لمسجد القراءة مسرعا قال فوقفت في طريقه متأديبا فإذا بالنبي صلى الله عليه وسلم مقبلا هو وأبو بكر الصديق رضي الله عنه ، قال فلما رأيته صلى الله عليه وسلم رميت نفسي عليه وصرت أقول له أريد أن أمتع الملامح يا رسول الله ، وصرت أكررها عليه وأردت بذلك رؤية الخاتم قال فصار أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول لي إن

هذا الموضع مريض ويشير لموضع الخاتم ، ويقول لي لا تقربه ، قال فالتفت إليه
 صلى الله عليه وسلم وقال له دعه عنك حتى يمتنع ملائحته ، ثم حل صلى الله عليه وسلم
 طوقه الشريف ورمى شتمته عن كتفيه وقال لي انظر قال فرأيت خاتم النبوة بين
 كتفيه صلى الله عليه وسلم وصورتهما مثل كف يد بين الكتفين والأصابع إلى أسفل
 مشعوم بعضها إلى بعض وفي منتهاهما دارتان الخاتم الشريف كالطابع المعمر ولونها أحمر
 قان فصرت أقبلمها وأضع عيني عليها إلى أن قال لي صلى الله عليه وسلم يكفيك
 فرفعت رأسي ووجدت صلى الله عليه وسلم وداه الشريف ولما ذهبت ناداني صلى الله
 عليه وسلم وقال لي أسمع قال فقلت له نعم يا سيدي يا رسول الله . فقال أنت من
 رأوا نجدا حقا . قال فلما سمعت منه ذلك حصل لي فرح عظيم حتى استيقظت من
 أجلي . والجماعة الذين يقرؤون في ذلك المسجد يلقوا إلى قول صاحب دلائل
 الحيرات رضى الله عنه اللهم صل على صاحب الحسن والجمال والبهاء والكمال الخ .
 قال فقلت وتوضأت وذهبت إليهم وأخبرتهم بهذه الرقيا فصدقوا أن النبي صلى الله
 عليه وسلم إنما جاء ليحضر للختم . وفرحوا غاية الفرح بذلك وحصل لهم نشاط في
 التواظف على القراءة بعد أن كان بعضهم يتراخي في الحضور إلى أن أذن الله بنراق
 الجماعة بموت غالبهم والبقاء لله الواحد القهار .

المقدم السيد أبو يعزى براده

ومنهم البركة الأجل والخير الأفضل الولي الكبير والعارف الشهير المقدم في
 أفاضل الإخوان للفقهاء الوسيطة المحمدية ذات المواهب العرفانية في السر والإعلان
 أبو عبد الله سيدي أبو يعزى بن الخليفة المعظم أبي الحسن سيدنا الحاج علي سراج
 براده قدس الله سره في روح رديمان . هذا السيد الجليل كان في زمانه عاكس
 رضى الله عنه حاضرا في المحبة في الحضور والغيبة ، معظما عند العامة والخام
 في حياة سيدنا رضى الله عنه وبعدها ، وكان مقربا في حضرة سيدنا رضى الله عنه
 قائما عنده مقام والده الخليفة المعظم رضى الله عنه ، وكان له هو أيضا حجة زيادة
 في الجناح الأحادي رضى الله عنه ، وهو أحد رسل سيدنا رضى الله عنه للصغراء
 وغيرها ، معروفا بالحق ، الأمانة والدين الحادين مع الودع القسام والزود العام
 المربوط بحبل البرائة . رضى الله عنه العشرة الذين قدس لهم النبي صلى الله عليه وسلم

الفتح الكبير ، وقد كان رحمه الله من أفاضل المقدمين الذين تخرج على يدهم كثير من المفتوح عليهم في هذه الطريقة ، وهو أحد من له الإذن المطلق العام فيها في جميع أذكارها وأسرارها ومعارفها وحقائقها الخاصة والعامة وفي تلقين ذلك من أراد الدخول في هذه الطريقة خصوصاً أو غيرها مجلي ما اقتضته العناية الربانية والنفحة الإحيائية كما أن له الإذن المقيّد الخاص ، أما الأول وهو الإذن المطلق فقد تلقاه عن المقدم الكبير العارف الشير أبي عبد الله سيدي الحاج محمد بن عبد الواحد بناني المصري ، وأما الثاني فمن جماعة منهم الشريف الأصيل المقدم الجليل سيدي محمد الغالي بو طالب رضي الله عنه ، ومنهم الصادق الأكبر القطب الأشهر سيدنا الحاج علي التماسيني رضي الله عنه ، وقد كان صاحب الترجمة كتب إلى سيدنا محمد الحبيب رضي الله عنه يطلب منه الإذن في التقديم فأجابته رضي الله عنه بحواب ضمن رسالة كتبها إلى فقراء قاس نص المقصود منها .

وقولك يا محسننا بوعز على التقديم والإذن لك في إعطاء الأوراد أما بكفيتك إذن سيدي الغالي لك إلى أن قال : وأما نحن فلا إذن لنا في التقديم ولا في إعطاء الأوراد لأننا لم نكر أهلاً لذلك ، وأما أمر الأحباب وأسر الدنيا في مصالحنا ومصالح الأحباب فقد قمناك عليها مقام أنفسنا وبدلاً عن شهودنا فمن أطاعك فقد أطاعنا لأنك أنت أهل لذلك إلى آخرها .

ثم أمر سيدنا محمد الحبيب رضي الله عنه الخليفة الأكبر القطب سيدي الحاج علي التماسيني رضي الله عنه أن يقدم صاحب الترجمة تقديمًا خاصاً وكان رضي الله عنه لا يقول بالإذن المطلق كما حدثني بذلك سيدي ومولاي أحمد العبد اللاوي فقدمني الله به ، فكاتب له التقديم وقيد له رضي الله عنه في تقديمه الخاص أن يقدم خمسين مقدماً تقديمًا مقيداً لا يتسلسل وبهـ إلى مع سيدنا أحمد العبد اللاوي رضي الله عنه فأنا به من عين ماضى كما أخبرني بذلك مراراً وقد أدب صاحب الترجمة قدس سره لبعض أفاضل الإخوان من العدد المذكور المأذون له فيه .

استطراد بترجمة المقدم سيدي هلال الفاسي

وأذن في إتمام هذا العدد المذكور للفقير الأجل الخطيب البليغ البركة الأمثل المقدم الزكي أبي الحسن سيدي هلال بن الفقيه الخطيب البليغ الأريب أبي محمد

سيدى عبد الله بن المجدوب الفاسى الفهرى المتوفى فى زوال يوم الجمعة اثنى وعشر
جادى الأولى عام أربعة عشرة وثلاثمائة وألف ودفن خارج باب الفتوح كما أذن له
رضى الله عنه بالإذن المطلق وكان رحمه الله محبواً عند صاحب الترجمة لخيارته ،
وعلى همته ، وقد أشاع عنه بعضهم فى هذه الطريق من أمر الزيارة وإباحتها
ما لا يابق بخلافه ورسمه بما لا ينبغي ذكره ، ولعله مفتعل عليه وحاشاه منه وإنما
هو من مزاحمة المراتب فيما بينها والله أعلم بحقيقة الأمر .

ونبهنا على هذا لئلا يغتر من وقف على شئ من ذلك فيقع فى عين الإذابة
الموجبة للقطيعة والعياذ بالله .

استطراد بطرف من ترجمة القاضى سيدى حميد بنانى

وقد أذن سيدى علال المذكور بالإذنين معنا لشيخنا العلامة الأجل الدرة الأكل
البركة العظمى والراقى فى أوج السيادة لل مقام الأسنى بقبلة السلف وراستة الخير فى
الحلف قاضى الجماعة بفاس ونواحيمها أبى العباس سيدى حميد بن سيدى محمد بنانى ،
أمد الله بعنايته فى الدنيا والآخرة وأولاء مشوبة وأجرا ، وقد من الله على
والحمد لله بما لا أنى طول حياتى بشكره ولا أقدر على حمد قدره أن أذن لى بذلك
مننا المذكور جزاء الله عنا أفضل ما جازى به أولياؤه المقربين مدى الدهور ،
بعد أن طلبت منه الإجازة العالية وساعدنى على ذلك بإجازة كلية فى علومه العقلية
والنقلية ، ثم كتبت إليه أطلب منه الإجازة بالتقديم فى هذه الطريقة المحمدية
هذه القصيدة :

| | |
|------------------------------|--------------------------------|
| دغاني الهوى سرا فلبيته جهرا | ولم أسهر طوعاً لوافيته قمرا |
| أبى الله إلا أن أكون متبعا | بشرام لست أملك لى صبورا |
| خلعت عذارى فى الهوى غير قابل | والحب لا يقبل العذرا |
| وأعجب بمن فى الغرام بلوت | رنوى فى دين الصبا لى لغرا |
| أخلأى هل من شافع عند مالكى | عساه بسيف الوصل أن يقطع البحرا |
| وماضره لو جاء لى بوء | ويودع برد الود فى كبدي الحرى |
| ألم يتقن أن نفسى ملكه | متى يدعها للحتف تمثل الأمرا |
| بلى إنه يدري بأنى عبده | ورقى له فى الخلق صيرنى حرا |
| ولا بدع إن أحرزت حرية به | وكنت أرى عبدا أباغ ولا شرى |

فمن كان عبدا للكرام فإنه
وما ملكته في الوري أبدا يد
تملكني لما أزال جهدي
ألا إنه القاضي حميد الذي يرى
فما هو إلا البحر بالسر قد جرى
أحاط بأسرار المعارف كلها
وحاز من العرفان كل لطيفة
له نظرة يشفي بها كل مفضل
ومهما تبدى بين قوم بمحفل
له تخضع الهام العظام مهابة
إذا ذكر الحكم بالعدل في الوري
فقد شب لم يعدل عن العدل والتقى
وبين يديه في العلا نشرت له
ولو أن من يأتي بيمض مديحه
ولم عن إبقاء مـ ح بجانبه
وحسبي اعتذارى عنه بالعجز دائما
وهذه عذرا قد وقت عروسه
أشيعي بنسائي أنلني إجازة
وذاك في تلقين أورا شيعنا
لعل بها نحظى بخير هداية
فلازلت في حفظ الإله متوجا
ولا زلت تسقيننا كؤوس معارف
عليه مع الآل الكرام تحية

بفخر مواليه ترى عنده نفرا
سوى يدشيخني من علا في العلا قدرا
بيت علوم في الوري تشرح الصدر
حميد خصال في الوري فضله يدرى
وفي كل روح في الوري ينث السرا
فصار يرى من بين أولي الهدى مجرا
فأضحى لنا في كل داج يرى بدرا
ومن كل قلب بالهدى يكشف الضرا
ترام كأن الطير في رأسهم قرا
ولم يره ليت طغى في وغى قرا
لعمرك تلقى هو الآية الكبرى
ولم يقض إلا بالهدى للوري طرا
من العدل رايات تقلده الفخرا
وأبدى من المدح المحالات ما أطرا
أرى عاجزا لا أستطيع له حصرا
وظني فيه أنه يقبل العذرا
تؤمله يحمل لها قربه مهرا
نقدمني فيها على مبتغى الذكرا
جاني الذي في الأولياء سما قدرا
أفوز بها دنيا وأسعد في الأخرى
بتأج الرضى تسمو بأوج العلا بدرا
بحاء رسول الله خير الوري طرا
وأصحابه من فضلهم في الوري رى

فكتب لي أطال الله حياته في أمن وأمان وأعلى درجته في أعلى الجنان

الحمد لله مجيز سائله ويقاصده ومانحه أسباب المعالي وقائده ، تفصل على هذه الأمة
بنبيها خاتم الرسالة وجعلها خير الأمم وأفضلها على كل حالة ، وإن أولياءه بمعارف

أشواره وخصمهم يظهر آياته وأسراره تشهد أنه الله الذي لا إله إلا هو سائر العيوب
والنقصات على عباده بمحور الآثام وكبائر الذنوب اصطفتى من شاء للاهتمام به لجعلهم
إبراراً خاصاً فرقي به كاملاً ، وكل به ناقصاً ، ونشهد أن سيدنا ومولانا محمد عبده
رسوله الفاتح لما أغلق من المسائل وأشكل ، والخاتم لما سبق فهو الآخر صورة
والأول ، الساري سره في جميع أولياء أمته ، أصل الوجود ومظهره وطرأه
وأساس طلعه ، هو طبيب القلوب ومرها ودالها على سبيل رشادها ومنجيتها
صلى الله عليه وسلم وعلى آله العارفين السكمل وأعما به الهداة المرجون في كل مؤمل
صلاة وسلاماً دائمين بدوام الليالي والأيام ، طالعا بينهما بمطالع خاتمة الصدر ويدر
النظام . هذا وقد سألت من لا يستطيع رده ونخالفته ولا أروم إلا إنجاز قصده
وهو افقته ، آخرنا ومحل ودنا ونزيل ضميرنا وخلدنا الفقيه الأملعي المنفذ الأديب
النجيب اللوذعي ، الذي وجه همته للعالى ، ورام اثبات بماتنا فيه اللهم العوالى
فلا تراه إلا على المسكارم يمرج سيدى أحمد بن الأبر الحاج العياشى سكبرج أسمى الله
هرجته ، وأمد بفيض العرفان ملكته ، حيث جمعنا معه دائرة القطب المسكوم
وانغوث المخنوم صاحب المنام الربانى ، سيدنا ومولانا أحمد التجانى ، أعاد الله
علينا جميعاً من بركته وأثابنا على محبته ولزوم طريقته ، أن أجيزه فيما طلب منى
الإجازة فيه بما يرجع إلى الطريقة ، الأحمديّة التجانيّة المحمديّة ظلنا منه أنى أهل لذلك
أولئك سالك أدنى شبر من تلك المسالك وهيئات هيئات أنى لى بأحق أولئك
الرجال ، والعبور على سبيلهم الحسنى فى كل مجال .

والكن لما غويت فى هذا الجانب محبته وخلصت نيتته وطويته ، أجمته حينئذ
بإسماها الرغبتة وعملا بصدق محبته ونيتته ، فقلت والله المستعان وهليه جل جلاله
أشكره .

قد أجزت للأخ المذكور فى تلقين أوراد شيخنا العامة والخاصة بشروطها
الضرورة وأدائها المعتبرة ، كل على قدر مشربه ورجحان عقله ومطلبه مع الإذن له
من الشيخ المطلق الثقة بها لكن مع وجود الأهلية ومراعاة الاستحقاق والزكية كما
تستلزم ذلك بالإذن الثابت الصحيح والخطاب الرقى والشفاهى الصريح عن القدوة
فقسام المواشى الفقيه الخطيب البينغ البركة سيدى علال النعاسى ، وهو من القدوة

المقدم سيدي أبي يعزى جزاه الله بأحسن ما به التجيز يحزى ، ابن مؤلف جواهر
المعاني الخليفة البركة أبي الحسن سيدي علي حرازم براده رزقنا الله وإياه الحسن
وزيادة وسيدي أبو يعزى المذكور عن سيدي محمد بن عبد الواحد بنسافي المصري
لكن في التقديم المطلق وغيره من تلقين الأوراد الخ

وعن أبي الحسن سيدي علي التماسيني في تلقين الأوراد والأذن في تقديم خمسين
تقدما مفيدا لا يتسلسل ، وقد أذن أبو يعزى لبعض من العدد المذكور المسأذون
له فيه وأذن لسيدي علال التماسيني المذكور في تكميل ما بقي فأذن لمن أذن له في ذلك
وأذن لنا في تقديم ستة من العدد الباقي فأذن لمن أذن له منها ونحن نأذن للأخ أيضا
في تقديم واحد من العدد الباقي بعد إذن من أذن له في بعضها ، وعليه بتقوى الله
ومراقبته وملاحظته ، طريقته ومعاملته ، فإن بتقوى الله يتسأل العبد سائر المزايا ،
ويسود بفضل الله على كل البرايا إذا ما وصل من وصل في القدي ، والحديث إلا
بتقواه تعالى ، كما يشهد لذلك آيات متكاثرة وأحاديث .

وسأله سبحانه التوفيق بحسنه وأن يختم بالخير أعمالنا ويبلغ من رضاه وقربه
آمالنا ، ويمن علينا بما من به على أهل حضرته ومحضه وطريقته وأمانتنا على السنة
المحمدية ، وجنتنا البدع الردية ، بحاء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم
وجبر وعظم ، فمن أجاز من ذكر فيما ذكر أمر بكتبه لسانه ، وقيد في حادي عشر
رمضان المعظم عام ١٢٢٤ رزقنا الله خيره ووقانا شره ومنهجه ، وهو أحمد بن محمد
بنسافي وفقه الله بحسنه وجميع المسلمين آمين

وقد بسطت الكلام في ترجمة شيخنا المذكور في غير هذا التأليف والله الموفق .

سيدي عبد الواحد براده

ومنههم أخو المترجم له قبله محبوب سيدنا رضى الله عنه ومحبه المطوى على محبة
سيدنا رضى الله عنه قلبه المربي في حجره بين أولاده وأمله المشهود له بالخياره حتى
أقرب أعدائه بفضل الفضل الماسجد سيدي عبد الواحد بن الخليفة سيدنا الحاج
علي حرازم رضى الله عنه

كان رحمه الله لا يعرف إلا سيدنا الشيخ رضى الله عنه ، ولم يفتح عينه إلا عليه ولم

ينتسب إلا إليه ، حتى كان يظن بعض الأصحاب من ليس لهم معرفة داخلية بأولاد سيدنا رضى الله عنه أنه ولد له ، وذلك أن الخليفة الماعظم رضى الله عنه لما أمره سيدنا رضى الله عنه بالسفر من هذه الحضرة الفاسية لأمر اقتضاه حاله كما تقدم الذب عليه على بعضه في ترجمته ، ترك رضى الله عنه زوجته حاملاً به فلما وضعت صاحب الترجمة رحمه الله ، تكفل سيدنا رضى الله عنه بالنفقة عليه بعد تسميته وقام رضى الله عنه بتربيته في الظاهر والباطن حتى كأنه واحد من أبنائه الكرام لا يخرج من دار سيدنا رضى الله عنه إلا في بعض الأوقات وكان يحب جميع أهل سيدنا رضى الله عنه ، ولا زال معه على هذه الحالة إلى أن ناعز الحلم ، وتوفي سيدنا رضى الله عنه ولا زال هو أيضاً متشبهاً بأذيال الطريقة وشارباً من حوضها كأس الحقيقة إلى أن توفي رحمه الله وهو مدفون بزاوية سيدى على الجبل بحومة الرميثة من فاس

سيدى الحاج عبد الرحمن برادة

ومنهم الناسك الذاكر الحامد الشاكر ذو الأفعال الحميدة والفضائل العديدة المستغرق في محبة سيدنا رضى الله عنه طول أوقاته وأحيانه ، والمقتبس من نور مشكانه وعرفانه البركة الماجد السيد الحاج عبد الرحمن برادة ، هذا السيد رحمه الله كان من خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه المشهود لهم بالمعرفة الكبرى ، وهو أحد العشرة الذين ضمن لهم النبي صلى الله عليه وسلم الفتح كما أخبر بذلك سيدنا رضى الله عنه ، وكان عند سيدنا رضى الله عنه بمكانة حتى إنه لا يخاطبه إلا بلفظ السيادة ، وكان رحمه الله كثير المحافظة على الأدب اللائق بحضرة سيدنا رضى الله عنه ، سيما إذا كان جالسا بين يديه ، وكان رحمه الله رجلاً بدناً حتى إنه لا يقدر على تربع رجله إذا قعد ، واتفق له في أول أمره بعد أخذه الطريقة عن سيدنا رضى الله عنه ما بلغني عنه أنه رحمه الله كان يوماً بين يدي سيدنا رضى الله عنه جالساً ماداً إحدى رجله لفرط سمنه ، فقال له سيدنا رضى الله عنه تأدب يا مسكين ، فقال له يا سيدى وحق الله إنى لمسحى منك لكونى لا أقدر على الجلوس المطلوب من أمثالى كما ترانى فنطلب من سيدنا المسامحة ، فقال له سيدنا رضى الله عنه لا بد من استعمال الأدب في الجلوس بحضرة المشايخ ، وإنى وإن ساحتك فالمرتبة لا تسامح لمن أساء الأدب عليها ، فصار من ذلك الوقت مراعيًا للأدب التام اللائق بالشيوخ العظام

مع تحمل المشقة عليه في ذلك الجلوس ، وما قال له سيدنا رضى الله عنه ذلك إلا لشدة اعتناؤه به وخوف الضرر عليه كما يقع لكثير من لا يحسنون الأدب مع ساداتنا الأولياء رضى الله عنهم .

وقد حكى عن بعض العارفين قدس سرهم بما يتضح به المقام أنه كان مارا مع بعض العارفين أيضا في الطريق وعليهما معا ثياب بالية على حد قول الإمام الشافعي رضى الله عنه

على ثياب لو يباع جميعها بفلس لكان الفلس منهن أكثرا

وفيهن نفس لو يتماس ببعضها نفوس الورى كانت أعز وأكبرا

فاتفق أن رآهما الصبيان فأخذ أحدهم حجرة ورمى بها فأصابت رجل أحدهما فبمجرد ما ضربت الحجرة رجل ذلك العارف سقط الصبي الذي رماها على الأرض ميتا ، فالتفت إليه صاحبه المرافق معنه ، وقال له ما هذا القلق المفرط الذى وقع به الخلق من أجل هؤلاء الصبيان الذين لا يقتل لهم حتى وقع لهذا الصبي ما ترى ، فقال له والله ما تغير قلبى عليهم بشيء ولكن المرتبة لم تسامح من أسماء الأدب عليها انتهى .

ولهذا نص أئمة الطريق قدس سرهم تبعا لما جاءت به الشريعة المحمدية على أن من أراد السلامة لنفسه دنيا وأخرى فليحذر من أن يحقر أحدا من خلق الله ، ورحم الله القائل :

فلا تحترن شخصا من الناس عله ولى إله العالمين ولا تدري

قدوالقدر عند الله خاف عن الورى كما خفيت عن علمهم ليلة القدر

واتفق له يوما أنه كان يطالع طبقات الإمام الشعرانى رضى الله عنه فحصل له فى بعض رجالها رضى الله عنهم تعظيم مفرط كاد أن يقع به فى عين الالتفات المؤدى لقطع الرابطة بين المرید وشيخه ، فلم يشمر بنفسه حتى وقف سيدنا رضى الله عنه بحجبه وقال له : ما هذا يا فلان أتجاني أنت أو كذا وسمى له صاحب تلك الترجمة ، فقال له يا سيدي أنا نائب الله ، وقد ذكر هذه القضية صاحب البغية ولم يسم من وقعت له ، وذلك فى تعداد كرامات سيدنا رضى الله عنه ونفسه : ومن ذلك دخوله على بعض خاصة أصحابه المشهود لهم ببلوغ مقام المعرفة بالله تعالى وهو فى منزله يطالع كتابا لبعض

الأكابر ، فصدر منه تعظيم زائد لذلك الكبير كاد أن يقضى به إلى الانتفات المضر
بالمريد الصادق في طريق التربية ، فزجره رضى الله عنه وأخذ بيده وأقامه وقال له
يا فلان أنت تجانى أوكذا ، وذكر له النسبة إلى ذلك الكبير ، ويقع فى وهمى أن
الصاحب المذكور كان بفاس ، والشيخ رضى الله عنه بالصحره انتهى

وعلى كل حال فهى من كرامات سيدنا رضى الله عنه واعتناء صاحب الترجمة
المنبىء بحضور همه سيدنا رضى الله عنه مع مریده أين ما كان . ومن هذا المعنى
ما حدثنى به شيخنا العلامة الدراكة الفهامة الشريف الحبيب سدى الحبيب
الداودى حفظه الله ورجاه ، أن الفقيه العلامة سيدى أحمد كلابانى حدثه أن سيدنا
رضى الله عنه قيل له إن العارف بالله مولانا عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه قال
فى اعتناؤه بمریده وحفظه فى حالة منيبه وشهوده ، أن صاحبه إذا أراد أن ينام
يفرش له جناحا وطاء ، ويجعل له الجناح الآخر غطاء . فلما سمع ذلك سيدنا
رضى الله عنه قال لهم إن صاحبي لا يغيب عني طريقة عيناه

توفى رحمه الله سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف ودفن بروضة سيدى ابن عمر
داخل باب عجيبه .

ابنه الحاج محمد

وكان على قدم صاحب الترجمة فى هذه الطريقة المحمدية ولدان جليسلان أحدهما
البركة الأجد الخير الاسم أبو عبد الله سيدى الحاج محمد كان رحمه الله محبوبا مع
أخيه عند سيدنا رضى الله عنه ويدعوا لها بالفتح وكان له به اعتناء تام ، ومن عجيب
ما اتفق له أنه كان بمصر مارا ببعض طرقها فرأى جماعة من بعض الطوائف فى
إحدى زواياها وهم مجتمعون فى حضرة ذكرهم فاستحسن ذلك ودخل لموضعهم
وجلس بنظر إليهم ، ولم يكونوا تجانيين ، فلم يشعر بنفسه حتى أخذته سنة فرأى
سيدنا رضى الله عنه وهو يقول له فى معرض التوبيخ : ما هذا يا فلان ، مبارك
مهيد الشيخ الجديد ، فاستيقظ فزعا مرعوبا ، وقام وخرج مسرعا ، ولا زال عاصا
بنواجذه على جبل هذه الطريقة إلى أن توفى رحمه الله .

ابنه الحاج العربى

وثانى هو البركة الأجل الفاضل الأكل التائب التاكر العابد الشاكر أبو محمد

سيدي الحاج العربي وهو والد النظيف ، كان رحمه الله ذا دين متين ، وقدم في هذه الطريقة مكنين ، مواعدا بحضور مجالس العالم الشريف ، وكان رقيق القلب ، قلبا حاضرا مجلس وعظ لم يبك فيه ، كما حدثني بذلك بعض أشياخنا ، وكان رحمه الله مستغرقا في محبة سيدنا رضي الله عنه ، ولا زال متشبها بعروة هذه الطريقة حتى توفي رحمه الله

الحاج مسعود براده

ومنهم الخير الزكي العاقل النذكي ، ذو السعي المحمود المكرم السيد الحاج مسعود براده ، هذا السيد رحمه الله من أفاضل الأحياء الذين لهم المحبة التامة في جناب سيدنا رضي الله عنه ، وكانوا يسارعون في مرضاته أنيل خاص دعوانه ، وكان رحمه الله ملحوظا عند سيدنا رضي الله عنه ، وهو مذكور في بعض الرسائل التي بعثها سيدنا رضي الله عنه لهقراء فاس ، صامها الله من كل باس .

الحاج عبد الرحمن بنيس

ومنهم البركة الأجل الزاهد الورع الأكمل الخاشع الخاضع الفاضل المتواضع السيد الحاج عبد الرحمن بنيس كان رحمه الله من أفاضل المحبين من الخاصة المقربين عند سيدنا رضي الله عنه وله إشارات جامعة وكلمات نافعة ، فمها يخاطب سيدنا رضي الله عنه وفيه إصلاح كما وقفت عليه بخطه في كتاب الخليفة المعظم رضي الله عنه

كل شيء له ابتسار وختام غير حبي مافيه عندي ختام
قد سقيتم روي شربا قديما قبل كل الوجود وهو الغرام

ومن نظمه :

أبشر بما ترتجى من خير مولاكا يا طالب الخير فالإله يرعاكا
ومنه قوله من أبيات في الحقيقة المحمدية عليها الصلاة والسلام .

حبيبي على م اللوم في حيكم علا وما برحت في اللوم عني عراذلي
أكل أمرى يستقى بكأس مدامة يروج على بحر بغير سواحل
وار نزلت منها على البحر زقعة وكان أجابا ما رعب المذاهل

التمني سيدي محمد بن الطيب بنيس

ومنهم البركة الأجل والفرح النبيل ذو النية والسيرات والآيات الجليلة

الرئيس سيدي محمد بن الطيب بنيس ، هذا السيد رحمه الله كان من خاصة أصفياه
سيدنا رضى الله عنه وخاصة أحبائه الذين شربوا من منهل سره وعرفانه ،
وخصصوا بمزايا جسام من إحسانه ، وقد وقفت في كناش الخليفة الأعظم سيدي
الحاج علي حرازم رضى الله عنه على إجازة سيدنا رضى الله عنه لصاحب الترجمة في
بعض الأسرار الخصوصية ونصها :

بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العبد
الفقير إلى الله أحمد بن محمد التجاني لطف الله به ، أجزت لحبيبتنا وصفينا الفقيه
سيدي محمد بن الطيب بنيس ، في قراءة الفاتحة بنية تلاوة الاسم الأعظم بتلاوتها
وفي قراءة الحزب السيفي وسندنا في ذلك عنه صلى الله عليه وسلم ، وأجزت
له في قراءة سورة الاخلاص إحدى عشرة مرة صباحا ومساء للتحصين من جميع
الشرور ، والسلام اهـ

من خطه مباشرة وهو من خط سيدنا رضى الله عنه وقد ذكرها في كتابه
جواهر المعاني .

السيد الحاج أحمد بنيس

وممن الناسك العابد الورع الزاهد البركة الصالح ذو العقل الراجح السيد الحاج
أحمد بنيس ، كان رحمه الله من خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين وردوا
من حوضه ، وجاهد بنفسه في أداء نغله وفرضه ، وكان رحمه الله كثير المحبة في
جناب سيدنا رضى الله عنه ، وكثيرا ما كان يطلب منه رضى الله عنه أن يريه
النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة أو في المنام ، ويعده رضى الله عنه بها على
ما حدثني به بعض أحفاده الأخيار ، وحدثني أيضا أنه مرض مرضا شديدا في
حياة سيدنا رضى الله عنه ثم حصلت له غيبة ظن أهله أنه توفي فصاروا يكون
عليه ثم استيقظ من غيبته فقال لهم : ما لكم تبكون ، لا بأس علي فإني لا أموت في
هذا الوقت ، فقد رأيت في هذه الساعة نفسى بين يدي سيدنا رضى الله بالزاوية
المباركة ، فأخذ بيدي وذهب بي إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له يا رسول الله
إن هذا صاحبي يسأل مني أن أجوده بك فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهي
وجعل يده الشريفة على كتفي . وقال لا بأس عليك الآن ونحن إذ أردناك نرسل

إليك ، ولما سمع أهله بذلك رجع حزنها وفرحها وسرورها وعاش بعد ذلك أعواما وشهورا ثم توفي رحمه الله بعد أن نال ما كان يطلبه من سيدنا رضى الله عنه وهو مدفون بباب الفتوح .

وحدثني أيضا أنه كانت له اليد الطولى في علم الأوقاف والجداول وسر الحروف والأسماء ، وقد ترك بعد موته كثيرا من الفوائد المروية عن سيدنا رضى الله عنه من ذلك .

السيد عبد الوهاب بنيس الضرير

ومنهم البركة الأجل العارف الأكمل الولي الصالح السيد عبد الوهاب بنيس الضرير ، كان رحمه الله من خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين ظهر عليهم الفتح حتى قال فيه سيدنا رضى الله عنه أنت منى بمنزلة ابن أم مكتوم من النبي صلى الله عليه وسلم وكان رحمه الله تعالى شديد الحزم في أمور دينه مسارعا لاغتنام الخير بجد واجتهاد ، وهو وإن كان ضريرا فإنه كان يرى بعين الفؤاد ، وهو الذى سمع بتعزية الأرواح بعضهم بعضا في سيدنا رضى الله عنه وذلك أنه كان يهلى الصبح ببعض المساجد القريبة من داره فبينما هو ذاهب إليه في طريقه إذ سمعهم يعزى بعضهم بعضا في الشيخ رضى الله عنه .

قال فلما سمعتهم أردت تحقيق ذلك فتركت المسجد وذهبت لدار سيدنا رضى الله عنه فوجدت روحه الشريفة قد خرجت في تلك الساعة ، وبلغنى عنه أنه كان يقول سمعت سيدنا رضى الله عنه يقول : من أطلعتم عليه أنه حامل لتابغة بأنواعها وهو في الوظيفة فأخرجوه منها .

وبلغنى عن الولي الصالح سيدى العربى بن السايح رضى الله عنه أنه قال لى يعنى صاحب الترجمة التقديم الذى عندى من قبل الشيخ رضى الله عنه مشروط فيه أن لا أعطى الورد لمن يستعمل هذه العفونات شما أو أكلا أو بخارا اه وحدثني بذلك أيضا المقدم سيدى الطيب السفىانى حفظه الله ، وذكر لى أنه رأى تقديم صاحب الترجمة ومن جملة ما فيه : ولا يعطى هذا الورد لمن يستعمل القاذورات شما وأكلا وشربا . وذلك كاستعمال العشب الخبيثة الحشيشة وتابغته والافيون ، بل يعطى

لشارب الخمر ولا يعطى لهم ، لأن شارب الخمر ترجى توبته بخلاف هؤلاء فإنهم في الغالب لا يتوبون عن تعاطيها اهـ بمعناه

ثم قال لي المقدم المذكور وهذا لم أره : إلا ما بلغنا عن الشيخ العلامة سديد إبراهيم الرياحي رضي الله عنه أنه كان يسمع مرید الدخول في هذه الطريقة من استعمال ما ذكر .

ثم حكى عن جده البركة الأجل سيدى الطيب رحمه الله أنه لما ذهب إلى تونس لأمر من الأمور استدعاه بعض الأتخاب لداره مع جماعة من الإخوان فصار بعض الحاضرين يمدحون سيدنا رضي الله عنه ويثنون على طريقته الأحمدية ويتمنون الدخول فيها ، وقالوا له إن العلامة سيدنا إبراهيم الرياحي يمنعنا من أخذ هذه الطريقة لكوننا نستعمل تابغة والدخان ويشترط علينا ترك ذلك إنا أردنا ذلك ونحن لا نقدر على ترك ذلك . فقال لهم المقدم سيدى الطيب المذكور إن عزمتم على الدخول في هذه الطريقة فإني نأذن لكم بها وإن كنتم تستعملون ذلك ، فحصل لهم من الفرح بذلك ما الله أعلم به ، وحين خرجوا من الدار كسروا حكرهم وقالوا لاخير في هذا الشيء الذي يمنعنا لأجله بعض المقدمين من الدخول في هذه الطريقة وعاهدوا الله أن لا يستعملوا ذلك بعد الوقت . وعدوا ذلك من كراماته رضي الله عنه .

وقد بلغني من طريق آخر أن المقدم البركة الشريف سيدى موسى بن معزوز كان إذا عام بأحد معه تبغية يقوم بنفسه ويخرجه من صف الوظيفة ، وقد كان سيدنا رضي الله عنه يقول : تبغية حرام والأصل في حرمتها قوله صلى الله عليه وسلم كل مفتر حرام وهى من المفترات .

قال في الإفادة الأحمدية بعد هذا وكان رضي الله عنه يشدد فيها غاية وبسام قول من قال إن صاحبها الذى لم يتب من استعمالها لا يموت على حسن الخاتمة ونسب ذلك إلى بعض الناصريين انتهى

وبلغني عن لسان بعض الثقات أن البركة سيدى الحاج عبد الوهاب بن الأحمر رحمه الله حدث من حديثه أن بعض عميد سيدنا رضي الله عنه حصل له مرض

شديد ولما احتضر صار يتكلم بكلام متهور ولسانه لا يطارده على النطق بالشهادة
 إذا لقنوها له فصار الإخوان يستلطفون بما رأوه منه ، وقال بعضهم لبعض كيف
 يقع هذا بخديج سيدنا رضى الله عنه وحيدنا في قيد الحياة . ثم إنهم اجتمعوا
 بسيدنا رضى الله عنه وأخبروه بالقضية فقال لهم رضى الله عنه ملوا زوجته عما
 كان يفعل فقالت إنه كذا وكذا ووصفته بأوصاف حسنة من الديانة والحزم
 الشديد في طاعة ربه غير أنه كان يستعمل تابعة فقال لهم سيدنا رضى الله عنه من
 استمال هذه العشبة الخبيثة أصيب فاذهبوا إليه وقلوا له يتوب إلى الله فلما ذهبوا
 إليه وقالوا له ذلك تاب إلى الله تعالى فبمجرد توبته نطق بالشهادة وخرجت
 روحه رحمه الله .

وعليه فهي من الأمور التي لا ينبغي أن يغفل المقدمون عن التنبيه عليها لمن
 وفقه الله من المريدين ليجتنبوها ، وكذلك كل مذموم شرعا أو عقلا أو هادة من
 خمر ودخان وحشيشة وأفيون ، والله در الإمام القاضى عبد الوهاب حيث يقول
 في المدامة :

زعم المدامة شاربوها أنها تنجلي الهموم وتصرف الغمما
 صدقوا سرت بعقولهم فتوهموا أن السرور لهم بها تما
 سلبتهم أديانهم وعقولهم أرايت عادم دينه اغتما
 ولقد أجاد الفائل في آكل الحشيشة الخبيثة :

قل لمن يأكل الحشيشة جهلا ياخيثا قد عشت شر معيشه
 دبة العقل بدرة فلماذا يأسفها قد بعثها بحشيشه

وكثيرا ما كان ينشد الولي الصالح سيدى العربى بن السامح رضى الله عنه في
 صاحب الأفيون :

لا تأمن صاحب الأفيون في خلق ولا تلق بوداده وإن صافى
 لو دمت عمرك توليه بحساملة ما كان يوليك طول الدهر إنصافا

السيد الحاج عبد الوهاب بن الأحمر

ومنهم المقدم الذى حاز في الولاية أرفع مقام والبركة الذى انتفع به الجهم
 الغفير من الأزام الذى مازق طعم المنام منذ فارق الشيخ رضى الله عنه إلى أن

توفي . السيد الحاج عبد الوهاب بن التاودي المعروف بابن الأحمر هذا السيد رحمه الله من خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين لازموه حضرا وسفرا حتى ظفروا بغاية الأمانى بين السادة الفقراء ، وهو أحد العشرة الذين ضمن لهم النبي صلى الله عليه وسلم الفتح الكبير كما أخبر بذلك سيدنا رضى الله عنه لما سئل عنهم حيث ذهبوا اقتضاء أمرهم أمرهم به سيدنا رضى الله عنه وفسلوه ، فقيل له رضى الله عنه هل لهم فى ذلك ثواب ؟ فقال رضى الله عنه : قد ضمن لهم النبي صلى الله عليه وسلم الفتح الأكبر . وكان رحمه الله خزانة لأسرار سيدنا رضى الله عنه وخزانة سر الخليفة المعظم سيدنا الحاج على حرازم برادر رضى الله عنه ، وقد أمره سيدنا رضى الله عنه بالسفر مع الخليفة الأعظم حين ذهب للحججـاز فذهب معه ولازمه إلى أن توفي رضى الله عنه بهـدر محل الفتح الأكبر لسيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حدود سنة ١٢١٨ هـ () ودفنه صاحب الترجمة هناك ثم رجع إلى فاس وهو عنه راض وكان رحمه الله ذا قلب سليم سائكا فى الدين على النهج القويم ، وكان يسارع فى حلقات السبق للخيرات حتى بلغ غاية مانوى ، يحب الخير لـ كل أحد لسلامة صدره من دام الهوى ، ومن جملة ما كان يوصى بفعله صلاة التسبيح ويقول: وددت لو أن جميع الأصحاب يصلونها وقد انفرد رحمه الله بمزايا خصه بها سيدنا رضى الله عنه منها أنه لم يرو عنه الحزب المعروف بحزب البحر للإمام أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه بالإذن له فيه سواء ولم يأذن فيه غيره من جميع الخاصة من أصحابه قدس سرهم كما قاله الولي الصالح سيدى العربى بن السايح رضى الله عنه ، ثم قال وقد زاد فيه بعض زيادات زائدا بنية التبرك ، منها لفظة يا الله ومنها نقص لفظى الدنيا رواية عنه من أصله وغير ذلك فليتنبه لها المرید ، وله كرامات عديدة منها أنه كان كثيرا ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام .

ليتنبه خصنى برؤية وجهه زال عن كل من رآه الشقاء

(١) فى روض شمائل أهل الحقيقة فى التعريف بأكابر أهل الطريقة لسيدى أحمد بن محمد بن العباس العلوى التجانى الشنقيطى أنه توفي سنة ١٢١٥ هجرية

فمن ذلك ما أخبر به بعض أقارب به حين سأله عما خص به من أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، ولما اجتمع في تلك الرؤيا بالنبي صلى الله عليه وسلم التفت صلى الله عليه وسلم للشيخين رضي الله عنهما وقال لهما اكتبوا هذا في ديوانكما وأشار لصاحب الترجمة . وهذه منقبة عظيمة لهذا السيد رضي الله عنه ، وفيها إشارة إلى قول سيدنا رضي الله عنه : قال لي سيد الوجود عليه السلام أصحابك أحمائي وفقراؤك فقرائي .

ومنها أنه كان يجلس في الصف الأول من الزاوية المباركة قرب المحراب الشريف ، وكان كثيرا ما يذكر في ذلك الموضع بعد وفاة سيدنا رضي الله عنه فبينما هو يذكر يوما إذ رأى سيدنا رضي الله عنه خرج من قبره وأتى إليه وقال له قم . فقام معه ، وخطا به خطوتين أو ثلاث فإذا هو بالنبي صلى الله عليه وسلم ثم قال له سيدنا رضي الله عنه ها أنت رديك . فصار يقبل يديه صلى الله عليه وسلم ويبكي بين يديه ، ثم أفاق من غيبته فوجد نفسه جالسا بموضعه .

ومن كراماته الدالة على تصريفه التام ما حدثني به غير واحد من الإخوان أنه كان مع قافلة من أمتعة سيدنا رضي الله عنه فبينما هم في الطريق إذ خرج عليهم اللصوص ونهبوا جميع القافلة فصار صاحب الترجمة يقول للصوص اتقوا الله يا أناس فإن القافلة لولي الله سيدي أحمد التجاني ، فقالوا له مالنا وللتجاني ، لانعرفه ولا نرجع عن فعلنا ألبتة إلا إذا تركتم أرواحكم أو تركنا أرواحنا ، فبينما هم كذلك بعد أن ألقوا لهم السلاح وصاروا ينهبون الأمتعة إذ أحس اللصوص بثقل أعضائهم وضيق أرواحهم في أشباحهم وخدعت جوارحهم حتى لم يبق لهم لا يقدر على المشي وكان الأرض تبتلعهم فصار اللصوص يصيحون ، وينادون يا أيها الناس اقبلوا علينا وخذوا أمتعتكم وخلصونا من هذه الورطة التي وقعنا فيها ، فقال لهم صاحب الترجمة بعد أن أشرفوا على الهلاك ، قد قلنا لكم إن الأمتعة لسيدي أحمد التجاني والآن توبوا إلى الله من هذا الأمر الذي أتم عليه وإلا حصل لكم الهلاك فتأبوا إلى الله من ذلك الوقت وردوا لهم جميع ما أخذوه . وأتوا مع القافلة حتى بلغوا إلى سيدنا رضي الله عنه وتبركوا به وأخذوا طريقه الحمدي ، ورجعوا إلى بلادهم تائبين متمسكين بحبل الرشاد بعد أن كانوا في قبيلتهم مركزا للفساد ، وما ذلك إلا بركة صاحب الترجمة وهمة سيدنا رضي الله عنه

استطرد بترجمة مولاي عبد المالك العلوي الضريير

وقد تخرج على يده رحمه الله جماعة من ذوى الفتح منهم شيخنا ولي الله العالم
العامل العارف الواصل المرشد الفاضل النور الواضح مربي المريدين وإمام المرشدين
البدر المنير مولانا عبد المالك الضريير الشريف العلوي المتوفى ضحوة يوم الجمعة
سادس عشر جمادى الثانية عام ١٣٨٠ قدس الله روحه في فرادس الجنان وقد
رثيته بقصيدة منهاها :

ما بال صبرك بعد الحزم قد قهرا ودمع فزحك طوقانا بلام جرى
وللنجوم أقول اللهم ارجى وللقلوب انصداع والورى ضجرا
والارض ترجف والاهوان مدهمة

والحزب يزداد والندهر اكتسى كدرا

هل هذه الصعقة الأولى فزلزلت ال جبال واهدمت والخلق قد عثرا
أفصح لنا مسرعا عما أرى فلقد كادت نفوس تبديد أظهر الخبرا
ما كنت أحسب أن القبر منزلة للبدر حق رأيت ضم ذا القمر
العالم المامل الأواه مولاي عبد المالك الممتنى من التقي خيرا
قد كنت في الدين والدينامار هدى وللخلائق بدرا في القلوب سرى
إلى أن قلت :

لما سقاه الإله كأس خمرته ناقت نفوسه للثقلام مذ سكر
الأملاك في حضرة الفردوس ترقبه وقد ذها رونق الأفلاك واندمرا
بجنة الخلد حرور العين مذ سدة ياسعد من كان المرغوان بالنظرا
ياصاح بشرام بشرام وأنت به تعزوا صبر فخير الناس من صبرا
أين الآلى جمعوا الدنيا بحرصهم وأين من زهدوا وأين من غبرا
كل أن فعله بالموت صار وعن حين قريب حق لا يرى أثرا
هذه الدنيا وهذا فعلها أبدا سبحانه من نفسنا بالموت قد قهرا

وكان رضى الله عنه من الرجان الكلى ناشور لهم بالفتح الكبير وقد كان كثير
الاجتماع بالنبي صلى الله عليه وسلم في المنام واليقظة ، وكان يهضر صلى الله عليه وسلم
في مجلس تدريسه لتعليم الشريف ، كما أخبر بذلك الولي الذى طارت بكراماته الركان

وفواترت كشوفاته الصحيحة في مآثر البلدان ، كما أخبر بذلك العارف الرباني سيدي
العربي بن إدريس الشريف العليّ اللحياني النجفاني طريقة ، ولشيخنا المذكور قدس
سره كرامات كثيرة ومناقب شهيرة وخطب وأحزاب وقصائد تسحر الألباب وقد
اعتنى بعض العلماء من أصحابنا بجمعها في تأليف لطيف سماه الروض النضير بترجمة
الشريف مولاي عبد المالك الضرير ، ولذكر هنا قصيدة من أمداحه النبوية تبركا
بكلامه قدس سره .

من اخلاقك الحسنى إغاة لهفان
وسرعان إن ضاق الخناق لحسان
وإن شدة المضطر أفضت لنفسه
وما قصرت عن وسع جودك زلة
وأنت لطرود عن الكل قابل
ويشهد ما عودت معتقر الوري
وأنت ولي للغريب وشيعة
ومستبعدا في الناس أدنيت منية
ومن صرفت عنه الوجوه رحمة
وإذ صفرت رحاك كل كبيرة
أومل ما ترجو الخلائق حين لا
وأذكر معتاد امتناك إن عات
ولم أر ينهي حين ضاقت مشاهبي
سوى ملتجئ عن لاله سندولا
رفعت إليك مددك منقطع الرجا
فقد حارت الأذهان في حل عتدي
وجربت كل ما أعدت لشبهتي
وعز المفرد حين مالى حيلة
فأريت الركن الشديد بذلة
وكما أول واني إليك وما آخر

وصفح إذا مدت إليك يد الجاني
لأنك مجبول على رحمة العاني
ولا مخلص يرجى فكن خير منان
فكم من مسى قد رددت بإحسان
ومغن لمنبؤ عن أهل وإخوان
بأنك في الإحسان مالك من ثاني
ومن تتولى لا يبالي بخذلان
وأوسعت جودا مستحقا لحرمان
على مابه من فرط عيب ونقصان
فزعت لاهبا شاكيا شوم عيباني
ينجى المعنى غير أفضل عدنان
همومى على صبر لتسكن أحزاني
وأبشنى عن ساعة الخير خسراني
يرى له قاصص سوات ولاداني
فلا تبق عكسور الجناح لإنسان
وصار انكشاف شدتي فوق الامكان
فما مستغاث بعد جاهك أغثناني
وصار سوالي سرايا لظلمتي
ومدت يدا فقري إلى غوث الاكران
فالفيت انجى مستجير لخيران

عليك صلاة الله ثم سلامه بغير انها والآل طرا وصحبان

استطرد بطرف من ترجمة مولاي عبد الله البدر اوى

ومن تخرج على يد صاحب الترجمة أيضا شيخنا الولي الكامل والعارف الواحل
العابد الآواه الدال على الله في سره ونجواه ذو الكشوفات الصريحة ، والفضائل
الصحيجة أبو محمد مولاي عبد الله الودفيري البدر اوى تقيب الشرفاء الوداغير
ومن انضاف إليهم من المشاهير ، وغيرهم من الشرفاء العالين بهذه الحضرة الإدريسية
صانها الله من كل بلية ، المنوفى في زوال يوم الأربعاء متم ذى الحجة الحرام عام
سنة عشر وثلثمائة وألف وعمره تسع وسبعون سنة وقد رثاه شيخنا العلامة
الشريف الخفيف مولاي إبراهيم العلوي التجاني طريقة بقوله رحمه الله .

| | |
|--------------------------|--------------------------|
| دها خطب الحوادث كل نفس | وكدر لجمع هوله صفو أنسى |
| وأتز وقعه بالقلب حزنا | وأجرى أدمعا بعيون أنس |
| وقفت أكبدا وحش حشاها | لظى ترمى بموج زفير تقى |
| وزلات القلوب لشمس علم | تكور في ترائب روض رسم |
| فوا أسفا أحال البدر كسف | تناثرت النجوم نجيع باس |
| فوا عجباً لدمر قد دهانى | وأيتنى بعبد الله أمس |
| لقد هال المصاب وعم فجعا | إلى الرحمن أشكو دهر نحس |
| فدروك دهرٌ إذ ماجرت فينا | معالي لا نساورها بباس |
| وحابى من تقدمه إليها | وبعها بيع ربح أو بينحس |
| فقد فقد الذى قد كان أهلا | لسليل أبى العلاء شريف أس |
| إمام هدى لدى الأناب يحى | لساحتها الكريمة شين وكيس |
| سراج ياله بدر منير | بأنفق الدين مطلع عين شمس |
| همام فى العلوم فلا يضاهى | وجامع فتنها فصل وجنس |
| ولاسيا الحديث وعلم فقه | وتاريخ بقرره بطرس |
| فيأته كم أغنى وأقنى | وأحي سنة ورسوم درس |
| فنى علم النجاة نحا نحاءه | خليل لا تقدره بقرس |
| وفى علم البيان نظير سعد | وفاق فصاحة تبيان قس |

فأصبح للبدر سنا بهاها
 رئيس جهابذ الإسلام طرا
 نثار عصاية الأشراف حقا
 وأحرز بالتقاية خير فخر
 فكان لدى المعال مشيد ركن
 لحق لها تشق عليه جيبا
 تعطلت المناصب إذ رزونا
 توألى رزونا واشتد لنا
 مسجى ثوب إقبال بجمع
 فهل تقضى لنا يادهر يوما
 وتمسح دمعنا بوجود مثل
 فمها أن تنجى له بكف
 نحسب بعينه صبر جميل
 سقى المولى ثراء سجان رحي
 بجواه الجمد أى خير البرايا
 وآل مارثى الأحباب منى

وحلية ذى الصدور بكل جنس
 كريم الخلق فيهم غير شكس
 وتاج نجلال عزم وحرس
 وأيده الإله بروح قدس
 يقدم للمعلا كإمام خمس
 وتنعمه المكارم دون لبس
 به فبكسفه ألت لطمس
 نبلى رفعة من فوق رأس
 لإجلال له معنى كحس
 بوصل معه فى عرصات أنس
 عسى ربى يمن بجبر هرسى (١)
 جميل شمائل يفسدى بنفسى
 أجازى عنه يوم حلول رمسى
 وأسكنه بفضل حضير قدس
 عليه صلاة ربى عد طيس (٢)
 دها خطب الحوادث كل نفس

وكان رحمه الله من العلماء الجهة من خلال هذه المسألة تخضع إليه هام الأفاضل
 ويتبرك به كل من رآه من طائفة أو نازل لما أولاه الله من المناقب الفسخرة
 والكرامات الظاهرة والمحاسن السنية والأخلاق السنية ، وكانت له القدم الرئاسة
 فى هذه الطريقة واليد الطولى فى هلى الشريعة والحقيقة وقد اقتبسنا والحمد لله من
 مصباحه بعض الأنوار واقتطفنا من روحه بعض الأزهار وأخذنا عنه أيتنا
 هذه الطريقة المحمدية جعلنا الله من أهلها آمين وفى هذا كفاية

واعلم أن صاحب الترجمة الأول رحمه الله قد تلقى عنه الولى الصالح سيدى الصرى
 ابن السائح رضى الله عنه أسراراً ومعارف وفوائد ولطائف وقد ذكره فى البغية
 عند قول المنية فى نشر الثوب عند قراءة جوهرة الكمال فى الوظيفة .

(١) الهرس : من هرس الشيء دقه (٢) الطيس الكثير

ونشرنا الشرب ليس يجب على الذى يذكرها بل يندب
وشيخنا فعل ذا بمحضره فدى مقالته جهور منكره

وانصه والاصل فيه عندنا خصوصاً على ما حدثنى به السيد الجليل الحاج الأبر
الفاضل الناسك سيدى عبد الوهاب بن التاودى أحد خاصة أصحاب سيدنا رضى الله
عنه وخزانة أسرارته ووراث أنواره قدس الله سره وأعاد علينا من بركاته ، وهو
أنهم كانوا يقرءون الوظيفة فى أول الأمر قبل إنشاء الزاوية بفاس بباب دار
الشيخ رضى الله عنه وهو حاضر معهم رضى الله عنه . وكانت البقعة طاهرة حكما
يصلى رضى الله عنه بها مع جماعة من أصحابه ، لكن حيث كان المحل محل توارى
الناس الزبارة وعمر الداخل للدار والخارج منها أمر رضى الله عنه بنشر ثوب يعم البقعة
كلها أعنى وسط الحلقة ، ويكون محقق الطهارة غير مكثف فيه بالطهارة الحكيمية ،
بهيث لا ينشر إلا عند قراءة الأصحاب لجوهرة الكمال ، ثم يطوى ويصان إلى مثل
ذلك الوقت ، ثم بعد نشء الزاوية استمر الإخوان على ذلك العمل برأى ومسمع
من الشيخ رضى الله عنه لاستحسانهم له لما فيه من الأذى الخاص مع هذا الحضور
الخاص ولأنه مشعر به ومعين على الحضور والتأديب الواجب فيه ، ثم تتابع الناس
فى سائر أقطار الأرض على هذا العمل إلا القادر منهم فمن لم يتبين له وجهه الخ
توفى رحمه الله تعالى فى نيف وستين ومائتين وألف ودفن بقباب باب الفتوح

الحاج عبد الغنى التازى

ومنهم البركة الأجد الخبير الأسعد سيدى الحاج عبد الغنى التازى أحد المفتوح
عليهم بهذه الطريقة والمشهود لهم بإدراك المقامات العالية بين الخليفة .
وكان رحمه الله تعالى مؤذنا بالزاوية المباركة فى حياة سيدنا رضى الله عنه
وبعد ما إلى أن توفى رحمه الله تعالى ، وقد بلغنى عنه أنه كان قبل أخذه عن سيدنا
رضى الله عنه كثير المحبة فى جنابه رضى الله عنه لا يملك نفسه حتى يحضر بين يديه
بأن يأخذ الطريقة إلا قرب وفاة سيدنا رضى الله عنه .

عم عبد الوهاب التازى

ومنهم الخير التامك السالك أقوم المسالك القائم على ساق الجد والاجتهاد فى
طاعة رب العباد تبركوا الأهل عم عبد الوهاب التازى أحد المتمسكين بحبل الطريقة

السالكين مسلك الشريعة والحقيقة ، وكان رحمه الله مشهودا له بالخيار التامة بين الخاصة والعامة ، ذاتية منورة ، وسريرة مطهرة مع ما تخلق به من الاخلاق الحميدة والفضائل العديدة وكان مولعا بالمحافظة التامة على ايقاع الصلوات الخمس بالزاوية المباركة مع المحبة الصادقة في جناب سيدنا رضى الله عنه والنية الصالحة والصدق التام في جميع ما يذاوله من بيوعاته وشراءاته وشؤونها كلها كما يشهد بذلك كل من عرفه أو خالطه وهو أكبر إخوته الذين أخذوا هذه الطريقة المحمدية في حياة سيدنا رضى الله عنه وبعدها ، وهم سبعة رجال منهم البركة عم العربي التازي والحاج المبرور السيد إدريس وغيرهما ممن أخذ الطريقة بعد وفاة سيدنا رضى الله عنه وكانهم صارتوا إلى عمو الله والبقاء لله الواحد القهار وقبورهم بباب الفتوح .
وتوفي صاحب الترجمة فيما يقرب من سنة سبع وسبعين ومائتين وألف وهر
والد والدي .

الحاج عبد الرحمن سكيرج

وأما والد والدي فهو البركة الجليل ذو الخلق الجميل الناسك المذاكر الحامد الشاكر السيد الحاج عبد الرحمن ابن الحاج البرنوصي سكيرج الخزرجي الأنصاري الأندلسي أصلا الفاسي دارا ومنشئا ، وماذا أقول في هذا السيد الفاضل الذي شهد له بالخيار التامة القريب والبعيد . والصلاح التام الموثق في القيام بالدين المتين بالحزم الشديد مع المروءة الخاصة في العام والخاصة ، ولكن أنشد هنا فيه بيتا من أبيات الشيخ الأكر الإمام ابن عربي الحسائي قدس سره ذكره في كتابه الفتوحات المكية حين أمره النبي صلى الله عليه وسلم بمدح الأنصار ناسجا على منوال سيدنا حسان بن ثابت رضى الله عنه وهو :

إني أمرؤ من جملة الأنصار فإذا مدحتهم مدحت نيجارى

وقد قيل الشيء الذي لا يحسن أن يقال وإن كان حقا منح الرجل نفسه ، ولا شك أني إذا مدحت جدى مدحت نفسي ، اللهم إلا إذا كان على جهة التحدث بالنعمة ، فيلبي أن أقول باختصار .

كان رحمه الله تعالى من أفاضل أهل زمانه متحليا بالتقوى بين أفراده آخذا بالجد ولا يسهو في طاعة رب العباد لا تراها إلا إذا كرا في أوقاته حامدا شاكرا على

كل حالاته في خلواته وجلواته ، مواعداً بالصلوات في أوقاتها ، مسارعاً للخيرات في حللها لاسيما حين قلته العناية في هذه الطريقة الربانية بوشاحها وشرب من راح مديراً كاس راحها فصار فيها ذا نشوة لا يبلغ فيها أقرانه شأوه ، وكان يعرف سيدنا رضى الله عنه لكنه لم يأخذ عنه الطريقة في حياته لصغر سنه في ذلك الوقت ولقد أخذها بعد وفاة سيدنا رضى الله عنه عن بعض الخاصة من المتقدمين وكان يدعو كثيراً لمن تسبب له في الدخول في هذه الطريقة ويحازيه بالخير ويقول له قد كنت في غفلة عن هذا الخير العظيم الذى أنعم الله به على هذه الأمة ، والآن أحمد الله تعالى وأشكره على أن وفقني للدخول فيها ، وكان يذكر في كل يوم من صلاة الفلاح لما أغلق أزيد من ثلاثة آلاف مرة إلى أن توفي رحمه الله وفاة الصالحين بعد ما قرئت عليه الوظيفة الشريفة وهو يقرأها وعند فراغها قال لأهله ابن الكاس الذى أذاني من عند الإله ، وصار يبحث فرق الفراش عنه حتى أخذوا كاساً ودفعوه له ، فبأن لهم سبحانه الله ، إنه سقط ولم يهرق ، ثم شربه فبمسجد شربه اضطجع وشهد وخرجت روحه ، رحمه الله تعالى في سابع ذي الحجة الحرام عام أحد عشر وثمائة وألف ، وعمره يناهز التسعين سنة ودفن بأعلى يسار خارج باب عجيصة قرب سور البلد رحمه الله تعالى .

المقدم سيدى الحاج الطيب القباب

ومنهم البركة الفاضل الولي الكامل القدوة العظمى منقذ البصير والأعشى ، الجامع لما افرق من المحامد في غيره والمقصود انيل شئ بما أعطاه الله من خيره ، محب سيدنا رضى الله عنه وحبيبه من صفوة الأصحاب والأحباب المقدم الأجل سيدى الحاج الطيب القباب . هذا السيد من نخاسة الجامعة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين قدمهم في حياته لتلقين طريقته ولحظهم بعين الخصوصية بين أهل مودته وإقامه مقامه وأعلى في أفتهم مقامه ، وكان رضى الله عنه يوصى عليه أصحابه ، ويخمسه في بعض الأوقات دونهم بالكتابة وكان لا يرفع رأساً بين يدي سيدنا رضى الله عنه في جميع أموره وأوامره ولا يتهك نواحيه في أول أمره وآخره ، فهو عنده كالبيت بين يدي غاسله قد أسلم إليه الاتقياد ونسب إليه جميع ما يملكه من مال وأولاد ، وهو أحد الأقدمين من أصحاب سيدنا رضى الله عنه

الذين دخلوا في زمرة أوائل القرن الثالث عشر من الهجرة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام . وكان سيدنا رضى الله عنه إذا كتب إلى فقراء فاس يصدر به في مكانياته غالبا وقد قدمه سيدنا رضى الله عنه لإعطاء طريقته الأحمدية وتلقينها في حياته رضى الله عنه .

ومن جملة ما وقفت عليه في مخاطبته ومخاطبة السادة الفقراء من أهل فاس من رسائل سيدنا رضى الله عنه إليهم ما نقلته

بعد البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة من خط الفقيه العلامة كاتب سيدنا رضى الله عنه سيدي محمد بن المشري رحمه الله ونصه : من سيدنا ووسيلتنا إلى كافة أحبائنا فقراء فاس : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ، فنسأل الله جل جلالته أن يفيض عليكم بحور الخيرات والنعيم وأن يكفكم جميع الشرور والبلايا ما ظهر منها وما بطن وأن يغرق ذنوبكم في بحر عفوهِ وكرمه وأن ينظر فيكم في الدنيا والآخرة بعين رحمة ومحبة وعناية ، وأن يختم لكم بالسعادة التي ختم بها لأوليائه ، وأن يكلائكم في جميع نقلباتكم بعين رعايته وحراسته وحفظه وإتمامه إنه ولي ذلك والقادر عليه اهـ

وهذا الدعاء من لفظ سيدنا رضى الله عنه من أوله الخ وليس لي فيه لفظة واحدة وضعه عاما لجميع أحبائه لكل من أراد مراسلته .

نسأل الله أن يدخلنا وإياكم في عمومه آمين .

والمؤكد به عليكم اجتوصوا خيرا بسيدي الحاج الطيب القباب فإنه نائبا فيكم وقد أفتناه هناك لنفع العباد ، فمن لقنه فكأنه تلقى منا وأخذ عنا فله مثل من باشرنا بغير واسطة ، كل ذلك يوعد صادق لا يتخلف ، والسلام عليكم من كاتب الحروف محمد بن المشري عن إذن سيدنا رضى الله عنه

وأما الدعاء المرقوم بخط بنسائه رضى الله عنه المبعوث إليكم فمنهنا لمن ذكره باسمه من الإخوان ثم هنيئا وبشرى وسعادة لأنه لا حق لهم إلا بحسنة إن شاء الله ، لكونه أتى الله به من غير طلب ، وهذه هي عادته رضى الله عنه ، إذا دعا من غير طلب ، فالغالب أنه لا يخطأ ، نسأل الله أن يدخلنا في زمام المحبين والسلام ، وسلي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اهـ

وقد وقفت على هذه الرسالة التي رقمها سيدنا رضى الله عنه وأشار لها صاحب
الرسالة المقدمة ونصها من خطه مباشرة .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، بعد حمد الله
جل جلاله وعز كبرياؤه ، وتعالى عنه وتقدس مجده وكرمه ، يصل الكتاب إلى
أيدي أحبائنا ورفعاء المسكاة من قلوبنا سيدي الحاج الطيب وسيدى هاشم بن
معزوز ، وأخيه سيدي الكبير وابنه سيدي موسى وسيدى الحاج على ، أملاسه
وسيدى أبو طالب وكافة أحبائنا بفاس ممن سميناهم ، ومن لم نسهم كل باسمه وعينه
سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وعلى كافة أهليكم وأولادكم .

من كتابه إليكم العبد الفقير إلى الله أحمد بن محمد التجاني : وبعد نسال الله جل
عظمته وتقدس صفاته وأسماؤه أن يفيض عليكم في الدنيا والآخرة بحور فضله
عليكم ورضاه عنكم وعنايته بكم وأن يعاملكم في الدنيا والآخرة بمعاملته لأكابر أوليائه
من خواص حضرته ، وأن يسلك بكم في كل طريق مسلك أكابر أهل السعادة وأن
ينظر فيكم في الدنيا والآخرة بعين محبته لكم ، ورضاه عنكم وعنايته بكم ، حتى
تكون جميع أعمالكم جارية على هذا المنوال ، فلا يصدر منكم ذنب إلا محى في أسرع من
طرفة عين مع كال رفع المؤاخذه به دنيا وأخرى ، ولا تصدر منكم حسنة إلا بسط
عليها رداء القبول مع الجزاء عنها دنيا وأخرى ، ومن أكد ما أوصيكم به إصلاح
ذات بينكم محبة ومودة وإقالة العثرات بينكم والعفو عن زلل الإخوان والسلام
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم اهـ

ووقفت أيضا على رسالة طويلة بخط الفقيه سيدي محمد بن المشرقي رضى الله
عنه جوازا لفقرائه فاس بعد ما وقع لهم في شأن التقديم ما وقع بعد الجواب المتقدم
ونص المقصود منها من خطه مباشرة .

بعد البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذى الشيبة الزكية والطاهرة
المرعية صاحب الأوصاف الحميدة والآراء السديدة والإشارة المفيدة حبينا
وصليا سيدنا الحاج الأييب القباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مادام الفلك
ومحركاته والرياح وأسمائه ، وعلى ولدكم السيد محمد وأولاده ، وكافة من تعلق بكم من
أهل وأحباب ، وبعد : فإن تفضلتم عنا بالسؤال فنحن بخير والحمد لله ووسيلتنا

على خير وعافية ، وقد قرأ ما كتبتموه لنا بنفسه وكذلك ما كتبته الأديب الحبيب
سيدى الحاج أحمد بوزيان ، وبعد مطالعته لما رسمتم أمرنا بما كتبناه لكم .
والكتابة بما سترونه من خط بنائه الكريم ، رضى الله عنه ونفعنا ببركاته آمين
والذى نخبركم به ونؤكد به عليكم فاعملوا بما كتبناه لكم عن إذنه ودوموا عليه
كما ذكر لكم ، واتركوا معاودة الكتابة فى هذا الأمر سيدنا بل إذا وقع لكم أمر
مهم فى غيره فاكتبوه إن شئتم ، وأما فى الأمر الذى كتبتم فاعملوا بما فى الجواب
الذى كتبناه لكم ولا تزيدوا عليه ولا تنقصوا إلا ما كان فيه فعل الخير والهدى
وهذه الوصية من سيدنا لكم ولكافة أحيائه الأخدين ورده فى بلدكم وفى غيرها ،
ومن لم يمتثل هذا فهو خارج عن أمر قدوته ، ومن ادعى أن شيخنا أمر بغير هذا
فيما مضى فليتب إلى الله ولا يقول عن سيدنا غير هذا ، ودليل صحة ما ذكرناه
لكم كلام سيدنا رضى الله عنه فيما كتبناه لكم . وما سمعناه منه فى الكناش الذى
عندكم فمن طالعه بتأمل وإنصاف فليعلم ما عليه شيخنا من الأوصاف ، وما منح به
من العلم اللدنى ، ومحاسن الأخلاق من غير إسراف ، والعبارة الغريبة من غير
زيادة ولا نقص ولا إسراف بحيث يتحقق أن من أتى بكلام ونسبه للشيخ بعلمه
أنه له أو متقول عليه وفى هذا كفاية للعاقل إلى أن قال : وبعد فقد أذن لك سيدنا
رضى الله عنه فى ذكر أربعين مرة من جوهرة الكمال تذكرها لنفسك ، وأذن لك
أن تعطى لمن أحببت من الإخوان الذين تعلم أو تظن أن فى أهلية لها ، وأذن
لك أن تكتب للرقية من نفس أو عين أو تابعة أن تكتب لجميع ذلك أسماء العشرة
الكرام البررة وأسماء الزهاد الثمانية وبأيتك الدعاء أن شاء الله ففعل بها ما انطوت
عليه نيتك والسلام عليكم من كاتب الحروف محمد بن المشرى عن إذن سيدنا رضى الله
عنه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم وبعد بخط سيدنا رضى الله عنه واعلم
ياسيدى الحاج الطيب أننا قدمناك على إعطاء الورد لمن أراد مطلقا لكن حثهم على
عدم تركه وأذن لك فى كل ما كتب لك الأذن فيه فى هذا الكتاب على صورته
والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وعلى كافة الأحياء الذين معك والسلام
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم اه المقصود منها

ووقفت على رسالة بخط القديس سيدى محمد بن المشرى رحمة الله يخاطب بها

جماعة من أعيان فقراء فاس وصدور فيها بصاحب الترجمة ونصها : بعد حمد الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه وعز كرمه ومجده يصل الكتاب إلى أحبائنا ومن أعز الناس لدينا ذى الشيبة الطاهرة والأحوال الزاهرة ، محبنا صدقا وصفينا حقاً سيدي الحاج الطيب القباب ومحبنا ولده أبي عبد الله سيدي محمد وأولاده والحررة الجميلة الكريمة السيدة المقدمة فاطمة ، ومحبنا الأعز الحبيب المنيف الشريف العفيف الكهل التاجر الأبر الأريب الأحب الأنجب الأطيب سيدنا ومولانا هاشم بن معزوز وأهله وأولاده ، ومن تعلق به ومحبنا الأديب ذى المحاسن الطيبة والنسيم والهمم الصائبة أبي الحسن محبنا سيدي الحاج علي ، أملاص وأولاده محمد واحمد ومحمد وعبد السلام وعبد الرحمن وأمه الحررة الجميلة فارحة وأولادها وحبيبتنا الأكرم الأطيب عبد الوهاب الأشهب ، وحبيبتنا عبد القادر الجرندي ، وحبيبتنا علال بن موسى وحبيبتنا الشاب الأبحر محمد الأشهب ، وكافة الأحباب السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، من محبتكم أحمد بن محمد التجاني وبعد ، فالحمد لله وله المنة الذي أنتم على خير وعافية نسأل الله أن يرزقكم الرضى والتسليم لما جرت به المقادير ، وأن يقابلكم بفضل الله ورضاه فى الدنيا والآخرة ، وأن يأخذ بيدكم فى كل عثرة وأن يتوجهكم بتاج أهل المحبة والخصوصية والكرامة ، وأن يكتبكم فى حزب أهل عالىين فى جوار النبيين آمين ، والحمد لله رب العالمين ، وإيكن فى كريم عليكم أننا كتبنا لكم وصية مع حامله محبنا العربى الأشهب فيها ما ليس فى اللتين قبلها من أمور فيها الاستعانة على الدنيا والآخرة فتلقوها بالقبول وعوا ما احتوت عليه من طرائف ولطائف واعملوا بما فيها تستريحوا من تعب ما تعانون من مكابدة هموم الدنيا وأحزانها وسلبوا الأمور لمديرها يفعل فيها ما يشاء ويختار ، وتراحوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان وأيقنوا أنكم راحلون وأهلكم وأموالكم عرايا وودائع ولا بد من يوم ترد فيه الودائع فلا تحاسدوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخوانا ، ومن أحب أخاء الله من كونه مؤمنا فليشد يده فإنها من التجارة الراجعة ، والدرجة العالية والخطاة الرضية والخصلة الزكية .

ولما كم أن يدب العدو إلى فسادها ، فمن كان بطلا فليقاتله ويطرده ولا يطعه فإن البطل من خاف هواء وقهر فى هذا الميدان أعداء والسلام عليكم من الفقير إلى ربه

أنخيمكم كاتب الحروف محمد بن المشري عن إذن سيدنا رضى الله عنه ، وأزيدكم من
عندى وإياكم أن يهولكم أمر أو خبر في جانب سيدنا رضى الله عنه فإنه يعامل كل
واحد على قدر عقله وينزله حيث منزله ، وكل واحد منكم يسأل قلبه عن استاذة
فإنه معك كما هو في قلبك ، وهذه مشاهدة في سيدنا ووسيلتنا إلى الله ولا يرحح
كلام المبعضين ، فضلا عما يقع من التخليط من المحبين والإشارة تغنى عن العبارة
والتلويح يكفى عن التصريح وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

وأما المشى إلى الزاوية وقت الوظيفة فيها فمن يتيسر له الذهاب إليها فليذهب
ومن لم يتيسر له فليذكر ورده ووظيفته في أى مكان حل فيه ، ولا حرج عليه فإن
الأرض كلها مسجد وطهور ، ولم يكن الذكر محجرا في موضع دون موضع أو وقت
دون وقت ، بل هو مطلق والحمد لله لا وقت له ولا مكان له وإنما الاجتماع جعل
لأمور مستحسنة فمن تمكن له فله أجره ، ومن لم يتمكن له فلا حرج عليه والسلام
وصلى الله على سيدنا محمد وآله / وكتب ليلة الأربعاء الخامس والعشرين من شهر

ربيع الثانى عام ١٢٠٦ هجرية ١هـ

والوصية المشار لها هي هذه كما في الجامع والجواهر وغيرها بعد البسملة
والحمد لله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، أما بعد : قالذى أوصيكم
وإياي بالمحافظة على قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث منجيات وثلاث مهلكات ، فأما
المنجيات فهي تقوى الله في السر والعلانية وكلمة الحق في الرضى والغضب والقصد
في الغنى والفقر ، وأما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء برأيه ،
وعلى قوله صلى الله عليه وسلم ماتحت قبة السماء إله يعبد من دون الله أعظم من هوى
متبع ، وعلى قوله صلى الله عليه وسلم « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » وعلى
قوله صلى الله عليه وسلم « لا تمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فإذا لقيتموهم
فاصبروا » الحديث .

وهذا وإن ورد في ميادين الجهاد في قتال الكفار ، فهو منقلب في هذه الأزمنة
في الصفح عن شر الناس ، فمن تمنى بقاءه أو أراد تحريك الشر منه على الناس سلطهم
الله عليه من وجه لا يقدر على دفعهم . وعلى العبد أن يسأل الله العافية من تحريك
شر الناس وقتلهم ، فإن تحرك عليه من غير سبب منه فالوجه الأعلى الذى تقتضيه

رسوم العلم مقابلتهم بالإحسان في إساءتهم ، فإن لم يقدر فبما الصفع والعفو عنهم
إطفاء لنيران الفتنة ، فإن لم يقدر فبالصبر لثبوت بخاري الأقدار ولا يتحرك في
شيء من إذايتهم لإساءتهم فإن اشتعلت عليه نيران شرهم فليدافعهم بالتي هي أحسن
بأين ورفق ، فإن لم يفسد ذلك فعليه بالهروب إن قدر والخروج عن مكانه ، فإن
عرفت العوائق على الارتحال ولم يجد قدرة فليدافع بالأقل فالأقل من الإذابة فليفعل
ذلك ظاهرا بكثرة التضرع إلى الله والابتهال سرا في دفع شرهم عنه مداوما ذلك حتى
يفرج الله عليه ، فإن هذه الوجوه التي ذكرناها هي التي تقتضيها رسوم العلم والحذر
الحذر لمن تحرك عليه شر الناس منكم أو يبادر إليه بالتحرك بالشر لمقتضى حرارة
طبعه وظلمة جهله وعزة نفسه فإن المبادر للشر بهذا وإن كان مظلوما فاضت عليه
بحور الشر من الخلق ، يستحق الهلاك به في الدنيا والآخرة ، وتلك عقوبة لإعراضه
عن جازب الله أولا فإنه لو فزع إلى الله بالشكاية ، واعترف بعجزه وضعفه لدفع الله
عنه ضرر الخلق بلا سبب أو بسبب لا تعب عليه فيه أو يشغلهم الله بشاغل يعجزون
عنه ، فإما أن يفعل الله له هذا وإما أن ينزل عليه اللطف العظيم والصبر الجميل ،
فيكابد غصص تلك الشرور بما هو فيه من اللطف والصبر حتى يرد عليه الفرج من
الله تعالى ، فيكون مثابا دنيا وأخرى .

أما ثواب الدنيا فيحمد العاقبة وبظهور نصره في الخلق على قدر رتبته وأما
ثواب الآخرة فبالفوز بما لا غاية له من ثواب الصابرين الذي وعده الله تعالى ، قال
سبحانه وتعالى (وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا) وقال سبحانه
وتعالى (واعلموا أن الله مع الصابرين) وقال تعالى حاكيا عن نبيه يوسف عليه
السلام (إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) وقال تعالى (وإن
عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وإن صبرتم لحوخير للصابرين) إلى غير ذلك
من الآيات .

ولعدم اعتبار الناس لما ذكرنا ترى الناس أبدا في عذاب عظيم من مكابدة شرور
بعضهم بعض ، ووقعوا بذلك في المهالك العظام في الدنيا والآخرة إلا من حفته
عناية عظيمة إلهية فإن العامة لا يرون في تحريك الشرعائهم إلا صورة الشخص الذي
حركه عليهم لغيبتهم عن الله سبحانه وتعالى ، وعن غالب حكمه فنهضوا في مقابلة

أشروا بحولهم واحتياهم وصوله سلطان نفوسهم فطالت عاينهم مكابدة الشرور
وحبسوا في سجن العذاب على تعاقب الدهور ، فإن الكيس العاقل إذا انصب عليه
الشر من الناس أو تحركوا له به رآه تجليا إلهيا لا قدرة لأحد على مقاومته إلا بتأييد
إلهي فكان مقتضى ما دله عليه عابه وعقله الرجوع إلى الله بالحرب والالتجاء إليه
وتتابع التضرع والابتهال لديه ، والاعتراف بعجزه وضعفه ، فتمض معتصما بالله
في مقابلة خفته ، فلا شك أن هذا يدفع عنه الشرور بلا تعب منه ولو التهب عليه
نيران الشر من الخلق لعجزوا عن الوصول إليه لاعتصامه بالله تعالى ، فإن من تعلق
بالله لا يقوى له شيء ، قال سبحانه وتعالى : ومن يتق الله يجعل له مخرجا إلى فهو حسب
وهذا الباب الذي ذكرناه كل الخلق محتاجون إليه في هذا الوقت ، فمن أدام
السير على هذا المسارح سعد في الدنيا والآخرة . ومن فارقه وكفه الله إلى نفسه فتمض
إلى مقابلة الشرور بحوله واحتياله فهلك كل الهلاك في عاجله وآجله ، وفيما ذكرناه
كفاية وعليك بشكر النعم الواردة من الله تعالى بسبب أو بلا سبب ، والشكر يكون
في مقابلتها بطاعة الله إن قدر على أن تكون كلية وإلا فالأفضل خير من الأسود ،
وأقل ذلك شكر اللسان ، فلا أعجز من أعجز عن شكر اللسان ، وإيكن ذلك بالوجوه
الجامعة للشكر ، فأعلى ذلك في شكر اللسان تلاوة الفاتحة في مقابلة ما أنعم الله عليه
شكرا ولينر عند تلاوتها أن يستغرق شكر جميع ما أحاط به علم الله من نعمه
الظاهرة والباطنة والحسية والمعنوية والمعلومة عند العبد والمجهولة والعاجلة
والآجلة . والمتقدمة والمتأخرة والدائمة والمنقطة ويتلو بهذه النية ما قدر عليه من
الفاتحة من مرة إلى مائة ، فمن فعل ذلك كتبه الله شاكرا ، وكان ثوابه المزيدي من
نعمه على قدر رتبته بحسب وعده الصادق .

أما وجه التمام الجامعة فهي كثيرة لا تطول بذكرها ، مثل قوله صلى الله عليه
وسلم لا أحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك ومنها إلهي لك الحمد ولك
الشكر مثل جميع ما أحاط به عليك من صفاتك وأسمائك وجميع محامدك التي حمدت
بها نفسك بكلامك وإلهي حمدك بها كل فرد من خلقك بأي لفظ ذكروك به كل حمد
من ذلك منك ومن جميع خلقك عدد ما أحاط به عليك على جميع ما أحاط به عليك
ما من نعمك عن فهو حمد جامع لأنواع المحامد مستغرق للشكر على جميع النعم وأحذركم

لكل من خوله الله نعمة أن يمد يده بها فيما لا يرضى الله مثل شراء الخمر والوقوع في الزنا ومد اليد بها في المعاملة بالربا أو صرفها في وجوه طلب الرئاسة والسلطنة أو في طلب إذابة المسلمين من سفك دمائهم ونهب أموالهم أو هتك حریمهم أو بإذابته ولو بأقل قليل فإن الفاعل لهذه الأمور بما أنعم الله عليه مستحق لسلب النعمة من الله مع ما يعرض له من مقت الله وغضبه ، فإن فعل هذه الأمور أو بعضها بما أنعم الله به عليه ولم ير من الله سلب نعمه ، فليعلم في نفسه أنه ممن يحل عليه غضب الله وسخطه في الدنيا والآخرة ، والسعيد من إذا وقع في شيء من هذه الأمور يرى عن قريب تعجيل العقوبة ويرى التنبية في قلبه من الله أن هذه المصيبة وقعت على تلك الفعلة وأوصيكم في معاملة الأسواق على محافظة قواعد الشرع وأصوله على حسب ما يعطيه الوقت ، وتجنبوا جميع وجوه الغش والتدليس والكذب في تقويم الأمان واقتحام ما حرم الله من ذلك لنصوص الشرع ، فإن المهمك في ذلك يهلك كل الهلاك ثم إذا التفتت الضرورة واشتدت الحاجة ولم يجد العبد ملجأ إلا أن يأخذ قوته مما حرم شرعا في الأسواق فليأخذ قدر ما يتقوت به ولا يمكن جارا في ذلك على حكم المضطر في أكل الميتة فإنه إنما يأكلها بلاغا ، وهذا للفاقة لا كسبا وتمولا ، وأحذركم أن تنهافتوا في المعاملات المحرمات شرعا تنهافت الجبهة من العامة محتجين بعدم وجود الحلال المعين يريدون أن يسقطوا عنهم الأحكام الشرعية في المعاملات ، فقد صاروا في ذلك كأنهم لا تكليف عليهم ، وهو كذب على الله وزور ، فقد قال سبحانه وتعالى (يا أيها الناس كرا بما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان) الآية .

فهذه الآية وإن نزلت في مطلب خاص ، فهي مشتتة على كل ما تحتمله من القضايا ، إما نضمنا وإما تلويحا ، والعالم يأخذ حكمه من كل آية في كل ما تحتمله ، وإن لم تنزل لأجله ، والواقع منه من الآية في قضيتنا هذه أن الذي في الأرض هو ما أمكن وجوده من حلال أصلي أو عارض على حسب عوارض الوقت ، وهي الأمثل فالأمثل على حسب ما فصلنا في جواب المعاملة ، وخطوات الشيطان التي نهى الله عنها هي المعاملات المحرمات شرعا ، حيث يجد العبد عنها معدلا فإن لم يجد عنها معدلا وألجأته عوارض الأقدار بحكم القهر والتحتم إلا أن يأخذ قوته من المحرم

شرعا وإن لم يأخذ منه مات في الوقت أو مات بعض عياله جوعا لضيق الوقت
وفقد السبيل لغيره فهو الواقع في قوله تعالى (فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم
عليه) ولا تلتفتوا لما نقل عن السيد الحسن بن رحال في قوله : كل عقدة لا يوجد
فيها إلا من يعامل بالحرام فهي حلال . فهو قول باطل لكونه تغافل عن ضبط
القاعدة الشرعية ، والتحقيق فيها ما ذكرناه قبلها آتفا بشهد له قوله صلى الله عليه
وسلم : دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ، وقوله صلى الله عليه وسلم : إذا أمرتكم بشيء
فافعلوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فانتهوا ، وقوله سبحانه وتعالى (فانقوا
الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا) وقول الشاعر :

إذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

وفي هذا مع ما في الرسائل الأولى كفاية والسلام اه نص الأولى منها بعد
حمد الله جل جلاله وعز كبريائه وتعالى عزه وتقدس مجده وكرمه يصل الكتاب
إلى كافة من بفاس وبالمغرب من الإخوان والفقراء : السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته ، يراكم بدوام ملك الله . من العبد الفقير إلى الله أحمد بن محمد التجاني
وبعد : نسأل الله جل جلالته وتعالى عظمته أن ينظر في جميعكم بعين المحبة والرضى
والعناية وإفاضة الفضل والاصطفاء والاجتهاد حتى لا يدع لكم خيرا من خيرات
الدين والدنيا والآخرة إلا ما أتاكم منه أكبر حظ ونصيب ، ولا يترك شرا من شرور
الدين والدنيا والآخرة إلا أبعدكم منه ووقاكم منه ، وحتى لا يترك لكم ذنبا كبيرا
ولا صغيرا إلا أغرقه في بحر عفوه وكرمه ، وحتى لا يترك لكم مطالبة بالذنوب
إلا صفح عنها وعفا ، وحتى لا يترك لكم حاجة ولا مطالبة في غير معصية الله إلا
أسرع لكم بإعطائه وأمدكم فيه بالمعونة والتأييد في أمضائه إن طابق سابق الحكم
فإن لم يطابق سابق الحكم فنسأل الله أن يعوض لكم في جميع ذلك ما هو خير منه
وأعل منه ، وحتى لا يترك لكم شرا من الشرور الواردة على أيدي الخلق إلا جعل
بينكم وبينها جندا من سطوته وسلطانه إن لم تكن محتمة في سابق الحكم ، فإن
كانت محتمة في سابق الحكم فنسأل الله أن يمدكم فيها بكلال اللطف والمعونة والتيسير
والتهويل حتى تنفصل عنكم وأتم منها في عاقبة ، وأوصيكم وإياي بتقوى الله تعالى

وارتقاب المواقعة منه في الذنوب فإن لكل ذنب مصيبة لا يخلو العبد عنهما والمصيبة واحدة في الدنيا واحدة في الآخرة فمصيبة الآخرة واقعة قطعاً إلا أن تقابل بالعفو عنه سبحانه وتعالى ومصيبة الدنيا واقعة بكل من اقترف ذنباً ، إلا أن يدفعها واردة إلى بصيرة لمساكين أروسة رحيم بحال أو تنفيس عن مديون بقضاء الدين عنه أو بعفوه عنه إن كان له وإلا فهي واقعة ، فالحذر الحذر من مخالفة أمر الله ، وإن وقعت مخالفة والعبد غير مجصوم فالمبادرة بالتوبة والرجوع إلى الله وإن لم يكن ذلك عاجلاً فليعلم العبد أنه ساقط من عين الحق متعرض لغضبه إلا أن يمن عليه بعفوه ويستديم في قلبه أنه مستوجب لهذا من الله فيستديم بذلك انكسار قلبه وانحطاط رتبته في نفسه دون تعزير ، فما دام العبد على هذا فهو على سبيل خير .

ولما كنم والعياذ بالله من لباس حلة الأمان من مكر الله في مقارفة الذنوب باعتقاد العبد أنه آمن من مواخذه الله له في ذلك فإن من وقف هذا الموقف بين يدي الحق تعالى ودام عليه فهو دليل على أنه يموت كافراً والعياذ بالله تعالى .

وما سمعتم من الخاصية التي في الورد فهي واقعة لا محالة ، ولما كنم والتفريط في الورد ولو مرة في الدهر ، وشرط الورد المحافظة على الصلوات في الجماعات والأدور الشرعية ولما كنم ولباس حلة الأمان من مكر الله في الذنوب فإنها عين الهلاك ، وترك المقاطعة مع جميع الخلق وما كد ذلك بينكم وبين الإخوان ، وزوروا في الله وواصلا في الله وأطعموا في الله ما استطعتم من غير تعسير ولا كدر وعليكم بالسبر في أمر الله فيما وقع من البلايا والمحن ، فإن الدنيا دار الفتن وبلاياها كأمواج البحر وما أنزل الله بني آدم فيها إلا لمصادمة فتنتها وبلاياها فلا يطمع لأحد من بني آدم في الخروج عن هذا مادام في الدنيا ، والسبر بحسب أحواله كل على قدر طاقته ووسعه ، واعملوا في نفوسكم سلوة إذا نزلت البلايا والمحن بأحلكم . فليعلم أن لهذا خلقت الدنيا ولهذا بنيت . وما نزلها إلا لهذا الأمر وكل الناس راكضون في هذا الميدان فليعلم أنه كأحدهم مساره ، واعلموا أن الذنوب في هذا الزمان لا قسرة لأحد على الاتصاف عنها فإنها تنصب على الناس كالطر الغزير لكن أكثروا من مكفريات الذنوب وأكثر ذلك صلاة الفاتح لما أعنت الخ ، فإنها لا تترك من الذنوب شاذة ولا فاذة وكسلاة التسييح وما جوفى هذا

المعنى يلزمه الإنسان كل يوم ثلاث مرات اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي
ورحمته أرجى عندي من عملي ، وكذلك وظيفة اليوم واللييلة ، لا إله إلا الله والله
أكبر ، لا إله إلا الله وحده ، لا إله إلا الله لا شريك له ، لا إله إلا الله له الملك وله
الحمد ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وكذلك دعاء السيفي لمن يقدر على حفظه
وكذلك هذه الاستغفار . اللهم إني أستغفرك لما تبت إليك منه ثم عدت فيه ،
وأستغفرك لما وعدتك من نفسي ثم أخلفتك فيه وأستغفرك لما أردت به وجهك
فخالفتني فيه ما ليس لك وأستغفرك للنعم التي أنعمت علي فتقويت بها علي معاصيك ،
وأستغفرك الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم عالم الغيب والشهادة هو الرحمن
الرحيم لكل ذنب أذنبته ولكل معصية ارتكبتها ، ولكل ذنب أنيت به أحاط علم
الله به ، وكذلك دعاء يامن أظهر الجليل وسر القبيح الخ .

ثم قال رضي الله عنه أبشروا إن كل من كان في محبتنا إلى أن مات عليها يبعث
من الأمنين على أي حالة كان ما لم يلبس حلة الأمان من مكر الله ، وكذلك كل من
أخذ وردنا يبعث من الأمنين ويدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب هو ووالده
وأزواجه وذريته المنفصلة عنه لا الحفدة بشرط الاعتقاد وعدم نكث المحبة وعدم
الامن من مكر الله كما قدمنا ، ويكون في جوار النبي صلى الله عليه وسلم في أعلى عليين
ويكون من الأمنين من موته إلى دخوله الجنة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته اه
ونص الثانية بعد حمد الله جل ثناؤه وتقدست صفاته وأسمائه يصل الكتاب
إلى كافة إخواننا فقراء فاس وما يازأها حفظ الله جميعكم من جميع المحن ومن
معضلات الفتن آمين السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته نعمكم ونعم أحوالكم
من محبكم أحمد بن محمد التجاني وبعد : أوصيكم ونفسي بما أوصاكم الله به وأمركم
به من حفظ الحدود ومراعاة الأمر الإلهي على حسب جهركم واستطاعتكم فإن هذا
زمان اهبطت فيه قواعد الأمر الإلهي جملة وتفصيلا واهلك الناس فيما يضرهم دنيا
وأرى بحيث أن لا رجوع ولا ينقطة لما يرد القلوب إلى الله والوقوف عند حدود
الله أمرا ونهيا ولا ذاقة لأحد بنو فيه أمر الله من كل وجه في هذا الوقت إلا من
لبس حلة المعرفة بالله تعالى أو تارها ، ولكن حيث كان الأمر كما ذكر . ولم يجد
العبد مصرفا عما أقامه الله فيه ، فالأبقع خير من الأسود كله ، فانركوا مخالفة أمر الله

ما استطعتم ، وقوموا بأمره على حسب الطاقة واجعلوا لأنفسكم عدة من مكفرات
 الذنوب في كل يوم وليلة وهي أمور كثيرة كتبنا لكم منها في الوصية الأولى نبذة
 كافية ، وأيضا من ذلك الحزب السيفي لمن اتخذه وردا صباحا ومساءً أقل ذلك مرة
 وأكثره لاحد له ، ومن ذلك المسبغات العشر لمن اتخذها وردا صباحا ومساءً ،
 ومن ذلك صلاة الفاتح لما أغلق وأقبلها مائة في الصباح والمساءً ، فلا يلحقها في هذا
 الميدان عمل من أى عامل ولا ينتهى إلى غايتها أمل من أى عامل ، وأدبوا الصلوات
 المفروضة في الجماعات بالمحافظة فإنها متكفلة بالعصمة من جميع المهلكات إلا في نية
 قليلة توجب العقوبات ، وإن الله سبحانه وتعالى المداوم عليها عناية عظيمة ، فكم
 يجبر له من كسرة وكم يستر له من عورة وكم يعفو له عن زلة وكم يأخذ له بيده في كل
 كبوة وعليكم بالمحافظة على ذكر الله والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم ليلا ونهارا
 على حسب الاستطاعة وعلى قدر ما يعطيه الوقت والطاقة من غير إفراط ولا تفريط
 واقصدوا بذلك التعظيم والإجلال لله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم
 والتحلى في ذلك بالوقوف في باب الله طالبا لمرضاه لا لطلب حظ ، فإن للعامل
 بذلك عناية من الله عظيمة يحد بركتها في العاجل والآجل ويحد حلوة لذتها فيما هو
 له أمل ، وهي في الخواص والأسرار كالمحافظة على الصلوات في الجماعات سواء
 بسواء ، وعليكم بالمحافظة على الصدقات في كل يوم وليلة إن استطعتم ولو بفلس نحاس
 أو لقمة واحدة بعد المحافظة على أداء المفروضات المالية ، فإن عناية الله تعالى
 بالعامل في ذلك قريب من محافظة المفروضات في الجماعات ، وليكن من جملة
 أورادكم التي تحافظون عليها بعد الورد الذي هو لازم الطريقة الحزب السيفي وصلاة
 الفاتح لما أغلق فإنهما يغنيان عن جميع الأوراد ، ويبلغان بفضل الله غاية المراد ،
 ولا يني بقدرهما عمل ، وعليكم بصلة الأرحام من كل ما يطيب القلب ويوجب المحبة
 ولو بتققد الحال وإلقاء السلام ، وتجنبوا معاداة الأرحام وعقوق الوالدين وكل
 ما يوجب الضميمة في قلوب الإخوان وتجنبوا البحث عن عورات المسلمين فإن من
 تتبع ذلك فضح الله عورته وهتك عورة بنيه من بعده وأكثروا العفو عن الزلل
 والصفح عن الخلل لكل مؤمن وآكد ذلك لمن وأخاكم في الطريقة فإن من عفا عن
 زلة عفا الله له عن زلات كثيرة ومن وقع فيكم بزلة ثم جاهدكم معتذرا فاقبلوا هذه

وسأخوه ، لكي يقبل الله أعذاركم ويسامحكم في ذلالتكم ، فإن أشر الإخوان عند الله من لا يقبل عذرا ولا يقبل عثرة وتأملوا قوله تعالى (سارعوا إلى مغفرة من ربكم إلى قوله والله يحب المحسنين) وعائيتكم بالغفلة عن شر الناس وعدم المبالاة بما يجري منهم من الشرور وعليكم بالصفح والتجاوز عنهم فإن مناقشة الناس عما يبدرونهم وعدم العفو عنهم يوجب للعبد عند الله البوار في الدنيا والآخرة وكلما دنوت بمقابلة شر مثله تزايدت الشرور وتكسر بالعبد قوائمه في جميع الأمور فلا مقابلة للشر إلا الغفلة والعفو والمسامحة وعليكم بعدم الاعتراض على الناس فيما أقامهم الله فيه ، بما ليس بمحمود شرعا ولا طبعيا فإن أمورهم تجري على المشيئة الإلهية فهم مقبوضون في قبضة الله لا يحيد لهم عن حكمه ، وجميع أمورهم تصدر عن قضائه وقدره إلا ما أوجب الشرع القيام به عليهم أمرا وزجرا بحسب العوارض والنائبات في بعض الأزمان لا كل الأزمان ، ووقفوا عند قوله صلى الله عليه وسلم من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه .

وعليكم بمناخلة إخوانكم في الطريقة برفق ولين وسياسة من غير ضغينة ولا حقد ويجعل كل واحد منكم وقتا يذكر الله تعالى فيه في خلوة أقل ذلك عدد الورد الذي هو لازم الطريقة فإن التعامل بذلك يجذب ركنه في جميع مآربه ونصرفاته وعليكم بطاعة المقدم بإعطاء الرد مهما أمركم بتعريف أونهاكم عن منكر أو مسعى في إصلاح ذات بينكم .

وعليكم باللازمة الوظيفة المعنوية لمن استطاع صباحا ومساء وإلا مرة في الصباح أو في المساء فإنها تكفي وخففوا من وردها إن ثقل عليكم واجعلوها خمسين من صلاة الفاتح لما أغلق الخ . والاستغفار إن شئتم اذكروا أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ثلاثين مرة تكفي عن الاستغفار مائة مرة في الوظيفة وأوصي من كان مقدما على إعطاء الورد أن يعفو للإخوان عن الزلل وأن يبسط رداء عفوه على كل خلل وأن يجتنب ما يوجب في قلوبهم ضغينة أو شينا أو حقدًا وأن يسعى في إصلاح ذات بينهم ، وفي كل ما يوجب جمع قلوب بعضهم على بعض وإن اشتعلت نار بينهم سارع في إطفائها وليكن سعيه في ذلك في مرضاة الله تعالى لا لحظ زائد على ذلك ، وأن ينهي من رآه يسعى في التهمة بينهم وأن يزجره برفق

وكلام لين وعليه أن يعاملهم بالرفق والتيسير والبعد عن التثفير والتعسير في كل
 ما يأمرهم به وينهاهم عنه من حقوق الله وحقوق الإخوان ويراعى في ذلك قوله
 صلى الله عليه وسلم : يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ، وعليه أن يتباعد
 عن تفرجه دنياهم وأن لا يلتفت لما في أيديهم معتقدا أن الله تعالى هو المعطي والمانع
 والخافض والرافع ، وليجعل همهته في تحرير دنياهم فيما في أيديهم من التثنيات
 والتبذير وأن لا يطالبهم بإعطاء شيء لا من القليل ولا من الكثير إلا ما سمحت به
 نفوسهم ببذله من غير طلب ، فإن عتول الناس حول هذا المظاف تدور وعلى هذا
 المقدار تجري بهم جميع الأمور ، وسلبوا الإمامة وولاة الأمر ما أقامهم الله فيه من
 غير تعرض للمنافرة أو تبغيض أو تنكير فإن الله هو الذي أنعم خلقه فيما أراد ولا قدرة
 لأحد أن يخرج الخلق عما أقامهم فيه وانزكوا التعرض للرياسة وأسبابها فإياها كعبة
 تطوف بها جميع الشرور ، وهي مقر الهلاك في الدنيا والآخرة ، ومن ابتلى منكم
 بمصيبة أو نزلت به من الشرور نائبة فليصبر بانتظار الفرج من الله فإن كل شدة
 لا بد لها من غاية وكل كرب لا بد له من فرج ، وإن ضاق به الحال فعليه بالتضرع
 والابتهال حتى يبلغ بالفرج من الله غاية الآمال ، ولا تجزعوا من المصائب والبليات
 فإن الله سبحانه وتعالى ما أنزل العباد في دار الدنيا إلا لتعاريف الأحكام الإلهية
 والأقدار الربانية فما قضيق به النفوس من أجل البلاء والبؤس ، ولم يجد العباد
 مصرفا عن هذا ولا إمكان للعبد من التمكن من دوام الراحة من كل بلاء في الدنيا
 بل على العاقل أن يعلم أن أحوال الدنيا أبدا متعاقبة بين ساعات انقباض وانبساط
 وخيرات وشرور وأفراح وأحزان ، لا يخرج أحد من سكن الدنيا عن هذا المقدار
 فإن نزلت مصيبة أو ضاقت نائبة فليعلم أن لها وقتا تنتهي إليه ثم يعقبها الفرج
 والسرور ، فإن من عقل هذا عن الله في تعاريف دنياه تلقى كل مصيبة بالصبر
 والرضى بالقضاء والشكر التام على النعماء والسلام عليكم ورحمة الله ١ هـ

وإنما ذكرت هذه الرسائل وإن كانت مذكورة في جواهر المعاني وغيره من

كتب الطريقة لمناسبة المقام كما لا يخفى والله الموفق .

ولده سيدي محمد

ومنهم ولده البركة الجليل والفاضل المشيل حبيب سيدنا رضى الله عنه وابن

حببيه أبو عبد الله سيدى محمد هذا السيد من أفاضل الأصحاب وخواص الأحباب الذين كانوا بمكة عند سيدنا رضى الله عنه ، وكان ينظرهم بعين التقبول والمحبة ، ويشهد لهم بفسوخ التقدم فى الصحبة ، وهو أحد الخاصة الذين سلبوا السيدنا رضى الله عنه الإرادة ، حتى نال من المعارف مقصوده وبغيته ، وأدرك فى مراتب السعادة بنظرته الكبرى أمنيته وكان مقتفيا لوالده فى إتباع طريق سيدنا رضى الله عنه حتى أنه كان تنظره بعين الاجلال العامة والخاصة ، ويحصر بنفسه لأبرام دور الطريقة العامة والخاصة ، وكان سيدنا رضى الله عنه إذا كتب الفقراء فأس شخص بالسلام عليه وعلى أهله وأولاده وبنوه بشأته بين أصحابه وأهل داره وقد توفى رحمه الله بعد وفاة سيدنا رضى الله عنه .

أبو عبد الله سيدى محمد وأبو المكارم السيد بوزيان

ومن أولاده السالكين منهجه فى هذه الطريقة الواردين من منزل الشريعة والحقيقة الغصنان اليانعان اللذان هما اكل خير جامعان أبو عبد الله سيدى محمد وأبو المكارم السيد بوزيان ، كان سيدنا رضى الله عنه يحبهما بحبة خاصة ويحسبهما بالسلام بين الخاصة ، وكان لهما قدم الصدق فى هذه الطريقة إلى أن توفيا رحمهما الله

سيدى هاشم بن معزوز

ومنهم لبركة الأجد والفاضل الأنجد ذو الشببة المشورة والسريرة العارفة الشريف المنيف ، والخير العفيف سيدى هاشم بن معزوز هذا السيد رحمه الله من خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين أحرزوا منه غاية مرامهم وظفروا منه بما فاقوا به غيرهم برفع مقامهم ، وكان يلحظهم بعين الاجلال ويعدوهم بصفات الكمال من فحول الرجال ويشهد له بصدق المحبة فى حال الحضور والغيبة وبنوه بقدره بين أفاضل الأصحاب لما جبل الله عليه صاحب الترجمة من المروءة والخيارة التامة والأخلاق الكريمة والفضائل الجسيمة والمناقب الفاخرة والكرامات الظاهرة وحسن السمات والوقار والاحسان التام والاكرام العام ، وكان رحمه الله تاجرا مباركا مخترقا بحرفة التجارة ومع ذلك فكان ذا دين متين وفضل مكين لا يسام بنقص وعيب فى جميع ما تناوله من بيعاته وشراياه وشئونته وقد توفى رحمه الله قيد حياة سيدنا رضى الله عنه وصلى عليه بباب داره وهى من

خصوصياته وذلك أن ولد أخيه سيدنى موسى رحمه الله بعد وفاة صاحب الترجمة كانت داره بعدوة الأندلس بفاس مع صاحب الترجمة ولما توفي صاحب الترجمة رحمه الله ، أتاه الإخوان وغيرهم للعزاء وسألوه عن الصلاة والدفن فى أى موضع ؟ فقال لهم الصلاة عليه بدار المراية محل سكنى سيدنا رضى الله عنه بزقاق الرواح ، والدفن بباب الفتوح ، فصار الناس يتمجبون من هذا و صار بعضهم يتكلم فى ذلك لبعد ما بين الدارين ، والبعد عن محل الدفن لمن يريد الذهاب مع الجنازة ، فقال لهم سيدنى موسى رحمه الله أنا لا بد أن أفعل هذا ومن أراد منكم أن لا يذهب معنا فلا ألوم ، فصار بعض الحسدة المبغضين يقول والله لو أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذى يصلى عليه بنفسه ما كان من حقهم أن يفعلوا هذا إلا لأجله ، فلما ذهبوا به لباب دار سيدنا رضى الله عنه وجدره بالباب ينظرون فمضى رضى الله عنه عليه ، ثم التفت لسيدي موسى وقال له ماذا يقول الناس فى هذا الأمر فقال له يا سيدنى يقولون كذا وكذا فقال له رضى الله عنه ، والله ما صلى عليه إلا النبي صلى الله عليه وسلم فهو الإمام وأنا مقتب . بصلاته ، ثم ذهبوا به ودفن بقباب الفتوح رحمه الله تعالى .

وكان سيدنا رضى الله عنه إذا كتب إلى فقراء فاس يصدر به غالب رسائله وكتب إليه يوما بالخصوص بعد ما سألته فى مبادئ أمره عن شىء يظهر من هذا الجواب الذى أملاه سيدنا رضى الله عنه على الخليفة المعظم سيدنا الحاج على حرازم رضى الله عنه كما حدثنى به بعضهم وهو فى جواهر المعاني ، ونعمه : بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمد الله جل جلاله وعز كبرياؤه وتقدس صفاته وأسماؤه بحمل الكتاب إلى يد حبيبنا ورفيع القدر والمكانة من قلوبنا سيدى هاشم بن معز يز ، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وتحياته ورضوانه من كانه لىكم محبكم العبد الفقير إلى الله أحمد بن محمد التجانى الحسنى ، وبعد : نسأل الله لكم جل جلاله وعز كاله أن يعاملكم فى الدنيا والآخرة بفضله ورضاه وأن ينظر فيكم بعين رضاه وعنايته ومحبه وكلامه وحفظه ولايته فى جميع تقلباتكم ، وحركاتكم وسكناتكم وأن يكفيكم شر ما يأتى به الليل والنهار من جميع ما ينافى كمال السرور وبإيه إعلامكم عما كتبتم به

إلينا من شكواكم بإعطاء ما لكم للسائلين ومضايقتهم لكم وعدم طاعتكم لردهم ، فأعلم يا أخى أنك فى هذا الحال مضر بنفسك شرعا وطبعيا ، أما من جهة الشرع فإن الله تعالى ذكر فى كتابه العزيز حيث مدح عباده المخصوصين بالزلفى منه فقال (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) وقال سبحانه وتعالى (وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) وقال سبحانه وتعالى لنبيه ورسول وحبيبه وصفيه صلى الله عليه وسلم (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتتعد ملوما محسورا) الآية وقال سبحانه وتعالى (ومات ذا القربى حقة والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا) الآية .

والنهي عن إضاعة المال ولزوم حفظه هو أمر أجمعت عليه الأمة ، ولا نعلم بينهم فيه خلافا ، هذا وقد سمعت ألفاظ القرآن العظيم الذى لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه وليس لك إلا السمع والطاعة والاتباع فلا تنهمر فى إعطاء المال حتى تنتهى إلى التبذير فتقع فيما حرمه الله تعالى ولا تمسك يدك عن الإعطاء حتى تنتهى إلى البخل فإنه مذموم شرعا وطبعيا ، وكن فى وسط الأمرين بين البخل والتبذير ، يعنى توسط فى ذلك ، وأعط الله بقدر اتساع مالك ، وقدر مصروفك على أهلك ونوائبك ، وعلى قدر ما يدخل يدك من التجارة والأسباب فى كل وقت ومن كان عنده خمسون قنطارا من المعهودة عندكم وكان كثير الأهل والعيال وصرف لله فى كل يوم مثقالا أجزاء ولم يطالب بحقوق المال فى شيء ، فإن زاد وأعطى كل يوم مثقالين فقد أكثر العطاء ، وإن زاد على مثقالين كل يوم فقد خرج إلى التبذير وهذا فى غير سائل أقالك جائعا يطلب خبزة أو خبزتين يا كاهما من واحد إلى اثنين إلى ثلاثة فلا سبيل لردهم ، وإن زاد على ذلك فلا خرج عليك فيما تمنحه من الإعطاء وإن جاءك ما يزيد على هذا فقل لهم يفتح الله علينا وعليكم ، فإن ذكر لك وجه الله تعالى ووجه رسوله صلى الله عليه وسلم ، فأعطه من أوقية إلى أوقيتين ، ولا عليك فيما وراء ذلك فاحفظ هذا القدر راعيا بتحسين مالك من التلف ، فإن مالك به يمان إيمانك بالله تعالى ، فإن أنلفته أنلف إيمانك بالله فإنه وقع فى الخبر : إن من الناس من لا يصلح إيمانه إلا بالغى ولو افتقر للكفر ، وأعله يقص عليك حكاية

أكابر الأولياء وإفراجهم في إعطاء المال حتى تفرغ أيديهم من كل شيء طلبا لتأسيسك بهم ، ولا يقص عليك هذا إلا جاهل بالوقت وتصاريفه ، وجاهل بقواعد الشرع وأصوله ، فلا تلتفت إليه ولا تنال به فإنه من جنود الشيطان ، لأن الأولياء الذين يذكركم لك غرق في بحار اليقين والتوحيد بين يدي الحق سبحانه وتعالى ، لا يخطر في قلوبهم غيره ولا يلتفتون لغيره في كل حركة وسكون لأن أصحاب هذه المرتبة أصحاب عناية عظيمة من الحق بهم ، لا يتركهم فارغين بل يسوق إليهم الأموال من كل جهة على رضى الخلق أو كره منهم ، ومع ذلك فهم على بصيرة من الحق سبحانه وتعالى يعلمون منه لغراض العلم الدني الذي وهبه الله لهم ، أن كل ما يحب منهم فراغهم من الدنيا وتفرغها عنهم ، ويحب لهم من قوة الصبر والرضى واليقين عندما تشتد بهم الحاجة إلى المال في نوائب الدهر ، حتى لا يحسوا ألم ذلك الاحتياج ، وأصحاب هذه المرتبة لا يلام أحدهم في تفريق الدنيا كلها في ساعة واحدة وأما أنت وأمثالك فليست لكم تلك القوى واعرف المرتبة التي أقامك الله فيها وقف عند حدها ، وتصرف في أحكامها ولا ترق بنفسك إلى مراتب أهل الخصوص إذ ليست لك قوتهم ولا يقينهم ، وقد قيل في المثل : النملة لا تحمل حمل الجمل ، فإن أرادت التعدي إليه تخطت طورها ولا قوة لها على ما تريد .

وإن للشيطان لعنه الله مكرًا خفيًا بصاحب المال إذا رماه تقيا مقبلا لأمر ربه فيما يقدر عليه ، كافا كثيرا من شره منغمسا في كثير من أمور التقوى ويراها في ذلك مطمئنا بماله لا يزعج فيأتيه اللعين بمكره الخفي ويسوق الناس إليه لطلب العطاء لله ويخوفه في قلبه من منه لهم يقول له في قلبه إن رددت هؤلاء منخط الله عليك أو ساءبك نعمته ولا يزال يستدرجه في مثل هذا وقصده أن يفرق عنه المال لينذهب دينه وإيمانه ، فلا يزال كذلك إن لم يكف عنه حتى يفرق جميع ماله ، فإذا فرقه وقع التشويش في قلبه ، فيريد أن ينفق نفقته التي كان يتفقهها في ساعة اتساع المال فلا يجد السبيل إليها . فيقع التشويش والترويع له من أهله طلبا لما اعتادوه من اتساع النفقة ، فأرسل لم يأت بها آل الأمر بينه وبين أهله إلى اتساع المنقط والغضب والعداوة فيكثر عليه الحنق والغيظ ، فلا يجد وقتا يذكر فيه ربه ولا يتردى فيه أمرا من طاعة ربه وربما أضاع عليه فرض الصلاة فيحمله ذلك على

أخذ الدين من الناس ، وانلافه في النفقة فمن قريب يحل به البلاء والويل من عدم وجود ما يقضى به دين الناس ، ويصبح في زمرة الهالكين ، فقد تلف دينه وعقله ودنياء وآخرته ، فهذا مراد الشيطان منه فيما كان يرغبه فيه من الإعطاء لله وعدم المنع ، فاحذر هذا المكر وفيما ذكرناه لك كفاية .

وأما ما ذكرت لنا من أمر أوردك فإن قدرت على أن تأتي بالفتح لما أغلق مائتين بين الليل والنهار زائدة على ما في الورد المعلوم ، واجعل في اليوم واللييلة مائة مرة من قولك : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ملء ما علم وعدد ما علم وزنة ما علم ، فمرة واحدة من هذا التسبيح أفضل من استغراقتك الليل والنهار في ذكر الله تعالى واترك عندك تلك الأذكار مع الفائدة على ما ذكرت وإن قدرت على أن تجعل بين اليوم واللييلة عشرين مرة من قولك هذا الدعاء وهو : يا من أظهر الجميل وستر القبيح ولم يؤاخذ بالجريرة ولم يترك السر ، يا عظيم العفو ويا حسن التجاوز ويا واسع المغفرة ويا باسط اليدين بالرحمة ويا سامع كل نجوى ويا منتهى كل شكوى ويا كريم الصفح ويا عظيم المن ويا مبتدئا بالنعيم قبل استحقاقها يارب ويا سيدي ويا مولاي ويا غاية رغبتي أسألك أن لا تشوه خلقتي ببلاء الدنيا ولا بعذاب النار واجعلها مفترقة أو مجموعة واحضر قلبك عند التلاوة قدر ما تطيق فإن الحضور هو روح الأعمال .

واعلم أن هذا الدعاء أتى به جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله إنى أتيتك بهذا فقال له صلى الله عليه وسلم وما ذلك الهبة يا جبريل فقد كر له هذا الدعاء فقال له صلى الله عليه وسلم ما ثواب من قرأ هذا الدعاء فقال له جبريل : لو اجتمعت ملائكة سبع سموات هل أن يصفوه ما وصفوه إلى يوم القيامة ، وكل واحد يصف ، مالا يصفه الآخر فلا يقدر أن يصفه ، ومن جملة ذلك أن الله يقول فيه أعطيه من الثواب بعدد ما خلقت في سبع سموات وفي الجنة والنار وفي العرش والكرسي ، وعدد قطر المطر والبحار وعدد الحصى والرمل .

ومن جملة أيضا أن الله تعالى يعطيه ثواب جميع الخلائق .

ومن جملة أيضا أن الله تعالى يعطيه ثواب سبعين نبيا كلهم بلغوا الرسالة إلى

غير ذلك ١٠، وهذا حديث صحيح ثابت في صحيفه حمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.
عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وجده هو عبد الله بن عمرو بن العاص من أكابر الصحابة
رضي الله عنه . صححه الحاكم وقال رواه كلهم مدنيون ٢٠ ، وأترك عنك جميع
الأذكار فلو ذكرت أذكارك التي تذكر مائة ألف عام من غير الفاح لما أغلق لم تبلغ
مرة واحدة منها ففيها كفاية عن جميع الأذكار .

وأما ما ذكرت من تفرغ قلبك إلى الاشتغال بالله ، وعدم المبالاة بسواه فاعلم
أن لذلك وقتا وأجلا ليس هذا وقته ، واعلم أن ذكرك الفاتحة بنية الاسم الأعظم
يغنيك عن جميع الأمور ، وكل العبادات إذا اجتمعت بالنسبة إليه كنقطة في بحر
ولازم ما ذكرناه لك فلو اجتمعت عبادة جميع العارفين ما بلغ مرة واحدة منها ،
ونسأل الله لكم ولأولادكم وجميع متعلقاتكم أن يجعلكم في كفالة الله وكفالة
رسوله صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما .

وكتب سيدنا رضي الله عنه بعد هذا بخطه الشريف قال العبد الفقير إلى الله
أحمد بن محمد تجاني كل ما كتب في هذا الكتاب من أوله إلى آخره كله باملاتنا
على الكاتب حرفا حرفا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما اهـ

سیدی الکبیر بن معزوز

ومنهم السيد الجليل الريف الاصيل البركة الامجد الكوكب الاسعد أبو المكارم
سیدی الکبیر بن معزوز أخی المترجم له قبله هذا السيد رحمه الله من أفاضل أصحاب سيدنا
رضي الله عنه الذين لهم الحظ الأوفر من محبته المظهرين على حبه ومودته وأحد
الفائزين بصحبته عند ابتداء الطريقة مع أهل العناية الذين انتسبوا إليه وطرحوا
نفوسهم بين يديه وألقوا له السلاح حتى ظفروا بمقصودهم في الدارين بين أهل الفلاح
وكان سيدنا رضي الله عنه يحبه محبة خاصة ويثنى عليه الثناء الجميل وإذا كتب لفقرام
فأس يخلصه بالسلام عليه بين أهل الخصوصية من أصحابه كما نقلا جملة منها في تراجم
هذا الكتاب

١٠ اي يرث من أنوارهم وتعمل عليه بركاتهم .

٢٠ وهذا الدعاء ذكره الحاكم مختصرا وأقر الحافظ الذهبي تصحيحه .

ومنه ولد المقدم فى مضمار الخيرات بالمسارعة لئلا حتى ظفر بجملها بل بكلها البركة الفاضل والعارف الواصل أبو عبد الله سيدى موسى بن معزوز أحد أركان هذه الطريقة المحمدية الذين كان لهم قدم الصديق الراسخ والمجد الشامخ ، وكانت له همة عالية ونفس أبية لا ترضى بالدون فى الدين مشمرا عن ساق الجد والاجتهاد فى طاعة مولاه بين السادة الهادين المهتدين ، وكان رحمه الله ذا فتح صحيح وكشف صريح ، وهو أحد العشرة الذين ضمن لهم النبي صلى الله عليه وسلم الفتح الكبير ، كما أخبر بذلك سيدنا رضى الله عنه .

ومن عجيب كراماته ما بلغنى عنه على لسان بعض الإخوان أنه كان قاطنا بعدوة قاس ، فبينما هو جالس يوما بداره إذ دخلت من بابها هرة وصارت نصيح وتذهب من موضع لموضع ، فقال لولده ، قم يا ولدى وخذ هذه الهرة واذهب بها للدار الأولى من درب السعود فذلك محلها وهى تقول ذلك ، فصار ولده يتعجب من ذلك وأخذها وذهب بها وأعطىها فى باب تلك الدار وكان بها فرح من الأفراح فلما دخلت تلك الهرة سمع من أهل تلك الدار قائلا يقول إن القطة أى الهرة التى أعلقناها بالمحل القاذى ها هى هذه قد جاءت ، فصاروا يتعجبون كيف تهتدى إليهم مع بعد ما بين المحليين ورجع ولده أيضا متعجبا وحديثى الثقات أن صاحب الترجمة كان كثير السؤال لسيدنا رضى الله عنه عن المسائل ، ويبحث عن الأمور بحثا شافيا بحضرة سيدنا رضى الله عنه حتى إن بعض الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه ، يتغير خاطرهم من ذلك خوفا عليه من قلة الأدب وقام يوما من حضرة سيدنا رضى الله عنه فقبه المحب الصادق فى جناب سيدنا رضى الله عنه البركة عم محمد السلاسى وكان أكبر منه سنا فقال له ياسيدى موسى إني أخاف عليك من جرأتك على حضرة سيدنا رضى الله عنه من كثرة الأسئلة المنافية لأدب المرید بين يدي قدرتهم ، وصار يعانبه على ذلك ، فبينما هما كذلك إذ أرسل إليهما سيدنا رضى الله عنه بأمرهما بالحضور بين يديه فامثلا الأمر ، وبمجرد وصولهما قال سيدنا رضى الله عنه لعم محمد السلاسى مالك ولسيدى موسى ، إنه عندنا محبوب على أى حالة كان عليها ، فمن ذلك الوقت صار إذا لقيه يقول له ياسيدى موسى لا تخوف عليك أنت من المحبوبين ، وكان رحمه الله من جملة المقدمين فى هذه الطريقة المختصين بتلقين الأذكار الخصوصية

وقد تلقى التقديم لذلك عن الشريف الأصيل البركة الجليل سيدي محمد الغالي بوطالب
وقد وقفت على التقديم الذي كتبه له بخطه مباشرة ونصه :

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما شهد على
نفسه كاتب هذه الحروف محمد الغالي بوطالب للتجاني الحسنى أنه أذن للشريف البركة
حبيب سيدنا رضى الله عنه أخينا سيدي موسى بن معزوز في تلقين أذكار سيدنا
رضى الله عنه كالسيف وسورة القدر بنية السيى والسلام عليه صلى الله عليه وسلم
مائة مرة كل يوم ودعاء يامن أظهر الجليل إلى آخرها ، وكصلاة يوم الجمعة عند طلوع
الشمس . وهى الست ركعات الواردة فى الحديث ، وكان هذا فى عشرين من جمادى
الثانية عام ١٢٤٤ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما اهـ

وكان رحمه الله ذا حزم شديد فى هذه الطريقة وبلغنى عنه أنه كان يقول جنبوا
صف الذكر والوظيفة من الأحداث ، وربما يقوم بنفسه ويخرجهم ، وكان يخرج
أيضا من صف الوظيفة من علم أنه حامل التابغة ولا يتركه جالسا معهم وهو مدفون
بروضتهم بقباب الفتوح رحمه الله تعالى .

المقدم الشريف سيدي الغالي أبو طالب

ومنهم العارف بالله الدال على الله القدوة الكبير والولى الشهير ذوالكرامات
الظاهرة والمناقب الفاخرة والأحوال السنية والأخلاق السنية أبو عبد الله سيدي
محمد الغالي أبو طالب الشريف الحسنى هذا السيد الجليل رضى الله عنه من أفاضل
خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه وهو أحد العشرة المضمون لهم الفتح
الأكبر ، كما أخبر بذلك سيدنا رضى الله عنه ، وقد ترجم له فى البغية عند قول المنية
فى تعداد من ظهر عليه الفتح بقولها ، وكالشريف ذى المزايا الغالى بما نصه :

وأما الشريف الأجل العارف بالله تعالى سيدي محمد الغالى بن سيدي محمد
أبو طالب الحسنى رضى الله عنه ، فهو أحد أركان طريقتنا ، ومن انتشرت على
أيديهم بالمغرب والمشرق ، وعنه انتقلت إلى السوادين . وقد كان سيدنا الشيخ
رضى الله عنه أجاز له فى الطريق وأمره أن يقدم أربعة وكل واحد من أولئك
الأربعة يأمره بتقديم أربعة ليس إلا ، وهذا كان له قيد حياة الشيخ رضى الله عنه
وبعد وفاته أيضا قبل أن ينتقل إلى الحرمين الشريفين ، وأما بعد

حلولة بالحرمين الشريفين ، فالذي يظهر من عمله الاطلاق ، ولاشك أنه حصل له
 الإذن فيه إما من بعض من أئمة في البلاد الشرقية من المتقدمين ، وإما من غيرهم ،
 بطريق الاستفاضة من روحانية الأنبياء عليهم السلام وورثتهم كما هو معلوم ،
 وليس من نسب مثل هذه المزية لهذا الفاضل بغير دليل معلوم . وقد كان له في الجدة
 والاجتهاد في طاعة رب العباد أسراراً خارقة للعادة من ذلك ما اتفق له ذات يوم
 وهو أنه كان جالساً قرب باب بيته من داره بمكناسية الزيتون يذكر أوراده
 مستقبلاً مستغرقاً في حضوره ، إذ سقطت بنية له من أعلى خلقة الدار فلم يلتفت لذلك
 ولا تغيرت جلسته ولا شيء من حاله التي كان عليها بل بقي على ما كان عليه حتى كمل
 أوراده . وكان يرتل العبادة صلاة كانت أو غيرها ترتيلاً لم يسمع بمثله من أحد ،
 فأخبرني الثقة أنه كان يسبح في السجدة الرابعة خلفه نحواً من سبع وعشرين مرة
 وأخبرني آخر أنه صلى العشاء أربعة ركعات وذكر بعدها انوار الصلوات لا غير في
 نحو ساعتين من كثرة ترتيله واستغرافه في الحضور رضي الله عنه وكان يرى النبي
 صلى الله عليه وسلم وكذلك الشيخ رضي الله عنه بعد وفاته فيسألها عما أشكل عليه
 كمال اليقظة . وأخبر الثقة عنه أنه أخبر عن نفسه رضي الله عنه بأنه رأى
 النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له أنت ابن الحبيب وأخذت طريقة الحبيب .
 وحدثني بعض الخاصة من أصحاب سيدنا رضي الله عنه أنه حدثه أنه رأى سيدنا
 الشيخ رضي الله عنه بعد وفاته وقال له يا سيدي سرت عنا وتركنا أو كلاماً من نحو
 هذا ، فأجابه رضي الله عنه بقوله : لم أغب عنكم ولم أنركم وإنما هي نقلة من
 دار ترابية إلى دار نورانية .

وحدثني بعض الخاصة من ملازميه أنه كان اتخذ خلوة يختلئ فيها في وقت
 مخصوص لذكر مخصوص فكان يأمره إن أخذه الحال أن يقف بباب الخلوة إلى
 وقت فراغه من الذكر قال . فكنت إذا فرغ من الذكر دعاني فأدخل عليه فأجده
 كأنه كان في حمام شديد الحر ، حتى أنني كليت في ذلك مرة فتبسم وقال لي ضحك أصيبتك
 ها هنا وأشار إلى ظاهر كنفه قال فوضعت أسبتي فكأنني رصبتها على بكرة فرفعتني
 بسرعة وقد أثمر ذلك فيها كما تؤثر الجرة تحفيقا . ومثل هذا لا غرابة فيه من الصادقين
 فيما يذكرونه بالإذن الخاص .

ومنهم من كان يحترق لساؤه إذا ذكر اسم الجلالة .

ومنهم من كان يجد غير ذلك من الآثار حسبا ذكره الشيخ محيي الدين رضي الله عنه . ويذكر عن بعض صلحاء سلجاسة القرباء العهد أنه كان يكثّر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فكان يجد لفعه وشفتيه حلاوة محسوسة ، وهذا لا يذكره إلا ضعيف الاعتقاد في أسرار الولاية وآثار الأذكار والله أعلم اهـ

واعلم أن صاحب الترجمة قدس سره كان عند سيدنا رضي الله عنه بمكانة منيفة ومرتبة شريفة يثنى عليه في حال الحضور والغيبة ، ويشهد له بصدق المحبة وكان يعجبه حديثه ويسأل عنه إذا لم يحضر في مجلسه مع الإخوان .

وبلغنا من طريق التواتر — وهو مذكور أيضا في كتاب الرواح — أن الشيخ رضي الله عنه قال ذات ليلة في مجلسه : أين السيد محمد الغالي ؟ فجعل أصحابه ينادون أين السيد محمد الغالي ، على عادة الناس مع الكبير إذا نادى أحدا فلما حضري بين يدي الشيخ قال رضي الله عنه قدماي هاتان على رقبة كل ولي لله تعالى ، فقال له صاحب الترجمة — وكان كثيرا ما يتفصّل في الحديث — ياسيدي أنت في حالة الصحو والبقاء أو في السكر والفتاء ؟ فقال رضي الله عنه : بل أنا في الصحو والبقاء وكما للعقل والله الحمد . فقال له صاحب الترجمة : ياسيدي ما نقول في قول سيدى عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه قدماي هاتان على رقبة كل ولي لله تعالى ، فقال صدق رضي الله عنه يعني أهل عصره ، وأما أنا فأقول قدماي هاتان على رقبة كل ولي لله تعالى من لدن آدم إلى النسخ في الصور . فقال له ياسيدي فكيف نقول إذا قال أحد بعدك مثل ماقلت ؟ فقال رضي الله عنه : لا يقوله أحد بعدى . فقال له : ياسيدي قد حجرت على الله تعالى واسما ألم يكن الله تعالى قادرا على أن يفتح على ولي فيعطيه من الفيوضات والتجليات والمنح والمقامات والمعارف والعلوم والأسرار والترقيات والأحوال أكثر مما أعطاك ؟ فقال رضي الله عنه : بلى قادر على ذلك وأكثر منه ولكن لا يفعله لأنه لم يردّه ، ألم يكن قادرا على أن ينبيء أحدا ويرسله إلى الخلق ويعطيه أكثر مما أعطى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ؟ فقال بلى ولكنه تعالى لا يفعله لأنه ما أراد في الأزل . فقال رضي الله عنه : وهذا مثل ذلك ما أراد في الأزل ولم يسبق به عليه تعالى .

توفي رحمه الله تعالى في حدود أربع وأربعين ومائتين وألف بأحد الحرمين الشريفين .

ومن عجيب ما اتفق له ما بلغني عنه أن سيدنا رضى الله عنه أخبر بعض أصحابه أنه إذا توفي رضى الله عنه لابد أن يصلى عليه صاحب الترجمة . فإيا توفي سيدنا رضى الله عنه لم يكن حاضرا لوفاته ولا للصلاة عليه ولا للدفن لكونه كان مسافرا ، فاتفق من قدر الله تعالى أنه لما أخرج أولاد سيدنا رضى الله عنهم سيدنا من قبره لينهبوا به إلى بلدهم . وأخذ منهم فقراء فاس وأرادوا أن يردوه بقبره الشريف وكان حاضرا صاحب الترجمة فقام وصلى عليه ، فعند ذلك تعجب الإخوان الذين أخبرهم سيدنا رضى الله عنه بأنه يصلى عليه ، وتحققوا بمصداق ذلك وهى من كراماته رضى الله عنه .

استطرد بطرف من ترجمة مؤلف الرماح

وقد تخرج على يده جماعة من المفتوح عليهم ويكفيه فخرا أن تخرج على يده القدوة الكبير والعارف الشهير مربى المريدين والمرشد للفلاح فى سبيل الدين سلطان العلماء وعالم السلاطين المجاهد فى طاعة رب العالمين أبو حفص سيدنا عمر بن سعيد الفوتى الطورى الكدوى آخر سلاطين العدل بنو احنى السودان كان رحمه الله تعالى عالما عاملا وسلطانا عادلا دائرا مع الحق حيث ما دار وزاهدا فى هذه الدار ، وقد كان رحمه الله له مقعد الصديق فى هذه الطريقة الأحمدية والقيام التام بوظائفها بحيث لا يضاهيه فيها إلا أهل الخصوصية من ذوى العتق الأكبر وقد بلغ مقام الخلافة التجانية الكبرى كما وصفه بذلك غير واحد وصرح بنفسه بذلك أيضا . وكانت له فى العلوم الشرعية اليد الطولى وله فى الحقائق المرتبة العليا والمقام الأعلى وله فى الطريقة النهج الواضح والحجة السمحاء التى اهتدى والله من سلك فيها وقد قام فى طريق الرشد يدعو للنجاة فتبعه فى السلوك فيها من دعاء داعى السعادة فحج وجاهد فى الله حق جهاده ونصر الحق ودافع عن أهل الله بلهائى الصدق ، وله فى هذه الطريقة المحمدية تأليف عديدة وشرح جملتها بفرائد وطرائف ورصمها بدرر المعارف المروية عن سيدنا رضى الله عنه بواسطة سيدنا الغالى بوطالب المتقدم الذكره حين اجتمع به بالحرمين الشريفين كما ذلك كله مبسوط فى مصنفاته قدس سره ، وله فى

مدح سيدنا رضى الله عنه قصائد عديدة وانكتف منها هنا بذكر قصيدة كامليه لاميه
ذكرها في كتابه الرماح عند تعرضه للمكلام على الحضرات السبع وهي :

| | |
|---------------------------------|-----------------------------|
| يارايم الخيرات روم رجالها | يامبتغي الأنوار ثم ظلالها |
| إن رمت نيل ولاية بكائها | رهداية فأجيب نداء رجالها |
| أر رمت إدراك المعالي كلها | روم البرازخ نيل طيف خيالها |
| يدعوك داعي حضرة غوثية | ختيمية لا يرتقى لقلالها |
| يدعوك داعي حضرة لعلوها | خضمت لها الأغواث روم جمالها |
| يدعوك داعي حضرة خفيت على | الأغواث طلعة شمسها وهلالها |
| يدعوك داعي حضرة من فيضها | ما نال كل الأوليا بنحوها |
| يدعوك داعي حضرة من مفرع الأقباط | والأغواث يمن ثمالها |
| يدعوك داعي حضرة من فضلها | كل الأكابر أذعنوا لسلطانها |
| يدعوك داعي حضرة أعناق كل | الأوليا تطأطأت لجمالها |
| يدعوك داعي حضرة حبية | خايسه موروثة بخلالها |
| يدعوك داعي حضرة مفتوحة | فياضه مشدودة بحبالها |
| يدعوك داعي حضرة مكتومة | عن غير جنس رجالها وزجالها |
| يدعوك داعي حضرة لطفه | قهرية قتالة بشبالها |
| يدعوك داعي حضرة أسرارها | وعلوها لا ينسدى بمثالها |
| يدعوك داعي حضرة من حاد عنه | |

| | |
|----------------------------------|-----------------------------|
| ما مبغضا يرديه مره حبالها | |
| يدعوك داعي حضرة من أراغ | ما بانحدا يهلكه منبأ ثمالها |
| يدعوك داعي حضرة يسنى بها المحسوس | للطرود سم لبالها |
| يدعوك داعي حضرة أصحابها | يتعداؤون على الترق لمالها |
| يدعوك داعي حضرة عشاقها | يتعاضدون لربهم بنحوها |
| يدعوك داعي حضرة فردية | وصبية فضلية لقوالها |
| يدعوك داعي حضرة أعبابها | قد حنهم مولاها بتمالها |
| يدعوك داعي حضرة من خاصها | بشرطها يدرك جميع ثمالها |

يدعوك داعي حضرة من خاض في
يدعوك داعي حضرة لرجالها
يدعوك داعي حضرة أزدالها
يدعوك داعي حضرة جودية
يدعوك داعي حضرة فيضاة
يدعوك داعي حضرة ورادها
يدعوك داعي حضرة خلانها
يدعوك داعي حضرة خدامها
يدعوك داعي حضرة أتباعها
يدعوك داعي حضرة سلاكمها
يدعوك داعي حضرة فقراؤها
حمد المثال يمينها وبنيها
وبنيل ما فيها من الأذكار والدعوات والأسرار ثم نقالها

ولنذكر هنا أجازة المقدم سيدي الغالي بو طالب لهذا السيد رضي الله عنه ونصها
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده :
يقول العبد الفقير إلى الله الراجي عفو وكرمه محمد الغالي أبو طالب التجاني الحسني
عامله الله برضاه في الدارين إني اتخذت السيد عمر بن سعيد بن عثمان الفوتى أرضا
الطوري إقليبا الكدوى قبيلة حبيبا لي في الدارين ومن كان كذلك كان حبيبا لله
ورسوله في الدارين وأذنته في الورد المعلوم وطريقتنا التجانية المحمدية الإبراهيمية
الحنفية وأذنته في صلاة الفاتح لما أغنى بنية مراتبها الظاهرة والباطنة وأذنته في
تلاوة الفاتحة بنية كذا وكذا بما هي مشتملة عليه وأذنته في زلقين الورد المعلوم
طريقتنا لمن طلبه من جميع المسلمين ذكر كان أو أتي صغيرا أو كبيرا طائفا أو
عاصيا ، حرا أو مملوكا ، وأذنته أن يقدم من طلبه إلى ستة عشر رجلا وكل واحد
يقدم أربعة بأشرط المعلوم ومن خالف شرطنا فهو مرفوع عنه الإذن وإن أمر كل
واحد من المتقدمين أن ينظر إخوانه بين الدنيا والتعظيم وأن يحفظ نفسه من
تغيير قلوبهم وأن يجتهد في إصلاح أمورهم وقضاء حوائجهم الدنيوية والأخروية
كزيارة صحبهم رعيادة مريضهم والشفقة على ضعيفهم ويكون هذا كله لا ابتغاء

مرضاة الله ورضاء رسوله صلى الله عليه وسلم وأقول كل ما سمعتم من فضل الورد
والوظيفة وذكر يوم الجمعة فهو من إملاء رسول الله صلى الله عليه وسلم على شيخنا
وذكر رضى الله عنه أن الفضل الذي هو مرسوم بالنسبة إلى الذي هو مكنوم كنسبة
نقطة إلى البحر المحيط لا يحل لنا ذكره وأذنت في تلقين أذكار سيدنا رضى الله عنه
كالسيفي والأسماء الأدرسية وبأمن أظهر الجليل وياقوتة الحقائق وفي الفاتحة بنية
كذا وكذا وكل ما في جواهر المعاني من أذكار سيدنا رضى الله عنه فقد أذنته في
ذكره وفي إعطائه ما عدا حزب البحر وأذنته في جواهر المعاني نفسه وأذنته في
خلوات سيدنا وفي إعطائها وكذا في كل ما أذنته من استخارة وصلاة وقرآن
وغيرها وأذنته في إعطاء صلاة الفاتح لما أنطق بنية مرتبتها الظاهرة والباطنة اه
ما أملأ عليه رضى الله عنهما .

ثم كتب بخطه تحته الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله يقول كاتب
الحروف محمد الغالى أبو طالب التجانى عامله الله برضاه في الدارين كل ما سطر في
هذه الورقة فهو من إملائنا على كاتبه وقد أجزئناه في جميع ما في هذه الأسطر إجازة
تامة مطلقة نفعه الله تعالى بذلك ورزقنا وإيأه فضلها دنيا وأخرى وأما تبارك الله
تعالى وإيأه على عهد شيخنا ومحبه ورضاه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما، وكان هذا يوم الاثنين بعد اثنين وعشرين نخلت من ذى الحجة بمكة
المشرقة سنة مرشد اه

وقد ذكر في كتابه رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم بما يتعلق بترجمته
ما فيه كفاية عن بسطه هنا فلينظره من أراد والله الموفق .

أخوه سيدى عبد السلام أبو طالب الأول

ومنهم ذوالنسيم المرضية والسيرة المحمودة الزكية منبع الأسرار العرفانية
والمواهب القدسية الربانية الشريف الأصل البركة الجليل أبو محمد سيدى عبد السلام
أبو طالب أخو المترجم له قبله . هذا السيد رحمه الله كان من نخبة أصحاب سيدنا
رضى الله عنه الأقدمين الذين قاذوا بصعته عند ظهوره واقتبسوا من مشكاة
نوره حتى ظهر عليه الفتح المبين وكان لهم في الولاية القدم المكين وهو أكبر سنا
من أخيه المقدم سيدى الغالى رحمه الله وقد توفي رحمه الله قيد حياة سيدنا

رضى الله عنه في عنفوان شبابه . حدثني المقدم سيدي الطيب السفيفاني وغيره أن بعض الأخيار ممن كان يلزم الصلاة بحمامع الأندلس بمدينة فاس رأى في بعض الأيام في طريق ذهابه للمسجد المذكور عينا من حليب جارية فصار يتعجب مما رآه وإذا برجل وقف بجانبه فلما رآه قال له أنشدك الله إلا ما أخبرني عن أصل هذه العين فقال له سر معها وادخل إلى الروضة التي خرجت منها فإن أصابها من قبر يدفن فيه بعض أكابر الأولياء فصار معها ودخل لتلك الروضة فوجدها نابعة من الموضع الذي دفن فيه صاحب الترجمة . فلما استيقظ ذهب إلى الموضع الذي رآه في تلك الروضة فلم يجد هنا قبرا وبعد أيام قلائل توفي صاحب الترجمة وصلى عليه بالمسجد المذكور وذهبوا به إلى تلك الروضة فرآهم صاحب الرؤيا فقبهم فوجدهم يدفنون في ذلك الموضع الذي رآه فتحقق بولايته وبتصديق رؤياه فصار في كل جمعة يزوره بركة زيارته ، فانفق له يوما أن وجد بعض الأجلاف جالسا على قبره يستبرى فأتى إليه ذلك الرجل وقال ألم تخف من الله في تلطيخ هذا القبر فقال له ذلك الجلاف مالك ومالي ومد يده غضبا إلى ناحيته فبقيت يده ممدودة مشقة ولم يقدر على ردها بعد ذلك وحصل له بها ضرر عظيم إلى أن توفي بسبب ذلك والله أعلم .

ابنه سيدي عبد السلام

وكان على نسق صاحب الترجمة في هذه الطريقة المحمدية في الديانة والصالح والسلوك في طريق النجاسات والذلاح ولده البركة الجليل الشريف الأصيل سيدي عبد السلام برطالب ووالده المتقدم يعرف بين الأصحاب بسيدي عبد السلام الأول وهذا يعرف بسيدي عبد السلام الثاني . تركه والده رحمه الله في بطن أمه وترقى في حجر عمه المقدم سيدي الغالي المتقدم الذكر رحم الله الجميع ، وتوفي رحمه الله عاشر ألف ومائتين خمسة وثمانين ودفن في روضتهم .

سيدي عبد الواحد بوغالي

ومنهم المقدم الأجل القنوة الأكمل البركة المجلل الشريف المنيف والمجاهد الأفضل أبو محمد سيدي عبد الواحد بوغالي أحد الخاصة المشهود لهم بالفتح الكبير وكان رحمه الله محافظا على دينه أتم محافظة لا تراه إلا إذا كرا أو مصليا ملازما للزارية

المباركة في صلواته الخمس قائما على ساق الجود في اغتنام الخيرات بطيب نفس سالكا في الطريق أقوم منهاج مقصودا لكل محتاج ، وكان رحمه الله كثير الخوف ، من مولاه مريع العبرة عند ذكر الله يعظ الناس حانه ويرد على الله مقالته وقد حفر لنفسه رحمه الله قبرين وتعاهد مع حبيب سيدنا رضى الله عنه ذى الفتح الأكبر سيدى محمود التونسى رحمه الله على أن من توفى قبل الآخر يدفن بأحدهما ويوصى الآخر بالدفن في الآخر ، فلما توفى سيدى محمود دفن بأحدهما ودفن بالآخر صاحب الترجمة فكانا معا في مقبرة واحدة ودفن بروضتهما جماعة من الإخوان بوصية منهم فدفن المقدم البركة سيدى عبد الوهاب بن الأحرر عند رجائهما وأمامهما سيدى موسى بن معزوز وأمامه عم محمد بن الغافى وغيرهم رحم الله الجميع وفيها أقول :

| | |
|-------------------------------|---------------------------------|
| علي علاها مدار الفضل قد دارا | به من روحه تجل مقدارا |
| من جنة نكسب العلياء أنوارا | كأنته روضة الناظرين بدت |
| ولودها عمر الأكوان أسرارا | منها نثار السماء من حسن ما جمعت |
| فهذه قد حوت في الأرض أثمارا | لئن بدا في السما بدر به افتخرت |
| ليتمسدى بهم للحق من سارا | هم البذور الذين في الهدى ظهورا |
| فإنه بالرضا ينال أوطارا | من سار مهتديا بين الورى بهم |
| وهم أمان لمن غدا لهم جارا | فهم نجاة لمن قد استجار بهم |
| وإن ما يرتجى من قبرهم نارا | وفاز من أمهم لنيل مكرمة |
| وفضلهم في نواحي الكون قد طارا | وكيف لا وهم في النجود قد سعدوا |
| وتحت ظل العجائى جمعهم صارا | وفي ضمان النبي المصطفى دخلوا |
| بالشيخ مقتديا سرا ولا جهارا | قد فاز والله من قد كان مثلام |
| وفوته صيب الرضوان مدارا | لا زال ربهم مزار مرحمة |

سيدى الحاج على آملاس

ومنهم ذوالسر الواضح الولي الصالح والعارف الأكبر والقادة الأشهر محب سيدنا وعبيده وجليسه وأنيسه ومريسه أبو الحسن سيدنا الحاج على آملاس هذا السيد رحمه الله من خاصة الخاصة المقربين عند سيدنا رضى الله عنه الملاحظين بعين المودة التامة في حضرته السعيدة وكان صاحب السر المخصوصى عند سيدنا

رضي الله عنه بحيث يناول بنفسه بحسب النية عن سيدنا رضي الله عنه بمحضه
وغيبته مالا يناوله غيره وهو الذي كان يباشر العقب افير الكياوية واستخراج
ادهانها النافعة من الاضرار الموضحة وقد بلغني عنه انه كان يوماً في الزاوية المباركة
يستخرج الدهن المعروف بدهن الآجر عن إذن سيدنا رضي الله عنه فبينما هو يناول
عمله إذ وقف بباب الزاوية المباركة الولي الشهير والعارف الكبير ذو الأحوال
العجيبة والأفعال الغريبة الشريف المنيب سيدي الحفيد بن عبدوا ودق الباب
وصار ينادي صاحب الترجمة باسمه فلما حل الباب له قال له أريد من فضل الله ومن
سيادتكم أن تزيتوا لي هذه الفتيلة من الدهن الذي تستقطره الآن فقال صاحب
الترجمة له ياسيدي ما عندي إذن فيما تريد فصار يلح عليه ويدعوه فقال له والله
لا أعطيك شيئاً إلا عن إذن سيدنا رضي الله عنه وقال له استأذنه في ذلك ودفع له
الفتيلة وذهب صاحب الترجمة إلى محل سيدنا رضي الله عنه ليخبره بذلك فوجده
رضي الله عنه كأنه ينتظره فقال له ياسيدي إن المجدوب سيدي حفيد يطلب منا أن
تزيت له هذه الفتيلة فقال له سيدنا رضي الله عنه لا تفعل بل ردها إليه وإليك أن
تجعل فيها شيئاً من ذلك الدهن ثم إنه ردها عليه وقال له إن سيدنا الشيخ نهانا عن
تزيتها لك فقال له بخائره وذهب لحال سيده ثم إنه بعد ذلك سأل صاحب الترجمة
سيدنا رضي الله عنه عن سبب امتناعه من تزيتها له فقال له لم يتسع معه الناس
بلازيتها له فلما بالك إذا زيتت . وفي هذا إشارة إلى أن هذا السيد رضي الله عنه
كان جلالاً التصريف وأراد بذلك كمال التصريف فمنعه سيدنا رضي الله عنه .

وحدثني الفقيه العلامة سيدي عبد السلام بنسائي أن هذا السيد رضي الله عنه
دخل يوماً للزاوية المباركة وسيدنا رضي الله عنه فيها مع جماعة من أصحابه وصار
يتوضأ فقيل لسيدنا رضي الله عنه إن هذا سيدي حفيد بن عبدوا يتوضأ فالتفت
إليه سيدنا رضي الله عنه فلما نظر إليه قال رضي الله عنه لأصحابه الحاضرين معه
رأبته بحضرتي ديوان الأولياء ولكن لا أعرف اسمه .

وسبب فتحه أنه كان كثير المدح للنبي صلى الله عليه وسلم بالملاحون إلى أن أتاه
النبي صلى الله عليه وسلم وأعطاه كأساً من حليب فشربه ففتح عليه وهو خارج عن
حكم القطب فلا يتصرف فيه اهـ

وبلغني عن بعض المفتوح عليهم من أصحاب هذا السيد رضي الله عنه أنه قال
في حقه إنه أدرك مقاما لا يدركه إلا ثلاثة أشخاص في كل ألف سنة وأنه لم ينل
مقامه أحد منذ أزمان .

ومن عجيب كراماته أنه كان يطبخ القهوة ويجعل فيها السم القاتل ويشربها
ويناولها أصحابه ولا يضرهم شيء من ذلك فسبحان القادر على ما يشاء .

توفي رحمه الله في جمادى الأولى عام خمسة وأربعين ومائتين وألف ودفن
خارج باب الفتوح

واعلم أن صاحب الترجمة الأول كان عند سيدنا رضي الله عنه في مكانة اتصال
تام مخوفاً بإجلال وإعظام وكان رضي الله عنه لا يخاطبه إلا بلفظ للسيادة .

وبما وقع له مع سيدنا رضي الله عنه ما حدثني به بعض أحفاده أنه دخل على
سيدنا رضي الله عنه والحجامة يحسن له ورأى عمامة سيدنا رضي الله عنه فوق الأرض
منزلة فأخذها وجعلها فوق رأسه ليترك بها فيمجرد جعلها عليه أحسن بخروج عينيه
من موضعها من فرط ما حلت به من السر لمسه لرأس سيدنا رضي الله عنه ثم إنه
جعا عليه وصار يصيح فرآه سيدنا رضي الله عنه فقال له رضي الله عنه
يا محمد ماذا ونزعها عن رأسه وصار يطلب له من الله اللطف لئلا تلتف عيناه
من رحمة النجلى الذي حصل له بسبب ذلك وبقي مريضاً مدة إلى أن شفاه الله تعالى ،
ومطلب في بعض الأيام من سيدنا رضي الله عنه أن يدعو لأحد أولاده فصار سيدنا
رضي الله عنه يمدح على رأس ذلك الولد بيده الشريفة ويقول مناً وإلينا هو
وأولاده ومن تنسل منهم إلى يوم القيامة اه وهو من أصحاب سيدنا رضي الله عنه
الأقدمين ، وكان سيدنا رضي الله عنه يسلم عليه بالخصوص إذا كتب إلى فقراء
ناس كما يخص في غالب مكاناته رضي الله عنه أولاده بالسلام عليهم والدعاء لهم
وهم السيد محمد والسيد أحمد والسيد محمد فتوح والسيد عبد السلام والسيد عبد الرحمن
وكلهم من أفاضل أصحاب سيدنا رضي الله عنه يحولون على محبته قد سرى حبه
فيهم سريان الروح في الجسد رحم الله الجميع .

المقدم بن عبد الواحد بناني المصري

ومنهم المقدم الذي أذعنت له الأكابر في بساط المعارف والمصدر في المحافل

الفخيمة لما حازه من اللطائف والطرائف المرتقى في أوج الولاية علاه حتى أدرك في
المعالي ما لم يدركه سواه أبو عبد الله سيدي الحاج محمد بن عبد الواحد بن الحسين
هذا السيد رحمه الله من خاصة الخاصة من أفاضل المقدمين في هذه الطريقة
المحمدية قيد حياة سيدنا رضى الله عنه الذين كانوا عند سيدنا رضى الله عنه بالمسكنة
العالية في الوداد والمحبة لما جعلوا عليه من صفاء الحب وخلوص الاعتقاد .

وكان رحمه الله ممن شهد لهم بالفتح الأكبر كل من رآه ببرهانه كراماته الظاهرة
ومناقبه الفاخرة . ولقد طارت بفضائله الركبان وشاعت مآثره في غالب البلدان
وكم من عالم فاضل وعارف واصل اقتبس من نور مشكاته الوهاج واكتفى به عن
غيره كل محتاج لاسيما في هذه الطريقة الربانية ذات المواهب العرفانية فقد كان فيها
ركنا مشيدا وبذرا في أفقهما للحق مرشدا ، وقد قدمه سيدنا رضى الله عنه فيهما
تقدما مطلقا وأطلق له فيه غاية الإطلاق بخطه الشريف وكتب له الخليفة الأكبر
سيدنا الحاج علي حرازم التقديم بخطه وأطلق له فيه غاية الإطلاق وأيضا كما حدثني
بذلك المقدم سيدي الطيب السفياي رعاه الله كما أخبر بذلك جده المقدم سيدنا
الطيب رضى الله عنه غير واحد من أفاضل الإخوان رحم الله الجميع .

الفقيه السيد محمد بن أحمد الجباري

ومتهم العالم العلامة الدراكة الفهامة مفتاح مغلق النوازل وكشاف غوامض
المشاكل لسان العدل في الحكم بما أنزل الباري أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد
الجباري قاضي القصر السعيد ، كان رحمه الله من خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا
رضي الله عنه الذين شربوا من حوضه المورود ودخلوا تحت ظله الممدود واحتسوا
بحماه المنيع وانتموا إلى قدره الرفيع حتى ظفر كل واحد منهم بالحسن والزيادة ،
ونال في الدارين أمنيته ومراده وهو أحد العشرة المضمون لهم الفتح الأكبر كما
أخبر بذلك سيدنا رضى الله عنه . وقد بلغني أنه لما كان قاضيا بالقصر قيل له إن
يهوديا أسلم وصار يكشف من حينه والناس يتعجبون من حاله فعزم صاحب
الترجمة على الاجتماع به ليرى صدق الخبر ، فذهب في بعض الأوقات إلى موضع
ذلك الأسلمي وأضمر في نفسه شيئا فلما رآه ذلك الأسلمي قال له مرحبا بك
يا سيدي القاضي إنك تريد كذا وكذا وأفصح له عن ضميره فصار متعجبا من أمره

ثم قال له والآن إذا أردت حاجتك تقضى فعليك بزيارة سيدى بوغالب ، ثم أنه قام وخرج متيقنا بصدق الخبر إلا أنه قال فى نفسه إن كشفه غير تام ولو كان تاما ما أمره بزيارة غير شيخه لأنه تجانى الطريقة فما أتم هذا الخاطر وهو ذاهب لحال سبيله حتى صار ينسأديه بقوله : ياسيدى القاضى ياسيدى القاضى إن سيدى احمد التجانى أتانى الساعة وفى يده شاقور مهند وأراد أن يضرب رأسى به وقال لى كيف فأمر صاحبى بزيارة الغير والآن إياك ياسيدى أن تزور غير سيدى احمد التجانى صاحب الشاقور المهند اه

عم عبد الحق الجابرى

ومنهم صاحب الأحوال العجيبة والأفعال الغريبة المستتر تحت ظل حبيب الرسول والمتظاهر بفعل العوام قصدا للخمير أبو عبد الله سيدى عبد الحق الجابرى هذا السيد رحمه الله كان من جملة المفتوح عليهم وكان سيدنا رضى الله عنه يحبه ويرسل إليه فى بعض الأوقات ليؤنس به آلة السماع حين يغلب عليه الحال من ترداف التجليات ، وكان لصاحب الترجمة اليد الطولى فى السماع وتقطيع نفحات الأطباع بغناء يحرك الساكن والبلبال ويزيل الشجون الساكنة بأبوال وقد بلغنى أن الولي الصالح سيدى العربى بن السامح رضى الله عنه قال لبعض مجالسيه سمعت عم عبد الحق الجابرى القاسى الذى كان يغنى على سيدنا رضى الله عنه يقول بصوت يهرك الجناد وتهزله النفوس الكشيفة .

إن قيل زرتم بما رجعتكم يا أكرم الخلق ما أقول الخ

ويخلل كل شطر بقوله : حالى حالى حالى يا رسول الله

قال وكان رحمه الله رجلا مسنا ذا شربة منورة وإذا تكلم على كبر سنه فقدى بنفسك أن لا يسكت وقد سمعته يغنى كما غنى على سيدنا رضى الله عنه ثم أنشد فى مدحه هذين البيتين .

إن السماع لمقالة إفسانها فى الجابرى

جبر القلوب بقوسه فأعجب لقوس جابرى

وحدثنى بعض الأفاضل أن قال هذين البيتين فى صاحب الترجمة هو خاتمة العلماء والشعراء أبو المكارم سيدى حمدون بن الحاج رحمه الله أنشدهما فيه لمحبة سيدنا رضى عنه له رحم الله الجميع .

وفي الأفادة الأحمدية عند قول سيدنا رضى الله عنه أمنا من يعرف الموسيقى
فقليل له كائن ما نصه سببه أنه كان رضى الله عنه انشدت بين يديه قصيدة فتواجد وقال
أمنا الخ ، فسئل منه إحضار أهلها في تلك الليلة فاستعف السائل لذلك ليسالى تسعا
وكان إذ ذاك رمضان واستعملوا في الليلة الأولى كلام ابن الفارض وغيره من القوم
فسأل عنهم في الغد لم لم تستعملوا طبع الموسيقىين فأخبروا أنهم استعملوا ذلك
فخصدا أدبا منهم معه على قدر جمعهم فأمرهم باستعمال ما يعرفون منها وكان يأمرهم
بالمبيت معه ليلة ويتركهم أخرى وكان لا يحضرهم بعد النصف الأول من الليل .
وسأل يوما عن أجرتهم فلما أخبر بما يعطونه استقل ذلك وقال يكفيننا فزيدوا على
ذلك وطلبوا منه مرة أخرى في عرس أولاده فاستعف لذلك وأحضرهم بالهار
وكان رضى الله عنه لا يحضرهم بعد الزوال ولا يقرب ساحتهم وكان رضى الله عنه
إذا جلس السماع يعطيه كايته ولا يشغل عنه بكلام إلا لإصلاح تصحيح أو تحريف
في كلامهم فيكلم الذى يليه في ذلك ويصاحبه ولا يغفل عنه ولا يحضر يحضرته من
آلات السماع إلا العود والرباب والمكائجه فقط . بأمر منه .

ومن العجائب إن الملم الجابري الرباني لم يحضر ليلة فسان عنه فأخبر أنه لم
يتيسر له المجيء فأمر رضى الله عنه بتعطيل ذلك مع أننا أتينا بعمل مكانه . ومن
الفرائب أن اليوم الأخير من المرس اجتمعنا عليه رضى الله عنه وطلبنا منه الفاتحة
فلما فرغ منها سقبت خصة عن مكانها حتى ذاع ماؤها فكان ذلك الجمع آخر عهد
بيننا وبينهم اه

وما منها فائدتان الأولى اعلم أن السماع على اختلاف أنواعه فيه عند علماء
الظاهر كلام ففهم منه منه مطلقا ومنهم من أجازوه ومنهم من فصل بحسب المقام .
وأما الأولياء والعارفون فليس سرهم فهم فيه على خرق الفرائد ولا يعترض عليهم
في أنفسهم إلا محروم أو جاهل معاند وقد در بعض العلماء حيث يقول في التواجد
التأشيه عن السماع كما أئذنى ذلك بعض أشياء .

| | |
|--------------------------------|-------------------------------|
| ما في التواجد إنه حقيقت من حرج | ولا التمايل إنه أخلصت من بأسه |
| إن السماع غشاء النور صفوته | تخفى وتختبى عن قلبه قاسى |
| نور ابن قلبه بالنور مشرح | نار الحزن صدره نار بوسواس |

وليم بعض العلماء على حضوره للسمع وسماعه فأثنا يقول :

وكل امرئ عاب السماع فإنه

فأهل الحجاز أهل الحجاز جميعهم

وهام به أهل التصوف رغبة

وإن رسول الله قد قال زينوا

ورزت لداود النبي زبوره

وفي الخلد إسرافيل يسمع أهله

فيسلمهم المسموع عن كل منظر

الكلام في هذا المبحث طويل ومن أراد الاحتياط لنفسه فليجتنب حضوره ما أمكن

إلا إذا كان صاحب فتح فهو أدرى بحاله ولا يعترض على من حضره من أهل الفتح

بين رجاله ، وقد قال سيدنا رضى الله عنه ما يقع بحضرة الشيوخ من اللحن مغفر .

الثانية كان سيدنا رضى الله عنه كثيرا ما ينشد بين يديه كلام الإمام بن الفارض

رضى الله عنه وكانت تعجبه قصيدة العارف بالله ابن وقاص رضى الله عنه التى مطلعها

سكن الفؤاد فعمش هنيئا يا جسد

والفؤاد منصوب بسكن والفاعل ضمير المحبوب ، هكذا كانت تقرأ بحضرته

رضى الله عنه ، وكان رضى الله عنه يقول : من الآداب أن لا يصف المحب حبيبته

بالجمل فقول ابن الفارض رحمه الله :

قلبي يحسدنى بأنك متلفى

روحى فذاك عرفت أم لم تعرف

لعله قال روحى فذاك عرفت أم لم أعرف الخ لأنه لا ينبغي نسبة الجمل للمخاطب

هنا وكان رضى الله عنه إذا أنشد المنشد بين يديه رضى الله عنه أبيانا من قصيدة

يقول له كلها ما عملها صاحبها إلا لتقرأ كاملة اهـ

واعلم أن صاحب الترجمة ايس من أولاد الجابري القاطنين بفاس بل أصله من

قبيلة ابن احسن ولقب بالجابري لتربيته فى حجر بعض الجابريين ، وقد أخبرنى

البركة الأجد شيبه الحمد الأسعد الخير الصدوق السيد علال الجابري التجاني طريقة ،

أنه ليس من فرقتهم ، وحدثنى هذا السيد انه رأى نفسه قد مات وغسلوه وكفنوه

ودفنوه فبينما هو فى القبر إذ دخل عليه ملكا السؤال لجلسا عنده ثم صار أحدهما

« ١ » فى نسخة وأنت أى حسنة

يسأله من خالقه ونبيه وغير ذلك فبينما هو يثبياً للجواب إذ شبه الآخر والتفت إلى صاحبه وقال له قم نذهباً إلى حال سبيلنا كيف تسأله وهو من أصحاب الفاتح لما أغلق قال ثم قاما وذهبا واستيقظ من منامه .

المقدم سيدي المفضل السقاط

ومنهم ربحانة الأولياء وتاج الأصفياء المتوج بتاج العناية المبرز على منصة الولاية المقدم الجليل أبو البركات سيدي الحاج المفضل السقاط هذا السيد من خاصة الخاصة الذين شهد بفضلتهم العامة والخاصة . وقد كان رحمه الله من المفتوح عليهم في هذه الطريقة المحمدية المشهود لهم بالنفع العام بين أهل التربية ، وقد حصل له في مبادئ أمره مع سيدنا رضى الله عنه شيء أوجب عتابه لمخالفته أمر القدرة فرفع عنه الأذن في هذه الطريقة تربية له وزجراً لأمثاله وأخبر بذلك أصحابه . ثم إنه في بعض الأيام أخبرهم رضى الله عنه بأنه جدد له الأذن فيها وأطلق له في التقديم لتلقيها حين أوصاه النبي صلى الله عليه وسلم عليه وفي باب الهمزة من الإفادة الأحمدية مانصه : أوصاني صلى الله عليه وسلم على المفضل السقاط وقال لي لا تفرط فيه وما كنت أذنت له في الطريق والآن أذنت له وأطلقت له من هنا يعطيا سيده أنه قيل له يسلم عليك وهو بقنا في أرباب مصر يعطى طريقك فذكره اهـ

وقد ترجم له في البغية عند قول المنية في تعداد المفتوح عليهم بالولاية بسبب محبة سيدنا رضى الله عنه ، والسيد المفضل المفضل بما نصه :

وأما السيد المفضل فالظاهر أنه أراد به السيد المفضل الفاسي وكان من أفراد أصحاب الشيخ رضى الله عنه فامتحن في قضية معروفة فظهرت منه مخالفة الشيخ رضى الله عنه فأخبر رضى الله عنه أنه رفع عنه الأذن ، ولما سافر إلى المشرق آل أمره في سفره بعد حجه إلى أن استوطن بقنا فلم يشعر الإخوان ذات يوم إلا وقد أخبر سيدنا رضى الله عنه أنه جدد له الأذن وأجاز له في الطريق بالإجازة العامة والإذن المطلق اهـ

سيدي التهامي السقاط

ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل ذو القلب السليم والقدر الفخيم أبو محمد سيدي محمد التهامي بن سيدي محمد السقاط ، كان رحمه الله من أفاضل أصحاب سيدنا

رضى الله عنه الذين سلبوا إلهه الإرادة حتى بلغ كل واحد منهم مراده ، وكان
 رحمه الله قيل أخذه الطريقة من سيدنا رضى الله عنه من العدول المبرزين للشهادة
 فلما أخذ عن سيدنا رضى الله عنه نهاء عن تعاطيها فقال له يا سيدى إنها حرقة
 الطالب وليس لي حرقة سواها فقال له سيدنا رضى الله عنه اخدم ذلالا أو حمالا
 ولا تعاطاها فترك تلك الخطة أمثالا لأمر سيدنا رضى الله عنه وصار يخدم صنعة
 المشاعلى إلى أن توفي رحمه الله .

وبما قيل في ذم خطة الشهادة قول بعضهم :

فسدت خطة الوثيقة لما أن غدا كل جاهل يدعيها

لم تكن غير روضة فاستبيحت فغدا كل ناعق يرتقيها

وبلغنى عن صاحب الترجمة رحمه الله انه كان يقول أن سيدنا الشيخ رضى الله
 عنه عنده قول واحد في تحريم أجرة الشهادة وقد قيل له في ذلك فقال رضى الله
 عنه وهل بعد قوله تعالى وأقيموا الشهادة لله من مقال فلا تقام الشهادة بالأجر بل
 إنما لله لا غيره اهـ

أقول وبما يناسب هذا المقام ما ذكره الامام تاج الدين عبد الوهاب السبكي
 رحمه الله في المثال الثانى والأربعين من كتابه معيد النعم ومبيد النقم ونصه : الشهود
 وبهم قوام غالب المعاش والميادلات ، وقد ذكر الفقهاء ما لهم وعائهم فاستوعبوا
 ودمهم قوم وقالوا إن سفيان الثورى قال الناس عدول إلا العدول وإن عبد الله
 ابن المبارك قال هم السفلة وأنشدوا :

قوم إذا غضبوا كانت دماضهم
 هم السلاطين إلا أن حكهم
 وقال آخر :

إياك أحقاد الشهود فإنما
 قوم إذا خافوا عداوة قادر
 وقال آخر :

احذر من أئمة الشهود لا تخبرنا الأذلينا
 قوم لأسيان يسرقون لا يخفون ولا يذنبونا

وكل هذا غلو وإفراط وتجاوز ومن سلك منهم ما أمر به واجتنب ما نهى عنه
ما يجوز غير أنه غلب على أكثرهم التسرع إلى التعمل وذلك مذموم وأخذ الأجرة
على الأداء وهو حرام وقسمه إما يتحصل لهم في الحانوت وذلك منهم شركة أبدان
وهي غير جائزة فليعلم النظار في ذلك كله وعراقبة الحق سبحانه وتعالى وأما شهرة
القبعة فعلى سخط عظيم اهـ

وهذا المقام فيه بعض كلام تكتفى منه بهذا المقدار وما توفيقى إلا بالله .
واعلم أنى وقعت على رسالة منقولة من خط صاحب الترجمة كتبها على لسان
بعض النخلاء المومنين بعد وفاة سيدنا رضى الله عنه بعثوها إلى سيدنا محمد الكبير
وسيدنا محمد الحبيب ابني سيدنا رضى الله عنه لا بأس بذكرها ونسبها :

بعد البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد حمد الله وجل ثناؤه وتقدس
صفاته وأسمائه : يصل الكتاب إلى حضرة الشريفة زين الإمامين الحسنين ابني سيدنا
القطب المكنوم ووارثي سره المكنوم من غير شك ولا من البدر المذير أبي عبد الله
سيدى محمد الكبير وأخيه سيدى محمد الصغير أى صغير السن وهو عند الله ورسوله
كبير . السلام عليكما ورحمة الله تعالى وبركاته ينسكب عليكما أماء الليل وأطراف
النهار وتحياته من خدمكما ومقبل نعالكما وصيفكما عبد الواسع بن محمد بو غالب
الحسنى نطلب من الله تعالى بجاء سيد الأرين والآخرين صلى الله عليه وسلم وبجاء
القطب المكنوم سيدنا ومولانا أحمد بن محمد التجانى أن يفيض عليكما بحجرات المعارف
والأسرار والتجليات حتى أن جميع من وقع بصركما عليه ولو لحظنة يبلغ مبلغ
الأكابر من حينه ولو كان أعرابيا يبول على ساقه وحتى إن جميع من ذكركما بخير
من جن وإنس يسعد بكم سعادة لا يشقى بعدها أبدا ونطلب من الله بجاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبجاء القطب الكامل أبيكم رضى الله عنه ونفعنا به أن لا يمتد جكم
من الدنيا حتى تدركا القربانية الكبرى والخلافة العظمى أنتم وأولادكما إلى يوم
القيامة وأن يفيض هاكم بحجرات الخيرات والأزواق ويدخلكما في دائرة الألفاف
والعناية والتأييد وأهل داركم وأولادكم وجميع من تعلق بكم إلى يوم القيامة وهذا
وقد رحلنا والحمد لله كتبها بكم البديع المشتمل على جمل أسماء أصحابكم وحداكم
وحصل أنسابهم من الأغراج بألحاح الأحرار والأقراح حتى إن الرجل لا يسمع

اسمه أو كنيته حتى يبل بدموعه لحيته فإليك من جميعهم السلام والتحيات والاكرام
منهم الأشراف موسى بن معروز والغالي بوطالب وابن أخيه عبد السلام بوطالب
ومحمد أبو النصر وعبد الله اليماني وأبو القاسم العنابي وسيدى الطيب السفيناني وولده
احمد واحمد الجباري ومحمد سوسان وعبيدكم التهامي السقاط وإخوته محمد واحمد
وعبد الكريم السقاط ومحمد بن العربي السقاط والمعطي السقاط واحمد بناني والحاج
محمد بن عبد الرحمن الدلاني ومحمد الأشهب وأمه وأخته وأهل داره واحمد الفناري
وأخوه محمد ، ومحمد الجرندى وعمه الحاج عبد السلام والحاج عبد الرحمن براده
والحاج مسعود براده وأخوه العياشي وأبو عزه براده وأخوه عبد الواحد والحاج
المكي بن عبد الله واحمد ومحمد القباب وولده محمد وبوزيان وعبد الوهاب
الأشهب ومحمد الأشهب والعياشي البوري والكبيرين شقرون وعبد الخالق بن
جبور ومحمد الهروشي وعبد الغني التنازي والحاج احمد بنونه وولد أخيه
عبد السلام وادريس الحسناوي والحاج الجليلاني الحسيني والكبير الحلوا وأخوه
حمادى والحاج محمد المزارى وأولاده ومحمد الكحاك ومحمد المأذن والمدني بن إبراهيم
والحاج عبد الواحد بن الاحمر واحمد الهواري والحاج حرازم التنازي وأولاد
أبي هلال الحاج المعطي والحاج عبد المجيد والحاج المكي وعبد الرحمن الغوري
ومحمد السبعي والحاج احمد الخيري والحاج العربي بوصفيح وأهل مكناسة المقدم
محمد الكطوسي وولده المكي ومحمد القلمى والمفضل بن بو عزه ومحمد بن فقير
والمكي بادو وأخوه عبد الهادي وعبد الرحيم حميش والمفضل بصرى وولد عمه
محمد والشريف مولاى المكي ومحمد البوكيلي وولد عمه والشريف علال الهراج
والفقيه بن حمدوش وأهل الرباط المقدم الحفيان الشرقاوى وأبوه الشرقى ومحمد
ابن عبد الله السوسى والمعلم سعيد السوسى وأهل أبي الجعد المقدم العربي والفقراء
الذين معه كل هؤلاء وجميع من ذكر أولم يذكر يسلم عليك وأهل أهلكا وعلى الخليفة
العظمى والقدرة الأسنى خديمك سيدى الحاج على التماسينى وعلى أهله وأولاد
وعلى الفقيه سيدى عبد العظيم وعلى سيدى أبي مسعود وعلى جميع عبيدكم ذكورا
وأنا خاصة سيدى بلال وسيدى أبي جمعة وسيدى بركة وسيدى مهدي وسيدى
سالم الصغير بارك الله في جميعهم وعلى سيدى محمد الأشهب وأخيه سيدى احمد

وسيدى معمر وأولاده وعلى سيدى محمد الحشاني وعلى أحباب سيدنا أهل عين
ماضى كلهم صغيرا وكبيرا كل واحد باسمه وعينه من عرفنا ومن لم نعرف وخصوصا
سيدى بن حرز الله وسيدى بن عريف وعلى أحباب سيدنا أهل الأغواط وأهل
ناجوت وعلى المرابطة الزهراء وأهلها وعلى أحباب سيدنا أهل سرف وعلى أحباب
سيدنا حيثما كانوا وحيثما حلوا . نسأل الله تعالى لنا ولهم أن لا يخرجنا من عهدة
سيدنا وإمامنا مولانا أبي العباس التجاني لافى الدنيا ولا فى الآخرة وأن يفيض
علينا وعاليم بحور الخيرات الطاهرة والباطنة وأن يحفنا بلطفه وعنايته بجاء سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم إلى أن كان وكتب أصغر عبيدكم وأحقرهم النهامى بن محمد
السقاط ضحوة يوم السبت ثامن صفر الخير عام ١٢٣٢ هـ

أخوه سيدى محمد

ومنهم أخوه الخير الناسك السالك لنيل الفلاح أقوم المسالك الفاضل الأجد
الكوكب الأسمع سيدى محمد كان رحمه الله من المتمسكين بحبل هذه الطريقة المحمدية
أخذوا بالحزم فى أداء شروطها بين أصحاب الهمم العالية ذا قدم مكين ودين متين إلى
أن توفى رحمه الله .

أخوه السيد احمد

ومنهم أخوه المكرم الأجل الفاضل الأكمل البركة الأجد أبو العباس السيد
أحمد كان رحمه الله من الغائمين على ساق الجدى فى هذه الطريقة شارباً من منهل الشريعة
والحقيقة قائماً فى محبة سيدنا رضى الله عنه ومحبة أصحابه إلى أن توفى رحمه الله .

ابن عمه السيد محمد بن العربى السقاط

ومنهم ابن عمه البركة الفاضل الشارب من الحقائق أعذب المناهل أبو عبد الله
السيد محمد بن العربى السقاط هذا السيد رحمه الله من جملة الأخوين عن سيدنا
رضى الله عنه طريقته الراجحة فى جنات المعارف فى كل حديقة حتى نالوا فى الدارين
غاية المرام ملحوظين بعين الإجلال والإعظام قيد حياة سيدنا رضى الله عنه وبعدها
إلى أن توفى رحمه الله .

السيد المعطى السقاط

ومنهم ذو التجارة الراجحة والنفس الصالحة الفاضل الجليل السيد المعطى السقاط
كان رحمه الله من المنتسبين لجناب سيدنا رضى الله عنه الآخذين بالمحظ الأوفر من
محبه ولازال ذا جد واجتهاد في طاعة رب العباد إلى أن توفى رحمه الله

السيد عبد الكريم السقاط

ومنهم ذو الفضائل العديدة والأعمال الحميدة المحب الصادق في محبة سيدنا
رضى الله عنه القائم على ساق الجدة في امثال أوامره السيد عبد الكريم السقاط ،
كان رحمه الله عند سيدنا رضى الله عنه بمكانة لما جبل عليه من صفاء المحبة والوداد
وهو أحد المختارين من أصحاب سيدنا رضى الله عنه في الوقوف على بناء الزاوية
المباركة والتصيير عليها ، وقد بذل رحمه الله مجهوده في ذلك على أحسن ما ينبغي ،
وقد بشره سيدنا رضى الله عنه بأن النبي صلى الله عليه وسلم يحبه وكنى بهذا شرفا له ،
وقد توفى قبل وفاة سيدنا رضى الله عنه . ومن جملة أولاده التاهجين منهم في هذه
الطريقة المحمدية والقائمين مقامه عند سيدنا رضى الله عنه بعده سمي التفاضل السيد
عبد الكريم كان محبوبا عند سيدنا رضى الله عنه إلى أن توفى بعده رحمه الله

أخوه السيد أحمد

ومنهم أخوه الفاضل الجليل ذو الخلق الجميل والفعل الحميد والرائى السديد ،
أبو العباس السيد أحمد السقاط ، كان رحمه الله من جملة المحبين الصادقين والمريدين
القائمين ، وكان سيدنا رضى الله عنه يحبه محبة خاصة لصدق محبه وصفاء طويته ،
وقد وقف في بعض مشاهد الخليفة المعظم سيدى الحاج على حرازم رضى الله عنه
على ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم سيدنا رضى الله عنه عليه وهو أخيه المقدم
أن ذكر وهو أولادهما وتقدم بعد كلام يخاطب فيه سيدنا رضى الله عنه يا أمتي بنى
عليك حق من حقوق واجب عليك ، أده عنك ، وهو حق أمهاتك وعذالك
أحمد السقاط وأخيه الآخر كما من الفداء لها بالمنقرة وإياك ثم إياك أن نهمل
أولادهما فإنهم أجبالك نفعهم ، وادعهم إليك ولجسلك ويحضرتك وداريتك ،
وخدمك بالآفة والرحمة ، وكما أخوهم عبد النبي ، فإنه قد سئل له الملاك بهذا
تدارك لأجل محبة إلهائه قبلك ، وعامله مساملة المبرورين والجنس الكريم وأمهه عند

فعله المرة بعد المرة وبين له قبله وهو محتالطة غيرك ، وعدم حضوره بين يديك
وقدومه للزاوية ، فإذا انتهى فعلى بركة الله تعالى ، إن لم يفته فلا يلوم إلا نفسه وكذا
جميع أصحابك ممن أخذ وردك فلا يلتفت لسواك ولو نجت لألأحياء ولا للأموات اه
أخوهم السيد مسعود

ومنهم أخوهم الكبير القدر ، منور الصدر ، ذوالسمى المحمود السيد مسعود ،
كان رحمه الله من لكاضل أصحاب سيدنا رضى الله عنه المتيمين فى محبته والمساوعين
فى قضاء أوامره لصفاء طويته ، وقد وقفت فى المشاهدة على كلام يدل على اعتناء
النبي صلى الله عليه وسلم به وبأخيه السيد احمد ونهر المقصود منها يخاطب فيها
النبي صلى الله عليه وسلم الخليفة الأعظم سيدى الحاج على حرازم رضى الله عنه ،
وقل لشيخك وأستاذك يسلم منى كل السلام بانتم الإكرام على أحيائى وأودائى أحمد
السقاط وأخيه مسعود وبأمرهما بأن يسميها بشراء زاوية لأحيائى وأودائى
وفقائى ، تكون واسعة البراح كثيرة المياه شريفة المكان عزماءهى ، اكدهما
من كل شىء ، ولهما بتلك الزاوية منى بدلا عنها جوارى فى أعلى عابدين فى جوار
النبيين والمرسلين ، إلى أن قال وأنت يا أحمد حبيبى ، أقدم إليهما لدارهما ،
وأمرهما بذلك ، فما على الرسول إلا البلاغ ولا عليك الخ

والحاصل أن أولاد السقاط رحمهم الله كلهم محبوبون عند سيدنا رضى الله عنه
ملحوظين بعين المودة عنده ، قيد حياته وبعدها إلى أن قضى الله بوفاة الجميع
رضى الله عنه وفيما ذكرناه كفاية .

مولاي الزكى المدغرى

ومنهم علامة زمانه وفريد عصره وأوانه المتضلع فى كل علم الموصوف بملازمة
الإندراك والفهم الشريف الأصيل أبو عبد الله مولاي الزكى المدغرى ، كان رحمه
الله من سلب الإرادة لسيدنا رضى الله عنه ، وانقاد إليه لنيل الاستفادة ، وأخذ
هنا طريقته الأعمدية الربانية ، وشرب من كثير أسرارها العرفانية ، وقد كان
وقع له مع سيدنا رضى الله عنه حين سمع بأنه يستعمل البسملة فى أول فاتحة الكتاب
فى الصلاة الفريضة وغيرها مع أسرارها بذلك ، فأتى إلى سيدنا رضى الله عنه بعد
أن طالع جملة من كتب المالكية فى المسألة ، وأتى بكراريس من شراح المختصر

وغيره ، بمن تكلم على البسملة في الصلاة الفريضة ، فلما جلس بين يدي سيدنا
 رضى الله عنه ، ومعه ذلك ، سأل سيدنا رضى الله عنه عن ذلك وقال له يا سيدى
 إن مشهور المذهب الكراهة ، فماذا نقول ؟ فقال له سيدنا رضى الله عنه إن شراح
 المختصر وغيره بسطوا الكلام في هذه النازلة فقال فلان كذا وقال فلان كذا حتى
 ذكر له جميع ما معه من الكراريس باللفظ ، على طريق المكاشفة حتى بقى صاحب
 الترجمة متعجبا من شأنه رضى الله عنه ، وبعد أن تحصل عنده أن مشهور المذهب
 هو الكراهة بتقرير سيدنا رضى الله عنه ، بقى متشرفا لسبب عدول سيدنا رضى الله
 عنه عن المشهور ، فقال له سيدنا رضى الله عنه يا مولاي الزكى أنا أخالف فيها مذهب
 مالك على رغم أنفك اهـ

وقال سيدنا رضى الله عنه مرة أخرى في سبب ذلك ما نصه همى ما ترك
 البسملة متصلة بالفاتحة لا في الصلاة ولا في غيرها للحديث الوارد في فضلها المؤكد
 باليمين ونص الحديث هو قوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا إسرا فيل وعزتى
 وجلالى وجودى وكرمى من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب
 مرة واحدة فاشهدوا هلى أى قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت له عن
 السيئات ، ولا أحرق لسانه بالنار وأجيره من عذاب القبر وعذاب النار وعذاب
 يوم القيامة والفرع الأكبر اهـ

وقد ذكرت سنده في كتابنا نور السراج وذكره أيضا صاحب الرماح فلينظره
 من شاء اهـ

ولنذكر هنا طرف من رسالة وقفت عليها للعلامة الأجل أبى إسحاق سيدى
 ابراهيم الرياحى رضى الله عنه تناسب ما نحن فيه مع زيادة فائدة ، ونصه : اعلم أيها
 المسترشد إن كان فيك أهلية لقبول النصح وفهم الحق أن أولياء الله لا تنحصر
 مقاماتهم ولا أحوالهم ولا تدخل تحت فهم العقول ولا توزن بميزان ولا تكال بمكيال
 وحسب المؤمن الموفق التسليم لهم فيما يقولون وما يفعلون ولا يصح قياس ولى على

اهـ إذا صح الحديث من طريق الكشف أخذ المحققون به وقد ألف الحافظ
 السيوطى كتابه تنوير الحلك في رؤية النبى والملك لذلك .

ولي آخر لأن مشاربهم مختلفة باختلاف أسماء الله تعالى ، ولهذا تجدد الولي الذي
 شرب من اسمه تعالى الرحمن ينكر على من شرب من اسمه تعالى المنتقم ، ومن شرب
 عن اسمه الحليم ينكر على من شرب من اسمه القهار ، وهم كلهم أولياء الله ، فإذا
 عرفت هذا فلا يصح أن يعترض على ولي من أولياء الله فيما جاء به خصوصاً إذا كان
 تاملاً بالشرعية ، وإن كان الذي جاء به مخالفاً لما يعرفه هو وإنما يصح الاعتراض عليه
 إذا كان صاحب بصيرة وكان محيطاً بميران الشريعة كلها ، ولو رأى هذا المعارض منه
 شيئاً ما هو مخاف لما يعرفه . فهو لا يباح له أن يعترض على من جاء من الأولياء
 بما لا يعرفه هو لأن الحقيقة بحر لا ساحل له والشرعية بحر لا قعر له ، قال الشيخ
 محي الدين بن العربي الحاتمي رحمه الله ، إن الأولياء على قدم الأنبياء فكل ولي على
 قدم نبي ولا يلزم في الأنبياء أن يكونوا على شريعة واحدة في الفروع ، وإن كانوا
 متفقين في أصل التوحيد وكذلك الأولياء متفقون في اتباع سيدنا محمد صلى الله
 عليه وسلم ، وإن كانوا مختلفين في المشارب كما أشرنا إليه ، وإذا تقرر هذا فلا ينكر
 أحد من أهل طرق المشايخ على أحد من طريقة أخرى إلا جاهل بالحقيقة
 والشرعية ، والطرق كلها على هدى من الله ، فمن سبق له في علم الله أن يكون قادراً
 كان كذلك ، أو شاذلياً كان كذلك ، أو رحمانياً كان كذلك ولكن بعض الطرق
 أفضل من بعض فإذا سبق في علم الله أن فلاناً يكون من أهل الطريق الفاضل
 وتمسك بها فلا يعترض عليه ، وإذا سبق في علم الله أن يكون من أهل الطريق
 المفضول فكذلك . والحاصل أن إنكار الناس بعضهم على بعض في اتباع طريق
 دون طريق جهل عظيم يستحق عليه التأديب الكبير إذا لم يتب إلى الله ، وأما إنكار
 بعض الجاهل على طريقة القطب المكتوم سيدنا ومولانا الشيخ التجاني رضي الله
 عنه ، فإنما لجهله بمقامات العارفين بالله ، وياليت هذا المنكر يبين لنا وجه الإنكار
 إن كان وجه الإنكار هو ما سمعه من أفواه بعض الأحباب من أن بعض أصحاب
 سيدنا الشيخ رضي الله عنه يغيظهم أكابر الأولياء يوم القيامة ، فهذا لا إنكار فيه
 لأن الله ذو الفضل العظيم الذي لا حبر عليه في فضله ، وما دون النبوة والصحبة
 جائز يعطيه الله لمن يشاء من خلقه . وأما وجه إنكاره فيما يستحي العاقل أن ينطق
 به وهو كون أصحاب سيدنا الشيخ رضي الله عنه يسمعون في صلاة الفريضة ، فهذا

المذكور لم يشتم رائحة العلم ولا نظر في كتب الفقه ولا جالس العلماء الفحول الذين يقتدى بأقوالهم وأفعالهم ، حتى يعرف ما ذكره الشيخ خليل من كراهة البسملة في صلاة الفريضة أن لا عمل عليه لأن الشراح نقلوا عن القرافي وغيره أنه يستحب قراءتها في صلاة الفريضة فكيف بدترص علينا بحمله وتقايده ولو ساعد الوقت في المقال لأوسعنا الكلام أكثر من هذا ، ولكن في هذا كفاية للمسترشدين وإرغام أئمة المعاندين إياه

الشریف سیدی أحمد دین

ومنهم المحدث الشهير العلامة الكبير ذو الفضائل العديدة والشمخ الحيدة أبو العباس سیدی أحمد دین الشریف العلوی كان رحمه الله من العلماء العاملين والأولياء السكاملين متضلعا في العلوم العقلية والمقلية ، موصوفا بالمجادة الجليلة ، وكان عند سيدنا رضي الله عنه من خاصة أصحابه الملحوظين بعين العناية في أصحابه وهو الشریف الذي قال له سيدنا رضي الله عنه الكلام في غير آل بيته صلى الله عليه وسلم ، وقد ذكر هذه القضية صاحب البغية ولم يسم صاحبها عند بسطه الكلام على قول صاحب المنية في تعداد بعض كرامات سيدنا رضي الله عنه ومناقبه الفاضلة .

في يوم الاثنين أو الجمعة وائي يدخل غدا في الجنة

بلا حساب لا ولا عقاب بل هو آمن من العذاب

وما يتعلق بهذه الكرامة ما أخبرني به بعض العلماء الأفاضل من أصحاب سيدنا رضي الله عنه ، أن بعض مشاهير علماء العصر ، وكان من الشرفاء العلويين الكرام قصد إلى سيدنا رضي الله عنه في أحد الأيام المذكورين زائرا فدخل عليه ، فلما جلس بين يديه أمعن فيه النظر ، وقال يا سيدنا ما اسم هذا اليوم ؟ فقال وجه سيدنا رضي الله عنه وعلاه الوقار ، من شدة تعظيمه لآل البيت الأطهار وأجاب بهدية بأن قال له الكلام في غير آل بيته صلى الله عليه وسلم ، فأنظر ما يجلب الإضغان والتصديق والمحبة لأهل الله تعالى ، فإن هذا الشریف لما أتى مع ما هو فيه من نخرة العلم والنسب منصفاً محباً ملتصقا بركة ، حظي بشهادة القطب له بصفة انهال نسبة برسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد نصوا على أن من شهد له عارف كبير بصفة هذا النسب

فهو مقطوع له به ، وفي صحة الاتصال بنسبه الشريف صلى الله عليه وسلم ما لا يقدر
قدره من الفضل والفخار والجاه الشامخ المنيب اهـ

واعلم أن هذه المنقبة العظيمة القدر وهي دخول كل من رأى سيدنا ورضي الله
عنه في هذين اليومين كما في البغية هي من كرامات سيدنا ورضي الله عنه التي طارت
بها الركبان ، ونوأت بها الأخبار في سائر الأقطار والبلدان بإخبار من النبي
صلى الله عليه وسلم ، ولفظه الشريف هي أخبر به سيدنا ورضي الله عنه ، بعزة ربي
يوم الاثنين والجمعة لا أفارقك فيهما من الفجر إلى الغروب ، ومعنى سبعة أملاك
وكل من يراك في اليومين يكتبون يعني الأملاك السبعة اسمه في رقعة من ذهب
ويكتبونه من أهل الجنة وأنا شاهد على ذلك وتكثر من الصلاة على في هذين
اليومين فكل صلاة تصلها على نسمعك ونرد عليك وكذلك جميع أعمالك تعرض
وعلى والسلام اهـ

ثم قال في البغية وقول الناظم رحمه الله تعالى هنا بلا حساب ولا عقاب
بالأولوية من إخباره رضي الله عنه بأن النبي صلى الله عليه وسلم ضمن له أن من رآه
يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب يريد سواه في اليومين أو غيرهما ، وهذا تعرف
أن ضمان النبي صلى الله عليه وسلم له ورضي الله عنه دخوله الجنة لمن رآه وقع له مطلقا
ومقيدا باليومين المذكورين ولا شك أن المقيد باليومين له مزيد منزلة على المطلق لتأكيد
الوعد فيه بالقسم ؛ لأنه وإن كان وعده صلى الله عليه وسلم حقيقا بلا ريب مطلقا ،
لكن المؤكد بالقسم لإظهار مزيد الاعتناء عنه صلى الله عليه وسلم بمن حصل له الرؤية
في اليومين وذلك بغية التقييد بعدم الحساب والعقاب في حق من رآه في اليومين
بالأولوية كما لا يخفى على أن صاحب الجامع صرح بعدم الحساب والعقاب . وللتقيد
باليومين مزيد منزلة بكتابة الأملاك لاسم الرائي في رقعة من ذهب ، ولم يذكر ذلك
في المطلق ، وتلك عناية ظاهرة أيضا ، وبالجملة فرأيت رضي الله عنه في كل يوم
سبب الدخول الجنة بلا حساب ولا عقاب . وما ذكر من كتابة الملائكة اسمه الخ
كرامة من الله تعالى له أيضا رضي الله عنه .

ورأيت في كلام بعض
المختص برأيه في اليومين
الآلية بالفتح من الأصحاب ما يشير إلى أن
لا شقارة بعدها ، يعني أنه لا يراه في اليومين

الذكورين إلا من سبق في علم الله تعالى أنه يكون سعيداً ، فيدخل الكفار في هذا المصير وينسحب عليهم الحكم في هذا المقام بفضل الملك الوهاب ، فيقال لإبراهيم هذين اليومين إلا من سبق في علم الله تعالى أنه يحتم له بالسعادة كائناً من كان ، فإذا رآه الكافر في أحد اليومين ختم له بالإيمان وعليه فتختص الرؤية المطلقة في كل يوم بمن كان مسلماً سواء كان من الأصحاب أم لا حسبما هو مصرح به في الجواهر ، وهذه المقيدة باليومين بما يشمل كل من رآه ولو كافراً (١) .

ويؤيد هذا ما أخبرنا به غير واحد من خاصة أصحاب سيدنا رضي الله عنه وهو أن يهودياً كان يخطط للشيخ رضي الله عنه ثياباً للجاس بإزارائه بعض الأصحاب وتحدثوا بهذه الكرامة بينهم فسمعهم اليهودي من خير أن يلقوا إليه بالافتحال بأن أكل ما كان يخططه في أحد اليومين الاثنين أو الجمعة ثم طلب ممن كان ينوب عن الشيخ رضي الله عنه في قضاء المسأرب أن يرفع ما خاطه للشيخ بيده ، وذكر أنه أراد أن يطلب منه الدعاء ، فشاوور الثائب سيدنا رضي الله عنه على ذلك وذكر له ما طلبه ، فأذن له الشيخ رضي الله عنه فدخل وجلس بين يديه وأمعن النظر في وجهه ثم قال له ياسيدي ها أنا رأيت وجهك وهذا يوم كذا ، فدعا له الشيخ والنصر فآل أمره إلى أن مات مسلماً بعد وفاة سيدنا رضي الله عنه تصديقاً لضمائه صلى الله عليه وسلم لسيدنا رضي الله عنه المؤكد بالقسم .

واعلم أن سيدنا رضي الله عنه لما حل في هذا المقام بالمحبوبة الخاصة من النبي صلى الله عليه وسلم ترك جميع مطالبه الخصوصية والعمومية بإذن منه صلى الله عليه وسلم ، ويعرف العام الذي حل فيه سيدنا رضي الله عنه بهذا المقام بين خاصة أصحابه بعام النظرة ، وهو المراد بقوله رضي الله عنه في الوزن المعروف بالموال من الفنون السبعة .

من فاته حسن وجهي فاته الإحسان ومن رآني رأى التحقيق والبيان
ظهرت في الجسم في كشف وفي كتمان فلي خفاء ولي سرّ ولي إعلان

(١) لا يعترض على هذا بأن الكفار رأوا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسلموا لأنهم رأوه مبغضين لا محبين ، وقد قال صلى الله عليه وسلم « أنت مع من أحببت ، والمحبة الصادقة هي التي تؤدي إلى هذه المعية . المصحح

حدثني سيدي ومولاي العارف بالله أحمد العبد لاوي نفعتني الله به والمحبين
 بركته ، أن العارف بالله الولي الكبير مولاي محمد بن أبي النصر الشريف العلوي
 كان مارا بحومة الشرا بليين من مدينة فاس صانها الله من كل باس ، فلما بلغ لباب
 درب زقاق الرواح وجد سيدنا رضي الله عنه هناك واقفا والناس ينظرونه من
 الطرق الأربعة ، فلما رأى سيدنا رضي الله عنه سلم عليه وبقى واقفا بحنب سيدنا
 رضي الله عنه حتى ذهب معه لدار سكناه هناك ، ثم قال لسيدنا رضي الله عنه
 يا سيدي ما سبب إطالة وقوفك في ذلك المحل فقال له رضي الله عنه قيل لي من
 الحضرة الإلهية اخرج لعبادي في صورتي ١٠ ، فمن رآك رآني ، ومثل هذا لا ينكره
 إلا جاهل بسعة فضل الله تعالى أو منكر لكرامات الأولياء ، فلا عبرة بمن أنكر مثله
 هل أكابر العارفين ، كأذكاء بعد المترسمين من أهل سجداسة على الشيخ الكبير القدوة
 الشهير سيدي محمد بن ناصر الدرعي رضي الله عنه فيما كان يذكره للفقراء من كلام
 الثعالبي رضي الله عنه فإنه كان يحكي بسنده إلى الإمام الثعالبي رضي الله عنه أنه قال
 من رأى من رآني إلى سبعة ضمنت له الجنة بشرط أن يقول كل من رأى أشهد
 أني رأيتك ، فيشهد له ، فكان الشيخ ابن ناصر يذكر ذلك على طريق الترجية ،
 ولئلا يفوت المسلمين ذلك الخير إن حققه الله تعالى ، فقالوا هذا يوقع الناس في
 الأمن ووقعوا فيه وكتبوا في ذلك كراسة فقيض الله لها من نقض باطلها عروة
 هزوة ، ذكره العلامة المحقق أبو علي اليوسى رحمه الله تعالى ، وذكر أن الإمام ابن
 فاختر كان بينه وبين الإمام الثعالبي في هذه السلسلة أربعة وسائط فكان في الطبقة
 الخامسة من طبقات أهل هذه الكرامة ١١ ثم قال الشيخ أبو علي اليوسى رضي الله عنه
 وقد رأيت والحمد لله ابن ناصر وأشهدته على ذلك حققه الله لنا وللإخوان .
 قال واعلم أن مثل هذا يذكر على طريق الرجاء كما أشرنا إليه وهو أمر جائز

١٠ الحق سبحانه منزّه عن الصورة والكيف وفي الحديث : إن الله خلق آدم
 على صورته أي حيا سميعا بصيرا متكلم بما يناسب الخلق . فالمراد ابرز وقد خلعت
 عليك خلعة الرحمن . في صورة رحمتي . كنت سمعته كسنت بصره الخ . أي وقد
 تجلّيت لي بك يا مدادي وفضلتي وإحسانتي ، وفي الحديث : أولياء الله الذين إذا رؤوا
 ذكر الله أي تدركه الرحمة الإلهية . المصحح

لا يمنعه عقل ولا شرع ، وذلك أن فضل الله تعالى عظيم لا يحسد بقياس ، وأولياء الله تعالى أبواب يخرج منها هذا الفضل ، ولهم مكانة عند ربهم الكريم المتفضل ، فأى شيء يستبعد في أن يمنح بعضهم الشفاعة في قرنه أو أكثر ، وأن من مسه لم تمسه النار . أو أن من رآه دخل الجنة ، أو من رأى من رآه إلى سبعة أو أكثر هذا كما . قريب ، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن أويس القرني رضي الله عنه أنه يشفع في مثل أو عدد ربيعة ومضر . انتهى المراد هنا من كلام الشيخ أبي علي اليوسي بلفظه في محاضراته عقب ما تقدم عنه بمعناه : وفيه الغنية لمن ألهمه الله رشده وهداه انتهى من البغية .

واعلم أن خاصية هذه المنقبة الرفيعة الشأن الثابتة لسيدنا رضي الله عنه في رؤيته . مقيدة بعدم إذايته رضي الله عنه ، وعدم سوء الظن به وإلا فلا ينتفع من رآه بهذه الخصوصية العظمى كما أخبرني بذلك سيدي ومولاي أحمد العبد لأوى وهو ظاهر من كلام سيدنا رضي الله عنه في غير ما موضع من تأليف هذه الطريقة المحمدية . وقد حكى لي رضي الله عنه وتضمني به على ما يدل على أن الانتفاع لا يحصل إلا بالاعتقاد وعدم الانتقاد ، ما حكاه صاحب الرماح من أن بعض السلاطين ذار ضريح أبي يزيد رضي الله عنه ، وقال هل هنا أحد ممن اجتمع بأبي يزيد فأشير إلى شخص كبير في السن كان حاضرا هناك ، فقال له السلطان هل سمعت شيئا من كلامه فقال نعم قال : من رآني لا تحرقه النار فاستغرب السلطان ذلك فقال كيف يقول أبو يزيد ذلك وهذا أبو جهل رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو تحرقه النار فقال ذلك الشيخ للسلطان : إن أبا جهل لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما رأى يتيم أبي طالب ولو رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تحرقه النار . قسم السلطان كلامه وأعجبه هذا الجواب منه أي أنه لم يره بالتعظيم والإكرام واعتقاده أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو رآه بهذه العين لم تحرقه النار ، ولكنه رآه بالاحترار واعتقاده أنه يتيم أبي طالب فلم تنفعه تلك الرؤية الخ كلامه

وقبل حلول سيدنا رضي الله عنه بهذا المقام كان رضي الله عنه كثيرا ما يتشوف إليه وإلى بلوغ ما هو أعلى منه فكان رضي الله عنه في مبادئ أمره ينشد قصيدته المشهورة وهي :

إلا ليت شعري هل أفوز بسكرة
 وهل لذرى الإحسان ترقى عوالمى
 وهل لى بغيب الغيب بالله غيبة
 وهل تفحات القرب فضلا تعمى
 وهل جذبات بالتجلى تؤمنى
 وهل واردات الوصل منا ترف لى
 وهل أردن بحر الشهود فيشتفى
 وهل تطلعن شمس المعارف جهرة
 وهل أرتقى عرش الحقائق واصلا
 وهل حلة التوحيد ألبسها وقد
 وهل لى بجمع الجمع بالله وصلة
 وهل وابل العلم اللدنى هاطل
 وهل أملى من هذه بالغ المدى
 وهل تجمع الأيام شملى ببغيتى
 وقد نال رضى الله عنه قبل وفاته غايه مناه وظفر بكل مائتاة وإلاه يشير قوله

رضى الله عنه من بحر السيط المفروغ فى قالب الموالم .

لما خلاصنا نجونا من تناجينا أوحى لنا فوق ما نرجو مناجينا
 ومن جلانا تجلى فى بحالينا فمن له محرنا حتى بحالينا
 حدثنى سيدى ومولاي أحمد العبد لاوى نفعى الله به ان سيدنا رضى الله عنه
 كان قبل حلوله بهذا المقام يكتب مطالبه من الله تعالى ومن النبي صلى الله عليه وسلم
 فى صحائف كراريس ويضعها بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم ولما حل رضى الله عنه
 بمقامه قال له النبي صلى الله عليه وسلم أترك عنك جميع المطالب فترك ذلك رضى الله
 عنه امتثالا لأمره الشريف حيث ضمن له بلوغ جميع مقاصده ونيل ما هو أعل
 وأشرف مما لآعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر سوى النبي صلى الله
 عليه وسلم وهو المشار له بقوله رضى الله عنه لما خلاصنا الخ

ثم قال لى سيدى ومولاي أحمد العبد لاوى وقد وقفت على كراريس عديدة

لها من مطالب سيدنا رضى الله عنه من الله تعالى ومن النبي صلى الله عليه وسلم بما لا يقدر قدره إلا الله تعالى المتفضل بما شاء على من شاء مما لا يدخل تحت طور العقول ولا يقدر على تسليمه من الأولياء إلا أكابر الفعول قال ولما اطلع عليها الولي الصالح سيدى العربى بن السايح رحمه الله قال لى لو كانت لى هذا المطالب لجعلتها فى صندوق من حديد وسدته عليها حتى لا يطلع عليها أحد ثم بعد ذلك رددتها إلى المحل الذى أنيت بها منه انتهى

واعلم أن هذه الخصوصية الفاخرة والكرامة الباهرة التى نالها سيدنا رضى الله عنه قد ورثها منه بعض الخاصة من أصحابه رضى الله عنهم بالأذن الخاص لهم فى ذلك باستعمال سر من الأسرار المكتومة ، ومن كان عنده ذلك السر واستعمله فى اليومين المذكورين كان من أهل هذه الكرامة الجليلة وقد منّ على الكريم المتعالي والحمد لله على كل حال أن تلقيت هذا السر من بعض أهل الخصوصية من أهل هذه الطريقة ووقعت عليه أيضا مرقوما فى بعض الكسانيش المدخرة عند بعض الجلة من الأصحاب ولذكركم هنا اتحافا للاخوان عسى أن ينفعنى الله وإياهم بهذه الكرامة على عمر الأزمان ورجاء لدعوة صالحة من أخ صالح والأعمال بالنيات وذلك أن نذكر فى اليومين

المذكورين بعد صلاة الصبح وقبل الانصراف عن موضع صلاتك وقبل التكلم مع واحد من الخلق صلاة الفاتح لما أغلق عشر مرات ثم تضع يدك اليمنى على عينيك وتقول إلهى اجعل حبيبى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم راضيا عني ولا تجمع له سائطا على وشفعه فيّ وفى كل من يرانى فى هذا اليوم من المسلمين ثم ترفع يدك وتردها وتقرأ الدعاء ثانيا ثم ترفعها وتعيدها وتقرأ ذلك ثالثا ثم تقول سبحان الله المحيط بالكل الذى يعلم كاية الكل انتهى والله الموفق

سيدى محمد عبد الله الجيلانى

ومنهم الفقيه السلامة الدراكة الفهامة غواص البحور العرفانية وجامع شتات الفضائل الامتنانية أبو عبد الله سيدى محمد بن عبد الله الجيلانى هذا السيد الفاضل من خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين كانت لهم المعرفة التامة به قبل تصدره للإرشاد ولازموه بصدق المودة وصفاء الفؤاد وحضر معه فى بعض المجالس العلمية للأخذ عن بعض خواص شيوخ سيدنا رضى الله عنه فى العلوم الخصوصية وقد تلقى

صاحب الترجمة عن سيدنا رضى الله عنه من الأسرار العرفانية والطائف الربانية
ما يهر العقول الراجحة ، وقد وقفت على رسالة بعثها سيدنا رضى الله عنه جوابا
لصاحب الترجمة رحمه الله عما يظهر من نصها وهو بعد البسملة والصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم بحمد الله جل جلاله وعز كبرياؤه وتعالى عزه وتقدس بحمده
وكرمه يصل الكتاب إلى يد حبيبنا السيد النبي العلامة الوجيه غواص لجج العلوم
وجوال ميادين الفهوم الفطن اللبيب والسديدع الأريب سيدى محمد بن عبد الله
الجيلانى نزيل محروسة وهران صانها الله من استيلاء أعداء الإيمان .

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته من كتابه إليكم العبد الفقير إلى الله أحمد
ابن محمد التجانى وبعد فالسؤال منا عن أحوالكم أجراها الله على طبق رضاه مامين
بليه إنك كتبت إلى تستلنى عن العلوم الباطنة غير العلوم الرسمية فاعلم أن ذلك
ما عندى منه لا قليل ولا كثير ومالى إليه من سبيل فإنه متوقف على شروط لم احظ
بواحد منها وإنى الآن ما زلت على الحالة التى تعهدنى عليها لم انتقل عنها ثم إن العلوم
من أى فن كانت إذا عرضت على المحل القابل لها وهو المستعد لتلقيها نفذت فيه
فقود الماء فى الأشجار العطشانة وانبتت فى المحل من مقتضياتها على قدر استعداد
المحل وتوفيقه لشروط تلقيها وإن عرضت العلوم على محل غير مستعد لتلقيها كان
عرضها مثل عرض الطعام على الممتلى به لم يلقى محلا من بطنه فارغا فإن بطنه غير قابل
للاكل وإن أكل منه على هذا الحال تضرر به وربما أداه إلى الهلاك وهكذا الحكم
فى العطشان حين عرض الماء عليه وإن كان ثم جوع مفرط أو عطش مفرط شديد

المتفح بالأكلى والشرب ولم يتضرر بهما ، ثم اعلم أن تهيأ المحل لقبول العلوم له
ممراتب أعلاها رسوخ الروح فى العلم وهو المعبر عنه بمقام المعرفة بالله الذوقية
العبالية المعروفة عند القوم وهى التى يشهد العبد فيها نفسه عين كل شئ وكل شئ
عنه عما اتصل أو انفصل إجمالا وتفصيلا والوصول للروح إلى هذا المطلب أصعب
من الصعود إلى العرش بلا سلم لغير من انخرقت له العادة الإلهية خالية عن العوائق
والعلائق والوصول إلى هذا المطلب لا يتأتى إلا على يدى شيخ كامل برسوخ روحه
فى هذا المقام عيانا ذوقيا .

ووقع له من الله بصريح العبارة نصه : إنا أقنأك لإدخال العباد إلى حضرتنا

إما جذبا وما سلوكا ولا يفيد الأذن العام مثل قوله تعالى أدع إلى سبيل ربك بالحكمة فإن ذلك في العام للعام ، وهذا في الخاص للخاص فلا بد من خصوص الأذن والإلا فلا سبيل ، ثم من شروطه كون التليذ علم منه هذا قطعاً وصار بين يديه على حالة اعتقاد على أنه إن خالفه في مثقال ذرة هلك دنيا وأخرى أومات كافرا فوضع نفسه بين يديه كالميت بين يدي الغاسل بقلبه كيف شاء بغير اختيار ، فإن

كنت تطلب هذا فأبحث عليه بفكرك وسمي رجلك على يد شيخ هذا وصفه وهو أغرب وجودا من الكبريت الأحمر مع كون الأرض مملوءة بهم والله ولي التوفيق اه واعلم أن صاحب الترجمة كان سيدنا رضى الله عنه يحبه المحبة التامة لما كان بينهما من الوداد الصحيح والمحبة القديمة وكان صاحب الترجمة يختبر أحوال سيدنا رضى الله عنه حتى علم علما يقينا بفسوخ قدمه في الولاية والأذن الخاص في الإرشاد لسبيل الرشاد فتشبت بأذياله وتعلق به لينقذه من أحواله مع كونه كان من ذرى القدم الراسخ والمجد الشامخ وكان يذب عن سيدنا رضى الله عنه لما تصدر لإعطاء الأوراد ويدافع عنه أصحاب الأهواء والعناد وقد وقفت على رسالة بعثها سيدنا رضى الله عنه في مبادئ أمره إليه لما بلغه خوض المتهورين في بحره وأشاروا بالنقصان إلى على قدره ولمزوه بما فيهم فأرادوا إطفاء نور الله بغيرهم كما وقفت على جواب صاحب الترجمة إليه رضى الله عنه وذلك كله يدل على جلالة صاحب الترجمة ورفع مقامه بين الأئمة نذكرهما هنا لمناسبة الموضوع نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله إلى أخى فى الله وصدق ومقبل من الردى عثرنى الجامع الأكبر المحقق الأشهر السيد محمد بن عبد الله الجيلاني متع الله روحك فى الهنا وأدام بقاءك وارنقاءك لأحسن الحسنى وحياتك بما حى به أحياءه وأوليائه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . أما بعد فإنه بلغنى أن القوم استضعفوني ودموني بما الله أعلم به منهم فوقع فى قلبى شيء وقلت لى نفسى الله الله ما كنت أظن ولا أشك أن تبدى مساوى بمحضرك وتسكنت لم تحب حتى بما حضر وخطر وآتأتى فى الجواب وترتقى فيه رقى العلا فليت شعري هل ضربت عما سلف صفحا أو علمت أن ما قبل فينا حقاً أو قصرت عن الجواب أو حدثتك نفسك بحديث المفسترين أو طمس الله بصيرتك التى كانت فى العلم نائرة

وفي اليقين باهرة فناشدتك الله أن تخبرني بما قيل وإن كان لم يفت الكلام على المسئلة
لحرك الساكن واجمع ما جمع الله لك وألقه عليهم واعلم أنهم لو سألوني وقالوا لي من
أين لك هذا لقلت من عند الله فإن قيل لي أبو حنيفة أو برؤية أو بهاتف لقلت دُفعت
في ابتداء أمرى إلى الحضرة الربانية دفعة واحدة منذ أنا يافع فصار أولى أخرى
وأخرى أولى وبعضى كلى وكلى جزئى فكنت أنا هو من حيث أنا لا من حيث
هو وحيثما لو سئلت عن ألف ألف مسئلة من أهم المسائل لأجبت عنها بجواب
واحد إذ صرت كالصباح فلو شعلت منى جميع المصابيح ما نقصت من ضوئى شيء
ولله الحمد وهذا السر المكتوم أوله الظاهر آخره إنما وقع لي بمحروسة فاس حين كنا
نقرأ على الدقاق في السبع وعلى الشيخ الجمال في تعليم الاسم وسر الحرف وعلى الشيخ
السجاسى في صغرى السنوسى وكنت ذات يوم وهو يوم الاثنين سألتنى ونحن
بالجامع تلقاء الاسطوانة التى يجلس إياها الدقاق عن سالى فقلت لي مالى أراك تقلبت
أحوالك وصرت لا تجالسنا ولا تحسن مذاكرتنا فقلت لك يا أخى الله أعلم بحالى
فوضعت يدك على قلبى فأحسست له خفقانا بشبه ارتعاد الورقة عند عاصف الرياح
فقلت لي أتجد لهذا ألما فقلت لك لا فقلت لي هذا شيء ستخشى عواقبه أو ترجى
مواهبه فى ذلك اليوم وأنا بذلك المكان قبل مجيئك هاتف بى هاتف أيا أحمد لقد
بلغت المنى فاستعدت بالله ، وقرأت ما يسر الله من القرآن ثم سمعت صوتنا وكلاما
يتوقع من جميع أعضائى ومن كل ناحية ثم نظرت إلى السماء فوقع بصرى على اسمى
مكتوبا فى عالم الملكوت العلوى وبأزائه أيا أحمد قد بلغت المنى لحادث ولا حرج .
ثم نظرت إلى الارض يمينا وشمالا وخلفا وأماما فكذلك ثم فتح الله بصيرتى فى
الحال فرأيت بعينى رأسى الرجل الذى لا يحتمل كلامه الكذب فدنا منى وأخذ
بعضدى الأيمن وأوقفنى ووكرنى بيده اليسرى بين يدي وقال لي أنت من أمثال
الصحابة لحادث ولا حرج فوقع فى قلبى ذلك الخفقان وإنه لم يزل إلى الآن ثم وقع
لي أكثر من هذا حين كنا فى زيارة مولانا عبد السلام بن مشيش بما يطول ذكره
ثم تحقق لي الأمر لما توصلت وسكنت إلى أهلى فإن كان فى هذا ما يوجب الدرك
علينا فأقول وما توفيق إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ، وما لهؤلاء القوم
لا ينظرون بعين الرضى أما أولا فغنى أنفسهم أفلا يبصرون وأما ثانيا فغنى يبنى عليه

من الشرائع ثم الحقائق وهؤلاء عكسوا فانعكسوا وانعسوا فتعسوا ، وطلبوا فيئسوا
ونقضوا فانقضوا ولا يفقهون أن من حفظ حجة على من لم يحفظ ، أو لا يدرون
أن يسر الله في صدق الطلب أو لا يعلنون الله أعلم حيث يجعل رسالته .

هذا وإنى أرجو الله أن يجعل خيره فيما ينتج والجواب منك في أقرب مدة
إن شاء الله .

وكتب خادم الطريقة المحمدية أحمد بن سالم التجاني كان الله له وليا ونصيرا اه
ونص الجواب .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله . أخانا العارف بالله
ورسوله الجامع في العلم بين فروعه وأصوله الشيخ أحمد بن سالم التجاني عليك
سلام تمتزج بالشرق والغرام مرتبط بأسباب المحبة على الدوام بلا انقضاء لحدوده
ولا انقطاع لمدده يهديه من سالت مداومه حتى شجى فيها وعام وطالت عليه أزمته
الهجر حتى أن أقل لحظاتها ما بين شهر وعام وكيف لا وشمس جمالكم قد توارت عليه
بالحجاب وطلعة كالكم قد سترت بحجاب البين موج فوقه سحاب وبعد فما أعرضه
من الجواب الداعى إليه ذلك العتاب أنى أجبت بما يليق بذلك الجنب وبرزه
حجة القوم دون ارتياب . أعلم أخى انهم اجتمعوا في ملائ نحو من عشرين شخصا
وغاضوا فيما غاضوا إلى أن بلغوا إلى قولك لم يكن مثلك من عهد الصحابة إلى علم
جرا وكنت أنا عبد الله ساكتا عنهم حتى نجز خوضهم إلى ما يذنبى على ذلك فمنهم
من قال يزندق قائله ، ومنهم من قال كلاما آخر إلى أن تم كلامهم واحدا واحدا
نخاطبني أكثرهم ورؤسائهم عمالي في ذلك فقلت الجواب غدا بهذا المحل وفي الغد

اجتمع الكل وأعادوا كلامهم واجتمع رؤساء العوام وبعض المنأمرين . فقلت
مستعينا بالله ماذا تقولون في علم الغيب هل هو معقول المعنى أو محسوسها أو منقولها
وما كيفية الوصول إليه هل هي بمنوحة أو مكتسبة وما يذنبى على مدعيه قبل الاطلاع
على حاله وهل كرامة الأولياء توجد في كلهم أو في بعضهم وهل يتفاوت ذلك
بحسب الجهد والاجتهاد أو بحسب فضل الله على بعض أوليائه ، فسكت الكل ثم
قال أحدهم وما ألجأنا إلى هذا البحث ، فقلت وما ألجأكم إلى الحكم على الشيء قبل
تصوره فقالوا إنا نريد أن نسمع عليك فقلت نعم بما كان برهانه من نفسه فلا يحتاج

إلى برهان والمعروف لا يعرف والعرب بالباب ها أنا وأنتم فقالوا لا تعرض
لهذا كله وتلاشت وجوههم واشتازت قلوبهم ، وقام بعضهم ، فقلت ليس هذا مني
أدب البحث ، ولا أنتم من الذين يسألون وإنما هذا من فعل العوام بتحويل العبارة
لجلس من قام ، وتكلم الأمراء معهم فسلوا الجواب وكلفوني أن نحقق لهم أمرك
وما ينبغي على قولك هذا ، فقلت وبالله استعنت :

أما الشيخ أحمد فإنه أخى فى الطلب كان يراقبني فى أحوالى وأراقبه فى أحواله
عالم بأمور الدين والدنيا ، جامع بين على الشريعة والحقيقة ، له يد طولى فى علم
المعقول والمنقول ، نقى نقى عارف بالله لاناخذه فى الله لومة لائم ، ولا يحوم حول
الحى ، يشار إليه بالصلاح فى ابتداء أمره ، ذا كرا مجدا عازما مجتهدا ، اجتمع
بمشايخ عظماء القدر ، مجازا مأذونا له فى التأليف ، مقتدى به ، والغالب على ظنى أنه
من أهل الكشف .

وقوله هذا لا يوجب شيئا ولا فيه بحث إذ هو كلام محتمل من وجوه ، وما كان
كذلك فالقارئ تقيده .

أولها أنه وإن قال هذا الكلام حقا فيحتمل أنه لم يكن مثله فى معرفة شيء
مخصوص حدثته نفسه به وحملته أنه لا يعرفه غيره من عهد الصحابة إلى هلم ، نعم
لو قال لو لم يكن مثله فى العلم مثلا لكان للبحث وجه من حيث إن العلم لا منتهى له .
وثانيها أنه يحتمل على أن يكون قال ذلك زجرا لنفسه وقهرا لها .

ثالثها أنه قال فى حد ذاته لا ليسأل أجرا ولا لزيادة مزية عند الناس بل يكفيه
مامية من العلم والمعرفة وحاصله ليس فيه خوض ولا معارضة ولا يخفاكم ذلك فغايته
أنه تكلم بكلمة كسائر أولياء الله .

وتعلمون يقينا أن الشيخ محي الدين بن عربى كلامه مبنى على خرق العوائد
وأنه فى زمانه ادعى الاجتهاد وما سلم له ، وكذا غيره من أكابر الأولياء مع أن
أحمد التجانى لم يتكلم بشيء بخارق يدعى صدقه أو كذبه ، ولا ادعى اجتهادا ، وإن
كن لكم كلام فى المسئلة فأتوا به ونسلم لكم وإن أردتم البحث منى عن أحواله
فزائد عن ما ذكرت ووصفت .

والحاصل أقول لكم والله شهيد ووكيل لى أتمنى على الله بل أطلب منه لى

ولكم أن يجعلنا في حماه وأن يرزقنا رضاه بجمه وكرمه . فعند ذلك قاترى إلاكهم
جلك على ركبتيه مقبلا الأرض بين يدي مستغفرا الله طالبا المسامحة منى .

فأرصىك أخى بجانب العلم فإنه أولى من العمل ومما أنت بصده ، وقد أوصانا
مشايخنا بأمر بعضنا بعضا ونهيه ، والأخ مرآة أخيه ، والوقت كما ترى والأشياء
مرهونة لأوقاتها ، والأسباب متوقفة على مسيبتها ، والتروية بحسب النظر ، وهذا
هو الجامع المانع ، وقد تشوقت إلى أرض الحجاز وزيارة خير البرية فادع الله لى
فى تسهيل السبيل ، كما نحن لكم ، وإننا على العهد والوفاء ، ومن نك فأنما ينك
على نفسه والسلام وكتب العبد الجانى بالعضو الفاز محمد بن عبد الله الموفق الجيلانى
أمنه الله يوم الفرع الأكبر آمين اه

عم محمد بن الغازى

ومنهم ذو الصدر السليم السالك للحق على الصراط القويم البركة الأجل والسيد
الأفضل عم محمد بن الغازى ، أحد العشرة الذين ضمن لهم النبى صلى الله عليه وسلم
الفتح الأكبر ، كان رحمه الله من المحبوبين عند سيدنا رضى الله عنه لصفا مودته
وخبر من محبته ، وقد كانت تعتريه بعض أحوال الملامية المسقرين بكثرة البسط
والإشراح بين الإخوان .

ومن مناقبه المشهود له بها أن الله تعالى جعل له البركة فى كل ما يناوله من
بيوعاته وشراياه وما كولاته ومشروباته وجميع شؤونها كلها ، وكان الإخوان
يطلبون منه حضوره فى أفراحهم ، فيجدون بركته ، حتى إنهم إذا أرادوا بركة فى
شىء ولم يكن حاضرا عندهم يقولون اللهم إنا نسألك بالاسم الذى دعاك به عم محمد
ابن الغازى اجعل لنا البركة فى كذا وكذا فيجدون بركة ذلك .

واتفق له فى مبادئ أمره مع سيدنا رضى الله عنه كما حدثنى به بعض أحفاده
الأخيار أنه بعد ما أخذ الطريقة عن سيدنا رضى الله عنه ترك أياها الحضور لقراءة
الوظيفة فى الزاوية المباركة فى ذلك الوقت بالبيع والشراء ، فاتفق له أن كان مارا
يوم الجمعة بسوق الصاغة بفاس المحروسة فرآه سيدنا رضى الله عنه مقبلا من طريق
الزاوية بعد الفراغ من الذكر فقال فى نفسه لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم
تركنا الربح الأخرى واشغلنا عنه بالربح الدنىوى فى البيع والشراء ويأتى عند

هذا الشيخ الذي كمن الله علينا بالدخول في زمرة هل أنا من المحرمين أو من المحرمين بسبب هذا الفعل الذي صدر مني ، فلما التقي مع سيدنا رضى الله عنه كاشفه وقاله له كيف بك يا فلان أنت عندنا من أخيار الأحباب ولا تحضر المذكر ما هذا . قال فن ذلك الوقت لم يترك الحضور مع سيدنا رضى الله عنه إلى أن أذن الله بالفراق المحتوم ولسان حاله يقول :

فلو أعطى الخيار لما افترقنا ولكن لا خيار مع الزمان

وانفق له يوما بعد وفاة سيدنا رضى الله عنه أنه كان جالسا قرب داره بحومة سوق ابن صافي إذ خطر في نفسه في شأن الزيارة ، وأن منعها في هذه الطريقة المحمدية لعله كان خاصا بمدة حياة الشيخ رضى الله عنه . فما أتم هذا الخاطر في نفسه حتى وقف بحضرة الولي الصالح المجذوب الرابع الشريف سيدى حفيد بن عدوا المتقدم الذكر فقال له بمجرد ما وقف عليه قال لك : هو لا يموت ، ثم انصرف فتدبه صاحب الترجمة لذلك وتاب إلى الله من ذلك الخاطر وعلم أن هذا عناية من الله تداركته ببركة صدق محبته في سيدنا رضى الله عنه .

¹ أقول ولا يزال ذرو الصدق في هذه الطريقة تحصل لهم العناية التامة واتخذ الله ، فإمام لا يلتفتون لغير الشيخ رضى الله عنه ولو ألقاهم الحال للاجتماع بقطب الوقت في الظاهر فإن قلبهم لا يتزعزع عن شيخهم البتة ، وقد بسطنا الكلام على الزيارة في غير ما موضع من مؤلفات الطريقة ، ولندكر هنا طرفا يسيرا عما يتعلق بها أيضا مع كلام في التريية بالاصطلاح عند القوم رضى الله عنهم فأقول :

قال الفقيه العلامة سيدى محمد بن المشرى في كتابه الجامع بعد ذكره الطرق من راية الإمام الشريشى رحمه الله ما نصه :

قلت هذه الآيات مشتملة على جل شروط التليد مع قدوته نصريحا وضمنا أشار فيها إلى عدم زيارة التليد لغير شيخه من الأولياء بقوله :

فإن رقيب الإلتفات لغيره يقول لمحبوب السراية لا تسرى

وأشار إلى عدم مخالفته بقوله :

ومن لم يوافق شيخه في اعتقاده يظل من الإنكار في لب الجمر

وأما قوله :

وضعها بحجر الشيخ طفلا فمالها خروج بلا فطم على الحجر والحجر فإنها متضمنة لجل الشروط وهذا الذي كانت عليه طرق المشايخ فيما تقدم إلى أن انقطعت التربية بالاصطلاح فتوسيت عند عامة من ينتسب إلى الطريق فضلا عن غيرهم فلما أمر قدوتنا أتباعه ببعضها وهو عدم الزيارة للأولياء وقع الإنكار عليهم في جميع الأقطار لجهل الناس بما كانت عليه طرق الأوائل كما قدمنا .
ثم قال : سئل ورسلتنا رضى الله عنه عن قول القطب سيدى أحمد زروق انقطع شيخ التربية وعن قول سيدى ابراهيم التازى رضى الله عنه في قصيدته اللامية بقوله وقد عدم الناس الشيوخ بقطرنا وآخرهم شيخى ومعظم إجلال وقد قال لى لم يبق شيخ بقربنا وذا منذ أعوام خلون وأحوال

قال الشيخ زروق سألت شيخنا أبا العباس الحضرمى رضى الله عنه فقال لى انقطعت التربية بالاصطلاح ورجع الأمر كما كان فى الصدر الأول بالإفادة بالهمة والحال وهذا كان فى سنة أربعة وعشرين من القرن التاسع وأما الآن فما بقى إلا الإفادة بالهمة والحال لكون الله تعالى سامع النفوس فيما تخوض فيه وغفر لها ومع هذا يقع لهم الفتح والوصول مع أن الأوائل كانوا لا يسامحون التليذ فى أقل قليل ولو وقع منه فلتة لطرده إلا أن تدركه هناية إلاميه يعامل بالتوبة غير أهل هذا الوقت فإنهم يسامحون فى الأمور العظيمة ولم يقع لهم طرد ويقع لهم مع هذا الفتح والوصول إلى الله جل جلاله فسبحان المتفضل على من شاء بما شاء من عباده يختص برحمته من يشاء لا يمثل عما يفعل لا اعلة نسبت ولا لاجل مانع بل لمحض الفضل والجود والكرم .

ثم قال مسألة سألت سيدنا رضى الله عنه عن قول صاحب الأبريز حاكيا عن شيخه قال : لا ينال العبد معرفة الله تعالى حتى يعرف سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ولا يعرف سيد الوجود حتى يعرف شيخه ولا يعرف شيخه حتى يموت الناس فى نظره فصل عليهم صلاة الجنائزة ونزع من قلبك التشوف إليهم قلت وفى هذا إشارة إلى عدم زيارة كل ولى فأجاب رضى الله عنه أن للشيخ شروطا وحدودا وموارد وله أيضا ثلاثة دوائر بعيدة وقريبة ومتوسطة فإذا أدخل المرید فى دائرة القرية

يقول له إن خالفتني بعد اليوم تموت كافرا . نسأل السلامة من المخالفة في القليل والكبير آمين .

ومن الشروط المذكورة بجانبه المنتقدين على الشيخ إلى آخر كلامه . ولنذكر هنا فائدة نشد لها الرجال ذكرها الولي الصالح سيدي العربي بن السائح رضي الله عنه في جوابه لبعض الفضلاء هن أمور تتعلق بهذه الطريقة المحمدية منها طلب جوابه عن

إشكال حصل له تعرفه من نص السائل بعد كلام وهو أن الشيخ رضي الله عنه قد نهى

أصحابه عن زيارة الأولياء أحياء وأمواتا بسيد الوجود صلى الله عليه وسلم كما علمتم

وقد نص القوم على وجوب طلب شيخ التربية ولا يكون إحياء ، والشيخ نفسه

رضي الله عنه نص على ذلك أيضا فإنه قال في ذلك في باب تكلم فيه على المرید الصادق .

وشيخ التربية من كتاب ابن المشري شيخ التربية يحب طلبه من جهة النظر بمنزلة المريض

الذي أعضلته العلة وعجز عن الدواء وانعدمت الصحة في حقه وهذا نص في وجوب

طلبه والتمسك به وقال أيضا بعد ذلك الفتح والوصول من الله في حضرة المعارف

لا يبعثه الله تعالى إلا على يد أصحاب الإذن الخاص ومتى فقد الإذن الخاص

بالأولياء لم يوجد من الله فتح ولا وصول وليس لصاحبه إلا التعب .

ثم فر المراد بأصحاب الإذن الخاص بالأولياء الأحياء أي كل عصر لا

الأموات وهذا نص في أن الشيخ الميت لا يأتي منه وصول وأن التربية تختص

بالأحياء . وقد صرح أيضا في هذا الباب أن الإعراض عن ولي الوقت كالإعراض

عن نبي الوقت فحصل السؤال هل يجوز من أصحاب الشيخ رضي الله عنه الذين

ليسوا في عصره كأصحاب هذا الوقت إذا عثروا على شيخ التربية من غير أصحاب

الشيخ أن يلقوا أنفسهم إليه حيث لم يكن الوصول إلا من الحى لاسيما إن لاحظوا

أن الشيخ التجاني رضي الله عنه هو الممد لجميع الأولياء الذين منهم شيخ التربية

الذين عثروا عليه فما وصلهم على يديه إنما هو بمد شيخهم التجاني رضي الله عنه

وحينئذ فيخصص النهي عن الزيارة بتخصيص صاحب الشيخ الذي كان معاصرا له

أما غيره فله أن يتعلق من الأولياء بشيخ التربية لوجوب طلبه كما تقدم . ولا يقتضي

في الجواب عن هذا الإشكال أن يقال شيخ التربية قد انقطع بالاصطلاح ولم يبق

إلا التربية بالهمة والجمال لأنه وإن كان من كلام الفاضل سيدي احمد زروق

رضى الله عنه ولكن لا يخفاكم أنه قد حمل على الكثير الغالب على أن السؤال على الغرض والتقدير الجائز فخرجوا منكم جوابا شافيا كافيا يكون هو العمدة عندنا في ذلك فقد احتجنا إلى معرفته احتياجا كليا فإن أبيتم فارجع الدرك عليكم زادكم الله فتحا وقربا والسلام ، ونص المقصود من الجواب بعد كلام طويل .

وأما مسألة الإشكال الذي صورتموه والبحث الذي على التقدير الجائز بنيتونه فما أجدر الفقير أن يتمثل فيها بقول إمام الوسائل ، والله ما المسؤول عنها بأعلم من السائل لكن حيث كان إمثال أمر الأكابر من المتعين ووجهه عند المتأمل من الواضح البين فلا علينا أن نحارى حالتكم المبهجة في المذاكرة في هذه المسألة فنقول إسعافا لرغبتكم واغتناما لصالح دعوتكم وقضاء لبعض الواجب من حق موالاتكم في الله تعالى وأخوتكم ، إن وجه الإشكال في هذه المسألة هو ما تقرر في علوم

مجادنكم الموصلة من أن شيخنا شيخ المشايخ وقطب الأقطاب رضى الله عنه وأرضاه ومنتعنا وجميع الأحبة برضاه قد قطع رجاءنا من غيره ومنع تشوقنا إلى ما عند كل أحد من شره وخيره وجعل الالتفات عنه إلى من عداه من أعظم الموانع الصارمة للبريد من حوزة حماه وأكد هذا من كلياته السنية لثابته عنه من الطرق الصحيحة المرضية بما يفيد أن عليه في طريقه مدار التربية وأنه في السلوك والتسليك بها مناط التزكية والترقية ، وأطلق رضى الله عنه القول في ذلك بما يفيد شموله لمن يتفقد بعده وينخرط في سلك أهل ورده سواء حصل التقيد والانخراط قيد حياته أو بعد مماته وهذا معارض بظاهرة لما نص عليه القوم من وجوب طلب شيخ التربية في الطريق وأنه لا يكون إلا حيا عند جمهور هذا الفريق حسبا هو موجود في نص الشيخ رضى الله عنه في بعض أجوبته لمن سأله عن ذلك وتلقاه منه .

وإن من كلام الشيخ رضى الله عنه في بعض أجوبته لمن سأله عن ذلك وتلقاه منه وإن من كلام الشيخ رضى الله عنه في هذه المسألة ما أملاه رضى الله عنه فيها

من القاعدة الموصلة . [ومحصلها أن الفتح والوصول إلى حضرة الاختصاص لا يبعثه الله تعالى إلا على أبدى أصحاب الإذن الخاص ثم صرح بأن المراد بهؤلاء السادات الأحياء من الأولياء لا الأموات ، ثم أفصح رضى الله عنه في هذا المقام بأن الإعراض عن أولياء الوقت كالإعراض عن الأنبياء في وقتهم عليهم الصلاة والسلام

هذا محصل البحث الذي أبداه السؤال مبنيًا على التقدير الجائز أن يقال ولا يخفى على
فباهنكم الفاتكة والمعيتكم الرائقة أن القول بأن شيخ التربية الذي يحصل على يد
الانتفاع والوصول لا يكون إلا حيا لم يقع عليه الاتفاق وإلا فقد صح الوصول
عن جماعة من الأكابر على أيدي الأولياء الأموات من غير منازع في ذلك
ولما كابر وأمانيد أهل الطرق الصحيحة المعتبرة مشتملة من ذلك على ما لا يعد من
الشاذ النادر .

وقد قال السيد علي قول صاحب المواقف كان أبو يزيد سقاء في دار جعفر الصادق
مانعه بعد كلام ، وأما أبو يزيد فلم يدرك جعفرا رضي الله عنهما بل هو متأخر عنه
وإنما كان يستفيض من روحانيته فلذلك اشتهر انتسابه إليه اه كلام السيد ونقله
الشيخ أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن عبد القادر القاسي ناظم العمل الشهير في كتابه
الذي ألفه في إمام سلسلة سلفه الشيخ سيدي عبد الرحمن المجذوب وترجمه بابتهاج
القلوب وقال بعده مانعه على أن كونه سقاء في دار جعفر يصح مع كونه مينا .

ثم قال رحمه الله تعالى وانتفاع الحى بالميت ووصول المديد له منه شهر وبسط
القول في ذلك في جواب الشيخ أبي المحاسن المذكور في المرأة والله أعلم اه من المكاتيب
المذكور .

وذكر في هذا الكتاب أيضا سند الشيخ زروق رضي الله عنه واستقبل فيه
أخذ ابن عقبة عن ابن وفا لتأخره عنه بكثير ثم قال إلا أن يكون أخذ بالاستفاضة
من روحانيته اه

وذكر في هذا الكتاب أيضا سند حجة الاسلام الغزالي رضي الله عنه عن
الفارمدي عن الكركاني ثم قال مانعه :

وانتساب الكركاني في الباطن إلى جانبين أحدهما الشيخ أبو الحسن الخرقاني
وهو عن الشيخ أبي يزيد وولادة الخرقاني بعد وفاة أبي يزيد بزمان فربينة من
روحانيته وكذلك تربية أبي يزيد من روحانية جعفر الصادق رضي الله عن جميعهم
انتهى الغرض من الكتاب المذكور . بهذا ومثله من الواضح الأشهر يدل على أن
ما تقدم من القول بانحصار الانتفاع للريد في الحى جار على الغالب لأعلى الأغلب
الأكثر حتى يكون مقابله من الشذوذ بحيث لا يلتفت إليه ولا يذكر اه ، فقد
انخرقت القاعدة وسقطت المعارضة من هذا الوجه وهذه الحجة بلا ريب على أننا

وإن جهرنا على تحكيكها حسبها تضمنه السؤال وسجلنا على بنيتها بالأعمال فليس المراد بالشيخ الحى فى التصوص المقررة شيخ التربية المستكمل لشروطها المعتمدة بل المراد المرشد فقط .

وقد نصوا على أنه لا فرق فيه بين أن يكون شيخا أو أخا فى الطريق ، حسبنا نقله فى الجيش هن ذروق ، وذكره اليوسى فى بعض رسائله ، وصرح به فى ميزاب الرحمة الربانية من غير تردد فى ذلك ، نعم ذكروا أن الدخول مع المرشد على المشيخة أعظم حقوقا وأكثر من الدخول معه على الأخوة . وعليه فلا فرق إلا من

هذه الحيثية ، فالمعتبر إذا حصول الإذن من الشيخ الكامل المستوفى لشروط المشيخة سواء بلا واسطة أو بها ولا يشترط اللقاء ولا كون الشيخ حيا إذا صح الإذن عنه قال الشيخ أبو الحجاج الأقرى معللا لهذه المسألة فيما نقله عنه الشيخ الشعرانى

فى ترجمته من طبقاته لأن صور المعتقدات إذا ظهرت لا تحتاج إلى صور الأشخاص بخلاف صور الأشخاص إذا ظهرت فإنها تحتاج إلى صور المعتقدات ، فإذا حصل الجمع بينهما فذلك كمال حقيقى .

قال الشعرانى رحمه الله تعالى بعد ذكره له مانصه : وفى هذا دليل عظيم لأصحاب الخرقه الأحمدية والرفاعية والبرهانية والقادرية ، ولا عبرة بمن ينكر عليهم ويقول هؤلاء أموات لا ينطقون فإن الاقتداء بحقيقة إنما هو بأقوالهم وأفعالهم المنقولة إلينا فافهم اه كلام الشعرانى رضى الله عنه

قلت وهذا الكلام من الشيخ أبى الحجاج الأقرى رضى الله عنه هو فيه ذاتى لا ناقل . بدليل ما ذكره الشيخ خالد البلوى فى تاج المفرق عن حفيد الشيخ المذكور من أنه لبس الخرقه من الشيخ أبى مدين رضى الله عنه وإن اجتماعه به كان على طريق خرق العادة بالأرض البيضاء من السودان ، وللأرض السر ، تذكر الله الله ، ولم يكن اجتماعه به على الهيئة المألوفة فى اجتماع الأشخاص الجارية على قول من يشترط اللقاء والحياة فى المرشد فافهم ذلك .

نعم يشترط فى المرشد إذا كان أخا حصول الإذن الصحيح له ولو بالوسائط والشيخ ، إذ بالآذن تتمكن سرية السر الرومانى والمدد الربانى حسبما نص عليه الله الطريق رضى الله عنهم .

وعلى هذا الذى تقرر فمن أخذ طريق شيخ كامل عن نقلها إليه وأجازه بها بالإذن الصحيح فإنه ليس معرضا عن أولياء وقته ، لأن ذلك المقدم درجة في الولاية بها تأهل للتقديم بلاشك . وفي هذا القدر ما يدفع به مانعاه ظواهر النصوص المتقدمة في هذه المسألة من المعارضة وتوهمه يبادى الرأى من المناقضة الغنية والكفاية والله ولى التوفيق والهداية اهـ

وإذا عرفت هذا عرفت أن ما ثبت من كلام الشيخ رضى الله عنه في الكناشين بما تقدم ونحوه مما يقتضى المعارضة المذكورة هو كلام صدر منه رضى الله عنه في بساط التعاليم ، فلسانه فيه لسان علم جرى فيه على ما عليه الجمهور ، فهو عام أريد به العموم بقريية البساط . وأن ما تقدم وبلغ حد التواتر القطعى رضى الله عنه من منع المرید من الالتفات إلى الغير والتشوف إلى السوى في جلب نفع ما ، أو دفع ضرر ، صدر منه رضى الله عنه في بساط التربية الخاصة بطريقه ، فلسانه فيه لسان دلالة وإرشاد جرى فيه على نهج أمثاله البكمل الأفراد من إخصاص النصيحة للعباد بما أدام إليه من طريق الكشف الصحيح النظر والاجتهاد ومع هذا فإنه ثبت رضى الله عنه أنه ألقى إليه من ذلك على حسب ما برز إليه من الحضرة الحمديّة الشريفة عليها الصلاة والسلام . التى تربيته ومدده منها بلا واسطة في حال اليقظة لافى حال المنام . فهو خاص من طريق خاص أريد به الخصوص . وفرق بينه وبين الذى قبله فلامعارضة بينهما عند ذوى النظر الصحيح البتة والله أعلم .

هذا ولولا المقصود فى دفع هذه المعارضة إلى ما اقتضاء الحال من مجازاة ألفاظ السؤال لكان الجواب الحق والقول الفصل فى هذه المسألة هو أن يقال: إنه يجب أن يعلم أولا أن تصديق الشيخ والإيمان به والانحياش بالمحبة الخالصة إليه والإذعان له بإلقاء عصي المخالفة والمعاندة بين يديه هو سلم السعادة وأساس كل خير ومبنى كل أمر فى طريق الإرادة وإن لم يوافق شيخه فى اعتقاده ولم يترك مراده لمراذه فقد انهار به فى نار جحيم القطيعة والعياذ بالله تعالى جرى اعتراضه وانتقاده ومن لم يوافق شيخه فى اعتقاده يظل من الإنكار فى لب الجمر

وهذا مما لا يشكره إلا جاهل ، ولا يجحده إلا من كان نائبا عن طريق الهدى بمفازات ومراحل .

ثم من المعلوم أنه ثبت عن سيدنا رضى الله عنه أنه أخبر عن نفسه بإخبار من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ، أنه القطب المكنوم والبرزخ المختوم والحاتم الأكبر والوارث الحقيقى الأشهر ، الحائز لجميع ما الأولياء من الكمالات والأنوار والمآثر والأسرار ، مع ما هو متحقق به فى سره بما اختص به من العلوم الدنيوية والمعارف الربانية دون غيره . وقد صرح رضى الله عنه فى رساله التحدث بالزعمه ، بأن مقامه فى الدار الأخرى لا يصله أحد من الأولياء من عصر الصحابة إلى النفع فى الصور الخ كلامه فى الرسالة المذكورة . وقد أثبتنا فى جواهر المعاني وكذا فى الجامع لما افترق من درر العلوم .

وثبت عنه أيضا رضى الله عنه أن روحه هى الممدة لجميع أرواح الأنطاب والأولياء منذ إنشاء العالم سواء منهم من تأخر وجوده العيانى أو تقدم . وثبت عنه أيضا رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ضمن له أن من أخذ ورده الشريف ومات عليه ، لا يموت إلا ولها قطعا . وكذا من أحبه فقط ، وأنه صلى الله عليه وسلم قال له : كل من أذنته وأعطى لغيره فكأنه أخذ منك وأنا ضامن لهم . وقال رضى الله عنه بعد أن حكى هذا الكلام عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وهذا الفضل شامل لمن تلا هذا الورد سواء رآنى أو لم يرنى اه . ومعلوم أن من جملة الفضل المشار إليه ضمان الولاية من النبي صلى الله عليه وسلم وصح عنه أيضا رضى الله عنه أنه قال : طابعتنا ينزل على كل طابع ولا ينزل عليه طابع .

وصح عنه أيضا رضى الله عنه أنه قال : طابعتنا محمدى كل من أخذ وردنا ينزل عليه وتحصل الشفاعة له ولوالديه من حينه . ولهذا قال بعد المشاهير من أهل هذه الطريق رضى الله عنه : مراد الأشياخ من تلامذتهم من يحمل سرهم وأما غيره فلا يحصل له إلا التبرك والعجب ممن يصد عن طريق أهلها كلهم مرادون إلى طريق لا يدري هل يكون فيها مرادا أم لا . إلى غير هذا مما ثبت عنه رضى الله عنه من التصريح بعلو مقامه وإنافة قدره وشرف طريقته وسمو منزلة ورده ونظامه أمره . وما كان بهذه المثابة من الأوراد والطرق كيف تطمح إلى غيره بدلا عنه عين اللبيب العاقل ؟ أم كيف تتعلق به دونه همه النية الفاضل ؟ ومن كان بهذه المكانة للقصرى

السامية كيف ينسحب في نظر الأريب حكم الموت الذي يقطع به المدد والانتفاع على حقيقته الفردانية وروحانيته النورانية .

وقد حدثني بعض العلماء الأعلام (هركنسوس) من إخواننا الصادقين البررة الكرام حفظه الله تعالى أن بعض الخاصة (عم محمد بن الغازي) من أصحاب سيدنا رضي الله عنه الذين أخذوا عنه وصحبوه قيد حياته أنه كان يوما جالسا بأزاء داره من محروسة فاس إذ خطر بباله مثل هذا المعنى المتكلم فيه فقال في نفسه لعل المنع من هذه الزيارة كان خاصا بمدة حياة الشيخ رضي الله عنه ، فما أتم ذلك في خاطره حتى وقف عليه رجل من أصحاب الأحوال (سيدى حفيد بن عدوا) وكان الشيخ رضي الله عنه قد أشار إلى أنه من أصحاب التصرف . فقال له بمجرد ما وقف عليه قال لك هو لا يموت . ثم انصرف فتذبه ذلك السيد وتاب إلى الله من ذلك الخاطر وعلم أنها عناية من الله تعالى تداركته ببركة صدق محبته في الشيخ رضي الله عنه ، فلم يبق لمن ساقه سائق السعادة إلى الدخول في هذه الطريقة الأحمدية والانخراط في سلك أهل هذه الدائرة المصطفوية وأهله الله بفضله لمشاهدة هذه الخصوصية العظمى إلا إلقاء القياد لاستاذه رضي الله عنه على طريق المحبة والتسليم وسلب الإرادة له ، والتحكيم وبتأويل على ذكر هذا الورد الشريف بالمحافظة على شروطه المشروطة والوقوف بغاية الجهد عند حدوده المضبوطة حتى يأذن الله تعالى بالفتح ، إما أن يفاجئ ويهجم عليه هجوما ، وإما أن يمن الله عليه بكشف الحجاب بين عيني قلبه وبين روحانية الشيخ رضي الله عنه أو روحانية النبي صلى الله عليه وسلم ، فتكون تربيته بطريق الاستفاضة من أحدهما أو منهما معا .

وما في الكناش من اشتراط استحضار صورة القدوة أو صورة النبي صلى الله عليه وسلم لمن يقدر على ذلك رمز إلى هذه الطريقة وتلخيص إلى هذه الدقيقة ، وإما أن يفيض الله تعالى له من شاء من إخوانه يقوم بأعباء التربية يشهده الله سر خصوصيته ويزيل بينه وبينه حجاب بشريته فيسير به إلى الله تعالى في سره وعلايقته والقائمون بأعباء التربية في طريقنا والحمد لله كثيرون لم يخل منهم منذ تولى الشيخ رضي الله عنه زمان ولا قطر . بل ظهر منهم عدد في حياته رضي الله عنه كما لا يخفى ، إلا أنهم لا يتظاهرون بذلك لا لا يخفى من حكم الوقت فلا يشرع عليهم إلا

من قيص الله له الانتفاع بهم ، وذلك لما خصوا به ببركة استاذهم من حالة الكمال المسماة عند أهل التحقيق من أهل هذا الشأن بالغيرة على الحق وهي كتمان السرائر والأسرار ، وهي حالة الأخفياء الأبرار من الملامتية المجهولة مقاماتهم ، لأنهم جارون مع العامة على ما هي العامة عليه من ظواهر الطاعات التي لم تجر العادة في العرف أن يسموا بها من أهل الله تعالى ، وهذا أمر أقامهم الله تعالى فيه ، وفضيلة حلام الله تعالى بها شعروا أو لم يشعروا . وهي غاية الكمال بلا شك ،

قال العارف بالله تعالى الشمراني في رسالته المسماة بموازين الرجال القاصرين وسبب ترك العارفين فتح باب المشيخة والتسليك في هذا الزمان شهودهم كثرة البلايا النازلة على الخلق ليلا ونهارا وعليهم بأن الأمر رجع إلى وراء وقد اشتد الأمر ولا يزداد إلا شدة حتى تكمل الدورة وتقوم القيامة ثم قال إذا علمت هذا علمت أن ترك العارفين فتح هذا الباب في هذا الزمان هو الصواب فلا يفتحه الآن إلا من أعمى الله بصيرته من هؤلاء المدعين للدراتب والمتنازعين عليها انتهى والمراد بتركهم فتح هذا الباب تركهم التظاهر بالمشيخة والانتصاب للتربية بالاصطلاح المعروف الذي كان عليه من بعد الصدر الأول . وهذه الحالة هي حالة القائم بالتربية من أهل طريقتنا ، وهي طريق الحق والصواب والحمد لله .

والتربية بالاصطلاح المذكور هي التي ذكر الشيخ زروق عن أسياسه أنها انقطعت لا التربية الحقيقية التي معناها الإرشاد إلى العمل بالكتاب والسنة وتلقين ذكر ونحوه مما يزيح الباطل عن النفس ويقطع العلائق والعوائق عنها بسبب استعانتها على ذلك بهمة الشيخ الملقن لذلك الذكر ، على حسب ما أذن له فيه من حضرة الله تعالى في سره ، أو حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقظة أو مناماً .

وانظرذهب الأبريز وتأمل ما أملاه على صاحبه شيخه في هذه المسئلة تقف على عين الحق والصواب فيها ، وتحصل من العلم فيها حالاً لا تلتفت معه إلى كلام غيره ان شاء الله . وقد نص على مثل ما نص عليه الشيخ زروق العارف المحقق

اليوسفي رحمه الله تعالى | وهو مراد سيدنا رضى الله عنه بقوله الثابت عنه من يريد السلوك في هذا الزمان كمن يريد أن يذبح نفسه فإن مراده السلوك بالاصطلاح الذي أحدثه من بعد الصدر الأول ، أعني من بعد القرون الثلاثة لا السلوك بمعناه

الحقيقي الذي هو تصفية النفس وتزكيتها من طريق التقييد بالمشايخ الكاملين ،
والاستناد إلى همم العارفين الواصلين . حاشا أهل الله تعالى من ذلك .

وبهذا يحصل الجواب الكافي والبيان الشافي إن شاء الله تعالى عما جعلتموه
محصل السؤال من قولكم أيديكم الله هل يجوز لأحد من الأصحاب الذين لم يدركوا
عصر الشيخ رضي الله عنه إذا هضر على شيخ تربية من غير الأصحاب أن يلقى نفسه
إليه الخ . كلامكم الذي أكرمتم علينا آخره بأننا إن أيدنا عن الجواب عنه فاندرك
علينا في ذلك وهذا القول منكم حفظ الله جلالته وأبر سيادتكم هو الموجب
للإطراب فيما واجهناكم به في هذا الخطاب .

وبحصول الجواب أنه لا ينبغي لمن أهله الله تعالى بفضله لهذا الشيخ الأعظم
والانحياش إلى جنابه الأنعم أن يستند إلى غيره أو يعتمد على سواه من الأقطاب
لأظاهرا ولأباطنا في سره أو جهره وذلك لأنه رضي الله عنه من خاصة خاصة
الحضرة المحمدية صلوات الله وسلامه عليه بل لا أقرب منه رضي الله عنه إليها
وأصحابه تلامذة سيد الوجود صلى الله عليه وسلم سواء رأوه أو لم يروه وورده
ورده عليه الصلاة والسلام كما ورد كل ذلك عنه ، فمن التفت إلى غيره حرم
الاعتراف من بحره والصولة بصارم نصره والعياذ بالله تعالى ، فالحذر الحذر في
طلعة الشمس ما يغني عن القمر والله تعالى المسترسل بجاء أحب الخلق إليه صلى الله عليه
وسلم وعلى آله أن يديم علينا وعليكم رضي هذا الشيخ العظيم وفيضان أنواره
ويجعلنا من الثابتين في مركز عنايته تحت أفلاك عزه وأدواره بمنه وكرمه آمين ،
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم آمين اه وفي هذا كفاية .

ولده السيد المعطى

ومنهم ولده البركة الجليل ذو الخلق الجليل والصدر السليم والفضل العميم عم المعطى
أخذ الطريقة عن سيدنا رضي الله عنه وهو شاب وكان عند سيدنا رضي الله عنه
محبوبا ملحوظا بعين المودة عنده وعند خاصة الأصحاب لمكانة والده عند سيدنا
رضي الله عنه . وحدثني بعض أولاده الأخيار عن والده يحكي له قال : سجن أمير
الوقت قوما من قبيلة الأحلاف مدة لأمر صدر منهم وامتنع من تبريحهم فلما شاع
خبر سيدنا رضي الله عنه ومحبة أمير الوقت له أنت جماعة من قبيلتهم واستجاروا

بباب دار سيدنا رضى الله عنه وعرفوا ثورين لأجل رفع عارهم كما هي عادة القبائل
 والمظلومين ومن ماثلهم إذا أرادوا الاحتماء من الأعداء وقضاء وطر من الأوطار
 فلما خرج سيدنا رضى الله عنه من داره للملاقاتهم ورأى تعذيب الثورين بتعرفهم
 صار يتأسف على ذلك الفعل الفظيع وقال لتلك الجماعة ما حملكم على هذا الفعل
 الشنيع وهو تعذيب الحيوان بذلك فصاروا يعتذرون لسيدنا رضى الله عنه وقالوا
 ما قصدنا بذلك إلا الاحترام بجاهك وخفنا منك أن تردنا ولا تأخذ بيدنا عند
 الأمير فإنه حبس طائفة من قومنا هذه مدة ولم يثبت لهم ذنب يستحقون به ذلك ،
 فطلب من الله ثم منك أن تشفع لنا عنده فيهم حتى الله أن يأتى بالفتح
 أو أمر من عنده على يدك المباركة ، وصاروا يتملقون بين يديه ،
 فقال لهم سيدنا رضى الله عنه معتذرا لما أولاه الله من رفع الهممة التي لا ترضى
 بالتملق المخلوق . أما أنا إن أردتم دعاء خير منى فأنا أدعو لكم وإن أردتم منى
 التوسط لكم عند الأمير أو غيره فليس عندى منه شيء ، فقال له أحدهم وأكبرهم
 عقلا وأعلام قدرا يا سيدنا إنما مقصودنا منك دعاء خير ، فقال لهم سيدنا رضى الله
 عنه : الله يقضى جميع حوائجكم عما قريب ، وأشار عليهم بالذهاب لدار المخزن
 ويتكلمون في مطلبهم فإن الله يفرج عنهم . ثم ذهبت تلك الجماعة قاصدين دار المخزن
 ليتكلموا في ذلك فبمجرد وصولهم وتكلمهم في أمر مساجينهم أمر بتسريحهم ولم
 يحتاجوا إلى عظيم مشقة في ذلك ببركة سيدنا رضى الله عنه مع أنهم كانوا يستحيلون
 تسريحهم وما خرجوا من دار المخزن إلا بعد أن خرج معهم المسجونون ثم قصدوا
 دار سيدنا رضى الله عنه فرحين مسرورين بدعائه الصالح وأخذوا عنه طريقته
 المحمدية وخرجوا لقبيلتهم على أحسن حال .

فائدة : كان سيدنا رضى الله عنه يقول ثلاثة لا أحضرهم وهم عقد النكاح
 والصلح بين القبائل والزطاطة ١ ، أما عقد النكاح فلما يدخلون فيه من العرائد المنافية
 للشرع ، وأما الصلح فإن القبائل إذا كانت بينهم عداوة تكون كل قبيلة منهم كافة
 عن الأخرى وإذا اصطالحوا تعود كل واحدة منهم تؤذى الأخرى ، وأما الزطاطة
 فما عندى ما نزطاطهم به ١ هـ

١ هـ الزطاطة حراسة المسافر بأجر لأن الطرق كانت غير مأمونة

عم العباس بن الغازی

ومنهم ذو المناقب الشريفة والرتبة المنيفة والأهمة العالية والشيم الغالية والمآثر
الفاخرة والديانة الباهرة عم العباس بن الغازی أحد العشرة المضمون لهم الفتح
الأكبر وقد كان عند سيدنا رضى الله عنه من الخاصة المقربين والمريدين المحبوبين
ويحب جميع أهله وأولاده ، وكثيرا ما كان سيدنا رضى الله عنه يدخل لدار صاحب
الترجمة فيجتمع عليه أهله للزيارة فيضع سيدنا رضى الله عنه طرف سلطانه على
وجهه لئلا يرى أجنبية ، فإذا أكثرن عليه من طلب الدعاء وتقبيل يديه يقول لمن
بركة بركة بمعنى يكفى يكفى بأمرهن بالكف عنه ، وكذلك كان رضى الله عنه يفعل
في عشية الجمعة بالزاوية المباركة إذا كان خارجا منها فإنه يذهب وحده الموضع الذى
كان جعله لمن لئلا يزدهن بباب الزاوية فيحصل بذلك الضرر الدينى من ازدحام
النساء والرجال فى الدخول أو الخروج ، فإذا ذهب لفاحيتهن يجعل على وجهه طرف
سلطانه فيزدهن عليه للزيارة فيدعو لمن بصلاح الأحوال دنيا وأخرى ويعظمن
ويشكرهن بحسب الوراثة المحمدية له عليه السلام كما كان النبی صلی الله علیه وسلم يفعل
ذلك كما هو مقرر فى كتب الحديث ، وكانت لصاحب الترجمة دنيا واسعة وهو الذى
بنى الزاوية التى قرب درب البشارة أعلى زقاق الرواح من مدينة فاس المحروسة وفيها
منفذ لداره وقد بنساها من غير علم أولاده وغيرهم حتى فتح بابها ووقف عليها
أحباسا رحمه الله تعالى وهو مدفون بزاوية الولی الصالح سيدى عبدالوارث السكائنة
بزقاق الحبحر .

سيدى محمد الشرقى العمرى

ومنهم البركة الأجد الكوكب الأسعد شعبة الحمد المنورة وصاحب الطوبة
المطهرة أبو المواهب سيدى محمد الشرقى العمرى ، أخذ عن سيدنا رضى الله عنه
طريقه وشرب كأسه المختوم بمسك الحقيقة واستغرق فى محبته استغراقا كليا حتى
صلب قدره بين أفاضل الإخوان وغيرهم على سواء جلليا ولازال قائما على ساق الجد
فى مرضاة مولاه إلى أن توفى رحمه الله .

ولده سيدنى محمد الحفيان

ومنهم ولده المقدم الأستاذ الفاضل والولی الكامل والبحر الزاخر والطود الباهر

ذو المناقب الشهيرة والكرامات الكثيرة أبو عبد الله سيدي محمد بالفتح المدعو
الحفيان أحد المفتوح عليهم في هذه الطريقة المحمدية وقد ترجم له في البغية عند قول
المنية في تعداد من اشتهرت ولايتهم وصلاحتهم من أصحاب سيدنا رضي الله عنه .
والعمرى السيد الحفيان ذي العلم والصلاح والعرفان

سيدي محمد الشرقي العمرى

بما نصه وثانهم هو العلامة الأستاذ المقرئ المشارك الفاضل أبو عبد الله سيدي
محمد بالفتح المدعو الحفيان .الشيخ الكبير والقطب الشهير سيدي محمد الشرقي
العمرى رحمه الله تعالى ورضي عنه ، رحل من بلده في طلب العلم إلى مراکش فأخذ
القراءات وأحكامها عن ابن عمه الولي الصالح الزاهد الورع الأستاذ المبرز سيدي
محمد بن عبد السلام الشرقي دفين روضة القطب الأكبر سيدي محمد بن سليمان الجزرلي
رضي الله عنه وسمع بها شيئاً من الحديث ثم رحل إلى فاس فأقام بها مدة وقرأها على
غير واحد من مشايخها وفي هذه المدة اتى الشيخ رضي الله عنه وأخذ عنه ورده
وصحبه وانتفع بصحبته نفعا ظاهرا ، وحدثني قدس سره عن سبب اجتماعه بالشيخ
وأخذه عنه فقال كان لي رفيق من الطلبة من أولاد أبي السباع وكان قد أخذ عن
الشيخ رضي الله عنه ورده وانخرط في سلك أهل طريقته ، فكنت إذا وجدته
يذكر أوراده وهو على غاية ما يكون من الخشوع والحضور وغض الطرف
والاستغراق في الذكر أهزأ به كالمداعب له وأقول له أى شيء تصنع وما هذا الشغل
الذى أنت فيه فسكان يصبر لي ويستمر على عمله فإذا قضى غرضه من ذلك أقبل
علىّ وذكرني وتلطّف معي في الوعظ والتفسير عن الاستهزاء بأهل نسبة الله تعالى
وربما ذكر لي الشيخ رضي الله عنه بما يرغبني في الأخذ عنه . فلما كان ذات ليلة وقد
فعلت معه مثل ذلك وبالغت فيه التفت إلى بعد ما قضى ذكره وكأني في ذلك
وذكرني بحمد ربّك تعنيف على وجه النصيحة لي فلم أشعر أن قلت له إن أردت
أن أدخل معك في هذا الأمر فأرني كرامة يطعن بها قلبي لما تقوله فقال لي وهل
أنت فاعل إن رأيت كرامة فقلت نعم إن شاء الله وقد كان مضى من الليل القدر الذي
ينام الناس فيه وتسد أبواب السكك بحيث لا يفتح الموكلون بغلقها إلا لمن عرفوا
أنه من أهل الخوذة مثلا بعد مشقة تلحقه معهم في ذلك كما هو معاريف قال فتوافقت

مع الرفيق المذكور على أننا إن قصدنا دار الشيخ رضى الله عنه في ذلك الوقت ولم
 نتمكن من فتح الأبواب التي بين المدرسة التي نحن نازلون بها وبين داره وهي كثيرة
 ولا يتعذر علينا أيضا لقي الشيخ في ذلك الوقت فإن ذلك يكفيني كرامة ولا أراجع
 حتى ما أخذ عنه رضى الله عنه فنهض الرفيق بشدة عزم وقال قم بنا ففتحنا المدرسة
 وخرجنا قاصدين دار الشيخ رضى الله عنه فكلما أقبلنا على باب درب أوسوق
 وجدناه مفتوحا وكذلك حوانيت أهل الأسواق مفتوحة والمصاييح موقودة بها
 وأنا لا أشك أن ذلك ليس من عادة أهل البلد وأن ذلك خرق عادة فأخذني من
 ذلك رعب عظيم ولم نزل كذلك حتى أقبلنا على باب دار الشيخ رضى الله عنه فإذا
 الضوء يظهر لنا بيابها فلما انتهينا إلى الباب استأذن الرفيق فإذا الشيخ رضى الله عنه
 جالس كالمتهيم للقيتنا المنتظر لنا فأدينا الواجب من التسليم عليه وجلسنا بين يديه
 فرحب بنا وأقبل بكلية علينا ثم طلبت منه التلقين فمن الله تعالى على بمساعدته لي
 على أحسن ما ينبغي في الحين ثم رجعنا والأبواب على حالها وكذلك الحوانيت فلما
 دخلنا المدرسة سمعنا بعض المؤذنين بالقرويين من عادته أن لا يؤذن إلا بعد مضي
 ثلث الليل قال صاحب الترجمة قدس الله ثراه وهذا أول خارق انفق لي مع الشيخ
 رضى الله عنه ثم شاهدت بعد ذلك ما لا يكاد ينحصر قلت وقد حدثني من ذلك بشيء
 كثير وقد أثبت بعضه في هذا التقييد ولا يمكنني استيفاء ترجمته تفصيلا الآن
 والله المستعان انتهى

ولأنما لم يبسط في البغية ترجمته لأنه من عائلته وقرابته وبسط الكلام فيه يؤدي
 إلى التزكية فتكذب بسط كراماته فيها قصدا للتحمول ولترجم هذا لصاحب البغية
 رضى الله عنه استطرادا فأقول :

استطراد بطرف من ترجمة سيدى العربى بن السامح

هو العارف الذى جرت ينابيع المعارف من صدره ، البحر الملائمة أمواج
 هله وسره الولي الشهير والقدرة الكبير العارف بالله والبال عليه في سره ونجواه
 أبوالمكارم الشيخ سيدى محمد العربى بن السامح الشرقى العمرى نسبة التجاني مشربا
 نفعنا الله ببركاته ومنحنا من عظيم نفعه كان من العلماء العاملين والأولياء الكاملين
 والعارفين الواصلين والهادين المهتدين والراشدين المرشدين جعله الله من الذين جمع

فيهم العلوم الدنية واللطائف السنية والكرامات الظاهرة والمناسقب الفاخرة حتى
شهد له بالفتح الأكبر عداه حيث اجتمع فيه من المفاخر ما تفرق فيمن عداه وهو
أحد خلفاء سيدنا رضى الله عنه الذين ربح على يدهم خلق كثير في هذه الطريقة
وفتح بهم كنوز الأسرار والحقيقة وكان رضى الله عنه متبها بحب هذه الطريقة
الربانية ذات المواهب العرفانية واقد أفصح عن مقامه في قوله :

| | |
|--|----------------------------------|
| سكرت ولم يشعر صحابي كلهم | بأى شراب كان من دوتهم مكرى |
| وما بشمول كان مكرى وإنما | شماثل محبوبى شماى لو تدرى |
| فمن يغتبق صرف المدام معتقا | فمقتنى ذكرى خلأته الغر |
| لذاك تراهم يطربون هنيئة | واطرب من ذكرى حلاء مدى الدهر |
| ولا عتب أن يمسي الشجنى معربدا | وماذا عليه فى الخلى أو الغمر |
| فعند هبوب الساريات من الحمى | تميل غصون البان لا الصلد من حذر |
| وأنى يلد الحب دون تهمك | والقاء جلابب الوفا ورا الظهر |
| ألا فاسقنى خرا وكن لى مسعدا | بقولك هى الخمر تستوجبن شكرى |
| وما أنا بالراضى لنفسى أن يرى | لها فى هوى المحبوب ميل إلى الستر |
| ومالى وقد خصصت منه بما به | أفاخر طول الدهر كل ذوى الفخر |
| فلا أوحش الرحمن ربى من سنا | حبياء ما حيتا الربى وابل القطر |
| وما حن ذو وجد إلى أرج اللقا | إذا هب عرف الياسمين أو الزهر |
| وكان يكفى عن هذه الطريقة بالشراب والراح ويغرى أصحابه لا كتاب | |
| الراحة بإدارة كؤوسها على الراح ومن ذلك قوله : | |

| | |
|----------------------------|--------------------------|
| واصل شراب خليفة الأجداد | واترك مفان أخى سوى وعناد |
| صفراء تسطع فى الكؤوس كأنها | شمس تبث فى ذرى الأطواد |
| وكانها فى حسننا وصفائنا | من عسجد عصرت بأعصر عاد |
| ما إن بدت فى محفل إلا بدا | فيه السرور ينال بالإسجاد |
| لا يعتري ندماءها ندم ولا | يشكون من ملل بطول تمادى |
| فكانها أم بهم قد أنجبت | لكريم مخلد فى نقي مهاد |
| غذتهم در الصفا وسقنهم | منها لباب محبة ووداد |

فتناسقت أخلاقهم وتوافق
تدعى الأتاي وذاك رمز ظاهر
أيقاظ فكر ثم تهذيب الحجا
فادأب عليها ما حبيت فإنها
واترك رواية معضل في شأنها
ولصاحب الترجمة رضى الله عنه نأليف عديدة وتقاييد مقيدة وقصائد تسحر
الآل باب بما لودونت وحدها هنا لظاق عنها هذا الكتاب فالتكثف هنا بذكر نبذة
تبركا بكلامه رضى الله عنه فمن ذلك قوله :

الله أكبر لا كبير سواء
هادى العباد إلى سنا عرفانه
ملك الملوك وحكمه في خلقه
وهو السلام فلم يزل متقدسا
سبحانه القدوس في حضراته
حقا ردا الكبرياء له فما
وهو الحفيظ لنا وإيس يؤوده
وهو اللطيف لما يشاء حقيقة
حسي العلم بكنه حالي كافيا
يا حي يا قيوم يا من كلما
أنت الجليل الفرد والسمد الذي
ياربنا ياربنا ياربنا
يارب الذات العلية باسمها
اكشف كرب المسلمين جميعهم
وأكتب مصر الكيد وارد كيده
وهي حبيبك من سرى في ليلة
أزكى الصلاة مع السلام المرتضى
والآل والأصحاب ماداع دعا
جلت محامده وعز ثناء
لولا التفضل ما اهدوا لثناء
ماض فلاحكم يرى لسواء
ذاتا ووصفا في كمال غناء
عن كل ما لا ينبغي لملا
أردى المنازع فيه ما أشقاء
في أرضه حفظ ولا بساء
من حفه باللطف منه كفاء
في كل ما أرجوه أو أخصاء
ناداه . . . سطر أجاب دعاه
يعنى نى يدعو كل مناه
ياربنا يارب ياربنا
بمصون سر فيه يا غوثنا
وأغثم منا بنصرك يا هو
في نحره ويلاه ما أرداه
لعلاك فابتهج الملا لسراء
ما أشرقت أرض النهى لثناء
بأدى الضراعة فاستجيب دعاه

وله هذه الآيات المتوج أوائلها بحروف اسم الصحابي الجليل سيدنا عمر بن
ابن حصين الذي ورد فيه أن من عرف اسمه دخل الجنة وهي :

عزوتني منك إحسانا وثقت به
مازلت قولي العطا لمن عصاك ولم
رب البرية ياهن لم يزل أبدا
إني دعوتك مضطرا أخا كد
نفسه عن يامولاي عن عجل
إني سألتك بالمختار أفضل من
بحر المكارم تاج الرسل خاتمهم
نور الهدى من بدا في أصل فطرته
حماء أوسع بي إن أزمة دهمت
صل عليه إلهي كل آونة
يا رب وارض عن الصحاب أفضل من . بذكرهم ظل باب الفتح مقروعا
تأهلك من سادة حازوا الكمال بمنه . ساد الخلائق تابعا ومتبوعا
ومن نظمه في التحذير من مخالطة المنكرين على أهل الله .

ألا لا تركن أبدا لقال
وحاذر أن ترى مادمت حيا
ولا تأمنهم والزم جفاهم
فإن السم يسرى من عيون
وكم سلب الإرادة من مريد
فقد حبال وصلهم جهارا
فإن الله آذنهم بحرب
لأهل الله ذي قيل وقال
بحي المنكرين أخا احتفال
وصارمهم على مر الليالي
لهم أدهى وأنفذ من نبال
بقربهم فيسالك من وبال
وأسفهم النكال ولا نبال
كما قد صح عن خير الرجال

وقال في مدح النبي صلى الله عليه وسلم
إليك رسول الله ياملجأ العاني
فلا تسلمنا إللنوائب واشفعن
فأنت لنا نعم الشفييع وما لنا

لجأنا حيارى من هموم وأخزان
لنا عند رب واسع الفضل منان
سواك ولي نرتجيه لذا الشأن

عليك صلاة الله ما لجأ الوري
إليك ففازوا باقتراب ورضوان
وآلك طرا والصحاب وكل من

وقال في مدحه صلى الله عليه وسلم خمسا القصيدة المسماة بأبيات الأمان في مدح
سيد بني عدنان المنسوبة للعارف بالله القطب الشهير أبي عبد الله الإمام الخروبي
الطرا بلسي الذي قال في حقه سيدنا رضي الله عنه الخروبي الطرا بلسي كان قطبا وسأل
النبي صلى الله عليه وسلم الشفاعة في أهل عصره فقال له صلى الله عليه وسلم سبقك بها
ولدي محمد يعني محمد بن عبد الله الشريف دفين وزان اه ونصها في التخميس وشعر:

لئن ألت بهذا العبد كربة وأرقته لما يلقاه غربة
فأنت مأوى الغريب أنت أسرته ياسيدا جعلت في الأرض تربته

مع أن رتبته من أعظم الرتب
أوفى الخلائق أنت أنت أهودهم وأنت أنت لدى الإله أحدهم
فمن بقربك فاز فهو أسعدهم ليأمن الناس إذ فهم بمحمدهم
من كل خسف ومكروه من النوب

قد أفصح الذكر تحقيقا بآمنهم وذاك كون الرسول بين أظهرهم
فهم المرجى لديهم عند نكبتهم وإن أصابهم مكر ألم بهم
لاذوا به فنجوا من سائر الكرب

يافوز من صار قصده له شغلا حتى توطن في جواره نزلا
هناك لا يشتكى جورا ولا عدلا أكرم بترتبه بين الأنام علا
لأنها جمعت أعضاء خير نبي

تاج العوالم بل مصباح نورهم أمن الخلائق بل حياة كونهم
قطب النبيين بل يعسوب سرهم محمد سيد السادات كلهم

الطيب الطاهر الأعراق والنسب

من قد سما للعلا فوق كل سما فقال من ربه الأسرار والحكما
فأي قدر يضاهي قدره عظما وروحي الفداء لقبر حل فيه وما
مقدار روعي فتفدى أشرف الرتب

إني إذا نابني خطب له ضرعت أولو النهى وقواهم له انصدعت
ناديت فأنجلك الأحران وانقشعت يا أكرم الخلق مسكين قد انقطعت
أسبابه من سوى عليك فاستجب

لولاك ما كانت الأسرار سارية ولا سقى الغيث أرجاء وأندية
ولا استجاب لنا الإله أدعية يا أعظم الخلق عند الله منزلة
يا ابن الكرام العظام السادة النجب

كم فاز ذو أمل بنجح مطلبه كنت المومل في حصول مرغبه
وكم غي أغتبه ومنتبه بك استجرنا فنعم المستجار به
وحق ربى من استعطاك لم يخب

ولم تزل كرما للحق ترشدنا وفي الشائد والكروب تنجدنا
وإن سألناك بالمطلوب تسعدنا فأنت ذو الجود والإكرام سيدنا
وأنت أنت ملاذ العجم والعرب

ياخير هاد دعا فأوضح السبلا وخير من قام للاله مبتلا
ومن به كل حسن في الوردى كملا منى عليك الصلاة والسلام على
مر الليالى مع الأيام والحقب

وكان كثيرا ما يوصى بأن ينشد على لسانه في زيارة سيدنا رضى الله عنه :

وجهت ذلى لكم شفيعا وجئتكم سامعا مطيعا
يا سادتى فارحموا خضوعي بفضلكم واجبروا الصديعا
وأنى يوما لزيارة سيدنا رضى الله عنه فأنشأ يقول في طريقه :

يممت خيرك يا ابن سالم الرضى من بعد أرس فى نوالك أرغب
إن الكريم إذا ألم بيبابه ضيف يعجل بالقرى ويرحب
ولما وضع رجله بباب الزاوية المباركة للدخول أنشأ يقول :

أنيت إلى باكم فزعا وليس اغيركم من فزع
فمنوا بدفع الذى أشتكى ليسكن قلبى من ذا الجزع
فأنتم أتم أهل الوفا وحاشا لديكم يخيب الطمع

وقد رسمت هذه الأبيات الثلاثة في وجه الجدار المرسع بالتزييع المروثق

المحاذي للباب القديم خارج الزاوية المباركة بتاريخ أواخر عام ١٣٢٤ بعد ماتم بناء
المزارعة الميمونة ونقش أيضا فوق التزليج الدائر خارج البابين في الجبص المذهب
قول شيخنا العلامة الرئيس سيدي الحاج عبد الكريم بنيس وقد ضمنه التاريخ
بالعجز الأخير .

يا قاصد الختم من باب كملتزم
ما خاب من جاء يرجو في مطالبه
احتلط رحالك في رحاب ساحته
واخضع له وتأدب في زيارته
وكن على ثقة إذا حلت به
هذا المقام بفاس يامؤرخه
بشراك قف سائلا فانت في حرم
من فيتن أحمد بحر الجود والكرم
تنل جوار التجاني المفرد العلم
فانت في كنف وخير معنصم
أن السعادة قد عمك في القدم
حرز لها من جميع البتر والنقم
وقد كان استعمل أبياننا لرسم هناك
الشاعر المدبوع ذو المقالات العجيبة والاختراعات الانشائية الغريبة سيدي الحاج
محمد بوعشرين بطلب المعلم الذي صنعها لكنها لم ترسم هناك وهي هذه

يا صائلا بتوج التيجان
فرد الوري ليث الشرى على الذرى
وادع الإله بوقفة في بابه
فيه أبو العشرين قال مؤرخنا
دع عنك ذا واخضع إلى التجاني
مولاي أحمد وارث العدنان
تحظى بخير دائم وأمان
كلت مزارته لنا بزمان
ولصاحب هذه الأبيات المؤنثة قصيدة عجيبة الصنع مرونقة الوضع بقول فيها

بعد التخلص لمدح سيدنا رضى الله عنه :

أبو العباس أحمد نور فاس
جواد جوده أجرى بعزم
همام الأولياء إمام علم
إذا عد الورى أقطاب دهر
وإن ذكر المناط بكشف غيب
دعا لبيادة المولى وذكر
إلى أن طاف في شرق وغرب
ملاذ الطالبين بكل آن
جواد المدح من مرخى العنان
سموح الصالحين أمان جان
إليه يشار في عقد البنان
فضله يقال فيه بترجان
فلبى قوله قاص ودان
مناد صوته بعلا مكان

تبرأ من دعاء مقام صدق
فساحة قبره سادت بفيض
وزاوية له بين الزوايا
كان إقامة الصلوات فيها
أكان الذكر فيها حين يبدو
كان سواريا أوقفن فيها
كان مصابحا فيها أضاءت
كان مثال صحن في ذراها
كان أنا بها صبت بماء
كان مكانة الأبواب منها
كان مزارعة بسديع نقش
بها قد قمت في خطب أنادي
أبا العباس غوثا ثم عطفنا
لقد قهرته أيدي الدهر ظلما
فسل مولاك في إذهاب ما بي
واسأله بجأهك برأ دائي
عليك من الرحيم دوام ويل
وأنتم بالصلاة كذا سلام
وآل ثم أصحاب وحزب

فباء به إلى غرف الجنان
من البركات لا يعزى لشان
حكمت حرم الصفا بعظيم شأن
وقوف للحجيج بلا توان
ملائكة تسبح باللسان
جوار فن مع أدب التذاني
نجوم سما أصيغت من جمان
جداول وفق أسرار المباني
بها عينان منها تجريان
كهوف شاهقات الأمان
هقود نحور حور في الغواني
لحاي الجمار ملجأ كل عان
لجارك بالبليدة في المغاني
وقد طعنت كطعنات السنان
فإنك خير موف للنهان
وإتحاف يا حراز الأمان
من الرحمت ما قبل الأغاني
على طه المجمع بالآذان
مدى قول ابن عشرين الباني

ولذكر هنا من رسائل صاحب الترجمة قدس سره رسالة لطيفة أجاب بها
بعض الفضلاء من أصحابه عن عجز البيت الأخير الجارى مجرى المثل من الذين
المتقدمين في ترجمة قائمهما الولي الصالح والنور الواضح أبي عبد الله سيدى محمد
العربى برؤية رضى الله عنه بعضها من مكناسة الزيتون الأخ الصادق والحليل المرافق
الأديب الأواحد والكاتب الأجل سيدى محمد الغالى السستيسى حفظه الله ورعاه
وأخصب في ربوع المعارف ورعاه ونصها مع اختصار يسير لأجل الارتباط بياض
يرجى في المنتسخ منه وهو :

الحمد لله والصلوة والسلام على مولانا محمد رسول الله وآله الأكرمين وصحبه
الطيبين بعد السلام التمام وتاليمه عليك أيها الأخ الصادق الأديب الفاضل قد
ذكرت لنا أنه جرى في مذاكرة بعض السادة الجلة المشاركين منساف الأمور
ترك الطي ظله ذكر قولهم في المثل إن الهموم بقدر الهمم فخرج بعض من حضر إلى
أنه لا يحسن التمثيل به عند أهل المعرفة الكاملة ولا يعتبر به ، وكأنه وفقنا الله وأياه
رأى أن السكامل لا هم له لكمال تفويضه واستسلامه وفدائه عن مراداته لمراد الحق
وأحكامه وهو وإن كان كذلك وفوق ذلك فإنه يحسن منه التمثيل به أكثر من غيره
من لم يخض تلك المسالك كما يتضح لك بالتقرير والله المستعان وإياه أستقدر
واستخير غير خاف أن الأمثال الشعرية وما جرى مجراها منها ما يكون في البيت
برمته ومنها ما يكون في مصراعه ومنها ما يكون في أقل من ذلك وهذا مصراع بيت
من البيتين الشهيرين :

وتالله لم عرتك الهموم وأمرك بتمثيل في الأمم
فقلت ذريني على حالي فإن الهموم بقدر الهمم
كما أنه غير خاف أن الهموم جمع هم وهو أحد الخواطر الخمسة الشهيرة ذكرا
وترتبا وأحكاما فلا تطيل بها والهم المقصد والعزم ومنه قوله :

هممت ولم أفعل وكيدت وليتني تركت على عثمان تبيك حلائله
وقولهم لا أفعله ولا كيدا ولاهما أي ولا أكاد أفعله كيدا ولا أهم به هما قاله
سبيويه ومنه الهمام وهو الذي إذا هم بأمر أمضاه ولم ينكل عنه انتهى ذكره العارف
بالله تعالى سيدي عبد الرحمن الشافعي رضي الله عنه ثم إن الأمر المهم لا يتخلو إما أن
يتيسر وهذا بديهي وإما أن يتعسر أو يتعذر فيلزم المهم به تنغيص كبير وشغل فكري
به وذهول عقل فيه فيطلق على هذه الحالة أيضا هم فيقال فلان مهموم وعلمته هموم
أي استولت عليه فظهر آثارها على وجهه وسائر حواسه وعلى هذه الحالة قوله :

كليني لهم يا أميمه ناصب راييل أقاسيه برعي الكواكب
وقوله في بيت المثل وقائلة الخ . ومعناه أن الهموم بقدر الهمم كثرة وعظما
فكلما كثرت هم الإنسان وعظمت كثرت همومه وعظمت ولا محالة أن الإنسان
إذا كان غير متعلق بعمالي الأمور وإنما همهته في منسافها وأدناها رضى منه بالعجز

وإخلادا إلى الدعة وفرحا بالسلامة وتسليمه ذلك لأهل الكمد والنصب قلت همومه بخلاف ما إذا كان متعلقا بعمالي الأمور كلها في الورد والصدور جادا في طلب المحامد ومقتنيا من المكارم الطارف والتالد فإنه تعظم همومه بقدر عظم ذلك وكثرة ما هنالك فظهر أن مراد الشاعر التبجح والافتخار لا بمجرد التمسك بالاعتذار فإن كثرة الهموم وإن كانت مكروهة بالطبع فإنها محمود من حيث ما نشأت عنه وتسببت عن وجوده لأن كل واحد لا يتعلق إلا بما يناسبه ويشاكله كما ندل على ما يصير إليه حاله . وإذا ظهر لك معنى المثل فينبغي أن تعلم أنه لا يخلو كريم نفس عن هم أبدا لأن نفسه مجبولة على ابتغاء المكارم وهي من حيث كونها آثارا لأسماء الله تعالى لا تتناهى كذلك همومه ولا بد من مثال يسفر بعض الأسفار عن مخدرات الأجمال ، فأما في بساط أهل الطريق المنطوي على سر الحكمة الباهرة فتشال ذلك الموقم به العلم وهو أشرف المهمات وهو كما تقدم الإيماء إليه ونص عليه غير واحد لا غاية له ينتهى إليها ولا أحد يحيط به وفوق كل من ذوى العلم تعليم ومنتهى العلم إلى الله القديم فهوومه لاحالة غير شابع وكالإمارة مثلا وما اشتملت عليه من جميل الأوصاف عقلا وحلا ونجدة وشجاعة ومياسة وغير ذلك مما يطول تفصيله وشرحه وغير الإمارة من المناصب الشريفة وفي هذا البساط يورد أكثر الناس المثل وغير خاف أن هذا ونحوه كله أمر ديني شرعى مع صحة النية فيه والقيام فيه بالأوامر الشرعية فعلا وتركها فهو أولى ما يهتم به ويتبجح بالاتصاف بالكمد والنصب في طلبه

وأما في بساط أهل الباطن النافضين أيديهم عما سوى الله تعالى في سائر المواطن فتشاله أيضا في حق أهل البدايات أنه لا يقطع المرید السالك سرتبة إلا ويحصل له الاستعداد لما فوقها وهكذا في سائر مراتب النفس المبيتة في بساط السلوك فبقدر ذلك الاستعداد الذى هو همته في مقامه يكثر ويعظم همه وهذا ظاهر واضح فإذا بلغ درجة الكمال وصار من أهل الهيات وخواص الرجال كأن استعداده أقوى وأعظم لأنه مستعد حيثئذ لتوالى التجليات واختلاف صورها في مقام الشهود فافهم :

تكفيك من ذاك الجمال إشارة فدعه مصونا بالجمال محجبا

فيعظم همه في هذا المقام بقدره وذلك من أجل أن معرفة الله لانهاية لها إذ لا يعرف الله إلا الله وغاية ما يصله الواصلون منها مقام الخيرة انتهى عقل العقلاء.

إلى الخيرة رب زدني فيك تحيرا . قال بعض الأكابر الكامل أي وال تجلياتك على
ولأن الكمال الذي لا يقبل الزيادة لا يكون إلا لله تعالى فافهم وتعلم أن اهتمام الكامل
بالزيادة من هذه الخيرة أعظم هم وأجله وزاهيك بأمر به اهتم الرسول الأعظم
صلى الله عليه وسلم وطلبت الزيادة منه لكن اهتم في الكامل هنا على ما يناسب مقامه
ويليق بجلالة قدره ولكل مقام مقال وكذلك يعظم هم الكامل أيضا من أجل ما يجب
عليه من أداء الشكر في مقامه فهو يهتم بذلك دائما كما أشار إليه الشيخ الكبير العارف
بالله تعالى سيدي عبد الوهاب الشعراني نفعه عن الشيخ محي الدين بن العربي الحاتمي
ونصه : العارف يأكل الحلواء والعسل في هذه الدار والكامل المحقق يأكل فيها
الحنظل فهو كثير التمتع لا يتلذذ في الدنيا بنعمة أبدا اشغله عما كلفه الله به من
الشكر عليها فاحمدون كالأطفال بالنسبة إلى هؤلاء الكامل فما بالك بغير
العارفين انتهى .

ففي على جمعي القديم الذي به وجدت كهول الحى أطفال صباه
وما يدل لما أشرنا إليه من أن الزيادة لا بد من طلبها في مقام الكمال قوله تعالى
(وقل رب زدني علما)

قال بعض المحققين أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول رب زدني علما ولم
يأمره به إلى وقت معين فهو دائما دنيا وأخرى بدليل فاحمد ربي بمحامد يعطينها
لا أعطيها الآن .

وإذا كان الله خلاقا إلى غير نهاية فالعلوم إلى غير نهاية انتهى . وعلى هذا مذهب
من لم يقل بالرى من كمل العارفين ، وهناك من قال به وهم على مقالة الشيخ الأكبر
ابن العربي : الأولياء المكشوف لهم عن عالم الحياة الدنيا وطول مدتها ، ولما سمع
الشيخ الكامل أبو يزيد البسطامي رضى الله عنه قول بعضهم أعنى القائلين بالرى
مخبرا عن نفسه بحصوله قال الكامل من يتحصى البحار ولسانه خارج من العطش اه
معناه على طول عهد به وإلى هذين المذهبين أشار قائلهم بقوله :

الرى قال به قوم وايس لهم علم بأن وجود الرى معدوم
لو كان رى تنامى الأمر وانقطعت أمـداده وزيادات وتعليم
والأمر ليس له حد يحيط به ولكن الرزق في الأشخاص مقسوم

وهذا الذي تيسر مما أوجب على العبيد الأسعاف به خواص محبتكم وصفاء
مودتكم وإن كنت حفظك الله استسمنت في هذا البحث ذا ورم ونفخت في غير
ضرم فلو لا أكيد إخوتكم ما كتبت في هذا حرفاً واحداً ولا أعملت فيه فكراً
ولاساعداً لعلى بأنى لا آتى إلا بما لاحاهل تحته على أنى أتمثل حيث لامندوحة
عن الأسعاف بقول القائل :

ترك التكلف فيما قد آتيت به أولى من المظل والإخلاف والكل
واعوذ بالله أن يكون ما كتبه هوى متبعاً وداً كيناً مخبئاً وهو حسبي ونعم
الوكيل انتهى

وقد ذكرنا في غير ما ترجمة من هذا الكتاب طرقاً من الفوائد المروية عنه
وغير ذلك مما نقلناه من تأليفه بغية المستفيد المشهور فضلمها عنه كل مرید ، وقد
مدحها غير واحد من أفاضل الإخوان منهم شيخنا العلامة الرئيس سيدى الحاج
عبد الكريم بنيس حين ختمها بالمطالعة بقوله متعرضاً لمدح سيدنا رضى الله عنه

عطفك بعد مظلها بوصول ثم حيث بمنطق كالآلى
نشت من بعادها كل مضمي ذا غرام عن ودها غير سال
قد شغفت بحبها ومناى منى ووصالها نبح حالى
جمعت من جواهر العلم جما فى نظام أتى بسعر حلال
توجتها بشرحها بغية ابن السايح العربى الفقى المفضل
لجبا من بحار أنقال علم دررا لانسام بالأموال
ونصدى بها لحفظ طريق منهج الشرع نهجها المتوالى
هى مثلى أتى بها نجل طه أحمد الختم شامخ الأفضال
التجاني خاتم الأوليا المكي سون شمس شعاعها متوالى
عن نبى الهدى مباشرة دو ن شيوخ ومسند الأقوال
يقظة عن شفاهه دون مين تلك عطفه سيد الأرسال
ومنى الاتصال منه تاتى نخبال عدولنا لانفصال
فهنيئاً به لأصحابه الغسر فكم أحرزوا بحسن امثال
قال خير الورى له أنت حسبي والموالى لائكم لى موالى

فبجاءه الرسول خير البرايا وشفييع العباد يوم النكال
 لا تخيب إلاهنا فيك قصدا وأدم وصلنا بمختم الرجال
 فاتح الكون خاتم الرسل هادي ال منهج الحنفي في الأحوال
 فعليه أزكى صلاة بلا حصة من وطيب تحية بكل
 وعلى صحبه الكرام ومال ثم أصهاره وكل موال
 توفي رضي الله عنه في السلاخ رجب الفرد الحرام عام ١٣٠٩ وقد رثاه بعض
 الأفاضل بقوله :

إن لم تفض مهجتي من العيون إذا حتى تذوب جوى تغدو به عدما
 وتثر العين من بعد العقيق لما لإنسانها وتفض حشاشي سقا
 فما اهتديت ولا قضيت واجيب من تزداد علياؤه طول المدى عطا
 وصرت من كافي أقول وأسفا وأقرع السن من فرط الأسى ندما
 فنع أخى وانتحب والند معاهده واسكب دموعا يماكي وقعها الديما
 وقل مقال شجى القلب مكتئب موله يشكى التبريح والألما
 قد صاع البين والتبريح مهجته فيات مصطلما بالبين مضطرا
 أيقظت طارق الأسماع ماذهلت له المراضع أم قد كان ذا حلما
 بالله ياساحبي صحح لنا زبنا قد هالنا خطبه مما به دهما
 هل غوث هذى البرايا قد دعاه إلى الرضوان رب حباه بالرضى كرما
 محمد السايح العربي الشمير ملا ذ العارفين ومن قد فاقهم شيما
 تسمى إلى عمر الفاروق نسبته أكرم به نسبا في الخافقين سما
 شيخ الطريقة يذبوع الحقيقة محمد مود الطوية مبدأ ومختما
 أستاذنا وإمامنا وقدوتنا وشيخنا من به افتخارنا عطا
 عتقاء مغربنا الأرضى المبرز في اخ تصاصه بالعبلا نصا كما علما
 غوث الصريح ومنية المرید بلى وبغية المستفيد للعبلا وحمى
 فرد الجلالة واضح الدلالة مش مور الكرامة بالتقوى قد انسا

سرت سرى الشمس في الإشراق سيرته

يا فوز عبيد بها عن نفسه حكما

جاءت عن الحصر إعظاما مفاخره
عزت عن الفهم إدراكا مآثره
فما ألد وما أحلى شمائله
إن غاب شخصك عن عيني وأنت بها
وكان في رؤية العيان مطلبنا
غيبت عنا وقد خللتنا هملا
كنت المفيض علينا من معينك ما
وكنت والد قلبنا تؤدبنا
كما تهذبنا تهذيب ذي خلق
كنت الطبيب لحسم دام قبوتنا
والكل في غبطة بما به شرف
مولاي بامطلع الأنوار يأسدي
كنت الخليفة للقطب الشهير أبي العباس
غوث البرايا وكنم العارفين ومن
أعنى التجاني بمك الأولياء ومن
له مقام عظيم لا يسامته
سبط الرسول رسول الله قدوته
ومن يكن لحبيب المصطفى شرفا
مولاي بالمصطفى الهادي الشفييع ومن
أكون من حزب مولانا الخليفة مع
حتى يبوئني دار الكرامة في
مع صحبه وذوي التقى عشيرته
سقاك رب البرايا صوب مرحة
ولا تزال من الرحمن مغفرة

عانت له همم أعظم به هما
إذ كلها غرر أبدى بها حكا
لله ما أكرم الأخلاق والشيا
فأبه بسواد القلب د، قد رسما
فخال من دونها القضا الذي حتما
فوضى سكارى حيارى بطرين دما
يروى وكنا إلى ذاك المعين ظما
تأديب ذي ورع بالفضل قد رسما
سمح كريم وأنت ذاك ذلك ما د،
فمن لنا بطبيب يبرىء السقما
مستوهبا منجا مستمطرا زعما
بامظهورا لنا السر الذي كنا
بالسبق حاز المعالي مفردا علما
يارث سر النبي اختص واعتصما
فيه ولي ولا قطب علا رسما
أعظم به شرفا لنا ومغتما
خليفه وحييا للكمال رسما
له الشفاعة فيمن حار واجتزما
أفراد أعيانه في السلك منتظما
أعلا الفراديس مقبولا ومحترما
وكل من حبه بالقلب واحترما
يغشى ضريحك منهلا ومنسجما
تؤم مشواك مامزن الغمام هما

وضريحه برباط الفتح مقصود الزيارة من كل بلاد وكل من حل بساحته نال
د نسخة العين د، فيه اكتفاء واقتباس من قوله تعالى ذلك ما كنا نبغي

غاية المراد وفيه يقول بعض العلماء الجلة شفانا الله وإياه من كل علة .

هذا ضريح السيد بن الحاج ذى الفضل والنور المبين اللامع
هذا مقام العارف المولى أبى الففيض المقدس ذى الشفاء الفاع
هذا ضريح ضم بحرا لم يزل يرمى بموج بالمعارف طافح
من طبق الآفاق بالسر الذى عم الورى من حاضر أوزاح
بدر الهداية صاحب الحق الذى يسطو لكل بحال ومكافح
هذا الذى ألقى عيون الحاسدين العمى عن نور الإله الواضح
هذا الذى نصر الطريق الأحمدية بالبنان وباللسان الرامح
هذا الذى أعلى منار العلم والى قوى بقول للخفية شارح
هذا الذى مازال يرتاض العلا حتى تسنم كل صعب جامع
لا يختشى جور الحوادث جاره كلا ولا كيد العدو الكاشع
من راح فى حاجاته لجنابه حمد السرى وغدا بقصد ناجح
ياسيدى يامن يهش جبينه بنزله هش الكريم الماسح
إنى حلت حماك ضيفا طالبا أن لا أبوء سوى بسعى راجح
فاعطف على وجد بما أملت وأكف الهموم ودافعن مكافح
فالله يهزبك الرضى من فضله يا خير هاد للبرية ناصح
وعليك يابدر الكمال تحية موصولة مع كل غاد رانح
وصلاة رب العرش ثم سلامه أبدا على قبر النبي الفاع
وعلى صحابته الكرام وواله السفر الهداة وكل عابد صالح
ولنذكر هنا جوابا وقفنا عليه منقولاً من خط الفقيه العلامة أبى عبد الله
سيدى محمد كنفوس رحمه الله بعثه لصاحب الترجمة حيث سأله عن أمور يتفطن لها
من قرأ ونصه : سلام عطر فواح خضل الغدو والرواح على المقام الذى طبق
الكون إشراقا وطاب فروعا وإعراقا وعذب ثمارا وراق أزهارا وأوراقا مقام
سيدنا العلامة البركة فى كل سكون وحركة من ولج إلى حضرة المعارف من كل باب
وأزال عن وجوه عرائسها الجلباب وأذهل الأذهان بما أبرز منها وحير الألباب
وتصرف ما بين سماكها وسهاها وجرى فى مياذنها إلى منتهاها

له سور نلى من الحمد خطها يداه العلا فى صديقة القمر السعد
أبى عبد الله سيدى محمد العربى بن السايح لزال غيب ثناء سيدنا يسير مع كل
غاد ورائح . أما بعد : فإننا نحمد إلكم الله المحمود بألبنة الجماد الذى ليس لنا إلا على
فضله الإعتماد وقد وافانا مسطوركم الكريم مع فلان كما بلغنا أبقضا قبله كتب آخر قد
اقتضى العجز عن جوابها أن يترك لا أن يتأخر لطيفة المنجلى وسطورة المتولى وارتداد
الطرف عن سماء ذلك الخطاب عند فتورها بوضعف النفوس عند ارتكاف تلك
الأمرال واندكالك طورها أمور كقطع من الليل بواغث كناية ثناء هجوم السيل
أمور صدك بها الزمان صفاح الوجوه والعلم ، وماقها بالامر سرق السوادف الحظم
فسار عندها الرجل الحزم كصارم فى كف منهزم ، يفزع إلى ما يتخيل من أسباب
الصلاح كناية فرع الجمان إلى السلاح ، وإلى الآن إذ هبت من تلقاء الرحمة والألطف
هذه السارفة ، فنبأنا مولانا البر الرحيم أن يعم بها مغارب أرضنا ومشارقه
ويكشف هذه الغمة عن هذه الأمة بجاء رسوله المبعوث رحمة للعالمين آمين

وما ذكرت سيدنا من السوان عما ورد عن محمد بن اسماعيل بن مسلم فى زيارة
أعظم الوسائل فوالله ما المستول عنها بأدلم من السائل والظاهر من ذلك عند إجرائه
على قواعد الصناعة أن الآية الشريفة . وهى ولو أنهم إذ ظنوا إنما هى عند الافتتاح وأن
المفيد بالمد الذى هو سبعون إماما هو ما بعد ثم لا يقبها وإن كان الفضل والأناج
هو تلاوت الآية مع كل فرد من أفراد العدد المذكور وما ذلك إلا زيادة خير ،
وعلى ذلك حمل قول الشيخ سيدى احمد الهندى رضى الله عنه فإيه أرشد إلى ما هو
الأكمل ، وذلك هو مبنى الطريقة وهو اتباع الأحسن دائما ، والله يدبر لنا سعدكم
فى عز وسرور والسلام اه

الفتية سيدى محمد كنسوس

ولترجم هنا لصاحب هذا الجواب فأقول والله المستعان ، هو علامة الزمان
الذى لا نظير له فى الأقران غواص بحار العلوم لاقتناء الطرائف وخائض لجج
المعارف لا دخار جوامع اللطائف أبو عبد الله سيدى محمد بن أحمد كنسوس القرشى
الهاشمى الجعفرى رضى الله عنه . هذا السيد من جملة المشهود لهم بالفتح فى هذه
الطريقة المحمدية المشتهر فضله بين الخاصة والعامة والموصوف بالولاية الثامنة القائم

في إرشاد العباد لطريق الرشاد على ساق الجد والاجتهاد لا تأخذه في الله لومة لائم
وكان رحمه الله آية من آيات الله الباهرة بما أولاه الله من المناقب الفـاخـرة
والكرامات الظاهرة والعلوم الزاهرة والأسرار والمعارف والفتوحات واللطائف
والحقائق والرفائق والدقائق والحوارق للعادة بين الخلائق قد جمع الله له بين الدين
والدنيا وأجلسه على منصة العز في العليا .

وكان في عنفوان شبابه عند أمير المؤمنين مولانا سليمان قيس الله روحه في
الجنان بمكانة لاحظا بعين الإجلال مكانه ، وهو آخر وزرائه الأعيان وأجل
مجالسيه الأعلام في السر والإعلان ، وقد كان أولا على الطريقة الناصرية ، وسبب
أخذه لهذه الطريقة التجانية ذات المواهب العرفانية ما ذكره في غير ما تقييد من
تأليفه ورسائله ، فمن ذلك قوله رضي الله عنه في جواب بعض الفضلاء الجله
بعد صدر الكتاب ونصه :

قد بلغنا كتابكم الكريم فتهربنا به وهو حقيق أن يتبرك به ؛ وعلمنا ما أشرتم
إليه فيه وما حصل عندكم من الخيرة والتوقف فيما ذكرتم فيه فاعلموا أيكم الله أن
طرق المشايخ رضوان الله عليهم كلها أبواب مفتوحة إلى حضرة مولانا الكريم
موصلة إلى رضوانه ورحمته وهي بمنزلة الطرق المحسوسة المؤدية إلى محل واحد وهي
مع ذلك مختلفة في القرب والبعد والسهولة والصعوبة والأمن والخوف وغلبة
السلامة والعطب ، ولكل من المشايخ أعجاب مكتوبون في ديوانه لا يسعدون إلا
على يديه وربما طالت خدمة بعض المريدين لشيخ مدة مديدة ولا يفتح له على يده
لأنه لم يكتب من قسمته ، كما وقع للشيخ زروق في تلميذته أولا للشيخ سيدي
عبد الله الزيتوني ثم تلمذ بعده للشيخ الحضرمي وعلى يده وقع له الفتح .

نعم العاقل لا تفرع له العصا ولا تطرق له الحصى بل يختار كلما أمكنه الاختيار
يميز الغث من السمين ولا يدين الله تعالى بمجرد التقليد كشأن العامة الذين
يعذرون بالجهل .

وقد كنا نحن أولا على الطريقة الناصرية وذلك أنا وجدنا آباءنا على أمة
فكنا على آثارهم ، وذلك أن لنا غاية الاتصال بذلك الجنب الطاهر العالي .
وسبب دخولي لهذه الطريقة المحمدية التجانية أنني لما كنت بفاس وسمعت مما

اعد الله تبارك وتعالى من الفضل لأهل هذه الطريقة على أسان إمامها رضى الله
 عنه مخبرا عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وأنها طريقة الفضل المحض . لما علم
 الله عجز أهل الزمان عن الاستقامة التامة التى كانت عليها السلف الصالح فى الزمن
 الصالح أظهر بفضله وكرمه هذه الطريقة المحمدية التى هى طريقة الفضل فى هذا
 الزمان الفاسد ليسعد الله بها من شاء من أهل السعادة فلما علمت ذلك وفهمته وتمكن
 منى غاية ، وقعت فى حيرة أشد من حيرتك لأجل ذلك الاتصال البليغ الذى تقدم
 ذكره فلما أود الله تبارك وتعالى زوال حيرتى أهل لى بعض الصالحين المجاذيب
 وهو سيدى أحمد الغراني رضى الله عنه وله عناية عظيمة بى وملازمة تامة وكان
 كلما لقينى يقول أنا أريد أن أردك إلى طريق المعرفة وأنت تهرب منها ويقول ذلك
 بعنف وعوت عال وربما سبى ولو لقينى فى اليوم مرارا لا بد أن يقول لى ذلك ،
 وفى آخر الأمر صار يقول لى والله إن لم تدخل طريق المعرفة لأفعلن بك كذا
 وكذا يهددنى وأذا مع ذلك صعب على مفارقة ما كنت عليه ، ولما جاء الوقت
 لقينى بهض أهل العناية من أصحاب سيدنا أحمد التجاني رضى الله عنه وهو أيضا من
 أهل الولاية الشهيرة فأخذ بيدى وجعل يذكر لى من مناقب الشيخ وأحواله العالية
 وقال لى لا بد لك من الدخول فى هذه الطريقة المحمدية أحببت أم كرهت فمشى بى إلى
 زاوية الشيخ رضى الله عنه وكان يوم الجمعة فلما دخلنا على باب الزاوية والناس
 يذكرون كان أول ما طرأ سمعى من المنشد قول القائل :

ردناك أحبيناك هذا عطاؤنا فامنن أو امسك أنت للحب منشا

فلما أخذت الورد لقينى ذلك الولي المجذوب وجعل يضحك خارقا للسادة
 ويفرح فرحا شديدا وقال لى الآن وجبت عليك البشارة حيث رجعت من أصحاب
 سلطان انتهى . وأخبرتك بهذا لتعلم أن العاقل لا يتقيد بمجرد التقليد ويقول إنا
 وجدنا هذا مع آباءنا بل يختار كلما أمكنه الاختيار ، ويميز الغث من السمين والله
 يمدى من يشاء إلى صراط مستقيم انتهى .

وقال أيضا فى رسالة أخرى يخاطب فيها بعض علماء الطريقة حين سأله عن
 سنده فيها ما نصه :

اعلم سيدى أننا أدركنا سيدنا ومولانا الشيخ رضى الله عنه ووجدناه بقيد

الحياة لما رحلنا لطلب العلم الشريف بحضرة فاس وذلك عام ١٢٢٩ وذرناه والحمد لله ودعا لنا بخير وسمعنا منه ورأينا وجهه السعيد مرارا وحضرنا جنازته وظفرنا بالصلاة عليه وذلك من أعظم فضل الله علينا وكانت وفاته رضى الله عنه سنة ١٢٣٠ ولم نأخذ الطريقة إذ ذاك لأن الغرض حينئذ كان مصروفا لتحصيل العلم الشريف لا غير ثم أخذناها بعد ذلك عام ١٢٣٨ عن خاصة أصحابه المتقدم الشريف البركة العموم القوام سيدى ومولاي محمد الغالى أبى طالب الفاسى المتوفى فى حدود ١٢٤٤ بأحد الحرمين الشريفين طلع بعباله بقصد المجاورة رحمه الله تعالى ورضى عنه ثم أخذناها أيضا بقصد التبرك عن ولى الله العارف الكامل المتصرف الواصل الشريف الأصيل أبى عبد الله سيدى ومولاي محمد بن أبى النصر الفاسى دارا ومنشأ الحسينى أصلا وقد أذن لى رضى الله عنه فى جميع الأسماء والمسميات الخ ما أذن لى فيه ثم أخذناها أيضا بقصد التبرك عن البركة العارف بالله الذى مازق طعم المنام منذ فارق الشيخ رضى الله عنه وهو سيدنا ومولانا الحاج عبد الوهاب بن الأحمر الفاسى أحد خاصة الشيخ رضى الله عنه فقد أذن لى الأذن العام المطلق التام فى كل مفعول ومقول . وكتب لى بخطه الشريف التقديم وأذن لى أن أقدم من طلب التقديم بلا حصر وأذن لى فى جميع الأسرار التى يخص بها من سيدنا رضى الله عنه لأنه كان خزانة سره وخزانة سر واسطته الأعظم الذى قال فيه الشيخ لا يصل من شئ لأحد إلا على يدى سيدى الحاج على حرازم براده وكان سيدى الحاج عبد الوهاب ملازما وخادما له وطلع معه إلى المشرق حتى توفى فى بدر ودفنه ثم رجع سيدى الحاج عبد الوهاب من المشرق وقد ظهرت عليه بركة صحبة سيدى الحاج على حرازم وبركة خدمته ثم لازم الشيخ رضى الله عنه حتى توفى راضيا عنه والحمد لله فهذا سندنا وصله الله لحضرة رضاه وقبوله وعصمنا من الانحراف والتبديل عن سوء السبيل اهـ

وقال فى كتابه الجواب المسكت بعد كلام مانصه : وهذا مع أننا والحمد لله قد لقينا شيخنا لقاء التبرك ورأيناه وذرناه ودعا لنا بالخير وسمعنا منه ما نفتخر به ونشرف به فى الدنيا والآخرة ، وأما الأخذ عنه إذ ذاك فلم يكن بصده لأن ذلك فى حال الحداثة وحين السعى فى تحصيل ما قسم من علوم الرسوم والأحكام الشرعية وكنا نظن إذ ذاك أنه ليس الشيوخ إلا الذين تأخذ عنهم تلك الرسوم إلا

أن الله تبارك وتعالى بفضله ورحمته أتاح لنا في تلك الحالة إشراقة تَهْدِي إلى محبة
 رَحْبَة أَرِيَانَهُ فَكُنْتُ أَسْمَعُ بَعْضَ أَشْيَاخِي الصَّالِحِينَ الَّذِينَ أَقْرَأَ عَلَيْهِمْ يَقُولُ الْمَرَّةَ
 بَعْدَ الْمَرَّةِ إِذَا عُنْتُ عَوِيصَةً مِنْ أَقْوَالِ الْمُفَسِّرِينَ أَوْ الْمُحَدِّثِينَ قَالَ الشَّيْخُ الْعَارِفُ بِاللَّهِ
 تَعَالَى سَيِّدِي أَحْمَدُ النَّجَافِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَيَبَالِغُ فِي تَعْظِيمِ ذِكْرِهِ فَسَأَلْتُ النَّاسَ عَنْ
 هَذَا الَّذِي يَعْظُمُهُ الشَّيْخُ هَذَا التَّعْظِيمُ كُلُّهُ ذِكْرُهُ فَقِيلَ لِي وَلِي كَبِيرُ الشَّأْنِ مُتَبَحِّرٌ فِي
 الْعُلُومِ وَلَا يَسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْعُلُومِ إِلَّا أَجَابَ بِصَرِيحِ الْحَقِّ وَالصِّرَافِ بِالْإِرَادَةِ
 وَلَا مَرَاجِعَةَ كِتَابٍ فَكُتِبَ السَّائِلُ جَوَابُهُ مِنْ لَمَلَاتِهِ وَحَفَظَهُ كَأَنَّهُ يَسْرُدُهُ إِيَّيْنِ أَصْلَ
 صَحِيحٍ فَكُنْتُ أَنُوجِبُ مِنْ ذَلِكَ وَعَلَيْتُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْلِيَاءُ فَزَرَعَ اللَّهُ فِي قَلْبِي مَحَبَّةَ
 الصَّالِحِينَ فَلَمْ أَزَلْ أَسْأَلُ عَنْهُمْ وَعَنْ أَحْوَالِهِمْ وَخُصُوصًا شَيْخَنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأُبْحَثُ
 عَنْ أَسْخَابِهِ وَأَتَلَقَّى مِنْهُمْ أَخْبَارَهُ وَأَحْوَالَهُ الْعَجِيبَةَ فَتَرَبُّوْا مَحَبَّةَ اللَّهِ تَعَالَى فِي قَلْبِي وَيَزْدَادَ
 شَوْقِي وَغَرَامِي فَمَنْ يَلْبِثُ الشَّيْخَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ تَوَفَّى إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ الْأَكْبَرِ
 وَكَرَامَاتِهِ الْبَاقِيَةِ وَكُنْتُ مِنْ حَضَرِ جَنَازَتِهِ وَالصَّلَاةَ عَلَيْهِ وَالْحَمْدَ لِلَّهِ فَلَمَّا أَخَذْتُ
 طَرِيقَتَهُ الْمُبَارَكَةَ عَنْ وَارِثِ أَنْوَارِهِ

أَنَا فِي هَوَاهَا قَبِيلٌ أَنْ أَعْرِفَ الْهَوَى فَصَادَفَ قَلْبًا خَالِيًا فَتَمَكَّنَا
 الْخُكْلَامَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَفَرَطُ مَحَبَّةِ صَاحِبِ التَّرْجَمَةِ فِي سَيِّدَتِنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفِي
 طَرِيقَتِهِ الْمَحْمُودِيَّةِ كَانَ يَضْرِبُ بِهِ الْمَثَلَ فِيهَا وَهُوَ أَحَدُ الْفَرَاثِمِينَ عَلَى سَبَاقِ الْجِدِّ فِي الذِّبِّ
 هُنَّ حَمَاهَا الْمَذِيعُ وَرَدَ تَهْوَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ وَفِيهِ يَقُولُ الْبِكَائِيُّ الْمُخْتَارِيُّ مِنْ قَصِيدَةٍ
 فِي مَدْحِهِ مَعْرُضًا بِطَرِيقَةٍ سَيِّدَتِنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

يَحْيَى بِهَا السَّامِي عَلَيْهَا مُحَمَّدٌ أَبِى ن أَحْمَدُ كَنْسُوسُ الْفَتَى مِنْ لَهُ الْفَخْرُ
 لَقَدْ زَانَهَا مِنْ فَضْلِهِ وَجَلَالِهِ بِمَا لَمْ تَزَنَّهُ لَا اقْتِرَاءَ وَلَا غَدْرَ
 إِلَى أَنْ قَالَ :

وَمَا عَيْتُ تَجَانِيَةً غَيْرَ أَنِّي حَسُودٌ لِعَصْفُورٍ مَصَادَلَهُ صَقْرُ
 وَقَدْ أَجَابَ صَاحِبُ التَّرْجَمَةِ بِرِسَالَتِهِ الْمَشْهُورَةِ بِالْجَوَابِ الْمُسَكَّتِ رَادًا عَلَيْهِ حِينَ
 قَصَدَ التَّنْكِيتَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ فِي دُخُولِهِ لِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ وَصَدَرَ الْجَوَابُ بِقَصِيدَةٍ فِي الْوِزْنِ
 وَالْقَافِيَةِ مُوَافِقَةً لِقَصِيدَتِهِ مَعَ إِغْضَاءِ الطَّرَفِ عَنْ مَعَايِبِهِ يَقُولُ فِي مَطْلَعِهَا :
 دَعَيْتُ بَعْدَ مَا أَبْدَى مِبَاسِمَهُ الْفَجْرَ وَزَالَ عَنِ الْإِشْرَاقِ مِنْ لَيْلِهِ الْحَجَرُ

مفهومة يسى العقول جمالها أنى لحظة سحر بلى إنه السحر
إلى أن قال :

أنا أمل ذات الحال أنى ظاعن عن الحى لا يقضى بما تأمل الدهر
وأنى للوادی المقدس تارك وتلك اتقى لا يستقل بها العذر
وهل تترك العيس الهوامى مسارحا مباركها أمن ومنهلها غمر
وقد قرظ الجواب المذكور وبعثه اصحاب الترجمة العلامة سيدى محمد بن
الخليفة العلوى الشنجيلى يقول فيه :

الآن بان سبيل الرشده واتضح
غضضت لاغض طرف قد نظرت به
جنحت للسلم إذ كالت عن حرم الـ
أخذت نار شقاق قد دعوك إلى
فما أجبت إلى العوراء داعيهم
لكن فلت بلا سيف ولا رمح
أوضحت للناس ماصار الضلال به
قذفت من بحرك الطامى لآلى لم
لاحت فلاجسم إلا اهتز من طرب
غاروا وغرت لدين الله مثلهم
من كان منهم لقول الحق مستمعا
ومن تكن عن عناد الحق قد حته
لا عاق ذهنك عن أمثالها أبدا
باسيدا إنسا جيران منزلكم
منا إليكم تحايا مثل ما سمعت
وقد أجاب أيضا البكاى عن أبياته المتقدمة علامة زمانه وفريد عصره وأوانه
أبر عبد الله سيدى محمد الصغير الشنجيلى رحمه الله بقوله :

أخالك قد غطت بصيرتك الزهر فغابت بها عنك المنيرة والبدر
نظرت إلى الشيخ التجانى نظرة يحل ويعلو منه عن مثلها قدر

رأيتك في ماء قليل شربته
ولم تدرك أن الأولياء بأسرهم
وهم كلهم عتد من الدقائق
علا قدماء كل رأس لعارف
وما كل أتباع التجاني بجانبه
وشدت عرى الإسلام إلا كحلقة
أفاض لهم من بحره الخضم جدولا
تحلوا حلى أنواره فحسبتهم
فكن عارفا للأنوم بالشيخ لا تكن
فبالأصل نحر الفصل والعكس إن يكن

فأكيت عميانا قلوب ولم يدروا
إلى جنبه قطر بجانبه بحر
ولكنه عصماء ما قبله النحر
وأطلق ففضل الله ليس له حصر
وإن كان منهم من أزيح به الكفر
أحاط بها بحر وليس له قعر
فغر بغياضه منه هن فيضه الصفر
يفوقونه والعدو أولى به الغمر
له عارفا بالقوم ينعكس الأمر
له فوز وما لا اعتبار به النذر

استطرد في مدح البكاي للشيخ عمر الفوتي وذكر بعض ما وقع بينهما بعد ذلك
وقصد بهذه الآيات الرد عليه أيضا في قوله بمدح الخليفة الكبير والولي الشهير
سلطان العلماء وعالم السلاطين المجاهد في سبيل رب العالمين أبا حفص سيدي عمر
الفوتي حين طار صيته في كل بلاد في نصره على الأعادي بالجهاد .

الحمد لله على خير خبر
قالوا بأن عمر الفوتي الفنى
أهلا به أهلا ومرحبا
شيخ حقيقة وسلطان هدى
وهو ولي عالم وعامل
علم وعدل عينه وميمه
يعيبه عدوه بأنه
قلت له لا عيب في ورد فما
ورب شيخ فاته تليذه
ولنما أشياخنا إخواننا
نطلب منهم ذلك العلم الذى
حتى إذا نلناه منهم لم يكن

قد جاءنا من مغرب . اب وسر
قام وبالحق وبالدين ظمـر
شمس الضحى بدر الدجا وبلى المطر
شريعة لكل شركى قهر
بعلبه في كل خير قد بهر
ملك ومجد راؤه راء الظفر
من أهل التجانية فيما نظر
فيه سوى ذكر فمن شاء ذكر
سبقا فوسى كان تليذ الخضر
أعلم منا بالكتاب والآثر
عندهم عنه اقتصرنا لقصر
شيخ لنا إلا النبي المعتبر

به وبأتباعه ندخل في
 وليس ذا مما يناله الفتى
 لنا لغزير المصطفى بأمة
 من يدعى فضلا لشيخ ناله
 فما ولي كني إنه
 كالماء فيه صورة من القمر

وهكذا كانت عادة البكاى المذكور في ذمه لهذه الطريقة الربانية ومدح بعض
 رجالها قصدا منه لنيل أغراضه النفسانية ولقد تصدى لرد ترهاته وتشجيعاته الواهية
 على هذه الطريقة المحمدية جماعة من علمائها المعاصرين له بما لا مزيد عليه ولقد أنشد
 في الرد عليه صاحب العضب اليماني قول والده في مثله .

ديبج إذ سار كالعصفور صال على
 أو كالضفادع في أحشاء ذى زبد
 إني هممت أجازيه بفن اضحة
 شتعاء تهبى خبايا القوم ضاحية
 ظلت وقد سنحت نفسى تنازعنى
 وساقط نال من عرضى فقلت له
 أعرضت عنه ولو أنى عرضت له
 ألتفتها بلجام الحلم فارتعدت
 صقر حديد شبا منقاره لخمى
 نقت فشار إليها سالخ الرقم
 كذات ودغين ترمى الأذن بالصم
 يؤوب منها صميم الجسم بالسقم
 فيها فأنشدت قول الشاعر الحكم
 قل كيف شئت فليس الشتم من شيمى
 سقيته حمة الأفى من الكلام
 وقد ترد جياذ الخيل بالقجم

ولقد أداه الحال بعد ما كان يمدح الشيخ عمر المذكور إلى ذمه وإلى إيقاظ نار
 الفتنة بين المسلمين لنيل التصدير في قومه ، قائما لإحراز مراده بخيله ورجله حتى
 أقام الردى بانقضاء أجله من أجله ، ولتذكر طرف رسالة بعثها العلامة الأجل
 أبو العباس سيدى أحمد بن محمد بن العباس العلوى التجباني الشنجيتى إلى جميع
 إخوانه القاطنين بالغرب خصوصا صاحب الترجمة والولى الصالح سيدى العربى بن
 الصالح والمقدم سيدى بلقاسم بصرى رحمهم الله ، فيها شرح بعض فعلااته معه عفا
 الله عنا وعنه ، ونص المقصود منها بعد كلام .

اعلموا أن الشيخ الحاج عمر رضى الله عنه شيخ علم وتعليم وتربية ، له يريدون
 عديدون ، سكن بهم في فلا من الأرض لم يسكنه أحد قبله ، يعلمهم العلم الظاهر

والباطل كليهما ، ويذكرهم ويعظمهم صياحا ومساء بالموعظة والحكمة ، ويربهم بالقطرة واللقمة ، تكفل بكسوتهم وانفقتهم ، سمعته مرة يقول ، أقل ما يخرج من بطن الأضياف في كل ليلة قبل هذا الجهاد خمسمائة مائدة وأقل ما يكون في المائدة الواحدة قرى خمسة أضياف .

وإذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الأجسام ولم يزل هذا حاله إلى أن وقع عليه الكفار ، قال لي رضى الله عنه وقع علينا الكفار ولم يكن لي إذن صريح في جهاد الكفار من جانب الحضرة الإلهية ، وإنما لي إذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الشيخ التيجاني رضى الله عنه بالدعوة والإرشاد إلى الله تعالى ، وأخبرت بعد ذلك أنني مأذون في جهاد الكفار ومنصور عنهم من طارق شتى بعضها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعضها من الشيخ التيجاني رضى الله عنه ولم أفعل حتى وقع علينا الكفار فأخذت الأذن من قوله تعالى (أذن الذين يقاثلون بأنهم ظالموا) وأنجز الله تعالى وعده . وهزم الأحزاب وحده .

لذا أعلمني الله تعالى بعد العشاء ليلة الاثنين لعشر بقين من ذى القعدة الحرام عام ثمانية وستين ومائتين وألف ، بأنى مأذون في الجهاد بها أنى يقول لي : أذنت في الجهاد في سبيل الله ثلاث مرات فكان ما كان من أمره فيه مما لم يكن الخط هنا يفيه ، ثم إنه مازال يقاثل الكفار عبدة الأوثان والأصنام والجاحدين لرسالة سيدنا ومولانا محمد عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى السلام بما لا تهد عنهم ، ولهذا قام مقام واحد من أئمة الاسلام ونصره عليهم خارق العوائد ومذهل الأفهام حتى دخل قاعدة بلادهم الكبيرة ذات الأصنام الكثيرة والكنوز الشهيرة مدينة سيثق بسين مهمة مفتوحة وياها ساكنة وقاف معقودة مضمومة وهى التى سعى البلد بها نغمدت نار الكفر بدخولها إخمادا وارتفع نور الاسلام ازديادا ولم يبق مسلم إلا وامتلا قلبه فرحا وسرورا ولا كافر إلا وامتلا قلبه خوفا وثورا .

ثم بعد ذلك تجبر عليهم شياطين الإنس من كان الناس يظنون أنهم في المرتبة القصوى في الدين وأنهم من الأئمة المجتهدين وهم من جملة السوادين وهم الحاكون على مدينة تنبكتو التى تسمعون بها وهم كثيرون جدا ويقال لهم ماينة وسلطانهم

يسمى أحمد بن الشيخ أحمد لب بتفخيم اللام وفتحها وضم الباء المشددة ، وكان البكاي يهجوه ويتعوذ منه وفيه يقول : اللهم يا من محمد وجبريل عبداه ، من أحمد أحمد نعوذ بك اللهم من وذرائه وأعرانه فهم أشد وأنكد الخ .

والده الشيخ أحمد لب هو أول من يبيع له منهم على وجه السلطنة والإمامة وهو ذو علم ودين ، إلا أن السلطنة مداخلها أحد قط وسلم منها كما تعلمون ذلك . وقد كتب مرة إلى السلطان مولانا عبد الرحمن تغمده الله برحمته الواسعة أنه يجب عليه مبايعته ومر الحاملون للكتاب بمن أخذ الكتاب منهم .

وقد كتب أيضا بمثل ذلك إلى حوس عتيق الشيخ عثمان بن فودي ، وكذلك كتب إلى كل سلطان يليه في الجهات الأربع على ما بلغني ثم إن أحمد أحمد هذا اجتمع مع الكافرين الموصوفين قبل على محاربة الشيخ عمر وغزاه ثلاث مرات بجيوش عديدة من مسافة بعيدة ، وهزم الله تعالى جيوشه وقع هذا كله بحضورى وساهمت عن الشيخ عمر بعد هزيمه جيشهم الثالث وبعد سفرى عنه غزاهم الشيخ عمر فى أرضهم وقتل سلطانهم المذكور واستولى على جميع بلادهم وبايعوه عن آخرهم ، ثم لأنهم ارتدوا بعد ذلك والعياذ بالله تعالى وطلبوا من البكاي أن يعينهم عليه ، باجتماع كلهم على محاربته وبوثائق يكتبها بيده ويرسلها إلى النواحي بتكفير الشيخ عمر رضى الله عنه ، ويأمره من دخل فى الإسلام من الكفار على يد الشيخ عمر بالخروج عن طاعته ويستنصر لهم الناس لحربه سواء كانوا أهل كفر أو أهل إسلام وقالوا له إن فعلت لنا ذلك وغلبناه ن نصبك إماما ونبايعك عن آخرنا على التمام فأجابهم إلى ما قالوا وانتقدت نار الفتنة بعد إخمادها وانشقت عصا المسلمين بعد التثامها فكان ما كان من أهل الآفاق مما سمعتم من الافتراق والشقاق وإلى الآن ما وقع اتفاق ماشاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، ونعاضد الأخ مع أخيه والابن مع أبيه ، حتى إن آل الشيخ سيدى المختار افترقوا فرقتين فرقة مع الشيخ عمر كبيرها حماده بن سيدى المختار وفرقة مع ماسنة كبيرها البكاي والحرب فى الحقيقة بين الشيخ عمر وماسنة لأنهم هم أهل العدد والمعدد ، وكان البكاي قبل ذلك يرسل إلى الشيخ عمر بوثائق المدح والسؤال وغير ذلك مما جرت

به عاداته في الرسالة الواحدة للشخص الواحد ، وفي ذلك يقول أخونا محمد بن عثمان مخاطباً للبكاي في قصيدة له :

مدح و ذم في مقام واحد من واحد لواحد عجبان
إلى أن قل في هذه الرسالة بعد ذكر الأبيات المتقدمة ، وأما ما سمعتم من موت
الشيخ عمر والبكاي ، فموت البكاي صحيح في منتصف شهر رمضان سنة ١٢٨١
والشيخ عمر أعداؤه يقولون بوفاته في أربع من رمضان من عام شرف سنة ١٢٨٠
والعلم عند الله

ما قد قضى يا أنس فاصطبري له ولك الأمان من الذي لم يقدر
وتيقني أن المقدر كائن حتما عليك صبرت أو لم تصبري
ولبعضهم :

وما القتل بالبيض الرقاق نقيصة إذا كان لا يخلو من العز والفخر
ولما أناس لا نرى القتل سبة إذا كان بين البيض والأسل السمر
وأحبابه يقولون بحياته وسلامته وخبره منقطع عنا لتباعدنا معه ولكثرة
الأعداء . بيتنا وبينه .

ولما رجل الدنيا وواحدها من لا يعول في الدنيا على رجل
فإن كان ما يقول أعداؤه حقاً فقد بقي فيهم ما يخزيهم الله به وهو ابنه ووارثه
أحمد الكبير المدني

ينشأ الصغير على ما كان والده إن الفصون عليها ينبت الشجر
فهو والحمد لله خليفته حساً ومعنى

تضلع من علم الحقيقة ناشئاً ولا غرو أن يحذو الفق حذو والده
وإن كان ما يقوله أحبابه هو الحق فذلك . المطالب وقد جاءه بحضرتي رئيس من
رؤسائنا اسمه محمد محمود وهو ابن عم سيدي أحمد الوداني المشهور عندكم وقال له
يا شيخ قد كنا في خوف شديد عليك فقال له الشيخ وما ذلك الخوف فقال له محمد
محمود يا سيدي إنك مت فقال له الشيخ عمر أنا لا أموت فتحير محمد محمود وأهل
المجلس في معنى الكلمة ولا عرفوا لها وجهاً ولما رآهم تحيروا قال لهم إن لي وارثاً
يرثني إذا مت فتوتني لا يضر هذا الجهاد شيء ومن ترك وارثاً كذلك لم يمت

يا ابن الكرام ألا تدنوا فتبصر ما قد حدثوك فما رام كمن سمعا
ولا ينبئك مثل خبير والله على ما نقول وكيل وكتب معينا لاسمه بحبكم أحمد
ابن محمد بن العباس العلوي الشنجيطي يوم الاثنين الرابع والعشرين من شوال عام
شرفاء سنة ١٢٨٢ هـ

واعلم أن صاحب الترجمة كان مائة من آيات الله في الدلالة على الحق والإرشاد
إليه في سره ونجواه وله نأليف عديدة ورسائل مفيدة وقصائد تسبي العقول وغير
ذلك مما أقر له بالفضل به أولو المعقول والمنقول ذكرنا بعضها في غير هذا الموضع
قصدا للاختصار وقد كان كثيرا ما يثمد ما أنشده نبيه سيدي ومولاي أحمد
العهد لاوى نفعني الله والمحبين ببركاته .

وإذا أراد الله نصره عبده كانت له أعداؤه أنصارا
وإذا أراد خلاصه من هلكة أجرى له في نارها أنهارا
وانذكر هنا تنعيا للفائدة من أجوبته اللطيفة ومقالاته الشريفة ما أجاب به
بعض الشرفاء الأدارسة عن سؤال يظهر من جوابه ونصه : وبعد فقد بلغنا
مسلوركم وعلنا ما أشرت إليه وما اتقدح في صدرك من الإيمان الموجب لتحريك
للصواب وأخذنا بالورع في المأكل والشرب وتحريك من أكل الذبائح والفتوح
والهدايا .

فاعلم أيها الأخ أصلح الله منا ومنكم البواطن بالنيات الصالحات وزين الظواهر
بالطاعات المتقبلة أن المؤمن الموفق لا يضيق على نفسه في هذا الزمان لأنه إن فعل
ذلك لا يجد مخرجا ولا مهيما لفساد الزمان وغالب أهله بل الواجب على الإنسان اليوم
إن وجد في المسئلة وجهها شرعيا وقولا لأحد الأئمة المقتدى بهم وإن كان ضعيفا
أن يعتمد ويكفيه حجة عند الله تعالى ، وهذا الذي تخرجت منه لا خرج فيه فقد
تلقاه المسلمون بالقبول وعمل به في الأمصار وجميع الأقطار بغير تكبر وذلك
كأن إن شاء الله لاسيما مع شدة الاحتياج إليه وقد علمت أن الضرورات تبيح
المحظورات كأكل الميتة للجائع وإساعة اللقمة بالخير للغاص وهذا الزمان هو الذي
قال فيه سفيان الثوري رضي الله عنه لا تطالب في آخر الزمان بالاشبهة فيه فتموت
جائعا ولا عالما عاملا فتبقى جاهلا ، ولا صاحبا لعيب فيه فتبقى بلا صاحب ولا عملا

لأرياء فيه فتبقى بلا عمل ، فهذه الأرياء لا تعالج في هذا الزمان ، وما ترك من الجهل شيئا من أراد أن يظهر في القوائم خير ما أظهره الله فيه ، وإن تفتنت يا أخى علمت أن هذا مكيدة من مكيدة الشيطان أعادنا لله وإياك من شره فإنه يزين المؤمن الورع في غير عمله واتوكل قبل البلوغ إلى متاعه والمخرج عن جميع الأموال والأسباب قبل التمكن من صدق اليقين لأنه إن قال ذلك ضاقت عليه المعبشة وتعذر عليه إقامة دينه ، وتشوش باطنه إذا رأى أهله وحياله في أسوأ حال ، وربما يضيع الفرائض فضلا على النوافل ، فينوصل عدو الله إلى مراده من المكربه ، فيقول له ما أوتيتك في هذا إلا انبساطك لتعريق التصوفة واقتدائك برجل غير معصوم يدعى المشيخة ، ولو كانت له قدرة على تفديك لتفديك وكشف عن سوء حالك هذه ورحمك ، وإذا عجز عن تفديك في الدنيا فلا تفديك في الآخرة ، ورجع إلى ما كنت عليه من الأسباب وتوكل على الله فإنه لا يتفجع ولا يعبر إلا الله وحده فإن أطاعه في ذلك فذلك هو الخسران المبين ، وإن بقي على حاله من الضيق عاش في الفتنة التي جفت على نفسه حيث خالف الشريعة وأعرض عن تدبير الله له ، ودبر لنفسه لأن الخروج عن الأسباب مع إقامة الله له فيها من الثمرة الحقيقية ، فلذلك قيل مقامك حيث أقامك وإذا أراد الله شيئا هبط أسبابه وإلا فأنت كاتقي في الأخذ تقي في الترك أيضا . قال الميرى السقطلي الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنهما أحذر آفات الرد كما تحذر آفات القبول .

وقولك وقصدنا في ذلك صفاء اللقمة التي هي للناس طريق الله لا محالة إن الأمر كذلك إلا أن ذلك في زماننا هذا محال أو مثل المحال لأجل ما ذكرناه من قول سفيان وغيره وقد نص شيوخ الطريق على اقتناع التريية المصطاح عليها منذ زمان وكرهوا السلوك بها ولم يبق إلا الأهم الباهلة .

قال شيخنا رضي الله عنه من أراد السلوك في هذا الزمان كن أراد سدا يصمد به إلى السماء ، فالحاصل الالتفتن نفسك بالتشوف إلى ما كان عليه السلف الصالح من الأحوال السنية فإنهم قد أعانهم على ذلك زمانهم ثم جاء زمن آخر له حكم آخر . ولقد ظفرت يمينك بحمد الله بسبب متين من السعادة فتمسك به فإنه يكفيك جميع المهمات الدنية والدنيوية ، وهو عهد هذا الشيخ الكامل ، فقد أقاض عليه الحق .

وعلى أنبأه فيضة عظيمة من السمادة قد ألحمت أهل هذا الزمان بمن قبلهم بلامشقة
لما علم الله سبحانه وتعالى عجزهم عن سلوك الطريق على الوجه المطلوب المصطلح عليه
أخذ بأيمانهم فأوتقنهم بالباب ولجوى لهم المسافات التي لا تقطع في الأعمار الطوال
جعلنا الله وإياكم بمن شئنا هذه الرحمة وأظننه هذه المنة آمين

وأقول لك يا أخى إن هذه الدار لا بد فيها من الصبر لاسيما على أهل الذنب إلى
أهل الله تعالى (السم أحسب الناس أن يتركوا سدى) الخ فإنهم لا ينصفو لهم المشارب
إلا في آخر الأمر حيث يعلم الله صدقهم في دعواهم المحبة وإن كان قد وعد المتقين
على لسان الوحي الكريم أن تكون العاقبة لهم ، وأما أصحاب شيخنا رضى الله عنه
وعنهم فإن الشيخ رضى الله عنه قال : إن الله تعالى قد تفضل عليهم بلطف خاص دون
غيرهم فلا تزال منهم المداينة الدنيوية كما تزال من غيرهم بل تحفهم الألفاف من
جميع النواحي في جميع أحوالهم إلا من فرط وضيق أوراده ، فمن وجد شبيها من
ضيق الحال فليلتفت إلى دينه ثم يتدارك ما فرط فيه فإنه يتسع حاله في الحين ويأتيه
الفرج من كل وجه .

وأنت أيها الأخ اصبر قليلا قليلا فإنه ستخشاك الكرام : الزائدة والسعة
الظاهرة والسيادة الدائمة قريبا إن شاء الله تعالى بعناية شيخنا وبركة متابعتة
وأكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو عماد طريقنا ومفتاح كل
خير في الدنيا والآخرة واستمع بذكر يا لطيف دبر كل فرض ألف مرة بنية نفي
الفقر وحصول الغنى فإنه كذيل بذلك إن شاء الله تعالى وفيما كتبناه لك كفاية أه
واعلم أن ترجمة صاحب الترجمة قدس الله سره لو تذبذبا اضاق عنها بحللات
ومع ذلك فإذا لا نستوفى معشار العشر مما ناله من الكرامات ، وقد حدثني سيدي
ومولاي العارف بربه أحمد العبد لاوى زعمنى الله به عما رأى منه من الكشف
الصريح والسر الباهر الصحيح ما يهر العقول ، قال : ولما اجتمعت به في أول رحلتى
من عين ما غنى ورأى صدق محبتى والحمد لله في هذه الطريقة طلب منى أن أجلس
عنده ويدخلنى الخلوة حتى يتم مقصودى على أحسن حال فيها فقلت له ياسيدي إنى
مكلف بأمور من قبل أولاد سيدنا رضى الله عنه فلا يسعنى الآن التفرغ لها
ويكفينى الورد وفارقته وقلبي معه والحمد لله وقد كنت أراه كثيرا ما يقول

(سبحانك ما أعظم شأنك يا رب أبهمت الأمر علينا) فقلت مرة في خاطري يا ترى ما سبب مواظبته على هذا الذكر ومن أين له به فالتفت إليّ وقال لي مكشفاً لما نرى رأيت في رؤيا رب العزة وأنا ساجد بين يديه أقول ذلك فلذلك ترائي مواظباً عليه ، قال وأنيته مرة فوجدته في ضيق نفس وضجر ، وهو يذكر الذكر المذكور فقلت في نفسي ، لا بد أن أخرج لآني له بفعل يخفف ما به وكان يحب الفأل الحسن فخرجت على هذه النية فسمعت صوتاً لا أرى شخصه ولم أدر من أين هو يتلو قوله تعالى (إن هو إلا عبد أنعمنا عليه) الآية ، ثم دخلت عليه وأخبرته بذلك فقال قد فرجت عنى فرج الله عنك اهـ

وكان رضى الله عنه في هذه الطريقة المحمدية قائماً على ساق الجد والاجتهاد في رد شبهات أولى العناد والانتقاد فكم شفى من علة وأبرد من غلة وأماط النقاب عن مخدرات المعارف ، وأزال الحجاب عن أبكار اللطائف وما نكلم في مسألة من سائر العلوم إلا وأتى بها لا مزيد عليه في بابها .

فإذا قرأت كلامه فكأنه في حسنه تتلو كتاباً منزلاً

توفي رحمه الله في آخر المحرم عام ١٢٩٤ وضرىحه بمراكش مقصود للزيارة نفعا الله بركاته وأعاد علينا وعلى المسلمين نفحة من نفحاته وسقى مشواه بشايب الرضوان وقدر روحه في الجنان بروح وريحان آمين .

الحاج الطالب البار

ومنهم أديب زمانه وفريد عصره وأوانه ذو العقل الراجح والفضل الواضح القتبس من أنوار العرفان أكمل مقتبس واللابس من التقوى أجمل ملبس الملحوظ بعين التعظيم عند الصغار والكبار سيدى الحاج الطالب بن العربى البار ، كان رحمه الله كثير المحبة في جناب سيدنا رضى الله عنه منحاشاً إليه من جملة التلامذة البارين والمريدين الصابرين ، أخذ الطريقة عن سيدنا رضى الله عنه في صفر سنة وهو أحد ثلث شمرام الطريقة الموصوفين بالمجادة في القول بالإتيان بكل دقيقة رقيقة ، ومن مدحه لسيدنا رضى الله عنه كما وقفت عليه في كناشه ونقلته من خطه مباشرة قوله :

يا هجرة سكنوا البطحاء واتصروا في حيا وعلى المحامد اقتصروا

تلك المحامد فانم ليس ماملت
 هي الرياض نمت فينا منافعها
 يامن لهم في المعالي كل فاضلة
 ناديتكم وبقلبي كربة وجوى
 مالى بحملهما طوق وقد كانت
 من لى بصير جميل غير منهزم
 أوزنس حر إذا سوقتها نهضت
 أو بارق يقتدى لالأوه سرحا
 وما نأى يتدنى وفق ماسمحت
 والدهر طوعا وقد جاءت مكارمه
 من فيض غوث مغيث في التقى فرد
 بدا فأسعد عالما به ظهرت
 صفاته صفة الهادى ونجدته
 في الليل بدر أتم وهو بازغة
 مقاله الفصل يروى عن حقيقته
 كأنه في التربي مستلذ غذا
 تحكيه مسكا إذا ضاعت فوائحه
 يلقى البشائر في الشورى ويأت بما
 كأن كل الوى فى حال شوكتهم
 لله مرشد هم من غير ماعرض
 فيه المنا لذي دين وذى عرض
 هاك التصرف هاك الشرع أوف به
 رد سائغا من حباب الذرق صافية
 رد سلسبيل الجنان فى الحياة لدى
 ورق جنانا بما الآذان تسمعه
 صاحى وفيه اعتقد تحبب بحضرة من

به الكنوز ولا ما استحسن البصر
 على الدوام فمنا الآثار والزهر
 ومن بكل علاء فى العلا اشتهروا
 من فرقة واشتياق فيهما شرر
 نفسى التجلد لكن شأنها غرر
 يهدا به القلب حتى يهتدى النظر
 نهض اشتياق لرمى وهى تنتظر
 بين الجوانح لم يصعب لها وطر
 به السعود ولا مين ولا خطر
 ومن معين الهدى فى مهجتي نهر
 وفى التصرف قادم ومقتدر
 سعوده فيه حيث خصه القدر
 لم يحكمها فى السلوك الشمس والقمر
 على الدوام انتقاء الجد والسهر
 شرائع الحق وهو فيه منتشر
 وفى انتفاع الأنام الروح والمطر
 ومغنطيس اجنبى إن جاءه بشر
 يرى ولدين لا يبتقى ولا يذر
 ذرية له لم يسامهم كدر
 لهم ولا له إن غابوا وإن حضروا
 وذى حجا وفهوم جاء يختبر
 لدى الحقائق لا تحتاج تنظر
 عند السماع بها العقول تفتخر
 سمع الحديث كأن النبال منفجر
 وانقل فديتك معنى ذا هو الوطر
 به حباك وثق إن جارك الخير

واعلم بأنه زفحة الإلاه على
شيخ جميل سميع جا بمأدبه
نعيمها الذكر والتذكر مكرمة
بشرى لمنتسب ولو على قصر
يا أمن شيعته يا عز رتبته
وأفوزهم بسماح الرب يومئذ
ويأجوازم عند الصراط على الد
لهم مواقف يوم العرض فاضلة
قد جاوروا المصطفى وهم صحابته
في كل حين لهم معنى شفاعته
ذاذا مع الخلفاء الراشدين فإن
ما أصدق الوعد من خير الأنام على
ذاك التكرم من أجل الحق بهم
نعني التجاني عز الدين أحمد من
تأقت إليه انما الأقطاب واغتخرت
وتدوا لقاء وجلوا قدره ولهم
ياقي لهم ما تاتي في مرانبه
سبحان من خصه بالختم في قدم
أطاعه الفضل حلاه الزمان حلا
غنى قلب كثير البذل صورته
نجل النبي حقيقة وصاحبه
فه ما جذبت بمنه من درو
أناله الحق علما لو يروح به
وهو المشفع في عصر به ظهرت
وزاده الحق فضلا بعد موته
شاهت منافيه فسابه الرؤسا

هذا الوجود لها العرفان بتقدير
بعد المسيح لمن أنه مفتقر
لنا بها القرب والتعيم والنظر
يرى قصور الجنان ذلك القصر
عند الظليل إذا عم الوردى الخطر
بلا حساب نعم في الحشر قد ظفروا
كمول منا إذا الأنام قد عبروا
عند الإلاه ولا خوف ولا زجر
وهو المربي لهم إذ ورده ذكروا
حقا ومشهدهم له به أثر
جاءت منيتهم بكلام حضروا
رضوان قلب تفضلا وما اختبروا
شيخ الكرام الذي أفضله شكروا
ربي وأرشد في التقديم الآلى كبروا
ذوو النهى وتمنت وهو مستر
من الفيوض على الدوام تنهر
من النبي على ما اختاره القدر
فضلا وصرفه فلم يزغ بصير
معناه عز نجاه وهو منكسر
حسن وأخلاقه لم يحكما زهر
ذاذا وروحا يراه القلب والنظر
علت وما أدركت في غوصها الفكر
لصارت الكبرا عليه تنصير
أياته فرماها الجن والبشر
أعوام حشرين ماعدا الآلى ذكروا
وجلاره ذوو الآباب وانتصروا

يدري مراتب آخر ومستبق
 ينبي عليهم ويثني وهو مخبرنا
 لو لم يكن غيره يحزيهم لكفى
 يغني سناء عن الضيا ومورده
 ما أقرب البعد عند اللائذين به
 أهنا المحب فلا كدا ولا نصبا
 إن الولاية الأحباب قد ضمنت
 حل بطابعه في الميب كل فتى
 يرقى بهم ولا جله المكارم قد
 رم فالمرام هنا وانهج فكل منى
 ثق لحظه واحب ذرة تجد سعة
 هو الكفيل إذا زلت بصاحبه
 يلقى الحنان عليه كالسكينة عن
 يا خاتم الأولياء والممد لهم
 أريد حظا وإني واغل ولما
 وليس لي حرفة تغني ولا سعة
 والنفس صارت إلى الأوهام منزلة
 جاء النذير ولا عذر ولا صفة
 وأشرفت سهجتي في حال قونها
 وقد سئمت لأن العظم في وهن
 أجنى ومالي وحمولة بحمل جنا
 هذى الشكاية والظن الجميل غدا
 أرجو الحياة به في روض جنته
 ما بين روح وريحان ودانية
 حتى تهير الحياة للحياة وفي
 وللخصاصة أكفاء يحملني

عينا كأنهم من ذاته انتشروا
 بأنهم لهم حج ومعتصر
 ذوى النهى من فداء الطل والأثر
 عذب المعين وفيه السير والسير
 وما ألد الوداد للآلى اقتصروا
 يرى ولا محنا واللفظ مبتذر
 قبل المات وإن هفوا وإن جهروا
 غدا حليفا لورد إن وفي العمر
 فاضت عليهم وفي مأواه قد حشروا
 نجد وكل غنى هذا هو الوزر
 وقل جملا تقل أو تحمد المثر
 أوحبه قدم إن جاء يستذر
 رضى وبرشده فينجلي الكدر
 وهادى الانقياسا إلى منتظر
 جنيت في فرق والحال منكسر
 تنهى ولا قوة والقلب مفتقر
 ومن وسواسها الإدراك يقتصر
 ترضى وكيف بمن صغاره كبروا
 عجزا على اليأس لما عز لي الوطر
 والحال حال ردى والضعف منتشر
 ولا افتدار ومن لي يرضى الهدر
 غدا لقلبي وقد واني به القدر
 في الله والمعطى وسائفى خضر
 من القطوف مع الأسفار تنكر
 دراخلي خشية ومفاتي عبر
 وللحقارة عز ليس ينفطر

والجوارح مأوى وفق رغبتها
وللتقى في الفؤاد الرحب متسع
والأمهات مع الآباء متحفة
والسعدن يشمل قارنا ومستعما
ثم الصلاة بقدر الرمل عدتها
على النبي صلى الله في قدم
وواله وصحابه الذين سموا
ثم الرضى عنك يا غوث الأكابر ما
وما لأعظم أسماء المهيمن من
أهديتها (بوفاء) عد ولي أرب ٨٩ في صفوة الرب حين ينتهي العمر
ومنه قوله وقد نقله من مبيضة ورتبه بترنيه كما وقفت عليه بخطه رحمه الله
صاحب أرى الدهر مستوفى بإسعاد
بشرى فؤادى فقد وافك أمنية
قد زارنى طيف من أهوى فشده
كم غب منتظر والنفس تطلبه
هى المواهب إن هبت بنفحتها
قد صد وانصرم الآن العيوس وفي
وأقبلت فيضة المنان ها طلة
قل للفؤاد الذى انقضى تجلده
نعم إذا برغت شمس الضحى ابتهجت
وف الثنا عن إله أنت سائله
يبدى لك الدهر أن كل حادثة
سئل التجارب ماسر بمقتحم
يهنى المسائل جدوى أن سؤله في
إن طارض المطل مطلوباً وبث به
كذلك كنت على وكسدها، أخا أمد

١٠ في نسخة نفس

وفي الجوانح فيض السر ينهر
وفيه عافيه والجلم مغتصر
روحاً وكل النطاف في الورى غرر
والحلم يلبس من دارت به الجدر
تنمو مضاعفة لم تبق أو تذر
من خلقه من به الفيوض تنفجر
به وسهام الكمال واقتخروا
دامت صلاة وجا بفضلها الخبر
فضل إلى المنتهى وما همى المطر
أهديتها (بوفاء) عد ولي أرب ٨٩ في صفوة الرب حين ينتهي العمر
ومنه قوله وقد نقله من مبيضة ورتبه بترنيه كما وقفت عليه بخطه رحمه الله
صاحب أرى الدهر مستوفى بإسعاد
بشرى فؤادى فقد وافك أمنية
قد زارنى طيف من أهوى فشده
كم غب منتظر والنفس تطلبه
هى المواهب إن هبت بنفحتها
قد صد وانصرم الآن العيوس وفي
وأقبلت فيضة المنان ها طلة
قل للفؤاد الذى انقضى تجلده
نعم إذا برغت شمس الضحى ابتهجت
وف الثنا عن إله أنت سائله
يبدى لك الدهر أن كل حادثة
سئل التجارب ماسر بمقتحم
يهنى المسائل جدوى أن سؤله في
إن طارض المطل مطلوباً وبث به
كذلك كنت على وكسدها، أخا أمد

وقد رمانى النوى فى وغرة وهوى كما كسانى الهدى أثواب تصداد
حتى خشيت انقطاع الوصل وانحدرت
بهمتى جراتى فى قفسر أو هداد
بعد التحرى تقوت حيرتى وأبت
كما تريح وكانت حال وكستها
إلى وسيلتها الذى تعزتها
فقد راحته يجذب جارحتى
فأردفتنى على سعود ساعدها
قالت ورمت لها إصفا كلفت فما
لكن لكل مراد غاية أو ما
لذ ماسكا راحتى وسل أناملها
هى اليد السلسلة الناجى مقبلها
لها التصرف فى الأكوان إذ حملت
واستوطنت حضرة الرحمن لاقية
أنالها الله فيض الأنبياء كما التفتته فى الغيب من إمامها الهادى
ربت أكبر أقطاب الورى قدما
وبابعت خيرة الأكوان رحمتها
له اتصال بذات المصطفى وله
بالختم فاز وبالكتمان برزخه
عن النبي رواء وهو شافع من
واختص ميزا بمدة تزداد له
هو الخبير يدا النفس كالتها
لله حالته صحوا ومصطليا
على الدوام مكلف ومجتهد
حاز العلوم بأسرها وقررها
يدري بواطنها معنى وكيفية

نفسى الرضى وارقت مهابى فى واد
تغدو تنادى وعزمها بها غاد
به ولم تخل عن وجد وأجناد
وفى اجتباها كأن يوم إيجادى
وأرضعتنى وكنت جائعا صادى
يعني وما حدث عن إنسان أئمان
أحسست من قدم فى الحشو إيقادى
وكف الأكف ومل عن كل نقاد
ودا ولا مسها من شؤم حساد
خلافة الحق فى قرب وإبعاد
فيضنا وأخذة تشريع إرشاد
كما حببهم بإسرار وإمداد
جهرنا على صحبة الدنيا وإبعاد
بروحه الوصل فى قفو وإصعاد
فرد وورده من كل الردى فادى
فى الجليل عاصره من مؤمن غاد
بعد انتقاله تعريفنا لإفراد
من الهوان ومن شرور أضداد
يعطيه الحقوق لمصود ورصاد
يمحي الظلام مطبقا أى مجاد
تقرير واع فلم تشب بتبديداد
وكل قطب وأبدال وأطواد

مع الموقت والشورى لذى وطهر
 مقاله الفصل فعله الخلاص له
 قد صان رتبته المولى فما عرفت
 حيا الورى بهرايين سنت وسمت
 لو يعلم الكبرا إكبار حضرته
 أو باح للعالم بما تعلمه
 لمتهم الدهر صوبه البقاء له
 سما تفرد وشاد منزله
 أنوار ذكره بالأنوار مشرقة
 ما شئت صفه به من الكمال سوى
 قد انتقى حزبه في الغيب وهو له
 وفيضه في فؤاد الود منسدل
 أحل صحبه في بحبوح عصمته
 يرى الولاية حقا قبل موته
 الله أكرم ومن يلوذ به
 ومن محاب النبي صار في شرف
 يعيش في دارة اللطف الخفي وإن
 شفاعه المصطفى دأبا تلازمه
 عمت ضمانته أهيل خلت
 هو التجاني المحمدي منقذنا
 عيت أحمد من أحيا الرشاد ومن
 رضوان ربه في الدارين يغمره
 أثر الصلاة على الهادي وشيعته
 يارب جازه عنى بالكمال جزا
 وراجع به الشغل في الدارين دون عنا
 أهديتها له بالرضى وعدتها ٦٦

وفي الإشارة فرد سره باد
 أغنى يد والندی من خير أجداد
 اباحت في المدى غدا بمرصاد
 وذاع تضويها أزوت بجحداد
 خيسامهم ضربوا بمن أوتاد
 من ربه ففدوه أي قنواد
 وفي القيامة ينبي ذكره الشادي
 في العالمين منادی دون أنداد
 وعصره بالهنا طرا كأعياد
 نعت النبي تجده أي إجماد
 مرقى إلى المرتقى معنى هن الزاد
 يغار بحيث الندى في كل ماناد
 كوالد لذ حاجبا لأولاد
 محب ذاته آمنة من انكاد
 بظل عرشه تبكينا لحساد
 مع النبين في صيانة الهادي
 جنى فلم ير ضيقا تحت إجماد
 نعم تحمله من كل نشاد
 وما اعتري منه متمى بإجماد
 من الردي المزدرى بكل نقاد
 أحيا الفؤاد بتذكار وإرشاد
 وفيض ذاته بمزوج بإجماد
 تقضى يسر وتمحو كل انكاد
 خير ووف به حظي وميعادي
 مع النطاف وعشرتي وأجدادي
 في اسم الجلالة تكفيل لاوراد

وقد تقدم لنا في هذا التقييد بعض القصائد من نظمه رحمه الله زيادة على ما أثبتناه هنا ووقفنا في كشاشه بخط يده على نظم كثير ولم يعزه لالنفسه ولا لغيره والغالب على ظنى أن ذلك له ولنذكر هنا طرفا منه تكميلا للفائدة فمن ذلك قوله :

لنا ذنوب وللرحمن غفران كما لنا منية والله منان
أوصافه قدما دعت لمظهرها في ضدها واعتدى الجهول الانسان
ما زال وصف الكمال للإله ولم يزل من الخلق نقصان وطغيان
وكل وصف اضده يحسن وفي الاستجائه له تعويل وإذعان
إن تجلى بوصفه القديم على السورى وما أحدثوا لم تبق أدران
والله أرحم أن يردى خليفته وفي قلوبهم بالله إيمان
فكيف بالمحتدى به وذاكره وظنه حسن وفيه إيقان
أو كان حلف رجا مستغفرا وله وسيلة من عباد لها شان
محمد نوره المحبوب فى قدم عليه منه صلاة وهى برهان
فطن بالله خيرا فهو واهبه واعلم بأنه لم يشه عصيان
هو الرؤوف بخلقه ورازقهم سبحانه جل حنان ومنان
ومنه :

يا من إليه أمور خلقه ترجع أنت المهيمن واللطيف وكلما
ولك العطا والمنع دون ما زع لنا بيباك واقفون بوصفنا
نحن الحوادث والتجرد شأنا ولقد تشاكل أمرنا فى ديننا
وأمرنا وعيا لنا فى حالة حكم المراد وما لنا إلا الرضا
ولك الثناء فيما حبوت من العطا فاجمع لنا الشمل المفرق واجتبي
بمحمد وبآله ياربنا ابذل لنا منك الهنا لانفزع

ويهب الصلاة مع السلام لكلهم
ومنه :

بدأت فياحبذا المبتدأ
فكيف يطاق عليك الشا
وتحن العصاة وذا وصفنا
وإن افتقاري إليك غنى
فعامل إلهي بمحض الوفا
وصل وسلم على المجتبي الشفيع وآله ياذا الجلال
ومنه :

إلهي إليك الوجوه عنت
ولاني عرت جسدي حيرة
فجد لي بحسن اختيارك في
بجاء نبي الهدى المجتبي
ومنه :

أنتك في ذلة وعنا
وقد هالني ما اعتري خلدي
ورمت الرجوع بكل مني
ومنه :

جاد لي بالمنى امتنانا حبيبي
ألم القلب شكره وتجلي
رشفاني من الردى وسقاني
قال لي مرحبا بعبدى وأهلا

ومنه في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم العشرة المبشرين بالجنة مع ذكر
اجتماعهم في أى موضع من عمود نبيه صلى الله عليه وسلم .

أصحاب خير الورى المبثرون لهم
على المكرم صهره وأولهم
بفخره صلاة أفديه من رحم
في عبد مطلب ملقاء ذى الكرم

ياجامعا وله القضا والمرجع
وأكملت منى بمحض الكمال
وأنت البديع ومنك النوال
وأنت الفريد بوصف الجلال
وذكرك في مهجتي خير مال
عبيدا عن العدل طباش ومال
ياذا الجلال الشفيع وآله ياذا الجلال

وليس أعبد قضا في مراد
وقلبي من أجاها في نكاد
أمرى جميعا ودنى المراد
منجى الغريق شفيع العباد

وما عنك في حالى من سوى
من الهم في فافتي والهوى
ففيك لكل فتي ما نوى

وارتضاني لرتبة واقتراب
لي رضى بالعطا بغير حساب
صرف ود أزال كل ارتياب
لك عندي ذلنى وحسن مآب

يليه عثمان ذو النورين منه لدى الس
 كذا ابن عمته الزبير عند قصي يا لها رتبة في الفخر لم تم
 ولا بن عرف وسود في كلاهم
 وحلف هجرته الصديق أكلهم
 ووده عمر مع السعيد لدى
 أبو عبيدة في فخر يشاركه
 بجاهه رب صل دائما أبدا
 ومن مقطعاته المستملحة قوله :

عدّ عن لوى فياني في الهوى
 هكذا حال الذي بين الورى
 وقوله :

وأنى إذا كنت في عالم الكرى
 فيا ليت حامي النوم من لجة الحنا
 لئذ بالوفا واحتفظ من كل منتقص
 ولا تعب فطنا على زعامته
 وأنشدني أخونا البركة الأجد سيدي محمد بن العارف بالله سيدي أحمد
 العبد لاوى نفنى الله به من فائية صاحب الترجمة المشتعلة على ما يزيد على أربعائة
 بيت مطلعها :

للمليكة التذكار لا تستنكف
 ويبدل رقلك جند وروحك ألف
 ومنها :

يا فاس صول بمدفن القطب الذي
 ومن داليت المشتعلة على نحو أربعائة بيت أيضا مطلعها :
 ظعن الوفود على الذلول الأقص
 مستيقنين تملكا بالمقص
 ومنها :

إن التجاني عبرة فاعبر بها
 يغنيك عن حمل الغدا والمغد
 قل للذين تصدروا لمقامه
 ونولوا لمناله المستبعد

أيدي العناية قد قضت في غيبها تحوى له ذاك المقام الأحدي
وهي تشتمل على نحو ٤٠٠ بيت وقد أخبرني حفظه الله أنه شرحها بعض علماء
الجزائر بشرح لطيف وفيما ذكرناه كفاية .

وكان صاحب الترجمة رحمه الله محترفا بالتجارة حفظا لنفسه من أن يكون طالة
على الناس وكان كثير المعروف ولا زالت بعض مآثره الآن بالزاوية المباركة التي
بعثها للإخوان من خاص ماله يستعملوها في بناءاتها ومن جملة ذلك شبابيك الحديد
الموضوعة في شراجبها ودرابوز الصخر المجاور للتايوت الشريف وغير ذلك ونوفي
رحمه الله فيما يقرب من سنة ١٢٦٥ ببلدة جنوه بإيطاليا ولسان حاله يقول:

مشيناها خطى ككتبت علينا ومن كتبت عليه خطى مشاها
ومن كانت منيته بأرض فليس يموت في أرض سواها
حدثني المقدم البركة سيدي الطيب السفيني حفظه الله أن الولي الصالح سيدي
العربي بن السائح رحمه الله كان يتأسف غاية الأسف على وفاة صاحب الترجمة بتلك
البلدة لأنها ليست من حكومة أهل الإسلام مع كونه من أكابر المحبين في جناب
سيدنا رضي الله عنه ثم إنه رأى رؤيا أزال ما به من الأسف على ذلك وذلك أنه
رأى سيدنا رضي الله عنه وقال له أنتم تقولون الطالب اللبارتوفي في بلاد النصارى
وهو عندي هادنا انظروا ورفع رضي الله عنه فوجدته تحت إبطه ثم استيقظ
فرحا مسرورا بهذه الرؤيا انتهى

الحاج محمد الحبابي

ومنهم البركة الأجل الخير الناسك الأنضل ذو الأفعال المحمودة والفضائل
المشهودة والمآثر الفاخرة والمفاخر الظاهرة أبو عبد الله سيدي الحاج محمد الحبابي
القاطن بزنقة حجامة من مدينة فاس وليس هو من أولاد الحبابي المشهورين بفاس
بل أصله من كرجامة بقصر ريمحانة من جبل الحبيب وأول من اتقل من جدرده
لفاس كان كثيرا ما يجرى على لسانه في مخاطبة الناس قوله يا حبابي فلقب بالحبابي
فنسب إليه أولاده ولا زالت طائفة من أحبابهم بالجبل المذكور ينتسبون للشرف كما
أخبرني بذلك بعض أحفاده ، وكان صاحب الترجمة رحمه الله من أفاضل أصحاب سيدنا
رضي الله عنه الذين وهبوا نفوسهم وأمواهم إليه وطرحوا جميع أغراضهم بين

يديه وسلبوا إليه الإرادة حتى قالوا بذلك في الدارين أكبر إفادة مربوطة بحبل
 السعادة وكان رحمه الله قائما على ساق الجدة في اغتنام أوقات الخير ذا اهتمام شديد في
 أداء الأمور واختتاب المنهيات بما فاق من أقرانه به الخير وكان سيدنا رضى الله
 عنه يحبه محبة خاصة لما رآه فيه من صدق المحبة والبراد الصافي من كل كبر في سالتى
 الحضر والغيبة ، وكان رحمه الله ذا هممة عالية لا ترضى بالأمور الدنيئة مجبولا على
 المعروف والإحسان تاركا لأهل المنكر والبهتان ، وكان رحمه الله صاحب ذنبا
 واسعة جدا بحيث يضرب به المثل مثل صاحبه الحاج الطالب بن جلون بل هو
 أكثر منه مالا ، وقد بلغنى على لسان الثقات أنه كان كثير الإحسان والمعروف
 بحيث ينفق كل يوم في سبيل الله مالا له بال ، وإذا كان مارا في السوق تولى الفقراء
 من ورائه مزدحمين عليه ويعطى كل واحد ما تدره الله له ، ولا يرد أبدا سائلا لما
 جعلت عليه نفسه من فعل الخيرات ، ولو تعرض له السائل مرارا حتى إنه شاع في
 البلد والأمصار فضله ، وعرفه بذلك أجايبه وأهله ، وكان بعض التجار من أصحابه
 يسمع بإحسانه فقال في نفسه والله لا اختبره وأنظر كرمه ، فتعرض له في الطريق
 وأقاه من ورائه على عادة من يسأله رمد له يده فأعطاه شيئا ، ثم تعرض له أيضا
 وغير صوته فنار له أيضا شيئا ، ثم تعرض له في موضع آخر فأعطاه شيئا أيضا
 ولا زال معه كذلك حتى بلغ لداره لحسب ما أخذه منه فوجد شيئا له بال فتهجب
 من ذلك ثم دق الباب واستأذن في الدخول عليه ودخل وصار يتكلم معه إلى أن قال له
 كيف بك يا فلان تعطى من سألك هذا العدد ولم تخيب من سألك وقد فعلت كذا
 وكذا حتى اجتمع عندي هذا وأراه الدراهم التي أعطاه فقال له إنك فضحتني
 فأنكسرته فخذ ، فلما نزل ذلك التاجر الذي كان سائلا سقط من بعض الدرج
 فانكسرت فخذه ، ولا زال كذلك حتى توفي بسبب ذلك ، وقد وقفت على ما أوصى
 به من متخلفه للأشرفاء والفقراء وأحفاده من أولاده ما يتوجب منه كل من وقف
 عليه وجعل الوصى على أولاده والناظر على أحبائه صاحبه الحاج الطالب بن جلون
 المذكور وكانت داره تعرف بدار السودان لما فيها من كثرة الخدم والهيبة وقد
 اعتق جميع ذلك وأوصى لهم بوصايا تخرج من قلبه ، وبعد موته أخذ كل حقه
 مستوفى .

ولصاحب التريجة ما أثر شتى منها أنه حفر بئرًا بالصحرَاء يردها الراح والغادي ولا زالت إلى الآن تعرف ببئر الحبابي قرب سوق بوعام المعروف ، ومنها ما رقبته حبسا على من يقرأ البردة بضم ريح الولي الشهير سيدي عبد الله الشاودي المذكور خارج باب عجيصة كل سبت ، وسبب ذلك أنه كان مسافرا على ناحية د وجده ، بشقة هائلة مشتملة على بضائع ثمينة من السلعة ، فبينما هو في الطريق إذ خرج عليه الصرص من كل جانب وأحاطوا بها فأكفته وكانت تزيد على المائة بعير حاملة للتجارة فتبوهما كلها وفتحوا أحدهما وصادوا يخرجون قوارير عامرة بأنواع العطور ويكسرونها على حجرة هناك تعرف بحجرة المطر الآن بسبب ذلك وظنوا أنها عامرة بالشراب ، ولم تسلم له من تلك القافلة إلا نفسه فرجع إلى قاس وهو يحمد الله على ما أمراه والناس يقولون إنه صار من أفقر الوري بعد أن كان أغناهم ، ثم إنه رأى في بعض الأيام رجلا في رؤيا وقال له اذهب إلى ضريح الولي المذكور واحفر بالموضع الفلاني فإني تجد به أمانة خذها وبع بها واشتر وإذا احتاجها صاحبها ردها عليه ، فاستيقظ من منامه وذهب إلى ذلك الموضع وحفر فيه فوجد مالا له بال فأخذه وصار يتجر به ، وإلى أي موضع رمى بيده جاءته بالفتيح حتى حصل له أكثر مما كان عنده ثم رأى بعد ذلك رؤيا وذلك الرجل يقول له رد الأمانة إلى موضعها فإن صاحبها احتاجها فأنت قد رد ذلك المال الذي رده وذهب به إلى ذلك فوجد رجلا من السالحين يحفر هناك وهو يتأسف من ذهب من موضع إلى موضع آخر ويحفر فيه فقال له صاحب التريجة مالك أيها الرجل فقال له ياسيدي استودعت أمانة هنا عني ولا تأخذها لم أجدها هنا ، فقال له ماهي ؟ فوصفها له فإذ تيقن أنه صاحبها دفعه يساه وأخبره بقصته فصار ذلك الرجل يدعو له ويتقبل يديه .

وبعد رجوعه رتب ذلك الحبس على من يقرأ البردة بضم ريح الولي المذكور إلى غير ذلك من مفاخره العالمة ، وتوفي رحمه الله تعالى أواسط سنة ١٢٥٢ ودفن بسيدي قاسم بن رحون بجوار المحراب القديم هناك والله الموفق .

الشيخ الحافظ الشنقيطي رضي الله عنه

وممنهم ذوالمنافق الشافق والأنوار الساطعة والفضائل الفاخرة والكرامات

الظاهرة الولي الكبير والعارف الشهير علامة زمانه وفريد عصره وأوانه
أبو عبد الله الشيخ سيدي محمد الحافظ العلوي الشنقيطي أحد خاصة الخاصة من أصحاب
سيدنا رضي الله عنه المفتوح عليهم بالولاية الكبرى وقد ترجم له صاحب البنية عند
قول المنية في تعداد المشهود لهم بالفتح على يدي سيدنا رضي الله عنه

والعلوي الوارث الرباني سيدنا الحافظ ذي العرفان

بما نزه وأما قوله العلوي فالمراد به الشيخ الإمام العالم العلامة المهام أحد ورثة
أبي إدر الشيخ رضي الله عنه بلاريب سيدي محمد الحافظ العلوي الشنقيطي قدس سره الله
ثراه ويأتي في نسبه ما تقدم في نسب الناطم رحمه الله تعالى فهو من قرابته الذي
نسب له قوله العلوي نسبة لقبيلته ذري على وهي قبيلة من قبائل شنقيط ، وهم
يتنسبون إلى سيدي محمد بن مولانا علي كرم الله وجهه وقيل إلى علي أمير هو جد
القبيلة والسياسة عند نائل هذا منسوبة إلى مولانا الحسن السبط رضي الله عنه ، هذا
الذي هو في الناطم رحمه الله اهـ

وإذا السيد هو الذي انتشرت على يده هذه الطريقة الإحدى بالمغرب الأقصى
في بلاد المغرب ، وقد نجذبت الغزاة الحديدي في
الخارج الناطم رحمه الله ذات يوم فطلبت منه أن يضع له توجعة بجميع فيها
بالحمد لله من أنبياءه فأعظم ذلك بما ظهر على وجهه أثره وقال لي أشلي يا سيدي الشيخ
الحافظ ؟ وجعل يكررها مرارا فقلت له إن لم أرد الإسلام بما يشاق بمقامه
وأحواله ما أردت شيئا يسيرا من غيره في الجملة أتعاقد به ، فقال لي كذا
ذلك فاكذب عني ما أمأيه عليك فذكر لي ما حاصله وملخصه :

أن الشيخ الحافظ هذا رضي الله عنه لما حصل من العلوم الرسمية ما حصل وصار
إماما يرجع إليه فيها عزم على الحج لبنت الله الحرام وزيارة قبره عليه الصلاة
والسلام ، وجعل من أهم مقاصده التي يطالبها في رحلته تلك ملاقات شيخ كامل من أهل
الله تعالى ، فاتفق أن رافقه في الركب الذي توجه فيه رجل من أهل سجلماسة لأنه
توجه في الركب السجلماسي فلما حصلت بينهما الألفة أفضى كلا منهما لصاحبه بمره
وكان من طلب الرجل السجلماسي كطالب الشيخ الحافظ فتعاهدا على أن يخبر من عثر
على الطريق في ذلك صاحبه ، فلما وصلا مكة جعل الشيخ الحافظ رحمه الله تعالى

لا يألوا جهدا في طلب ذلك من الله تعالى في جميع أماكن الإجابة فبينما هو ذات يوم في الطواف إذ لقيه رجل فأسر إليه شيخك هو فلان ، وذكر له اسم الشيخ رضى الله عنه ولم يكن طريق سمعه قبل فأتى صاحبه وأخبره ثم جعل يسألان عن الاسم الذى ذكر لها حتى انتهيا إلى أهل المغرب فقال لهما بعض الناس انظروا أهل فاس فأنيا جماعة من سرقة أهل فاس فسألهم فقال لهما بعضهم هناك عندنا بفاس رجل فقيه يعمل كذا كذا ووصفه بالحكمة وعلم الكيمياء وكأنه يريد بذلك تنقيصه وتابعه على ذلك جماعة إلا واحدا منهم قال لهما انظرا تلك الجماعة فإنهم مظنة لتحقيق خبره أكثر منا فأنيا تلك الجماعة فألقيا عليهم سيفا الخير فسألهم فأنثروا خيرا وعظموا الجانب وذكروا العلم والولاية ونحو ذلك ، وقالوا لهما إن هاهنا رجلا هو أخص الخاصة من أصحابه يعنون سيدى الحاج على حرازم رضى الله عنه فمعتوا لهما محله فأخبرهما خبره فأخذ بمجامع قلب الشيخ الحافظ ، فعزم على التوجه لفاس بعد قضاء حجه وزيارته ، فدعا لذلك رفيقه فلم يستطع مفارقة الركب السجلاسى حيث لم يقسم له من الله تعالى شيء عند الشيخ رضى الله عنه

حكم نسجت بيد حكمت ثم انتسجت بالمنتسج

ثم بعد قضاء حجه وزيارته توجه إلى فاس فأقام عند الشيخ رضى الله عنه في زاويته المعروفة بربه مدة وحين أزمع على السفر إلى بلده أجاز له الشيخ رضى الله عنه في طريقه الإجازة المطلقة ولم يقيد له بشيء إلا في التقديم فقط فلا يزيد فيه على عشرة وهذا القيد خاص بهذا السند الحافظى كما خص السند الغالى بالتقييد بأربعة في مرتين فقط على ما تلقيناه عن بعض الخاصة بمن هو أحد أربعة المرتبة الثانية . وأهل مكة أدرى بشعابها .

وعند مواعده للشيخ رضى الله عنه قال له أوصنى فكانت وصية الشيخ رضى الله عنه له أن قال له لا تظهر بنفسك حتى يكون الله تعالى هو الذى يظهر . فتوجه لبلده وأقام بها مدة يدرس العلم للطلبة ولا يدعو أحدا إلى طريق ولا غير ذلك عملا بوصية الشيخ رضى الله عنه فاتفق أن رجلا من كان يشار إليه بالصلاح وملاوة الخضر عليه السلام أثناء ذات يوم بعد أن صلى العصر بتلامذته وجلس إليهم يذاكرهم فلما دنا الرجل من المجلس قيل له هذا فلان فقال سبحانه الله ثم قام

إليه ورحب به وأجلسه إلى جنبه فامتنع الرجل أن يجلس إلا بين يديه ثم قال له أتدرى لماذا أتيتك ؟ قال لا . قال أتيتك بإذن تعطيني الأمانة التي أتيت بها من التل فقال له ياسيدي رأى شيء أتيت به من التل إنما أتيت ببعض الكتب فإن كان لك غرض في بعضها جئتك به وهو لك فقال له الرجل دعني ياسيدي من هذا وإنما أتيتك لتعطيني ورد الشيخ أحمد التيجاني رضي الله عنه الذي أتيت بالأذن فيه فعند ذلك أنعم له وأذن له في الورد ، فقام جميع من حضر ذلك المجلس ورغب إليه في تلقيه إياه وسار كل واحد منهم إلى أهله وعشيرته فنقص عليهم خبر السيد المذكور فلم يبت بيت في تلك الليلة من البيوت القريبة من منزل الشيخ الحافظ إلا وبات فيه ذكر الشيخ رضي الله عنه ، ومن الغد أقام الناس أفواجا الأخذ عنه ثم تواصل ذلك وترسل ، فانتشرت الطريق على يده أي انتشاراً ، وتخرج على يده ما لا يكاد يحصى من الرجال في هاتيك الأقطار ولولم يكن منهم إلا العلم والأشهر الذي تضرب بولايته في ذلك الصقع الأمثال الولي الصالح الناسك الفاضل سيدي (مولود قال) لكان كافياً في هذا المجال ولولم يتخرج على يدي سيدي مولود المذكور من سراة الأخيار إلا الجهمذ الكبير الحبر الشهير سيدي بانم المعروف (بولدحم ختار) لكان أيضاً كافياً في هذا المضمار ، والشيخ بانم هذا كان أخذ في أول أمره الورد الكنتي وتقيده بالطريقة الكنتية ثم بدا له الانتقال إلى الطريقة التجانية فتخلّى عن الأولى وأخذها فذكر أنه بعد ما أخذها رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، والشيخ رضي الله عنه والشيخ سيدي المختار الكنتي جالسين بين يديه صلى الله عليه وسلم قال لجعل الشيخ سيدي المختار يعانيني على ترك ورده وانتقاله إلى ورد الشيخ وطريقته وأنا أنظر إلى الشيخ عساء أن يحببه عني فإذا هو رضي الله عنه مطرق رأسه غاض بصره بين يديه صلى الله عليه وسلم متأدب غاية الأدب لا يلتفت ولا يطرق فلما أكثر على العتب الشيخ سيدي المختار التفت إليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال له (أواثك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) فانقطع وسكت عني حينئذ اه وهذا الشيخ الرائي من مشاهير أهل العلم والصلاح وحدثنا بهذه الرؤيا عنه أمثاله العادل الثقات وفيها اعتبار ما بين مقامي الشيخين وبين حالهما بين يدي سيد الكونين صلى الله عليه وسلم .

ومن تخرج على يد الشيخ بانم المذكور الشيخ سيدي محمد بن الصغير مؤلف الجبس الكبير وناهيك به رحمه الله تعالى ورضي عنه ومن تخرج على يد سيدي محمد بن الصغير أخوه العالم الكبير العارف بالله تعالى سيدي عبدة مؤلف كتاب ميزاب الرحمة الربانية وغيره ، وهو الذي أذن لنا وأجاز بهذا السند ، لنا بخط يده رحمه الله تعالى ورضي عنه اه المقصود منه .

وقد ذكر هذا السند سيدي عبدة المذكور رضي الله عنه في لاميته التي مدح بها سيدنا رضي الله عنه بعد الدعاء لسيدنا رضي الله عنه بقوله :

| | |
|-------------------------------|-------------------------------|
| وارضى بفضل منه كل مقدم | علينا له نعمي تجسد ولا تبلى |
| كحافظنا وهو المترجم بيننا | قريبا وبالأخرى كفرتنا الأجل |
| وعصمنا ناذي الجيش الأكبر سيدي | محمدنا نجل الصغير عن المولى |
| به شيخنا بانم عن شيخه السني | مهدبنا مولود عن حافظ وصلا |
| وعن جملة الإخوان فيك ومن غدا | لهم ناصرا في كل قطر من الأملا |

وهذه القصيدة لا نظير لها في مدح سيدنا رضي الله عنه وقد اشتملت على ما ينيف على ستمائة بيت وشعها ناظمها رحمه الله بطراز عجيب الصنع بما يدل على مهارته رحمه الله في علم الأدب وقد نقل في البغية طرقا منها وكثيرا ما بحثت عنها بعد أن كنت رأيتها فلم أظفر بها إلا بعد معاناة وكانت عند بعض الإخوان عفا الله عنا وعنه فما طلني مدة بعد ما طلبتها منه ثم إنه امتنع كما هي عادة كثير من المعاصرين الأقران أصلح الله لي ولهم الشان وأزال عنا وعنه داء القلوب وستر لنا وله جميع الميوب ثم أتى الله بها من غيره ذاء الله خيرا علي خيره ولتذكر منها هنا جملة كافية اتخافا لمن لم تكن عنده من أن تكرمنا براءه صالح إن نال منها قصده وبطلماها :

| | |
|------------------------------|----------------------------------|
| وما نسلنا أطلال مية فالفحلان | راي نري ما ذا جعل الأعين النجلا |
| فما نلال ماسلا عن طلالها | غريب وسلواها سم الأب والنجلا |
| سكنت بها الخلان في حسن زيم | بزينه قوم الرقص إذ أحدثوا العجلا |
| فكم سحرت منهم رجلا ونسوة | تمر بها ركبا وتمشي بها رجلا |
| وكم خلصت إلا عن اللهو والصبا | بغيرهم هياتهم سجلت هجلا |
| نفوس الهوى من حبهن رهينة | فما قدمت كفا ولا أخرت رجلا |
| حبر برهة من ميسة بهماظها | بفانرجفن مر من عينها النجلا |

١٠ الفجل : أسم موضع

نتيجة شكل بيّن الفخر أنجبت
أعدت لأرباب الهوى أرتجيبه
إلى أن قال :

وعجّ به راج السالك من غدا
ورم بالإخا سلوان من فاه اللقا
من فاه محبوبه إنجاز رغبته
إلى أن قال :

فخيم أسنى التحايا مودعا
بمدار القيعان السلامة رائدا
تمر بها مرا ملاحظ إخوة
ترى عين ماضى عين حالك شيقا
ترى العربى ابن السائح العمري الذى
فتأخذ فاس العلم والمجد والمنى
تراقب أرباب التحرى تنصلا
من اهل التقى والخير والرشد سنيا
عط رحال الطالبين ومبتغى
به فاسهم طابت وطاب كؤوسها
فكم سابت نفسها سبتها غريزة
وكم أنجبت صرفا محاول متجرا
وكم قومت فهما سقيما مياها
وكم اتخفت ندبا بحسن عبارة
لها ساق قدما سائق الخير سائق
وحسبك أن العلم ينبع منهم
وغائنة الأعيان فيها كما ترى
من اكياس كاس اتحفوا بكرامة
فلم يتركوا الاخرى لأمر دنائهم

نفائسه أبهى من الشمس بل أجلى
من الغنج الحاوى التمل والمطلا

أنوف العدا بالوصل فى الشيخ من أدلى
من الشيخ عنوانا لمن أحكم الجذلا
لمن حازه أوحاز من حازه شكلا

وداع وداد لا يحول ولا يبلى
يبالك فاس البال تبغى الهدى خلا
من الشيخ لا يرضون منك بما فلا
لمكناسة الزيتون مستقبلا حجلا
ينسيك مرءاء الجهابذة استخلا
بصورة فاس الجهل فى كفه الشلا
وبغيتك القصوى زيارة من جلا
وسيلتنا العظمى تجانينا الأعلا
مريدى التقى لم يخفروا أبدا إلا
مناولة حسا ومعنى فلم تقبلا
رفاهية العيش الموهنة الحبلا
فاتفق فيما يوجب الفتنه الرطلا
لطالب علم كان أكمه مختلا
قليلة لفظ كان معنيها جزلا
تجده على كثر يرى حظهم نشلا
كما تنبع الحيطان بالماء منهلا
بنيمته الشيخ المعلى ومن أدلى
بمراى زوايا الشيخ أفتية الأبلا
ولم يتركوا الدنيا لآخرة تسلا

إلى أن قال :

بلم تر أب الشيخ شيخ العلا خدت
تجانينا تاج المحبة تاجه
به عين ماضيه تصفى فريدة
أعمال نفسى بالتصور الذى
فإن لم يكن يهوى دواء بذكر من
نشا بين إخوان أشقا وعشرة
إلى أن قال :

زوايا العشايا من تلفعها شغلا
وراجت مزاياه أج سما الجلا
صحيحة مبنى إذ بها النشئة الفضلا
أراجعه فالعدل أن ترك العذلا
يحب إذا مامنه قد حرم الوصلا
وأحوال عز من تجان مضوا خلا

ولما توفى الوالد المعتنى به
فكان بهم برا تقيا معلما
ودام على التدريس للعالم مدة
إلى أن حواه ما حواه لبعثه
إلى أن قال :

قديمًا نولى أمر أولاده كفلا
لجهلهم فى الدين بينهم حلا
وتدوينه فى حين ماضى وما اعتلا
بآفاقه عن رشده فابتغى الرحلا

قفولا إلى سمعون قرية فتحه
فلقنه الورد الملقن ضامنا
وأن لا يرى من غير خير الورى يدا
فقام ولا يشئ إلى الغير همة
إلى دعوة الخلق التى كان هاربا
ومن ثم لا نسأل عن أنوار سكره
ترادفت الأنوار وازداد سقيه
يحب مواطاة الرسول بكل ما
غدا فى اتباع السنة الصرف آية
فما زال يرعى ظاهر الشرع واقفا
ويسدى الأهل الظاهر الصرف حرمة

برجعته فيما رأى المصطفى صلى الله عليه وآله
له جملة الاتباع عينا كما أملا عليه
وأن إليه ينتهى أمره إعلا
سواء لديه من جفاء ومن أتى
عن أركانها أمرا من المهتدى الأعلا
وعن صحوه حدث ولا حرج بصلا
برى على رى مواصلة الهطلا
تواعلت الآثار عنه به فعلا
وقد على حذو النعال لما نملا
به مع ما حد الإله له جلا
ويزدى الأهل الباطن أسر إن حلا

ويزدى الأهل الباطن أسر إن حلا

إلى أن قال فى فعل سيدنا رضى الله عنه مع أصحابه وغيرهم .

وحكم في النفس الشريعة أسوة
بوطنهم حالا وفعلا قبيل ما
فلم تكتحل بالنوم منهم خريدة
إلى أن حوتها سيرة مطمئنة
تجنب أخبار العوام فلا يرى
ومهما يخاط مرة قام بينهم
ولا يسأل المعقوص لمقاط حقه
فلازم شدا للحيـازم اخذا
تواسى ذوى الفاقات أبدى اصطناعه
ويخنو لأرباب المصائب رقة
يعاشر بالمعروف طبقا لما يرى
لذلك تراه يؤثر المرء ظاهرا
ويعجبه بآدى الأمور ولو جفا
ويأبى مولاة الولاة بجانبها
يرى يده الطولى عليهم ولا يرى
فما قابلت عيناه وجه معظم
ولا رجعت بعد الترحل هممة
ولا اتخذت في أمرها قط مهبجة
ولا جاءه من يشتكى بمصيبة
ولا يعاهد يبدى انكالا على التقي
ولا قاصر قد روع الأمر روده
ولا وصلت منه العوالم مصرفا
وذلك فضل الله يؤتيه من يشا
إلى أن قال:

فتأدى لسان الحال كل مسدد
وأما سرى هذا فليس لكم به

وفيمن تولى أمره تابعا خلا
يوافقهم قولاً فيرى لهم عكلا
على أمر تحكيم العوائد باستعلا
بغير اكتحال كلمها لم ترد كحلا
بجانسة فيها نحاوله بطلا
لإصلاح ذات البين يحملهم حملا
وبكره من أوجه كلفت كلا
بالأولى فالأولى في أمور الورى جلا
وتسلى الغريب الفرد أكثر ما يسلى
تفطر قلب الفظ في خلقه بلا
من خلقة فالتاب بالقلب والأشلا
ويعرض عنه وهو خلاله حلا
ويبغض ذا الوجهين في أمره مقللا
فضائلهم قد عدد ذاتهم حلا
لهم منة بل للعمل فقط جلا
تكبر إلا اختل في نفسه خبلا
له قبل أن تلقى الملاقى ولا انجلا
له والتعاضى في موطن يستحلا
وزائر الاطاب نفسا بها بتلا
تعاهد إلا عين الكثر منفلا
عن الكثر إلا استكثر العمل القلا
على الوجه إلا صادفت لها أهلا
وأعظم بفضل الله إن يؤته فضلا

هلبوا فهذا عين مقصدم إلا
فلاح ولا إصلاح حال به أصلا

وأحسن منه أن تدينوا بملككم
له من صلاة الله ما هو أهله
إلى أن قال :

وجلسه تمضى على قلب واحد
إذا ما طرا أمر تحروا مراده
فإن يته كانوا عنه أروع منه
إلى أن قال :

نحاف جليس الوقت كشف عواره
يرى ظاهر الأشياء جليلا بظاهر
له همة سباقه وعزيمة
لو اهتم يوما بالثريا لنالها
أنتبه على النهج الخلافة منحة
لحل بكشف الأيم واليتم جيدها
بكلية الشيخ التجاني قد سرت
تمني مفاتيح الكنوز بيده
يحدث عن أقطاب أمة من غدا
مقاماتهم كلا مشارب قد جرت
على أكمل الهيئات ثم نتاجه
نشب على مرقى مناهي حدوده
تجمع فيه كل من كان قبله
خلافته معقولة قبل هيكونها
لئن أخرت وقتا فهي حرية
تولد سر المصطفى البر ووحده
مقاليدنا بالكون أوتى سرها
نقدم للتصريف في عالم البنى

بدين صريح بالصلاة على الأجل
مع الآل والتالى لمن مهد السبلا

كان عليها فرخ طير الكرى حلا
وقوفا مع الأمر الذى شاءه فعلا
وإن يك منه أمر ابتدروا كلا

بمجلسه والستر عوده قبله
وباطنها بالباطن المرتضى بجلى
ترى الرجوع عن أمر تحاوله جملا
وما فوقها من عرش عالمها سملا
وألفت عصاها عنده تبتغى الزلا
فأعظم به بعلا وأكرم به نجلا
هلوم الجمالى والجسالى فلا فلا
إلى أن رأى فردية فرقى المولى
له وارثا فيها حديث من استعمل
مع الدم منهم فاغتنى بينهم طفلا
سلوكا وجدنا فى العلية والسفلا
كما قد تنوآها مبادئها طفلا
شقيتا لحاز السبق من بينهم خصلا
وآثارها منقولة كلها نفسلا
بنقديهما بين الآلى فضلوا فضلا
فلاح فلاح المستظل به طلا
بالاعظم عن أسمائه دق أوجلا
بالأشباح والأرواح فاستدوع المكلا

داه فى نسخة كان على اليا فرخ طير الكرى سلا

وشيد من حسن السياسة سيرة
تعودها من نفحة نبوية
إلى أن قال :

تميز بالوصف الجناني مثل ما
له صورة بين الأنام علية
على طبق ملاقة واشحة بما
بياض مجلاها مشوب بحمرة
يرى جهوري البصوت أحسنه على
له الجود طبع والفتوة ديدن
مهابا جليلا ذا حياء وعزة
يعبر من كنه المراد مبينا
إذا ما انتحى معنى يكاد بذمته
فيدركه من أصل فطرته فيا
هو المعرب المروي المزني بحاله
فأوتي من فضل الخطاب جوامعا
إذا الغامض المعنى العويص انتضافه

تخار ذور الألباب من دونها وهلا
تفسها من ديمة هملت هلا

تميز بالكون العيان مستحلا
تري مرة وسطى وطورا ترى عبلا
حوت من جمال أو جلال سقى ذهلا
وقامتها قدوى ومنطقها أحلى
سنى شبية أسمى بهى مشى حجلا
له وانعم القول إن طابق الفعلا
وسحر بيان لا يمل إذا يمل
بيان من استولى فلم يحش الحظلا
وفطنته قبل التعلم أن يحل
له من ذكاء وفق العقل والنقلا
بإعراب تغبير أوائل مانخلا
بجامع أرباب النهى أخذت كلا
إذا الغامض المعنى العويص انتضافه

وحل بها يوما يوم القرى حلا

وحل بواها قبل قوله حلا
من اقرب مذكور يقربها جملا
عليها وكم سام التكلف من حلا
تكلف ذلك الرمز من سعة الإقلا
إشارته فصحي وتعبيره أجلى
فلولاه ما استحلى مقاساته المقلا
لفقدان بشر منه في وجهه الأجل
معوت جدثا حاز المطهرة المجلى
بها ملتقى الأرواح لاملتى الأشلا

كساف بتغيير الجواهر حلا
فيجعل بعد الذكر قرين بديلة
فتجاول ولم يحتاج لإبراد شادن
وما ذاك إلا للإحياء بالذى
طواها لجلاها بفوز بمستوى
إذا مادنا للصعب حرص إلفه
ألا أحسن الله العزاء بفضله
ولا جرم الله الوصول لبقعة
ولا منع اللقيا بحضرة سيرة

تحل بها الآجال من سلم الرجا وتوقى على الآمال من ذلك المصل
عليك رضى الرحمن يا شيخنا الرضى وأرضاك عنا واستفدنا الرضى فضلا
إلى أن قال فى استعطاف الشيخ رضى الله عنه وبه وقع ختامها .

قنعت بما يولى ويمنع سيدى تعاضم أن تلقى بساحته بخلا
تكامل جدواه لعافيه موفيا لأوفى مراد لانحس به عدلا
سيدى محمد الطالب جد الشنجيضى

ومنهم العالم الذى ضربت أكباد الأبل لاقتباس الأنوار من مشكاته وشاعت
فى جميع الأنظار فى زمانه فضائله الدالة على علو مقاماته ، الجهد الكبير والقدرة
الشهيرة قاضى شنجيضى وإمامها ، أبو عبد الله سيدى محمد الطالب الشنجيضى هذا السيد
الجليل من أفاضل أصحاب سيدنا رضى الله عنه وخاصته المشهود لهم بالفتح الكبير
والرتبة العالية فى الولاية من غير تكبر ، وقد ترجم له فى البغية عدد قول المنية فى
تعداد جماعة ممن اشتهروا بالعلم والصلاح ممن أخذوا عن سيدنا رضى الله عنه

والعلوى حبر شنجيضى العلم الطالب العلامة البحر الخضم
بقوله وأما ثالثهم فهو إمام جليله والعالم المشار إليه بين أهل جلده وقبيله
أبو عبد الله سيدى محمد الطالب المدعى جد الشنجيضى العلوى من قبيلة الناظم رحمه
الله وقد ذكره هو والسيد السالك المتقدم الذكر فى كتاب الجيش الكبير ووصفها
بالإمامة والجلالة والقدر الخطير ، ويكفى هذا السيد الجليل القدر تحلية الناظم له
بالحبر والبحر رضى الله عنهم أجمعين ونفعنا بحببتهم آمين اهـ

وكما ذكر هذين الإمامين صاحب الجيش ذكر معهما الشيخ سيدى محمد الحافظ
المقدم الذكر ونصه فى شجاعة تكلم فيها على رفيع قدر الشرفاء العلماء قال وإذا تمهد
هذا بالشيخ التبرائى رضى الله عنه جمع أصول الشرف من العلم والولاية والنسب
النبوى ووصفه بالولاية العظمى عدول أنبتوها له شاهدة ودارا عليه علامات
الولاية والخصوصية وأخذوا عنه ورده ، منهم الشيخ سيدى محمد الحافظ العلوى
وقاضى شنجيضى ومنهم الفقيه الطالب جد بن الشيخ العلوى وإمام ودان وعاله
أوجد زمانه السالك بن الإمام الحاجى رضى الله عنه الجميع ولا نعلم أحدا عدل من
هؤلاء الثفر الثلاثة فى المغرب الأقصى الخ

العلامة سيدي أحمد الوداني

ومنهم الغالم العامل والعارف الواصل أبو العباس أحمد بن سالم الوداني أخ العارف الكبير سيدي محمد السالك ، كان صاحب الترجمة رحمه الله أكبر علما وسنا من أخيه المذكور كما حدثني بذلك المقدم البركة الشريف الناسك والذاكر السالك سيدي محمد ابن المختار الوداني القاطن بالسودان من حفدة سيدي يحيى بن إدريس قال : ولما سمع سيدنا رضي الله عنه شدة له الرحال من ودان إلى فاس مع أخيه المذكور وتلقيا مع سيدنا رضي الله عنه واتفقا به وأخذوا حظا وافرا من أسرار الباهرة ثم ارتحلا بهذه الغنيمة العظمى قاصدين للحج إلى بيت الله الحرام وزيارة النبي عليه الصلاة والسلام فتوفي صاحب الترجمة رحمه الله بالحرم الشريف ورحل أخوه سيدي محمد السالك إلى قراره اه وهو صاحب الآيات المتقدمة التي أولها :

إلى أحمد التجان وجهت رغبتي وماضاق من أمرى وماقل من صبري

سيدي محمد السالك الوداني

ومنهم أخو المترجم له العلامة المتفنن والدراكة المتفنن المقدم البركة أبو عبد الله عبيدي محمد للسالك المذكور وفيه يقول صاحب المنية :

وكم إمام عالم علامة نقادة دراكة فمامة

من ورد شيخنا الامام قد ورد حتى تضلع وفاز بالمدد

كتر جمان العلم والقرآن السالك العلامة الوداني

قال في البغية هو العلامة الأوحد الإمام المبرز الفاضل الأجد سيدي محمد المدعو السالك ابن الإمام ولم يحضرنا الآن من تفاصيل أخباره ما ثبت في هذا الديوان وكفاه تحلية الناظم إياه بترجمان العلم والقرآن . والوداني نسبة إلى ودان بلدة بصحراء شنجيط معروفة ولم تنزل كونها دار علم ومقر خير وصلاح إلى الآن موصوفة انتهى .

أقول وقد حدثني الشريف سيدي محمد بن المختار الوداني المتقدم الذكر أن صاحب الترجمة قد تخرج على يده جملة من المقدمين منهم ولد عم المترجم له سيدي الأمين الوداني والمقدم سيدي محمد المختار والمقدم ولد عمه سيدي أحمد الوداني ومنه

حضرت الشیخ الاسلامیہ فی أقطار العربیہ قدس سرہ فی شرح الجریہ فی روح
 البیان ، وقت وفاتہ علی قصیدۃ للعلامة سید الخلیفۃ علیہ السلام علامۃ
 سیدی محمد اکنوس رحمہ اللہ بذکرنا ہذا استفادۃ فیہ

ألا إن خير الناس من شجرة
عليه صلاة الله ثم من
ولي به ختم الزلازل
ولي تمنى الخزي عام مقام
ولي ترقى في المعارف فاشيا
ولي له فضل الأديان فكتبه
فأصبح قطب الأولياء وغوهم
ومنه استمدوا واستنبأوا بشوره
هو الجاني الكثر والبعث من ذ
الذكر فضل الشيخ من غير خيرة
نور النور من عند شرفها
فأشرف على الخلق فأنشأ
وليس لما أعطاء رب ما
ولذلك خلق الله فضل بعضهم
فلا تنفرد إن كنت لم تعقد فقد
فأشرف على الخلق فأنشأ

وَمِنْهُمْ شَيْخُ الشُّيُوخِ عَلِيُّ الْمَدِينِيُّ تَقْدِيمًا
وَالْأَمْرُ لَأَبِي زَيْدٍ سَيِّدِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي
هَذَا السَّيِّدِ الْجَلِيلِ مِنْ أَفْضَلِ الْخَاصَّةِ مِنْ أَجْنَابِ سَيِّدِنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي
عَرَفُوهُ قَبْلَ ظُهُورِهِ الظُّهْرِ السَّلَامِ وَاقْتَبَسَ مِنْ مَشْكَاةِ نَوْرِ الْخَاصِّ قَبْلَ الْعَامِ وَلَهُ فِي
مَدْحِ سَيِّدِنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قِصَائِدٌ وَقَدْ ذَكَرَ فِي جَوَاهِرِ الْمَعَانِي مِنْهَا قِصِيدَةٌ فِي أَفْضَلِ
الْوَرْدِ الشَّرِيفِ وَنَسَبْنَا أِبْعَاضَ الْأَدْبَاءِ وَشَى :

تجارتنا بیستہ بالذکر معصوم و بالذکر و بالذکر معصوم

مؤقت فيه ذكر الله ما طلعت
أحيا طريقة أهل الله فهم به
شيخ المشايخ من في على برده
من داره جنة الفردوس وهو بها
يفيض من سلسبيل الذكر كوثرها
أوراده من رسول الله قد رويت
فانقل قديتك في آثاره قدما
واحرص بأن تنمي يوما لجازبه
ولازم أوراده جمعا ومنفردا
فذاكر الله عند الله مذكور

وقد ذكر غالب هذه الآيات الولي الصالح سيدي العربي بن السائح في أول
البغية وحلى ناظمها بقوله : وشه در العلامة المحقق شيخ مشايخ العلوم النقليات
والعقليات المبرز على أهل زمانه في تحقيق الجزئيات منها والكلديات أبي زيد سيدي
عبد الرحمن بن أحمد الشنجي على المتوفى بفاس العليا في شوال سنة أربع وعشرين
وما تين وألف حيث قال فيما نسجه في مدح سيدنا رضى الله عنه على أبداع منوال
وأعجب مقال ، أحيا طريقة أهل الله الخ .

وترجم له عند ذكر صاحب المنية لبعض الأفاضل من أصحاب سيدنا رضى الله
عنه حيث قال :

وغيرهم من علماء السنة أهل الفضائل وأهل المنة

بما نصه : ومنهم شيخ الشيوخ العالم العلامة أبو زيد سيدي عبد الرحمن الشنجي على
المذكور في طالعمة هذا التقييد كان إماما جليلا في سائر العلوم وكان يدرس
بفاس العليا وكان جميع نجباء وقته يأتون من فاس الأدرسية على أرجلهم لحضور
مجلسه وتخرج منهم على يده جماعة حسبا هو مصرح به في بعض الفهارس لبعضهم
كان هذا السيد قدس الله سره قبل أن يأخذ عن الشيخ رضى الله عنه مبعجلا معترقا
له بالخصوصية الكبرى مسلما أن علمه من علوم المارفين الكبار أهل الكشف
الصحيح . حدثني سيدي محمد الحفيان المتقدم ذكره قدس الله سره عن رفيقه السيد
السباعي المذكور أنه كان قبل أخذه عن الشيخ رضى الله عنه يقرأ على هذا الشيخ

صاحب الترجمة بالمسجد الأعظم بفاس العليا فلم يلبثوا ذات يوم أن دخل الشيخ
 رضى الله عنه عليهم ومعه بعض أصحابه فقام رضى الله عنه إلى مبارية يصلي تحية
 المسجد والشيخ سيدى عبد الرحمن ينظر وربما شغل بالنظر إليه عن بعض ما يقرره
 ثم فلما رأى الشيخ رضى الله عنه سلم من صلاته قطع القراءة وقال لتلامذته قوموا
 بنا تبرك بهذا الشيخ فقاموا مسرعين له وهم يعتقدون أنه لا يبلغ درجته في العمل
 والعلم لجلس بين يدى الشيخ رضى الله عنه بأدب ووقار وطالب منه الدعاء له
 والتلامذته فأسعفه بذلك ثم سأله عن بعض ما كان أهمه من المسائل فأجابه سيدنا
 الشيخ رضى الله عنه بما تبين به الحق والصواب ثم أمره أن يرجع إلى محل درسه
 ويكمل نصابه ولما اذعرف الشيخ رضى الله عنه وقضى الفقيه درسه قال له السيد
 السباعى يامسيدى والله ما اتخذناك شيخا وقهرنا النظر عنك إلا لتيقننا أنه لا أحد
 أعلم منك في مغربنا ثم إنك قمت إلى هذا الرجل الصحرأوى المعصب رأسه بخيط
 وبر الأبل فسألته عن تلك المسائل ثم أذعنت لجوابه فقال له اسكت يا بنى فوالله
 الذى لا إله إلا هو ما أعلم على وجه الأرض أعلم منه وهذه المقالة كانت سبب تعلق
 قلب السيد السباعى بجانب الشيخ رضى الله عنه حتى أخذ عنه رضى الله عنه ، وقد
 قدمنا تاريخ وفاته في طالع الكتاب .

وحدثني بعض الأصحاب من المتبرزين في العلم والفضل أن سبب مرض هذا
 السيد الذى توفى منه أن بعض أهل فاس كانت عنده دعوة فدعاه من جملة من دعاه
 من العلماء والأماثل فباتوا عنده فلما كانوا في أثناء الليل أخذوا يتذاكرون أخبار
 صلحاء الوقت فتناول بعضهم جانب الشيخ رضى الله عنه بشيء من الإنكار وسأعده
 بعض الحاضرين على ذلك وهذا السيد سيدى عبد الرحمن مستحضر للجواب عن
 ذلك فلم يرد عليهم بشيء فأخذته سنة في تلك الحال فرأى الشيخ رضى الله عنه وكأنه
 انقض عليه من الهواء فقال له مالك لم تتكلم وما تصنع ها هنا ثم أخذه بقوة وصعد
 به في الهواء فانقبه مرعوبا وأحس بألم في ذاته من حينه فكان ذلك سبب مرضه
 الذى توفى منه ولما احتضر كان يحدث بذلك تذييها للغير وتنويعها بشأن الشيخ
 رضى الله عنه وفي هذا القدر الذى ذكرناه على قوله وغيرهم من علماء السنة الخ
 كفاية والله المستعان انتهى

السيد عثمان الفلاني الاكثاري

ومنهم المقدم البركة الفقيه السيد عثمان الفلاني الاكثاري أخذ عن سيدنا
رضي الله عنه الإذن في الطريق واتفقنا اطالها مع قبولهم للشروط المقررة لما توسم
فيه سيدنا رضي الله عنه من أمارات الخير والصلاح حيث شملته العطفة التجانية
ودعاء داعي الفلاح للدخول فيها ، ولم يزل رحمه الله مواظبا على الذكر آتاء الليل
وأطراف النهار وتلقيه لما يتلقاه من الأسرار إلى أن توفي رحمه الله في قرية كيميد
بالسودان وليس له عقب رحمه الله كما حدثني بذلك بعضهم .

مولاي أحمد بن عبد السلام الفلالي الودغيري

ومنهم البركة الجليل القدر نير القلب ومشرح الصدر العارف الأكبر والولي
الأشهر ذو الكرامات العديدة والأخلاق الحميدة الشريف الأصيل مولاي أحمد بن
عبد السلام الفلالي الودغيري ، هذا السيد من خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا
رضي الله عنه الذين يقومون مقامه في أجوبة الرسائل وإنشائها في المحافل ، وكان
هذه سيدنا رضي الله عنه محبوبا محبة خاصة يغطه فيها العامة والخاصة ، وهو أحد
الخاصة الذين غارت مرتبة العلامة سيدي محمد بن المشري رضي الله عنهم من مراتبهم
العالية وأراد أن يتصرف فيهم فوق يده وبينهم ما وقع .

وقد حدثني سيدي ومولاي أحمد العبد لاوي نفعتني الله به أن سيدنا رضي الله
عنه أمر سيدي الحاج علي حرازم رضي الله عنه أن يتشفع للنبي صلى الله عليه
وسلم بسيدنا إبراهيم عليه السلام في مسأحة الفقيه سيدي محمد بن المشري عما صدر
منه فتشفع له به في مشهد رآه فيه مضجعه أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في قبعة
خضراء تتلألأ بالأنوار ومن جملة من معه في تلك القبعة سيدنا إبراهيم عليه السلام
فلما رآه سيدنا إبراهيم عليه السلام علم مطلوبه فتقدم سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى
النبي صلى الله عليه وسلم وتشفع فيه فقبل شفاعته وقال له لولا أنك (أبي) مسأحته
ولكن يأمره بالخروج من البلدة التي هو فيها برفق وابن إلى آخر المشهد ثم بعد
ذلك وقفت على هذا المشهد وهو طويل تركنا نقله هنا باللفظ قصدا للاختصار
ومصاحب الترجمة مدفون بتونس وقبره بين الأصحاب هناك مشهور بتبرك به اه

وقد وقفت في كناش سيدي الحاج علي حرازم رضي الله عنه الصغير والكبير

على تقييده له جمع فيه بعض ما تلقاه عن سيدنا رضى الله عنه من مقالاته الشريفة
الدالة على علو مقامه واختصاصه بالختمية نذكره هنا تكميلاً للفائدة ونصه بعد البسملة
والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين
وعلى آله وصحبه أجمعين .

اعلم أرشدني الله وإياك لما يحبه ويرضاه وألهمني وإياك للصواب والتوفيق في
كل أمر قدره وقضاه ورزقنا التسليم لكل أبواب أواه أن الإمام الهمام قدوة الأنام
وحجة الإسلام سلالة الأشراف الكرام ومخبة الفضلاء الأعلام العارف بالله
أبا العباس سيدنا ومولانا أحمد بن محمد بن سالم التجاني الشريف الحسنى هو القطب
المكتوم المعلوم الذي أخبرت به أكابر الأولياء وتحدثت به في كل زمان وفي كل
مجمع من جموعها وتمني كل واحد منهم أن يكون هو ذلك القطب الشيخ الأكبر ابن
العربي الحسامي والشيخ مصطفى وغيرهما من الأكابر رضى الله عنهم وذلك أن ابن
العربي الحسامي رأى مقاماً فاق كل مقامات الأقطاب ولا فوقه إلا مقامات الأنبياء
والرسل عليهم الصلاة والسلام فظن أنه له وإطمأنت نفسه به غاية الإطمئنان وفرح
به كل الفرح وأنشد :

بنا ختم الله الولاية فأنهت إيلينا فلا ختم يكون لها بعدى

وما فاز بالختم الذى لمحمد من أمته والعلم إلا أنا وحدى

فبينما هو كذلك إذا بمناد يقول ليس لك ما ظننت وتمنيت وإنما هو لولى في
آخر الزمان ليس ولى أكرم على الله منه ، قال فعند ذلك سلمت الأمور إلى خالقها
ومكونها ولقد طال ما جلست بصيرتى في الغيوب لأطلع عليه وعلى مقامه واسمه
ونسبه وبلده وكيف حاله فما أطمعنى الله على شيء منه ولا شمت له رائحة أصلاً .

وأما سيدنا رضى الله عنه فقال أخبرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بأن
أنا القطب المكتوم منه إلى مشافهة لا مناماً له . فتأملت له وما معنى المكتوم
فقال لى رضى الله عنه هو الذى كتبه الله عن جميع خلقه إلا سيد
الوجود صلى الله عليه وسلم فإنه علم به وبحاله ، وقال رضى الله عنه نسبة الأولياء
إلى القطب المكتوم كنسبة القمر إلى الشمس وهو الذى حاز جميع ما عذر الأولياء

من الكمالات الإلهية والأسرار الربانية واحتوى على جميعها وأكبر من هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله ثلاثمائة خلق من تخلق بواحدة منها أدخله الله الجنة وما اجتمعت في نبي ولا ولي قبله إلا فيه صلى الله عليه وسلم وفي الأقطاب الذين بعده إلى الحجة العظمى ابن العربي الحاتمي رضي الله عنه إذ قال بنسختم الله الولاية فانتهدت البيتين وأما الوصف والذمت فلا يعد فيها شيئاً.

واقعد قال لي سيدنا رضي الله عنه ما كشف الله لأحد من الأنبياء والأولياء من بواطنها وأسرارها وخباياها وعلومها إلا لسيد الوجود صلى الله عليه وسلم وأنا معه حمداً وشكراً لله وأما غيرنا فيعلم ظواهرها فقط ١٠ وهو الذي قال إن الفيوض التي تفيض من ذات سيد الوجود صلى الله عليه وسلم تتلقاها ذوات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكل ما فاض وبرز من ذاتهم تتلقاه ذاتي ومنى يتفرق على جميع الخلائق من نشأة العالم إلى النسخ في الصور ولي علوم خصصت بها بيني وبينه بلا واسطة لم يكن لأحد بها علم ولا شعور إلا الله عز وجل

وقال رضي الله عنه أنا سيد الأولياء كما كان النبي صلى الله عليه وسلم سيد الأنبياء

١١ نقل عن جماعة من العارفين من سلف الأمة ما يوم شفوف مرتبتهم على بعض النبيين عليهم الصلاة والسلام ، وقد اتفقت كلمة الأولياء على أن ذلك الكلام مؤول لا يؤخذ على ظاهره وقد نقل سيدي الشيخ أحمد التجاني رضي الله عنه بعض هذا الكلام فوجه تأويله وصرح بأن الولي لا يصل إلى مرتبة نبي في العلوم الإلهية فقد يعلم ما لا يعلم النبي في العلوم الكونية وضرب مثلاً لذلك بسيدنا موسى والخضر عليهما السلام ، وقد رجح المحققون من الأولياء أن الخضر ولي وليس بنبي وأن سيدنا موسى لو علم أنه نبي لما اعترض عليه ولما قال له لقد جئت شيئاً نكراً . لقد جئت شيئاً إمرأياً وعلى هذا يؤول كلام الشيخ رضي الله عنه فقد قال: إذا سمعتم عنى شيئاً فزنوه بميزان الشرع فإن وافق فاعملوا به وإن خالف فاتركوه ، قاله حين سئل أيكذب عليك قال نعم فما لم يوجد له توجيه يتفق مع القواعد العلمية نعلم أنه لا يصح عنه رضي الله عنه .

فلا يشرب ولي ولا يسقى إلا من بحرنا من نشأة العالم إلى النفخ في الصور ١٠ ، وهو الذي قال أنا الذي إذا كان يوم القيامة ينادى مناد في الموقف يا أهل الموقف هذا إمامكم الذي كان مددكم منه من نشأة العالم إلى الآن وهو الذي قال إن جميع الأولياء كلهم يدخلون زسرتنا ويتمسكون بطريقتنا ويأخذون أورادنا من أول الوجود إلى يوم القيامة وإن المهدي رضي الله عنه يأخذ عنا إذا قام آخر الزمان بعد مائتنا وانتقالنا من دار الفناء إلى دار البقاء وهو الذي قال أنا ذنب الجوزهر ينحل كل من قاربني من الأولياء الصغار والكبار ، وهو الذي قال أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة تسمى جوهرة الكمال كل من ذكرها اثنتي عشرة مرة على وضوء وطهارة بدنا وثوبا ومكانا وفرشا ، وقال : هذه هدية لك يا رسول الله فكأنما زاره في روضته الشريفة وكأنما زار أولياء الله الصالحين من أول الوجود إلى وقته ذلك فهذا سبب قطع الزيارة عن كافة أصحابه بحيث لا يزور أحدا من ساداتنا الأولياء رضي الله عنهم إلا سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وكل من زار وليا من الأولياء انقطع الحبل بيني وبينه فلا هو بنا ولا هو بذلك نعوذ بالله من الشكوك والظنون .

وقال رضي الله عنه لا مطمع لأحد من الأولياء في مراتب أصحابنا حتى الأقطاب الكبار ما عدا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما أنا إلى عليهم الحرمة الدائمة ١١ . ذكر سيدي عمر بن سعيد الفوتى هذا الكلام وبين معنى أن هذا من العام الذي أريد به الخصوص ولا يتوجه إلى الصحابة رضي الله عنهم ، إذ قد صرح أن الصحابي أفضل من غيره ولو بلغ ذلك الغير ما بلغ في المعرفة بالله تعالى وضرب رضي الله عنه مثلا لعمل الصحابة مع غيرهم بمشيئة مع سرعة القطا ، ومقام الشيخ رضي الله عنه في العلم وفي الدين بما يحول بيننا وبين إرسال العبارة على ظاهرها وكلامه رضي الله عنه : إذا سمعتم عن شيئا فنوه بميزان الشرع ثابت ، وهذا الكلام المبارك كما فتح لنا باب رفض ما لا يتفق مع الشرع مما يؤثر عن الشيخ فتح لنا باب حمل كلامه على ما يناسب الشرع لأنه رضي الله عنه تبرأ مما يخالف الشريعة انتهى ملخصا من رسالة إمام الخصم الملد الدفاع عن الشيخ المعتمد للإمام العلامة أبي طاهر المغربي النجاني آل أبي القاسم طبع تونس سنة ١٣٤٧ هجرية . المصحح

والعلو الكامل في الدنيا والآخرة لا من كبر شأنه ولا من صغر ، وهو الذي قال
 إن أصحابنا لا يدخلون المحشر مع الناس ولا يزون محنة ولا مشقة من المات إلى
 الاستقرار في عليين بجوار المصطفى عليه الصلاة والسلام ، وهو الذي قال أعطاني
 الله في الجنة مقام أربعين نبيا لم تعط لغيرنا قط ١ ، وهو الذي قال كل الطرق تدخل
 في طريقة الإمام الشاذلي رضي الله عنه إلا طريقنا لأنها مستقلة بنفسها
 ولأجل أنها محمدية إبراهيمية حنيفية أعطاهما منه إلهنا وقال لي لا يملك
 شيء إلا على يدي ، وهو الذي ربانا وملكنا حتى بلغنا المني حمدا وشكرا
 لله ، وقال رضي الله عنه لو بحث بما علمه الله لي لأجمع أهل العرفان على قتلي ٢ ،
 وأما ما أعد الله لأصحابنا من الفوز الأكبر فلا يظهر إلا يوم القيامة ، وقال رضي الله
 عنه إن صاحبي لآكل النار ولو قتل سبعين روحا إذا تاب بعد ما لأن قدرة الله
 صالحة لكل شيء ، وقال رضي الله عنه ليس لأحد من الأولياء أن يدخل كافة

١ ، أي بطريق الوراثة والعلماء ورثة الأنبياء

٢ ، قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتابه : الجواهر الدرر ، تحت عنوان
 ما من ما نصه : سألت شيخنا رضي الله عنه عن قول الجنيد رضي الله عنه : لا يبلغ
 الرجل درج الحقيقة حتى يشهد فيه ألف صديق بأنه زنديق . ما المراد بدرجة الحقيقة
 قال رضي الله عنه : درج الحقيقة هو زوال هذا الوجود في الشهود فإنه إذا شهد هذا
 المشهد لا يصير يرى إلا الله ، وإذا لم ير إلا الله فما يدرى ما يقول فلا يسمع الصديق
 إلا أن يرميه بالزندقة غيرة على شريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فالمراد
 بالصديق هو من سلك طريق الشرع على التمام والتكامل ولذلك صحت منه الغيرة على
 الشريعة وعادى من شطط عنهما من أهل الوحدة انتهى باختصار ونحو هذا قال
 الشيخ سعد الدين في شرح المقاصد رحمه الله :

السالك إذا انتهى في سلوكه إلى الله تعالى وفي الله سبحانه يستغرق في بحر
 التوحيد والعرفان بحيث تضيع كل ذاته في ذاته وصفاته في صفاته ويغيب عن كل
 ما سواه ولا يرى في الوجود إلا الله سبحانه وتعالى ، وهذا الذي يسمونه الغناء في
 التوحيد وإليه يشير ما في الحديث الإلهي من أن العبد لا يزال يتقرب إلى الله بالتواقل
 حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وحينئذ —

أصحابه الجنة بغير حساب ولا عقاب إلا أنا وحدي ولو بلغوا ما بلغوا من الذنوب وعملوا ما عملوا من المعاصي ١٠ وأما سائر ساداتنا الأولياء رضي الله عنهم فيدخلون الجنة أصحابهم بعد الحساب والمناقشة إلا من من الله عليه بفضله . وقال رضي الله عنه أعطاني الله الشفاء في عصرى أشفع في أهله إلا من أبغضنا فلا يموت إلا كافرا ولو حج وجاهد فهذا كله من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بوعده صادق .

وقال رضي الله عنه قال لي سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أنت حبيبي وكل من أحبك حبيبي ، أنت من الآمنين وكل من أحبك من الآمنين وأصحابك أصحابي وفقرائك فقراي وتلاميذك تلاميذي . وقال رضي الله عنه قال لي سيد الوجود عليه السلام كل من نظر في وجهك يوم الجمعة ويوم الاثنين دخل الجنة بغير حساب . وقال رضي الله عنه كل الطرق تدخل عليها طريقتنا فتبطأ لأن طابعنا يركب على كل طابع ولا يحمل طابعنا غيره .

وقال رضي الله عنه من ترك ورذا من أوراد المشايخ لأجل الدخول في طريقتنا هذه المحمدية الإبراهيمية الحنفية آمنه الله في الدنيا والآخرة فلا يسوءه شيء أبدا وهذا بوعده صادق منه صلى الله عليه وسلم منه إلينا وأن كل من دخل في زمرةنا وخرج منها إلى غيرها طرده الله من حضرته وسلمه ما منحه من محبتنا ويموت كافرا والعياذ بالله من مكر الله ولا يفلح أبدا ولا ينفعه ولي من الأولياء كائنا من كان . وقال رضي الله عنه أعطاني الله في السبع المثاني ما لم يعطه إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

— ربما تصدر عنه عبارات تشعر بالحلول والاتحاد لقصور العبارة عن بيان تلك الحال وتعذر الكشف عنها بالمقال اه ومن الأوليات أن الحق سبحانه منزّه عن الحلول والاتحاد ولكن الحق سبحانه يمد العبد بفرقان ونور في سمعه وبصره وعقله وجوارحه ، وقد يذهل العبد من شدة التجلي والفرح بالمنعم سبحانه وتعالى وقد بين حجة الإسلام أبو حامد الغزالي ذلك أيضا في كتابه المنقذ من الضلال فما نقل عن الشيخ النجاشي رضي الله عنه نقل مثله عن الجنيد وغيره ممن أجمع على فضاهم ومعرفةهم فليسمع الشيخ ما وسع مقدم طائفة الصوفية وغيره من العلماء والعارفين .

١٠ ، فقد سأل الله عز وجل أن لا يموتوا إلا على التوبة والولاية

وهو الذي قال أعطاني الله من الاسم الأعظم أربع كيفيات واحدة منه صلى الله عليه وسلم وهي المخصوصة بمقامه وواحدة من سيدتنا على كرم الله وجهه وواحدة من الغيب وواحدة من بعض الرجال .

وقال رضى الله عنه كل أعمار الناس ذهبت مجانا إلا أعمار أصحاب الفاتح لما أغلق فإنها فازت بالربح دنیا وأخرى ، ولا يتصل بها إلا سعيد من الناس .

وقال رضى الله عنه ما توجه متوجه إلى الله عز وجل بأفضل منها ولا أعظم عند الله منها حضرة اه لأنها كلام الذات المقدسة ليست من تأليف المخلوقين وتسمى بالياقوتة الغريفة وتسمى بالبكرية لأنها أعطيت له من الغيب وبين شيئا من خواصها وأخرها الله تعالى حتى أخرجها على يدي القطب المكتوم ولا علم لأحد بها إلا سيد الوجود ﷺ علم بها وأمر بكتمتها فلا علم لهم بها فلو أخبر بها سيد الوجود ﷺ أصحابه ما اشتغلوا بغيرها لما فيها من الأسرار التي لا يقاس لها أحد .

وهذه الصلاة والسيفي بغنيان عن الأذكار حيث كانت وإن المرة الواحدة منها فدية من النار وأن من ذكرها مرة واحدة يغفر الله له ذنوبه ولو كانت في عمره مائة ألف سنة ، وإن المرة الواحدة منها بأربعمائة غزوة كل غزوة بأربعمائة حجة وإن ذاكرها يعطى ثواب كل ذاكر في الكون بأضعاف مضاعفة قلل أو كثر وإن المرة الواحدة منها تعدل مائة ألف صلاة من مطلق الصلوات من صلاة كل ملك وصلاة كل أنس وصلاة كل جان . وقال رضى الله عنه ما أعد الله تعالى لذاكر صلاة الفاتح لما أغلق من الفضل العظيم لا يحل لي ذكره ولا يظهر إلا في الدار الآخرة . وإن أردت البحث فيما فعليك بكتاب سيدنا رضى الله عنه المسمى بروض المحب الفاني في مناقب الشريف التجاني ومؤلفه الفقيه سيدي محمد بن المشرى رحمه الله . وأما السيفي فله ستون كرامة ومن جملتها أن من كتبه وعلقه عليه يعد من الذاكرين الله كثيرا وإن لم يذكره حامله لا يخاف من شيء على وجه الأرض ، من ذكره مرة يعطى عبادة سنة وأن روح حافظه تخرج كأنوم وإن الله عز وجل يقبض روح قارئه بيده ولا يوكله إلى عزرائيل عليه السلام فانظر أنى رحمك الله إلى هذه

١٠ صلاة الفاتح موجودة قبل الشيخ رضى الله عنه ورويت عن سيدنا على كرم الله وجهه فلا بد من توجيه لما هنا وهنا كلام مدرج ليس من كلام الشيخ اه المصحح

الجواهر النفيسة والمنح العظيمة كيف يلتفت إلى غير من أعطيت له جعلني الله وإياك من المقيمين في هذه الزمرة المحمدية الشريفة التي منحناها آخر الزمان عند انقطاعه وانصرامه وأما أنا على محبته بجاء مولانا محمد صلى الله عليه وسلم . انتهت هذه الرسالة المباركة .

والعل صاحب الرماح قدس الله روحه وقف عليها فأدرج جلالها فيها والله أعلم
المقدم سيدي محمد بن العباس السمعوني

ومنهم المقدم في حلقات المكرمات لنيل أعلاها البركة الأجل سيدي محمد بن العباس السمعوني أحد الخاصة من المقدمين لتلقين أوراك هذه الطريقة المحمدية في زمن سيدنا رضى الله عنه ، وكان عند سيدنا رضى الله عنه بمكانة يلاحظ بعين التعظيم مكانه ، لما فيه من صدق المحبة والوداد ورسوخ القدم في هذه الطريقة التي فيها رشاد العباد ، وهو أحد الأفاضل الذين زاحت مرتبتهم رتبة العارف بالله سيدي محمد ابن المشري رضى الله عنه وحصل لكل واحد منهما غيرة مفرطة ومناقضة كبيرة حتى أدى الحال بين الإخوان في أبي سمعون أن انقسموا فرقتين ، ولما بلغ الخبر لسيدنا رضى الله عنه سألهم عن سبب ذلك ، فقالوا له إن صاحب الترجمة يغار من ابن المشري وابن المشري يغار منه ، فسرت الغيرة لأصحاب كليهما ، فقال لهم سيدنا رضى الله عنه أصحابي كلهم واحد ومن يعرفني يعرفني وحدي ، فحينئذ صار الإخوان على قلب رجل واحد وانفقت تلك الغيرة عنهم .

وهذا ونحوه وإن كان في الظاهر فيه شيء من حظ النفوس لكن في الباطن مافيه إلا ظهور سر التربية والتقليد بوشاح الخلافة السرية فليحذر المشفق على نفسه من سوء الظنون فيهم ، واعلم أن أهل سمعون كلهم وقام الله في الدارين من الشجون لهم شديد المحبة في جناب سيدنا رضى الله عنه حتى أن سيدنا رضى الله عنه لما سافر من ناحيتهم أرادوا كلهم أن يسافروا معه وأن يتركوا موطنهم من أجله وأن لا يعصروا إلا المحل الذي يحل فيه فقال لهم سيدنا رضى الله عنه مامعناه : اعلوا أن كل ولي لا يخرج من محل إلا إذا تغير قلبه على أهل ذلك المحل وأتم وإن خرجت من عنديكم فليس لهذا المعنى وإنما هو لأمر آخر فانكم بكمبيركم وصغيركم محبون لي وأنتم عندي محبوبون فلو أنكم كلكم كنتم في قفصة بلاعروتين لرفعتكم

بين يدي وجزت بكم على الصراط ثم أمرهم بالإقامة في محلمهم فامتلأوا أمره قدس
الله سرهم وأسبل عليهم وعلى أمثالهم سترة انه ولي ذلك .

أحمد بن عبد الرحمن السمعوني

ومنهم الولي الكامل والعارف الواصل البركة الأجل السيد أحمد بن عبد الرحمن
السمعوني أحد الخاصة من أصحاب سيدنا رضي الله عنه الذين سلكوا إليه الإرادة
حتى صعد في ذروة المجادة وكان رحمه الله ذا جد واجتهاد في سلوكه نهج الرشاد ذاهمة
علية ونفس أبيه لا ترضى بسفاسف الأمور ويحب معالي الأشياء في الغيبة
والحضور وكان معظما عند العامة والخاصة وقد حدثني سيدي ومولاي العارف
بربه أحمد العبد لأوى تفدى الله به أن صاحب الترجمة تلاقى مع الخليفة الأكبر
سيدي الحاج علي التماسيني بأبي سمعون وتكلم معه في شأن أولاد سيدنا رضي الله
عنهم حتى قال له ان أولاد سيدنا رضي الله عنه لا يأتي بهم أحد من فاس ولا يحبون
الخروج منها إلى الصحراء فيما أظن إلا بسر فقال له سيدنا الحاج علي رضي الله عنه
لاني سأاتي بهم بالسر وستنظر ذلك ثم قدم سيدنا الحاج علي رضي الله عنه لفاس
فوجد أولاد سيدنا رضي الله عنهم في ضجر وقلق بما حصل لهم فأخذهم وارتحل بهم
بعد أن وقع بينه وبين أصحاب سيدنا رضي الله عنهم القاطنين بفاس كلام في عدم
تركهم أولاد سيدنا رضي الله عنه للسفر معه حتى أدى الحال بهم إلى رفع أمرهم
إلى أمير الوقت مولانا سليمان قدس الله روحه في الجنان فقال فقراء فاس أن أولاد
الشيخ رضي الله عنه ازدادوا بفاس وهي مقرهم فلا يخرجون منها . وقال سيدنا
الحاج علي قدس سره أن أصلهم من عين ماضى ومدد هم ليس بهذه البلد بل هو في
الصحراء إشارة لقول سيدنا رضي الله عنه أولادى لا تليق بهم إلا الصحراء
يصلحون فيها ويعيشون فحكم الحاكم لسيدي الحاج علي رضي الله عنه بالسفر بهم
على شرط رضا أولاد الشيخ رضي الله عنه بذلك ثم وقع الصلح بين سيدنا الحاج
علي رضي الله عنه وبين الفقراء ، ومن جملة ما ماطبوه به قولهم نحبك أن تخبرنا
بالواحد الذى أخبر به سيدنا رضي الله عنه أن ظهر في هذه الطائفة المحمدية بعد أن
ذكر سيدنا رضي الله عنه أن طائفة من أصحابه رضي الله عنهم لو اجتمعت أقطاب
هذه الأمة ما وزفوا شعرة من بحر أحدهم وان هذا الواحد قد ظهر وأخبر أنه فاسي .

أما وأبا ولم يعينه رضى الله عنه بل أخفاه غاية فقال لهم سيدنا الحاج على رضى الله عنه وماذا تفعلون به إذا أرينكموه فقالوا له نعظموه ونمثله لما يأمرنا به فقال لهم رضى الله عنه وهل هو إلا خديم لسيدنا رضى الله عنه وأولاده فقالوا له نعم فقال لهم يكفيناكم تعظيمهم وامثال أمرهم أولى لما فيه من امثال أمر الشيخ رضى الله عنه وهم يأمرونكم بترك المخاصمة في شأن سفرهم إن أردتم رضا الله برضى الشيخ رضى الله عنه فعندئذ رجع فقراء عن المعارضة لهم في السفر فسافر سيدنا الحاج على رضى الله عنه بأولاد سيدنا رضى الله عنه بعد أن تركوا كل عين باكية لفراقهم وقلوب الفقراء مضمرة نيرانها بأشواقهم والناس متعجبون في سفر أولاد الشيخ رضى الله عنه بعد ما كانوا يعتقدون استحالة وقوعه ، وفي ذلك ظهرت كرامتان الأولى سيدنا رضى الله عنه فإنه أخبر رضى الله عنه بأن أولاده لا تليق بهم إلا الصحراء يصلحون فيها ويعيشون والبنت لا تليق بها إلا الحاضرة قال في الإفادة الاحدية سيده أن بعض الأحباب عرض عليه بنته لولده سيدى محمد الحبيب فتعل بذلك وما تمت السنة حتى كانوا قاطنين بها .

والكرامة الثانية لسيدنا الحاج على رضى الله عنه فإنه قد أخبر صاحب الترجمة بأنه سيأتي بهم بالسر وقد أتى بهم للصحراء كما قال رضى الله عنه .

فائدة : حدثني أخونا سيدى محمد العبد لاوى حفظه الله ورعاه أنه سأل الولي الصالح سيدى العربى بن السائح رحمه الله ورعاه عن هذا الرجل القاسى الذى أخبر به سيدنا رضى الله عنه فقال له رضى الله عنه ليس المراد به أنه قاسى البلد بل المراد بالأم الطريقة وبالأب روحانية سيدنا الشيخ رضى الله عنه انتهى

أقول وقد بسط القول على نحو ما نحن فيه في كتابه لبقية عند قول المنية في تعداد فضائل سيدنا الشيخ رضى الله عنه .

طائفة من صحبه لو اجتمع

أقطاب أمة النبي المنيع

ما وزنوا شعرة من فرد

منها فكيف بالإمام الفرد

جعلنا من خلق البرية

من هذه الطائفة العلية

وعنه في عدد هذا الفئة

من صحبه أكثر من ستائة

فليظروا من أراد الله الموفق ، وسيأتى لنا إن شاء الله في بعض التراجم

بزيادة إيضاح في سبب سفر أولاد سيدنا رضى الله عنهم .

السيد أبو القاسم بن يحيى السمعوني

ومنهم البركة الأجل والفاضل إلا كل محب سيدنا رضى الله عنه وحبيبه وصديقه الخاص
سیدی أبي القاسم بن يحيى السمعوني أحد خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله
عنه وقد كان عند سيدنا رضى الله عنه بمكانة رفيعة ولقد اتقنه من الأسرار والمعارف
ما بهر العقول وقد أذن له سيدنا رضى الله عنه في الاسم الأعظم وجميع ما انطوى عليه
من اللطائف العرفانية وقد وقفت على رسالة منقولة من خط سيدنا رضى الله عنه بعثها
لصاحب الترجمة ونصها بعد البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بحمد الله
يصل الكتاب إلى يدي صديقنا وحبيبنا وأعز الناس علينا سيدى أبي القاسم بن
السمعوني السلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته وعلى أمك وعلى أهلک وعلى
أولادك ، من كاتبه إليك محبك ومريد الخير كله إليك عبد الله أحمد بن محمد التجاني
وبعد فقد بلغنى كتابك وقرأته وذكرت فيه أنك تسأل منى الدعاء وما أنا بأهل
لذلك ولكن أسأل الله بحاء نبيه صلى الله عليه وسلم أن يغفر لك فى بحر عنايته ومحبه
لك فى الدنيا والآخرة آمين ، وأذكى كتبت لى تشكو من النوم ، فأعلم أيها السيد أن
النوم إذا كثر سببه اثنان ، الأول : دوام الغفلة عن ذكر الله بالقلب ، والثانى :
كثرة الأكل والشرب إلى حد الشبع مادام هذان السببان لا يبد من كثرة النوم ،
ومن أراد خفته فعليه باستعمال الذكر فى بعض الأوقات وعليه بقلة الأكل والشرب
ينحرف عليه النوم ، وأما الاحتلام فدارم عند نومك لقراءة السماء والطارق إلى
ولا ناصر إلا أنا ، ثم اكتب على نخذك الأيمن بأصبعك آدم وعلى الأيسر حواء بغير
مداد تنج من الاحتلام ، وأما ما ذكرت لى من طلب نفي الفقر وما معه من المطالب
فالأسم الذى كتبه لك أولا يكفيك اكل مطالب تريده ، وأما ما ذكرت لى فى شأن
وليك فترانى أبعت لك حججاً باله واكتب له سورة يس فى انا وأعطه يشرب
ماءها للحفظ والسلام اه

السيد بلقاسم بدرى

ومنهم البركة الفاضل والمجد الكامل ذو الفتح المبين والدين المتين السيد بلقاسم
بدوى أخذ الطريقة عن سيدنا رضى الله عنه وقد حصل له الفتح الكبير بعد وفاة

سيدنا رضى الله عنه فلم يقدر على حمل ثقله . كما قيل :

إن الفتوح هو الرحمت أجمعها وهو العذاب فلا تفرح إذا وردا
حدثني سيدى ومولاي أحمد العبد لاوى رضى الله عنه أن المقدم سيدى عبد الله
السوفى كتب إلى القطب سيدى الحاج على التاسينى رضى الله عنه أن يمكن صاحب
الترجمة من السر ولما لقنه بعض الأذكار الخصوصية وطراً الفتح عليه لم يقدر عليه
حتى أنه كان إذا اعتراه ذلك ينزع عنه ثيابه ويذهب مجرداً عن الثياب والناس
ينظرون فتزجع إلى سيدى الحاج على رضى الله عنه وطلب منه أن يرفع عنه ما نزل
به فتان له إن الطعام إذا دخل للبطن لا يخرج على حاله الأولى فصار يتعلق بين
يديه لأجل ذلك فتان له إن كان ولا بد فلا تبج بما رأيت ثم كتب له حرزاً وأعطاه
إليه وأمره بترك تلك الأذكار الخصوصية التى كان لقنها له فامتثل لأمر فشفاه الله
من عظيم ما نزل به وقد صدق القائل :

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانىها

سيدى محمود بودوايه

ومنهم البركة المبجل والفاضل الأجل ذو الخلق الجميل والقدر الجليل أبو عبد الله
سيدى محمد من أولاد سيدى بودوايه من أولاد العارف بالله المشهور سيدى الشيخ
كان رحمه الله من خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه القاطنين بالصحراء وكان عند
سيدنا رضى الله عنه بمكانة من المحبة لصفاء طويته بإعطاء المرتبة حقها بين أهل
القرابة فى الصحبة وقد كان هو مستغرقاً فى محبة سيدنا رضى الله عنه بحيث لا يملك
لنفسه مثقال ذرة إلا أسلمه فى مرضاة سيدنا رضى الله عنه .

ولده السيد بوزيان

ومنهم ولده ذوالسر الباهر والفتح الظاهر واسعة عفة أهل الصلاح وفتح
الخير والنجاح أبو عبد الله سيدى بوزيان كان عند سيدنا رضى الله عنه محبواً مقرباً
وقد حصل له قيد حياة سيدنا رضى الله عنه الإذن فى بعض الأسرار الخصوصية
مع حداثة سنه فلم يقدر على حبس نفسه عن كتمانها بل صار يتصرف بالجلال فى
كل من لم يقدر قدره فسلبه من التصريف بذلك سيدنا رضى الله عنه فى ذلك الحال
حتى بلغ أشده وحاز رشده

وحدثني سيدي ومولاي أحمد العبد لاوي نفعني الله به أن والد صاحب الترجمة
هو السبب في نيل ولده المذكور ما ذكرناه وذلك أنه أتى به إلى سيدنا رضي الله
عنه في مدينة فاس وطلب منه أن يلقنه السر فقال له سيدنا رضي الله عنه أنه صغير
وأخاف عليه بأن لا يقدر على حمله فقال له ياسيدي لا بد من ذلك ، فأمره سيدنا
رضي الله عنه أن يذهب إلى بعض الأولياء في البرداعين قرب باب عجيبة فهو
يلقنه له ، فلما ذهب إليه انتهض في وجهه ذلك السيد وقال له رح لحال سبيك فقال
له أن الشيخ سيدي أحمد التجاني هو الذي أرساني إليك فقال اذهب إلى توات بالحل
القلاني عند فلان فإنه يعطيك إياه ثم إن سيدنا أوصاه على أصحابه التجانيين
وحذره من إيذاء أحد منهم أينما كانوا وأن لا يتماخى إظهار الكرامات فلما ذهب
إلى ذلك الولي الذي بنوات وتلاقى معه وجده على الهيئة التي وصفها له ذلك الولي
فطلب منه السر فانهض فيه فقال له إني أنيك بإذن شيخنا سيدي أحمد التجاني فقال
له افتح فاك فلما فتحه نفع له فيه فأنكشف له الحجب في ذلك الوقت ورأى ما رأى
وأوصاه على كتمان أمره وأن يحفظ الناس من شره وأن لا يؤذي أحداً من أصحاب
سيدنا رضي الله عنه . ثم إنه لم يحافظ في ذلك الوقت على ما أوصاه به بل صار
يظهر الخوارق واشتغل بها طول ليلة ونهاره وكلما توجه لأمر ناله في الوقت
وما أشار لهلاك أحد إلا وأصيب في الحين بالوقت وطار صيته في الآفاق في
المكاشفة .

ومن جملة ذلك أنه كان مع قافلة في الصحراء واحتاج الناس إلى الماء فقال
احفروا في هذا الموضع تجدوا عينا عذبة فوجدوها كما قال لهم .
ولما اشتغل بذلك وصار نابذا لما أوصاه به سيدنا رضي الله عنه رأى وهو
بالصحراء سيدنا رضي الله عنه بفاس خيطاً من نور خارجاً من فمه وحل بيدي
سيدنا رضي الله عنه وهو يراه فلما انقضى خروج ذلك النور من فمه ارتفع عنه
ذلك الكشف فقال لو الله إن سيدي أحمد التجاني أخذ أمانته وتركنا بلا شيء . ثم
إن والده شد الرحلة إلى سيدنا رضي الله عنه فلما اجتمع بسيدنا رضي الله عنه قال
له قد قلنا لك أنه لا يقدر على حمل الأسرار فصار يعلق بين يديه ويطلب منه أن
يرد ذلك ولا يعود أبداً إلى إفشاء السر فقال له رضي الله عنه إنما ذلك فلا سبيل إلى

رجوعه إليه ولكنه يكون محتاج خير إن شاء الله ، فمن ذلك الوقت صار بيده
الحل والعقد بين الترك وأهل الصحراء ببركة نظرة سيدنا رضى الله عنه إلى أن
توفي رحمه الله على أحسن حال قائما على ساق الجد في الطريقة في الإقامة والترحال اه
سيدى أحمد بن عاشور السمعوني

ومنهم العلامة الذى طار حديثه في سائر الأقطار ، والفهامة الذى تفجرت من
صدره ينابيع الأسرار أبو العباس سيدى أحمد بن عاشور السمعوني . هذا السيد
الجميل كان محبوبا عند سيدنا رضى الله عنه مع صغره لكون والده كان من أخص
أحباب سيدنا رضى الله عنه ، وقد حدثني سيدى ومولاي أحمد العبد لارى رضى الله
عنه أن صاحب الترجمة أنت به أمه بعد وفاة والده إلى سيدنا رضى الله عنه وهو
طفل صغير ليدعوه فقربه منه ودعا له بما عاد عليه نفعه . ثم تغل سيدنا رضى الله
عنه في فقه فصار من ذلك الوقت إذا تكلم يود سامعه أن لا يسكت لما يجريه الله على
لسانه من الحكمة الربانية واللطائف العرفانية ، وكان منبععا للعلوم وكوثر ا موردا
للخصوص والمعموم ذا لهجة صادقة وهمة رائقة .

وقد كان سيدنا الحبيب ابن سيدنا رضى الله عنه ينوء بقدره ويعظم غاية
التعظيم وأخذ عنه طرفا من علوم العلية وغيرها .

وقد حدثني سيدى ومولاي أحمد العبد لارى ونفعني الله ببركاته أن سيدنا
الحبيب رضى الله عنه طلب من صاحب الترجمة أن ينظم نظما في وقت تعدى العدو
على أهل تلك الناحية وخروجه ليذكر بعد قراءة الوظيفة والحزب كما هي العادة
عندهم بتلك النواحي بدلا عن قراءة الأبيات المشهورة وهي .

| | |
|---------------------------------|-------------------------------|
| لك الحمد كل الحمد يا راحم الضعف | ويادائم الاحسان والرفق واللطف |
| لك الحمد ثم الشكر دون نهاية | على نعم جللت عن العد والوصف |
| صرفت من الاسماء مالا يطيقه | مطيق فأنت الله ذو الكرم انصرف |
| وجدت وأسدت الجليل تفضلا | وزدت من الإنعام ضعفا على ضعف |
| لك الملك يا قهار والأمر كله | إذا قلت كن كان المراد بلاخلف |
| لايك مددنا الكف كي ماتنا | بما نرتجى يا مالك البسط والكف |
| فعاف ودافع وراحم يارب واكفنا | بحفظك ما نخشى فقيرك لا يكتفى |

وأبق علينا السر في كل حالة
وصل وسلم ثم بارك على النبي
محمد المختار والغر آله
وراصل عليهم ذك ما لا ذخائف
وما قال مرحوم على حال ضعفه
فإنظم رحمه الله أرجوزته المشهور
تفعيها لدى الخاص والعام في الانتصار على
الأعداء والظلام ونصها كما تليقها من حفظه إملأ على حفظه الله تعالى
ومهرني إليه والتجاني
ولا يفيض الخير إلا عنه
على الذي بعث للناس هدى
والمجتبي له من أهل قربه
دع بقلب ذي اضطراب وسعي
وبالذي حواء من صفات
وسره المسكنون في عديانك
وخضعت لقدره الأملاك
به العوالم وفيه هامت
تقضى حوائجي وما أروم
وسره ونوره في العالم
من المحامد فصار أحدا
به من الأسماء والتجسد
دعت به الأملاك في كل سما
محمد وصحبه الأكياس
يا ملجأ الخائف يا مفضل
أنت الوسيلة الكريم الأكرم
لدى الشدائد وباعياذ
لدى المكروه وما يروع

العجل العجل بالإغاثة
بك توسلنا إلى رب الورى
أنت الذى قلت وقولك الكريم
وبخليفتك ختم الأولياء
إمامنا كنز الهدى التجانى
يا أحمد التجانى ياغيث القلوب
أما ترى الضيم الذى أصابا
بك توسلنا إلى النبى
فأنت نجى بحمد سره
ألسنت قد أعطيت ما لم يعطى
والمهتدى لعصره من ربه
فنحمد الله على نعمائه
أنت الشافع بأهل العصر
عارى عليك يا محمد الخلق
عاليك بالأعداء قد تمردوا
وصيروا الدين القويم ضحكة
إن لم تكن أهلا لأجل ظلمنا
ياربنا بأحمد التجانى
وانصر عصاة الهدى على العدا
واعف عن الذنوب يا كريم
ونجنا فى الدهر من كل الفتن
ياربنا بحمك المعظم
وأيدن بالصبر واليقين
من غير تغير ولا تزلزل
بحم أفضل الورى محمد

يا من له كل العلا ورائه
يفرج الكرب الذى بنا جرى
توسلوا بحمى إنه عظيم
وغوثهم طراز حزب الأصفيا
من أذعنت له ذوو العرفان
أما ترى مانحن فيه من كرب
وأنت غوث لم تزل بحمى
وبكم لربنا العلى
بمدنا من نوره وبحسره
غير الصحابة فأنت المعطى
والجتنى له من أهل قربه
إذ خصنا بخير أولياءه
من كل هول يجتنى فى الحشر
من بحر أحمد حبيب الحق
وجردوا سيوفهم وسددوا
وهدموا أركانه وما سكه
فخلصكم يسع سوء جرمنا
قنا الردى واعف بلاخسران
ونجنا من كل من قد اعتدى
واصفح عن الزلات يا حلیم
فى الدين والدنيا ومن كل المحن
الطف بنا فى القدر المحتم
وبالثبات فى مقام الدين
ولا تحرق ولا تبديل
صلى عليه الله دون عدد

وأمر بذلك أيضا صاحب المنية فنظم هذه القصيدة وقد تنقيتها أيضا من حفظ
سيدي أحمد العبد لاوي رضى الله عنه ونسبها :

| | |
|--------------------------------|------------------------------------|
| لك الحمد يا الله يا منزل الذكر | على عبدك المختار خير بنى فخر |
| سنا وهدي المنير ورحمة | وأمننا بالأعداء فأصممة الظهور |
| به أقم الخصم الألد وأزعج | نه بلغنا الحرب في كل مآذر |
| يدبنا أنباء ما كان قبلنا | وأنبأ ما يأتي من الخير والشر |
| وعلمنا أحكام دين إلينا | ويؤجر منا من تلا ألبا أجر |
| ودام يحفظ الله ما به عندنا | فلمنا بخاف الضل عاقبة الأمر |
| كمثل النصارى واليهود ومن مضى | فباؤوا بما باؤوا به من أذى المكر |
| ونحمدك اللهم حمد دوحه | على نعم جللت عن العد والحصر |
| فأسنا بمحسنيها وكيف بعد ما | يشابه عندي كثرة عدد القطر |
| خدقت وأرذقت البرايا بكرما | فسمحناك اللهم من خالق بر |
| لك الملك لا للغير فيه نصرت | وأنت لك النصريف في البر والبحر |
| ومن منك الجنات والنار والذى | لهدى وهدى من سعيد وذى خسر |
| ومن بعثت اخترت مختارهم لنا | وسيد من يأتي إلى موقف الحشر |
| حبيبك من لولاه ما خلق النورى | وما رحموا لولاه ياله من نحر |
| فكنا بحمد الله من خير أمة | ومن خيرها أعنى ذوى السنه الغر |
| فوحين جعلت الأولياء لها هدى | لنا اخترت حب المصطفى صاحب الفخر |
| وذا قطبك لمكتوم عن كل عارب | سليم النبي الهاشمى بلا نكر |
| أعنى أحمد انتجانى حلما ورحمة | شميع عصاة الله فى الحشر والنشر (١) |
| هو البحر والأقطاب والغوث أنهر | ولا تنس البحر العظيم بالنهر |
| غدا شيخنا يرقى من النور منبرا | ليظهر ما قد كان يكتم من سر |

١. هذا البيت مأثور من نظم صاحب القصيدة بل هو من نظم سيدي الحبيب
ابن سيدنا رضى الله عنه كما أخبرني بذلك سيدي أحمد العبد لاوي رضى الله عنه
وذكرته في الموضع الذى ألحقته بها تبركا بكلامه رضى الله عنه وإن كان فيه من جهة
العروض شئ، والله الموفق اه المؤلف

ينادون أهل الحشر قوموا لتنظروا
هناك ترى من كان ينكر نادما
لشيخى ضماناة أمت عن نبيينا
ومن ذاك ما يعطى على يد جده
وفى ألف ألف كل فرد من الذى
ومن ذاك ما يعطى لآخذ ورده
فيارب عطفه علينا تفضلا
وعاف وسلم ياسلام وكن لنا
ودمر وذلل يامذل عدونا
سألتك يا الله كي ماتمدا
بجناه نبي الله والشم آله
أبي حفص الفاروق عثمان ذى الندى

على أبي السبطين بعد أبي بكر
على قبره أزكى التحية والرضى
وما قال ذو ذنب ليغفر ذنبه
لك المالك يا الله يامنزل الذكر
انتهى ، ولما تغلب العدو على الوطن أرسل إلى صاحب الترجمة بأمره بالقدوم
للجزائر ليدرس العلم بها وقصده بذلك فى باطن الأمر حبسه ، فحصل له جزع عظيم
وأجاب حاكم الجزائر بالامتناع ، ثم أرسل إليه بأمره باستقراره بمجمله لقراءة العلم
الشريف وتدرسه على عاداته ونهذه له خراجا كبيرا فلم يقبل ذلك منه وحصل له
ضجر فارتحل قارا بنفسه إلى فجيج ولم يبق بعد ذلك إلا زمنا يسيرا وتوفى رحمه الله
مهاجرا فى سبيل الله .

الحاج بوغرارة

ومنهم الذاكر الناسك السالك فى طريق الحق أقوم المسالك العارف الواصل
والولى السكارل السيد الحاج بوغرارة أحد الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه
كان رحمه الله من أركان الطريقة الشاربيين من حوض الشريعة والحقيقة ، وقد تلقى
عن سيدنا رضى الله عنه من أسرار الطريقة ما امتاز به على غيره . وكان يكاتب

سيدنا رضى الله عنه في مهمات طريق الوصول إلى الله تعالى .

وقد طلب من سيدنا رضى الله عنه أن يبين له كيفية الخلوة وشروطها المعتبرة والمخلص من أزماتها الشاقة الحاصلة فيها فأجاب سيدنا رضى الله عنه برسالة مفيدة في بابها يحجب أن ترقم بسواد العيون على صفحات القلوب وتثقب في ظلمها نفائس النفوس حتى تظفر بها . وقد وقف عليها سيدى ومولاى العارف بربه أحمد العبد لاوى نفعنى الله به بخط سيدنا رضى الله عنه وكان يحفظها ولطول العهد بها نسي جل ألفاظها . وهاك ما أملاه علىّ منها حفظه الله :

أما ما ذكرت من طريق الخلوة فهي خمس أربعينيات تأكل في الليلة الأولى ما اعتدته من الطعام ، وتخذ قدره بالميزان ، ثم من تلك الليلة انقضى كل يوم مقدار درهمين ، واجعل ستة أوقات الذكر ، في آخر النهار ، وبعد صلاة الصبح ، ووقت الضحى ، وقبل الظهر ، وبعد العصر ، وبعد المغرب ، ذكرا لا يشق على النفس من أى الأذكار كان . وحين تكمل الأربعين الأولى اخرج وأعط حق الزوجة من المرة إلى المراتين ، وكذلك بعد تمام كل أربعين . وفي هذه الأربعين تذهب عنك التعلقات الدنيوية . وفي الأربعين الثانية تظهر لك الخوارق . وفي الأربعين الثالثة تسمع قلبك يقول بلسان فصيح الله الله . وفي الرابعة ترى حين شروءك في الذكر يخرج النور من فيك ، ويحوم على رأسك كالطائر ، وربما ترى الروحانيين العلويين والسفليين وفي الأربعين الخامسة تطلع لك ناصية التوحيد الفعلى أفعال الله السارية في الوجود ، وترى العالم جامدا لا حركة له ويد القدرة تحركه عيانا لا اعتقادا ، تخين نعتز على هذا المقام فأنتى نخلصك منه لأنك لا تطيقه بنفسك لما فيه من التاف والعاظ والسباسب . وإذا أراد الله بك المعرفة فأنتى لأنك لا تقدر على سلوك هذا إلا على يد شيخ كامل الخ .

وقد أتى إلى سيدنا رضى الله عنه وظفر منه بالكبر الذى لا يتفد والغنيمة التى

فيها غنى الأبد .

واعلم أن هذه الطريقة التجانية ذات المواهب العرفانية كانت في مبادئ الأمر على سنن الطرق القديمة في السلوك والتربية ، يحتاج فيها إلى الخلوة احتياجا تاما ، فكان سيدنا رضى الله عنه سالكا في ذلك على منهج القدماء حتى أذن له النبي ﷺ

في التربية المطلقة بالهمة النافذة والسر الباهر الذي لا يحتاج معه إلى تحمل مشقة ،
كرامة من الله له ، والخصوصية طريقه المحمدية فصار بعد ذلك يربى كل من أتاه
للاخذ عنه بنظرة واحدة . ولقد أجاز صاحب اللامية في قوله :

بلا خلوة ربى وربوا بخلوة فشتان ما بين الزيدين منها
ولنذكر هنا بعض خلوات سيدنا رضى الله عنه التي كان يدخلها بنفسه ويدخل
إليها أصحابه :

فمنها خلوته بأبي سمعون المعروف بدار السر ، سميت بذلك بأمر من النبي صلى الله
عليه وسلم ، حين كان هناك يبنى داره المباركة ، وبعين ماضى أيضا ، وقد وقفت
على كلام النبي صلى الله عليه وسلم للواسطة المعظم سيدي محمد بن العربي الدمراوى
رضى الله عنه في شأنها ليخبر به سيدنا رضى الله عنه ، وذكره أيضا صاحب الجامع
ونص المقصود منه :

وقيل له إذا بنيت الدار فاجعل فيها بيتا وسمه بيت السر ، واجعل أورادك
وذكرك وجميع ما أمرتك به فيه ولا يدخل أحد غيرك فيه ، تعرض عليك
الخيرات والبركات وتنال جميع المقاصد اهـ

وهذه الخلوة مقسومة بألواح من خشب وكان سيدنا رضى الله عنه يتعبد من
ناحية والواسطة المعظم رضى الله عنه من الناحية الأخرى .

وقد حدثني سيدي ومولاي أحمد العبد لاوى نفعني الله به أن الواسطة المعظم
رضى الله عنه بينما هو يذكر في الخلوة المذكورة إذ أتاه روحاني بكأس من شراب
حتى ضاء المحل الذي هو فيه من شدة أنواره ، وقال له اشربه ، فقال في نفسه إن
هذا الكأس لا أحب أن يشربه غير سيدنا الشيخ رضى الله عنه ، ثم نادى سيدنا
رضى الله عنه بقوله : يا أبى ، المرة بعد المرة ، وسيدنا رضى الله عنه لا يجيبه لكوزه
مستغرقا في الذكر في ذلك الوقت ، ولما فرغ سيدنا رضى الله عنه أجابه فقال له
يا أبى إن الروحاني أتاني هذه الساعة بكأس لأشربه وقد ناديتك لأدفعه إليك فلما
طال الوقت هلى الروحاني ذهب به لحال سبيله . فقال له سيدنا رضى الله عنه نرجو
الله أن يرد علينا .

ومنها خلوة الواسطة سيدي محمد بن العربي الدمراوى المذكور رضى الله عنه

وهي شجرة من الزرو قرب مصب واد شلف في البحر من عمالة مستغانم .
وقد بلغني على لسان الثقة أن صاحبها كان يقول للمجاورين لذلك المحل إذا لم
يجدوا ذكرا لأشجار ثماركم التي تحتاج إلى التلقيح فخذوا من التراب المحاذي لخلوتي
واجعلوه بدل الذكر فإنها تنتج لكم . فكانوا يستعملون ذلك فيجدون بركته .
وبلغني عنه أيضا أنه كتب إلى سيدنا رضى الله عنه يخبره من طريق المكاشفة
أن من خاصية هذا المحل المذكور ، فيد أمان الأولياء من سباب بعضهم بعضا . فكان
سيدنا رضى الله عنه إذا أراد أن يدخل أحدًا للخلوة يبعثه إلى ذلك المحل في الغالب
وفيه عدة خلوات .

منها خلوة صاحب المعارف الكبير سيدي محمود التواتسي رضى الله عنه استقر
فيها أربعة عشر عامًا عن إثن سيدنا رضى الله عنه وهي معروفة بذلك المحل مقصودة
للتبرك بها . وقد أخبرني من عاينها أنه لازال بها إلى الآن الجسد الذي كان يجلس
عليه والخرقه التي ألبسه إياها سيدنا رضى الله عنه .

ومنها خلوة الفقيه العلامة الشريف الأصيل سيدي محمد بن المشري رضى الله
عنه هناك أيضا . وقد بلغني أنه كتب إلى سيدنا رضى الله عنه يتشكى من ضيق نفسه
وعدم قدرته على الإقامة بالخلوة في ذلك الوقت لفرط البرودة الحاصلة له وعدم
موافقة المأكولات المشروحة لطبعه . ورفقت على رسالة تشير إلى شيء من هذا
المعنى منقولة من خط سيدنا رضى الله عنه مباشرة ونص المقصود منها بعد البسملة
والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، بحمد الله يصل الكتاب إلى يد حبيبنا
وصديقنا ورفيع المكانة من قلوبنا سيدي محمد بن المشري . السلام عليه ثم ورحمة
الله وبركاته وعلى حبيبنا وصديقنا سيدي عبد القادر بن علال وعلى كافة أولاده وعلى
كافة أحبائه وأحبائكم وعلى كافة الطلبة ، من كاتبه إليكم أحمد بن محمد التجاني وبعد ،
يا سيدي محمد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت فيه ، والذي أقول لك إن الأمور
في يد الله وله بسطها وقبضها لا تصرف فيها غيره ، ومقتضى العبودية في عبده
النازلة التي لم يأذن في قضائها التسليم لأمر الله والرضى بحكمه وحسن الظن به في كونه
لم يقبضها بخلا وإنما علم أن لك فيها مفسدة فإن عنده علم كل شيء . وعني أن تكرهوا
شيئا وهو خير لكم إلى آخر الآية . لكن ما ظن تخاف الإجابة إلا لعدم كمال الحضور

في الذكر لكن لا نخرج عليها ثانية وارجع إلى الله بصدق التوجه لا لغرض بل
لطلب وجهه بما كنا أخبرناك به وإكرام النفس على هذا فإنها تفر منه لكن إن لم
تيسر لك الخلوة أو كان يمكنك فيها برد فأدم التوجه خارج الخلوة وكل السخون مع
الإدام وأعمل الذكر أوقانا وللراحة أوقانا ، لكن بالجلوس وحده وإذا دخلت
الخلوة فلا تأكل فيها إلا السخون بالإدام فإنه أمان لك من استيلاء البرد على نفسك
وعليك بدوام الذكر رقة مخاططة الخلق ما استطعت والصمت ما استطعت وهذا
غاية ما يمكن في هذا الوقت أو تركه عندك التوجه إلى الخواص فإن الله جعل جلاله لم
يأذن لك فيها الخ الرسالة .

وفيها ذكرناه من هذه الخلوات هنا كغاية ، وقد بسطنا الكلام على بعض
شروطها مع بعض الأسرار المطلوب فيها دخول الخلوة في كتابنا نيل الأمان في
الطلب الروحاني والجهاني المروي عن شيخنا التجاني وعن أصحابه ذوي القرب
والقداني رضي الله عنهم والله الموفق .

سيدي عبد القادر بن عبد المالك الإدريسي

ومهم البركة الفاضل والعارف الواصل الشريف الأصيل أبو عبد الله سيدي
عبد القادر بن عبد المالك الإدريسي من خط الجريد .

كان رحمه الله من أفاضل خاصة أصحاب سيدنا رضي الله عنه وهو من أكابر
المفتوح عليهم في هذه الطريقة الحمديدية وهو أحد الأربعة الذين بنوا الموضع
المعروف بالعلية كما تقدمت الإشارة إليه .

وقد حدثني سيدي ومولاي أحمد العبد لاري فمعنى الله به أنه من اليوم الذي
توفي فيه صاحب الترجمة ودفن بالمقبرة المجاورة للعلية لا زال يسمع من ناحيتها ليلا
قراءة الوظيفة الشريفة ، وقد شاع ذلك عند الخاص والعام بطلب الناحية
رحمه الله تعالى .

المقدم سيدي محمد بن حرز الله

ومهم المقدم في عمالة السبق لإحراز الفضائل والمصارع للخيرات بين السادة
الأفاضل أبو عبد الله سيدي محمد بن حرز الله من عمالة الجزائر .

كان رحمه الله من ذوي الهمم العالية والشيم الفاخرة عاضا على حبل الطريقة

بنوا جذه . ومن جملة ما وقع له مع سيدنا رضى الله عنه ما حدثني به سيدى ومولاي
أحمد العبد لاوى نفعنى الله به أن ابن صاحب الترجمة حدثه أن أباه المذكور شهد
الرحلة إلى زيارة سيدنا رضى الله عنه وأثناء المسألة عن ثلاثة أشياء : عن الحجامة
بالليل ، وأخذ السجدة باليد اليسرى ، وعن سلطان الحق . فاتفق أن قدم لدار
سيدنا رضى الله عنه ليلا فاستأذن الدخول عليه فأذن له فبينما هو داخل قبل اجتماعه
بسيدنا رضى الله عنه إذ سمعه يقول : اتقوا بالحجام ليحجم لى فقال صاحب الترجمة
عند جواب المسألة الأولى من مسائل . فلما دخل للوضع الذى فيه سيدنا رضى الله
عنه وجده أخذ السجدة بيده اليسرى وهو يذكر بها فقال فى نفسه هذا جواب المسألة
الثانية . ثم لما استقر به المجلس بعد إعطاء مرتبة سيدنا رضى الله عنه حقه صار
سيدنا رضى الله عنه يتكلم عن الإمام المهدي وما يفعله بالمخالفين للشريعة المحمدية
على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية إلى أن قال إذا جاء سلطان الحق يجمع العلماء
فى صرة ويتكلمهم مرة فأخذ الجواب عن مسائل الثلاث من غير - قال سيدنا
رضى الله عنه اه

واعلم أن هؤلاء العلماء الذين يتكلمهم فى صرة هم علماء السوء الذين هم أضر على
الناس من الشيطان لأنهم الدنيا بالدين وارتكابهم ضد ما كان عليه الهادين المهتدين
ولله در القائل فيمن يعود عليه النفع الدنيوى بسبب عليه مع كونه لا يعمل به .

لو كنت متنفعا بعلمك مع مواصلة الكبائر

بما ضرب السم ذا علم بأن السم ضار

وقال أبو جعفر أحمد بن الزيات الخطيب الصوفي

يقال اتصال أهل العلم ألف ومن جمع الخصال الألف سادا

ويجمعها الإصلاح فمن تعدى مذاهبه فقد جمع الفساد

وفى الرماح قد أخبرني سيدى محمد الغالى أبو طالب الشريف الحسيني أن واحدا

من أصحاب الشيخ رضى الله عنه قال لآخر بحضرة الشيخ إن الإمام المهدي يذبنا

إذا ظهر فقال له الشيخ رضى الله عنه لا يذبكم لأنه أخ لكم فى الطريقة وإنما يذب

علماء السوء ، وقال إذا جاء المنتظر يطلب من أصحابنا الفاتحة اه

وفيه أيضا قال رضى الله عنه وأرضاه وعنا به إن جميع الأرياء يدخلون

زمرتنا وبأخذون أورادنا ويتمسكون بطريقتنا من أول الوجود إلى يوم القيامة
حتى أن الإمام المهدي إذا قام آخر الزمان يأخذ عنا ويدخل في زمرتنا بعد ثمانتنا
وانتقالنا إلى دار البقاء اهـ

سیدی عابد القادر بن عابد الله المشرقی

وهم ذوالسیادة القمصاء والجمادة الشفاء الفاضل الأجل والألمعی المبجل الشریف
المنیف أبو محمد سیدی عابد القادر بن عابد الله المشرقی ، هذا السید رحمه الله من أفاضل
خاصة أصحاب سیدنا رضی الله عنه الذين كانت لهم المحبة الصادقة فی الجنب الأحمدي
مع الصدق السالم فی تقیام بأركان الطريقة أتم قیام ، وكان سیدنا رضی الله عنه يحبه
محبة خاصة وينوه به بين أصحابه ، وقد قدمه سیدنا رضی الله عنه لإعطاء هذه
الطريقة المحمدية ، وقد وقفت على تقديم سیدنا رضی الله عنه بخط يمينه المباركة ،
فمن رسالة بعثها إليه وهي عند بعض أحفاده إلا أنها لطول الزمان تلاشت ونص
السالم منها مباشرة :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سیدنا محمد وآله وسلم ، بحمد الله جل
ثناؤه وعز كبريائه وتقديس أسماؤه وصفاته إلى سیدنا وحبیبنا مولانا سیدی
عابد القادر بن عابد الله المشرقی الحنفی . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته سلاما
متواترا متصلا إلى الأبد بعلمكم فی جميع حركاتكم وسكناتكم ، من الفقير إلى ربه
أحمد بن محمد التجانی . أما بعد : أبعدكم الله عن سفاسف الأخلاق واتحفكم بعالمها
فقد وصلنا سلامكم مع محبنا سیدی الحاج علی حرازم نسأل الله أن يجعلنا وإياكم
من المتعابين فی الله وأن يجعلنا وإياكم فی أعلى عليین فی جوار النبی صلى الله عليه
وسلم يليه لإعلامكم أن محبنا سیدی الحاج علی حرازم طلب منا الإذن لك فی وردنا
الذي رتبته لنا سید الوجود صلى الله عليه وسلم بقضة وأمرنا بإعطائه لكل من سأله
من المسلمين إلى أن قال سیدنا رضی الله عنه فی هذه الرسالة بعد كلام حصل فيه
محو واندثار ما نصه : فقد أذنك وإن شئت أن تلقنه لأهلك وأولادك أو من سأله
من الإخوان والأصحاب فافعل فقد أذنك أن تلقنه لكل من أردت من المسلمين
على أي حال كان إلى أن قال : وإعلاما لك أن كل إخباراته لنا بشيء بقضة لا مئاما
والسلام إلى آخرها وسيأتي لما طرف منها فی الترجمة بعد هذا إن شاء الله تعالى

تنبية : اسم صاحب الترجمة وجدته في هذه الرسالة غير مكتوب بخط سيدنا
رضي الله عنه بل بخط غير خطه مصلوحا بمحو موضعه ونقططيه وصاحب الترجمة
رحمه الله مدفون في اعريس بر الجزائر .

الفقيه سيدي محمد بن عبد القادر الزواق

ومنهم المقدم الجليل والفاضل المثل الفقيه الأجل والعلامة المجل أن عبد الله
سيدي محمد بن عبد القادر الزواق . هذا السيد رحمه الله كان ملحوظا بين المودة
هند سيدنا رضي الله عنه وقد أذن له في تلقين الطريقة المحمدية لكل من رغب إليها
كما وقفت على ذلك بخط سيدنا رضي الله عنه في طرة الرسالة التي بعثها لترجم له
قبله ونصه مباشرة : وسلم منا على الفقيه الأجل أبي عبد الله سيدي محمد بن
عبد القادر الزواق وأخبره أنه بلغنا سلامه مع سيدي الحاج علي وأهلنا أما علم
عجبة الله وإن أراد أن يذكر هذا الورد بعد إخبارك له بفضلته فليدعه له أنت ، وقد
أذنا له هو أن يلحق كل من سأله من المسلمين والسلام اهـ

السيد المعمر بن المشري

ومنهم ذو الخلق السني والخلق السني والهمة الطيبة والنفس الزكية البركة الأجل
سيدي المعمر بن المشري . كان رحمه الله من القائمين على ساق الجد في الطريقة خائضا
بحور المعرفة والحقيقة . وقد وقفت على كلام منقول من خطه تلقاه عن سيدنا
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في شأن الزاوية المباركة أمره النبي صلى الله
عليه وسلم أن يبلغه لكافة أصحابه وأن ينههم عن إفشائه لغير إخوانهم وإلا يخاف
على من يفشيه لغيرهم الهلاك ولهذا لم أذكره هنا والله الموفق

البركة سيدي عبد القادر

ومنهم ذوالكثيرة المنورة والمريرة المظهرة والسيرة الحسنة والأخلاق المستحسنة
البركة الأجل الشريف المجل سيدي عبد القادر ابن عم الفقيه سيدي محمد بن المشري
هذا السيد رضي الله عنه من خاصة أصحاب سيدنا رضي الله عنه الأكابر قدراً وسناً
القائمين على ساق الجد في نيل المقام الأسنى على يد سيدنا رضي الله عنه .

ولده سيدى الأخضر

ومن أولاده الأفاضل العالمين نهجه في هذه الطريقة المحمدية الأخذين عن سيدنا رضى الله عنه مباشرة ولده الكبير السر والمقدار الخائض في بحور المعارف والأسرار أبو عبد الله سيدى الأخضر وهو أيضا من خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه ، حدثني سيدى أحمد العبد لاوى تقمى الله به أنه سمع من يقول سمعت سيدنا رضى الله عنه يقول: اعطوا للناس صلاة الفاتح لما أغلق ولو بلا ورد يموتوا على الإيمان ثم قال لى سيدى أحمد العبد لاوى رضى الله عنه والإذن في صلاة الفاتح لما أغلق بمجردة عن الورد من المرة الواحدة إلى الألف على قدر ما يقدر عليه المأذون له في ذلك ولو كان من طريقة أخرى لكن مع التزام لما أذن له فيه . وصاحب الترجمة رحمه الله مدفون بالعاية .

السيد أحمد الأخضر التماسينى

ومنهم الولى الكامل والعارف الواصل ذو المناقب الشهيرة والكرامات الكبيرة الشريف الأصيل الماجد الجليل أبو العباس سيدى أحمد الأخضر الإدريسي التماسينى هذا السيد رضى الله عنه من أفاضل خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه ، وقد كان في هذه الطريقة ذا قدم راسخ وفضل شامخ ولا زال متقدما بوشاح هذه الطريقة عاضا على عرونها الوثقى بنواجذه إلى أن توفى رحمه الله وقبره بتماسين مشهور .

حدثني سيدى ومولاي أحمد العبد لاوى أن القطب سيدى الحاج على التماسينى لما أراد بناء الزاوية بتماسين اختار موقعا طيبا لتخطيطها وبنائها فلما حفروا الأساس صادف الحفر قبر صاحب الترجمة فأمرهم أن يشقوه وقال لهم إن أصحاب الشيخ ينتقلون بأجسامهم وأرواحهم إلى برزخية مخصوصة بهم مع سيدنا رضى الله عنه فشقوا الثبر ولما فتحوه لم يجدوه بل وجدوا القبر فارغا . قال وقد سمعت مثل قول القطب سيدى الحاج على من سيدنا الحبيب رضى الله عنه فإنه كان يقول كل من يموت من أصحاب سيدنا رضى الله عنه ينتقل بذاته إلى برزخية الشيخ رضى الله عنه ومنهم من يحضر بعد موته لقراءة الوظيفة بالزاوية المباركة وربما يعرفهم بعض الخاصة من الإخوان .

وحدثني أيضا نفعني الله به أن صاحب سيدنا رضى الله عنه سيدى عيسى بن خراز حدثه أنه رأى صاحب سيدنا رضى الله عنه سيدى ابن المشرى الأشهب بعد موته خارجا من الزاوية المباركة بعد ما قرئت الوظيفة فقال له أوتحضر الوظيفة بعد الموت ؟ فقال له نعم ، ثم سأله عن والده صاحب سيدنا رضى الله عنه سيدى العربى ابن الأشهب فقال له إن مرتبته عالية وأنا دونها فلم أعرف ما اشتملت عليه لشرفها وعلوها فإن كان سيدى العربى الأشهب رضى الله عنه يذكر كل يوم من صلاة الفاتح لما أغاث عشرة آلاف مرة . فإن ثم لى سألته أن يرينى موضعه وذهب معى حتى وصلت معه إلى الموضع الذى تذبج فيه الأنعام خارج باب البلد وأنا ألح عليه فى ذلك فالتفت إلى وقال لى لا تراه إلا بعد أن تمر من هذا الباب وأشار لموضع الذبج يعنى لا تراه إلا بعد المات ثم غاب عن عينه اه

السيد على شيخ تماسين

ومنهم المحب الصادق فى محبته لسيدنا رضى الله عنه ذو المقام المحترم والجناب المعظم أبو الحسن السيد على شيخ تماسين كان محبوبا عند سيدنا رضى الله عنه لصدق مودته وخلوص طويته حدثني سيدى ومولاي أحمد العبد لاوى نفعني الله به أن صاحب الترجمة أرسل أمة لطيفة الشبائل هدية إلى سيدنا رضى الله عنه مع القطب سيدى الحاج على التماسينى رضى الله عنه فلما تلاقى مع سيدنا رضى الله عنه وأخبره بها قال له لا أقبلها لأنه حاكم وابن حاكم فقال له ياسيدى إنه اشتراها من مال قد ورثه من جدوده وكانوا حكاما ، ولما دخلوا للحكومة المخزنية جعلوا أصولهم التى ورثوها فى ناحية وما ملكوه فى ولايتهم فى ناحية فإن أرادوا الصدقة وإخراج الزكاة أخرجوا ذلك من أملاكهم الموروثة وهذا قد اشترى هذه الأمة من الملك الخالص الحلية فقال له سيدنا رضى الله عنه لا أقبلها حتى تشتريها من مالك أنت وتتصدق بثمنها فقال له قد قبلت ياسيدى فقال له رضى الله عنه اذهب بها للسوق لتعرف ثمنها فقال له ياسيدى إن الرقيق يبلده منه رخيص وهنا غالى وهذه ثمنها خمسون ريبالا فقال له رضى الله عنه اعط أنت فيها ثمانين فقال له على الرأس والعين ياسيدى ثم أدخلها لدار سيدنا رضى الله عنه بعد أن تصدق بثمنها وهى تسمى زمراء اه

سیدی عبد العظیم العلی

ومنهم العلامة الأجل الفاضل الأكمل ذو العلوم الزاخرة والمناقب الفسحة الشریف الجلیل سیدی عبد العظیم العلی هذا السید رحمه الله من أفاضل علماء الطريقة الذی شربوا من معارف سیدنا رضی الله عنه كأس الحقيقة واقتبس من مشکاته أنوارا واقتطف من أفنان فنونه أزهارا وأنوارا .

وقد کان سیدنا رضی الله عنه یحبہ ورثی علیہ وقد طلب منه سیدنا رضی الله عنه أن یقرأ المختصر مع ولدیہ السکریمین البدرین المنیرین سیدی محمد الکبیر وسیدی محمد الحبیب رضی الله عنهما فقال لسیدنا رضی الله عنه یا سیدی اجعل لهما وقفا تأتي لیهما فیہ فقال له سیدنا رضی الله عنه أنت الذی تعین ذلک وتعین الموضع الذی تقرأ معهما فیہ فإن العلم یوتی ولا یأتی فامثل الأمر إلى أن توفی سیدنا رضی الله عنه کما بلغنی ذلک علی لسان الثقات ، وبلغنی أيضا أن الفقراء علدوا منه تدیس العلم الشریف بالزاویة المبارکة بعد وفاة سیدنا رضی الله عنه فأجابهم لذلك ثم إنه لما جلس فی أول مجلس للقراءة والناس یحتفون به دام ممرعا وخرج من بابها مهرولا کان أحدا یطلبه من وراءه وهو ذارمه ، ومن ذلک الوقت لم یدخل الزاویة المبارکة . وكان ینهی عن عقد حلقة للتدیس بها ، وأما الجمع الذی اکوثر فی العلم من غیرأبهة فلا بأس به لمن حفظه الله من دام النفوس ، وكذلك کان الطارف بالله مولای محمد بن أبی النصر رضی الله عنه ینهی عن ذلک ومحذر منه کثیرا ویشد فیہ بکلام غلیظ کما حدثنی بذلك سیدی أحمد العبد لاوی نفعی الله به

السید الطاهر بن عبد الصادق الأقاری

ومنهم الولی الصاخ ذو السر الواضح والنور السالخ والفضل الرابع مع المعارف الکبیر والبرکة الشہیر سیدی الطاهر بن عبد الصادق الأقاری أحد خاصة الخاصة من أصحاب سیدنا رضی الله عنه الذین حظوا بنیل المراتب السنية لیدی بانتسابهم بین البریة لایه الملاحظین بالإجلال والإعظام عند الخراس والعوام . وقد تلاقى معه بتونس سیدنا العلامة الأكمل أبو إسحاق إبراهیم الیباحی ونال من معارفه حفظا وافرًا وقطف من أفنان فنونه أنوارا وأزهارا ثم صحبه صاحب الترجمة معه إلى تلمسان لملاقاة الخلیفة العظمی الراقی فی القبطانية للمقام الاسمی أبی الحسن سیدنا الحاج

على أنما ينبغي رضى الله عنه ومن جملة ما خاطبه به قوله :

إذا ما وضعت الأرض في فلك العلا ونزلت سكان السما بجبال
وسقت شمال الدار نحو يمينها وأهل يمين في مكان شمال
وبارعت من أقطارها كل جانب وبينت منها مابدا بجبال
فأنت حكيم الوقت صاحب سره فدونك أفعالا بلغز مقال

وهذه الآيات يظنها بعض الخائضين في علوم السيمياء أنها مشتملة على بعض التراكيب الصناعية من علم الكيمياء والذي يظهر لى أنها تشير إلى صناعة الوق المصنوع بسر الداخل وقد نص أهل هذا الفن على أن التعمير بسر الداخل مقطوع بالإجابة لمن تنصرف به لاسيما إن كان على الصفة التي رمز لها في هذه الآيات وقد بسطت الكلام على هذا المعنى نفيا وإثباتا في غير هذا الموضع ، وقد وقفت على رسالة بعثها السلامة سيدي إبراهيم الرياحي إلى صاحب الترجمة نصها :

الأقرب لساكن وادي العميق هنيئا لكم في الجنان الخلود
أفيضوا علينا من الماء فيضا فنحن عطاش وأتم ورود

لو كانت لي قوة أسافر بها إليك ما بقيت من ألم الحيرة أفلا تعطيني حق محبتك ورحمة اعتقادي فيك يا من إذا تذكرته أشرح صدري وكبر طمعي وأنت تعرف من زمان شدة عطشي وما حصل لي الإذن فيما علت لإلهي بديك لكن وراء ذلك حيرة شديدة في كيفية الذكر وكيفية التصرف بها فقد حصل لي القلق العظيم فارحمي بما يشق عاتي ويرد غلتي على وجه النبي ﷺ وعلى وجه الشيخ سيدي أحمد ووجه الشيخ سيدي الحاج علي وأعظم من ذلك أن تتوجه لي في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم بسهولة إما بملازمة بعض الأسما أو بعض الآيات أو بما يظهر لك هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور ، وقد اطلعت من هذا المعنى على أمور كثيرة لكن لم ينشرح لها صدري وإذا أردت شيئا من ذلك أجد برودة في قلبي فعسى الله أن يأتي بالفتح أوامر من عنده على يدك ، هذا بعض ما بي من الهم العظيم قد شرحتك لك ، وأما كل الهم فلا يمكن استقصاؤه والمرجو من فضلك الجواب عاجلا فقد خلق الإنسان من عجل والسلام من المتعلق بأذيالك إبراهيم بن عبد القادر الرياحي أواسط حجة الحرام سنة ١٢٦٠ انتهى

وصاحب الترجمة رحمه الله أحد الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين حضروا وفاته قدس الله سره في الجنات آمين وضريحه ببلد توزر بالجزيرة وهو مشهور هناك بتبرك به .

سيدى محمد بن أحمد بن منصور

ومنه ذواهمة العلية والنفس الزكية والأحوال السنية والأخلاق السنية ذوالعقل الراجح والفعل المشكور السيد محمد بن أحمد بن منصور . هذا السيد من جملة الذين خصهم الله بالمحبة السامة في جناب سيدنا رضى الله عنه وسلموا إليه الإرادة وتعلقوا بعروته الوثقى وقد وقفت على رسالة منقولة من خط العارف الكبير سيدى محمود التونسى رضى الله عنه وانصبا :

بحمد الله جل جلاله وتعالى مجده وتقدس أسماؤه ، يصل الكتاب إلى يد محبنا الأحب الأنجب سيدى محمد بن أحمد بن منصور سلام الله عليك ورحمته وإبراره وإنعامه عليك وعلى من هو إليك وعلى من تمسك بسيدنا رضى الله عنه كآية أيا كانوا . أما بعد فقد بلغنا أن ناحيتكم يريدون أخذ ورد سيدنا رضى الله عنه فمن أراد ذلك نبلغه منه لكن بشرط وهو عدم زيارة الأولياء مطلقا أحياء وأمواتا ، وترك جميع أوراد غيره وهذا أمر به سيد الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم قال له : فقراؤك فقرائى وتلامذتك تلاميذى فمرهم بهذا فأمرهم رضى الله عنه ومن سبق له الحرمان ظهرت له خيالات فاسدة تحرمه ومن سبق له الحسنى تلقاء بالفرح والسرور والرضى ظاهرا وباطنا فإن سيدنا من نشأة الصالحين إلى النفخ فى الصور كامم تحت حكمه ٢٠ ، وهو فى عالم الغيب ومن شك فى أمره ختم الله على قلبه بطابع الكفر والعياذ بالله وكثيرا من فضائله لا يطيل بها هاهنا إلا مشافهة إن أراد الله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر . وكتبه أسير ذنبه وتفالة عصره محمود التجانى خديما اه ومن خط العلامة الجليل سيدى محمد بن المشرى عن إذن سيدنا رضى الله عنه هذه الرسالة نصبا :

الأحب الأنجب الأكرم الأطيب أبا عبد الله السيد محمد بن أحمد بن منصور

١٠ . لاهلاقة لهذا بالتحليل والتحريم وهو كالاقتصار على طيب واحد

٢٠ . بين صاحب الرماح أن ذلك خصه العرف فلا يدخل فيه الصحابة اه المصحح

نصره الله على من عاداه في سائر الدهور آمين . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
ورضوانه وإبراره وإكرامه وإنعامه وإحسانه وإفضاله من سيدنا قطب الأقطاب
مولانا أحمد بن محمد التجاني سقانا الله وإياكم من فيض بحاره بأعظم الأواني آمين
وبعد فكيف أحوالكم المرضية أجزاها الله على وفق ما يحبه وبرضاه آمين وإن سألتكم
عن سيدنا فهو بخير وعافية لله الحمد وله المنة ولازما نسمع منه من غرائب العلوم
المناعة من غوص الفهم حتى صرح لنا من غير تلبيس أنه هو القطب المكتوم
كتبنا الله وإياكم في ديوانه وحزبه وحشرنا في زمرة وتحت لوائه آمين

ومن أراد أن يعرف قدر هذا القطب الأكبر والكبريت الأحمر فليطالع
فأليفنا المسمى بالجامع لدرر العلوم الفائضة من بحر القطب المكتوم فإن فيه من
علومه وشرح أحواله العجب العجيب ولعله يأتيك به سيدى محمود وإن لم يبلغ إليكم
ووصل إلى أحبائنا من أهل سوف فاحتشوا عنه واكتبوه ولا تفرطوا في نسخه فإن
من طالعه حصل له معرفة قدرته وكأنه بين يديه مع أهل حضرته مع علمه بإشارة
ذوى البصائر من أهل الطريقة وشطحات الأكابر وحصل حظا وافرا من تعلم
الباطن والظاهر وقطع بما فيه حجة كل حسود معاند ورد به من كان عن الحق شارد
وأقم بحججه فم كل شيطان مارد ، وإن ظفرت به فهو كما قيل الجواب ما ترى لا
ما تسمع ، ومن عرف قدر سيدنا لا يستغرب هذا فإنه بحر زاخر في الظاهر والباطن
وإنما هذه نقيطات من فيضه طرقت أسماعنا جمعنا بأذنه ينتفع بها من دخل طريقه
أو سمع به فأحبه والأخبار في شأنه وحال تابعيه لم يمكن كتابتها في الأوراق لما فيه
من البعد عن إدراك فهم الخذاق فإن قدر الله باجتماعنا سمعنا مشافهة إن شاء الله
وفيه كفاية والسلام عليكم من محمد بن المشرى كاتب الحروف عن إذن سيدنا
رضي الله عنه ونفينا به آمين اه

المقدم سيدى محمد الساسى

ومنهم ذو الخصال الحميدة والمزايا العديدة البركة العظمى ذو المقام الاسمى
المقدم الجليل السيد محمد الساسى . هذا السيد الفاضل من خاصة أصحاب سيدنا
رضي الله عنه القاطنين ببلاد سوف وهو واسطة عتدها المنظم . قدمه سيدنا
رضي الله عنه لإعطاء أوراده الشريفة هناك ، وقد وقفت على رسالة منقولة من

نخط العلامة سيدى محمد بن المشرى أرسلها لصاحب الترجمة ولمن معه من الإخوان
عن إذن سيدنا رضى الله عنه نصها :

يعد حمد الله جل جلاله يصل إل الكتاب إلى كافة أنحبا بنا فقراء قرية اقمار من
بلاد سرف حفظها الله من كل بأس و خوف وهم الأحب الأكرم المقدم السيد محمد
الساسى وجماعة الأحباب كل واحد باسمه وبعينه من غير تخصيص ذكورا وإنا
كبارا وصغارا . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ورضوانه وإكرامه وإبراره
وإنعامه وإحسانه وإفضاله . من سيدنا وشيخنا قطب الاقطاب أبى العباس مولانا
أحمد بن محمد التجانى سقانا الله وإياكم من فيض بحاره بأعظم الأواني آمين

وبعد : نسأل الله جل جلالته وعزته وقدرته أن ينظر فيكم بعين الرضى والمحبة
وأن يتولاكم بمنايته وأن يحفظكم بلطفه وأن يكتبكم فى ديوان أهل محبته دنيا
وأخرى آمين إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير وقد بلغنا ما صدقتم من المعروف
وما أنتم عليه من المحبة والموودة وحسن العهد فنسأل الله أن يتعمم عليكم ما رمتموه من
خيرات الدنيا والآخرة وأن يزيدكم من فضله . والمؤكد به عليكم المحافظة على
مراعاة شروط طريقكم التى دخلتم فيها من تأدية الورد والوظيفة على ما سمعتم وترك
أوراد الغير من الأشياخ رأسا وعدم زيارة الأولياء مع مراعاة حرمتهم فمن دأب
على هذا يحصل له ما سمعتم من الخيرات من عظيم الثواب وكثرة تضاعف الحسنات
فى الحياة وبعد الممات وإياكم ومخالطة أهل الانتقاد على القدوة الحذر الحذر فإنها
الداء العضال ، وفساد قلب من خالطهم مجرب ، وإن كان لا يشعر حتى يتمكن فإن
تممكن لم يقدر على الخلاص والرجوع لما كان عليه أولا من المحبة . وسبب ذلك
لمخالفة الشيخ لأنه رضى الله عنه حذر أصحابه كثيرا فيما مضى فمن وقع فى مخالفة
خرج من طريقته إلا أن يتوب . نسأل الله أن يحفظكم وإيانا من صحة المبغضين
من الآن إلى الاستقرار فى عليين آمين . والحمد لله رب العالمين والسلام عليكم من
عجبكم محمد بن المشرى كاتب الحروف عن إذن سيدنا رضى الله عنه . وإن سألتكم عن
سيدنا فهو بخير وعافية لله الحمد وله المنة فى نفسه وأولاده وأهله وأمرنى أن نكتب
لكم ولجميع الفقراء وإن من عنده نخلة لسيدنا فليترك ثمرها عند جزائه كثيرا أو
قليلا ثم يخزئه المقدم حتى تأمره بعد هذا بما يصنع وأمرنى سيدنا بالإقامة بعين ماضى

حتى يقدم علينا في وسط الحريف إن شاء الله بنفسه إن يسر الله له القدوم ، وإن
سألتم عنا فذهن بخير والله الحمد والسلام في رابع جمادى الثانية عام ١٢٢١ هـ
ووقفت على رسالة أخرى بعثها سيدنا رضى الله عنه إلى كافة الأحباب القاطنين
بهذه القرية ونهها :

بعد حمد الله جل جلاله وعز كبرياؤه وتعالى عزه وتقدس مجده وكرمه يصل
الكتاب إلى كافة الأحباب بأقمار كل واحد باسمه وعينه . السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته وبعد : فقد بلغنا ما سألتكم عنه من شأن الورد والوظيفة والذكر يوم الجمعة
والجواب أن الأمر في هذه الطريقة بتين السلوك لمن وفقه الله هتين فإنها حنيفة
صححة . وذلك لخفة ما يطلب فيها من الذكر وسعة الوقت في الورد فورد آخر النهار
من صلاة العصر إلى وقت العشاء كل ذلك وقت مختار ، ومن قاته ذلك لشغل أو
مرض أو نحوه فليتداركه في أى وقت أمكنه من الليل ، وورد أول النهار ووقته
المختار بعد صلاة الصبح ويمتد إلى وقت الضحى الأعلى ومن شغله عذر صحيح
فليتداركه في أى وقت من النهار . وأما الوظيفة فمرة واحدة بين اليوم والليلة أى
وقت أمكن الاجتماع فيه إذا كان في المحل جماعة ، وأما الواحد فبأى وقت شاء
والاجتماع لما في الجماعة شرط صحته ولا بد منه لأهل البلد فإن تركوها رأسا بحيث
لا يجتمعون أصلا فقد خالفوا وخرجوا عن الطريقة وأما تخلف البعض منهم
فمن تخلف لعذر من غير قصد للتخلف فهو كمن حضر ويذكرها وحده ، ومن تخلف
بغير عذر فقد ضيع نفسه في خير كثير لأحده ولا حصر ولوعرفه أكابر العارفين
وفدروا عليه لما تركوه . ومثلها في هذا من أحكام الاجتماع والتخلف عن الذكر
والذكر بعد صلاة العصر من يوم الجمعة أقله ساعة فلكية ، وأما الكلام في الورد
والوظيفة فكثيره مبطل ومن صدر منه فليتدارك الذكر من أوله ، وأما الكلمة
والكلمات لعارض موجب فخير مبطل وأترك أولى ، وأما ورد الصبح فمن قدمه
قبل طلوع الفجر اغتناما لتلك الساعة يحزى . ومن طالع عليه انفجر فلا يذكره إلا بعد
صلاة الصبح ، وأما من يحز عن حفظ جهره الكمال فليذكر عشرين مرة من صلاة
الفاتح لما أغلق والسلام اهـ

سيدي عبد الله السوفي

ومنهم المقدم البركة الجليل ذو الخلق الجميل أبو محمد سيدي عبد الله السوفي كان رحمه الله من أفاضل المقدمين في الطريقة الذين قدمهم سيدنا رضى الله عنه لتلقي طريقته المحمدية ، وكان عند سيدنا رضى الله عنه وعند جميع أصحابه معظما محترما قيد حياة سيدنا رضى الله عنه وبعدها إلى أن توفي رحمه الله بسوف .

وقد وقفت على رسالة كتبها الولي الكبير سيدي محمود التونسي رضى الله عنه إلى الفقراء القاطنين بسوف يخبرهم بكذب من أشاع موت سيدنا رضى الله عنه في ذلك الوقت نصها : إلى كافة أحبائنا وأصفيانا كافة أصحاب سيدنا بسوف على جهنكم السلام التام الأشمل المطلق العام . من كاتبه إليكم العبد الفقير إلى الله أسير ذنبه محمود التجاني خديما وبعده : فإن سألتم عن قدورتنا وخلاصة الحق من عبده سيدنا أحمد بن محمد التجاني مدقنا الله وإياكم من بحره بأعظم الأواني فإنه في حال جوار وصفه من النعم هو وأولاده وعبده وسيدي محمد بن المشرى وما يشه سلفها . الوقت وأذلة المقت من موت الروح الفرد والصدر الأرحم فهو كذب وزور وبهتان لا غير فقد أخبره سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بوعد صادق لا خلاف فيه أنه رضى الله عنه يمكث في القطبانية جميع عمره وهو ثمانون سنة ترجع على يديه ناس ويخسر آخرون ويفيض على الوجود مدده كما هو مذكور . فتبأ للعائد وحاصله لا تعترضوا على أحد فإن الله ملائكة حفاظا يكتبون ما يصدر قولا وفعلًا من كل مخلوق إما خيرا أو شرا فصاحب الخير يثاب وغيره يعاقب حتى يقول المعترض على هذا السيد ليتنى كنت خنزيرا ولم أكن معترضنا فأحملوا الناس على ما هم عليه تستريحوا من ثقلكم والسلام وما أنا قادم عليكم عزما اهـ

المقدم سيدي أحمد بن المبروك السوفي

ومنهم المقدم الفاضل العارف والواصل القائم على ساق الجسد في الطريقة والشارب من منهل الشريعة والحقيقة أبو العباس سيدي أحمد بن المبروك السوفي من أفاضل أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين لهم المحبة الكاملة في الجنب الأحمدي وكان يقضى بعد أغراض سيدنا رضى الله عنه بالجزائر وعنده ينزل الأصحاب المارون بها ويبلغهم لنيل مقاصدهم على أحسن حال كما وقفت على ذلك في رسالة

بعثنا إلى سيدنا رضى الله عنه صاحب سيدنا رضى الله عنه السيد الحاج محمد الصابري
رحمه الله .

السيد بوحسونا

ومنهم البركة العظمى الراقى في الولاية للمقام الاسمى ذوالاخلاق الحسنة والحلقة
المستحسنة أبو عبد الله سيدى محمد بوحسونا المضاوى . هذا السيد الجليل من أفاضل
أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين نلوا الخطوة عنده بصفاء المودة وصدق المحبة
وقد قدمه سيدنا رضى الله عنه في تلقين الطريق الأحمدية بعين ماضى وهو بنواحيها
مشهور بالولاية الكبرى والمعرفة الباهرة وكان محترفا بحرقه البناء لا تزد فيه غشا
للمخلوق أصلا وكان يشترط على من يستخدمه قبل الشروع فى الخدمة أن يذهب
للاصلاة إذا حضر وقتها مع الجماعة فمن أذعن لشرطه وقبله ذهب معه للخدمة وإلا لم
يجبه لمطلوبه ولو بذل له فى الأجرة مالا كبيرا وهو الذى بنى لسيدنا رضى الله عنه
الدور والخلوات الشهيرة بعين ماضى وأبى سمعون وقبره رحمه الله مشهور هناك ،
واعلم أن قرية عين ماضى وقر الله أهلها وحرسها مشهود لها بطيب الهواء وحسن
الأرض كما أنه مشهود لها بالفضل العميم فى الطول والعرض ولو لم يكن من فضائلها
إلا وجود سيدنا رضى الله عنه بها لكفها شرفا ونظرا على غيرها من سائر القرى
وهى الآن من عمالة الجزائر لكنها لازالت والحمد لله معظمة بوجود أولاد سيدنا
رضى الله عنه .

وقد وقفت على رسالة منقولة من خط سيدنا رضى الله عنه بعثنا لأهلها حين
وقع بينهم وبين الباي ما وقع من الهرج الكثير حتى أدام الحال إلى إيقاد نار الفتنة
فى تلك النواحي ونصها :

بعد حمد الله جل جلاله وعز كبرياؤه وتعالى عزه وتقدس مجده وكرمه يصل
الكتاب إلى أيدي أحبائنا وأعز الناس عندنا جماعة أهل عين ماضى من غير
تخصيص . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، من كاتبه إليكم أحمد بن محمد التيجاني
وبعد نسأل الله عز وجل أن يفيض عليكم بحور الأرزاق والخيرات والبركات وأن
يكفيكم شر جميع الخلق وأن يلبسكم رداء العافية والستر بلبه إعلامكم عما كتبتم به
إلى . فأما انتقالى إليكم فإنه قد حان انتقالى من هذه البلدة لكن الأسباب الإلهية

أعجزتني عن الانتقال إليكم لكوني ثقیل الحمل لا یحملنی إلا سبعون بعیرا أو ثمانون
بعیرا ولا أجدھا فی هذا الوقت لا عندی ولا عندكم والآن صارت الطريق بینی وبينكم
مخوفة لا تسلك إلا بشدة من كثرة الأعداء والله غالب علی أمره ، وأما ما طلبتم منی
بعثه إليكم من البارود والرصاص فلا وجود له فی هذه البلاد أصلا وكان قبل هذا
یوجد فی بلاد الجیح والآن بلاد الجیح الطريق بیننا وبينهم مخوفة لا أمان فیها وقد
عاجلنی فی هذه الساعة السفر إلى بلاد انقاد لأجل شراء الزرع الذی أحتاج إلیه
ولا أقدر علی التخلف عنه حتی ساعة لكثرة ما یلزم من أكل الطعام وأما أمر
الباي معكم فاسموا منی نصیحة كاملة یبذلها الوالد المحب لولده إذا كنتم تراعون
نصیحتی فسیروا إلیه فی بلاده وأعطوه ما تقدرین علیه من المال ولا تقا تلوه فإنه
لا خیر لكم فی قتاله وأخبركم أنه انكشف لی من سر الغیب ما لم یكن لسا ولا لكم
به علم وهو أنه سبحانه وتعالى قد قضی فی حكمه علی جمیع خلقه من أهل الصحراء
بثقل المعرم عقوبة لهم علی معاصيهم وعدم توبتهم من ذلك والكثرة استهوار الظلم
والفواحش فی كل محل وعدم النهی عن ذلك وتنفذ حكم الله بذلك ولا سبیل لدفعه
فقد غلبنا وغلبكم أمر الله وعجزنا عن دفع بلائه فی خلقه فإن الله له الحكم والتقدير
والله غالب علی أمره وتنجزاً لوعده فی كتابه بقوله (من یعمل سوءا یجز به)
(ومن یعمل مثقال ذرة شرایره) (فلا یجزی الذین عملوا السیئات إلا ما كانوا
یعملون) ولما فی صحیح البخاری عن أم سلمة وزینب بنت جحش رضی الله عنهما
أنه صلى الله علیه وسلم قال لا إله إلا الله وبل للعرب من شر قد اقترب فقالت
زوجته صلى الله علیه وسلم وما ذاك یارسول الله قال فتح من ردم بأجوج
وما أجوج قدر هكذا وعقد نقرة بین إبهامه وسبابته فقالت یارسول الله أنهلك
وفینا الصالحون قال نعم إذا كثرت الخبیث فأخبر صلى الله علیه وسلم أن وجود
الصالحین فی الخلق لا یدفع البلاء عنهم لكثرة الخبیث

ثم إیاكم أن تخالفوه أو تقا تلوه فقد حدث الأمر من عند الله بما قلته ودلیل
ذلك أن ذلك الأمر قد تم ببلاد الصحراء حاضرها وبادیها ولم یسلم منها أحد ولا بد
أن یعمكم ولا تقدرین علی دفعه فلا یغرنكم ما جرت به عادتكم من غلبتكم علی كل
من قاتلكم فی قرینكم فإن تلك العادة قبل أن یحدث عموم هذا البلاء قلما حدث هذا

البلاء وثبت بإرادة الله فليس لكم إلا التسليم لأمر الله واصبروا حتى يفرج الله
وارضوا بحكم الله وإن أبيتم فإنه يصب عليكم بلاء عظيم لا تقدرُونَ عليه ولا تلتفتوا
أقول من يأبى عن هذا فإن أمر الله لا مرد له قال سبحانه وتعالى (وإذا أراد الله
بقوم سوءاً فلا مرد له) وقد وقع هذا الأمر من الله حقيقة ولا قدرة لكم على دفعه
فكل تدبير عندكم في القتال والخلاف فاتركوه ولا تدبروا إلا في الصلح بينكم وبين
هذا البأى ولا تعارضوا أمر الله فإنى قلت لكم ذلك القول سابقاً ثم ظهر لى من أمر
الله ما لا دافع له رأيت عياناً وإن خالفتم قولى فقد أقيتم بأنفسكم إلى الهلاك وهو
واقع لا محالة إلا أن تصبروا وتعطوه ما يصلح الحال بينكم وبينه وإلا فالذى قتته
لكم واقع لا محالة فدبروا فى نجاه أنفسكم قبل حلول الهلاك فهذه نصيحتى لكم إن
قبلتموها وكان الأمر سابقاً على ما أخبرتكم والآن ظهر من الغيب ما لم يكن لنا به علم
وقد سمعت من السنة أحوال المقادير الإلهية أنك تتعرض لدفع بلاء الله عن
خلقه فهل تقدر على عصمتهم من افتحام الذنوب وحيث لم تقدر على عصمتهم من
افتحام الذنوب فلا بد لكل ذنب من عقوبة فتأخرت وسالت الأمر له فى خلقه
معتزفاً بالعجز والتقصير .

عباد الله . عباد الله . لا تخالفونى فى هذا الذى قتته إلكم وأخبركم
أنه جرت لى عادة مع الله كلما حدثت أحداً على فعل أمر أو تركه فى صلاح نفسه ثم
لم يقبل منى إلا عوقب ببلاء على قدر ذلك الأمر ولم تتخلف هذه العادة وإن قضى
الله واصطالحتم مع البأى بذهاب الشر بينكم وبينه وبعثتم لى من الإبل قدر ما يجعلنى
اتقلت إلكم ولا أقدر على دفع البلاء الذى أراد الله فى خلقه لأجل ذنوبهم
والسلام انتهى

فانظر رحمك الله إلى هذه الرسالة التى ظهر مصداقها حيث خالفوا مضمونها بعد
وفاة سيدنا رضى الله عنه حتى أدى الحال إلى خرابها فى ذلك الوقت وكان أمر الله
قدراً مقدوراً وسيأتى لنا بعض كلام فى بنائها وعمارتها بعد ذلك فى ترجمة صاحب
سيدنا رضى الله عنه سيدنا الشيخ أحمد بن سالم رحمه الله إن شاء الله تعالى

السيد الحشاشى

ومنهم ذر الأخلاق العذبة الدالة على طيب الأصول والأعراق الفقيه الأجل

والاستاذ المجل أبو عبد الله سيدي محمد الحشاني كان عند سيدنا رضي الله عنه ملحوظا بعين الوقار والمحبة والمودة الخصوصية وكان يقرى أولاد سيدنا رضي الله عنهم الكتاب العزيز بداره المباركة وقد زوجه سيدنا رضي الله عنه بابنة بعض إمامته وعقد له عليها بنفسه وذلك أنها لما بلغت وتكلم سيدنا رضي الله تعالى عنه في شأنها كما كانت عادته رضي الله عنه من أنه لا يترك عنده أمة بلا تزويج فأراد الفقيه سيدي محمد بن المشري رحمه الله أن يزوجهما بأحد العبيد فامتنعت عن ذلك وقالت لا أتزوج بهم أبدا فأخبر سيدنا رضي الله تعالى عنه بذلك فبعث رضي الله عنه إلى صاحب الترجمة وقال له إنني أردت أن أزوجهك إن قبلت بهذه وأراه زوجهما ويديها فقال له ياسيدي كيف لا أقبل ذلك وأنا من جملة خدامك فأخذ سيدنا رضي الله عنه في ذلك الوقت كاغدا وكتب فيه مانصه :

الحمد لله أشهد على نفسه أحمد بن محمد التجاني أنه زوج مكفوлатه الزناتية لصاحبه سيدي محمد الحشاني اهـ

كما أخبرني بذلك سيدي أحمد العبد لاوي نفعتني الله به وقد ارتحل من فاس مع أولاد سيدنا لعين ماضي بعد وفاة سيدنا رضي الله عنه وبلغني على لسان بعض الإخوان أن أولاد سيدنا رضي الله عنهم لما أخذوا سيدنا رضي الله عنه من قبره بعد ما دفن بنحو ستة أشهر ^{اليسافروا به} لعين ماضي من غير علم أصحاب سيدنا رضي الله عنهم الموجودين في ذلك الوقت بفاس وبلغ الخبر إليهم اجتمعوا وذهبوا إلى أولاد سيدنا رضي الله عنهم وطلبوا منهم رده إلى قبره الشريف بعد التي واللتيا ومع ذلك لم يتطلعوا على الموضع الذي جعلوه فيه فأخذ الشريف المنيف سيدي موسى بن معروز رحمه الله سيفا في يده وكان ذا قوة هاشمية وقصد صاحب الترجمة وأقسم بيمين لا يبرئها إلا البرور إن لم يخبره أين ذهبوا بسيدنا رضي الله عنه ليندبحه عاجلا فلما رأى الجند منه وكان معروفا به أخبره بالموضع الذي جعلوه فيه فأخذوه ورددوه لقبره الشريف وجعلوا عليه الحراس حفظا له رضي الله عنه ، وقبر صاحب الترجمة بالأغواط رحمه الله .

سيدي النوي

ومنهم المحب الصادق في جناب سيدنا رضي الله عنه ذو القدم الراسخ والفضل

الشامخ أبو عبد الله سيدي النوي بن عطاس الله أحد الخاصة من أصحاب سيدنا
رضي الله عنه الذين حضروا لوفاة سيدنا رضي الله عنه بعد أن ورث منه حظا
وافرا من المعارف وشرب من حوضه المورود كؤوس اللطائف ، وقد سافر بعد
وفاة سيدنا رضي الله عنه مع صاحب سيدنا رضي الله عنه القطب الأشهر سيدي
الحاج علي التماسيني رضي الله عنه إلى عين ماضي .

حدثني المعارف برب سيدي أحمد العبد لاوي تفعني الله به أن صاحب الترجمة
حدثه أن سيدنا رضي الله عنه كان أوصى سيدي الحاج علي التماسيني رضي الله عنه
أن قضى الله بوفاته أن يسافر بأولاده ولا يتركهم بهذه الحضرة الإدريسية ، ولما توفي
سيدنا رضي الله عنه نظر سيدنا الحاج علي رضي الله عنه إلى أحوال أولاد سيدنا
رضي الله عنه فرآهم لا يحبون السفر عن هذه الحضرة الفاسية فتركهم بها وسافر مع
جماعة من أصحاب سيدنا رضي الله عنهم وكان في القافلة ما يقرب من المائتين نفسا
من جملتهم صاحب الترجمة ولما خرجوا من فاس وبنفوا للبحل الذي تنظر منه
المعروف بعنق الجمل وقف القطب سيدي الحاج علي رضي الله عنه ورفع يديه وقال
يا إخوتائي قفوا وارفعوا أيديكم انما نحن ، فوقف الناس ورفعوا أيديهم معه
وصاروا ينظرون ماذا يفعل ثم لفته بعد ما طال وقوفهم على تلك الحالة وهو يحرك
شفتيه إلى أن قال بصوت عال أطلب من الله تعالى ومن سيد الوجود صلى الله عليه
وسلم أن يأمر السلطان بحوز دار سيدنا رضي الله عنه ليحصل القنط لأولاده
فيساعدونا على سفرهم من هذه البلدة ثم ختم دعاءه وسار إلى عين ماضي فكان من
قدرا الله تعالى أن كان سيدنا محمد التكبير رضي الله عنه مارا بأحد طرق فاس راكبا
على إحدى بغاله فرآه راكبا عليها الشريف مولاي إبراهيم بن مولانا سليمان فقال
لابن سيدنا رضي الله عنه أريد منك أن تبعث لي هذه البغلة لأركب عليها وأنظرها
ثم أردتها لك فإياها أعجبتني فعرف ابن سيدنا رضي الله عنه مقصوده وأنه أراد أن
يأخذها بهذه الحيلة فلم يبعثها له وضاعت نفس الشريف المذكور من ذلك وكتب
إلى والده السلطان مولانا سليمان وكان بالحضرة المراكية يخبره بأن أولاد الشيخ
رضي الله عنه أرادوا السفر وعليه فإن سافروا وخرجوا من دار المراكية التي هم
تأولون بها فماذا يفعل بها بعد ذلك فأمره بأن يدفعها لأحد الشرفاء من الأقارب

فاتفق أن كان ورود جوابه يوم عيد الأضحى فأرسل الخليفة المذكور إلى أولاد سيدنا رضى الله عنهم وأمرهم بالرحيل من الدار في ذلك اليوم على نوع من الجبر فصار أولاد سيدنا رضى الله عنه ينقلون أمتعتهم الزاوية المباركة فلم تسعهم وضاع لهم أمور فضجرت نفس أولاد سيدنا رضى الله عنه من ذلك وصاروا ينتظرون قدوم القطب سيدى الحاج على التماسينى رضى الله عنه ليسافر بهم لعين ماضى وكتبوا له بذلك بعد أن كان لا يظن أحد أنهم يسافرون من هذه الحضرة وما ذاك إلا ليقضى الله ما أوصى به سيدنا رضى الله عنه وأشار له أيضا بقوله رضى الله عنه أولادى لا تليق بهم إلا الصحراء مع بركة دعاء القطب سيدنا الحاج على التماسينى رضى الله عنه ، ولما قدم رضى الله عنه من عين ماضى وأراد أن يذهب بهم رضى الله عنهم منعه من ذلك أصحاب سيدنا رضى الله عنه القاطنون بفاس ولم يتركوه يسافر بهم إلا بعد التى والتيا كما قدمنا الإشارة إلى بعض ذلك وفي هذا كفاية .

الفقيه السيد محمد المازرى

ومنهم العالم العامل العارف الواصل المرتقى في أوج السيادة إلى أرفع مقام والحائز قصب السباق في العلوم الظاهرة والباطنة بين الأنام أبو عبد الله سيدى الحاج محمد المازرى أحد خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه كان رحمه الله مشهودا له بالولاية مشهورا بالكشف الصريح ، الملحوظ بالعاية وكان عند سيدنا رضى الله عنه ملحوظا بعين الإجلال في حال حضوره وغيبته وينوه بقدره وعلو مرتبته ويثنى عليه الثناء الجميل ويصفه بصفاء الوداد الذى هو بكل خير كفيلا وكان في العلوم الظاهرة ينزل عند سيدنا رضى الله عنه بمنزلة الامام المازرى أحد الفقهاء المالكية المشهورين برسوخ القدم في العلم مع سلامة الإدراك والفهم .

وقد وقفت مباشرة على فرائد شريفة وفرائد لطيفة بخط صاحب الترجمة قدس سره تلقاها عن سيدنا رضى الله عنه وأذن له فيها عما يشهد له بالخصوصية النامة عنده رضى الله عنه ولتذكر منها هنا طرقا يسيرا إتحافا للإخوان رجاء دعوة صالحة من أخ صالح .

فمن ذلك ما نقله من خط سيدنا رضى الله عنه مباشرة وأجازه به ما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم يقول كاتبه
أحمد بن محمد التجاني عفا الله عنه أخذت بالإذن والإجازة عن السيد محمد بن يوسف
التونسي وهو أخذ عن شيخه السيد عمر بن الحاج محمد وهو أخذ عن السيد الحاج
سليمان وهو أخذ عن الشيخ سيدي محمد شمهروش أحد ملوك الجان المعروف عند
الحكماء بشمهروش الطيار وهو أخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم والذي أخذه

عنه أعني السيد محمد التونسي هو بسم الله الرحمن الرحيم يا عزيز يا وهاب يا ودود

اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني أخذت عنه أن أذكره متى شئت من غير

حد في الوقت ولا في العدد .

وأخذت عنه أيضا للحفاظ من النفس والشیطان ومن شر كل ذي شر في سائر
أوقات الليل والنهار والبر والبحر وكل ما خفت منه وكل ما وقع لي خوف وهو
بسم الله الرحمن الرحيم يا لطيف يا حفيظ يا مانع يا منار من غير حد في العدد ولا في
الوقت وأذن لي كما أذن له شيخه اهـ

وأخذت عن سيدنا وشيخنا وبركتنا سيدي الحاج فرج التونسي الإجازة

والإذن في منظومة الشيخ الدمياطي وفي الأسماء الإدريسية المعروفة وفي أسماء الله

الحسنى. أما المنظومة الدمياطية فبسنده فيها عن الشيخ سيدي محمد بن فارس اللدلي

عن الشيخ سيدي يوسف ، اتصال عن أبيه الشيخ سيدي سعيد ، اتصال الولي

الكبير ، وأخذنا الدمياطية أيضا عن شيخنا الحاج فرج بسنده عن الشيخ الولي

الكبير سيدي محمد الحفناوي المصري بالسند المتصل إلى الشيخ الناظم نور الدين

الدمياطي ، وأما الأسماء الإدريسية فبسنده عن الشيخ الولي الكبير سيدي محمد

الحفناوي المصري بالسند المتصل إلى مشايخنا الكبار وبسنده أيضا في الأسماء

الإدريسية عن الشيخ الولي الكبير سيدي عبد الوهاب العفيفي وأما الأسماء الحسنى

فبسنده عن الشيخ الكبير سيدي محمد الحفناوي وأذن لي في الجميع وأجاز لي على

نحو ما أذن له وأجاز له أشياخه رضي الله عن الجميع وكتب ، أخذ الإجازة والإذن

عبد الله أحمد بن محمد التجاني تاب الله عليه قال كاتبه وأخذت الإذن والإجازة عن

السيد الشريف الحاج العباس المغربي وهو أخذ عن شيخه شيخ الزمان الواصل

مرتبة العرفان الولي الكبير سيدي محمد السمان القاطن بالمدينة المشرفة صلى الله على

فائدة : هذه الصلاة لتجليل الإجابة وتحقيقها في كل اسم وفي كل ورد وهي اللهم
صل صلاة محسنة وسلم سلاما محسنا على سيد المحسنين وإمام المحجلين محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبعا قبل الورد وسبعين بعده اهـ

وأجازنا في كل ما كتب في هذه الورقة بوجهيها كما أجازها شيخه في ذلك اهـ من
خطه مباشرة .

ومن فوائده ما نقلته من خطه أيضا ما نصه : وبما جرب لتتقيد السارق واللص
وكل مؤذ من السباع والدود والسوس والهوام جميعا أن تكتب سبعة أبيات
من البردة من قوله :

هم الجبال فصل عنهم • صادمهم • إلى قوله • فما تفرق بين اليتيم واليتيم
على باب دار أو مخزن أو باب بلد أو باب جنان أو غير ذلك من الأبواب
فإنه لا يصل إليه لص ولا سارق ولا جراد ولا دود ولا علة ولا شيء مما يؤذي بإذن الله
تعالى فأعرف بها وأعرف قدرها فإنها صحيحة مجربة لا شك فيها انتهى إلى غير ذلك
بما وقفت عليه بخطه في كئناش الخليفة المعظم سيدي الحاج علي حرازم رضي الله عنه
وبما وقفت عليه في الكئناش المذكور مكتوبا مانصه بما كان ينشد سيدنا
رضي الله عنه .

ذر من هويت وإن شطت بك الدار وحال من دونه حجب وأستار
لا يمنعك بعد من زيارته إن الحب لمن يحب زوار
وبما أنشده سيدنا رضي الله عنه بعد كلام في الفرق بين عالم الحكمة وعالم المشيئة
بين المحبين سر ليس يفشيهِ قول ولا علم للخلق يحكيهِ
سر بما زجه أنس يقابلهُ نور يحير في بحر من التيسهِ
وأنشده بعد حكاية ذي القرنين قال حين دخل إلى كنز من الكنوز فوجد فيه
من الذخائر والنفائس ما لا حد له ولا حصر ووجد كرسيًا من ذهب جالس عليه
إنسان مكتوب على يمينه : جمعنا المال وأمسكناه
وعن يساره : ثم رحلنا وتركناه

وعند درج الكرسي مكتوب هذه الأبيات :

لقد عمرت في زمن سعيد وكنت من الحوادث في أمان

وفاربت الثريا في علو فسرت على السرير كما ترائي

الحاج محمد المازوني

ومنهم البركة الاجل الفاضل الاكمل ذو السيادة العالية والشيم الفاخرة والمهم
العالية أبو عبد الله سيدي الحاج محمد المازوني . هذا السيد رحمه الله من أفاضل
أصحاب سيدنا رضي الله عنه الأقدمين الذين فازوا بصحبته قبل انتشار هذه الطريقة
المحمدية وكان سيدنا رضي الله عنه يحبه بحبة خاصة وقد أذن له في الاسم الأعظم
وتلاوة الفاتحة بنيته وذكر صلاة الفاتح بنيته أيضا وكان سيدنا رضي الله عنه لا يأذن
في ذلك إلا لأعز أصحابه وأكابرهم حسا ومعنى حتى أنه رضي الله عنه حين أكثر
الناس عليه من طلب ذلك قال قريب وفاته رفعت الإذن في الفاتحة بنية تلاوة الاسم
الأعظم معها عن أذنته فيها ثم أذن رضي الله عنه لمساعة مخصوصة على وجه
مخصوص وعدد مخصوص وقد رأيت في بعض رسائل صاحب الترجمة التي كتبها
لفقيه سيدي محمد بن المشرى بعد أن طلب منه كيفية الذكر اذلك حيث كتب له
بأن سيدنا رضي الله عنه يأمره بأن يكثّر منها صورة النية التي ينويها مرید تلاوة
الفاتحة على الوجه المذكور ونصها من ختاة مباشرة :

اللهم إني نويت تلاوة الاسم الأعظم الكبير الذي فيه الثواب كاملا وهو اسم
الذات وعينها الخاص بها بتلاوة الفاتحة عشر مرات أو أكثر إجلالا وتمظيلا لله
وابتغاء مرضاة الله وقصدا لوجهه الكريم من أجله بسم الله الرحمن الرحيم الخ

وقد بلغني أن صاحب الترجمة رحمه الله توفي في الفتنة التي وقعت بين أهل
عين ماضي وبين عبد القادر الجزائري الذي قال فيه سيدنا الحبيب ابن سيدنا
رضي الله عنه اليوم الذي ينبت الشعر في كف اليد تكون منه تعاقبا له على المحال
في نجح مراده عفا الله عنه وعنه .

السيد أحمد المازوني

ومنهم البركة العظمى والمقام الأسنى الحائز في المراتب أعلاها ومن درر المعارف
أغلاها أبو العباس سيدي أحمد المازوني . كان رحمه الله من أكابر خاصة أصحاب
سيدنا رضي الله عنه الذين قضت لهم العناية بذيل الولاية التامة والكرامة العامة وقد
توفي رحمه الله تعالى قيده حياة سيدنا رضي الله عنه وهو مدفون بروضة أولاد

ابن عبد الله بقباب باب الفتح من قاس صانها اقه من كل باس ، ومن فضائه الدالة على علو مقامه في الولاية ما حدثني به بعضهم أنه لما توفي قال فيه سيدنا رضى الله عنه لأصحابه من له حاجة وأراد قضاءها فليأخذ شيئا من تراب قبر سيدى أحمد المازونى والله أعلم .

عم محمد الهاروشى

ومنهم ذو الفضائل العديدة والشمخ الحيدة والولاية التامة والسيادة العامة الفاضل الأجد البركة عم محمد الهاروشى هذا السيد رحمه الله من أكابر المفتوح عليهم فى هذه الطريقة الأحمدية مشهور بالمعرفة عند جميع الناس ، وقد بلغنى عنه أنه كان أميا ومع ذلك فكان يحفظ كل ما سمع حتى أنه كان إذا حضر مجلس تقرأ فيه جواهر المعاني يسبق القارىء فى السرد ، وهو الذى أخرج سيدنا رضى الله عنه من الصندوق الذى وضعه فيه ساداتنا أولاده قدس سرهم حين أخرجوه من القبر الشريف لينهبوا به إلى عين ماغنى كما تقدمت الإشارة إلى هذه القضية فى غير ما ترجمه .

عم محمد الحميرى

ومنهم البركة الجليل ذو الخلق الجليل والمهبة الصادقة والهمة الفائقة عم محمد الحميرى أحد الملازمين للزاوية المباركة قيد حياة سيدنا رضى الله عنه والمنحوظين بعين القبول عنده وعند الخاصة من أصحابه رضى الله عنهم وقد بلغنى عنه أنه كانت له رحمه الله بذات محبة عظيمة يخاف عليها كثيرا ، ولما وقع الوباء الكبير بفاس ازداد خروفا عليها وكان لا يخرج من داره إلا فى وقت الصلاة المفروضة غالبا وإذا خرج يتركها وحدها فى داره ويذهب إلى الزاوية وقلبا يحد فى طريقه أحدا من كثرة الوباء فقال فى بعض الأيام لسيدنا رضى الله عنه ياسيدى لاني خفت على ابنتى قادم الله لى ولها فدعا له سيدنا رضى الله عنه ومن جملة ما قال فى دعائه وأسأل الله أن يسر لها من يفتح عليه ، فسمع ذلك الشريف سيدى موسى بن معزوز وذهب إليه وتزوجها منه فى ذلك الوقت فهى أم ولده المقدم سيدى بقالى بن معزوز رحم الله الجميع انتهى .

قائدة : حدثنى غير واحد من الثقات أن صاحب سيدنا رضى الله عنه الولي الكبير مولاي محمد بن أبى النصر الشريف العلوى عن سيدنا رضى الله عنه قال من

أراد أن يحفظه الله من الطاعون والوباء فليكتب في صدر بيته قوله تعالى : فلولا
كانت قرية مأمنة فنفعها إيمانها . . إلى قوله إلى حين . ولا يطمس حروفها فإنه
لا يدخل ذلك البيت البتة بإذن الله تعالى .

وبلغني عن سيدنا رضي الله تعالى عنه أنه كان يأمر بالمحافظة عند هجمات الوباء
على دعاء الإمام القلشاني المشهور وهو :

اللهم سكن صدمة قهرمان الجبروت بألطافك الخفية الواردة من باب الملكوت
حتى تشبك بأذيال لطفك ونعتصم بك من انزال قدرتك إذا القدرة الكاملة
والرحمة الشاملة إذا الجلال والإكرام اه ، فان الله يحفظ من واظب عليه ، ومن
لم يذكره فليكتبه ويعلمه عليه فإن الله يحفظه إن شاء سبحانه وتعالى

سیدی الطاهر بو طیبہ

ومنهم الولي الكامل والعارف الواصل المشهود له برسوخ القدم في الولاية
والمشهور بالفتح الكبير المحوط بعين العناية البركة العظمى أبو عبد الله سيدي
الطاهر بو عليبة التليساني أحد الخاصة المفتوح عليهم في هذه الطريقة الخفية . كان
رحمه الله آية من آيات الله الباهرة وقد اشتهرت عنه كرامات عديدة يضيق عنها تأليف
بالخصوص وقد شهد له بالوصول للخلافة الاحمدية التجانية بالتقديم العام من سيدنا
رضي الله عنه وعلى يديه اشتهرت الطريقة بنواحي تليسان وفقرام تليسان يحدثون
عنه بالمعجب العجائب من المناقب ويذكرون أنه صاهر سيدنا رضي الله عنه وحج معه
واعتمر وروى عنه من المعارف ما امتاز به عن غيره في الحضر والسفر إلا أني
رأيت بعض الإخوان أصلح الله لي ولهم الشأن ينكر غالب ما ينسبون إليه والله أعلم
بحقيقة ذلك .

والذي حدثني به سيدي ومولاي أحمد العبد لاوي نفعتني الله به أنه وقع له مع
صاحب الترجمة لما كان بتليسان أنه أراد أن يجدد الإذن عليه في الطريقة قال فقلت
في نفسي كيف أجدد الإذن على هذا المقدم بعد أن أخذت الطريقة عن أكابر أصحاب
سيدنا رضي الله تعالى عنه كالقطب سيدني الحاج علي التماسيني رضي الله عنه قال فما
أتممت هذا الخاطر وأنا بتليسان جالس هند بعض الإخوان بدكانه إذ وقف بجني
صاحب الترجمة وقال مخاطباً لي على سبيل المكاشفة إن سيدنا رضي الله عنه أراد

انسان أن يأخذ هذه الورد من غير واسطة بينه وبينه ، فقال له سيدنا رضى الله عنه
لما بلغه قصده قولوا له هو مأذون ثم ذهب لحال سبيله اهـ

وقبره بلسان مشهور يقصد للزيارة رحمه الله تعالى ورضى عنه

السيد محمود بن القبطان الجزائري

ومنهم محب سيدنا رضى الله عنه بلا ارتياب السالك طريق المودة التامة بين
الأصحاب السيد محمود بن القبطان . هذا السيد رحمه الله كان كثير البرور سيدنا
رضى الله عنه محبا له ومحبا لكل من انتمى له وهو من عمالة الجزائر وقد رأيت في
المشاهد أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر سيدنا رضى الله عنه أن يكتب له كتابا يخبره
فيه بأنه هو حبيب للنبي صلى الله عليه وسلم ، ومن أحبه فهو حبيب عنده وبأمره
فيه بالوقوف مع سيدى الحاج على حرازم وقوف الكرام في كل ما يحتاجه بخير
مشقة والسلام اهـ

الشريف سيدى الأمين الزيزى

ومنهم العلامة الأجل والفقير البركة الفاضل والولى المكامل الشريف المنيف
سيدى محمد الأمين الزيزى نسبة إلى زيز وهو من الشرفاء اليوسفيين وهو أول قادم
لفاس من بلده ، قال العلامة المحقق سيدى الطالب بن الحاج فى كتاب الإشراف
على بعض من بفاس من مشاهير الأشراف بعد أن ذكر أن أولاده ساكنون
بدرج سيدى عراد حدوة فاس الأندلس ما نصه : قدم والدهم سيدى الأمين من
زيز إلى فاس واستوطنها وأخذ عن الوالد ومن فى طبقتة وانصل بالعارف بالله
أبى العباس سيدى أحمد التجانى وسلب إليه الإرادة وكان عالما ناسكا عابدا كثير
الأذكار بآدى الأنوار ولى الخطابة بالمدرسة العنانية مدة وكثيرا ما كان يخبرنى أنه
كان يقرأ على الوالد قدس سره خريدته فى المنطق لجرى كلام فى عكس النقيض
المخالف فأنشأ الشيخ :

وذى خستى جهل وسوء خلألق إذا شامنى ينأى بجنبى ويلتوى
بما كسنى عكس النقيض مخالفا ولم ينعكس ذو خستين بمستوى
قال فظننت أنه عرض بى وأظهرت ذلك من حالى للشيخ فأنشدنى ارتجالا :
بلى والضحى والليل يا بدر إذ سجا وأنت أمين يا أمين من الهجاء

لك الشرف الذي علا البدر في الدجا وألبيت ثوبا من ثاوم مدبجا
ومن يهج أهل البيت نفسه قد هجا ولا سيما من بالعلوم تبرجا
ونوفي آخر جمادى الأولى عام تسعة وخمسين ومائتين وألف ١ هـ
العلامة السيد عبد الواحد الفاسي

ومنهم جامع أشات المعارف ومقتطف أزهار اللطائف بحر العلوم الزاخرة
ومعدن الأسرار الفاخرة أبي عبد الله السيد عبد الواحد الفاسي أحد الملاحظين
عند سيدنا رضي الله عنه بعين الوفا والتمتع به في محبة المهاج القويم المقتطف
من درحة سيدنا رضي الله عنه أنوار أوجع من ثمارها أسراراً وروى من كثره المنهل
الصافي إلا أنه لم يثبت عندي أخذه عن سيدنا رضي الله عنه طريقته المجدبة وله معرفة
خسروية بسيدنا رضي الله عنه قبل استيظافه بفارس وله في مدح سيدنا رضي الله عنه
قصائد متعددة وقد نقل منها في جواهر المعاني قصيدة رائعة ونسبها لبعض الفاسيين
وهو صاحب الترجمة ونص ما في الجواهر في ذكر بعض كلمات سيدنا رضي الله
عنه ، وقد وصفه بعض المحبين الأدباء من السادات الفاسيين أدام الله حفظه بالخلافة
التعريفية وكونه مظهر الأمر الإلهي وغير ذلك مما يشير إلى وصف حاله ومقامه
في قصيدة له أحبيب إبرازها لاختصارها وحسنها وهي :

| | |
|--------------------------------|--------------------------------|
| لقد مدت الأمداح أعناقها إلى | مدح إمام فائض المور والسر |
| فقال لسان الحال كيف بدا وقد | غدا قلبه مرسى به مظهر الأمر |
| ولم يبق فيه غير ذكر إلهه | وصار له بيتا تعدس عن غير |
| وأفنى في التوحيد ذاتا وغاب فيه | بحار من التحقيق في لجها بصرى |
| ومد بر من بقاء وألبيت | عليه حلى التقريب والوصل والبر |
| وقيل له أنت الخليفة فارعين | وأمرك أمرى ما حكمت به يجرى |
| وعنه أنوار النبوة فاغتدا | بها وارثا كل الكمال بلا حصر |
| وزكته أخلاق وفاض ينابعا | من السر والعرفان والفضل والخير |
| وأبدت عليه مسحة من جمالها | لذلك قلوب العاشقين له تجري |
| وتشاقه حبا وتعي بذكره | وكان لديها حبيب الذكر والنشر |
| وصار مهابا في الصدور معظما | يزج الذي يغشاه في الجرد والذكر |

وتفصيل أوصاف له متعذر
وهذا كلام من طائفي ملحق
عليه رضى الرحمن ماحن عاشق
ومعشره والصحب طرا بأسرهم
وفى الجامع فى وزن هذه القصيدة ونسبها لبعض الأدباء هذه القصيدة
تجاني ذو عز وجاه ورفعة
تجاني ذو علم وحلم ورفعة
تجاني فى علم التصوف لم يقس
تجاني فى علم الحقائق ساج
تجاني حاز المكرمات جميعها
تجاني غوث الأنام وكلهم
ألفهنا الشيخ محيى تمسكوا
وسيروا على آثاره وتحفظوا
فلا تلجؤوا إلا إليه أحبى
فلو طفت أقطار البلاد وجلاتها
يمينا به ما شئت حسنا كحسنه
فدعنى أجر الذيل فخرا به ومن
تخلت جوارا زادنى منه غبطة
فها أنا فى عيش خصيب بقربه
فيا سعد عبد قد رآه بعينه
ألا أيها المشغوف درك روضه
فله من شيخ درى العلم جملة
فرد يافقيرا فى هواه تولما
ولا تلتفت أصلا وقدم جميع ما
فأنواره تجلى القلوب من الصدى
عليك به يا كل من هو طالب

فكيف يطاق مدحه فاقبلن عذرى
يجارى جيادا بالبطى من الحر
لرؤيا سناه فى محاسنه الغر
من شباب وشيخ ذى حياة وذى قبر
ونسبها لبعض الأدباء هذه القصيدة
تجاني بالمولى غنى عن الغير
تجاني طود شامخ عالم مقرى
تجاني فى علم الأسير كالبحر
تجاني فى علم الشريعة ذو حصر
وفاق الورى فى العلم والزهد والصبر
له يلجؤون فى المهمات والضير
وروضوا نفوسا تبتغى الحق بالسير
وآدابهم فاستعملوا يا ذوى الحجر
بذا الزمن الصعب الخلى عن الخير
لما تلتقى أصلا شبيها بذا الخبر
ولا رمقت عيناي كالشيخ فى الدهر
يكون التجاني جاره خص بالفخر
وما ملت عن ذاك الجنب إلى الغير
أشاهده جهرا كما هر فى سرى
لقد نال عزا فى الأنام بلا نكر
لتجنى ثمار العلم منه مدى الدهر
وحاز مقاما لم ينله ذوو السر
وعمر كفالزمه سروزا به وادر
يصدق عنه واقطع الشفع بالوتر
وأوراده فكفى المريد من الحشر
ورام وصولا عن قريب ومضطر

وجد وجد بالانفس وارض بحبه
يكل لسانى عن حقيقة مدحه
فيارب بالمختار من آل هاشم
فصل وسلم دائما متواليا

فإنك تلقى النصر فى العسر والبسر
فياعجبا هل ينقص الدلو من بحر
ولاخوانه أولى العناية والصبر
على من سما قدرا على ليله القدر

ووقفت لصاحب الترجمة على قصيدة طويلة فى هذا البحر وقافيته توصل إلى
الله فيها بالاسم الأعظم أملاها على الخليفة الأعظم سيدى الحاج على حرازم رضى الله
عنه ومن خطه نقلت بواسطة وهى :

بحمدك يا من لا يخيب راجيا
تعاليت يا من لا ترام صفاته
وعدت بكشف الضر يا سامع الدعاء
ولا شك قد سميت نفسك قاهرا
تفردت بالتدبير والحكم ربنا
فرزنا إلى جاء النبی نوسلا
محمد الهادى اعتمادى وملجئى
رسول كريم شافع ومفرج
نبى أتى حصنا وأمنا فكل من
نبى حوى كل المكارم والعلا
نبى به بشرى الخلائق كلها
توسل به تظفر بقصدك وافرا
فما للورى إلا حى جاءه الذى
أسانا ولكن قد فررنا لجاهه
تفضل بعفو منك عنا وسامحن
وعجل بخير يصلح الكبر عاجلا
بما قد حوت هذى الحروف من السر
بحاء لرحمة ومحور لدى السوى

بدأت وأنت عالم الغيب والجهر
وعندك مفتاح الأمور بما ندرى
ويا كاشف البلوى المحيى المضطر
لك الحمد كل الحمد يا ناقد الأمر
لحل عقود العسر والبسر والنصر
عليه صلاة الله ليست بذى حصر
به الفضل عند الله فى كل ماعصر
رؤوف بشير راحم لذوى الضر
أتى بمجده الأسنى له غاية الفخر
نبى هو الفرد المشفع فى الحشر
نبى به ينجو الضعيف من المكر
وتنهنا بما أملت من مشتهى الأمر
به تذهب الأسوا وينجو من الشر
لحق رجائي واشددن به ازرى
ذنوبا لنا واحفظ بحفظك للذكر
ونج بفضل من هدو ومن قهر
ومن أعظم الأسما المعظم فى القدر
وحلم وحق والحماية من أسر

كذا حرمة مع حجة حكمة بدت
 بيم امتنان وامتناع من الأذى
 بيباء آيات الإلاه تعمننا
 وبالآلف اللذ حاز سرا لآلة
 تمن بجمع القلوب عليك يا
 بكاف لنفي الكيف والشك كن لنا
 وسين أسر السر أحمدك الذي
 بقاف اقتدار اذهب الحجب واكفنا
 إلهي بسر ها الأوهية التي
 وبسر لنا مع راحة القلب أمرنا
 وباللام من سما الجلالة كن لنا
 بلام قبول بارحيم أقبان دعا
 وباللام لاقبال أقبل بكل ما
 بعين الوجود والمعانية التي
 ترقى لما لا يدرك المرء كنهه
 تفك لنا أسرا من الغير واكشفن
 وفي العين من بحر التوحد أغرقن
 بضاد لأهل الصدق صدوا به إلى
 إلهي بالاسم الأعظم مظهر العلا
 أذقني حبا للإله مشاهدا
 وتلبسني ثوب المعارف والرضى
 وتطلق قيادا من شوائب غيرت
 إلهي هل من نفحة نبوية
 فتحي قوادا قد أميت جهالة
 بحرمة من أردتته الخير كله
 محمد المنجي الشفيع لمن هوى

تجود على العبد المفرط بالستر
 مكانة مع ملك أعذنا من الوزر
 بكامل فتح والضيافة من خسر
 والافراد والتأليف في حضرة الطهر
 إله الورى طرا وأمن لدى القبر
 وكافى كفاية العدو أخى الغدر
 به حصل الإسعاد مع معظم الذخر
 عداة بقوا مع محبة لأذى السحر
 يفل بها الطغيان فل ذوى الدر
 بها هيبة ثم الهبات لدى أجر
 وإيا لدى كل الأمور بلا عسر
 كبير صغير قد رجا جابر الكبر
 يؤمله العبد الحقير بلا نكر
 ترقى بها المختار فى ليلة يسرى
 يحل هن التحديد والوهم والخمر
 بجودك ما يوذى من العسر لليسر
 وألهمنى التوفيق للحمد والشكر
 سبيل الهدى صدق رجائي لما ندرى
 ومركز أسرار الهداة ذوى البر
 جلالة سر قد يحا ظلة الصدر
 وحالة علم والتقى وفق الفقير
 لنسرح فى جنات مصرفة البر
 على مستجير من بعاد ومن نجر
 ويندو سريعا فى الكرامة والبشر
 فاعجز ذا نظم وأعي ذوى النثر
 مزيج الردى مولى الهدى واضح الأمر

تفضل علينا بالإجابة إنا لجأنا له في الكون من راجع التجر
وما خاب عبد قد توسل باسمه فلا تخش حدث ما تشاء عن البحر
عليه صلاة الله أزكى صلاته وأزكى سلام دائماً طيب النشر
سيدى عمر بن سيدى محمد بن سيدى عبد العزيز الدباغ

ومنهم الشريف الجليل القدر منور القلب ومنشرح الصدر الراقى في مراقى المجد
إلى أعلاها والحائز من درر السرمصون أغلاها سيدى عمر بن سيدى محمد بن القطب
الكبير والغوث الشهير من يشار له بالأصابع في المغرب والمشرق ومن قلبه بنور
المعرفة بالله مشرق صاحب الكرامات العديدة والمناقب المجيدة التى أشار إلى
بعضها مؤلف كتاب الأبريز في هذا السيد الجليل جد صاحب الترجمة سيدى
عبد العزيز الدباغ رضى الله عنه .

كان صاحب الترجمة رحمه الله على قوم جده المذكور في التخلق بالأخلاق السنية
واكتساب المفاخر السنية ، ومع ما أعطاه الله له من السر المصون والعلم المخزون
مع الجاه الكبير والفضل الشهير كان يبحث كل البحث على من يوصله لطريق المعرفة
التامة ويتراعى من طريقة إلى طريقة لا يرضى لنفسه اقامته على غرورها بما نالته
من الجاه حتى بلغه الله ما رجا ، حين دعاه داعى السعادة والفلاح إلى طريق سيدنا
رضى الله عنه حين سمع به فكتب إلى سيدنا رضى الله عنه يطلب منه الإذن في
طريقه بعد الاجتماع به قبل ذلك وتقرب إليه بكل ما يعطف قلبه فأجابه سيدنا رضى الله
عنه برسالة نقلناها من خطه بواسطة ثقة نصها : الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا
محمد وآله بعد حمد الله جل جلاله وعز كبريائه وتعالى عزه وتقدم بحمده وكرمه
يصل الكتاب بيد سيدنا الشريف الأصيل الماجد النبيل سيدنا عمر بن محمد نجل
القطب الواصل والغوث الكامل الشيخ الربانى والفرد الصمدانى مولانا عبد العزيز
الدباغ أمدنا الله وإياكم بمدده السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وهى كاتبة أهليكم
وأولادكم وهى من أضاف إلى حاكم من صاحب وقريب وحميم وحبيب من كاتبة
إليكم العبد الفقير إلى الله أحمد بن محمد التجانى وبعد نسأل الله جل جلالته وعظامته وتعالى
أسماؤه وصفاته أن يعافىكم بزوال كل هلة وضرو وأن ينزل فيكم وبكم كمال الصحة
والقوة والسلامة من كل شر وأن يطهر منكم القلب والقالب جملة وتفصيلاً من كل

ماسوى الله وأن يمن عليكم بدوام الوقوف بين يديه منقطعين من كل ماسواه حتى تفوز بغاية البغية والمطلوب آمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . ثم إنكم بعثتم إينا طالبين ذكر وردنا فيها أنا أكتبه لكم وهو : أستغفر الله مائة مرة وصلاة الفاتح لما أغلق مائة مرة وهى معلومة ثم بعدها لا إله إلا الله مائة مرة ووقت ذلك بعد صلاة الصبح وبعد صلاة المغرب وإن قدم عليها بعد صلاة العصر يمكن ذكر الورد بكامله فى كل وقت من الوقتين وليس على الذكر إلا ذكر هذين الوقتين وما سواهما إن شاء ذكر فهو زيادة خير وإن شاء ترك ولا حرج ، وصلاة الفاتح لما أغلق هى هذه :

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم . ومن كان فى وقت شغل عاجلاً وثقل عليه فليجعل مكانها اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وليس إلا فى وقت الاستعجال والسلام ورحمة الله وبركاته على سيدى حمدون ابن الحاج ونسأل الله أن يكتبه فى ديوان السعداء فى الدنيا والآخرة وأن يجعله ممن يبلغ سعادة الآخرة بلا كثرة عمل آمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً

وقد كان سيدنا رضى الله عنه يحب صاحب الترجمة محبة خاصة ويقربه إليه من بين العامة والخاصة وهو أحد الخاصة الذين حضروا نقش الاسم الأعظم بزاوية سيدنا رضى الله عنه ودفنه بها بحضور سيدنا رضى الله عنه اتحصين أصحاب سيدنا رضى الله عنه وحفظهم أينما كانوا كما تقدمت الإشارة إليه وإن المحل الذى دفن فيه الاسم المذكور والله أعلم هو أساس البارية المعروفة بالسارية الميمونة من الزاوية المباركة ويقال لها أيضاً سارية الذهب ، وكان الغالب على سيدنا رضى الله عنه جلوسه عندها .

وأنشدنى سيدنا العارف بالله تعالى الولي الصالح الشريف الأصيل مولاي الطاهر بن أبى النصر العلوى رضى الله عنه هذه الأبيات وأخبرنى أنها كانت مكتوبة بالمحل الذى كان يجلس فيه سيدنا رضى الله عنه من الزاوية المباركة ونصها :
بمعين فردّه برد . حشاك واشرب الراح صافيا بشراك

فالتجاني لكل جان نجاة إن تسل وعلما أخى أعطاك
والزمان أن صال كان صلاحا وسلاحا مهندا فتاكا
هذه هذه مناقب شيخى فاذخر من سحر اثنا أسلاك

المقدم سيدى محمد بلقاسم بصرى المكناسى

ومنهم الفقيه الأجل العلامة الأفاضل الخائض فى بحور المعارف والمستخرج
منها جواهر اللطائف المقدم البركة الملحوظ بعين العناية فى الكون والحركة
أبو عبد الله سيدى محمد بلقاسم بصرى المكناسى رضى الله عنه . كان رحمه الله
صاحب ذوق عجيب وفهم مصيب رجلا لييبا حاذقا أريبا ذا لهجة صادقة وهمة
قائمة مع انبساط وانشراح وولاية وصلاح وعاجل عليه رضى الله عنه الدال على
كمال ولايته تأدبه مع الكبير والصغير مع تواضعه التام . وكان رحمه الله مجربا
للأمور يعطى الأشياء حقها وله معرفة بأحوال الناس بكل البلاد ومن جوابه
لبعض من سأله عن الفقيه العلامة سيدى محمد إكنسوس لم كان لا ينبسط مع غالب
الإخوان فى الناحية المراكشية ولا يتكلم معهم إلا بكلام أوجبه المقام قوله إن الفقيه
المذكور رضى الله عنه كان حكما لييبا وطبايع أهل مراکش مبسوطة غالب عليها
الهزل والبسط التام فكان يعاملهم بالنقيض لبقاء حرمة الشيخ رضى الله عنه بقاء
حرمة الفقيه المذكور عندهم فى قلوبهم فلو انشرح وانبسط معهم لانتفت الحرمة
وإذا انتفت فلا يحصل النفع لأحد منهم أصلا من الشيخ رضى الله عنه بسبب انتفاء
الحرمة والحرمة أصل فى نفع المرید .

وكان يقول فى وصف أهل مراکش اعلم أن طبيعة أهل مراکش فى غاية البسط
والانشراح وقد رزقهم الله الإلفة خصوصا للضيوف فيألفون الضيف سريعا ألفة
عظيمة . وإصاحب الترجمة رحمه الله تعالى مقالات شريفة وأحوال لطيفة وقد
وقفت على رسالة أرسلها إليه بعض علماء شنجيط نذكر هنا بعضها لما اشتملت عليه
من الفوائد العجيبة المدخرة لاسيما وقد ذكر فيها بعض مناقب هذا السيد الجليل
رضى الله عنه ونص المقصود منها :

اعلم سيدى أنه مامنهى من زيارتكم فى الستة أشهر التى أفتها بفاس لزيارة
سيدنا ومولانا الشيخ رضى الله عنه ومصاحبة مولانا محمد بن أبى النصر لإفلا

عني الله عنا وعنه وذلك أني كنت أنا وهو نتكلم في منع الزيارة وإباحتها في طريقنا
الأحدية التجانية فأمنعها أنا ويبيحها هو ، وأذكر له منع الشيخ لها كقوله رضي الله
عنه : كل من أخذ وردنا ودخل طريقنا لا يزور أحدا من الأولياء لا الأحياء
ولا الأموات .

وقوله رضي الله عنه أمرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أن أرفع الإذن
عن رجلين زارا مولاي عبد السلام ابن مشيش رضي الله عنه .

وكقوله رضي الله عنه قال لي سيد الوجود صلى الله عليه وسلم مسألة أغفلها
الشيخ وهي أن كل من عرف شيخا وزار غيره لا ينتفع به ولا بذلك الغير أصلا
وقوله رضي الله عنه قال لي سيد الوجود صلى الله عليه وسلم إذا مر أصحابك
بأصحابي فليزورهم وأما الغير فلا .

وفي الجواهر وأما فضل أتباعه رضي الله عنه فقد أخبره سيد الوجود صلى الله
عليه وسلم أن كل من أحبه فهو حبيب للنبي صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يكون
وليا قطعا وأمره أن ينهي أصحابه عن زيارة الأولياء الأحياء والأموات وكل من
زار منهم ينسلخ عن طريقته ولا يحصل على مقصوده ، فلما سمع ما تقدم من النصوص
في عدم الزيارة قال لي ان الشيخ رضي الله عنه كان كثير الزيارة لمولانا إدريس
رضي الله عنه فقلت له يا هذا إن الشيخ رضي الله عنه هو صاحب الطريقة وله المنع
والإباحة فيها ويولي ويعزل وله أن يبيح لنفسه شيئا ويمنع منه جميع تلامذته وله
أن يمنع بعض مريديه شيئا ويبيح ذلك الشيء بعينه لبعض آخر هل ما أراده الله
تعالى وأطلعه عليه بما فيه صلاحهم وعلى ما أعطته الفراسة العرفانية واقتضته
الحكمة الإلهية وساقته إليهم العناية الربانية في الطريقة واجبات ومحرمات
ومندوبات ومكروهات ومباحات وذلك كله للشيخ رضي الله عنه ، وعنه يؤخذ
ولو لم نطلع على السر في ذلك ولم نعرف الحكمة فيه فقد نصوا على أن من قال
لشيخه لم لا يفلح أبدا ، وأيضا في الناس أقوياء وضعفاء وخاصة وعامة ومتوسطون
والشيخ رضوان الله عليه عارف بأحوالهم وينزلهم منازلهم لا يخاطبهم إلا على قدر
عقولهم ولا يعطيهم إلا على قدر استعدادهم وروحانيته مع كل واحد منهم ولو بلغوا

١٠ ليس المنع على سبيل التحريم ولكن كنهه كالاكتفاء بطبيب واحد المصحح

ما بلغوا على اختلاف أماكنتهم وتباين أحوالهم فلا يأمر الأقوياء بالنزول لمرتبة
 الضعفاء ولا يكلف الضعفاء بالصعود لمرتبة الأقوياء إذ ليست الرخصة للأقوياء
 ولا العزيمة للضعفاء فمن كان قويا خاطبه بالعزيمة والاحتياط ، ومن ضعف خاطبه
 بالرخصة والتخفيف اقتداء بالشارع صلى الله عليه وسلم واتباعا لشريعته كما يعلم ذلك
 من سيرته صلى الله عليه وسلم وتشريعه مع أصحابه الفضلاء وآل بيته الأتقياء فقد
 أباح صلى الله عليه وسلم لنفسه شيئا كالوصال ومنعه آله وصحابه ومنع شيئا نفسه
 وآله كالزكاة وأباح لأصحابه وأوجب شيئا على نفسه كالضحى والأضحية والتهجد
 بعد نوم والوتر بحضور والسواك لكل صلاة ولم يوجب على أصحابه وأباح شيئا
 لبعض أصحابه كالتصدق بجميع ماله ومنعه غيره ونهى عبد الله بن عمرو عن سرد
 الصوم وأقر عليه حمزة بن عمر الأسدي وأمر أبا بكر الصديق برفع صوته في صلاته
 وعمر بن الخطاب بالإخفاء ، وأقر أهل الصفة على التجريد وأمر حكيم ابن
 حزام بالتسبب وأعلم معاذ بن جبل بأن من قال لا إله إلا الله وجبت له الجنة وأمر
 بإخفاء ذلك عن كل الناس ، وخص حذيفة بالسرا وأوصى أبا هريرة بأن لا ينام
 إلا على وتر وتفقد عليا وفاطمة بصلاتهما من الليل وعائشة تترض بين يديه
 احتراض الجنائز فلم يوقفها إلى غير ذلك مما علم من السيرة النبوية اهـ ، وأما ترك
 الزيارة فهو واجب في طريقنا وشرط صحة في أخذ وردنا قال في منية المريد :

| | |
|--------------------------|----------------------------|
| يعطى لكل مسلم تحملا | عدم زور لاوليا مسجلا |
| سواء الأموات والأحياء | وتخرج الصحب والأنبياء |
| لابأس أن يزور بعض الفقرا | بعضا وذاك حسن إذا جرى |
| وكل من أخذ عن شيخ وزار | سواء لم ينفع به ولا المزار |
| ونحن مائلنا بزورهم غرض | لما نهانا عنه خير من فرض |
| ومع ذلك لنا منه عوض | صحيح الاسناد بلا شك عرض |
| فمن تلا جوهرة الكمال | في عدد تأويها ذا التال |
| لحضرة النبي ذى المعالي | زيارة لسيد الأرسال |
| كانت له تعدل زور الرسل | والأنبياء وكل قطب وولى |

١٥، الوجوب هنا المراد به الوجوب الاصطلاحي للقربية وهو في كل طريقة اهـ المصحح :

لأنه كأنه قد زارا نيينا فياله نفاوا
فأفعل فدى لك أبي وأمي ماقلته نظفر بخير جم
وليس ذا منا تكبرا على ساداتنا أولى المزايا والعلا
كلا جنابهم لدينا محترم لم لا وهم أهل المعالي والكرم

وأما منع الزيارة لنا من الشيخ رضى الله عنه فمعلوم من الطريقة الأحمدية ضرورة وذلك في حقنا معشر المريدين لا في حقه هو رضى الله عنه .

ثم قلت له أيضا وأيت شعري ما يكون جوابك لمن سألك هل الشيخ رضى الله عنه كان يفعل الأذكار اللازمة للطريق أم لا وعلى تقدير فعله لها هل ذلك منه على الوجوب كما في حقنا نحن ولو فتح على الواحد منا وأذن له في التصرف أم لا ، وهل الثلاثة والعشرون شرطا التي من جملة هذا الشرط مشروطة عليه كذلك أم لا وقد هلت أن الزيارة غايتها الجواز والاستحباب وتعلم أن صوم التطوع يصير واجبا بعد الشروع فيه كما ذكره غير واحد من علماء الأمة كقول بعضهم :
صلاة وصوم ثم حج وعمرة
عكوف طواف بالشروع تحتما
وقول الآخر :

صلاتنا وصومنا وحجنا وعمره لنا كذا اعتكافنا
طوافنا كذا اتمام المقتدى فيلزم القضاء بقطع العماد

انتهى وقد نص العلماء على جواز الفطر في التطوع لمن أمره شيخه بذلك وقال في المختصر وفي النفل بالعمد الحرام ولو بطلاق بت إلا لوجه كوالد وشيخ وإن لم يخلفا والمراد بالشيخ شيخ الطريقة وألحق بعضهم به شيخ العلم الشرعي انظر شرح الدردير وغيره ، وإذا جاز للمريد ترك فعل واجب بأمر شيخه له بتركه إنما ظنك بترك جاز أو مندوب وأين الواجب والمندوب لا يستويان .

نعم من الشروط للمريد طريقتنا أن يعظم جانب الأولياء ويحترمهم غاية الاحترام ويرى أن تعظيمهم تعظيم لجنابه صلى الله عليه وسلم وآل بيته في ذلك أولى وله أن يتعلم من جميع الأولياء أمر دينه ويحضر مجالسهم ويسمع مواعظهم اه
وأما القصد لزيارة تترك أو تعلق فلا لأن حدهما الجامع بينهما مطلق الانتفاع من غير الشيخ وهو مضر بالمريد ومنوع عند أهل الطريق اه

فلما سمع ما لم يحظر على باله ولم يجد جوابا أراد أن يرجع إلى وقال لقد كنت
تردني بكلامك الحق إلا أني تذكرت تذكرة وأخرج لي وثيقة وقال لي إنها بخط يديكم
الكرامة وأنا لا أتهمه في ذلك الوقت بالكذب وفيها الترخيص في الزيارة وأنا سيدي
كل من رخص في الزيارة لا ينبغي لي فيه حاجة ولو كان سيدي محمد الحبيب ولد سيدنا
ومولانا الشيخ رضي الله عنهما وقد برأكم الله تعالى من تلك الصحيفة بملاقاتي للأستاذ
الفقيه سيدي محمد بن أحمد الكندوس وبين لي حال ذلك الشخص وسألني هل أعرف
خطكم مع علمه بأنني لا أعرفه فقلت له لا أعرفه فقال لي ومن أين لك تصديق ذلك
الشخص وأنت لا تعرف خط سيدنا المقدم الذي دعاه سيدنا بلفظ المقدم قيد حياته
ونوه به ثم قال لي والله ما عندنا في بلاد المغرب من هو كالمقدم في التمسك بالطريقة
الاحمدية وإعزازها وتشيدها وإقامة دعائمها وحفظ شروطها وضبط أذكارها
وأمرارها ودعواتها وخلواتها وجلوانها وتخليتها وتجليتها ونوجهاها ومقاصدها
وأصولها وفصولها ومصالحاتها ومفاسدها وثمراتها ومنازلها وأنوارها وأجورها
ومراتبها وآدابها وفضائلها ومقاماتها وكيفياتها وكمياتها فسررت بذلك وتعطرت
أنفاسي بهذا الكلام العاطر ونأسفت وتندمت حيث لا ينفعني الندم وقلت إنا لله
وإنا إليه راجعون وكنت إذ ذاك في رفقة لبلادنا لا أقدر أن أتخلف عنها قيد شبر
لكون البلاد بعيدة والرفقة قل أن توجد لها إلا نادرا .

ثم قال لي الفقيه على وجه المداعبة التي ضمنها كتاب كيف بك يا فلان لما كنت
متوجها إلى المغرب أعلمناك بكل من تلقاه وتأخذ عنه إفادة وترجع إلى وتقول
قال لي فلان كيت وكيت ليس هذا فعل عاقل اهـ

وأيضا بعضهم عفا الله عنا وعنه منحنى من ملاقات سيدي عبيد الوهاب بن
الأحرر وقد أذكره بقيد الحياة قال لي هذا البعض إنه يرخص في الزيارة وقد ذكرته
لفقيه أيضا وما قيل عنه فتنى عنه ذلك وقال لي أسرار الطريقة استجبت بموت ابن
الأحرر فقلت لأحول ولا قوة إلا بالله ورأيت أني ارتكبت أمرا عظيما فأنا سيدي
أتوب إلى الله تعالى وأستغفره والله ما قر لي قرار منذ وصلت إلى بلادى وأتم
نصب عيني فأنا أطلب من جمالتكم المساعدة وتدعون لي أن يعوضني الله تعالى ما فاتني
بحرمة بركت مولانا الشيخ وبركاتكم .

شفيعى إليك الله لأشئ غيره وليس إلى رد الشفييع سبيل
أه غيره

ما أحسن العفو من القادر لاسيما لغير ذى ناصر
فلا بد سيدى من المسامحة فهى رأس المال عندى ومحصل السؤال منى :
فمبنى مسيئاً كالذى قلت ظالماً فعفوا جيلاً كى يكون لك الفضل
فإن لم أكن للعفو منك لسوء ما أنيت به أهلاً فأنت له أهل
انتهى . أقول وقد سمعت مراراً من كثير من الإخوان أن صاحب الترجمة
لم يأخذ الطريقة مباشرة عن سيدنا رضى الله عنه وإنما أخذها عن بعض المقدمين
الذين كانوا بقبيلة بنى مطير والله أعلم بحقيقة الأمر وقد طالعت فى تقييد المولى الصالح
سيدى العربى بن السايح رضى الله عنه أجاب به بعض علماء تونس بما يقوى هذا وقد
تقدمت الإحاطة عليه . ووقفنا على كرارىس بخط حفيد صاحب الترجمة الفقيه
العدل سيدى محمد أمده الله منقولة من خط صاحب الترجمة لأبأس بنقل ما يؤيد ما قلناه
من كونه لم يتلق التقديم عن الشيخ رضى الله تعالى عنه واهـ رخصه :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسول الله وآله وصحبه ومن
من الله على أفقر الورى إلى زحمة مولاه الراجى عفوه ورضاه محمد بن بلقاسم بن
الطيب المعروف بابن بصرى أن حصل الإذن فى تلقين ورد شيخنا العارف الأكبر
والكبريت الأحمر القطب المكنوم والبرزخ المختوم الشريف الحنفى مولانا
أبى العباس أحمد بن محمد النجاشى رضى الله عنه من أخينا فى الله الحبيب المحبوب
البركة الذى كان يشهد له الشيخ رضى الله عنه حال حياته بالفتح تصريحاً وعند
الإذن من الشيخ وكان يلحق الأوراد حال حياة الشيخ رضى الله عنه وهو سيدى
الحاج على بن الحاج عيسى من بلاد تماسين بصحراء الجريد ومن هناك كتب إلى
بالإذن بخط يده وهذا هو المكتوب :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وبعد : فقد أذنت لحبيبه
سيدى محمد البصرى المكناسى فى إعطاء الورد لسيدنا أبى العباس لكل من طلبه
منه نفعه الله به ورفع كل من أخذ عنه وهو الورد المعلوم أستغفر الله مائة مرة

داه قند دعام سيدنا قيد حياهه بلفظ المقيم انظر ص ٤٢٦ اه المصحح

وصلاة الفاتح لما أغلق الخ وإلا لمن لم يحفظ الفاتح اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله مائة مرة وذلك كالصبيان والنساء ومن يحفظ صلاة الفاتح فهي أفضل ولا إله إلا الله مائة مرة صباحا ومساء ، وكذلك من دخل هذه الطريقة يلزم الوظيفة صباحا ومساء وإلا مرة بين الليل والنهار تكفي إما صباحا أو مساء وهو أفضل وهي : أستغفر الله مائة مرة أو أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ثلاثين مرة ، وصلاة الفاتح لما أغلق خمسون مرة لا إله إلا الله مائة مرة وجوهرة النكال اثنتي عشرة مرة وكذلك الهيلة يوم الجمعة بعد العصر يؤخر نحو ساعة ويبقى يذكرها إلى الغروب بغير عدد ، وإذا كان ذا حاجة أيضا ولم يتيسر له العدد لأخرج عليه ولكن بفوته خير كثير وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم كأنه على بن عيسى عن إذن سيدنا رضي الله عنه وسيد كل ما خلق الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اه قال صاحب الترجمة رضي الله عنه مانعه :

وأما الورد فأخذته عن الشيخ حال حياته رضي الله عنه وهو عن النبي صلى الله عليه وسلم بقطة بلا واسطة فصار الواسطة بيني وبين النبي صلى الله عليه وسلم في الورد هو الشيخ رضي الله عنه ولا أعلى من هذا السند لله الحمد وله المنه اه

ونص إجازة سيدي الحاج عبد الوهاب بن الأحمر لصاحب الترجمة كما نقلته من خطه : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله أحمد الله وأشكره بلسان المرتبة الجامعة للكالات كلها وأصل وأسلم على من خصه الله بالعلوم والأسرار بأجمعها وعلى آله وصحبه والتابعين وأطلب من الله رضا الأكبر وقربه الأنور أن يتحف به حضرة روح شيخنا الأكبر القطب الرباني والفرد العمداني البرزخ المخدوم والقطب المكتوم بمد المشايخ كلها من لدن عصر الصحابة إلى النفع في الصور لإمام العارفين ووصلة الكاملين أبو العباس سيدي أحمد بن محمد التجاني الشريف الحسيني رضي الله عنه ونفعنا برضاه آمين وأن يصب رحمته الهاطلة ونعمته الشاملة على خليفته الأشهر وحامل سره الأكبر مؤلف أسرار والمحتوى على جميع أنواره أبو الحسن سيدي الحاج علي حرازم بن العربي براده الفاسي أصلا وفي قبر الشهداء قرب مدينة سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنه وعن جميع الأولياء وبعد فيقول أفقر العبيد إلى مولاه الغني الحميد خديم الحضرة

التجانية وحامل راية الطريقة المحمدية أخى الأحباب وخادم الباب الراجى فضل
 الوهاب عبد الوهاب بن التاودي المعروف بابن الأحمر غفر الله ذنوبه وستر عيبه
 وللسلمين أجمعين آمين قد أذنت وأجزت لحبيبتنا وصفتينا ومحل ودنا وسرقنا إنفقيه
 المحب في الله والمؤثر على نفسه رضى الإخوان في الله أبو عبد الله سيدى محمد بن
 بلقاسم بصرى قوى الله مدده وجعل النفع على يده للسلمين وحلاه بماحلى به أكابر
 العارفين آمين في تلقين الأوراد والأذكار المشهورة والمأثورة عن شيخنا المذكور
 وخليفته رضى الله عنهما ما اشتمل عليه كتابه المسمى بجواهر المعاني في فيض
 التجاني وكذا فيما سمع منه وأخذ عنه من كل ما يرجع إلى الطريقة التجانية من خاص
 وعام : بيقيننا وإجازة عامة وكذلك ان ظهر من يصلح للتقديم من غير سكان البلد
 مكناسة الزيتون مدة حياته ما لم يظهر له فيه صلاح الإخوان والمسلمين لم استثن
 عليه في هذا الإذن شيئاً قل أو كثر يفعل بنظره ماشاء ولا يكون إلا خير إن شاء
 الله وأذنته أيضاً في قراءة القرآن والأدعية بأجمعها لنفسه ولغيره وكذا عمل الرقي
 وإخراج العين وما يحتاج إليه الإخوان جميعاً والسلام وكذا أذنت له بالفانح لما
 أغلق بمرتبها الظاهرة والباطنة وما اشتملت عليه المرتبتان من الأسرار والأنوار
 والتجليات والفيوضات والترقيات والتضعيف الذى لا يحصر ولا يعرفه إلا أربابه
 وما مثل واحدة من مرتبتها الباطنة مع الظاهرة إلا كالعرش مع أحد الأرضين ،
 وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه آمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
 انتهى ، ومن خطه أيضاً ما نصه : الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله
 وآله وصحبه وسلم هذا وإن بما من الله تعالى به على والحمد لله أن حصل الإذن في
 تلقين طريق الشيخ المذكور رضى الله عنه بعد وفاته وذلك أنه أذن لمحبه حقا الشريف
 الفقيه البركة المنيف الناسك الفاضل سيدى محمد الغالى بوطالب إذنا خاصا أن يقدم
 أربعة أشخاص من غير أن يمينهم له من الفقراء أصحابه دون من كان لهم الإذن قبل
 ذلك وكل واحد من الأربعة يقدم على يده أربعة آخرين فقط وعلم هذا جميع
 أصحاب الشيخ رضى الله عنه بفأس وكان من الأربعة الذين قدمهم سيدى الغالى في
 تلقين الأوراد على العموم في الطريق كما هو مراد الشيخ وصريحه الناسك الفاضل
 العالِم المحب الصادق سيدى الحاج الغازى رجل من قبيلة بنى مطير من البربر له

صحبة قديمة مع الشيخ حال حياته ومحبة تامة ودين متين وقيام في الطريق فأذن لي
وجعلني أحد الأربعة وذلك الإذن لي كان أوائل عام أربعة وأربعين ومائتين وألف
بضريح الشيخ بزواية فاس والإذن لهؤلاء الأربعة قرب وفاته أو يومها رضى الله
عنه انتهى

وبهذا نعلم أن صاحب الترجمة تلقى التقديم عن غير الشيخ رضى الله عنه . وأما
الطريقة فقد تلقاها عنه بلا واسطة والله الموفق

سيدى المفضل بصرى

ومنهم البركة الأجل الفاضل الأكل أبو عبد الله سيدى المفضل بصرى ابن عم
المرجم له قبله ، كانت له محبة خصوصية في الجناب الاحمدى عاضا على هذه الطريقة
المحمدية بالنواجذ وقابضا على عروتها بكلتا اليدين إلى أن توفى رحمه الله

الفقيه السيد المختار بن الطالب التلسانى

ومنهم العلامة الذى تفجرت من صدره ينابيع العلوم والنقادة الذى تنورت به
غيايب الفنون للفهرم أبو محمد سيدى المختار بن محمد الطالب التلسانى . هذا السيد
رحمه الله من أفاضل خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين نالوا الحضرة عنده
ولحظهم بعين الإجلال والمودة وكان يحب سيدنا رضى الله عنه محبة لا يساويه فيها
إلا القليل من خاصة خاصته رضى الله عنه حتى نال من معارفه أوفر نصيب ، وقد
نقل صاحب جواهر المعانى رضى الله عنه من خطه فوائد كثيرة تلقاها عن سيدنا
رضى الله عنه فمن ذلك قوله : وسأله رضى الله عنه عن معنى البيتين المشهورين من
كلام بعض العارفين وهما :

عينان عينان لم يكتبهما قلم فى كل عين من العينين نونان
نونان نونان لم يكتبهما قلم فى كل نون من النونين هينان
فأجاب رضى الله عنه بما نصه قال اعلم أن العين الأولى عينه الواجبة الوجود
لذاتها من ذاتها من كل وجه وبكل اعتبار ، والعين الثانية عينك الجائزة الوجود من
وجه الواجبة الوجود من وجه فإنها من ذاتها لذاتها جائزة الوجود . ومن حيث تعلق
المشيئة بوجورها وإحاطة العلم بها واجبة الوجود أى وجوبه بها عرضيا حيث تعلق
العلم بها وقوله فى كل عين من العينين نونان النون الأولى أناية الحق والثانية أناية

العبد وذلك أنه لما نزل به السر القدسي اللاهوتي بما صحبه من الأنوار الإلهية التي عجز العقل عن فهم أقل قليل منها فضلا عن الإحاطة بكنهها وسري في كلية العبد ذلك السر والنور أراه الله بسببها محور دائرة الغير والغيرية فلم يبق في شهود العبد إلا أحد في أحد بسلب التعدد بكل وجه وبكل اعتبار وفي هذا الأمر إذا نظر في ذاته لم ير إلا أحدا لا يقبل التعدد ولا الغيرية ، وإذا نظر في الله لم ير إلا نفسه وإذا نظر في كل شيء لم ير إلا ما نظر في نفسه وهذا هو المعبر عنه بالجمع الكلّي والاتحاد الحق والمحور المحقق وذلك كله بسبب ظهور ذلك السر والنور فيه فغطى عليه ما كان يحده قبل من وجوده ودائرة حسه فإن نظر في عين نفسه التي هي واجبة الوجود من وجه وجائزة الوجود من وجه نظر فيه أنانيته عين أنانية الحق وأنانية الحق عين أنانيته فهما أنانيتان قائمتان فيه إدراكا ذوقيا حسيا وشهودا يقينيا فهذه العين التي فيها نونان نون أنانيته ونون أنانية الحق وإذا نظر في الله نظر عين الحق عين نفسه ووجد في عين الحق نون أنانية الحق ونون أنانيته لاتحادهما في مشهده القدسي وهذا سر من أسرار الغيب لا ندركه العقول ولا الفؤاد البشرية وإنما ينال بالفيض الرباني والفتح الإلهي ليس للكسب إليه سبيل فهذا ما في البيت الأول وهو أمر ينال بالذوق والكشف لا بالمقال .

وأما البيت الثاني وهو نونان نونان الخ . النون الأول أنانيتك لأنك إن قلت أنا في هذا المحل وجدت عينك هي القائلة ووجدت عين الحق هي القائلة فهي نون فيها عينان وأما النون الثانية فهو أنانية الحق حيث ما سمعته يقول أنا مثل قوله تعالى إني أنا الله لا إله إلا أنا وجدت في تلك الكلمة عين الحق هي القائلة وعينك هي القائلة لاتحادهما في نظر واحد وهذا كله في نظر العبد فقط وجل الله أن يكون هذا في شهوده بل عليه سبحانه وإدراكه وراء هذا لا تدبس عليه الأحوال ولا تختلط عليه العبودية بالربوبية فأنانية الحق هنا تجدد فيها عينك وعينه وأنانيته فيها عينه وعينك في كل نون من النونين عينان وهذا ما سمع به الوقت ووراءه ما لم يخطر قط على بال ولا تكشف عنه دائرة المقال اه من أملاءه
رضي الله عنه على العالم العلامة الدراكة الضميمة سيدي المختار بن الطالب التليساني وهو من أجل أصحاب سيدنا رضي الله عنه وأكبرهم علما وأوسعهم حلما ومن خطه

قلت والسلام اهـ ، ومن ذلك ما نقلته من خطه أيضا في جواهر المعاني بعد هذا ونحوه : وسئل رضى الله عنه عن الجن هل يدخلون الجنة وينعمون فيها كالآدميين أولا نصيب لهم فيها وهل يرجعون ترابا كالحيوانات أم لا ، فأجاب رضى الله عنه بقوله : أعلم أن القول الذى يجب المصير إليه وهو عين الحق والصواب أن الجن مسترون مع بنى آدم في عموم التكليف بالقيام بأمر الله ونهيا وتحريما ووجوبا وفي عموم الرسالة إليهم ودعوتهم إلى الله تعالى لافق بينهم وبين بنى آدم في هذا الأمر الذى ذكرناه بقواطع نصوص الكتاب والسنة والإجماع . أما الكتاب فما ذكر الله عنهم في سورة الأحقاف وفي سورة الجن وهو صريح لا يقبل التأويل . وأما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم : بعثت إلى الثقلين الجن والإنس ، وهو حديث مجمع على صحته ونواتره كل من اعتقد خلافه كفر ، وانعقد إجماع الأمة على هذا في عموم الرسالة لنا ولهم وعموم دعوتنا ودعوتهم إلى الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وفي عموم تكليفنا وتكليفهم بالقيام بأمر الله تعالى ، وحيث كان الأمر هكذا فهم مساوون لنا فيما يشمل عليه عموم الخطاب الإلهي والنبوي من تقرير الثواب والعقاب لمن أطاع الله أو عصاه منا ومنهم ودخول الجنة والتمتع بها لمن أطاع الله أو غفر له ماصيه وكان مؤمنا منا ومنهم . والعذاب بالنار ودخولها لمن عصى الله ولم يغفر له منا ومنهم يشهد لهذا قوله سبحانه وتعالى (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله) وقوله سبحانه وتعالى (ومن يطع الرسول فقد أطاع الله) فهي صراحة في كل من أرسل إليهم لمن آمن بالله وقام لرعاية حدوده وأحكامه أمرأ ونهيا فلا فرق بينهم وبين الآدميين في هذا لشمول الرسالة والدعوة إلى الله تعالى والتكليف بالقيام بأمر الله منا ومنهم قال سبحانه وتعالى (تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم) . إلى قوله مهين فهى مشتملة بجميع أحكامها على كل فرد من أفراد المرسل إليهم الذين أمر الرسول بدعوتهم إلى الله تعالى ، وقال سبحانه وتعالى (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا) فهى مشتملة على كل من أرسل إليهم الرسول ودعاهم إلى الله تعالى وقال تعالى في حق أولي الألباب من المؤمنين حيث أخبر عنهم

انهم (قالوا ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للإيمان) إلى قوله (من ذكر أو أنسى) فهي مشتملة على كل من اشتملت عليه الرسالة والدعوة إلى الله من الجن والانس وقال تعالى (وهد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار) الآية فهي مشتملة أيضا وقال تعالى (إن الدين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس) الآية وكل هذه الآيات وأمثالها مشتملة على كل فرد من المرسل إليهم ولا يلتفت لما سطر في الأوراق بما يناقض هذا فإن تلك تخیلات عقلية بهذه البطلان بصریح نصوص الكتاب والسنة كما ذكرناه آنفا وفي غير هذا كفاية لمن تأمل والسلام انتهى من خط محبنا سيدى المختار بن الطالب من إملاء شيخنا رضى الله عنه من حفظه ولفظه اهـ

وقد وقفت على رسالة بخط صاحب الترجمة بعثها إلى سيدنا رضى الله عنه يطلب منه الدعاء له ولبعض الفقراء القاطنين بتلسان ويخبره ببعض الأمور ونص المقصود منها من خطه مباشرة بمحذاته جل جلاله يصل الكتاب إلى يد سيدنا وسندنا وعمدتنا واعتمادنا ووسيلتنا إلى ربنا ذاك شيخنا الأكبر وذخيرتنا الأكرم قطب الاقطاب وسيد الانجباب وأفضل من نحبنا صوب الصواب مولانا الغوث الفرد الجامع أبو العباس سيدنا أحمد بن سيدنا محمد التجاني بلغه الله بفضلته جميع الأمانى وسقانا من بحور معارفه بأعظم الأواني آمين . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ورضوانه العميم وتحياته تغشى فى كل حين مقامكم العالى مستمرا باستمرار الأيام والليالى وعلى كل من تعلق بحبنا بكم الرفيع مثله من كانه إليكم خديمكم ومحجكم المختار بن محمد الطالب وإخوانه فى الله وفيكم كنخدمكم السيد المختار السقالي والسيد والى والسيد محمد الوجدى وبنيه والمقدمة أم المختار السقالي والسيد محمد بن قازضا على وجميع خدامكم إخواننا ههنا نسيا وصحبة وكلهم ياسيدى يسألك الدعاء الصالح وتعلق همتمك العالية لهم بالمصالح وأن لا تنسانا ياسيدى من بالك واجعلنا فى سويداء سرك الله تعالى وامنعنا غرفة من فائض عرفانك ونظرة بعين الرضى والمحبة من عظيم إحنائك حتى تظهر بذلك قلوبنا وتروح أرواحنا وتنقدس أفكارنا وتنصفى أكنادارنا وتنور أبصار بشارتنا بنور الفتح المبين ونصير مهتدين هادين غير ضالين ولا مضلين لله لله لله ياسيدنا لا تنهملنا ولا تنسانا فنعن محسبون على الله وعليكم فاسع فى إنقاذنا من المهالك

وأرشدنا إلى أحسن المسالك لنفوز في الدارين فوزاً عظيماً بجاهكم عند الله وعند
رسوله صلى الله عليه وسلم وهذا غاية مطلوبنا عندكم والسلام اهـ

واعلم أن صاحب الترجمة من أكابر أصحاب سيدنا رضى الله عنه المعتمد عليهم
في هذه الطريقة المهدية بالحضرة التليسانية ونواحيها وكان كثير السؤال لسيدنا
رضى الله عنه مع المحافظة التامة على الأدب اللائق منه لجنا ب سيدنا رضى الله عنه
وقد ذكر في الجامع جواب سؤال مسألة مهمة في الكلام على الأئمة أجاب به سيدنا
رضى الله عنه بعض فقراء تليسان نذكره تكميلاً للفائدة ونصه :

سئل سيدنا رضى الله عنه من الحضرة التليسانية عن أخذ الأجرة عن الصلاة
وعن التقدم للإمامة وعن معنى الأحاديث الواردة فيها منها قوله صلى الله عليه وسلم
« من أم قوماً فإن أتم فله التمام ولهم التمام وإن لم يتم فلهم التمام وعليه الأتم » رواه
أحمد واللفظ له وأبو داود وابن حبان وغيرهم .

وفي رواية « من أم الناس فأصاب الوقت وأتم الصلاة فله ولهم ومن نقص
من ذلك شيئاً فعليه ولا عليهم »

وفيه عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
« من أم قوماً فليتيق الله وليعلم أنه ضامن مسئول عما ضمن فإن أحسن كان له من
الأجر مثل أجر من صلى خلفه من غير أن ينقص من أجورهم شيء وما كان
من نقص فهو عليه » رواه الطبراني في الأوسط اهـ

وفيه أيضاً عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
« يصلون لكم فإن أصابوا فلكم ولهم وإن أخطأوا فلكم وعليهم » رواه البخاري
 وغيره . فأردنا من سيدنا رضى الله عنه أن يبين لنا معنى التمام الذى يكون للإمام
والمأمومين ومعنى النقص الذى يكون على الإمام أن نقص لأعلى غيره ومعنى أنه
ضامن مسئول عما ضمن ومعنى الإصابة ومعنى الخطأ لأن أقوال العلماء وتأويلاتهم
كثيرة نتشعب علينا فأردنا من سيدنا أن يبين لنا وجه الحق فإننا لا نقنع إلا بجواب
شيخنا ويبين لنا ما هو الأصلح في ديننا وآخرتنا فإننا لا نطمئن نفوسنا إلا بقولكم
وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

الجواب والله الموفق للصواب : أما إتمام الصلاة الواجبة على الإمام فهو

إخلاص الوجهة إلى الله عز وجل بإخلاصها لوجهه الكريم إما محبة له وإما تعظيماً وإما إجلالاً له وإما امتثالاً لأمره دون مشاركة شيء في ذلك من متابعة الهوى ، وعلى هذا تطابقت الأخبار الإلهية وأخبار المرسلين ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم إنما الأعمان بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه ، وقوله عز وجل في قضية إبراهيم عليه السلام (إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض خنيفاً) الآية وقوله تعالى (ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله) الآية فاعتبر هذه الأخبار واقصد الصلاة لله تعالى لتصلي له دون غرض من متابعة الهوى فإن كنت في الصلاة بالناس ملاحظاً للعطاء مائلاً إليه فإنت بمصل لله وإنما أنت بمصل لهُواك وإن كنت في حالة الصلاة غير ملتفت للعطاء ولا مرجعاً عليه فأنت بمصل إليه إن خلوت عن دواعي النفس من طالب المرتبة والرياء أو السمعة أو لأجل ماعسى أن تقتصر بهم في أمورك وإلا فإنت بمصل لله قال صلى الله عليه وسلم ما تحت قبة السماء إله يعبد من دون الله أعظم من هوى متبع ، فهذا ما يتعلق بإخلاص الوجهة لله تعالى وأما تكميل الإمامة فهو تكميل التوبة عن ما أولع به أئمة الوقت من أكل الحرام الصريح فضلاً عن الشبهات واتخاذ مراقع الغيبة ديدناً والحقد والغل على المسلمين وعدم تعظيم أهل الدنيا لدينهم لأجل الحديث الوارد من تواضع لغنى لغناه ذهب ثلثا دينه ومن تكميلها تكميم التوبة عن كل محرم شرعاً ، ومن تكميل الصلاة في حق الإمام كمال الحضور مع الله في الصلاة على حسب الاستطاعة فإن خرجت الصلاة كلها بلا حضور فعلى الإمام إثم وإثم من صلى خلفه فهذا تكميل الصلاة في الأئمة فإن خرج به الأمر إلى أنه إن أعطى مطلب الإمامة بما رتب عليها من العطاء صلى وإن لم يعط ترك فهو وعابد الوثن سواء يشهد له حديث البيعة في قوله : بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً . الحديث فهذا ما يتعلق بتكميل الصلاة والإمامة

وقد روى عن بعض الأكابر وكان من أكابر الرجال وكان يصلي في تلك المدينة بالجامع الأعظم إماماً بالناس وكان يأخذ ما رتب على الخطابة من المال فلما مات رآه بعض الصالحين في النوم في حالة عظيمة من الخير وصلاته عن حاله فقال له بخير

إلا أنه أرنج على في سؤال الملكين حين سألاني وتحييت ولم أدر ما أقول ولم أجد جواباً وطالت على المحنة وبعد ذلك خرج رجل من جانب القبر عظيم الجلال حسن الهيئة فلقنتي حجتي من هذه المحنة فقلت له من أنت فقال أنا عمك الصالح فقلت ولم غبت عني حتى حصلت لي هذه المحنة فقال بأخذك أجرة الخطابة فقلت له ما أكلت منها درهما واحدا فقال لي لو أكلتها لم ترني أبداً ولكن تخلفت عنك للأخذ فني هذا دليل على امتناع الأجرة على الصلاة اهـ

السيد المختار الدباغ التلساني

وممنهم البركة الأجل العارف الأكمل المجذوب السالك والذاهب في هذه الطريقة على أقوم المسالك أبو محمد السيد المختار بن عبد الله التلساني . كان رحمه الله محترفا بحرفة الدباغة وهو من المشهورين بالفتح المبين والدين المتين ، وكان رحمه الله معروفاً بالكشف الصريح والفضل الصحيح وكانت تعذيبه أحوال عجيبة على طريق الملامتية فيبسط الإخوان في بعض الأوقات ببسط في الظاهر مزاح وفي الباطن جد ، وما بلغني عنه على لسان الثقة أنه كان إذا وصل في قراءة الوظيفة للجوهرية السابعة يعذيبه حال كبير ويسرع في قراءتها ولا يملك نفسه حتى يفرغ من قراءتها ، وكان المقدم سيدي محمد بلقاسم بصرى يلومه على ذلك فلا يجيبه وانفق له يوماً حين وصل للسابعة قام من فرط التجلي الذي حصل له وخرج مسرعاً فلما ختم الإخوان الوظيفة قال لهم المقدم المذكور على سبيل المباشرة إنه في هذه المرة لم يصبر حتى أخذ هيدرته وذهب ثم إنه رأى رقيباً وذلك أنه رأى نفسه بجانب الشيخ رضي الله عنه والشيخ رضي الله عنه يقول له مالك مع سيدي المختار اشتغل بنفسك واترك عنك الفضول ثم استيقظ فرعاً ومن ذلك الوقت لم يتعرض له باعتراض وانفق لرجل مع صاحب الترجمة - فيما يراه الناس من كشفه - أنه في جمع من الإخوان كثر عليه في المباشرة حتى قال له مستهزئاً به وهل رأيت لي شيئاً في هذه المرة فقال له نعم رأيت أنك ستموت عند تمام أربعة أشهر من اليوم فكان من قدر الله ما قال ثم إنه ترك المجالسة مع الناس والمباشرة معهم إلى أن توفي رحمه الله بمكة سنة الزيتون

السيد المختار بن الطالب الجزائري

وممنهم البركة الأجل والفاضل الأكمل السيد المختار بن الطالب الجزائري توفي

رحمه الله قيد حياة سيدنا رضى الله عنه ، وقد وقفت على رسالة بخط السيد المختار التجاني بعثها إلى سيدنا رضى الله عنه يخبره بأن صاحب الترجمة لما مرض مرض موته لم يتكلم بكلمة قط من خمسة أيام ، وعند موته قال للحاضرين ها هو ذا سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وشيخنا التجاني ولم يزد على ذلك شيئا ثم توفى رحمه الله

أخوه السيد بومدين

ومنهم أخوه البركة الجليل السيد بومدين . كان يحب سيدنا رضى الله عنه بحبة خاصة ولا زال مشمرا على ساق الجد في هذه الطريقة إلى أن توفى رحمه الله .

السيد الطاهر بوفله

ومنهم ذو المرتبة السامية في السيادة والرفعة المحوطة بكل مجادة محب سيدنا بلا ارتياب والسالك من سبل الحق طريق الصواب أبو محمد السيد الطاهر بوفله . كان سيدنا رضى الله عنه يحبه بحبة تامة ، وقد توفى قيد حياة سيدنا رضى الله عنه وقد وقفت في بعض الرسائل التي بعثها صاحب سيدنا رضى الله عنه السيد أحمد بن العساكر إلى سيدى محمد بن المشرى رحمه الله يعزيه في صاحب الترجمة ويذكر له سبب موته أنه مرض بالضيقة فقليل له اشرب القطران مع السمن وشحم المعز قال حين شربه مات رحمه الله .

وقد وقفت أيضا على رسالة بخط صاحب الترجمة إلى سيدنا رضى الله عنه منها مانعه . نطلب من الله عز وجل ثم من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ثم منك الدعاء الصالح والموت على محبتك اهـ وقد أعطاه الله ماتمناه

وقد وقفت في مشاهد سيدى الحاج على حرازم رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر سيدنا رضى الله عنه أن يكتب لصاحب الترجمة رسالة في شأن سيدى الحاج على حرازم بأن يقف معه وقوف الكرام ويقول له فيها هو حبيبك ومن أحبك فهو حبيب الله ورسوله الخ ، وكفى بهذا متعبة لهذا السيد رحمه الله وتقدم نظير هذا في ترجمة السيد محمود بن القبطان رحمه الله .

سيدى محمد بن عبد الله التليسانى

ومنهم الشاعر المفلح والعلامة المحقق أبو عبد الله سيدى محمد بن عبد الله التليسانى

هذا السيد رحمه الله كان من جملة الفضلاء السالكين في هذه الطريقة الأحمدية
المسلك الأقوم وكان كثير المدح لسيدنا رضى الله عنه كما أخبرت بذلك إلا أنى لم
أقف على شيء من كلامه رحمه الله وقد وقفت على رسالة منقولة من خط سيدنا
رضى الله عنه بعثها لصاحب الترجمة يحثه عن بعض القصائد التي مدحه بها وقد
أخبرت أن القصيدة المذكورة التي مدح بها سيدنا رضى الله عنه نونية في وصف
تلسان حين سافر منها سيدنا رضى الله عنه : ونولى القضاء بعض مبغضيه
منها هذا البيت :

جنت تلسان حزنا حين فارقها وقلدوا حكمها شيخ المجانين
ونص الرسالة بعد البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يصل الكتاب
إلى يد سيدى محمد باعث القصيدة إلينا . السلام عليك ورحمة الله وبركاته تنزل
عليك طول الليالي والأيام . من كاتبه إياك أحمد بن محمد التجاني الذى بعثت إليه
القصيدة أما بعد أيها السيد ما أنا بأهل لذلك المدح الذى مدحتني به ، فبافقه الذى
لا إله إلا هو ما فينا شيء منه وإنى لغريق فى بحور المعاصى والجهالة إلا أن يتداركنى
الله بفضله ورحمته وإلا فما أعظم مانحن فيه من الخسران المبين ، وأنت جزاك الله
خيرا على حسن ظنك ونسأل الله عز وجل بجوده وكرمه أن يوفقنا وإياك إلى
طريق الهدى والرشاد وأن يسلك بنا وبك طريق التحقيق والسداد وأن يمتتنا
ويمتلك على الدين الذى ارتضاه لخاصته من أوليائه بحاء النبي صلى الله عليه وسلم
آمين . ثم اعلم أيها السيد أنك فى طريق طلب العلم فلتكن نيتك فيه لتقوم بواجب
حكم الله عليك وتعلم به أحكام ربك وإياك أن تطلبه لرئاسة أو لطلب دنيا فان
ذلك فيه هلاك الدنيا والآخرة ثم الذى أحضك عليه ألا تخلى نفسك من ذكر الله

والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم فأنهما ينوران القلب وواظب على قوله تعالى
شهد الله أنه لا إله إلا هو ، إلى الإسلام وقل اللهم مالك الملك ؛ إلى حساب دبر كل
صلاة فأنهما تعلقتا بالعرش حيث أراد الله هبوطهما إلى الأرض وقالتا ياربنا
تهبطنا إلى الأرض وإلى من يعصيك فقال الله عز وجل بى حلفت لا يقرؤكن أحد
دبر كل صلاة إلا أسكنته القدس ولا عيذنه من كل عدو ولا نظرن إلا بهى
المكنونة كل يوم ولأقضى له فى كل يوم وفى كل نظرة سيعين حاجة وإن من قرأ

دبر كل صلاة قبل أن يتكلم اللهم إني أقدم إليك بين يدي كل نفس ولحظة
وطرفة يطرف بها أهل السموات وأهل الأرض وكل شيء هو في عليك كأن أوقد
كان أقدم إليك بين يدي ذلك كله وعند ذات كله وملء ذلك كله الله لا إله إلا هو
الحى القيوم . إلى العظيم كتب له في كل ساعة من ساعات الليل والنهار سبعون
 ألف ألف حسنة من وقت قراءته إلى حين ينفخ في الصور ، وإن من قال سبحان
الله حين تمسون وحين تصبحون إلى تخرجون وسبحان ربك رب العزة عما يصفون
إلى العالمين . دبر كل صلاة كتب له بعدد ما على الأرض من حجر وشجر حسنة
 وإن من قال بعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس وبعد صلاة العصر إلى غروب
 الشمس سبحان الله مائة والحمد لله مائة كان له من الأجر في كل وقت من الوقتين
 أجر مائة بدنة متقبلة هديا عند البيت ومائة فرس في سبيل الله وعنت مائة رقبة وله
 ملء ما بين السماء والأرض حسنة ، وإن من قال بعد صلاة الصبح وبعد صلاة
 العصر اللهم صل على سيدنا محمد النبي عدد من صلى عليه وصل على سيدنا محمد النبي
عدد من لم يصل عليه من خلقك وصل على سيدنا محمد النبي كما ينبغي لئلا أن نصلي
عليه وصل على سيدنا محمد النبي كما أمرتنا أن نصلي عليه مرة رفع له من الأجر في كل
 يوم مثل أجر جميع من عبد الله من خلقه لا ترفع لخلق حسنة إلا رفع له مثلها .
 وإن من قال بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر هذه الصلاة عشر مرات استوجب
 رضا الله الأكبر والأمان من سخطه في الدنيا والآخرة وتوالت عليه الرحمة
 والحفظ الإلهي . وهي : اللهم صل على سيدنا محمد السابق للخلق نوره والرحمة للعالمين
ظهوره عدد من مضى من خلقك ومن بقى ومن سعد منهم ومن شقى صلاة تستغرق
العد وتحيط بالحد صلاة لا غاية لها ولا انتهاء ولا أمد لها ولا انقضاء صلاتك التي
صليت عليه صلاة دائمة بدوامك باقية ببقائك وعلى آله وأصحابه كذلك والحمد لله
على ذلك .

وإن من قال بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر بسم الله الرحمن الرحيم لا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم عشر مرات خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وكانت
 أفضل من سبعين حجة وسبعين عمرة متقبلة ورفع عنه سبعون بلاء أيسرها الجذام
 وإن من قال شهد الله أنه لا إله إلا هو - إلى الإسلام - عشر مرات بعد صلاة

الصبح وبعد صلاة العصر كتبه الله من أهل الفردوس .

وهذه الصلاة من صلى بها مرة واحدة فكأنما قرأ دلائل الخيرات سبعين ألف مرة وهي اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تعدل جميع

صلوات أهل محبتك. وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد سلا ما يعدل سلامهم وهذه الخواص من أسرار الله المكتنونة التي لا يعلمها إلا من خصه الله بمعرفتها فليستعملها الإنسان بنية صالحة صادقة سالمة من الشك وسوء الاعتقاد فمن حسنت نيته أدرك ما ذكر فيها وبالله سبحانه التوفيق والسلام اهـ

سيدي الحاج الداودي

ومنهج العلامة الذي انتفع به أهل عصره وأراؤه وحدثت من خلقت لتأنيين بمثله يمين زمانه علامة الدين في الدنيا والبدر الذي استوى في أوج المعالي على عرش العليا أبوالموهب والمكارم وأم الفضائل في العوالم ذو الشرف الباذخ والقدر العلي والهمة العالية والفضل الجلي أبو العباس سيدي الحاج الداودي التليساني الأصل الفاسي القرار الشهير الذكر عن التعريف به .

وكيف يصح في الأذهان شيء إذا احتاج التماس إلى الدليل

ألا وإن جميع أكابر علماء طبقة قد اقتبسوا من مشكاته نور العلم وسلكوا بدلالته إلى الحق في الشريعة والحقيقة في طرق كم زالت فيها أقدام ذوي الفهم ، وقد أخذ عن سيدنا رضى الله عنه في عنفوان شبابه بلا واسطة إلا أنه كانت بينه وبين السادات الناصريين قدس سرهم مودة كبيرة ومحبة من الجانبين شهيرة شديدة الاتصال لاتسام بانفصال حتى ظن كل من رآه معهم أو سمع بمخالطته لم أنه أخذ عنهم الوسيلة الناصرية وليس كذلك وقد ثبت عندي من طرق الثقات أنه كان قيد حياة سيدنا رضى الله عنه ملازما لصاحب سيدنا رضى الله عنه العلامة الجليل سيدي محمد بن المشرى رحمه الله بحيث لا يخرج غالبا من الزاوية المباركة إلا في ضرورياته يتبرك بالنظر في وجه سيدنا رضى الله عنه ويتلذذ بمحسول خطابه وسحر بيسانه ويحضر مجلسه للأخذ عنه وقد حدثني بما يشهد لهذا ولده وشيخنا العدل الذي والحجة الزكي العلامة الفاضل والدراكة الكامل ذوالهمة العالية والشيم الغالية والبحر الخضم من كل علم عوض والدي والآخنة بيدي في جميع مقاصدي

الصبح وبعد صلاة العصر كتبه الله من أهل الفردوس .

وهذه الصلاة من صلى بها مرة واحدة فكأنما قرأ دلائل الخيرات سبعين ألف مرة وهي اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تعدل جميع

صلوات أهل محبتك. وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد سلا ما يعدل سلامهم وهذه الخواص من أسرار الله المكتنونة التي لا يعلمها إلا من خصه الله بمعرفتها فليستعملها الإنسان بنية صالحة صادقة سالمة من الشك وسوء الاعتقاد فمن حسنت نيته أدرك ما ذكر فيها وبالله سبحانه التوفيق والسلام اهـ

سيدي الحاج الداودي

ومنهج العلامة الذي انتفع به أهل عصره وأراؤه وحدثت من خلقت لتأنيين بمثله يمين زمانه علامة الدين في الدنيا والبدر الذي استوى في أوج المعالي على عرش العليا أبوالموهب والمكارم وأم الفضائل في العوالم ذو الشرف الباذخ والقدر العلي والهمة العالية والفضل الجلي أبوالعباس سيدي الحاج الداودي التليساني الأصل الفاسي القرار الشهير الذكر عن التعريف به .

وكيف يصح في الأذهان شيء إذا احتاج التماس إلى الدليل

ألا وإن جميع أكابر علماء طبقة قد اقتبسوا من مشكاته نور العلم وسلكوا بدلالته إلى الحق في الشريعة والحقيقة في طرق كم زالت فيها أقدام ذوى الفهم ، وقد أخذ عن سيدنا رضى الله عنه في عنفوان شبابه بلا واسطة إلا أنه كانت بينه وبين السادات الناصريين قدس سرهم مودة كبيرة ومحبة من الجانبين شهيرة شديدة الاتصال لاتسام بانفصال حتى ظن كل من رآه معهم أو سمع بمخالطته لم أنه أخذ عنهم الوسيلة الناصرية وليس كذلك وقد ثبت عندي من طرق الثقات أنه كان قيد حياة سيدنا رضى الله عنه ملازما لصاحب سيدنا رضى الله عنه العلامة الجليل سيدي محمد بن المشرى رحمه الله بحيث لا يخرج غالبا من الزاوية المباركة إلا في ضرورياته يتبرك بالنظر في وجه سيدنا رضى الله عنه ويتلذذ بمحسول خطابه وسحر بيسانه ويحضر مجلسه للأخذ عنه وقد حدثني بما يشهد لهذا ولده وشيخنا العبد المذكي والحقبة الزكي العلامة الفاضل والدراكة الكامل ذوالهمة العالية والشيم الغالية والبحر الخضم من كل علم عوض والدي والآخذه بيدي في جميع مقاصدي

أبو السعود سيدي محمد الحبيب حفظه الله ورعاه ، ومن جملة ما حدثني به أن والده
 صاحب الترجمة هو صاحب القضية المشهورة بين الإخوان المعدودة من كرامات
 سيدنا رضى الله عنه في إغاثته لمن استغاث به من المسافرين في البر والبحر ، وقد
 ذكرها صاحب البغية ولم يسم من وقعت له ونصها : وقد حدثني من أثق به من
 أهل العلم وشرف النسب أن بعض فقهاء تلمسان أعادها الله دار إسلام بمن استوطن
 حضرة فاس وكان من جملة المدرسين بالقرويين أنه حدثه فقال له إني كنت في حال
شيق ارتحلت من بلدنا تلمسان إلى فاس بقصد قراءة العلم فكان من جملة من قرأت
عليه من العلماء بها فلان وذكر له صاحب سيدنا رضى الله عنه سيدي محمد بن
المشري رحمه الله تعالى قال وحين أزمعت السفر من فاس والرجوع إلى بلدي أتيت
مشايخي بقصد توديعهم وطلب صالح الأدعية منهم والوصية بما ينفعني الله به على
العادة في ذلك . ومن جملة من أتيته من المشايخ بذلك القصد السيد المذكور ما أنفا
فكان من وصيته لي أن قال لي إذا كنت في شدة وضيق فاستغث بهذا الرجل يعني
الشيخ رضى الله عنه وأكده على في ذلك قال فسافرت إلى بلدي ثم سافرت بعد ذلك
من بلدي قاصدا حج بيت الله الحرام فركبت البحر فكان من قدر الله تعالى أن
تكسرت بنا السفينة التي كنا بها قال فبقيت أنا ونحو من السبعة يحملنا بعض ألواح
السفينة حتى ارتفعت لنا جزيرة بوسط البحر فتحاملنا إليها وجلسنا ننظر الموت
لا يكلم أحد منا أحدا ، فبينما أنا أفكر إذ أتى الله ببالي مدينة فاس والفقهاء الذين
كنت أقرأ عليهم فوقعت الوصية بيالي فاستغثت بالشيخ رضى الله عنه وأنا في تلك
الحال فأخذني شبه سنة وإذا بالشيخ رضى الله عنه وقف أمامي وقال لي قل يا أبا علي
بالإلطف نجنا مما نخاف قال فانتبهت وأنا أقولها فلم نابث إلا قليلا وإذا بسفينة
ظهرت لنا فظهرت أشخاصا لرئيسها فتصد الجزيرة وحملنا وسار بنا حتى أنزلنا
حيث الأمن من البر قال فأرخت ذلك اليوم ولما رجعت إلى فاس سألت عن الشيخ
رضى الله عنه فقيل لي مات فسألت عن تاريخ وفاته رضى الله عنه فأفيت اليوم
الذي وقع لنا فيه ما وقع وشاهدت فيه تلك الكرامة العظيمة هو اليوم السابع
من يوم وفاته رضى الله عنه اهـ

توفي رحمه الله ليلة السبت رابع عشر محرم الحرام فاتح عام ١٢٧١ هـ ودفن

بالزاوية الناصرية بالمباح المتصل بقبتها بركنه الذي عن يمين الداخل بالقبر الثاني
من القبور المتصلة بمحاطة القبّة وكانت جنازته حافلة ويوما مشهودا رحمه الله
السيد العباس الشرقاوى

ومنهم الولي الكامل العارف الواصل ذو القلب السليم والفضل العظيم المقدم
الجليل أبو عبد الله السيد العباس الشرقاوى أحد الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله
عنه الملحوظين عنده بعين الإجلال . وقد قدمه قيد حياته لتلقين طريقة المحمدية
لطلابها فقام في ذلك أحسن قيام وهو أحد التسعة الذين كانوا يذكرون التحاصين
بأسر من النبي صلى الله عليه وسلم لسيدنا رضى الله عنه كما سيأتى لنا بعض كلام في ذلك
إن شاء الله تعالى . وكان رحمه الله قبل دخوله في الطريقة من العسود المبرزين
للمشاهدة ، ولما دخل للطريقة أمره سيدنا رضى الله عنه بترك خطة العدالة وقال له
كن حملا أو غاما ولا تقرب هذه الخطة فتركها فلم ييسر الله عليه في صنعة يستعين
بها على المعيشة فجاء إلى سيدنا رضى الله عنه وقال له يا سيدى انظر لحالى وقصد بذلك
ورخصة الشيخ له في الرجوع إلى تلك الخطة فقال له الشيخ رضى الله عنه رح لدارك
والزم عملك فإنه بأتيك رزقك فكان يأتية في كل شهر ما يكفيه من زرع وأدم
وغيرهما من هند سيدنا رضى الله عنه ، وكان يأمر الشيخ رضى الله عنه ببعض أصحابه
بزيارته ، بداره وكانت تعتريه أحوال وخوارق عادات .

وبلغنى عن الولي الكبير مولاي محمد بن أبي النصر أنه كان يقول بعد موت
صاحب الترجمة كان سيدى العباس الشرقاوى ساحقة من السواحق ومن الأولياء
الكبار . وقد توفى بعد وفاة سيدنا رضى الله عنه ضريرا ، ومن كلامه ثلاثة يستدل
بها على عقل الشخص وحمته : رسوله وكلامه وهديته اهـ

الحاج العياشى الفاسى

ومنهم البركة الفاضل والعارف الواصل من حصلت له النظرة التجانية والعطفة
الامتنائية أبو عبد الله السيد الحاج محمد العياشى الفاسى أخذ الطريقة عن سيدنا
رضى الله عنه وهو في غنموان شبابه وكان محبوبا عند سيدنا رضى الله عنه اقيامه
بالديانة أتم قيام ورفع همته عن سفساف الأمور حتى نال أرفع مقام ، وقد أمره
سيدنا رضى الله عنه بالسفر إلى المقدم الجليل سيدى المفضل السقاط لينجبه أنه

أجازه بالتقديم لتلقين طريقته فشد الرحلة إليه واجتمع به بقنا بمصر ولما وصل إليه وأعلمه بالإذن بذلك فرح به غاية الفرح وأحبه حبا شديدا وكان الفقيه العلامة سيدي محمد بن أحمد إكسسوس رحمه الله يعظم صاحب الترجمة التعظيم التام إلى أن توفي رحمه الله وهو من أولاد أعمام المقدم البركة المعظم السيد علال الفاسي ، وقد ترجنا لهذا السيد رحمه الله استطرادا فيما تقدم إلا أنه فاتنا ذكر نبذة من القصيدة التونزية المسماة ببشارة الجاني ومنزلة ترح العاني في مدح القطب الرباني سيدنا ومولانا أحمد التجاني لأديب الزمان وفريد العصر والأوان الشاعر المفلق الشهير الذكر في المغرب والمشرق أبي عبد الله سيدي محمد بن الخليفة المدني رحمه الله حيث تعرض فيها لمدح السيد علال الفاسي المتقدم ونصر مدحه له فيها عند ذكر من أخذ عنه الطريقة المحمدية بعد مدحه للولي الصالح سيدي العربي بن السائح قوله :

| | |
|----------------------------|------------------------------|
| وتمام إذني بعده قد كان لي | من نخبة الصلحاء في ذا الآن |
| الفاضل الغطريف مفرد عصره | مولى المكارم منقذ اللفان |
| علال الفاسي بن عبد الله من | بمودة وصداء صافاني |
| هو ملجأ الغرباء وهو ملازم | هو بغية الفقراء والإخوان |
| هو عمدة الوعاظ وهو رئيسهم | وهو الخطيب بحضرة السلطان |
| هو حجة عندي ولم أعبا بمن | قد صار ينكره بلاسلطان |
| ذاك ابن مجذوب سليل أكابر | شهدت فضائلهم بكل مكان |
| أضحوا يحط رجال أهل الارتحا | ل إسمائهم بأوى المسوء الجاني |
| قد أغمروني في بحار علومهم | لي في القيام بحقهم أجران |
| لم لا ونخبة نسلهم وفروعهم | بالجزل من معروفيه أصداني |
| قد كنت في أسف عظيم قبل ذا | لولا الزمان بقربه هناني |
| قلت الذي قد كنت أطلب نيله | من فضله وبما رجوت حباتي |
| كم كان قابلي بإجلال وكم | بجميل صنع منه قد كافاني |
| أبقاه مولانا وأبني نسله | في السر والإعزاز والرضوان |
| وبجاءه لازلت أرجو عطفه | من شيخنا يوفى بها سؤلاني |
| أذ هو من نال منه شفاعته | في عصره والأخذ عن الإخوان |

بأهم إذن فاز من أصحاب سيدنا الكبار خلاصة الأحيان
 قد خصصوه بما به قد خصهم شيخ المشايخ ختمنا الكتاني
 وهذه قصيدة من أعذب الشعر المعسول المزوج بالسعر الحلال للعقول وهي
 طويلة تزيد عن ٧٣٠ بيتا يقول في مطلعها متغزلا في الطريقة

نضحت بغيث الحب عين جناني حورا تبدت من رياض جنان
 جنت ذوائبها فكانت جُنتي فيها تقوى في الغرام جناني
 وجلت لنا من تحت غيب جعدها لجرأ فأجلى ظلمة الأحزان
 وقفى غرورى حسن غرتها فلم أجنح إلى الأغيار طول زمان
 بهرت بطلعتهم العقول كأنها شمس الضحى في طالع الميزان
 إلى أن قال فيها :

أنا لست من أهل الصباة إنما في حبها قد صار لي ضعفان
 فلذا جنت إلى حماها طالبا نيل الوصول لمربع الخلان
 بالأمى في قربها جهلا بها لو كنت تعلم كنت أول داني
 لكن جهلت جمالها وكألفها لحرمت جدواها فأنت العاني
 عدلا منعت الحظ منها والرضى إذ كنت بالتعنيف أول جاني
 وبغثة المصدور فبت منقضا دعواك محض الزور والبهتان
 وبذلت لي شبه النصيحة ظاهرا ونجأت ضمنا خدعة الشيطان
 لك قصدك الواهي الدني ولي قصدي فهو عين الحق بالإيقان
 يا حاذل دعني فلت مساعد لك بالذي ترجو من السلوان
 أنروم أسلو ربة الحسن التي ما مثلها في سائر الأكوان
 أو بعد ما ظهرت دلائل حسن يبقى التفاتى للعدول الشان
 لو أن لي ملء البسيطة السنا لدحت مظهرها بكل لسان
 إذ هي خير طريقة قد أبرزت من ريشا للعالم الإنسان
 أسكنتها مني مسويدا القلب وهي لي السواد اليوم في إنسان
 هي للحشا الإكسيريغدر خالصا ذهبي بها هي مذهبي وأمان
 هي بغيتي هي منيتي مذلتها فلقد ظفرت إذن بنيل أمان

هذا اعتقادي لم يزل فيها يزيد تمكنا كمقائد الإيمان
 لم لا وفي ظلالها من فوقنا وعن الشياطين مد والإيمان
 وإذا المنف لم يخلني صادقا أبدى إليه مغلظ الإيمان
 تالله لم أبرح عليها عاكفا حتى ألقى الله في الرضوان
 أفلا أألزم ذكرها السامع وسا رى سره يحلو لدى السريان
 حاشا وكلا أنرك الورد الذي هو نخبه العربي والسرياني
 إلى أن قال في مدح الشيخ رضى الله عنه

وضيافة المختار عمت صحبه واثابعين له بأى مكان
 ضمن الوصول لآخذ أذكاره والموت في العقبى على الإيمان
 فهذا الفلاح مع النجاح تحققا للفتن له بكل زمان
 هو عروة وثقى لآخذ ورده هو سلم أرق لنيل تدانى
 من لم يكن سهل عليه بلوكة ووصوله لحظائر العرفان
 فليتهف النهج القويم المنتمى للحنم يدرك قره في الآن
 فيه السعادة والولاية والرضى وبه أراحه غلة اللهبان
 من بخره القصاد حقا ترنوى يسقيهم من أهذب الكيزان
 ياصاح يمم بابه إن رمت أن تسقى حللا من رحيق دنان
 به غاية المقصود تجنى إن تكن وافيته بمحقق الإيمان
 فله كرامات تفوق الشهب من تيسر ذى عسر ونقذ العانى
 وخوارق العادات ليست عنده أمرا مهما بل بغير توان
 يبدى المعائب لو أراد وإلما خير الأمور عبادة الرحمن

إذذاك شأن الكمل المستيقنين العارفين بسطوة الديان
 فلذاك لم يظهر سوى مافيه نفع المسلمين وطاعة المنان
 فأعرف بذلك قدره ومقامه والزم هديت محبة الوهان
 فلولك الجنات حبك موجب وهساك مبغضه إلى الثيران

إلى أن قال :

في جمعة رآه والإثنين تا ل بلا محاسبة دخول جنان

وله السعادة حقت من غير ما
قد كان ذاك لكافر والمؤمن
أما المحب لشيخنا أو آخذ
فلذلك انقطع التفاني للسوى
ولذا تراني اليوم لست بزائر
عودت من نفسى اذى مهم ما قصد
إن كنت أحنو حين يجرى ذكره
لا استمد سوى من المدد الذى
وجعلت فى حل جميع الأولياء
لكننى عظمت حرمتهم لى
ثبتت مذلة من أهان لبعضهم
قد جاء حب الأولياء ولاية
وسواء الأحياء والاموات فى
فلذا أعادى كل من آذاهم
تعظيم كل الأولياء طبيعتى
حيث انتساب طريقى للبصطفى
إن كنت ملتفتا لهم أعرضت عن
ويكون إعراضى عن الأستاذ

شك ولا هجر ولا نكران
رأى يناله أيمسا إيان
الورد ليس لذك يحتاجان
لا كان شخصى إن جنحت لسان
إذ جوده عن غيره أغنانى
ت الغير إلا التفت الساقان
أبدا لغيره لم أكن بالحنان
من بحر قطب العارفين أنانى
فلا أكلفهم بما أعينانى
ظلم الإله لهم مدى الدوران
غضب الإله عليه مع خزيان
بالحرب بأذن مظهر العدوان
هذا فى الإجلال يشتركان
وعلى محبتهم غدا إيمانى
وعن الزيارة معلى بتفان
بأخص وجه عنهم أنانى
شيخى الذى من فيضه أروانى

ويكون إعراضى عن الأستاذ

راضا عن المختار فى الإبطان

ليكون وصلتنا إلى الرحمن
بنى ويمنه سائر البيبان
كن حلف جود تارك الهدبان
لسنى علاه أكابر الديوان
وافى لنا من غير ماديوان
عليه ترجو الأجر كالأقران
لكن بليد الفكر فيه عصاني

إذ هو رتب فى الحقيقة ورده
فاللغات إلى السوى هو مغلق
يا صاح لا تركن لدون مقامه
هذا هو الغوث الذى قد أذعنت
هذا هو الختم الذى أمداحه
فهما تحركت القريحه للثنا
فأردت نسج بديع مدح رائق

ما كنت أهلا لامتداح جنابه
 رتبته نظما طال دون إجادته
 عذري قصوري في القريض أبنته
 أرجوه صفحا عن معائبه إذا
 لم أرض بالتقصير فيه وإنما
 ما كان إجحافا بقصد إنما
 ومدحه أعدته جيشي إذا
 إن كان أدلى دلوه غيري ففي
 إن لم يكن عقلي بمدحته ذكي
 تمت في أطرافه فكري كما
 إلى أن قال في توبيخ نفسه وإيعاظها مخاطبا الشيخ رضي الله عنه وقد أجاد
 في ذلك غاية .

عطفًا أيا ابن محمد يا قدوتي
 كن للعبيد أيا ابن مختار فمن
 كن منقذ وموذي ومعضدي
 حتى ارتكبت محرمات جملة
 أذنبت ذنبا لم يحيط قولي به
 أثقلت ظهري ثم أثقلت العرى
 أكثرت من فعل القبيح لأجل ذا
 فارقت أهل الفضل حتى فارقت
 فلم يبق بيا نفس نحو رحابهم
 عودي بنا نحو الطريق المستقيم
 فدع الضلالة واقتني سبل الهدى
 كم من مهاو قد وقعت بها فهل
 مهما سمعت الوعظ قلت إجابة
 دعني أمتع بالشبهة قبل أن
 سل لي الإله العفو إن أخزائي
 دهش لقد أصبحت كالسكران
 فالنفس والشيطان قد كاداني
 عنها المهيم في الكتاب نهائي
 فلذا اعترفتي شدة الخفقان
 لو كان نطق للثرى لشكاك
 أمسيت من خوفي أذل جبان
 طيب الكرى طول المدى أجفائي
 فالصد منهم والنوى أقتلاني
 فقد ضللت بأعمق الأفتان
 إن الضلال أعابد الأوثان
 لم تشعري من أول أو ثان
 دعني قلم أسمع لقول فلان
 تقضي كعادة سائر الشبان

دعني فذنبى لم يكن عن جرأة
 دعني ففئت بأول اللاهين بل
 دعني ستماني صلاتي بعد ذا
 فآله أخسبرنا بمغفرة الذنوب
 قد قال ربى رحمتى وسعت وقو
 ووعوده لاشك في إيفائها
 ما يفعل المولى بتعذيبى إذا
 إن رام تعذيبى صبرت لحكمه
 أو رام يرحمنى فذلك شأنه
 ربى كريم لم يزل متفضلا
 إذ هو قابل توبتى فمضى أرى
 لله يا نفس انركى لتعال
 لما اقتفيت هراك قبل تبصر
 كم مرة آن اقتضاهى لكن
 إبليس غرك فاقفيت سبيله
 هو مثل فرعون اللعين وأنت تذا
 لم اغترر بكما وما أبديته
 هو الذى بالغيب يخفى ربه
 لا يأمن المكر الإلهى غير من
 كل لما قد كان مخلوقا إليه
 فإلى متى يبقى انهماك فى الهوى
 توبى فقد لازمك كل قبيحة
 ما للبلأى خالق قد كان أو
 كم دمت قربا من حظائر قدسه
 هلا تولى للإله وتركى
 إن الرحيل دنا ودب نذيره

بل إنما المولى بذاك بلانى
 قبلى الهوى كم هد الأبدان
 كل الذنوب تزاح بالغفران
 ب جميعها فى محكم القرآن
 ل الله محفوظ من النقصان
 جلت من التعطيل والبطلان
 شكرى وإيمانى به صحبانى
 فهو الذى من نطفة سوانى
 كم عمنى باطوائف الإحسان
 كم قد عصيت وحده غطانى
 يوما من الأدناس قد صفانى
 إن التعلل للحفظ رمانى
 أهلكتنى لولا الإله رعانى
 مولى بثوب السر قد غشانى
 ففدوتما بكرامة نعدان
 ب قبيح وصف كان فى هامان
 ففوض لمشيشة الرحمن
 لا للبارز من ذوى الكفران
 آلت هواقبه إلى الخسران
 ميسر إذ ينقضى المدان
 يا نفس هذا الوزر قد وارانى
 حتى لقد نفرت بذا خيلانى
 جددنى ولا لهراك قد خلانى
 وقبيح جرمك عنه قد أقصانى
 خوفا سلوك محجة العصيان
 فى عارضى والبنون حدانى

فتجنبي الشبهات طرا واجتنبى
من قارب النيران لم يأمن لها
من رام بعد ذوات سم عنه لا
إذ رانع حول الحمى لاشك يو
فقنى لأمر الشريعة واتركى
ونوجهى لله فى طلب الرضا
وتوسلى باللهاشى ونجمله

إلى آخرها وهى لطيفة كادت أن تذوب لطافة ، وما تركنا ذكرها كلها إلا
لطولها والله الموفق .

سيدى أحمد التواتى

وممنهم البركة الجليل الفاضل المثل الولى الصالح النور اللاح أبو العباس السيد
أحمد بن محمد التواتى أحد الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه . كان رحمه الله
معروفا بإجابة الدعاء موسوما بالفتح بين الأحياء والأعداء . وقد وقفت بخطه على
دعاء المغنى الذى يقرأ بعد الحزب السيفى لثلاثا يتضرر قارئه كتبه لولد الخليفة سيدى
أبى يعزى ، نذكره هنا رجاء دعوة مسالمة ونصه : إلهى بك استغثت فأعثنى
وعليك توكلت فاكفنى . يا كافى اكفنى المهمات من أمر الدنيا والآخرة ، يا رحمن
الدنيا والآخرة ورحيمها إنى عبدك بيا بك ذليلك بيا بك أسيرك بيا بك مسكينك
بيا بك ضيفك بيا بك يارب العالمين الطالح بيا بك يا غياث المستغيثين المقر بيا بك
مهمومك بيا بك يا كاشف كرب المكروبين وأنا عاصبك ، يا طالب المستغفرين
المقر بيا بك يا غافر المذنبين المعترف بيا بك يا أرحم الراحمين الخاطيء بيا بك يارب
العالمين الظالم بيا بك البائس الخاشع بيا بك ارحمنى يا مولاي إلهى أنت الغافر وأنا
المسيء وهل يرحم المسيء إلا الغافر . مولاي مولاي إلهى أنت الرب وأنا العبد
وهل يرحم العبد إلا الرب مولاي مولاي إلهى أنت القوى وأنا الضعيف وهل
يرحم الضعيف إلا القوى مولاي مولاي . إلهى أنت العزيز وأنا الذليل وهل
يرحم الذليل إلا العزيز مولاي مولاي . إلهى أنت الكريم وأنا اللئيم وهل يرحم
اللئيم إلا الكريم مولاي مولاي . إلهى أنت الرزاق وأنا المرزوق وهل يرحم

المرزوق إلا الرزاق مولاي مولاي . إلهي أنا الضعيف أنا الذليل أنا الحقير أنت
 العلي أنت العفو أنت الغفور أنت الحنان أنت المنان أنا الضعيف إلهي الأمان الأمان
 في ظلمة القبر وضيقته . إلهي الأمان الأمان عند سؤال منكرو ونكير وهيتهما .
 إلهي الأمان الأمان عند وحشة القبر وشدة . إلهي الأمان الأمان في يوم كان
 مقداره خمسين ألف سنة . إلهي الأمان الأمان يوم ينفخ في الصور ففرع من في
 السموات ومن في الأرض إلهي الأمان شاء الله . إلهي الأمان الأمان يوم زلزلت الأرض
 وزلزلها . إلهي الأمان الأمان يوم تشقق السماء بالغمام . إلهي الأمان الأمان يوم
 تطوى السماء كطي السجل للكتاب . إلهي الأمان الأمان يوم تبدل الأرض غير
 الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار . إلهي الأمان الأمان يوم ينظر المرء
 ما قدمت يداه ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا . إلهي الأمان الأمان يوم ينادي
 المنادي من بطنان العرش أين العاصون أين المذنبون وأين الخاسرون هلموا إلى
 الحساب وأنت تعلم سرى وعلايتي فأقبل عذري . إلهي ما من كثرة الذنوب
 والعصيان ما من كثرة الظلم والجفأ ما من النفس المطرودة ما من النفس المطبوعة
 بالهوى من الهوى أغثنى يا غياث المستغيثين أغثنى عند تغير حالي اللهم إني عبدك
 المذنب المجرم المخطئ أجرتني من النار يا مجير يا مجير . اللهم إن ترحمني فأنت أهل
 وإن تعذبني فأنا أهل فأرحمني يا أهل التقوى وأهل المغفرة ويا أرحم الراحمين ،
 ويا خير الناصرين ويا خير الغافرين حسبي الله وحده برحمتك يا أرحم الراحمين ،
 وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين } وكتب بيده الفاتية العبد الجاني
 خديم حضرة التجاني أحمد بن محمد التواتي في يوم الاثنين أول المحرم فاتح سنة
 ١٢٥١ في زاوية شيخه بضريح القطب المكنوم التجاني أدركه الله برضاه دنيا
 وأخرى بحمائه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم للحبيب ابن الحبيب السيد أبي يعزى
 ابن الحبيب السيد علي حرازم رضى الله عنه

سيدى محمد بن الفضيل التواتي

ومنهم مفتاح أفعال الأسرار ومصباح المعارف والأنوار بحر العلوم العرفانية
 ومعدن المواهب الإحسانية العارف بالله سيدى محمد بن الفضيل التواتي . هذا السيد
 الجليل من أكابر الأولياء الذين أخذوا عن سيدنا رضى الله عنه طريقته بعد أن

كان سافر إليه سيدنا رضى الله عنه وأخذ عن سيدنا رضى الله عنه بعض الأسرار
الخصوصية ثم رجع هو لطريقته اغتناماً لهذه الطريقة المحمدية وقد ترجم له في البغية
عند قوله في المنية :

وسافر الشيخ إلى توات لأجل عارف له موات
مانصه : وتوات صقع صحراوي معروف ومواتى موافق والمراد هنا أنه
مشاكل له لما بينهما من الجنسية التي هي طلاب الرتب العوالي والمقامات العزيزة
العوالي ، واسم هذا العارف على ما بلغنى عن ثقات الأصحاب من أهل الصحراء
سيدى محمد بن الفضيل بالتصغير وهو من أهل تكرارين من توات الغربية إلى أن
قال بعد كلام في إقامة الشيخ رضى الله عنه بأبى سمعون مانصه ، وفي هذه المدة التي
أقامها بأبى سمعون سافر إلى توات بقصد زيارة أهل الخير بها وملاقاتهم وخصوصاً
العارف بالله سيدى محمد بن الفضيل المتقدم الذكر المشار إليه في النظم ، وبما سمعته
من الثقات الفضلاء من أصحابه الصحراويين وحفظته بالتقيد أن سيدنا رضى الله
عنه كان كتب إلى هذا السيد أولاً كتاباً يطلب منه فيه شيئاً من الأسرار فلم يجبه
عن ذلك الكتاب رغبة منه في اللق والمواجهة بالخطاب ، فعرف سيدنا رضى الله
مراده فبادر من حينه إلى إجابته فيما قصده منه وأراده فعمل الرحلة إليه وسار حتى
انتهى إلى محله ونخيم عايه ، ولما قضى الواجب من زيارة ومواصلته أتخف منه بما
كان السبب في رحلته إليه ووفادته ، واستفاد هو أيضاً حسناً في الجواهر ، من
سيدنا رضى الله عنه بعض أسرار الطريق وشيئاً من علوم الأذواق والتحقيق .

السيد الطاهر بن عبد القادر القندوسى

ومنهم خائض بحور الأسرار والمقتطف من أفنان فنون اللطائف طرائف
الآزهار ، البركة الأجل للسيد الطاهر بن عبد القادر القندوسى القاطن في ناحية
توات . هذا السيد من أفاضل المفتوح عايهم في زمانه أخذ الطريقة عن المقدم البركة
السيد العربى بن إدريس التواتى ثم تلاقى بسيدنا رضى الله عنه وذلك بعد سنة
عشرين ومائتين وألف ، ووقفت على رسالة طويلة بخط يده بعث بها إلى سيدنا
رضى الله عنه على يد البركة سيدى عمارة بن صالح قبل الاجتماع به يتشوق فيها
للإجماع بسيدنا رضى الله عنه ويسأله فيها الدعاء له بصالح أحواله وأن ينقذه من

قيود أحواله ، ومن هذه الرسالة قوله وأؤكد عليك يا سيدي أن تطرح همك على قلبي من هناك لكي تحرق هوى جسمي بنور المعرفة والحضور وبسراحي والتلاشي في المذكور في أدق أوقات الإجابة حيث تحتال ١٥ ، للوقوف بين يدي الخلق في الحضرة القدسية ، يقول الشاعر :

لما علت بأن قلبي فارغ بما سواك ملأته بهواك
وملأت قلبي منك حتى لم تدع مني مكانا خاليا لسواك
والقلب فيك هيامه وغرامه والنطق لا ينفك عن ذكراك
والطرف حيث أحيله متلفتا في كل شيء يحتل معنك
والسمع لا يصغي إلى متكلم إلا إذا ما حدثوا بحلاك
وأردت من الله ثم من سيدي تفهمني إشارة الشاعر الذي قال في إنشاده :

أحرف أربع بها هام قلبي وتلاشت بها هموم أفكري
ألف ألف الخلائق للصنع مع ولام على الملامة تجري
ثم لام زيادة في المعاني ثم هاء بها أهيم لأدري

فهم لي إشارة الألف الذي ألف الخلائق للصنع ما هو وما معنى اللام التي على الملامة تجري وما معنى اللام الزائدة في المعاني والهاء التي يهيم فيها ما هي لأن فهمت في ذلك من الله فهما وما سمعته من أحد ولا رأيته في كتاب وخفت أن أهلك بذلك الغيبة حيث لم يكن عندي فيها شيخ إلى آخرها بتاريخ أواخر شعبان عام ١٢٢٥

المقدم العربي بن إدريس التواتي الشلاني

ومنهم المحب الصادق في الطريقة المحمدية ورجلها المقدم في حلقات المكارم لإحراز كمالها البركة الأجل السيد العربي ابن محب سيدنا رضي الله عنه البركة السيد إدريس التواتي الشلاني هذا السيد من جملة أفاضل المقدمين لإعطاء طريقة سيدنا رضي الله عنه في حياته المغترفين من بحر أمداده وفيوضاته ، وقد وقفت على رسالة بعضها إلى سيدنا رضي الله عنه تدل على علو منصبه مع تواضعه التام ، ويشرح فيها لسيدنا رضي الله عنه جميع أحواله وبشكى له من أمور تعرف من مقاله ومن خطه نقلت

١٥ ، تحتال بمعنى تجتهد فهو يحاول نفسه الإقبال الكلي على ربه أم المصحح

مباشرة مانصه : معدن الانوار و زمزم الاسرار و منهل الواردين و هادي المرادين
حين شمس العارفين المتأسس بالشهادة في كل نفس و حالة ، زاده الله ترقيا و قوة ،
الشيخ سيدي أحمد سلاله سيدي محمد التجاني نفعنا الله به آمين مطلق سلام الله على
سيدنا و رحمة الله و بركاته و تيمنه و رضوانه من غير عدد و لاحساب و على جميع من
ينتسب لسيدنا و من بدائرته و محبته ، و اخص منهم سيدي محمد بن المشرى و بعد :
سيدنا فاذا على محبتك و محبة من يحبك و من هو في سلسلتك و الحمد لله على ذلك و من
ذلك نرجو الخير ان شاء الله ، و اعلم سيدنا اعلبك الله بخير و اني اخذت وردك
في حياة الحاج أحمد الزاوي رحمه الله و كنت من حياة والدنا محبتكم إدريس التواتي
الشلاني محبك و محب من اخذ عنك و جعلت على ذلك و لا نرى أحدا من ناحيتكم
الاسالك لعل أجد منكم و أكرمه من أهلك و بقيت نسال العرب و كل من ورد
من الظهرا و تعرفت بالحاج أحمد في الزمان الذي كان يمتق فيه العبيد يا ذن سيدنا ،
و علم بمخبتى في سيدنا و اناني بكتاب كريم من عند سيدنا يتضمن لي الإذن في ورده
العزير و في إعطائه لمن طلبه من المسلمين ، و كاتبه سيدي محمد بن المشرى و سررت به
غاية السرور و قبلته و مسحته على وجهي و فتحت و رجوت فيه ما شاء عندي و جودته
أعز شيء عندي فيها هو عندي محترم عزيز و لله الحمد ، و قدمت بعد ذلك لمدينة قاس
و صليت خلفك صلاة العصر في الجمعة و مع هذا كله كنت مقطوعا بهراي من ربي
مطموس البصيرة و أنا جاهل ما أنا فيه غير أني كنت عالما بالله عز و جل غير عامل
واجترأت على ربي غاية الجرأة إلى يوم و أنا نائم إذ رأيت أناسا مجتهدين صالحين
و كثير من أعمال الخلق معرم شيء صغير و شيء كثير . و تلك الجماعة على عرمة
و طب كبيرة جيدة و أردت القعود معهم فقبضني واحدا منهم بيدي بحسن الخلق ،
و قال لي أنت لست منا لأنك لست من المتقين و ذهب بي إلى عرمة صغيرة و رأيت
فيها جميع عملي و استعقرتها و قال لي عمالك كله ، أو اتركه و ذهب عني و تركني ،
و قبضني خيال أسود كإنسان و صر عني و دخل في جسمي و هذا منذ عامين ، و أنا
كل يوم يريني سوء فعلي من جميع ما عملت و بقيت سيدي مقطوعا في بحر الندامة ،
إلى أن قال: و تريد من سيدنا أن يزاردنا بصالح الدعاء أن يصرف الله عني ما دهاني
و أن يجرحني فإني مكسور و مسلوب و أنا منتسب عليكم و محبتكم و ابن محبتكم و خديكم اه

ومنهم الولي الصالح ذو السمع الرابع البركة الأجل المقدم الأفاضل سيدي محمد ابن عثمان الجريد . هذا السيد من أصحاب سيدنا رضي الله عنه المتأخر عنهم ، وقد وقعت على رسالة بخطه مباشرة بعثها إلى تفتيحه سيدي محمد بن المشري رضي الله عنه وذكر له فيها بعض مرآئيه للنبي صلى الله عليه وسلم منها رؤيا رأى فيها النبي ﷺ وسيدنا جعفر ومسيدنا عثمان رضي الله عنهما وذلك أنه رأى نفسه ذاهبا في بعض البلاد فتقيه رجل فقال اعطني محبوا ونخبرك عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم . فقال له خذه ، قال فجلدني وقال لي هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فوجدته صلى الله عليه وسلم على هيئة حسنة على زينة جيدة متوجها للقبلة قال فقال لي أنا محمد صلى الله عليه وسلم قال فقبلت رأسه وركبتيه وأدخلت رأسي تحت رداءه فغشيتني رائحة أذكي من المسك فقلت له اشفع لي ياسيدي يا رسول الله . فقال لي أنا شفيع لك والمؤمنين قال فقلت له بعد ذلك ياسيدي يا رسول الله ماذا تقول في سيدي أحمد بن سالم قال فرفع يده الشريفتين نحو ذراعين على الأرض وقال لي هكذا أعلو من الناس . فعند ذلك قال للنبي صلى الله عليه وسلم سيدي ابن سالم هل هو قريب الرحول ؟ فأجابه بقوله اثنى عشر أو ثلاثة عشر وسكت ثم استيقظ ومنها رآه صلى الله عليه وسلم في محفل فقيل له هذا المصطفى هذا قال فدخلته ثم قال هذا هو نعرفه فقال له الحاضرون بالله عليك كيف نعرفه المصطفى قال نعرفه بالخاتم الذي بين كتفيه أو بوارد الحديث فرفع صلى الله عليه وسلم يده اليسرى ففستحت ثوبه عن كتفيه فوجدت شيئا من الشعر مجتمعا طويلا فقبلته ومسحت به على وجهي فقلت لهم هذا هو ثم استيقظت . ومنها أنه رآه على حاشية نهر ماء مثل النيل مع رجلين فقال واحد من الرجال هذا المصطفى فهو روات نحوه فلقيته مترعا فقبلت باطن رجله فقلت له ياسيدي يا رسول الله بغيت الأمان فقال لي عليك الأمان فقلت له بغيت الأمان من الشيخ فأجاني بالنشاط من شيخك ؟ فقلت له سيدي أحمد التجاني فقال لي عليك الأمان منه . ثم بعد ذلك قال لي قل له قال لك محمد نهار الخميس تلاقى بك ثم استيقظت انتهى منها مباشرة

أبو محمد سيدي عبد الله بن حمزة العياشي

ومنهم المقدم الأجل والولي الأكل البركة الصالح والقُدوة الناصح ذو المراتب
السنية والمواهب العرفانية أبو محمد سيدي عبد الله بن حمزة العياشي المعروف
بسيدي عياش . هذا السيد من أفاضل المقدمين في طريقة سيدنا رضي الله عنه الذين
أطلق لهم في التقديم وحصل الانتفاع على يدهم الكثير من خالق الله وكان عند سيدنا
رضي الله عنه بمكانة عالية في المحبة ، وقد ذكره الولي الصالح سيدي العربي بن السايح
رحمه الله في تقييد لطيف أجاب به بعض علماء تونس كما تقدم لنا ذكر نبذة منه
في ترجمة عم محمد بن الغازي رحمه الله ونص المقصود منه هنا في تنبيه ختم به التقييد
المذكور بعد أن تكلم على التقديم المطلق وهو قوله : وهنا تنبيه تتم به الفائدة عند
كل لبيب نبيه وهو أن يعلم أن هذه الإجازة المطلقة العامة الخالية عن كل قيد
وحصر بحيث يجعل المجيز لمن أجازته أن يجيز في جميع أورااد الطريق اللازمة وغير
اللازمة وأن يقدم لذلك من شاء ويجعل له ذلك أيضا ولم جرا إلى آخر الدهر لم
تقع من سيدنا رضي الله عنه إلا لأفراد من خاصة أصحابه ثم ذكر جملة منهم ثم قال :
ومنهم الشيخ الولي الصالح العالم الناصح أبو سالم سيدي عبد الله بن حمزة العياشي
المعروف بسيدي عياش أحد حفدة الشيخ أبي سالم العياشي صاحب الرحلة رحمه
الله تعالى وقد طالعت إجازة الشيخ له ومن جملة ما رأيته فيها من الشروط أن
لا يصافح الملقن بيده يد امرأة ليست بذات محرم منه .

واعلم أن هذا الشرط مما ينبغي أن يكون نصب عين الموفق ، ويقوم على ساق
المجد في أدائه اتباعا لطريق الحق ويحتنب الازدحام في الموضع الذي تقف به النساء
فإن كثيرا من الناس وفقنا الله وإياهم لعمل صالح قد أهملوه ، حتى أدام الحال إلى
اختلاط الرجال بالنساء في الزوايا وخرجوا بذلك عن حد الشريعة إلى ما لا يرضاه
الله ورسوله ولا ناهي ولا منتهى فإننا لله وإنا إليه راجعون مع كونه من أعظم
مفاسد الدين ، وقد ذكر في البغية طرفا من المفاسد التي يجب التحرز منها حتى قال
ومن ذلك أيضا حضور النساء بالقرب من خلق الذكر بحيث يسمعن نغمة الحمادي
وينظرن إلى الرجال الذاكرين لما في ذلك من المفسدة المحققة عند كل لبيب ذليل ،
ولاسيما في هذا الزمان الرذيل الذي تراكت فيه الفتن ، وعظمت فيه المحن فلا يقر

على هذا الفعل إلا من لم يشفق على نفسه ودينه والعباد بالله تعالى ، وفي الحديث
باعدوا بين أنفاس الرجال والنساء أو كما قال عليه الصلاة والسلام .

وقال بعض العارفين ما أيس الشيطان من إنسى قط إلا آتاه من قبل النساء .
وقال سفيان قال لإبليس لعنه الله سحى الذى إن رميت به لم أخطئ النساء والعجب
عن يقرهن على الحضور بالزاوية وجلوسهن بحيث يتوسمن وجوه الداخلين
والخارجين منها ، وبحيث يسمعن صوت الحادى وهو يعلم ما فى ذلك من المفسدة
المحققة مع ما يعلمه من سيرة سيدنا الشيخ رضى الله عنه ولو لم يكن إلا ما ثبت عنه
رضى الله عنه من أنه أمر القيم على مشاربه فى الليلة التى توفى رضى الله عنه
صديقها أن يدعو ثمانية نفر من خاصة أصحابه الأتقياء الأبرار ليبيتوا معه ثم بعد
أن خرج فى طلبهم ، دعا بالقيم فقال له إني فكرت فيما كنت أمرتك به من إعلام
أصحابنا للبيت معنا فعلمت أنى لا أستغنى عن الخدم والرجال والنساء لا يمكن
اجتماعهم ، كان واحد ويغلب عن الظن أنه رضى الله عنه قال له وقد قال صلى الله
عليه وسلم باعدوا بين أنفاس الرجال الحديث السابق لكان كافيا فى هذا
مع ما روى عنه من أن يده لم تصافح يد امرأة قط عند التلقين للورد ، وكان يأمر
ذوى محارمهم بالتمنوهن وربما لقن بعضهن بالكلام فقط ، ومن المتواتر أنه كان
لا يتركن أن يواجهنه عند زيارتهن له وطلبهن الدعاء منه ، وإنما كان يأمرهن أن
يقمن خلفه من بعد فيعلمه القائم بين يديه من أصحابه الأخيار الأتقياء الأبرار
والمطالبين فيدعو لهم كل ذلك كان يفعله رضى الله عنه متابعاً لسنة رسدا
للذريعة فى هذه المفسدة التى هى لاحالة أشد بلية وأعظم فتنة (فليحذر الذين يخالفون
عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) وما ذكرت هذا إلا أداء للنصيحة
الواجبة فى الدين وخصوصا لإخواننا وأصحابنا وأهل طريقنا الذين لهم الحق
الأكيد علينا ولا أظن أن أحداً من يقف عليه يكابر فيه أو تشرّب نفسه إلى
البحث فيما تضمنه واشتمل عليه لأنه الصراط المستقيم المأمور باتباعه دون السبل
التي تتفرق بمتابعتها على سبيل الحق والهوى القويم .

ونهج سبيل واضح لمن اهتدى ولكننا الأهواء عمت فأعمى

انتهى

المقدم سيدي محمد الجاشمي السرخيني

ومنهم القدوة الفاضل الولي الكامل البركة النسيم السالك في طريق الحق على أقوم المسالك المقدم الجليل أبو عبد الله سيدي محمد الجاشمي بن محمد السرخيني كان رحمه الله من أفاضل أصحاب سيدنا رضي الله عنه الذين أخذوا عنه طريقه وشربوا من مدده كأس الحقيقة وقد أجازته بالتقديم المطلق العارف بالله سيدي محمد بن عبد الواحد بنائي المصري وهو مدفون بزاوية عين ماضي ضجيعا للواسطة الماعظم سيدي محمد بن العربي التازي الدمراوي رضي الله عنه .

سيدي الحاج محمد بن موسى التركي

ومنهم المحب في جناب سيدنا رضي الله عنه والقائم على ساق الجهد في خدمته المتكفل بتبليغ ما يريد في سفره وغيبته الولي الكبير والعارف الشهير سيدي الحاج محمد بن موسى التركي . هذا السيد رحمه الله كان مستغرقا في محبة سيدنا رضي الله عنه وقد وقفت على رسالة بخط سيدنا رضي الله عنه يطلب فيها من النبي صلى الله عليه وسلم أن يضمن له من بعض الأحكام الجائزين وغيرهم سلامة المترجم له مع ما بعثه معه حتى يصل لمكانه بسلامة . وهاك نصها منقولة من خطه رضي الله عنه مباشرة وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أسأل من فضل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضمن لي ، لنا السلامة والأمان لجميع الأبرة التي أردنا بعثها إلى بني أصمير وجميع القر والسمن الذي تذهب به وجميع الزرع الذي تأتي به ومحمد بن موسى التركي وجميع بغاله وكل ما يحمل إلى داره من ثمر وسمن ونفسه وأمواله وأهله وأولاده وكافة قبيلة بني أصمير من جميع شرور محمد باي أم عسكر وجميع مخازينه وملاقاتهم بكل ما ذكرنا . ومن جميع شرور سليمان قائد تلسان وجميع مخازينه وملاقاتهم بكل ما ذكرنا ومن معاينة الجميع للحاج محمد بن موسى التركي وبني أصمير بعد هذا لأجل القافلة ومن جميع الظالمين والسراق والغاصبين ومن جميع المصائب والتلف والانتفلات من الآن إلى أن تصلنا القافلة وإلى سنة في الحاج محمد وبني أصمير فإننا محتاجون إلى الزرع اه

١٠٠ أي يتوجه إلى الله في ضمانها فإن دعاءه مرجو القبول اه المصحح

فانظر رحمك الله كيف كان سيدنا رضى الله عنه يطلب من النبي صلى الله عليه وسلم كل ما يحتاجه من جميع مطالبه الخصوصية والعمومية بحيث لا يفعل شيئا إلا من إذنه وذلك كله لكأله وهو سر أتبته هند سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وكان في مبادئ أمر سيدنا رضى الله عنه مع أصحابه إذا طلب منه أحد تحصينه بفعل ذلك له حتى صدر له الأمر من النبي صلى الله عليه وسلم بأن لا يحصن إلا من تحققت محبته كما هو مذكور في مشاهد الخليفة المعظم سيدى الحاج على حرازم براده رضى الله عنه ونصه : يخاطب سيدنا رضى الله عنه بعد البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، اعلم سيدى رضى الله عنك أن الجواب عما سألت عنه من التحصين للإخوان فقد قيل إنك تحصن القرية بما فيها والجماعة أيضا بما فيها والقبيلة كذلك ونعلم أن كل فريق فهم المحب والمبغض ، فإذا حصنت الجميع كان وبال المبغض راجعا على الذى يحصنه لأنه لم يصادف محلا للقبول والآن لا تحصن إلا من تحقق صدقه التيام وقربه منك ومودته إليك ، ولا تحصن الحلة بما فيها أو القرية بما فيها إلى غير ذلك ، ولا تحصن إلا من له فيك صداقة تامة ومحبة كاملة وبر تام والسلام على سيدنا ورحمة الله وبركاته اهـ

فبعد هذا صار سيدنا رضى الله عنه لا يحصن إلا من تحققت محبته . وأما المبغض في الجنب الأحدى فكان سيدنا رضى الله عنه ينفر منه غاية النفور لسريان إذايته للنبي صلى الله عليه وسلم من أجل بغضه ، وكان يحذر منه أصحابه ويقول الجالس مع المبغضين سم يسرى في صاحبه .

واعلم أن سيدنا رضى الله عنه لما تصدر للدلالة على الحق وإعطاء الطريقة المحمدية لمن طلبها من الخلق قامت قيادة الحسنة وتظاهروا بالمبغض في جنبه الرفيع عن كل شنيع فكان رضى الله عنه يدافع بالتي هي أحسن لتحقيقه بأن ذلك كله من أجل الخلافة المحمدية التى تجل على منصتها . ولما اشتد أمر المبغضين وتعاضم هوى المنكرين ورأى أن ذلك يؤديهم إلى الهلاك الدنيوى والأخروى لإذايتهم للنبي صلى الله عليه وسلم بسبب إذايته بذلك أخذته عليهم الشفقة الجيول عليها فصار يعمل جهده واجتهاده في خلاصهم من بغض النبي صلى الله عليه وسلم من أجله . وقد رخصت على رعايته بمنطه مباشرة ، بعثها على يد الواسطة المكرم سيدى محمد

ابن العربي الدمراوى رضى الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم وتحتها جواب النبي صلى الله عليه وسلم بخط الواسطة المذكور مباشرة ونهر الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله . سيدى أسألك الأمان الدائم الكامل من الآن إلى الأبد من غضبك على كل من أغضبني أو غضبت أنا عليه ، وعلى كل من غيرنى أو تغيرت أنا عليه ، فإنه قد عظم علىّ البلاء فى غضبك ياسيدى على الناس .

ونهر الجواب الذى خاطب فيه النبي صلى الله عليه وسلم الواسطة المكرم رضى الله عنه بجميعا لسيدنا رضى الله عنه هو لا أغضب إلا على من سبك وأراد هلاكك ومن سبك أنت والتجاني أو غاداك فأنا غاضب عليه يوم القيامة ، ومن أحبكم فهو من الآمنين وهو أول من نشفع فيه يوم القيامة ولا يحاسب وأنا صافح من أفعال من نظر فى التجاني يوم الاثنين والجمعة اهـ

سيدى الحاج محمد بن المسقم

ومنهم البركة الجليل ذو الخلق الجليل والأفعال الحميدة والمناقب العديدة أبو عبد الله سيدى الحاج محمد بن المسقم من أولاد العارف الكبير المعروف بسيدى الشيخ ، هذا السيد كان من خاصة أحباب سيدنا رضى الله عنه الذين ظفروا منه بالنظرة الإحسانية والعطفة الامتنائية ، وكان كثيرا ما يبعثه سيدنا رضى الله عنه إلى الواسطة المكرم سيدى محمد بن العربي الدمراوى رضى الله عنه لهدفه وأمانته ويأتيه برسائله المتضمنة للأسرار الخصوصية التى لا يقدر على حملها إلا الاتقياء الأبرار بين البرية .

وقد وقفت على رسالة بخط سيدنا رضى الله عنه مباشرة يطلب من الله تعالى فيها حفظ صاحب الترجمة مع جملة من أصحابه نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد يارب هذه صدقة لوجهك الكريم فداء لسيدى محمد بن العربي وسيدى محمد بن الجلالى وسيدى الحاج ابن المسقم وسيدى إبراهيم بن الشيخ وخبوتهم الأربعة أو الخمسة من ضرب كل طاعون ومن ربح كل طاعون وفباء وكل موت ومرض ومن إقبال الطاعون معهم إلى

الصحراء ، أو بسببهم وهذا فداء لجميعهم من كل ما ذكر من الآن إلى رأس ثلاثين
طاما انتهى .

سیدی بو حفص بن عبد الرحمن رحمه الله

ومنهم الولی الصالح المرشد الناصح ذو الדיانة الوثقی ، والنفس السالمة من الدھوی
أبو الحسن سیدی بو حفص بن عبد الرحمن من أولاد سیدی الشیخ ، كان رحمه الله
من أفاضل خاصة أصحاب سیدنا رضی الله عنه ، وهو أحد التسعة الذین كان سیدنا
رضی الله عنه یأمرهم بقراءة التحاصین عند الأمور الحلیة ، وقد وقفت فی المشاهد
علی ما كانوا یذكرونه مع الإشارة إلی ما كان یذكره سیدنا رضی الله عنه معهم
فقد کرم مع ذکرهم هنا تسمیة للفائدة فأقول : أولهم الفقیه العلامة سیدی محمد بن
المشری ، كان یذكر الحزب السینی سبع مرات بین اللیل والنهار ، الثانی الفقیه
الجلیل السید العباس الشرقاوی . كان یذكر بسم الله الذی لا یضر مع اسمه شیء فی
الأرض ولا فی السماء . وهو السبع العظیم خمسمائة مرة صباحا ومثلها فی المساء ،
الثالث الشریف الأجل سیدی عمر الدباغ كان یذكر فی کل صباح ومساء عشرة
آلاف من قوله حسبنا الله ونعم الوکیل ، الرابع حبیب سیدنا رضی الله عنه الفقیه
السید أبو مسعود كان یذكر لاحول ولا قوة إلا بالله العلی العظیم خمسمائة مرة صباحا
ومثلها فی المساء ومن آیه الكرسی مائة صباحا ومثلها فی المساء ، الخامس صاحب
الترجمة كان یذكر بسم الله الرحمن الرحیم یا حفیظ یا منیع بالطفیف حسبنا الله ونعم
الوکیل خمسمائة فی الصباح ومثلها فی المساء ، السادس البركة الجلیل السید أبو سحابة
كان یذكر ألفا من قوله بالطفیف فی الصباح وألفا فی المساء ، السابع الشریف
الأجد سیدی عبد الواحد بو غالب كان یذكر کل یوم مائة من جوهرة الکمال ، الثامن
البركة الجلیل سیدی الحاج علی . املأ من كان یذكر خمسين من آیه الكرسی صباحا
ومثلها فی المساء ویذكر بعد التحنین بسم الله الرحمن الرحیم ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلی العظیم حسبی الله من کل شیء الله یغلب کل شیء . ولا یغف لأمر الله شیء .
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلی العظیم حسبنا الله ونعم الوکیل یذكرها سبعا ، التاسع
بركة السید الحاج عبد الرحمن براده كان یذكر فی الصباح ۲۱ مرة من قوله
احتجبت بنور وجهه الله القدیم الکامل وتمصنت بحصن الله القوی الشامل ورمیت

من بقى على "بسم الله وسيفه القاتل اللهم يا غالباً على أمره ويا قائماً فوق خلقه ويا حائلاً بين المرء وقلبه حل بينى وبين الشيطان ونزغته وبين ما لا طاقة لى به من أحد من خلقك ، كف ألسنتهم واغلل أيديهم وأرجلهم واجعل بينى وبينهم سداً من نور عظمتك وحججاً بما من قدرتك وجندا من سلطانك إنك حى قادر . اللهم أعش عني أبصار الناظرين حتى أرد الموارد واغش عني أبصار النور والظلمات حتى لا أبالي بأبصارهم يكاد سنى برقه يذهب بالأبصار يقلب الله الليل والنهار ، وبعدها سورة الإخلاص إحدى عشرة مرة ومثل ذلك فى المساء ، وأما سيدنا رضى الله عنه فإنه كان يذكر معهم فى التحصين دائماً حزب البحر للإمام الشاذلى رضى الله عنه وهو مشهور ، فلا تطيل بذكره ، ويذكره بعده قصيدة العارف بالله الشيخ البكرى رضى الله عنه المشهورة ونصها :

| | |
|-------------------------|------------------------|
| ما أرسل الرحمن أو يرسل | من رحمة تصعد أو تنزل |
| فى ملكوت الله أو ملكه | من كل ما يختص أو يشمل |
| إلا وطء المصطفى عبده | نبيه مختاره المرسل |
| واسطة فيها وأصل لها | يعلم هذا كل من يعقل |
| فمذبه من كل ما تشكى | فهو شفيع دائماً يقبل |
| ولذ به فى كل ما ترجى | فإنه المأمّن والمعقل |
| وحط أحوال الرجا عنده | فإنه المرجع والموئل |
| وناداه إن أزمة أنشبت | أظفارها واستحكم المضل |
| يا أكرم الخلق على ربه | وخير من فهم به يسأل |
| قد مسنى الكرب وكم مرة | فرجت كرباً بعضه يذهل |
| فبالذى خصلك بين الورى | برتبة عنها الملا تنزل |
| عجل بإذهاب الذى أشتكى | فإن توقفت فمن أسأل |
| لخيلتى ضاقت وصبرى انقضى | ولست أدرى ما الذى أفعل |
| ولن ترى أعجز منى فما | لشدة أقوى ولا أحمل |
| فأنت باب الله أى امرى | أناء من غيرك لا يدخل |
| عليك صلاة الله ما صاغت | زهر الروابي نسمة شمائل |

مسلبا ما فاح عطر الحى وطاب منه الند والمنديل
والآل والأصحاب ما غردت ساجدة أملودها مخضل
وقد وقفت على أبيات لصاحب سيدنا رضى الله عنه العلامة الجليل سيدى
إبراهيم الرياحى رحمه الله جعلها افتتاحا لهذه القصيدة منها على الدخول عليها وهى
موافقة لعدد أبياتها وهاك نصها :

| | |
|----------------------------|-------------------------|
| حدا لربى قبل ما أسأل | وكل عال درنه أسفل |
| ثم صلاة الله من بعدها | أذكى سلام عاطر يرسل |
| أهديهما للبصافى المحتجى | وكل من فى دينه يدخل |
| هذا وما للعبد لاسيا | من ظهره بذنبه مثقل |
| إلا حمى طه شفيع المورى | فى موقفت أهواله أهول |
| يوم يقول الرسل أنت لها | وكلهم من هوله يوجل |
| فعندها ينهض خير الورى | يحمد رب العرش إذ يسئل |
| إذا النداء من ربه ذى العلا | بمحمد بلغت ما تأمل |
| ففرج الله به كربهم | وكم به من كربة تخذل |
| وعبدك الراجى له كربة | أعنى علاجى داؤها المعضل |
| لأنى أرى البحران لى واصل | وإن فى البحران ما يقتل |
| فبالذى حلاك من نعمة | أبهى حلى لم يعطها مرسل |
| وحلة الرحمن مع رافة | يتلى علينا نصها المنزل |
| صلنى لوجه الله حتى ولو | لم أكن أهلا للذى أسأل |
| لجودك الغيث أما إنه | فى كل أرض مطلقا ينزل |
| ونورك الشمس وما ضوها | يختص ما يختص بل يشمل |
| هذا وظنى فيك مكتمل | وأنت عند الظن بل أكمل |
| ورحمة الله على قائل | منه علا فى حلقك المقول |

ما أرسل الرحمن إلى آخر القصيدة المذكورة وقد جرت على لسانى قبل هذا
الوقت أبيات موافقة للقصيدة المذكورة فى وزنها وعددها لا بأس بذكرها هنا وهى:
مالى سوى خير الورى موئل من كل ما يذعر أو يذهل

فهو الذي في الكون مأمثله
إن كان للإرسال فضل بدا
من أجله الأملاك قد طأطأت
لولاه ماقد كان هذا الوري
في كل محمود يرى أولا
مفتاح أقفال الهدى والرضى
مغلاق أبواب الهوى والردى
من وجهه بدر الدجى مفرق
ماظله في الأرض حقا يرى
إن مر بين الناس تعنوا له
والدوح لما أن دعاها أنهى
ماهو إلا البحر لكن حلا
ماهو إلا نهج باب الهدى
فلذبه إن رمت نيل المنى
صلى عليه الله دون انتها
مع آله أهل الملا والبا
مسلم ما لاح فوق الملا

يلنى ولا من بعده مرسل
فالصطفى حقا هو الأفضل
لآدم مذ قيل أن افعلو
ولم يكن في الكون من يعقل
وللعالى في الملا مكمل
مارحمته إلا به نزل
أعظم به من آخر أول
والشمس من أنواره تشعل
ولان في مشى له الجندل
والأسد قد تخشاه والأجدل
تسمى إليه في الورى ترقل
فمذبه فمذبه أجل
من لم يحى منه فلا يدخل
ماخاب حقا من به يسأل
أزكى صلاة نورها أكمل
وصحبه نهج الهدى الكمل
نجم وقاح الند والمنسل

وقد بلغنى أن سيدنا رضى الله عنه كان كثيرا ما يدعو في أموره الخصوصية
بخصيدة توجد عند بعض الخاصة من أصحابه وقد وقفت عليها إلا أنها كانت
التصحيح مطالعها :

دهوتك يا الله والدمع دافق
وحالى لا يخفى عليك وليس لى
وحبرى تقضى والغوم تراحم
بواتق أزمانى لدى تراحم
طوارق لوحاتى طرائق عسرى
وأنت وعدت السائلين إجابة

وحبل رجائى فيك يارب واثق
سواك لتفريج الكروب يوافق
وإن لم تداركنى فإنى وابق
خواتق أزمانى على حوالق
حوازق أسقامى سهام رواشق
وحملك واسع ووعدك صادق

فإني مضطر وعجزى ظاهر وإني محتاج وجودك سابق
إلى أن قال فيها :

أغثنى أغثنى يا مجيب ومنقذى ألقى ألقى إني منك شافق
أجبنى أجبنى يا إلهى وسيدى أنلى الأمانى إني فيك وامق الخ
ولم يثبت عندي صحة ذلك والله أعلم
السيد علي بن الشستوي

ومنهم العارف الكبير إمامي الشهير المجذوب السالك الذاكر الناسك الشريف
الأصيل أبو الحسن سيدي علي بن الشستوي من خط الجريد ، كان رحمه الله
مشهورا بالولاية مشهودا له بالمعرفة الكبرى الملحوظة بعين العناية وكان كثيرا
ما يجتمع بروحانية شيخ الشريعة والطريقة ومنبع الأسرار والحقيقة مولانا
عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه وأرضاه ، واتفق له يوما ما حدثني به سيدي
أحمد العبدلوي رضي الله عنه أنه كان مولعا بالصيد وفي ذات يوم اصطاد غزالا
فبينما هو مشغول به إذ أتاه الشيخ عبد القادر راكبا على فرسه فاستحيا منه أن يراه
على الحالة التي رآه عليها وكان آخذا طريقته . فصار يتكلم معه إلى أن قال صاحب
الترجمة للشيخ المذكور ياسيدي سمعنا شيئا ظهر بأبي سمعون فهاذا نقول فيه فقال له
رضي الله عنه : يا ولدي تلك للشجرة التي نستظل تحتها فكان هذا سببا في أخذه من
سيدنا رضي الله عنه طريقته

السيد زعنون

ومنهم المقدم الأجل القدوة الأفضل الماحوظ بعين العناية المتصدق على منصة
الولاية أبو عبد الله السيد زعنون من عمالة الجزائر أخذ الطريقة من سيدنا رضي الله
عنه وقدمه لأعطاء طريقته المحمدية ، وكان رحمه الله رجلا ذا قوة موصوفا
بالشجاعة الهاشمية واتفق له يوما مع سيدنا رضي الله عنه حين كان رضي الله
عنه بالأغواط ما حدثني به سيدي أحمد العبدلوي أن سيدنا رضي الله عنه كان
الغالب عليه إذا أتى للأغواط أن ينزل خارجها فبينما هو خارج يوما ومعه جماعة
من أصحابه من جملتهم صاحب الترجمة إذ وصل إلى الساقية المعروفة هناك بالبذلة
فوقفت البغلة التي عليها سيدنا رضي الله عنه راكب وحرنت ولم تستطع المرور بل

صارت تقدم رجلا وتؤخر أخرى حتى كادت أن تسقط على وجهها فأتى صاحب الترجمة إلى سيدنا رضى الله عنه ورفع به عن سرج بغلته وقطع به الساقية بقفزة فصار سيدنا رضى الله عنه يتشم من ذلك ودعا له بما عاد عليه نفعه دنيا وأخرى .
وحدثني بعض إخواننا من أهل شنجيط وهو الفقيه الأديب السيد الشيخ ابن محمد بن الشيخ العلوى كما حدثه شيخه العلامة سيدى أحمد بن الشيخ محمد الحافظ رضى الله عنه أن صاحب الترجمة قبل أخذه الطريقة عن سيدنا رضى الله عنه كان من قطاع الطريق الذين تشكت منهم البرية ولم يقدر أحد على مدافعتهم إذا برز إليه ولم يعرف بفعل خير قط فانفق أن مات مقدم من مقدى بعض زوايا سيدنا رضى الله عنه فاجتمع الفقراء وأخبروا سيدنا رضى الله عنه بوفاة مقدمهم وأنهم يريدون منه أن يقدم عليهم مقدما ، فقال لهم الشيخ رضى الله عنه إني قدمت عليكم زعنون نظرجوا متعجبين من ذلك وقصدوا الموضع الذى يقطع فيه الطريق ويترصد الرفاق حتى وصلوا إليه ووجدوه مع بعض البغاة أمثاله فقالوا له إن شيخنا سيدى أحمد التجانى قد جعلك مقدما على زاويتنا ، فبمجرد ما سمع منهم ذلك أخذه حال عظيم وصار يبكى وفتح عليه فى الحين مع أنه لم يقدم خيرا قبل ذلك وما ذلك إلا بنظرة سيدنا رضى الله عنه وهمته النافذة ، وإلى هذه القضية يشير حسان الطريقة السيد محمد بن سيدى الشنجيطى العلوى فى قصيدة مدح بها سيدنا رضى الله عنه مطلعها :

| | |
|--------------------------|---------------------------|
| حى دارا لدى أبى سمفون | واسقها من مصون ماء الشئون |
| واسق دارا نبوات عين ماضى | بمعين من الدموع سخين |
| شغف القلب حبها لاربوع | عند أصل القناة من جيرون |
| قف بتلك الديار وابك وعفر | بينها الخد قبل ريب المنون |

إلى أن قال فى آخرها فى مدح سيدنا رضى الله عنه ووصف همته :

همته ردت الغواة إلى الرح من حق انتهت إلى زعنون

المقدم الحاج عبد الرحمن بن الحاج ناجى

ومنهم المقدم فى صدر المحافل الجامع لشتات الفضائل أبو البركات السيد عبد الرحمن بن الحاج ناجى من عمالة الجزائر قدمه سيدنا رضى الله عنه لتأليف

طريقته المحمدية ولم يتحل بها لبر الترك وأعطاهما في أربع بلدان هناك كما وقفت على ذلك في رسالة بعثها قريب سيدنا السيد المختار بن محمد التجاني إلى سيدنا رضي الله عنه ووصفه فيها بالحزم الشديد والقيام التام في أداء أمانة الطريقة على أحسن ما ينبغي إلى أن توفي رحمه الله .

السيد سليمان بن سعد

ومنهم العلامة الجليل والفهامة المثل أبو داود السيد سليمان بن سعد الأغواطي كان من أفاضل الأصحاب الذين تعلقوا بأذيال سيدنا رضي الله عنه وكان على الطريقة الناصرية في أول أمره ثم تخلى عنها ، وأخذ عن سيدنا رضي الله عنه طريقته المحمدية ولقنه أذكارا خصوصية منها قلادة الفاتحة بنية الاسم الأعظم كل يوم ستين مرة ، وكان كاتباً بعد وفاة سيدنا رضي الله عنه عند والده سيدي محمد الحبيب وخلفه في الكتابة عنه بعد وفاته سيدي أحمد العبدلوي وهو مدفون بناحية هين ماضي رحمه الله .

السيد أحمد بن عساكر الجزائري

ومنهم ذو السيادة الكبرى والمجاهدة الغرا والرتبة الرفيعة والمكانة المنيعة أبو العباس سيدي أحمد بن عساكر الجزائري ، هذا السيد رحمه الله من ذوى البيوت المشيدة في أفق السيادة بمن لهم السطوة بتلك النواحي وكان مستغرقاً في محبة سيدنا رضي الله عنه وكان سيدنا رضي الله عنه يحبه لما تحققه فيه من صدق المحبة التامة ، وبلغني عنه أنه كان يطلب من سيدنا رضي الله عنه أن يضمن له الوصول لمرتبة العارف الكبير الولي الشهير أبي زيد سيدي عبد الرحمن الثعالبي رضي الله عنه وسيدنا رضي الله عنه يحذره من ذلك إلى أن أجابه يوماً لمطلوبه وقال له يكون ذلك على شرط قبولك لبلى مقامه فقال له ياسيدي قد قبلت ذلك ، فكان من قدر الله ما وقع له مع الترك حتى أدام الحال إلى قتله ، واتفق له في المدة التي قدم فيها لفاس لزيارة سيدنا رضي الله عنه أن اجتمع بالمجذوبة الشهيرة الشريفة لال منانة شفيوره رضي الله عنها فكان أول مكاشفاتها له أن سمته باسمه وذكرت له أموراً إلى أن قالت له إن الإذابة تأتيك من بستانك فاتفق له لما وصل للجزائر أن ذهب الترك لبستانه بالجزائر فوجدوا فيه أموراً أغرتهم على قتله رحمه الله .

السيد سخنون بن الحاج

ومنهم علامة عصره ووحيد مصره ذوالعلوم الزاخرة والمنساقب الفاخرة
أبو عبد الله السيد سخنون بن الحاج الأغواطي ، كان من هلساء الطريقة الفحول
المرجوع إليهم في على المعقول والمنقول ، أخذ الطريقة عن سيدنا رضى الله عنه
وورد من كثره العذب الزلال ما من أجله غبطه أكابر الرجال وقد كان سيدنا
رضى الله عنه يكتبه ، وقد أخبرني بعض الثقات أنه رأى في رسالة التحدث بما
أنعم الله به على سيدنا رضى الله عنه التي بعثها إلى فقراء الأغواط صاحب الترجمة
مصدرا به فيها وهي مذكورة في جواهر المعاني ونصها بعد البسملة والصلاة والسلام
على النبي صلى الله عليه وسلم ، بحمد الله يصل الكتاب إلى يد أحبائنا وأصفيائنا
فلان وفلان وكافة الفقراء الذين معه بالأغواط كل واحد باسمه وعينه ، السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته . من كاتبه إليكم العبد الفقير إلى الله أحمد بن محمد التجاني
وبعد : نسأل الله عز وجل أن يتولاكم بعنايته وأن يفيض عليكم بحور فضله
وولايته وأن يكفيكم هم الدنيا والآخرة وأن ينجيكم من فقر الدنيا وعذاب الآخرة
بإله إلامكم أن فضل الله لا حد له وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وأقول لكم
إن مقامنا عند الله في الآخرة لا يصله أحد من الأولياء ولا يقاربه لا من صغر ولا
من كبر وإن جميع الأولياء من عصر الصحابة إلى النفع في الصور ليس فيهم من
يصل مقامنا ولا يقاربه لبعد مرآته عن جميع العقول وصعوبة مسلكه عن أكابر
الفحول ولم أقل لكم ذلك حتى سمعته منه صلى الله عليه وسلم تحقيقا وليس لأحد من
الرجال أن يدخل كافة أصحاب الجنة بغير حساب ولا عقاب ولو عملوا من الذنوب
ما عملوا وبلغوا من المعاصي ما بلغوا إلا أنا وحدي ١٥ ووراء ذلك ما ذكر لي فيهم
وضمنه صلى الله عليه وسلم لهم أمر لا يحل لي ذكره ولا يرى ولا يعرف إلا في
الآخرة ومع هذا كله فلسنا نستعزي بحرمة ساداتنا الأولياء ولا نتهاون بتعظيمهم
فعظموا حرمة الأولياء الأحياء والأموات فإن من عظم حرمتهم عظم الله حرمة
ومن أهانهم أهان الله وغضب عليه ولا تستهينوا بحرمة الأولياء والسلام اهـ

وقد وقفت على رسائل بخط يمينه

١٥ ذكر أنه سأل الله عز وجل أن يمن عليهم بالتوبة والولاية فيل الموت .

ولده سيدى محمد والسيد أحمد

ومن أولاده السالكين نهجه في هذه الطريقة المحمدية الكوكبان المسيران
الفاضلان الكبيران سيدى محمد والسيد أحمد ، كان سيدنا رضى الله عنه يحبهما
ويدعو لهما بالصلاح والفلاح والظفر بالنجاح لصدق محبتهما ومحبة والدهما في
الجناب الاحمدى ، واعلم أن أهل الأغواط في زمن سيدنا رضى الله عنه ينقسمون
إلى قسمين الأول يحبهم سيدنا رضى الله عنه ويحبونه وهم أولاد سرخين والقسم
الثانى الأحلاف ابتلاهم الله بغير سيدنا رضى الله عنه وقد سماهم النبي صلى الله عليه
وسلم بالمشبهين كما رآه بعضهم وقال له ذلك ازدراء بهم كما حدثنى بذلك سيدى أحمد
العبد لاوى رضى الله عنه ، وأما الآن فقد امتزجت دماؤهم بحب الشيخ رضى الله
عنه وصاروا يدخلون في الطريقة المحمدية أفواجا أفواجا . وفقنا الله وإياهم لما يحبه
ويرضاه ، ووقفت على كلام فى رسالة يخط العارف بالله سيدى محمود التونسى
رضى الله عنه بعثا إلى سيدنا رضى الله عنه يطالب فيها من سيدنا رضى الله عنه
الرضى عن أصحابه أينما كانوا خصوصا بعض الإخوان القاطنين بالأغواط وغيرهم
عن ذكر . ونص ذلك بعد كلام والمؤكد به أيضا على سيدنا التاكيد الذى أن
ترضى على أصحابك وتعفو عنهم حيث ما كانوا وتساكنهم جميعا أهل تاجوت عموما
وخصوصا وبنى الأغواط وأولاد السايح ، وأهل سرف والأرباع كلهم والحجاج
صاروا أحببا ، ولا أعضلهم عن مكانتك إلا الخوف منك لما يبلغهم عنك ،
وأنك تبرات منهم وأسلختهم من محبتك وقد أهدى أمرهم من جانبك كثيرا كثيرا
أرحمهم سيدى الله من ذلك الغضب وفرحهم برضاك عظم الله قدرك وإن كان ولا بد
اجعلنى مكانهم سيدى وافضب عني الغضب الكلى دينا وأخرى وأرض عنهم
رضاء تاما دينا وأخرى ، فإنهم أحبباب الخ .

فانظر رحمك الله إلى الإخوة الحقيقية كيف أداء الحال حتى طلب الهلاك
لنفسه والرضى للإخوان رضى الله عنه وأرضاه .

السيد أحمد بن معمر الأغواطى

ومنهم المتوج بنساج الولاية المحوط بعين الرعاية والفضل العميم والخلق العظيم
أبو العباس السيد أحمد بن معمر المعروف بابن سالم الأغواطى ، هذا السيد الجليل

من سبقت لهم العناية الربانية والمواهب العرفانية والعطفة التجانية ، وكان من أفاضل الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه ، وقد بلغنى على لسان الثقات من طرق شتى أن سيدنا رضى الله عنه لما وصل للأغواط واجتمع عليه جماعة من أصحابه القاطنون هناك منهم العارف الكبير السيد أحمد الأخضر بن محمد بن شيبه ، وكان من أعيان تلك البلدة والولى الكامل سيدى عيسى بن خراز وغيرهما ، فقال سيدنا رضى الله عنه مخاطباً لتلك الجماعة إني أتيتكم بلقمة من فاس وأنا أريد أن أدفعها لكم فقال له السيد أحمد الأخضر المذكور ياسيدى اللقمة التى أردت أن تعطينا فأعطاها لهذا الولد وأشار لصاحب الترجمة لحيثما دعاه الشيخ رضى الله عنه وجعله بين جناحيه وانحنى عليه فغاب عن حسه ثم أخرجه الشيخ رضى الله عنه ووضع يده الشريفة على رأسه وقال رضى الله عنه الله يمنعك من الفقر والعذاب القبر ويطبع على قلبك بالولاية فمن ذلك الوقت حصل لصاحب الترجمة الفتح الكبير والمعرفة الكبرى كما يشهد له بذلك الخاص والعام من عرفه وهو الذى قال له الشيخ رضى الله عنه أعطه الله كما فى الإفادة حين سأله عن عادة أسلافه مع بعض الأولياء ، وذلك على ما بلغنى أنه قال للشيخ رضى الله عنه ياسيدى إن أسلافنا على ما أدركناهم عليه كانوا يعطون فى كل عام شيئاً من الشعير لأولاد سيدى عبد القادر ابن محمد القطب المشهور دفين القرية المسماة بالأبيض ، فإذا تأمرنا به فى عادتهم ، فقال له سيدنا رضى الله عنه أعطوا واتركوا كررها ثلاثاً فأعاد صاحب الترجمة السؤال ثانياً وقال له ياسيدى إن المرید إذا خالف شيخه يحمل به الهلاك فأخبرنا بما نفعل فقال رضى الله عنه : من أراد أن يعطى شيئاً فليشره الله .

وبلغنى على لسان الثقة أن صاحب الترجمة قيل له وهو جالس مع جماعة من الإخوان كانوا يسردون جواهر المعانى بداره : إن بعض المبغضين قد نقص الشيخ وأصحابه وهو يحضر لسماع جواهر المعانى معنا . فقال صاحب الترجمة للجماعة الحاضرة اعلوا أنى قد سمعت من سيدنا الشيخ رضى الله عنه يقول للأحباب إذا سبى أحد بين يدي أحدكم وكان قادراً فليقتله ، وإلا فليقم من ذلك المجاس ويذره وأنا اليوم قد حكمتنى الله فيكم فوالله العظيم وحق قدر الشيخ سيدى أحمد إني إن سمعت أحداً يذكر جانب الشيخ بما ينقصه حتى أذوب فى الرصاص .

ومن كراماته مع القطب الشهير سيدي الحاج علي التماسيني رضي الله عنه ما حدثت
 به العارف بالله سيدي أحمد العبد لاوي نفعا في الله به أن صاحب الترجمة حدثه أنه
 رأى في بعض مرآياته قبل الواقعة التي حصلت بين أولاد الشيخ رضي الله عنه
 والترك ، كأن للشيخ رضي الله عنه ثلاث خيم والطين متراكم بناحيتها ورأى سيدنا
 رضي الله عنه يقول له قل لهم خذوا خيمة واجعلوها في غرب الأغواط وخيمة
 لشرقها واتركوا الأخرى حتى يذهب الطين قال فاستيقظت ولم أخبر أحدا بما رأيت
 قال فاتفق أن جاءت في صباح يوم الرؤيا رسائل من حاكم الترك إلى أولاد الشيخ
 رضي الله عنه يطلب منهم أن يأتوا إليه ليتبرك بهم ، وقصده شيء آخر فاجتمع
 الأصحاب الحاضرون في ذلك الوقت وقدم القطب سيدي الحاج علي رضي الله عنه في
 ذلك اليوم وصاروا يتكلمون في هذه الواقعة وماذا يفعلون ؟ هل يتركون أولاد
 الشيخ رضي الله عنه يذهبون إليه أولا وينظرون في عاقبة ذلك كله فقال للجماعة
 الحاضرة صاحب سيدنا رضي الله عنه السيد أحمد الأخضر إن ذهابهم هو الأولى
 والأسلم من الجهتين فقال له سيدي الحاج علي رضي الله عنه : بحلال كيف نترك
 أولاد الشيخ يذهبون إلى الترك يلعبون بهم هذا لا يكون أبدا .

ثم إن سيدي الحاج علي رضي الله عنه التفت إلى صاحب الترجمة وقال له : قل
 لنا ما قال لك الشيخ أن تقوله ، ولم يكن أخبر أحدا بما رآه لخدمهم بالرؤيا كما
 سلفت فتهجب السامعون ، واتفقت كلمتهم على عدم ذهابهم .

ثم إن سيدي الحاج علي رضي الله عنه أخذ سيدي محمد الكبير رضي الله عنه
 وذهب به إلى تماسين ، وبعث سيدي محمد الحبيب رضي الله عنه إلى أبي سمعون وها
 الخيمتان اللتان أمر سيدنا رضي الله عنه نقلهما لغرب الأغواط وشرقها . وترك
 سيدي الحاج علي رضي الله عنه أهل الشيخ رضي الله عنه بعين ماضى وفق الرؤيا .
 فقال له بعضهم : كيف نترك أهل الشيخ رضي الله عنه بعين ماضى والأعداء
 سيفتكون بها فقال سيدي الحاج علي رضي الله عنه إنى لا أخاف عليهم ، فاتفق أن
 جاءت الترك إلى عين ماضى للبطل بأهلها فبينما هم في الطريق إذ حصلت لهم زلزلة
 دمرت جمعهم ورجعوا منكسرين بعد أن خربت عين ماضى وحفظ الله أهل الشيخ
 رضي الله عنه وداره المعظمة منهم ، ولما انجلى ظلام تلك الفسنة بين أهل عين ماضى

والترك أمر سيدنا الحاج علي رضي الله عنه أن يرجع أولاد الشيخ رضي الله عنه إليها فذهبوا إليها فوجدوها منهزمة فأرادوا الرجوع إلى الموضع الذي كانوا فيه لما رأوه من خرابها فأمر القطب سيدي الحاج علي رضي الله عنه الفقراء ببنائها وعمارتها فقام صاحب الترجمة علي ساق الجند في ذلك حتى تم أمرها على أحسن ما يكون . وقد وقفت على طرف رسالة من سيدنا الحبيب رضي الله عنه بعثها إلى القطب سيدي الحاج علي رضي الله عنه يذكر له اجتهد صاحب الترجمة في ذلك مع شرح الواقع ونصه كما هو منقول من خط بعض أحفاد صاحب الترجمة رضي الله عنه . وبعد : فالذي أعلم به سيدنا رضي الله عنه وأرضاه أنه لما وصلنا كتابك صحيحة الحاملين فلان وفلان وأمرتنا فيه ببناء حين ماضى فخرجنا صبيحة اليوم الذي وصلنا فيه كتابك قاصدين حين ماضى وبوصلنا إليها شرعنا في بنائها بحول الله وقوته ، ولقد وجدناها خربة لافائدة فيها حتى هم كثير من الناس بالرجوع عن بنائها لما رأوه من خرابها ودهشت الناس من ذلك ، فاستعنا بالله ثم بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وبسيدنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وبكتابك وإذنك في ذلك فلما شرعنا في البناء رأينا العجب العجيب من خرق العادة فكماناها بأجمعها وأبراجها وأسوارها في عشرة أيام فقط ، نخدم كل يوم من الصباح إلى القيلولة ونقيل إلى صلاة الظهر ونشرع في الخدمة حتى تبقى نصف ساعة على الغروب ، نفرق لعشائنا ومع هذا فالراحة التي وجدناها والسرعة في بناء السور لم نرها قط والحمد لله ، ولكن ياسيدي الظاهر الذي عندنا لولا الشيخ أحمد بن سالم لم نجد في كافة الناس من يرفع معنا حتى حجرة واحدة ، ولقد نصح في هذا الأمر غاية النصع وقدم معنا بأولاده وزاده ومكث معنا حتى كتبت بجميع أسوارها ، وقصة الزرع الدار فلم نجد به بوجه ولا مال وعز علينا الكيل من كل جانب . فلما رأيت ذلك بعثت لأحمد بن سالم وقلت له كذا وكذا فقال علي ما يخصكم وكل ما تطلبونه موجود جزاء الله عنا خيرا إلى قال : وأيضا لم نجد من يسكن معنا في حين ماضى لا بعيدا ولا قريبا لما كتبت فقلنا لأحمد بن سالم سيدي الحاج علي رضي الله عنه قال لنا كذا وكذا فقال لنا نعم ذلك هو الصراب لجمع بني الأغواط كلهم بين أيدينا وقال لهم تذهبون لعين ماضى وتعمرونها بعبالكم وها أنا ذاهب إليها بنفسى أسكنها الله ورسوله فلما رأوا الحمد

منه امثالوا لأمره طوعا وكرها وعينوا أربعة وخمسين عيالا يسكنون في عين
ماضي هاهي ومملتنا والحمد لله وسكن هو بنفسه معنا وأتى بأولاده وعياله لعين
ماضي وجميع أئاته وصل وهو قادم في هذين اليومين علينا جزاء الله عنا خيرا .
والحاصل الأمر الذي ظهر لنا منه هذه المرة لم يظهر لنا في حبيب قط ولكن كل
شيء من سيدنا رضى الله عنه وأرضاه إلا أننا نخبرك بالظاهر وأما الباطن فإننا
نعلم لولا سيدنا رضى الله عنه وأرضاه لم يكن شيء من جميع ذلك هو الذي نفخ
فيه ونوجه له حتى صار لا ينظر إلا لمصالحنا وخواطرننا فقط الخ

ونص ما يتعلق بصاحب الترجمة من جواب القطب سيدى الحاج على رضى الله
عنه لسيدنا الحبيب رضى الله عنه وقولك على محبنا وصديقنا ورفيع المصانة هندنا
وفي قلوبنا الشيخ أحمد بن سالم لقد بذل جهده معنا غاية البذل الخ
ذاك قسم إلهي أعطاه الله له كان سابقا في الأزل وكان سيدنا الشيخ رضى الله
عنه في حياته يحبه غاية المحبة ، واقد سمعنا منه رضى الله تعالى عنه يقول لم أحب
أحدا حتى يظهر لنا أن الله ورسوله يحبانه ولم أصرف عن أحد حتى يظهر لنا
أن الله ورسوله ضرفا عنه الخ

وبلغنى عنه أنه لما توفي رحمه الله في رجب الفرد سنة ١٢٦٨ هجرية ودفن جاء
سيدنا الحبيب رضى الله عنه في خامس يوم بعد دفنه ووقف على قبره وأمر
بانهراف من كان حاضرا هناك وجلس رضى الله عنه عند رأسه مستقبل القبلة
ومكث نحو ما يقرب من ساعتين والمقدم ابن المشرى ريان رحمه الله جالس وراءه
فلما قام رضى الله عنه قال للمقدم المذكور إني فعلت له شيئا لو كان في النار لخرج
منها فسبحان المتفضل بما شاء على من شاء من عباده .

الشریف سیدی عیسی بن خراز الاغواطی

ومنهم الورع الزاهد الذي هو في مراقب الولاية صاعد ذو القدر العلي والفضل
الجلی أبو المكارم الشریف الاصيل سیدی عیسی بن خراز الاغواطی ، هذا السيد
رحمه الله من أفاضل أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين تصدروا على كرسي
السيادة وقاموا على ساق الجد في بساط العبادة وكان محبوبا عند سيدنا رضى الله
عنه محبة خاصة لما أولاه الله من الهمة التي لا ترضى بسفاسف الأمور بين العامة

والخاصة وكان معروفًا بالزهد والورع واتفق له مع بعض أكابر الأغواط أن أناء
بدرهم عائلة من الزكاة ودفعها إليه فردها عليه وقال له إن كانت هدية فنعم وإلا فلا
وهكذا تكون همة الشرفاء الراقين في المجد للذرية العليا لا يقبلون إلا ما كان طيبا
وأما أوساخ الناس لا يرضون بها بل لا تحمل لهم .

وقد سئل سيدنا رضى الله عنه هل تحمل الصدقة لأهل البيت أولا ؟ فأجاب
رضى الله عنه إنها لا تحمل لهم إلا في حالة الاضطراب قال صلى الله عليه وسلم : إن
الصدقة لا تحمل لمحمد ولا آل محمد .

وفي البخارى : إن آل محمد لا يأكلون صدقة . ولا منازع في هذا .

ويؤخذ من هذا أن جميع المؤمنين من بنى هاشم داخلون في التطهير الذى في
الآية لأن الصدقة ما حرمت عليهم إلا لكونها أوساخا وهم مطهرون من الأوساخ
والدلة لا تفارق معلولها كما هي قاعدة عند أربابها فإذا فهمت هذا فلا تلتفت لكلام
من أباح لهم أخذ الصدقة مستندا لعدم إعطائهم من بيت المال لكثرة فقرهم وغفل عن
علة المنع التى هي تطهيرهم وهو باق فيهم إلى قيام الساعة لا ينقطع وهو مذهب أهل
الحق رضى الله عنهم ، والحديث المتقدم أيضا ثابت فلا يعارض بكلام العلماء . فإذا
فهمت هذا فاتباع النص القطعى أولى من تأويلات العلماء ، ولأجل محبة القائل في
أهل البيت ومودتهم أباح لهم الصدقة فلو كان حبه صادقا لكان متبعا له صلى الله
عليه وسلم في فعله وقوله وكان ممثلا لقوله عز وجل (فاتبعوني يحيبكم الله) فعند
ذلك تصح لهم دعوى المحبة ثم يأمر الناس بالإعطاء لهم من غير الصدقة بل من
أموالهم خاصة فهذه علامة محبتهم ، وأما من خالف أمره صلى الله عليه وسلم فلا محبة
وإن كان يدعيها فافهم ترشدا .

وبلغنى عن صاحب الترجمة أنه كان كثيرا ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم في
المنام وفي اليقظة أيضا وقبره مشهور بالأغواط .

الفقيه السيد أحمد بن إسماعيل الأغواطى

ومنهم الفقيه الأستاذ العلامة النقاد ذو البصيرة المنورة والنفس المطهرة البركة
الاجد أبو العباس الشيخ أحمد بن إسماعيل الأغواطى . كان من أصحاب سيدنا
رضى الله عنه الذين فازوا بالمعطفة الربانية والنظرة الإحسانية ، وقد كان سيدنا

رضى الله عنه بحبه ويشئى عليه ، وقد وقفت على رسالة بخطه يطلب فيها من سيدنا
 رضى الله عنه الإذن فى صلاة الفاتح لما أغلق وفى الفاتحة وسورة القدر بأن يذكرها
 عددا مخصوصا دبر الصلوات والإذن فى آية الكرسي للتحصين ولم أقف على الجواب
 وكان رحمه الله آية من آيات الله فى التجويد وتضرب بحسن صوته الأمثال .

وقد بلغت على لسان الثقة أنه كان يوما فى المسجد العتيق بالأغواط قبل طلوع
 الفجر جالسا بتلو القرآن الكريم سرا وكان بالمسجد المذكور صاحب سيدنا رضى الله
 عنه السيد عيسى بن خراز رحمه الله يذكر فينا هو كذلك إذ رأى النبي صلى الله
 عليه وسلم وقال له قل لأحمد بن إسماعيل يرفع صوته بالقرآن فقام إليه وأخبره
 بما قاله النبي صلى الله عليه وسلم فشرع صاحب الترجمة يتلو جهرا بصوت كأنه
 زممار من زمائر داود عليه السلام أمثالا للأمر الشريف ١٠

سيدى العربى الأشهب

ومنهم الولى الصالح ذو السعى الراجح والمحبة الصادقة والكرامات الحارقة والقدر
 الجلى والفضل العلى أبو السعادة سيدى العربى الأشهب ، هذا السيد رحمه الله من
 أخص أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين كانوا عنده من المقربين الملحوظين بعين
 المودة عند جميع أصحاب سيدنا رضى الله عنه ، وقد كان سيدنا رضى الله عنه يبعثه
 لقضاء مهماته الضرورية وأغراضه الخصوصية حتى أنه لا يبرح من باب دار سيدنا
 رضى الله عنه إلا بإذن سيدنا رضى الله عنه ، وكان قائما فى الثقة على دار سيدنا
 رضى الله عنه وبأمره سيدنا رضى الله عنه بأن لا يشرى عما يحتاج إليه فى الثقة إلا
 الحسن النفيس من كل شئ . وكان لا يتهاون بأمر سيدنا رضى الله عنه ولو أداه الحال
 إلى السفر لقضاء كل وطء .

وقد وقفت على رسالة بخط سيدنا رضى الله عنه مباشرة يخاطب فيها جملة من
 أحبائه خصوما صاحب الترجمة نصها .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . بعد

١٠ اتفقت كلمة العلماء على تدريس العلم الشرعى فى المساجد والقرآن هو الجامع
 للعلوم وهو أصل العلوم ، وقد ثبت فى الحديث الحضر على قراءة القرآن ومدارسته
 فى بيوت الله ولا يكون ذلك إلا جهرا . والقرءان درس الله عز وجل أولى

حمد الله جل جلاله وعز كبرياؤه وتعالى عنه وتقدس مجده وكرمه يصل الكتاب
 إلى أيدي أحبائنا ورفعاء المكاة من قلوبنا سيدي الحاج الطيب وسيدي هاشم بن
 معزوز وأخيه وسيدي الحاج علي ءاملاس وسيدي العربي الأشهب وكافة من في
 حضرتكم من الأحباب . السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، من كاتب إليكم
 العبد الفقير إلى الله عز وجل أحمد بن محمد التجاني وبعد فالسؤال منا عن أحوالكم
 أجراها الله على طبق رضاء ، ونسأل الله عز وجل أن يعاملكم مع جميع الأحباب
 والفقراء خاصة وعامة من كل من ينتسب إلينا بمحبة أو أخذ ورد بمعاملة كأكار
 خواص حضرته من الأقطاب والعارفين في الدنيا والآخرة ، وأن يحملكم على
 جناح اللطف والعناية في الدنيا والآخرة وأن يكون لكم في كل وقت وكل حال
 وكل حركة وسكون ومعينا ومؤيدا وناصرا ومجبا وناظرا إليكم بعين محبة لكم
 وعنايته بكم إنه ولي ذلك والقادر عليه آمين . ثم أنت يا حبيبنا العربي الأشهب
 الدواء الذي أوصيناك عليه اتركه لا تبعه بل بعه هناك فإن الدواء الذي أتانا من
 تلسان ما نفع منه شيء فلا فائدة لتكويره ، وإذا قضى الله بوصولك إلينا في أي
 وقت قصر الوقت أو طال فإن أمكنك أن تأتينا بشيء من الورد اليابس قدر
 ما أمكن مع ما أمكن من الخل فافعل فإن لنا فيها النفع البالغ وليكن الخل الضبي
 قاطعا وأما اللهم فلا تأنوا منه بشيء لفساده بطول المكث بصير في غاية المرارة
 لا يستطيع شربه ثم إنه لمرارة يتقل إلى الحرارة ونحن نريده لتبريد الحرارة
 فلا فائدة له والسكر الذي يوضع فيه ذهاب في غير فائدة اللهم إلا إذا أمكن أن
 تأنونا بالهم المعلوم غير البلدي الصغير بلا عصر ويصلنا صحيفا مع قصر الوقت
 فيما هو فإن لنا فيه النفع البالغ والسلام وكتب أحمد بن محمد التجاني وصلى الله
 على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

وبلغني أن صاحب الترجمة كان في بعض طرق قاس صاعدا إلى دار سيدنا
 رضي الله عنه ومعه نحو ثمانية أجمال من الفهم اشتراها لأجل طبع المئونة اليومية
 لدار سيدنا رضي الله عنه فصار كلما مر بطريق يقول بعض الفضولين من أهل
 قاس هذا الفهم به يستعمل سيدي أحمد التجاني الكيمياء والإكسير فأصدى
 بذلك تنقيص الشيخ رضي الله عنه وصاحب الترجمة لا يجيبهم إلى أن وصل لهذا

سيدنا رضى الله عنه فوجد الشيخ رضى الله عنه مع جماعة من أصحابه هناك فقال له
الشيخ رضى الله عنه يا سيدى العربى ماذا سمعت الناس يقولون لك فأخبره بقولهم
فقال له الشيخ نطلب من الله أن يسامحهم فيما يقولون وأنشد لسان حاله:

علوم الكيمياء لدى أجلى من الشمس المنيرة للبصير
إذا ما شئت تصعيدا فصعد إلى مولاك أنفاس الزفير
وقطر دمعك المسجول حتى يبين لك الصفاء من الضمير
هناك جابرا لاشك تلقى يا كسير لدى القلب الكسير

وهذه هي الكيمياء الحقيقية وأما علم النار فحاشا سيدنا رضى الله عنه من
تعاطيه إلا أن كثيرا من الناس كانوا ينسبون إليه ذلك لما يرون من إقبال الدنيا
عليه مع كثرة ما ينفقه ولا يعلنون من أين له ذلك مع ما يرونه من أمارات ذلك
كالقطارات المتنوعة الأنواع والآلات المختلفة الأوضاع التى لازال بعضهم إلى الآن
بالزاوية المباركة .

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار
وليس ذلك كما يزعمون لأن سيدنا رضى الله عنه كان يقطر بها الأدهان التى نصنع
بها الأبدان لاستخراج دهن الآجر الذى يستعمل للأدواء المعضلات .
وقد حدثني شيخنا العلامة الحبيب الشريف الأصيل سيدى الحبيب الداودى
أن سيدنا رضى الله عنه كان يعطى هذا الدهن الآجورى بخفية لشيخ الركب المغربى
التاجر الأبر السيد الحاج الطالب بن جلون ليدأوى به المرضى من الحجاج وكان
ناس يظنون أن التاجر المذكور يأتيه ذلك الدواء من بلاد الروم ويعطيه لهم من
مخالص ماله إلى أن صرح لهم بذلك وأنه إنما يأخذه من سيدنا رضى الله عنه .

واعلم أن ما نسبوه إلى سيدنا رضى الله عنه من معرفة هذا الفن فهو فى الحقيقة
لا يبعد عن دونه من الأولياء رضى الله عنهم لأن الله سبحانه سخر لهم الأشياء
فصارت تنفعل لهم بإذنه تعالى ، وإذا نسب الشيء إليه سبحانه وتعالى فإنه يرجع
عمودا بعد ما كان مذكوما بحسب الإلقاء الربانى كما قال ابن عربى قدس سره

إن الحديد إذا ما الصنع يدخله في خير منزله يردّه ذهابا
كذلك الخلق المذموم يرجع عمودا إذا هو للرحمن قد نسب

وقد نكلم العلماء تبعاً لسادتنا الأولياء. قدس سرهم على هذا الفن الكيماوى
فمنهم من أثبتته ومنهم من نفاه بحسب المشارب ، أما علماء الظاهر فإنهم يجمعون على
تحريم الخوض فيه حتى من اشتغل به لا تقبل عندهم شهادته فهو جرحه فى عدالة
الخائض فيه لأمر منها غش المسلمين الذى هو أحد الموبقات فى الدين مع تضییع
العمر من غير طائل مع الإسراف المنهى عنه فى أمور المباحات فما بالك بغيره عند
كل عالم وجاهل ولقد أجاد ابن عبد السلام فى قوله :

قد نكس الرأس أهل الكيمايا خجلاً وقطروا أدمعاً من بعد ما سهرُوا
إن طالعوا كتباً للدرس بينهم صاروا ملوكاً وإن هم جربوا افتقروا
تعلقوا بحبال الشمس من طمع وكم فنى منهم قد غره القمر
وأما علماء الباطن فقصده من نكلم فيه فى مبادئ أمره قبل تمكينه فى مقام
الفتح الكبير كالحسامى وغيره هو وصول المرید إلى باب الغنى فيحصل له الزهد
الحقيقى لأن الإنسان قد جبل على حب الدنيا الدنية إلا من عصمه الله من الانبياء
عليه السلام ومن على قدمهم من الأولياء فأعطاء الله سر هذا الفن الذى فيه فى
الدنيا الغنى العام ليكمل لهم الشرف التام فلا يمتلقون لباب سواه ولا تسقط همه
أحدهم فى طلب دنياه .

وقد اختلفت عبارات الأوائل من الحكماء فى الأصل الذى يتكون منه
الأكسير واتفقوا كلهم على تسميته بالحجر المكرم ، ثم جله بعدم الحكماء الأواخر
وأطلقوا عليه أسماء مختلفة برموز كادت أن لا تفهم لاختلاف العبارات فى الصفة ،
الخائضون فى لجة هذا الفن بالتصانيف العجيبة من الأواخر كثيرون ومن استغرق
همه فيه خالد بن يزيد وجابر بن حيان وابن أرفع راس صاحب شذور الذهب
والجلدكى وغيرهم وقد قالوا إن هذا الحجر لا يخلو منه مكان كما فى الشذور فى
قافية الرأ :

ألا فاعلماً أن الأوائل أجمعوا على حجر ملق على الأرض مزدري
مجان حقير القدر يمنع رخصه لكثرة من أن يباع ويشتري
وقال خالد :

حجر القوم لا محالة يمكن ليس يخفى ولا خلا منه مسكن

إن يكن أنفس الجواهر طرا فهو أدنى من كل شيء وأهون الخ
ولا يشك في وجود هذا الفن إلا من يشك في شفاء السقيم باستعماله الدواء
الموافق للداء وقد أجاد صاحب الشذور في قوله في قافية المثلثة .

وكم حالف باقه جهد يمينه هلى أتنا نهذى ١٠، جيمما وقد حنت
ومن يك ذا فضل فليس بمرتض لأقواله الدعوى وأفعاله العيث
ألا أن الله وكل أرواحا روحانية وملائكة نورانية تخطف سرا الكيمياء والإكسير
حين الإلقاء من يد أهل التدبير فلا تحصل لهم نتيجة على عمر السنين إلا من أذن له في
ذلك ممن لا يبالون به فلا يشتغلون به طول ليهم ولا نهارهم مثل سفياء الأحلام الذين
لا بدخلون البيوت من أبوابها وينسبون النقص المركب فيهم إلى غيرهم من أربابها
نعم إذا حصل الفتح الأكبر لمن تكلم في هذا الفن ترك الخوض فيه وكذلك غالب
أكابر الأولياء لا يقول بذلك ولا يسلكون في هذه المسالك مثل شيخنا قدس الله
روحه فلا ينبغي لمن وفقه الله تعالى أن يخوض فيه لأنه لا يذاله إلا أهل الفتح قطعا .
ولقد أخذت الغيرة طائفة من أكابر الأولياء فقاموا ينكرون وجود هذا الفن
من أهله وهذا المذهب هو الذى ينبغى للريد الصادق أن يعتقد في شيخه لئلا يكون
حظه من شيخه الحرمان ، وقد وقفت على طرف رسالة لطيفة بخط الولي الصالح
سيدى الثعربى بن السائح رضى الله عنه أخبرنى بعض إخواننا الشرفاء أنه أجاب بها
إبركة الجليل ذوالخناق الجليل القدوة الزكى والمقدم الذكى الشريف الأصل مولاي
الظاهر بن المتوكل المتوفى أواخر رجب عام ١٢٩٩ حين سأله عما أشاعه كثير من
الناس من أن سيدنا رضى الله عنه كان يتعاطى هذا الفن قاصدين بذلك تعظيمه حين
رأوا أصحاب العقول الناقصة يعظمون من يخوض في هذا الفن ونفس ما وقفت
عليه منها بعد كلام في أن أهل هذا الزمان صاروا منكبين على الدنيا انكباب الفراش
على النار مستفرغين الوجهة في كل ما يؤهلهم إليها آناء الليل وأطراب النهار ، قال
رضى الله عنه عكس ما كان عليه السلف والخلف من أهل نسبة الله تعالى من الفرار
من الدنيا وأهلها والآفة من أربابها والإقبال بكلياتهم على ما يعملون به تنوير
بصائرهم وإصلاح طويباتهم فإنهم كانوا يضربون أكباد الأبل ويشدون الرحال

١٠، نهذى من الهديان

ويعملون ما يقدرون عليه من الترحال ويقطعون المسافات ويسبحون في المهامة والنبح ومغاورة المخافات في طلب ملاقات أهل الخير وتحصيل نظرة منهم يسعدون بها في الدنيا والآخرة ومن كان له مال منهم بذله في طلب ذلك وغير واحد منهم خرج عن جميع ما يملك مرارا حتى أن منهم من أتى شيخه بجميع ماله حتى رماد كانوا به ومع ذلك لما استأذنوا عليه الشيخ قال لهم خيروه هل تقبله ولا تقبل ماله أو قبل ماله ولا تقبله لتختبره هل خرج عن ماله لله أو لغرض نفسه فقال يقبل ماله ولا يقبلني فظهر صدقه في بذل ماله لله تعالى فصار من أعظم المشايخ الهادين المهتدين وهو أحد أشياخ الكامل سيدي محمد بن هيسى رضي الله عنهم أجمعين .

وأعظم مقاصدهم في هذا السعي العثور على من يزيل حب الدنيا من قلوبهم ويبرد منها التنف عاليا ويعرفهم خسارة قدرها وأنها لا تساوي عند الله جناح بعوضة وأن حبها رأس كل خطيئة بحيث يدركون ذلك ذوقا وتحققا لاعلا وتحنقا هذا أقصى مرامهم في سعيهم وقد صار الأمر بالعكس من ذلك كما قال الشيخ العارف بالله تعالى الغوث سيدي صاحب بن الغوث سيدي المعطي الشرقي في تذكروته الشهيرة :

الله أكبر بساط الفقر طوى علينا ماله من نشر
وصار فقر الوقت بالمقلوب للضعف في الطالب والمطلوب
وقال فيها بعد ذكر ما آل إليه وصف الطريق باعتبار المنتسبين إليها والمدعين لها من غير حقيقة .

حتى ادعاه اليوم كل مفلس وصار شين الفعل صدر المجلس
والتبس الحل بالحلي واشتبه الوضع بالصلح الخ
هذا الذي اعتقده فيما أخبرتم به عن هذا الشيخ العظيم وحال المنتسبين اليوم لهذا الشيخ وغيره عاقبا الله تعالى شاهد على ما ذكرناه مقبول والحال شاهد رضي .
وأما هذا الشيخ العظيم القدر الجليل الثناء والفخر لجلالة مقامه وعظم شأنه واستغراقه في أنوار مشاهدته وترقيته في درجة عرفته تأبى الشغاله بما هو ياجع من العقلاء من قبيل الهذيان وإنما هو شغل أهل البطالة وديدن أهل الخذلان وما رأينا فيمن رأينا ولا سمعنا فيما سمعنا من أخبار السادة الكرام من جعل ذلك

في حال غيبة ولا في حال حضور ، شغله ولا هرج عليه ، بحال من الأحوال ولا حام حوله إلا ما يذكر من بعضهم مثل البوصيري والحامى وغيرهما قبل دخولهم طريق القوم ثم تركوه بعد الدخول فيها ترك الظبي ظله .

وبما ذكره عن الشيخ سيدي محمد الشرقى مع الشيخ أبى المحاسن سيدي يوسف القاسى من المقابلة المعلومة التى يقول فيها سيدي محمد الشرقى الملك والملكوت وصفهم منعوت الخ وأجابه سيدي يوسف بقوله الملك والملكوت فى طيننا منعوت الخ ليس من هذا القبيل ولا فى شيء من هذه السبيل وإنما ذلك من باب تعريفهم بمقاماتهم العرفانية لا من باب تبجحهم وافتخارهم بأوصاف بشرتهم الشهوانية ولذلك تعاطوا ذلك بمبارات لا يفهمها غيرهم لأن جلها أوكها رموز وإشارات اللهم إلا أن يكون ما ذكرتم عنه حفظ الله كرامته بخط يده فلا يحيد حيثئذ عن تأويله والتماس أحسن الخارج له إذ التأويل فيما يصدر عن مثل هذا الإمام من مثل هذا أصل مرجوع إليه ومحول عند العلماء الموفقين عليه .

ومن تأويله عندي أن هذا السيد كما أخبر به الثقة من فضلا أصحابه سيد كثير الجلم بجهول على الرفق ولين الجانب فإن صعب وصفه بهذا فغير بعيد أن يساعد هذا من يطلبه منه عن له غرض من الأغراض المتقدمة والحكمة فى ذلك شقاوة صاحب ذلك الغرض وحرمانه من خيره وكفى باعتقاده فى شيخه أنه ينال منه غرضا خفيا يبطئه له فى صورة مباحة أو مطلوبة بحيث لا يتفطن له شقاوة وحرمانا وحقوبة وخسرانا والعياذ بالله تعالى ومادرى الجهول المطبوع على قلبه أن الأشياخ إنما يعاشرُونَ أمثال من هذه صفته من باب المعاشرة بالمعروف وأن معاشرتهم له كمعاشرة عقلاء الرجال لنسائهم ، وإن المحجوب عند أهل الطريق رضوان الله عليهم امرأة وإن كان رجلا كما صرح به أهل الطريق فى أمثاله ، وعلى هذا فلا نقص بإحقه فى مصاحبة أمثال هؤلاء ولا فى الإسفاف لهم فى بعض الأغراض التى يضمرونها فى قوالب الصور المباحة والمساعدة لهم فيها ظاهرا وقلبه غائب فى مشاهدة جلال الحكيم العليم سبحانه وتعالى وتلك المساعدة اقتضتها الحكمة الإلهية هل أن من أوصاف المؤمنين التغافل والتجاهل والتغابي ، وفى الحديث المؤمن كيس حذر ثلثاء تغافل أو كما قال صلى الله عليه وسلم .

وفي الحديث أيضا ، المؤمن حين لين تخاله من اللين أحق ، وقد قيل :

ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي

فما يظهر على عامة المؤمنين وأولياء الله الصالحين من الغباوة لا وجهود له في نفس الأمر وإنما هو في نظر الرائي فمن أراد الله شقاوته وخذلانه فيخدهم بسبب ما يؤديه إليه ذلك وما يخدم في الحقيقة إلا نفسه ودينه والعباد بالله تعالى . هذا بعض التأويلات عندي في هذا الذي أخبرتم به وما ذكرت عن بعض الناس ممن ينتسب لهذا الشيخ الجليل من التبجح بهذا وإظهار الفرح والمرح به بكثرة القول وال قيل فإنما ذلك لأمرين :

الأول : قصورهم في علم الطريق بل في مبادئ العلوم إذ لولا قصورهم لعلوا أن هذا مما يجب تنزيهه ساحة عموم أهل الله عنه فضلا عن الشيوخ الكاملين ويكونون أولى من غيرهم بتنزيه شيخهم ونبرية مقامه الأهر .

الثاني : من الأمرين عدم صدقهم في محبته إذ لو صدقوا في محبته لانتج لهم ذلك الصدق عظيم حرمة ولو حصل في قلوبهم عظيم حرمة لمنعهم ذلك وإن كانوا عواما أقحاحا من أن ينسبوا له مثل هذا الهوس وتضييع قدر معتبر من العمر في الاشتغال بعمل يعلم كل عاقل أنه لا يشتغل بمثله إلا أقاريد طلبة المدارس من الموسومين منهم بالشيطنة وخبث الصرائر والموصوفين بدناءة المغارس وباعجابهم لهم كيف اجتمع في حقهم ونصير في أذهانهم الاعتقاد الواجب على المريد في حق شيخه من الكمال الذي هو الغاية في باب مع نسبة مثل هذا إليه فإنها لا تعمى الأبصار ولكن العناد والعباد بالله تعالى يوجب ذلك وأكثر منه ، وذلك كما حرره الجهابذة أن العناد من الكبر ، ومن الكبر يتولد عدم الإنصاف كما قاله الشيخ ذروق رضي الله عنه . قال العلامة ابن ذكرى هل قوله عدم الإنصاف أي ترك الرجوع إلى الحق وعدم تسليمه والإذعان له ، فإذا نوظر في مسألة وظهر الحق مع غيره كابر وعاند واتصر لنفسه بالباطل ، وذلك لأن الكبر يصد عن العمل بالعلم ويسد مسالك الفهم قال الله تعالى (سألوا من آيات الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق)

قال ابن جزى الآيات يراد بها الآيات القرآنية وغيرها من الكتب أو العلامات والبراهين والصرف هنا يراد به صدم عن فهمها عقوبة لهم على تكبرهم وقيل

الصرف منهم من إبطالها والمعنى أن الله يطبع على قلوب المتكبرين ويخذلهم
 فلا يتفكرون في الآيات ولا يعتبرون بها ولا يفهمونها وأنه سبحانه وتعالى يصرفهم
 عن إبطالها وإن اجتهدوا كما اجتهد فرعون أن يبطل آيات موسى بأن جمع السحرة
 فأبى الله إلا علو الحق وانتكاس الباطل فجعل الله عقوبة الكبر هي البصائر والطبع
 على الأفئدة فلا ينتفع أصحابه بالموعظة ولا يتذكرون الله بنقل العلامة ابن ذكرى،
 بسبب هذا العمى اجتمع في عقول هؤلاء اعتقاد المشيخة في هذا السيد مع نسبتهم
 هذا إليه، أعادنا الله بمنه وكرمه، وما ذكرت عنهم من المقال في جانب شيخنا
 رضي الله عنه وقدره العزيز فلا يهتك ذلك فمن أين نرى الشمس مقلة عمياء
 وما مقام شيخنا رضي الله عنه إلا كما قال القائل :

كالشمس صهوا تنش داء، أبصار الورى نورا وتعمى أعين الخفاش
 وأى نقص يلحق مقامه في ذلك الذى يقولون :

حاضر شمس الضحى في الأفق طالعة أن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر
 بل ذلك بما يدل على الكمال كما قيل :

وإذا أتتك مذمتى من ناقص فهي الشهادة لى بأنى كامل
 وكم من تنقيص أظهر الزيادة وكم من راتم هضم أتم السيادة وإن زعموا أنهم
 نقلوا ما يشير إلى تنقيص الشيخ رضي الله عنه عن شيخهم حفظ الله علاه فلا غرابة
 على زعمهم في عدم معرفته بمقام شيخنا أيضا، فهذا الخضر عليه السلام مع جلالة
 قدره وعلو مقامه الذى لا يرام ذكر عنه الشيخ العارف بالله تعالى سيدى أحمد ابن
 عبد القادر التستائى أحد أفراد الطريق الناصرية ولخولها في نزته مانعه : ويحكى
 عن الخضر عليه السلام أنه اجتمع ببعض الصالحين فقال له هل تعرف الأولياء
 جملة فقال أعرف أهل الدائرة منهم وغيرهم منهم من أعرفه ومنهم من لا أعرفه
 فسأله عن عدد أهل الدائرة فقال له هم واحد وثلاثة وأربعة وسبعة وعشرة
 وأربعون وسبعون وثلثمائة ولو اطلع السبعون على الأربعين لرأوا صفك دماهم
 حلالا كما وقع لى مع موسى فليس الشارب من الماء كالشارب من العسل المصفى ولا
 الشارب من العسل كالشارب من الخمر ولا الشارب من الخمر كالشارب من اللبن
 ١٥ من حذف الياء من تعشى ضرورة (المؤلف) ويصح تعشى بالعين (المصحح)

وهو شراب أهل التمكين ولا الساق لهم من هذا كالساق لهم من هذا ولا النشوان من هذا كالنشوان من الآخر ، وقد تدفع هذه الكؤوس كلها بيد واحد يسقى كل وارد على حسب ما سبق له يوم ألت بربكم اه من الزهدة .

ولهذا نقل عن بعضهم أن الأولياء إذا اختلفوا في المشارب يكفر بعضهم بعضا ، وذكر الشيخ العارف بالله تعالى أعجوبة الزمان وحامل راية المحبة والعرفان سيدي المعطى بن سيدي صالح في ذخيرته في سفر العقبات منها ما نصه :

واعلم أنه لما كانت هذه الطريق أمرها عجيب وسرها غريب قل ماتجد أهلها متفقين أو يثبت أحدهم للآخر قدما أو يكون لهم معظما بل ترى الغالب أن كل واحد يدعى أنه الواصل وأن غيره ليس عنده طائل حتى قال بعضهم إن للقطب مائة ألف مقام واثنين وأربعين ألف درجة وكل واحد ممن سلك رتبة من هذه أو مقاما من هذه المقامات يرى أنه لم يسلك أحد مقامه لقوة أنواره وعظيم أسرارها انتهى من الذخيرة بلفظها في السفر المذكور .

ومن عرف هذا عرف يقينا أنه لا غرابة في عدم معرفة الأولياء مقامات بعضهم بعضا فيسلم للجميع ويعتقد كالهم جميعا ولا يحمله ما شجر بينهم أن يدخل بينهم فقد يكون ذلك الواقع بينهم من المشاجرة والمناقضة سببا لهلاك من يحمله الفضول على الدخول بينهم وموجباً لطرده عن باب رحمة الله تعالى لخسر الدنيا والآخرة ويشير إلى هذا ما ذكره غير واحد عن الشيخ الكبير القطب الشهير سيدي محمد الشرقي وقد كان وقع بينه وبين عصره الشيخ الشهير ذي القدر الخطير سيدي أحمد بلقاسم الصومعي شيء من هذا حتى كان كل منهما يقول في الآخر العظام فتلطف بعض المريدين مع سيدي محمد الشرقي في السؤال عن حقيقة ذلك فقال أنا وهو كحجرى الرحى من دخل بيننا نطحه غير أنى أقول غفور رحيم وهو يقول : شديد العقاب اه فأشار إلى الحكمة الإلهية المبطوثة في ذلك وهي أن ذلك سبب لظهور أثر تعلق قهره سبحانه وتعالى وعدله بمن يدخل بينهما كما أشار إلى أن الأصل في تلك المناقضة اختلاف المشارب كما قدمناه في قوله غير أنى أقول غفور رحيم الخ وعلى هذا الذى تقرر فلا تحتفل يا أخى بشيء مما أشرت إليه من مقابلة من لم يشفق على نفسه فأدخلها في الفضول الذى مآذله أحد إلا وسقط على أم رأسه ،

ومن قصدك منهم بإذابة أو تشويش في دينك أو دنياك فإن استطعت أن تكتفي بتفويض الأمر فيه إلى الله تعالى عن كل شيء من مقابله حتى عن الدعاء عليه فإن ذلك أولى عند أهل الله تعالى من جهة الأدب وهو أسرع في الانتقام من الظالم ومعالجته بالهلاك والمعطب وفي عليك ما ذكره العارف بالله تعالى التاج ابن عطاء الله رضي الله عنه من حكاية المرأة التي كانت لها دجاجة تتقوت ببعضها ففرقت منها فاستسلمت ولم تدع هلي من سرقها ، فلما ذبحها السارق وبتفها نبت الريش في وجهه ولم يستطع إذائه حتى أتى حبرا من بني إسرائيل فقال لا أجده لك دواء إلا أن تدعو هليك المرأة صاحبة الدجاجة فأرسل إليها من احتال عليها حتى أغضبها ودعت إليه فتساقط الريش من وجهه ، فسئل الراهب من أين هلت هذا فقال لما لم تنتصر لنفسها انتصر الله لها فنبت الريش في وجه السارق ، ولما انتصرت لنفسها سقط الريش من وجهه اهـ

وليكن اهتمامك بالاشتغال بما ينفعك في خاصة نفسك ويؤنسك يوم حلولك برمك وليس ذلك إلا العمل الصالح وإنما يعينك عليه بل لا تمكن من السبيل إليه إلا بتركك ما لا يعينك فاجعل نصب عينيك قوله صلى الله عليه وسلم من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ،

قال بعضهم : وما لا يعنى العبد تعلمه ما لا يهيمه من العلوم وتركه الأهم منها كن ترك العلم الذي فيه صلاح نفسه واشتغل بتعلم ما يصلح به غيره كعلم الجدل ويقول في اعتذاره نيتي نفع الناس ولو كان صادقا لبدأ بما يصلح نفسه وقلبه من إخراج الصفات المذمومة من نحو حسد ورياء وكبر وعجب وترأس على الأقران وتطاول عليهم ونحوها من المهلكات اهـ

وبالجملة فما لا يعنى هو ما فسر به الحديث شراحه وهو قولهم ما لا يعنى هو ما لا تدهو الضرورة والحاجة إليه وهو الفضول قالوا ويعنى الأقوال والأفعال والعوارض القلبية اهـ هذا والمطلوب الأكيد منك أعزك الله أن لا تنساني من صواح أدهيتك الخ ولا يخفى أن ذكر هذه الرسالة هنا بما تروح به روح كل موثق رشيد لاشتغالها على أن ما ينسب بعض الإخوان مع أقارب من المنتسبين إلى سيدنا رضي الله عنه ليس بصحيح ولا سديد فأياك يا أخى من اغترار كل شيطان مرید

يدعى معرفة هذا الفن ليغرك به بنصب شبكة الطمع الذى يصير الأحرار من جملة العبيد ولا ينبئك مثل خبير ، وقد بسطت بهض الكلام على هذا المعنى فى كتابنا نيل الأمانى فى الطب الروحانى والجسمانى المروى عن شيخنا التجانى جعله الله من العمل المقبول .

واعلم أن صاحب الترجمة رحمه الله كان عند سيدنا رضى الله عنه بمكانة عالية فى المحبة وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم عليه الشيخ رضى الله عنه وكان ملازما للشيخ رضى الله عنه فى الحضر والسفر نحو العشرين سنة ، ولما توفى رحمه الله قال فيه سيدنا رضى الله عنه نعم الرفيق نعم الصاحب وحضر سيدنا رضى الله عنه جنازته بنفسه . وبلغنى أنه لما دفن أتى بعض خاصة أصحاب الشيخ رضى الله عنه إلى سيدنا رضى الله عنه لتعزيتة فيه وقال له يا سيدى إن مات سيدى العربى فمكنا مثله فقال الشيخ رضى الله عنه ما كان مثله ولا يكون . وكفى بهذا شرفا لهذا السيد رحمه الله وهو مدفون بقباب باب الفتوح .

وبلغنى أن سيدنا رضى الله عنه لما صعد لجنازته جلس وقت الدفن تحت شجرة زيتون هناك وهذه الشجرة مشهورة الآن عند بعض فقراء فاس مقصودة بذية التبرك وقد اشتهر عندهم أن من اشتكى بوجع الظهر واستند إليها يبرأ بأذن الله تعالى . وانفق لى مع بعض المتفقهين الذين بطروا بتمشدهم أتى حضرت فى جنازة دفنت بالروضة التى دفن بها صاحب الترجمة وسألت بعض الإخوان عن الشجرة المذكورة لأعرفها فقال لى ذلك المتفقه على طريق الإنكار ونحن جماعة جلسنا تحت ظلها ما محصله كان من حق علماء الطريقة التجانية أن يأمرُوا بقطع هذه الشجرة كما قطعت شجرة الرضوان لئلا تعبد من دون الله فقلت له دع عنك هذا التفقه . ألم يكن معروفا عند الخواص والعوام من أهل السنة أن التبرك بآثار الصالحين محمود ولا يخاف على عوام المسلمين فساد العقيدة بالتبرك بنحو هذا فإياك بغيرهم وأظن أنك بهذا القول أردت التبجح بعلمك وماذا تقول فى مآثر غير شيخنا رضى الله عنه على أنه موجود ما هو أقرب فى ادعائك للعبادة من هذه الشجرة كغار حراء الذى دخله النبي صلى الله عليه وسلم والحجر الأسود والأماكن المقصودة للزيارة فعلى مقتضى قولك هى أولى ما تسعى فى خرابه واندراسه ، ما أرى منك هذا إلا نزغة

اعتزال وقوله شنيعة تفضي للوبال فقام منكسا رأسه والجماعة تلومه على ما صدر منه
وفقنا الله لما فيه رضاه .

ولما توفي صاحب الترجمة رحمه الله أتى أولاده إلى سيدنا رضى الله عنه بأمانة
داخلها تسعمائة محبوب ذهبوا ودفنوها إليه وقالوا له يا سيدنا إن هذه بقيت من المال
الذى تدفعه للرحوم للصائر على دارك فردها سيدنا رضى الله عنه لهم وقال رجل
بقي مع رجل مدة من السنين ويوم توفي بقي عند أولاده شظية يأخذها منهم
ما هي شيء . اهـ

وإصاحب الترجمة رحمه الله أربعة أولاد قد سلكوا في هذه الطريقة مسلكه
كانوا ملحوظين بعين التعظيم في كل سكون وحركة وكلهم محبوبون عند سيدنا
رضى الله عنه وقد أوصاه النبي صلى الله عليه وسلم عليهم كما وقفت على ذلك في مشاهد
الخليفة المكرم سيدي الحاج علي حرازم رضى الله عنه .

ولده السيد محمد الكبير والسيد محمد الصغير

أولهم البركة الفاضل العارف الواصل أبو عبد الله سيدي محمد الكبير وهو
أكرمهم وكان الشيخ رضى الله عنه يقربه منه ويدنيه إليه وقبره بباب الفتوح ،
وثانيهم المهب الصادق في الجنب الأحمدى والملاحظ بعين المودة عند سيدنا
رضى الله عنه السيد محمد الصغير الملقب بابن المشرى وسبب لقبه بهذا الاسم ما بلغني
على لسان الثقة أن ابن سيدنا رضى الله عنه كان يتذاكر معه يوما إلى أن قال له بحق
عليك البشارة فقال له يا سيدي وما ذاك فقال له رضى الله عنه وجدت في الكناش
المكتوم أن النبي صلى الله عليه وسلم اشترى والدك سيدي العربي من سيدنا الشيخ
رضى الله عنه فلقب من ذلك الوقت بابن المشرى ، وقد سافر مع أولاد الشيخ
رضى الله عنه من فاس إلى عين ماضى وتوفي رحمه الله بناحيته وقد تقدمت لنا في
ترجمة الفقيه العلامة سيدي محمد بن المشرى رسالة أجاب بها القطب الكبير سيدي
الحاج علي التماسيني رضى الله عنه صاحب الترجمة حين سأل منه النصيحة وقد
ذكرنا هناك غلطا واعتذرنا عنها هناك فلينظرها من أرادها .

السيد محمد فتحا

ثالثهم ذو الخلق الجميل والقدر الجليل أبو عبد الله السيد الحاج محمد فتحا وقبره

قرب أخيه بقباب باب الفتوح .

السيد احمد

وابعهم أبو العباس السيد احمد هو أصغر إخوته سنا وهو مدفون بباب الحرام من فاس رحمده الله تعالى .

سيدي مسعود السعداني

ومنهم الشريف الأصيل والفاضل الجليل أبو البركات سيدي مسعود السعداني كان عند سيدنا رضى الله عنه ملحوظا بعين المودة ويحبه محبة خاصة وقد حدثني بعض أحفاده وهو من العدول المبرزين أن صاحب الترجمة كان الغالب عليه أن يأتي للاجتماع بالشيخ رضى الله عنه مع محبة الأرضي هم محمد الهاروشي وكان الشيخ رضى الله عنه يقول لهم محمد الهاروشي إذا اجتمع به وحده أين سيدي السعيد فكان الغالب عليه أن لا يقدم على سيدنا رضى الله عنه إلا إذا ذهب إلى صاحب الترجمة ويأتي به معه لحضرة الشيخ رضى الله عنه وإذا جاء بدونه يسأله عنه ، توفي رحمه الله سنة ١٢٥١ ودفن بروضة الشرفاء السعدانيين بباب الفتوح .

سيدي العربي العراقي

ومنهم الشريف المنيف العلامة الفطريف سلالة الأماجد الكرام ومعدن الفضل بين الأنام أبو الوليد سيدي العربي العراقي أحد المفتوح عليهم من خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه المقربين إليه والملحوظين إليه بعين الإجلال لديه وقد حدثني بعض إخواننا من الشرفاء العراقيين أن صاحب الترجمة كان يجلس مع سيدنا رضى الله عنه في بعض أوقات أكله على المائدة مع أنه لا يجلس معه إلا بعض الخاصة وقد كان جالسا معه يوما على المائدة فأتى ابنه علامة عصره ووحيد مصره شيخ بعض أكابر شيوخنا المحدث الشهير سيدي الوائيد العراقي المتوفى في ٧ ربيع الثاني سنة ١٢٦٥ وكان صبيا فأجلسه سيدنا رضى الله عنه بحجره وصار يطعمه بيده المباركة وأعطاه تقيجات من الكسكسون الذي أعده لأكله في ذلك الوقت ودعا له بالفتح فكان من أمر هذا السيد الجليل ما كان من الفتح في العلوم الظاهرة والباطنة إلى أعلى مكان مع الحفظ الباهر ببركة دعاء سيدنا رضى الله عنه اهـ

سيدي عمر العراقي

ومنهم ذو الفتح الظاهر والسر الباهر والقدر العلي والفضل الجلي الشريف الاصيل سيدي عمر العراقي من أبناء أعمام المترجم له قبله . كان رحمه الله من أفاضل أصحاب سيدنا رضي الله عنه وقد حدثني بعض أقاربه الاخيار أن سيدنا رضي الله عنه شهد لصاحب الترجمة بالفتح وأخبر سيدنا رضي الله عنه بأن النبي صلى الله عليه وسلم شهد له بأنه من أولاده الحقيقيين وكانت له همة عالية مع انبساط نفس مع الخاصة من الأصحاب ولازال يحافظ على ما تلقاه من الأذكار عن سيدنا رضي الله عنه إلى أن توفي رحمه الله ودفن بروضة العراقيين بباب الفتوح .

سيدي التهامي بن رحمون

ومنهم العالم العامل العارف الواصل الماجد الجليل الشريف الاصيل أبو محمد سيدي التهامي بن المكي بن رحمون أحد أكابر خاصة أصحاب سيدنا رضي الله عنه ، وكان سيدنا رضي الله عنه كثيرا ما يدخل لداره بحومة النجارين بالدرج المعروف بدارب مينة من فاس وكان سيدنا رضي الله عنه يحبه بحبة خاصة لما فيه إيمان صدق المحبة وصفاء المودة وكان يخصه من بين الأصحاب ببعض الأسرار الخصوصية ولازال عاضا بنواجذه على عهد هذه الطريقة المحمدية حتى توفي رحمه الله يوم الأربعاء ١٦ ذي القعدة الحرام سنة ١٢٦٣ ودفن بزاوية سيدي قاسم بن رحمون وقبره بأهل درج الباب من الدرب المشار له مكتوب عليه ، وله تقايد عديدة وآليف مفيدة منها تقييد في المسبغات العشر أبدى فيه وأعاد وأفاد فيه وأجاد ذكر فيه بعض ما تلقاه عن سيدنا رضي الله عنه فيها كما أخبرني بعض أحفاده العدول الثقات .

السيد المدني الشرايبي

ومنهم ذو الفتح الحبين والدين المتين والكشف الصريح والفضل الصحيح أبو السعادة السيد المدني الشرايبي ، هذا السيد من أفاضل أصحاب سيدنا رضي الله عنه وكان مفتوحا عليه في هذه الطريقة وقد حدثني سيدي ومولاي أحمد العبد لاوي رضي الله عنه أنه اجتمع به ورأى من كراماته ما يهر العقول وهو الذي قال له في أول سفره من عين ماضى لا بد أن تستوطن فاسا فكان الأمر كما قال له بعد أن كان لا ينوي سكناها في هره .

وحدثني رضي الله عنه أيضا أنه حدثه بأن الشيخ رضي الله عنه لما أخبره بعض أصحابه بأن بعض أهل فاس الذين نفخ الشيطان في حناجرهم وكانوا مسموعين الكلمة أرادوا أن يكرروا به ويخرجوه من فاس وشكوا به إلى الحضرة السلطانية وتخوف عليه أصحابه حصل لسيدينا رضي الله عنه غيظ جلالى ، وكان جالسا مع جماعة من أصحابه من جنتهم صاحب الترجمة فقام سيدينا رضي الله عنه من بينهم لما سمع ذلك ودخل لداره فلم يلبث إلا قليلا وخرج رضي الله عنه وقال لأصحابه الحاضرين سمعت من الحضرة أنى لاتصل إلى يدي أحد بسوء أبدا .

وسبب أخذه الطريقة عن سيدينا رضي الله عنه ما حدثني به سيدى ومولاي أحمد العبد لاوى رضي الله عنه أنه رأى كأن القيامة قد قامت والناس في هول عظيم وإذا بشيوخ الطوائف يمرون ف منهم من ننى جميع من كان ينتسب إليه وطرده ، ومنهم من ننى بعضهم كالشيخ سيدى محمد بنعيسى فإنه طرد أصحاب المزامير وبقى معه طائفة ثم إن صاحب الترجمة لما رأى ذلك التفت فرأى موضعا كالجليل والناس يجتمعون فيه من كل فج ومن كل جهة حتى سد الأفق ثم طار بالناس المجتمعين عليه حتى مر على الصراط وهو يرى كلع البصر فسأل عنه فقيل له هذا سيدى أحمد التجانى ، فلما سمع ذلك جعل يديه على صدره وقال هذا هو الشيخ الذى نأخذ طريقه فاسديفظ وهو يقول ذلك ، فقام وذهب إلى الشيخ رضي الله عنه وحكى له الرؤيا وأخذ عنه طريقته المحمدية وكان الشيخ رضي الله عنه يحب ويثنى عليه ، وقد حدثني الفقيه العلامة السيد عبد السلام بنانى أن عمه العلامة سيدى أحمد كلا بنانى حدثه أن صاحب الترجمة كان عند سيدينا رضي الله عنه بمكة إمالة في المحبة اه

السيد المكي الشرايبي

وكذلك عمه الفقيه الأستاذ السيد المكي الشرايبي كان يحبه سيدينا رضي الله عنه إلا أن السيد المذكور لم يصح عندي أخذه الطريقة من سيدينا رضي الله عنه ثم كانت له محبة صادقة في الجنب الاحدى وكان أولاً ممن كانوا مشغولين بالكلام في هذه الطريقة من المبغضين ، وكان بعض علماء وقته ممن في مرتبة كالشيخ العلي بن كيران لا يترك لى جميع إلا لموافقته لم في الطبع ، فاتفق أن توفى منهم بعض

المبغضين على حالة سيئة فألمهم الله السيد المكي المذكور أن تفتان بأن ما أصاب ذلك
 المالك إنما هو من جهة سيدنا رضى الله عنه فبادر إلى التوبة وقصد سيدنا رضى الله
 عنه وصار يتعلق بين يديه ويطلب منه المسامحة مما كان يصدر منه وأنه من الآن
 نائب لله تعالى من الكلام فيه ومن مخالطة كل مبغض فقبله سيدنا رضى الله عنه
 وقال له سأعنتك مائة مسامحة فتهلل وجهه هذا الفقيه وهو يقبل يدى سيدنا رضى الله
 عنه وقال له أشهد على ياسيدى أننى أحبك لله عبة خالصة لوجهه لا لشيء آخر فقال
 له سيدنا رضى الله عنه أبشر بمحبتك فىنا فإنك لا تموت إلا وليا ، ولا زال هذا
 السيد على عهده فى المحبة فى الحضرة التجانية ، وبعد وفاة سيدنا رضى الله عنه أحس
 بمرض لم ير مثله وتحقق أن أجله قد قرب فأرسل إلى ابن أخيه صاحب الترجمة
 وقال له يا ابن أخى لا بد من أن تذهب إلى ضريح الشيخ رضى الله عنه وتبلغه
 رسالتى وذلك أن تقول له إن فلانا وسمى نفسه بقرئك السلام ويقول ياسيدى
 إنك بشرته فى حياتك بأنه لا يموت حتى يحصل على كذا وذكر له بعض مقامات
 بعض الأولياء وقد أشرف الآن على الموت وأماراتها توالى عليه وإلى الآن لم
 يظفر بذلك وهاهو ذا رفع الأمر إلى الله ثم إليك قال فذهب وبلغ الرسالة كما أمره
 وبعد ذلك الوقت دخل عليه يعود فوجده فرحا مسرورا مع شدة ما فيه من المرض
 فقال له يا ابن أخى إن النبى صلى الله عليه وسلم والشيخ رضى الله عنه كانا عندي
 فى هذه الساعة أو بشرانى بنيل كذا وأخبرانى بأنى سألتحق بهما فى ساعة كذا من
 يوم كذا فكان الأمر كما قال رحمه الله .

السيد عمر الشرايى

ومنهم الولى الصالح ذوالسعى الرابع البركة العظمى السيد عمر الشرايى ، هذا
 السيد رحمه الله مشهود له بالفتح المبين وكان ذا قدم مكين فى هذه الطريقة كثير
 الأذكار وكان عتقا يبيع الحلوى وكل من اشتراها منه يقول له كلها بالفتح ، وكان
 حسن الصوت فى الباع يقوم فى وسط حضرة الذكر بحضرة سيدنا رضى الله عنه
 ينشد بصوت كأنه من مزامير داود عليه السلام وله فى مدح سيدنا رضى الله عنه
 قصائد هدية بالوزن المعروف بالمحزون .

ومن عجيب كراماته ما حدثنى به الفقيه العلامة السيد عبد السلام بنانى أن عمه

العلامة سيدى أحمد كلاً كان مع جماعة عند صاحب الترجمة بداره في ليلة وكان الناس في شدة من حبس المطر يطلبون الغيث أياماً فيبئس الجماعة يتحدثون مع صاحب الترجمة إذ قال لهم على سبيل المباشطة إن أردتم نزول الغيث فكتفوني قال فلم تكذ الجماعة تسمع هذا الكلام منه حتى تسارعوا إليه وكل واحد منهم يكتفه بما وجدته ، فثم من أخذ عمامته يكتفه بها وبعضهم بكرزيتيه فصار لما رأى الحمد منهم يستغيث فلا يغاث منهم فلما كتفوه جعلوه في بناء البيت وحلفوا بالإيمان المغلظة أن لا يفكوه إلا بعد نزول المطر فحصل له حال كبير وصار يدعو الله ويبكى فيبئس هم كذلك إذ هطلت السماء بمطر غزير بعد أن كانت السماء صاحية فتمعجبوا من ذلك ، ولما أطلقوه من قيده سألوه عن سبب قوله ذلك فقال لهم لما تذاكرت معكم في حبس المطر عرض لي ذلك الخاطر وحسنت ظني في الله بحجاء سيدنا رضى الله عنه وصممت على أنكم إن فعلتم بي ذلك سقاكم الله بلا شك ، فلم أشعر بنفسى حتى أخبركم بذلك فلما فعلتم بي ذلك ندمت غاية الندم على ما صدر مني حيث لا ينفعني الندم ولكن الله سلم والحمد لله على عفوه بعد قدرته .

السيد العباس الشرايبي

ومنهم العلامة المتقن الدراكة المتقن المقتطف من أفنان الفنون أثمار المعارف والمقتبس من أنوار الأسرار طرائف اللطائف أبو أحمد السيد العباس الشرايبي ، أخذ الطريقة من سيدنا رضى الله عنه وشرب من حوضه المورود مافاق به أقرانه وسبب أخذه لطريقة سيدنا رضى الله عنه ما حدثني به العارف بالله سيدى أحمد العبد لاوى رضى الله عنه أن الأمير مولانا سليمان قدس الله روحه في الجنان كان يجمع بحضرته العلماء الجلة من لحول عصره للذاكرة في العلوم وتدريسها وقراءة التفسير وكان من جملة من يحضر معه لذلك من الشيوخ الكبار الذين أخذ عنهم الأمير المذكور الشيخ الطيب بن كيران المتوفى في ١٤ فاتح عام ١٢٢٧ سبعة وعشرين ومائتين وألف والشيخ سيدى عبد القادر بن محمد بن العربى بن شقرون المتوفى في ١١ شعبان عام ١٢١٩ والشيخ سيدى حمدون بن الحاج وغيرهم وكان صاحب الترجمة من جملة الساردين المقرئين فاتفق أن حضر سيدنا رضى الله عنه معهم لما قدم لحضرة قاس وكان في ذلك اليوم لهم نصاب في سورة الناس من التفسير فشرح

الشيخ الطيب بن كيران يتكلم على عادته بحضرة الأمير المذكور في ذلك المجمع الحفيل لمكانته في العلم الظاهر وعلم المعقول فأبدى وأعاد وظن أن بما أبداه ليس له في العلم مثيل وأذن له في ذلك بمض الحاضرين ثم التفت الأمير إلى الشيخ رضي الله عنه وقال له : ماذا يقول الشيخ في هذه الآية فشرع سيدنا رضي الله عنه يتكلم في الآية الشريفة بما أهر به المعقول من منقول ومعقول إلى أن قال سيدنا رضي الله عنه في مسألة أطلب فيها الشيخ الطيب بن كيران وأرعد فيها وأبرق وظن أن شأوه فيها لا يلحق ما محله ما ذكره هذا المفسر ليس بصواب وليس عليه معول عند فوى الألباب فقال الشيخ الطيب أتعترض علينا وقائل ه لما فلان وفلان من المفسرين وأغلظ في القول فقال له سيدنا رضي الله عنه بذلك المجلس الحفيل ليس الكلام معك أنت ولا تكن كن يحمل الأثقال ما حملوك تحمله وإنما الكلام مع هؤلاء المفسرين . ثم شرع سيدنا رضي الله عنه يبين وجه الصواب بالأدلة النقلية والعقلية إلى أن ظهر الحق لكل مرتاب وحصص الحق وزهق الباطل وأقر بالتحقيق له كل مناضل وقال كل من بالمجلس والله إن هذا هو الحق المبين وذلك كله بمرأى من الأمير ومسمع ، ثم انفض المجلس ولسان الشكر من المنصفين على سيدنا رضي الله عنه لاهج .

ثم تكلم الأمير مع من بقى من الحاضرين وقال أتم تعلون مقام سيدى أحمد التجاني وجلالته في علم الظاهر ، وأما علم الباطن فهو أبوه وأمه وابنه فماذا تقولون فقالوا والله إن قوله لصواب وقد حصص الحق بلامين وانضج الصواب لكل ذى عين فأضمرها الشيخ الطيب رضي الله عنه وعنه في نفسه من تلك الساعة إلى أن وقع منه في جانب الشيخ رضي الله عنه ما وقع ، وفي الغد أتى صاحب الترجمة إلى الشيخ رضي الله عنه وطلب منه الدماء وأن يسامحه فيما صدر منه بما يقتضى سوء الأدب لأن نفسه كانت مائلة إلى شيخه الشيخ الطيب بن كيران وأخبره بما وقع له بعد خروجه رضي الله عنه من ذلك المجلس من شكره وشتمه على حسب ما اتفقت أحوال الحاضرين وأنه رأى في الليلة رؤيا مضمنا أنه رأى نفسه يتكلم مع بعض أهل الله في أمر سيدنا رضي الله عنه وما وقع من أمر شيخ الجماعة معه فقال له يا أخى المسمع قول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه

الله بما قالوا وكان عند الله وجهها) فهكذا حال الشيخ سيدى أحمد النجار مع هؤلاء الناس ثم استيقظ من منامه ثم طلب الإذن من سيدنا رضى الله عنه فى الطريقة فأذن له فيها ودعا له بالفتح المبين فهذا مضمون ماجرى له وكان سيدا لأخذه الطريقة والله أعلم

السيد الطيب الشرايبي

ومنهم الفاضل الأجدد الكوكب الأسعد طيب المختد السيد الطيب الشرايبي ، هذا السيد الفاضل من أصحاب سيدنا رضى الله عنه الأقدمين المتمسكين بحبل الطريقة الشاربين من منهل الشريعة والحقيقة ، وقد كان مقربا عند سيدنا رضى الله عنه معظما محترما لصدق محبته وصفاء طويته وكان كثير المودة لسيدنا رضى الله عنه يسمى بقلبه وقاله فى كل ما يرضى سيدنا رضى الله عنه لنيل رضاه رحمه الله .

سيدى حمدون بن الحاج

ومنهم علامة زمانه وفريد عصره وأوانه عاتمة المحققين والمتوج بتاج المعرفة بين العارفين ذوالفتح المبين بقیة السلف الصالح العلم الواضح نابغة الشعراء وقس الفصحاء أبرالمكارم والمحامد المقصود لكل محتاج سيدى حمدون بن الحاج ، هذا السيد الكبير ذوالقدر الشهير من خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه الملحوظين بعين التعظيم وهو أحد العلماء الجلة من غرر هذه الأمة الذين عاصروا سيدنا رضى الله عنه فألقوا له السلاح حين أراد الله بهم سلوك طريق النجاح والفلاح بعد أن تبين لهم الحق من الباطل الذى لم يبق بعده قول لقائل إلا لمن كابر وعاند من جاهل أو متجاهل غير أن هذا السيد الجليل رحمه الله لم يصح عندى أخذه طريقة سيدنا رضى الله عنه إلا من طرق مختلفة لأنه لم يكن كثير الترداد لزواية سيدنا رضى الله عنه فى وقت قراءة الوظيفة كما هى عادة جل الأصحاب ، وذكر لى بعضهم أنه كان يذكر ذلك فى خاصة نفسه ولم يحضر الزاوية غالبا لموانع اقتضاها الوقت ، وقد كان رحمه الله كثير التنويه بحساب سيدنا رضى الله عنه وتعظيمه غاية التعظيم بين الجاهدين وأهل التسليم حتى كان بعضهم عفا الله عنه وعنه يلومه على ذلك ومع ذلك كان رحمه الله لا يبالي ولا تأخذه لومة لائم فى طلب المعالى فكان يأتي بمرأى من العدو والصديق والصالح والزنديق ويسأل سيدنا رضى الله عنه عن المسائل

العلية طلبا للأفادة وللأخذ عنه من المواهب والأسرار والمعارف والفرائد
والطرائف مما يهر العقول ويفتضح به أهل النواص من يدعى الوصول ، ومن
جملة قصائده في مدح سيدنا رضى الله عنه قوله :

| | |
|---------------------------------|----------------------------|
| إن شئت تصبح في رياض أمان | وأردت تغدو في منى وأمان |
| وتروح دأبا في حياض مواهب | تسقى بكسات من العرقان |
| وتظل في ظل المكارم ساميا | أبدا وتمسى في حلل الإيمان |
| وتبيت قطب معارف وهوارف | متبخرًا بحظائر الإيقان |
| منلذا يأنابة متدللا | بصبابة فردا بكل زمان |
| فعليك بالبدر المنير سنا أبي الـ | عباس أعنى أحمد التجاني |
| شمس السيادة قطب دائرة الهدى | بدر السعادة كوكب الإحسان |
| بحر الندى فيه لنا حكم سميت | كفرائد في العقد والتيجان |
| حبر إمام قد سما بمصارج | في الصالحات ولم يكن متواني |
| بحر ممام قد طأ وله الرسو | ل مبشر باليمن ذا إعلان |
| حس المطايا نحو ساحته إذا | ماشئت تفتق نغمة الرحمن |
| تلق الهبات الوافرات وتنمى | ماقدمته يداك بالغفران |
| وتكون في أعلى الجنان مهنتا | بالروح من مولاك والريحان |
| يارب أسعد زائريه بالذى | قصدوا الوصول له بلا حرمان |
| بالمصطفى ينبوع كل مفاخر | صلى عليه الله كل أوان |

وقد ذكر منها طرفا في كتاب الأشراف ولده العلامة الأجل الفاضل المجل
أبو عبد الله السيد الطالب المتوفى في ٩ ذى الحجة الحرام عام ١٢٧٣ وأصاحب
الترجمة تأليف عديدة كلها في موضوعات مفيدة وورشح جملة منها ببعض المعارف
التي تلقاها عن سيدنا رضى الله عنه ، ومن أراد الإطلاع على طرف من ذلك فليستظر
الجزء الرابع من شرح منيمنة المسمى بعقود الفاتحة واعلم أن ترجمة صاحب الترجمة
من أوسع تراجم علماء الأمة يحتاج في بسطها إلى مجلدات ومما ذكرناه في هذه
العجالة كفاية . توفي رحمه الله عشية يوم الاثنين سابع ربيع الثاني عام اثنين
وثلاثين ومائتين وألف ودفن بقباب باب الفتوح .

ومنهم السلطان الهام حامل ألوية الاسلام عالم السلاطين وكهف الضمفـاـ.
والمساكين من لبس حلة القبول في الظاهر وفي الباطن حلية العرفان أبو الربيع
مولانا سليمان قدس الله روحه في الجنان .

كان رحمه الله إماما عادلا وعالما عاملا وقد أخذ الطريقة عن سيدنا رضي الله
عنه بإذن من النبي صلى الله عليه وسلم وشهد له بأنه من أولاده الحقيقيين وقد شهد من
كرامات سيدنا رضي الله عنه ما ثبت الله به اعتقاده فيه بحيث لم يؤثر فيه قول
المعاندن المنكرين هل سيدنا رضي الله عنه ، هل كثرتهم في ذلك الوقت ، وقد
بلغني على لسان الثقة أنه كان كثيرا ما يطلب من الشيخ رضي الله عنه أن يريه النبي
صلى الله عليه وسلم في اليقظة ، وسيدنا رضي الله عنه يقول له أخاف عليك أن
لا تقدر على ذلك ، وهو حريص على ذلك ، ومقصود صاحب الترجمة بذلك أمران:
أولهما وهو الأهم عنده أن يسمع منه بأنه من أولاده الحقيقيين كما أخبره بذلك سيدنا
رضي الله عنه . الثاني: أن يتيقن بأن جميع ما يخبر به سيدنا رضي الله عنه حق لا ريب
فيه ، فطمئن نفسه بذلك ، فلا يلتفت بعد ذلك لقول أعاديه . فلما اشتد طلبه لذلك
من سيدنا رضي الله عنه ، ولم تغد في رده عن هذا المطلب حيلة ، أجابه سيدنا
رضي الله عنه لبغيته وأوصاه أن يكتم سره عن كل أحد وليجعل محلا طاهرا طيبا
قارفا من جميع الأمور من فرش وغيره يعمده مخصوصا لذلك ، وأن يكون وحده
في ذلك الموضع ، فاستعمل ذلك كله ربما أراد الدخول إلى ذلك المحل حصلت له
هيئة عظيمة لم يقدر على الجلوس به وحده لذكر ما لفتته من الأذكار الخصوصية
لذلك فلم يكمل العمل من كثرة ما حصل له من الدهش ، وسمعت من بعض الإخوان
أنه طلب من سيدنا رضي الله عنه الحضور معه بنفسه لذلك ، فأجابه لمخبره
وحضر معه في ذلك المحل ، فبينما هما يذكران إذ أشرق المحل الذي هما فيه ، وامتلا
بالأنوار المحمدية صلى الله عليه وسلم . فحصل الدهش لصاحب الترجمة لما رأى ذلك
وغاب عن حسه ، وبعد ساعة أفاق من غيبته فوجد يد سيدنا رضي الله عنه على
صدره ، فلما فتح عينيه قال له سيدنا رضي الله عنه لا بأس عليك وأنه صلى الله عليه
وسلم ضمن لك كذا وكذا . فقال له صاحب الترجمة جزاك الله عنا خيرا . وقد

قلت لي لا أقدر على ذلك وأنا أنهم نفسى حتى رأيت ذلك بالعيان .

ولنذكر هنا رسالتين بهما سيدنا رضى الله عنه لصاحب الترجمة :

نص الأولى بعد البسملة والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد حمد الله
مثل جميع ما أثنى به على نفسه في حضرة ذاته العلية من حيث لا اطلاع لغيره عليه
جل جلاله وعز كبرياؤه وتعالى عزه وتقدس مجده وكرمه يصل الكتاب إلى الدرة
التيمة والنسعة الكريمة ذى الأوصاف الجليلة شرقا والأخلاق البهية ترفا
والجوانب الواسعة كنفا إجمهرة التى انطبقت عليها أفراد الأحياء صدفا ، حلوا
الشامل كريم الأخلاق والفضائل الحائز نصب السبق إلى ملاك كل ظال والمرتفع
في أوج العز إلى معاتقة المعالي رافع راية العبلا والكرم ، والسامى بعلومته عن
مواقف النذل والنهم ، من أهدت به من الله جنود العز والتأييد وأمرعت إلى حماه
سوابق الجلالة والتفريد ، من طلعت شمس بعده في سماء المجد والعلا وضياء بدهه
في غياهب الوقت قد تجلى ، أعنى بذلك أمير المؤمنين خليفة رب العالمين ، سيدنا
ومولانا سليمان بن مولانا محمد الشريف الأصيل الماجد الأئيل ، السلام عليكم ورحمة
الله وبركاته ، من كانه إليكم العبد الفقير إلى الله أحمد بن محمد التجاني الحسنى . هذا
ونسأل الله لك جلت عظمتة وتقدس أسماؤه وصفاته أن يديم على سيدنا عواصف
رياح نصره وتأييده ، وأن يحمله في رياض الهدى محل توفيقه وتسديده ، وأن يملأ
قلبه بالخوف من الله في سره وعلايته ، فإن تلك المرتبة ، ماسعد من سعد في
الدارين إلا بها ، ولا فاز برضى الله من فاز في الدنيا والآخرة إلا بها وبها من
مرتبة ترقى بالعبد إلى أوج ملاك المعالي وتظهره من رذائل الأخلاق التى نهبط به
إلى حضيض الانصاف بالأوصاف الردية البرالى ، إنه ولي ذلك والقادر عليه وبعد
فالذى أوصيك به كل الوصية ، بل هى واجبة من خالفها هلك ، وهو الكتم على
ما ذكرناه لك قبل ، ثم الكتم مطلقا من غير استثناء ، فالأسرار قبورها صدور
الأحرار والأسرار قبورها صدور الأخيار ، والأسرار قبورها صدور الكبار ،
قال بعض الكبار :

السرى حدى في بيت له غلق ضاعفت مفاتيحه والباب مقفول
وليس بكنتم سرا غير ذى كرم والسرى عند لثام الناس مبذول

والذى تسمع فى الوصية أنه ما استغنى عن الوصية من غيره لا كريم ولا كامل
 اهل أن الله عز وجل قد ولاك أمر خلقه واثمنك على بلاده وعباده فأنت أمين
 من أمناه الله فى بلاده الله وعباده والله سائلك عن أمانته وعن ما فعلت فيها فأحذر
 من الله أن يحدك فرطت أو اشتغلت عن أمره بلعب ، لكن تكميل الأمر من كل
 وجه لا يستطيع بحكم الوقت والحال ، وعدم المساعف وعدم القابلية فى الخلق ،
 لكن ليكن سيرك على حد قوله تعالى (فاتقوا الله ما استطعتم) وعلى حد قوله
 صلى الله عليه وسلم (إذا أمرتم بشئ فافعلوا منه ما استطعتم وإذا نهيتم عن شئ
 فأنهوا)

وأحذر كما سمعت من الخصوصية التى أعطيتها من فضل الله تعالى ، فلا تأمن
 مكر الله فى حال من الأحوال . قال سبحانه وتعالى (فلا يأمن مكر الله إلا القوم
 الخاسرون) فإن الله سبحانه وتعالى من وراء خصوصيته مكرات وتدابير وغيره
 يؤاخذ عبده بها من حيث لا يظن ، وإن كان من ذوى الخصوصية ، وأوصيك
 بالضعفاء من الخلق فإنهم محل نظر الله من خلقه ، فعلى قدر اعتنائك بهم ترتفع
 رتبك عند الله . وأوصيك بالمظلومين ، يقول صلى الله عليه وسلم مامننا ، من
 ولاه الله ملكا فأتاه ذوا الحاجات فاحتجب عنهم احتجب الله عن حاجته ، الحديث
 ومعناه إن احتاج إلى الله فى أمر نزل به فرفع حاجته إلى الله مستغيثا بما نزل به
 احتجب الله عن حاجته فلا يلتفت إليه ولا يعبأ بدعائه ولا استغاثته بالله . دبر كيف
 ترضى ربك فى حوائج المظلومين ، ولا تغافل ولا تفرط والسلام عليكم ورحمة الله
 وبركاته والسلام . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

الرسالة الثانية : نصها بعد البسملة والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم
 المقام الذى يحب تعظيمه واحترامه ، والسميدع الذى هو غاية المجد والكرام وتماحه
 والسيد الذى هو ذروة العز ومناحه سيدنا الشريف الأصيل ذى الشرف الباذخ
 الثابت الأصل ، حلوا الثمائل كريم الأخلاق والفضائل بدر التمام حامى حمى الإسلام
 رافع راية الخلافة الإسلامية الإلهية المتحلى بحماية الملة المحمدية ملاذ الحاضر والبادى
 أعنى بذلك سيدنا ومولانا أمير المؤمنين سيدنا سليمان بن محمد نصره الله نصرنا
 عزيزا . وأهل فى أوج السعادة الأبدية شمسهم ، وأدام فى روض نزاهات المواهب

الإلهية أنسه سيدنا نسأل الله عز وجل أن يكتبك في ديوان أهل السعادة الأبدية في الدنيا والآخرة وأن يجعل سبحانه نظره فيك بعين عنايته بك ومحبتك لك واختصاصه لك بمواهبه ونصرته لك وتأيدته لك بعزه وحمايته لك في الدنيا والآخرة ونسأل منه سبحانه وتعالى أن يجعل يوم قدومك عليه ولقائك له يوم عيد وفرح وسرور وتكريم وحبور ، ونسأل منه سبحانه وتعالى أن يعاملك بفضله ورضاه عنك في الدنيا والآخرة ، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل جنوده نصرة لك حافة بك من كل جهاتك أينما توجهت ، وأن يصلح بك العباد والبلاد وأن يشد بك أركان الإيمان والدين وأن يفيض بك الخير والأمان على جماعة المسلمين وأن يكون لك وليا ونصيرا ومعينا وحافظا . ونسأل منه سبحانه وتعالى أن يقلب قلبك في مراقبته حتى تصير جوارحك متصرفة في أغلب أوقاتها في خدمته وأوصى سيدنا بامثال أوامر الله واجتناب نواهيه ، وأعطه بما وعظه الله به قال سبحانه وتعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد) إلى قوله الفائزون وقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا) إلى عظيمه وقوله تعالى (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله) .. إلى قوله يظلمون وقوله تعالى (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله) وقوله تعالى (يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما) .. إلى قوله الغرور

ولك في تدبير آيات الله واعظ واعتبار وهداية واستبصار ، فأطعم نفسك من أدويته بالثبات والاصطبار ، فإنه من الأدوية على من أدام متابعة هواء بالتوالي والإدبار . وأقول السلام على سيدنا ورحمة الله وعلى من انتظم في سلك هده من أهل وخادم ورفيق وصاحب وحميم صديق من كاتبه إليك العبد الفقير إلى الله أحمد ابن محمد التجاني عامله الله بفضله دنيا وأخرى إنه ورد على أمر عازم من سيد الوجود بحر الكرم والجلود سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قال لي ما هذا قوله : اكتب كتابا لولدنا سليمان بن محمد أمير المؤمنين وقل له ليس على وجه الأرض أكبر قدرا ولا أعظم خطرا من وردى الذى أمليته عليك فقل له يتلوه ، فبذكره إياه يصلح الله له حاقبة أمره في دنياه وأخراه . وقل له ليس على وجه الأرض أعظم قدرا ولا أعظم خطرا من دعائى الذى أمليته على بن أبى طالب المسمى بالسينى ، فبقراءته يدفع

الله عنه البلايا الظاهرة والباطنة ، ويجلب له به خير دنياه وأخراه وعله الاستخارة التي علمتها لك ، وكذلك قراءة الفاتحة سبعا بنية الاسم دبر الصلوات ولا يخل نفسه من الصلاة على بصلاة الفاتح لما أغلق قدر طاقته ، فإن المداوم على هذا يصلح الله له أموره الظاهرة والباطنة وعله بعض فضل الفاتح لما أغلق قدر الطاقة إلى هذا انتهى نص قوله صلى الله عليه وسلم الذي أمرت بتبليغه إليك

وليكن في كريم عليك أن حائق معه صلى الله عليه وسلم بمنزلة خادم الملك الجالس في حضرته بالصمت والأدب ، ولا يطلب أمرا ولا يلم من عند الملك بشيء وإنما هو إذا أمر الملك بأمر يبادر وامتثل ، وإذا فوجئ بالملك بالأدب والصمت ، ولا أقدر أن أطلب منه شيئا ولا أن أسأله عن شيء ولا أنوجه إليه في شيء إلا إذا أمرني بفعل شيء امتثلت . وقد زجرني وأدبني عن الطلب والسؤال منذ سنين .

وأما الورد الذي أملاه على صلى الله عليه وسلم وأمرني أن ألقنه الناس فهو استغفر الله مائة . وصلاة الفاتح لما أغلق مائة ، ولا إله إلا الله مائة تذكروها مرة صباحا ومرة مساء . فالصباح من صلاة الصبح إلى الضحى والمساء من صلاة العصر إلى العشاء وأخبرني سابقا أن من داوم على ورده هذا أدخله الله الجنة وأبويه وأزواجه وأولاده بلا حساب ولأعقاب ولا يحل به عذاب من ساعة موته إلى المستقر في الجنة .

وأما الكلام على الفاتح لما أغلق وعلى الفاتحة بنية الاسم والسيني والاستخارة فسا جرده لك وحده في كتاب آخر . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما . انتهى

وقد وقفت على رسالة تشابه خط صاحب الترجمة مضمونها يقتضي أنها جواب عن الرسالة المتقدمة تذكرها هنا ونصها :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه : هو ض والدنا ، سيدنا وشيخنا وقد عرفنا المحمدي أبو العباس سيدي أحمد ، أحمد الله لي له وأصلي وأسلم على نبيه الكريم ، بلغنا مسطوركم الأبرك وحمدنا الله تعالى على ما خصنا به من رضى مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله علينا بشفاعته وإذا أحب

الله عبدا استعمله (فأما من أعطى واتقى) والله يوفقتنا بجاهكم عند رسول الله
وهذا الأمر لا أريد أن أخلى نفسي من مباشرة ولا آمن أن أضيع أو أفرط
فعلية أردت أن أعمل أنا وبعمله أيضا نيابة عنى صاحبكم أخونا فى الله احرازم
لما هسى أن يقع منا وتوجه إلى الله سيدي فى صلاح قلبى وأن يعصمنى من كل
ما يمنعنى من النظر إلى وجهه الكريم ويحطى عن رتبة المقربين بجاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، وأيضا يحب عليك هذا لأنك تعلم أن بصلاحي صلاح من
ولانى الله هاهم وبفسادى فسادهم فالدعاء لى دعاء عام اه وكان أول اجتماع سيدنا
رضى الله عنه بصاحب الترجمة هو عام قدومه على فاس المشار له بقول المنية :

ثم إلى فاس مدينة الفخر ظعن فى عام ثلاثة عشر

وزينت بهجة التجاني فى العام سادس ربيع الثانى

وقد ذكر فى البغية هنا أنه لما اجتمع به رجب به وسهل ونوه بقدره وبجل
وانفذ له الدار المعروفة بالحضرة الفاسية بدار المراية فامتنع سيدنا رضى الله عنه
من قبولها لأمر حاك فى صدره ففطن السلطان قدس سره لذلك فكلمه بما أراح
عنه وجه الإشكال فى أمره ثم بعد أيام من سكناه أخبر الخاصة من أصحابه بأنه
إنما يسكنها بإذن من النبي صلى الله عليه وسلم وذكر لهم أنه عليه الصلاة والسلام
أمره بشيء يفعله وذكر بعض الخاصة من أصحابه رضى الله عنه وملازميه أن الذى
أمره به صلى الله عليه وسلم يفعله هو تصدقه بمقدار كراتها على المساكين وكان
يتصدق بذلك خبزا عند انقضاء كل شهر من أشهر المدة التى سكن بها إلى أن توفى
رضى الله عنه الخ ما ذكره فى البغية .

واففق لصاحب الترجمة قدس سره مع سيدنا رضى الله عنه لما أذن له فى بناء
الزاوية المباركة بفاس أن يعطى له صرتين فى كل واحدة ألف ريال وقال له استعن بهما
على بنائهما فردهما سيدنا رضى الله عنه وقال له أمرها قائم بالله فألح عليه فى قبولها
فامتنع سيدنا رضى الله عنه من صرفها فى شئونها بل أمره بالصدقة بهما على الفقراء
والضعفاء ولعل صاحب الترجمة قدس سره أراد بذلك اختبار سيدنا رضى الله عنه
هل هو من أهل الدنيا أو من أهل الآخرة فأراه سيدنا رضى الله عنه ما يقن به
أن المقصود منه هو الدار الآخرة وظهرت به من جلالته المنقبة الفاخرة

والله أعلم بمقصود سيدنا رضى الله عنه بذلك ، وقد سئل رضى الله عنه عن أخذ
جوائز الملوك فأجاب رضى الله عنه بقوله قال على كرم الله وجهه السلطان يجمع
حلالا وحراما فما أعطاك فخذ .

وأجمعت العلماء على أن أعطية الخليفة جائزة وأما نوابه الذين تحته فلا يكون
الخليفة اجمعت عليه الناس فله التصرف فى أموالهم وأما غيره فهو ظالم ويؤيد هذا
حكاية مالك رضى الله عنه حيث أعطاه السلطان ثلاثه آلاف دينار فأجاب حين
سئل عن ذلك إن السلطان لو أنصف وأعطى لذوى المروءة حقهم لكان لى مثل
هذا مرتين لأنه من أكبر ذوى المروءة رضى الله عنه وسئل مالك مرة أخرى عن
الجوائز فقال لا تجوز قيل له رأيناك تأخذها أنت قال أتريد أن تبوء بإثمي وإثمك
وأما قبول أولياء الله للظلمة فإنه أمر متواتر وهو من معاملة خلق الله بالرحمة انتهى
من الجامع .

ولهذا يتبين لك أن سيدنا رضى الله عنه لم يقبل ذلك من صاحب الترجمة إلا
لنكته والله أعلم واعلم أن هذا السيد الجليل ذيل ترجمته طويلا فلنكتف بهذا الزر
هنا والله الموفق .

توفى رحمه الله بمدينة مراکش يوم الخميس ١٣ ربيع الأول عام ١٢٢٨ وقبره
هناك مشهور رحمه الله تعالى .

السيد عبد القادر السلاوى

ومنهم الموشع بوشاح الفضل والسيادة والمبرز على منصة المجد بين ذوى السعادة
العلامة الجليل أبو محمد السيد عبد القادر بن محمد السلاوى هذا السيد من أفاضل أصحاب
سيدنا رضى الله عنه الذين كان سيدنا رضى الله عنه يعتنى بهم غاية الاعتناء ويحبهم
المحبة الخصوصية من بين الأحباء وهو من أعيان فقهاء سلا الملحوظين بعين
الإجلال عند الحضرة السليمانية سقاها المولى بشأبيب المواهب الإحسانية وهو
الذى أجابه سيدنا رضى الله عنه بالرسالة المذكورة فى جواهر المصطفى ونصها بعد
السملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد الشناء على الله بما
هو أهله قال رضى الله عنه ، وبعد فقد وجدنا كتابكم وقرأناه وفهمنا ما تضمنه
خطابكم وسألت فيه من أحوالنا وأحوال أصحابنا فاعلم وأنا والحمد لله بخير وعلى

خير فله الحمد وله الشكر حتى يرضى بما يرضى قد عمننا وعم أصحابنا ما عم عامة المسلمين
 فالحمد لله على كل حال ونسأل الله عز وجل أن يحفظنا وإياكم بلطفه في الدنيا والآخرة
 وأن يغمرنا وإياكم بسوابغ فضله وكرمه حالا وما لا أبدأ سرمداً وأن يكون لنا
 ولكم ولياً ونصيراً ومعيناً ومؤيداً في جميع أحوال الرخاء والشدة وأن يتحفظنا
 وإياكم كمال العافية ودوام العافية وعز العافية والاستتار من جميع نواحيها بالعافية
 لأنه ولي ذلك والقادر عليه ، والذي أوصيك به ويكون عليه سيرك وعملك هو أن
 تعلق قلبك بالله ما استطعت ووطن قلبك على الثبوت لمجاري الأقدار الإلهية
 ولا تعود نفسك بالجزع من أمر الله فإن ذلك مهلك للعبد دنيا وأخرى وإن اشتد
 بك الكرب وضاق بك الأمر فالجأ إلى الله تعالى وقف موقفك في باب لطفه
 واسأله من كمال لطفه ، تفريج ما ضاق وزوال ما اشتد كرب به وأكثر الضراعة
 والابتهاال إلى الله تعالى في ذلك وليكن ذلك منك على حالة ، منفرد القلب بالله
 متفرداً عن الشواغل مثل حالة المرأة الكبيرة السن التي ليس لها إلا ولد واحداً أخذ
 من بين يديها ليقطع رأسه فهي تتوسل بالله وبالناس في كشف ما نزل بها فإنها في
 هذه الحال ليس لها هم غير ولدها ولا يلتفت قلبها لأمر من أمور الدنيا والآخرة
 فإن من كان على هذه الحالة وفزع إلى الله تعالى في نزول الكرب والشدة على هذا
 الحد وزاداه باسمه اللطيف ما استطاع أسرع إليه الفرج في أقرب وقت وإن لم يكن
 على هذه الحالة أبطأ به الأمر وإياك والانهماك في مطالب دنياك حتى تتعدى
 حدود الله التي حددها في شرعه فهلك نفسك ومالك ملجأ من الله وانظر إلى قوله
 صلى الله عليه وسلم في الصحيح : ألا وإن روح القدس نفث في روعي أنه إن تموت
 نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء شيء أن
 تطلبوه بمعصية الله فإن الله لا ينال ما عنده إلا بطاعته ،

وهذا البحر هو الذي ترى فيه جميع الخلق غرقى وهلكى إلا من عصمه الله
 بفضله ثم الحذر الحذر من تكرار الفزع إلى الله تعالى في كل كرب فإنك بذلك
 يصير لك الجزع من أمر الله عادة ولا تتفجع بحياتك بل يكون الأمر مرة ومرة ،
 مرة تثبت لأمر الله ولا تجزع ولا تطلب التفريج ومرة تسأل من الله التفريج فمن
 صار إلى الله على هذا المنوال فتحت له أبواب السعادة الآخروية وتمكن في حياته

من الحياة الطيبة الواقعة في قوله سبحانه وتعالى (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة) الآية

وفيما ذكرناه كفاية والسلام عليكم ورحمة الله انتهى

ر صاحب الترجمة هو الذي سأل سيدنا رضى الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم « ما من أحد يسلم علىّ إلا رد الله علىّ روحى حتى أرد عليه السلام ، قائلا مع أنه عليه الصلاة والسلام حتى في قبره بذاته الشريفة التي كان عليها في دار الدنيا مع أن روحه الشريفة دائمة في حضرة القدس أبد الآبدين ، فأجابه سيدنا رضى الله عنه كما في الجامع ونصه :

معنى حياته في قبره أن الروح تمتد الجسد في القبر بنورها من الحضرة القدسية فهذا معنى الحياة في القبر وكذلك حياة العارفين ، وأما قوله عليه الصلاة والسلام إلا رد الله علىّ روحى يعنى روحه التي في حضرة القدس ترجع إلى جسده الشريف لرد السلام على المسلم عليه وترجع إلى مقرها وهي حضرة القدس والسلام اهـ وذكره أيضا في جواهر المعاني إلا أن النسخة المطبوعة نقص منها لفظة وسئل رضى الله عنه كما نقص منها لفظة فأجاب رضى الله عنه الخ وذلك بعد جوابه عن حقيقة الرؤيا فأعرف ذلك والله الموفق .

وقد وقفت على رسالة بخط صاحب الترجمة تتعلق بهذا الموضوع نذكرها هنا منقولة من خطه المروني مباشرة نصها :

الحمد لله وحده ، المقام الذى سما قدره ومقداره ونضاء لتشموسه وأقماره من سما في سماء المعالي وغاص في بحر الفواضل حتى استخرج منه أصل الآلىء ، من لاحت لنا معالم تقواه وبدأت بين ضرب الأقطاب جدواه إيسيدنا الإمام وملاذنا الهام صاحب السر الرباني مولانا أحمد التجاني : سيادة مولانا أحيى وأقدي والشهادة بحبها أوفى وأودى ومن يكتنمها فإنه آثم قلبه وسلام على سيدنا ورحمة الله وبركاته ورضوانه وتمحياته وبعد فبما يحب به الإعلام لسيدنا أن مولانا الشريف الهام الخفيف سلالة الأطهار المنتخب من السادة الأبرار سيدنا محمد بن الصادق بن ريسون العلي أفضى بنا معه مذاكرة إلى أن ذكرت له سؤالي لسيادتك عن الحديث الشريف « ما من مسلم يسلم علىّ إلا رد الله علىّ روحى حتى أرد عليه السلام ،

فاستحسن الجواب وما تضمنه من الصواب وكتبته له بخطي ونهته عليه ليريه مولانا الإمام فسمعني لذلك بقلبه وقاله وذلك من محبته فيك وفيمن يحبك ثم أخذه ودخل به لسيدنا نصره الله فاستحسنه غاية الاستحسان وتذاكر مع الشريف المذكور في شأنه وكتب بخط يده الشريفة كتاباً لك لاعلم لنا بما فيه. هذا والشريف سيدي محمد المذكور يسلم عليك السلام التمام المحفوف بالمجد والإعظام مدى الدهور والأعوام والكل يطلب الدعاء من سيدنا متمسكين بك في الحال وكذلك في الاستقبال والسلام. تليذك ومحبك عبد ربه عبد القادر بن محمد السلاوي الله وليه ومولاه انتهى

سيد العباس بن كيران

ومنهم القاضي الأجل الفاضل الأكمل العلامة المجلل السيد العباس بن كيران كان رحمه الله من أجل أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين اقتبسوا من أنواره واقتطفوا من أزهاره وأنواره، وبما بلغني عنه أنه كان يقول سمعت سيدنا رضى الله عنه يقول اللهم لطف لطفك عام ولطف خاص وهذا المراد بقوله تعالى إن ربي لطيف بما يشاء وهذا خص الله به أصحابنا اه بهذا اللفظ.

ومن فوائد صاحب الترجمة أن السلطان مولانا عبد الرحمن قدس الله روحه في الجنان سأله عن سؤال رفع لحضرته وهو إعادة الصلاة جماعة بعد صلاة الإمام الراتب فأجابه بقوله: سئل شيخنا التجاني رضى الله عنه عن ذلك فقال له لا بأس بذلك بعد الراتب الذي يأخذ الأجرة عن صلته فقليل له في ذلك فقال وأى شيء تنكرون فقالوا خوف الطعن على الإمام فقال لهم الإمام مذبح بأخذ الأجرة فكيف يؤثر فيه الطعن ثم قال صاحب الترجمة وقد فعل هذا بحضرته رضى الله عنه وهو لا يسكت عن منكر أبداً فلو كان هذا منكراً ما أقره اه

السيد أحمد بن كيران

ومنهم البركة المكرم الفاضل المنعم الناسك الذاكر الحامد الشاكر أبو العباس سيدي أحمد بن كيران كان عند سيدنا رضى الله عنه محبوباً مقرباً وكان من العارفين الذاكرين الله كثيراً وهو أحد المؤذنين بالزاوية المباركة قرب وفاة سيدنا رضى الله عنه وبعدها، وقد حدثني بعض بناته الصالحات وكانت تحبني تحبة خاصة رحمتها

الله تعالى أن سيدنا رضى الله عنه قال لو الدهاتنى صاحب الترجمة كل من رأى ربه
يدخل الجنة ومن رأى من رآك كذلك فكان رحمه الله الغالب عليه الجلوس فى باب
الزاوية ويقول انظروا وجهى لتفوزوا فقد قال لى سيدى كذا وكذا ربه
سيدى محمد بن أحمد

ومنهم الفاضل الاجل البركة الامثل ذوالنفس المنبسطة التى يحبل الديانة مرتبة
أبو عبد الله سيدى محمد بن أحمد أحد أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين تمسكوا بمسلك
وفازوا بقربه ووصله وهو أول الأصحاب لحرقا من فقراء إفاى بسيدنا رضى الله عنه
وانفق له أن كان مع جماعة من بعض الطرق جالسا فقاموا للحلقة الذكر فأقام أحد
المعبرين منهم ليقوم معهم لحلقهم فامتنع من ذلك فأقسم بالإيمان المظلة ليقوم
معهم فقام جبراً لحاطهم جبراً عليه فبمجرد ما دخل لحلقهم حصل له ثواب فأنفق
حنكه وبقى كذلك إلى أن مات وبهذا تحصل التربية للريد الصادق فى سلوك طريقة
شيخه فأنت ترى هذا السيد من أفاضل الأصحاب ولم يدخل الحلقة تلك الطائفة إلا
بروراً لقسمهم خوف الانقطاع وقد وقع له ما وقع وذلك لطف من الله به والموت
أهون من الانقطاع فلذلك لا ينبغي للريدين الاجتماع مع غير إخوانهم لئلا يقعوا
فى عين القطيعة عياداً بالله .

السيد حمادى الصفار

ومنهم الخائض فى العلوم العرفانية والمقتطف من أقتان المواهب الربانية
ذوالنفع الطاهر والسر الباهر البركة السيد حمادى الصفار من أفاضل أصحاب سيدنا
رضى الله عنه الذين لم قدم الصدق فى الطريقة والمعرفة الكاملة فى علوم الحقيقة
وكان معروفاً بالصلاح مشهوداً له بالفتح الصحيح والنجاح وكان يخبر بأمور قسائى
كفلق الصبح ، وكان شديد البحث عن المعارف واقتناء الطائفة والطرائف وبعض
الناس يتهمه بمعرفة علم السيمياء فيقصده لئلا يكون يدافعهم بالقى هو أحسن
ولا تستبعد معرفة هذه الأسرار عن أهل الله فإنها أقل سرية يدركها الأولياء
قدس سرهم ، وكان بعض أكابر الأصحاب من يحصل انبساطه معهم يلقيونه بالصار
وسبب لقبه بذلك ما بلغنى عنه أنه أتى يوماً إلى زيارة سيدنا رضى الله عنه واستأذن
فى الدخول عليه كما هى عادته رضى الله عنه فى كل من يريد الاجتماع به فقال الذى

استأذن عليه ياسيدي هذا السيد حمادة الصفار وكان عند الشيخ رضى الله عنه جماعة من أصحابه فرفع الشيخ رضى الله عنه رأسه إليه وقال له : أيا الفار فقبل للشيخ رضى الله عنه هذا فلان فأذن له في الدخول ثم سار الإخوان يقولون قد لقبه الشيخ بالفار ، وقد بلغنى عن الولي الصالح سيدى العربى بن السائح رضى الله عنه أنه كان يقول عند حكايته لهذه القضية حدثتني بعض من حضر عند الشيخ رضى الله عنه في ذلك الوقت أن الشيخ رضى الله عنه لم يقل فيه ذلك على جهة ما إلا أنه لم يسمع اسمه أولا وثانيا : قال وعلى كل حال فأفهام العارفين رضى الله عنهم ووقائعهم وما يطرأ من أقوالهم وأفعالهم ولو نسيانا أو فلة سمع مثل هذه القضية فلا تخطئ موقع الإشارة منها فإن هذا السيد رحمه الله يعنى صاحب الترجمة كان كثير البحث عن الأسرار والمعارف والله أعلم

سیدی محمد بن فقیرہ

ومنهم العدل الزكي والعامل الذكي والفاضل الاجل والبركة المجل أبو عبد الله السيد محمد بن فقيرة ، كان رحمه الله محبوا عند سيدنا رضى الله عنه لصدق محبه وإخلاص نيته . وقد كان رحمه الله فقيها راجيا وعدلا نزيها يتحرى الشبهات في أموره كلها وكان في فن الوثائق لا يضاهى . وقد أوصى بعض إخوانه بقوله :
إياك أن تباعد بالشهادة في ثلاثة أشياء : التعريف بخطوط الأبدى ، فإن الخطوط تشابه ، والمسارة إلى التعريف بها من علامة المستهزئين بشهاداتهم ، والتزكية والترشيد ، والاول أشدها . وكان يقول : من علامة حذاقة العدل أن يصغر شكله في الرسم وأن يكتب الوثيقة على سنن السلف وأن يراعى محل الإطناج ومحل الإيجاز بأن يعطى لكل موضع حقه .
وبلغنى عن صاحب الترجمة أنه كان يحدث عن وقع حمة سيدنا رضى الله عنه وكشفه فيقول :

ذهبت أنا وبعض الأكابر إلى زيارة سيدنا رضى الله عنه بتاريخ ١٢١٨ هـ فلما اجتمعنا بالشيخ رضى الله عنه وضعت أنا درهما بين يدي الشيخ رضى الله عنه ووضع صاحبي أمام الشيخ رضى الله عنه أربعين درهما قال فأخذ الشيخ رضى الله عنه الدرهم بيده وجعل يقلبه في يده ويمعن النظر فيه ثم شد يده عليه حتى دخل به

لداره رضى الله عنه ، وقال لصاحب الأربعين ريبا لا خذ متاعك فقال له : يا سيدي هي زيارة فكاشفه الشيخ رضى الله عنه وقال احمل متاعك لست أبيع الأولاد . وكان مما أضره ذلك الرجل أن يرزقه الله الأولاد ببركة الشيخ رضى الله عنه ولم يقبل من دراهمه فلسا واحدا وهكذا دأب سيدنا رضى الله عنه مع كل من يأتيه بزيارة بقصد غرض فإنه لا يقبل ما يهديه إليه .

وقد بلغنى عنه رضى الله عنه أنه كان إذا دعاه أحد لوليمة لا يمتنع من الإجابة حتى قال له يوما بعض خاصته يا سيدنا إن الناس يدعوننا لنكون معهم كالطوائف فقال . وكيف ذلك ؟ فقال إن أصحاب المنزل يقولون إن قضى الله للغرض الفلانى فنجعل لكم وليمة وإن يسر الله علينا كذا تفعل لكم نزهة وهكذا فقال له الشيخ رضى الله عنه أنا ما نمشي لهذا الشيء ، ثم صار لا يذهب إلا لمن علم إخلاص نيته لله تعالى ، وأما غير ذلك فلا يقربه بحال .

قائدة : ذكر في الإفادة الأحمدية أن سيدنا رضى الله عنه أكل مع بعض أصحابه طعاما فرفع بعضهم شيئا سقط على السفرة ، فقبض على يده آخر وقال : هو على بمثقالين ، فقال رضى الله عنه : اعطوه له الله يربحه . فسئل رضى الله عنه عن ذلك فقال : لا بأس بالبيع الذى يقع بين الفقراء إذا كان يأذن شيخ كامل . وقال مرة أخرى لبعض الأصحاب اشترى شيئا من الفقراء بما يبيعونه بينهم بنية قضاء حوائجهم فلما أراد أن يأكله قال له رضى الله عنه لا تمن على الله شيئا ليكون شراؤه غير معلول والله أعلم

الحاج الكبير الحلو

ومنه البركة المعظم والمجاهد المحكرم الذاكر الخاشع الكبير المتواضع ذو الأخلاق العظيمة والمناقب الجسيمة الفقيه الأجل الفاضل الأكمل أبو عبد الله السيد الحاج الكبير محمد بن عيسى الحلو . هذا السيد الجليل من خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه ، كان رحمه الله من المفتوح عليهم في هذه الطريقة المحمدية مشهودا له بالفتح الأكبر والولاية العظمى وكان ينوب عن سيدنا رضى الله عنه في بعض الأذكار الخصوصية مع بعض الخاصة من أصحابه .

وبلغنى عن الولي الصالح سيدى العربى بن السائح رضى الله عنه قال دخلت على

صاحب الترجمة أعوده في مرضه الذي توفي فيه قال فتكلمت منه إلى أن قلت له
ياسيدي : الأوراد التي كنت تذكرها هل نوبت من يذكرها عنك ، فقال رضي الله
عنه : لا أنوب أحدا في ذلك ، فقد سمعت سيدنا رضي الله عنه يقول : كل من كان
من أصحابي يذكر ذكرا وحال يده ويخبر مرضه فإن الله يقيض له ملكا يقضيه عنه
فلا أترك الملك ينوب عني وأنوب بشريا .

ثم قال الولي الصالح سيدي العربي بن السائح رضي الله عنه : والنيابة عندنا في
طريقتنا المحمدية تجوز في سائر الأذكار ما عدا الأركان الثلاثة : الورد والوظيفة
وذكر الجمعة ، كما رواه عن صاحب الترجمة قال : وكنت أنوب عنه في جملة من
الأذكار منها ذكر اللطيف ،

وحدثني بعض أولاد صاحب الترجمة أن أجداده في أول الأمر كلهم كانوا
ينتسبون إلى العارف بالله سيدي محمد بن عيسى رضي الله عنه وكان صاحب الترجمة
على قدم أجداده في الاقتداء بالولي المذكور في أذكاره المخصوصية وكان مصاحبا
لبعض الفقهاء ممن يقرأ معه على العلامة الكبير الولي الشهير سيدي إدريس البكراوي
رحمه الله ، وكان آخذا طريقة سيدنا رضي الله عنه وكان الفقيه المذكور إذا اجتمع
مع صاحب الترجمة يذكر له مناقب سيدنا رضي الله عنه فاشتأفت نفسه إلى
الدخول في هذه الطريقة ، ولما قدم سيدنا رضي الله عنه لفاس خرج مع الفقيه
المذكور لملاقاته رضي الله عنه قرب وادي سبو من مدينة فاس . فلما اجتمع بالشيخ
رضي الله عنه أخبر الفقيه المذكور سيدنا رضي الله عنه بأشتياق صاحب الترجمة
للإجتماع به فقال له الشيخ : إنه من أصحابنا ، ولما حضرت الصلاة قدمه سيدنا
رضي الله عنه للصلاة به ، وهي أول صلاة صلاها مع سيدنا رضي الله عنه فلم يرجع
لفاس حتى دخل مع الشيخ رضي الله عنه من جملة خدامه ولما دخل الشيخ رضي الله
عنه لفاس صار صاحب الترجمة لا يفارقه غالب أوقاته لاستغراقه في المحبة استغراقا
كليا فصار أهل الطريقة الأولى التي كان عليها أسلافه يلومونه على تركه لطريقته
أجداده فكان لا يلتفت إلى قولهم وكانت والدته تخاف عليه من تركه لطريقته كان
عليها أسلافه فاتفق لها منه أنها كانت تشتكي مدة مديدة بعينها فقالت له يا ولدي
إن كان هذا الشيخ كما تقول فليدع الله لي ليحصل لي الشفاء فنصدق بولايته وكان الشيخ

رضي الله عنه بدارهم في ذلك اليوم فأخبر صاحب الترجمة بذلك سيدنا رضي الله عنه فقال له الشيخ رضي الله عنه أين هي فقال له ياسيدي هاهي ذى من وراء البيت فقال له الشيخ رضي الله عنه اتنى بتلك الحشيشة وأشار لربيع في قراءيد حلقه الدار ثم أمر أن يأتي بها لحضرتة فلما جلست بين يديه وهي كالضريرة فقال له الشيخ رضي الله عنه أهذه هي التي تقول كذا وكذا على جهة التوبيخ وتقل في عينها وقال لها قم فصارت تبكي بين يديه وتقول ياسيدي أنا تائبة إلى الله تعالى فقال لها الشيخ رضي الله عنه لا بأس عليك ثم عرك الشيخ رضي الله عنه بيناه تلك الزبيعة وهي المعروفة عند أهل فاس بصحيفة الملوك وقال لولدها صاحب الترجمة اجعله على عينها وتنام به إلى الغد ففعل ما أمره الشيخ رضي الله عنه وفي الغد أزاله عن عينها فذهب عنها ما كانت تشتكي كان لم يكن بعينها شيء من يومها ببركة سيدنا رضي الله عنه ، فمن ذلك الوقت استغرقت هي أيضا في محبة سيدنا رضي الله عنه .

السيدة صفية لبادة

وحدثني ولده أيضا أن الولية الصالحة ذات التجارة الراجعة والكرامات الظاهرة والخوارق الباهرة المجذوبة الشهيرة السيدة صفية لبادة كانت مما كتبه بدار أبيه ، وكانت تحبه محبة خاصة مذ كان يافعا وكانت تقول إذا رأيت أحدا يلومه على شيء دعه عنك فإن هذا سيدي وسيدكم ، ومن عجيب أمر هذه السيدة رضي الله عنها أنها كانت وقت جذبتها تخرج الأسواق بادية وتكلم بكلام المجاذيب وكانت تأتي إلى الخربة التي جعلت الزاوية مكانها قبل إنشائها وتجعل أذننها إلى ناحيتها وتميل رأسها إليها وتقول للدارين اسمعوا لا إله إلا الله لا إله إلا الله .

ولهذه السيدة الجليلة كرامات كثيرة ومكاشفات بين الناس شهيرة وكان الغالب عليها في حال جذبها المبيت خارج البلد ، وقد حدثني سيدنا الوالد أدام الله سبحانه أن والده حدثه أن الولي الصالح السيد بن محبوب حدثه أنه رأى هذه السيدة رحما الله خارج باب البلد تصيح وتبكي بكاء كثيرا حتى لقيها الولي الصالح سيدي حفيد بن عذو رحمه الله فقال لها مالك قلبت الدنيا في عنقك بهذا البكاء والعويل فقالت وكيف لا أبكي وقد رأيت في هذه الليلة الماضية ثلاثة من الملائكة نزلوا من السماء وبقوا في الأرض إلى وقت الفجر فأخذ أحدهم الحياء وصعد به وأخذ الثاني البركة

وصعد بها وأما الثالث فإنه أراد أن يرفع القرآن فلم يقدر عليه فصعد وتركه ، فقال لها أتركي عنك هذا الأمر فإن الله هو الفاعل المختار وما للعبد في مراده اختيار

توفيت رحمها الله أول عام ١١٩٩ ودفنت داخل باب الفتوح بالروضة المعروفة بروضة سيدي الجماعدي ، ولصاحب الترجمة رحمه الله من أولاده السالكين نهجه في هذه الطريقة المحمدية ستة كلهم أخذوا طريقة سيدنا رضي الله عنه بواسطة وبلا واسطة .

الحاج تهاى لخلو

ومنهم الفاضل الأجل الكوكب الأسعد السيد الحاج التهاى لخلو كان ذا قدم في الطريقة ثابتة وعجة صادقة وكان سيدنا رضي الله عنه يحبه ويدعوه بالفتح ويدنيه منه وهو صبي صغير ، وانفق له يوما أن فقدته أمه من الصباح إلى الضحى وهو صبي لجاء والده إلى الشيخ رضي الله عنه وأخبره بأنه قد فقدته فقال له الشيخ رضي الله عنه اذهب لصقلاية داركم فهو فيها يأكل الجوز فلما ذهب وجدته هناك ، توفي والده الحاج الكبير رحمه الله في سابع عشر شعبان ١٢٧٧ هـ ودفن بقباب باب الفتوح رحمه الله .

السيد حمادى لخلو

ومنهم البركة الأجل والفاضل الأكل الملحوظ بعين العناية بين أهل الولاية أبو عبد الله السيد محمد المعروف بحمادى لخلو ابن أخ السيد الكبير لخلو وهو الذي وباه في حجره لموت أبيه ، كان رحمه الله بمن يحبهم سيدنا رضي الله عنه وقد امتاز عن كثير من أصحاب سيدنا رضي الله عنه بالذهاب معه لغالب نزحاته بوادى سبو فكان يسبق سيدنا رضي الله عنه لموضع الزهرة فلا يصل سيدنا رضي الله عنه حتى يجمد جميع أمور الزهرة قائمة على أحسن ما ينبغي وكان بحضرة سيدنا رضي الله عنه يحمل ولدى سيدنا رضي الله عنه السيدين الكبيرين البدرين المنيرين على كتفه وينزل بهما في صهريج دارهم بحومة الجيااف المقابلة للزاوية المباركة وبوادي سبو أيضا ، وسيدنا رضي الله عنه ينبسط لذلك .

توفي رحمه الله في فاتح ربيع الثاني عام ١٢٩٧ وهو مدفون بباب الفتوح .

ومنهم الفقيه الألمعي والأريب اللوذعي المقتطف من أفنان رياض الأدب
أزهارا والمقتبس من مصباح المعارف أنوارا أبو محمد السيد عبد السلام
الزموري أخذ طريقة سيدنا رضى الله عنه وانتفع بمحبته ونال منه فوق أميته
وقد وقفت له على قصيدة يستغيث فيها بسيدنا رضى الله عنه نظمها وهو في السجن
بمراكش حين قبض عليه أمير وقته لما وشى به إليه مع جماعة من الفضلاء ففك
الله سجنهم في الحين ببركة سيدنا رضى الله عنه وهي هذه :

| | |
|--------------------------------|----------------------------|
| يا صاح إن عظم البلا فانهض إلى | باب الإله الواحد المتان |
| وتشفعن بالمصطفى بحر الوفا | سر الوجود ومعدن العرفان |
| وبآله وبصحبه وبمن تلا | منهاجهم في سائر الأزمان |
| وبقطب دائرة الولاية كلها | شيخ المشايخ أحمد التجاني |
| بدر الهداية والمرب بنظرة | يحيي بها قلب المرید العاني |
| سعد الذي قد فاز منه بنظرة | أمنت جوارحه من النيران |
| يا صاحبي إن جئت فاسافا نزلن | بضريحه كالمقام الوهان |
| فرغ جفونك واتخذها زورة | تعلو بها شرفا على كيوان |
| واعلم بأنك لو صدقوا شرقت | أنوار قلبك فزت بالرضوان |
| قف نحو ذاك القبر وقفة ضارع | متعلق قلق بدمع قات |
| وقل السلام عليك يا ابن المصطفى | يا ملجأ المضطر واليهضان |
| يا كنز أسرار تفتح نورها | في كل قلب صادق الإيقان |
| إنا قصدنا بابك المرجى لمن | واقاه ملتصقا رضى الرحمن |
| فانهض بهمتك التي كانت لنا | وقت الحياة دريشة الشيطان |
| وانظر إلينا بالحناة إننا | أسرى بموقف ذلة وهوان |
| قد أثقلتنا في الحديد أحاور | كعدنا نخر بها على الأذقان |
| ولعلنا قلق الفؤاد وقلبا اك | تحت بلادة غمضها أجفاني |
| والآن وجهنا لقبرك مدحة | كما تخلصنا من الأبحان |
| فبحق من ولاك ربك التي | هي تاج أهل الصدق والعرفان |

ويحقق من ورنوا المحامد عنك في قيد الحياة على صفاء جنان
 مثل ابن حزم المقدس وابزمه زوّد مع المشرى والسفیان
 والحلو جارك في الضريح قراره وكذاك باقى سائر الإخوان
 إلا نهضت بعزيمة تفدى بها أسراء ممتنين فى الأسجان
 ثم الصلاة على النبي محمد ما من مشتاق إلى الأوطان
 توفي رحمه الله فى أول جمادى الثانية عام ١٢٧٩ ودفن خارج باب عجيبة بجامع
 بركة سيدى محمد بن الحسن رحمه الله .

السيد بو عز البربرى

ومنهم البركة الأجل والصالح المبجل الشريف الجليل السيد بو عز البربرى .
 رحمه الله من ذوى المحبة الصادقة فى الجناب الأخمدى مع التمسك بحبل الطريقة
 السانية وهو الشريف الذى قدم على الشيخ رضى الله عنه محتفيا للاجتماع بسيدنا
 بجمع القبائل التى جمع الفتان الشهير بامهاوش والقضية مشهورة ، وقد تعرض
 فى القضية لقضية صاحب الترجمة معه إلا أنه لم يسمه ونصها وقد حدثنى بعض
 الأفاضل الأخيار عن أخذ من سيدنا الشيخ رضى الله عنه أنه كان قاطنا
 ببلاد البربر بأهله فلما كانت السنة التى جمع فيها الفتان الشهير بامهاوش جمع
 قبائل البربر وتحزبوا على أن يتبعوه إلى أن يدخل فاس ويفسد ملكها ويعيث فى
 أرضها فوافقوه على ذلك وساروا بما لا يحصى كثرة من الخيل والرجالة قاصدين إلى
 فاس ، قال المحدث فمرت معهم محتفيا وقصدى الاجتياز إلى فاس فلما نزلوا أقرب
 الجبال من فاس تركتهم ومضيت إلى فاس ، وكان من أهم الأمور عندى بفاس
 الانخراط فى سلك سادة أهل الله تعالى فاتفق أن ذكر لى الشيخ رضى الله عنه
 فى بعض فضائلها فسألت عنه ثم قصدت إليه فى الحين فأذن لى فى الدخول
 بباب داره فألفيته مشغلا بالذكر وهو قائم يذهب ويحى . فأشير على بالجلوس
 ففرغت لجلست حتى إذا فرغ قلت إليه وسلمت عليه فسألنى من أين أقبلت وعن
 نصيب وأحوالى ومقصدى فأخبرته ، ثم طلبت منه تلقين ورده فلقننى ، ثم استشرته
 فى الانتقال من بلاد البربر إلى بعض المدن ، فقال لى نساؤهم يصلين مستفهما منى
 من ذلك ، فقلت له يا سيدى بعضهن يصلى . فأشاره لى بعدم الانتقال فى ذلك الوقت

وحين أردت توديعه سألتني عن الفتان المذكور ومن معه وماذا يريد فأخبرته بما هو عليه ومن معه من القوة والشدة وبما يريدون ، فالتفت رضي الله عنه إلى ناصيتهم ومد كفه وقال فيها أف ، ثم توادعت معه ودعا لي بخير . فتوجهت من حيني وخرجت .

وفي صبيحة الغد وصلت إلى المحل الذي تركت فيه أمبارش ومن معه فسألت منهم فقيل انهم زموا بالأمس وقت كذا وصاروا لا يلوى أحد منهم على أحد ، ولم يدر أحد ما سبب ذلك . قال فلم أشك في أنهم همزموا في الساعة التي نفخ فيها الشبخ رضي الله عنه نحو ناصيتهم . وأن الله تعالى أتى في قلوبهم الرعب ببركة همة سيدنا رضي الله عنه اهـ

السيد محمد المشرف الغربوي

ومنهم البركة الأجدد الكوكب الأسعد ، ذوالحجة الصافية والمودة الوافية في الجنب الأحمدي السيد محمد المشرف الغربوي .

هذا السيد كان محبوبا عند سيدنا رضي الله عنه . وقد كان سيدنا رضي الله عنه رتب له كل سنة ثلاثين ريالاً . وذلك أن سيدنا رضي الله عنه لما ارتحل إلى جبل العلم لأخذ القراءة بالتجويد على بعض المتقنين لذلك ، وفي سفرته هذه حبه المطر بخيمة صاحب الترجمة نحواً من العشرين يوماً . فلما استوطن سيدنا رضي الله عنه فاساً بعد ذلك ، سمع به صاحب الترجمة ، فأتى إليه . ولما حضر بين يديه وصله رضي الله عنه بذلك وعهد إليه أن يأتي لأخاه مثلاً على رأس كل سنة . فكان يأتي على رأس كل سنة فيجد الصلة مهياً له دراهم معدودة إلى أن توفي صاحب الترجمة فصار سيدنا رضي الله عنه يدفعها لابن صاحب الترجمة وهو من أصحابه أيضاً . وقرب وفاة سيدنا رضي الله عنه بيوم أو يومين أتى ابن صاحب الترجمة إلى سيدنا رضي الله عنه فقال سيدنا رضي الله عنه لولده سيدي محمد الكبير رضي الله عنه قل لأملك تعطيك دراهم ابن المشرف وأدخله باب الدار وأعطيها له ولا تنظر إليها ، كما في الإفادة الأحمدية . وأشار لقضيت في البغية والله أعلم

السيد إبراهيم السباهي

ومنهم العلامة الأجل والدراكة الأفاضل الفقيه الأجدد الشريف السيد إبراهيم

ابن أحمد السباعي . كان من فقهاء الطريقة الراويين من حوض الشريعة والحقيقة وهو أحد الطلبة النجباء الذين كانوا يحضرون مجلس العلامة سيدي عبد الرحمن الشنقيطي . وقد أخذ الطريقة ، وهو شاب تقي ناسك تقي عند سيدنا رضي الله عنه وهو السبب في دخول العلامة سيدي الحفيان العمري الطريقة سيدينا رضي الله عنه كما تقدمت لنا الإشارة إلى الكرامة الواقعة له معه في ترجمته رحم الله الجميع .

السيد علال بن جلون

ومنهم الفقيه الوجيه الأديب النزيه المحتسب الأرضي العدل المرتضى السيد علال ابن جلون الكوفي لقبا الفاسي دارا ، كان من أفاضل أصحاب سيدنا رضي الله عنه ومن خيار أهل وقته عالما عاملا ، سيديا فاضلا . وقد كان يقول فيه ولده العلامة الجليل الدراكة النبيل أبو محمد سيدي المدني بن جلون المتوفى ليلة ١٤ ربيع الأول عام ١٢٩٨ م حافظ عن والدي رحمه الله أنه اغتاب أحدا أو أخرج الصلاة عن وقتها أو مدح الدنيا وقد ولي خطبة الحسبة بفاس فقام بها أحسن قيام وأجمل الناس الثناء عليه بين الأنام .

وما حدثني به والدي من مكارم أخلاق صاحب الترجمة أنه كان مارا لموضع الحكومة بسوق القفازين يوما من الأيام وقد جعل بعض الخضارين قعدة من الزيتون في المحجة بحيث ضيق به الطريق فلما وصل لباب حانوت صاحب القعدة سقط صاحب الترجمة من كثرة ازدحام المارين في وسط القعدة فتلطخت ثيابه من درد الزيتون فقام وذهب لموضع حكومته ولم يتكلم مع صاحب الحانوت بكلمة أصلا ، وغاية ما قال لأهل السوق على لسان بعض أعوانه إنكم تضيقون الطريق بنحو ذلك ، والآن لا تعودوا لفعل ذلك ومن فعله فالكلام حينئذ يكون معه .

ومن فوائد صاحب الترجمة ما نقلته بواسطة ثقة من خطه ونصه : أخبرنا بعض الأفاضل الثقات من أصحاب سيدنا رضي الله عنه عن شيخنا القطب الجامع سيدنا أحمد التجاني رضي الله عنه أنه كان لا يعجبه النداي بالعشبة المعروفة لما يحتاج إليه معها من تنقية الفم بما يخالف طبعها وعدم أمن العاقبة ، ويأمر أن يتداوى عوضها بترهلا بأن تطبخ ويشرب مائرها أربعين يوما ولا يحتاج معها إلى تنقيسة الفم ، وجربت فظهر خيرها والحمد لله رب العالمين

وأخبرني بعض أولاده أنه أخذ الطريقة عن سيدنا رضي الله عنه بباب داره
التي بزقاق الرواح .

توفي رحمه الله صبيحة يوم الاثنين ١٧ جمادى الأولى عام ١٢٧٢ هجرية ودفن
بالروضة المجاورة لزاوية سيدي الخياط على التي بدرب الحرة من طالعة فاس .

السيد محمد بن جلون

ومنهم مذهب الأطراف المتحلي بحسن الخلق بين العامة والأشراف السيد محمد
ابن جلون أحد المذنبين بحضرة سيدنا رضي الله عنه قيد حياته وكان ذا صوت نظيم
تكاد الطير أن تتساقط لسماعه مع الديانة التامة والقيام على ساق الجد في سلوك الطريقة
الأحمدية أحسن قيام ، ومما بلغني عنه مما رآه من كرامات سيدنا رضي الله عنه في
إغاثة الله لمن استغاث به رضي الله عنه ، أنه سافر للحج مع الركب المغربي فبينما هو
في الطريق إذ نزل للاستراحة فغلبته عيناه فنام فما استيقظ حتى ذهب الركب ولم
يجد له خبراً فبقي جالساً في موضعه طول ليلته ثم استغاث بالشيخ رضي الله عنه في
تخليصه من هذه الورطة ورفع صوته بالاستغاثة فما أتم ندائه حتى وقف بجانبه
شخص وقال له إن كنت تطلب الركب فقم معي ، فخطا به خطوات فوجد الركب
مقياً وكانت بينه وبين المحل الذي وجد فيه الركب مسافة بعيدة ، فلما وصل إليهم
لم يجد أثراً لذلك الشخص ، وماذا لك إلا ببركة سيدنا رضي الله عنه .

الحاج أحمد بن عبد الله

ومنهم المحب الصادق المتوج بتساج القبول بين الخلائق الفاضل الأجلد البركة
الأنجد أبو العباس السيد الحاج أحمد بن عبد الله ، هذا السيد رحمه الله من أفاضل
أصحاب سيدنا رضي الله عنه ، كان كثير المحبة في جناب سيدنا رضي الله عنه ،
وكان سيدنا رضي الله عنه يحبه محبة خاصة ولا يناديه إلا بلفظ السيادة . وكان رحمه الله
محترفاً بحرقه الحرير وطرزه معلماً زكياً عارفاً تقيماً ذا يد سخية وهمة عالية مع
كونه كان في مبادئ أمره فقيراً .

وقد بلغني عنه أن سيدنا رضي الله عنه لما أراد أن يحمل العرس لساداتنا أولاده
رضي الله عنهم احتاج إلى حوائج الحرير فأمر سيدنا رضي الله عنه صاحبه الذي
كان يقضي له المآرب بالحضور بين يديه وجعل يقيد ما يذكره له سيدنا رضي الله عنه

من الحوائج التي يريد شراءها حتى قيد حوائج كثيرة لها نبال من الثمن ، وكانت عادة سيدنا رضى الله عنه أن يجعل أموره كلها من الأشياء الفاخرة الغالية الأثمان وكان صاحب الترجمة معهما في ذلك الوقت حاضرا فطلب من سيدنا رضى الله عنه أن يمكنه من التقييدة المذكورة ليقضى له ما فيها لكونه عارفا بتلك الصنعة فساعدته سيدنا رضى الله عنه على ذلك فما مضت مدة يسيرة حتى أتى بالحوائج المطلوبة ووضعها بين يدي سيدنا رضى الله عنه فوجدوها في غاية الحسن ثم قال له سيدنا رضى الله عنه يا سيدى أحمد كم ثمن هذه الحوائج فقال له يا سيدى إنى سألتك بالله وجهدك رسول الله ﷺ إلا ما قبلت هذه الحوائج منى هدية إليك فقبلها سيدنا رضى الله عنه منه ودعا له بالفتح والغنى في الدارين ، فمن ذلك الوقت حصل الغنى لصاحب الترجمة بعد أن كان فقيرا لا يظن أن رأس ماله يساوى ثمن تلك الحوائج وصار يضرب به المثل في الغنى وهو الذى وهب على الزاوية المباركة الماء في أول الأمر وأجرأه إلينا من داره .

توفي رحمه الله سنة ١٢٦٣ هجرية ودفن بباب الفتوح .

السيد الحكى بن عبد الله

ومنهم المحب الأرضى الفاضل المرتضى السيد الحاج الحكى بن عبد الله ، كان من أفاضل الأصحاب المحبين لجناب سيدنا رضى الله عنه ولشكافة أصحابه . وبما بلغنى عنه أنه لما أراد ابن عمه السيد الحاج أحمد المذكور إجراؤه الماء الذى بداره المجاورة للقرويين آخر سباط العدول الزاوية المباركة منعه من ذلك بعض المبغضين الذين جرت قواديس مياهم بالطريق فشدد الرحلة صاحب الترجمة معه إلى مكناسة الزيتون بعد أن شهد لها أرباب البصر بأنه لا ضرر فيه على أحد ورفع الأمر إلى ملك وقتهم فأمر بإجرائه على رغم أنوف المبغضين ، ولما وصلوا نفاس دفعوا مالا كثيرا للعلين ليوصلوه من دارهم إلى الزاوية المباركة في ليلة واحدة ففعلوا ذلك من غير علم الإخوان بذلك فلما جاء الإخوان في الصباح وجدوا الماء يجري ففرحوا بذلك وحصل لهم النشاط التام طبق ما قصده صاحب الترجمة وابن عمه المذكور من إدخال السرور عليهم بذلك رحم الله الجميع .

وكان صاحب الترجمة مع ابن عمه المذكور من الملازمين في الذهاب مع سيدنا

رضى الله عنه غالباً لوادى سبر وكان الشيخ رضى الله عنه يحبهما ويحب كل من
يتمى لهما .

وما بلغنى أنهما خرجا مع الشيخ رضى الله عنه يوماً للزفة بالوادى المذكور مع
جملة من الإخوان على عادة سيدنا رضى الله عنه فسمع بذلك البركة الفاضل المعلم
السيد العربى أخو السيد أحمد المذكور وكان محترفاً بحرفة أخيه المذكور فأقام ما يحتاجه
للغذاء وذهب مع صناعه ليطوى هناك شغل به بقرب المحل الذى تنزه فيه سيدنا
رضى الله عنه ليتبرك به ، وكان كثير الحب فى جناب سيدنا رضى الله عنه إلا أنه لم
يصح عندى أخذه للورد الشريف . ولما اجتمع فى ذلك المحل بسيدنا رضى الله عنه
رفع سيدنا رضى الله عنه يديه للفاتحة ورفع الإخوان الحاضرون أيديهم معه ثم قال
الشيخ رضى الله عنه يا أصحابنا يمس السيد العربى ما بعمكم وإن لم يأخذ الطريقة لمحبة
وحبة أخيه السيد أحمد وابن عمه فينا واهه الموفق .

سيدى محمد الدلائى

ومنهم الولى الصالح ذوالسعى الرابع المشهود له بالفتح الصحيح والكشف
الصريح أبو عبد الله سيدى محمد بن عبد الله الدلائى ، هذا السيد من خاتمة أصحاب
سيدنا رضى الله عنه الذين أخذوا عنه طريقته المحمدية وكان رجلاً مناً قديماً حياة
سيدنا رضى الله عنه حتى أقعده الهرم فى بيته لا يخرج ولا يدخل ، وقد شهد له سيدنا
رضى الله عنه بالفتح المبين ، وقد بلغنى على لسان الثقة أن بعض أصحاب سيدنا
رضى الله عنه رأى فى رؤيا أن صاحب الترجمة مات فلما أصبح جاء إلى سيدنا
رضى الله عنه وأراد أن يقص عليه الرؤيا ، ولما أراد أن يتكلم التفت إليه سيدنا
رضى الله عنه وأسكته وقال له ذاك رجل فتح الله عليه الليلة مكاشفاً له ومعبراً لما
رآه وهى من كرامات سيدنا رضى الله عنه وكرامات صاحب الترجمة وهو مدفون
بباب الحمراء من هذه الحضرة الإدريسية .

عم أحمد بنونه

ومنهم السيد الأجل والخير الأكل ذوالهمة الصالية والشيم الغالية البركة عم
أحمد بنونه الملقب بالنية ، كان رحمه الله ذا دنيا واسعة جداً وكان شديد البحث عن
الأولياء والتبرك بالصالحين منهم والمجاهدين على اختلاف طبقاتهم ويصالحهم وقد

تلقى عنهم أذكارا كبيرة وأورادا كثيرة ، ولما تلاقى مع سيدنا رضى الله عنه وراه
 أخذ بقلبه وقال به وصار يتحجب إلى سيدنا رضى الله عنه بالمودات ولا يفارقه غالب
 الأوقات ؛ وطلب المرة بعد المرة من سيدنا رضى الله عنه أن يلقنه رده الشريف
 وسيدنا رضى الله عنه يقول له بشرط أن تترك جميع ما عندك من الأذكار اللازمة
 من المشايخ الذين أخذت عنهم فلم تسمع نفسه بذلك إلى أن رأى مارأى مما كان سببا
 في أخذه لطريقة سيدنا رضى الله عنه وذلك ما حدثني به الفقيه العلامة السيد
 عبد السلام بناني عن عمه الفقيه سيدي أحمد كلا حدثه أن صاحب الترجمة لما امتنع
 سيدنا رضى الله عنه من تلقيته ورده إلا عن قبوله لشرطه قام في ليلة مباركة وذكر
 فيها جميع أذكاره وطلب من الله تعالى أن يريه مرتبة سيدنا رضى الله عنه فرأى
 في رؤيا ذات سيدنا رضى الله عنه تكبر إلى أن بلغت الغاية في العظم وسدت الأفق
 فصار يتملق بين يدي سيدنا رضى الله عنه في تلك الرؤيا لما حصل له من الدهش
 المضط إلى أن استيقظ من منامه فقام من حينه وذهب إلى الزاوية المباركة وسأل
 عن سيدنا رضى الله عنه فقيل له أنه في التزهة بالمحل القلاني فذهب إلى داره وهما
 ما يصلح للغذاء وخرج في طلبه أين هو ثم إن سيدنا رضى الله عنه قال لأصحابه
 الحاضرين معه ايقم أحدكم للملاقات أحد أصحابنا فإنه في وسط الطريق لم يدر أين محلنا
 فقام أحدهم إليه فأتى به ، ولما اطمان به المجلس أراد أن يقص الرؤيا على سيدنا
 رضى الله عنه بذلك المجمع المبارك ، فما استتم هذا الخاطر حتى التفت إليه سيدنا
 رضى الله عنه وقال حاكيا لأصحابه ومراده صاحب الترجمة حيث لم يرد سيدنا
 رضى الله عنه إفشاء لما رآه للحاضرين ما مضمعه أن بعض الناس كان مصاحبا لبعض
 المشايخ وله أذكار كثيرة تافاها عنهم ، وكان يطلب منه أن يأذن له في طريقه فامتنع
 من ذلك إلا على شرط ترك جميع أوراد غيره فلم تسمع نفسه بذلك ، ولم يأذن
 ذلك الشيخ إلا عن قبول ذلك الشرط ، فطلب ذلك المرید من الله تعالى أن يريه
 مقام ذلك الشيخ فرأى ذلك المرید ذات ذلك الشيخ سدت الأفق ثم استيقظ من
 منامه وذهب إلى ذلك الشيخ ليأخذ عنه مع الوفاء بشرطه فوجده جالسا مع بعض
 أصحابه فأذن له قبل أن يعلمه بالرؤيا ونهاه عن إفشاءها لأحد من خلق الله ولأنه إن
 أفشاها يموت ، ثم التفت الشيخ رضى الله عنه إلى صاحب الترجمة ولقنه الطريقة

ونفطن لما أشار إليه الشيخ رضى الله عنه وأسر الرؤيا في نفسه إلى أن توفى سيدنا رضى الله عنه ومرض صاحب الترجمة مرض موته ورأى أن الحياة له من المحال فأخبر بذلك الحاضرين عنده ومن جعلتهم المحدث ثم توفاه الله تعالى .

سيدى عبد الله القهوجى

ومنهم الولى الصالح ذو الفضل الواضح والسعى الرابع أبو محمد سيدى عبد الله القهوجى المعروف عند أهل مراکش ببياهيو ، أخذ الطريقة عن سيدنا رضى الله عنه وظفر منه بالنظرة النافذة ، وكان مشهودا له بالفتح الكبير عند الإخوان وغيرهم متبركا به عند العامة والخاصة ، وكان الفقيه العلامة سيدى محمد إكنسوس يعظمه غاية التعظيم ، وكذلك الولى الصالح سيدى العربى بن السائح وأنه كان يلحظه بعين الإجلال والتبجيل وكذلك غيرهما من أهل عصره ومصره وكان محترفا يبيع القهوة وكان يجعل فيها بعد طبخها الربيعية المدة بشفية المعجوز أعنى المعروفة عند أهل فاس بالشفية ، وكان عنده بخط سيدنا رضى الله عنه الحزب السيفى وعند وفاته دفعه لبعض خاصة أصحابه . وبلغنى عنه أنه هو الصاحب الذى ذكر خارج الحضرة يوم الجمعة فقال سيدنا رضى الله عنه أما فإنك من خير كما فى الإفادة . توفى بمراكش رحمه الله .

سيدى محمد بن سلامة المضاوى

ومنهم الفاضل الكامل العارف الواصل ذو الصدر السليم والفضل العظيم أبو عبد الله سيدى محمد بن سلامة المضاوى أحد الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه وكانت محبة فى سيدنا رضى الله عنه يضرب بها الأمثال وقد خرج عن جميع ما يملكه من الأصول وغيرها مع كثرتها ودفعها ليد سيدنا رضى الله عنه وهو مدفون قرب مدفن الفقيه سيدى محمد بن المشرى بعين ماضى وقد تأخرت وفاته قرب أوائل القرن الرابع عشر .

السيد بوسباحة

ومنهم ذو السر الباهر والفضل الظاهر محب سيدنا وحبيبه السيد بوسباحة أحد الملازمين لسيدنا رضى الله عنه فى حضره وسفره والمسارحين إلى قضاء وطره وكان يقوم مقام الشيخ رضى الله عنه فى ذكر بعض الأذكار الخصوصية ، وقد تقدم لنا

أنه كان يذكر للتحصين ألفاً من بالطيف في الصباح وألفاً في المساء . وقد حدثني بعضهم أنه رأى رسالة من سيدنا رضى الله عنه إلى صاحب الترجمة وذكر له فيها بعض الأسرار الرقيقة المقدار وهي بخط الفقيه سيدى محمد المشرى وقد اشتملت على أسرار مرموزة إلا أنى لم أقف عليها وكان الواسطة المعظم سيدى محمد بن العربى الدمراوى رضى الله عنه يحب صاحب الترجمة محبة خاصة لمحبة الشيخ رضى الله عنه فيه العلامة سيدى محمد بن عاشور

ومنهم العلامة الجليل ذوالخلق الجليل والقدر العلى والفضل الجلى أبو عبد الله سيدى محمد بن عاشور أحد خاصة الشيخ رضى الله عنه الأكبر السن والمقدار وقد توفى قيد حياة سيدنا رضى الله عنه وترك ولده العلامة الشهير سيدى أحمد بن عاشور المتقدم الذكر صبياً صغيراً وقد ترجمنا له سابقاً فلينظره من أراد .

وقد وقفت فى رسالة دور الأنوار التى بعثها الواسطة المكرم للشيخ رضى الله عنه على سلامه عليه وذكر له كلاماً على وجه النصيحة ونصه : وتسلم منى على سيدى محمد بن عاشور العالم العلامة ونقول له الله يلفظ بنا وبك وبأحوالنا وأحوالكم ونقول له العين هى عين الرأس وعين الرأس لاشية فيها ، والذى هو عارف يرى بعين العين والراجح للبكاء يريج بعين العين ويمسكى بعين العين بالدوام ، وأما عين الرأس أى عين الماء فلاشية فيها ، ما اتخذ الله ولياً جاهلاً إلا وعله والسر يخرق العلم ، والعلم لا يخرق السر ، والأمرة ثلاثة ثلاثاً ، والاشتغال بالهذرة الدنية لا يكون فى الأولياء ، وقل له يحفظ لجامه ثلاثاً ، وإياك والاشتغال بالرجال ثلاثاً .

الشيخ النجار السمعوني

ومنهم ذوالأسرار الباهرة والمناقب الفاخرة الولي الكبير والعارف الشهير أبو عبد الله الشيخ النجار السمعوني كان من خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه ، وكان له تصرف تام بالأسماء مع معرفة كاملة بسرائر الحروف والأوقاف ، وكان قبل معرفته بسيدنا رضى الله عنه المعرفة الخصوصية متوجهاً لجهة سيدنا رضى الله عنه فى اختبار أحواله بالتوجه إلى سد أبواب الإجابة عنه بالاذكار الخصوصية حتى تبين له علوم مرتبة سيدنا رضى الله عنه فى الولاية الملحوظة ^{بها} للرعاية ، فحسب له سلب له الإرادة وجعل فى يديه اتقياده .

وقد وقفت على كلام يتعلق بعد السلام عليه في رسالة دور الأنوار ونصه :
وتسلم مني على أحبائك كبيراً وصغيراً وعلى سيدي الشيخ بن زيان وعلى سيدي
الشيخ النجار وتقول له إياك ثم إياك أن تفارق الأسماء السبعة وإني من غيرها
مارأيت لك إجابة في الخواص وما رأيت لك أفضل منها في الخواص ونحن على عتبة
الله وإياك والغيبة في عباد الله وجميع من يشتغل بأحوال الناس بالغيبة فإنه لا يبلغ
شيئاً من الخيرات ويبلغ إلى المهالك اهـ

سيدي محمد الزين الصحراوي

وممنهم ذوالجناح الفسيح والفضل الصحيح البركة الأجل الشريف المجمل سيدي
محمد الزين الصحراوي ، وكان من أكابر المفتوح عليهم في الطريق وقد شهد له
بالتقدم في حلقات السبق للفضائل العدر والصديق ، وبما كان يحدث به من كرامات
سيدنا رضي الله عنه أنه كان مسافراً للصحراء بعد أن اشترى حملاً من الحوائج
التي تصلح لأقاربه وتحمل ذلك على بغلة لبعض أقاربه وسافر مع رققة ، فبينما هو
في الطريق وكانت الرققة سبقة إذ سقط الحمل وفرت الدابة فبقى حائراً في أمره ،
لأن تبع الدابة خاف من ضياع الحمل وإن بقي مع الحمل ذهبت الدابة مع كونه
لا يقدر على حمل الحمل كله ، فصار يستغيث بالشيخ رضي الله عنه وليس بالطريق
غاد ولا رافع ، فبينما هو كذلك يستغيث إذ رأى شخصاً معه دابة مقبلاً عليه حتى
وقف عنده وسأله عن أمره فأخبره أن دابته ذهبت فقال له ماجئت إليك إلا
لأحمل حملك ، وحمله وذهب به حتى أوصله إلى الرققة ، ولا زال معه حتى وصل
إلى محله فلما وصل وأخذ حوائجه لم يجد أثراً لذلك الرجل الحامل له ، ثم تذكر
دابته وما جرى له من أمرها وسأل من الله أن يردّها عليه ببركة سيدنا رضي الله
عنه فبينما هو في الليل في بيته إذ سمع الحافر في المراح يخرج لينظر ما الخبر فوجد
دابته قد جاءت وليس معها أحد فحمد الله تعالى وتحقق أن ذلك كله ببركة سيدنا
رضي الله عنه .

سيدي محمد بن العربي المدغري

وممنهم الولي الكامل والعارف الواصل البركة العظيم أبو عبد الله سيدي محمد
ابن العربي المدغري أحد خاصة أصحاب سيدنا رضي الله عنه ، وقد كان سيدنا

رضي الله عنه يصفه بالولاية ، وقد بلغني أن الولي الصالح سيدي العربي بن السامح رضي الله عنه كان ينوء بذكره ويصفه بالرسوخ في مقام المعرفة بالله تعالى وأنه بلغ في الولاية للقطبانية . وبلغني عن صاحب الترجمة أنه سئل بالله العظيم هل رأى النبي ﷺ بمقطة وكان في مجمع حفيل بالإخوان فقال نعم ولولا الخشية من الله تعالى ما أخبرتكم ، قال وأول رؤية رأيته فيها أني كنت مرة في بستان بالمحل الفلاني من الصحراء وأنا أناول شيتا فيه بالفاس فإذا برجل ضمني إلى صدره من ورائي فالتفت فوجدته صلى الله عليه وسلم مبتسما فلم أر أحسن من تلك الساعة ولا أفضل منها وهي أحب إلي من الدنيا وما فيها .

وبلغني هل لسان الثقات أن صاحب الترجمة عزم على الحج إلى بيت الله الحرام وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم فبينما هو يهيئ مؤونة السفر إذ رأى النبي ﷺ فقال له إنا نائب عنك في هذا الحج والآن لا تسافر من هذه البلدة فاستيقظ وقلبه يكاد أن يذوب شوقا إلى تلك البقاع المباركة فعزم على السفر ، فلما ركب على دابته وخرج يقصده من البلد إذ رأى النبي صلى الله عليه وسلم ورفعته عن دابته وأنزله عنها وقال له ألم أقل لك أنا نائب عنك في ذلك وردته إلى موضعه ولم يسافر من موضعه حتى توفي رحمه الله تعالى

عم محمد بن عيسى الربني

ومنهم ذوالديانة المربوطة بالحبل المتين ، والنفس الزكية الموصوفة بالفتح المبين السيد البركة الملعوظ بعين العناية في السكون والحركة عم الحاج محمد بن عيسى الربني ، كان من خيار الأصحاب الذين تعلقت همهم بنيل المراتب العالية في الولاية فعملوا بحبل الطريقة لبوغ مقصدهم بمتابعة سيدنا رضي الله عنه في الدلالة على الله بين أهل العناية ، وقد اختاره سيدنا رضي الله عنه من جملة من جعلهم بياب داره المكلفين بقضاء مآربه لصدق نيته وأمانته ، وكان أولامعلا بفرن جومة الجياش المقابلة لزاوية سيدنا رضي الله عنه ثم تجرد لخدمة سيدنا رضي الله عنه ولازال مستمرا على ساق الجد في خدمة الشيخ رضي الله عنه إلى أن توفي بناحية عين ماضي بعد وفاة سيدنا رضي الله عنه حين سافر مع أولاد الشيخ رضي الله عنهم .

الحاج عبد المجيد بوهلال وأخوه الحاج المعطى

ومنهم المحبان الفاضلان العارفان الواصلان القمران المنيران والوليان الشهيران السيد الحاج عبد المجيد بوهلال وأخوه السيد الحاج المعطى ، كان سيدنا رضى الله عنه يحبهما محبة خاصة ويحب جميع أقاربهم كما حدثنى بذلك بعض أحفادهم ، وبلغنى على لسان الثقة أن سيدنا رضى الله عنه قال أولاد بوهلال أحببى فى الدنيا والآخرة وقال فى صاحبى الترجمة أنتم من أصحابى ذكرتم الورد أو لم تذكروه وهذه المنقبة من خصوصياتهما الدالة على رفع مكانتهما عند سيدنا رضى الله عنه وهما مدفونان بروضتهم المجاورة لزاوية الولي الشهير العارف الكبير سيدى أحمد بناصر الدرعى بعد روضة الشريف الأمرانى رحمه الله بفاس .

المحب بن قدور الزرهونى

ومنهم الفقيه الناسك السالك فى طريق الحق على أقوم المسالك المتفنن فى علوم الشريعة والحقيقة الموصوف بالقدم الثابتة فى هذه الطريقة أبو محمد السيد عبد القادر الزرهونى المعروف بالمحب ابن قدور وهو أحد الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه ، ووقعت له كرامات مع سيدنا رضى الله عنه ، وقد بلغنى على لسان الثقة وهو أحد مقدمى زاوية زرهون أن الرسالة الزرهونية المذكورة فى جواهر المعانى هو الخطاب بها وقد وقف عليها بخط سيدنا رضى الله عنه ونصها : بعد البسملة بعد الافتتاح قال رضى الله عنه : وبعد نال الله جلّت عظمته وتقدست أسماؤه أن يسلك بك حالا ومآلا مسالك أوليائه المتقين وأن يوقفك بين يديه موقف أحبائه العارفين فى الدنيا والآخرة إنه ولي ذلك والقادر عليه ، ثم إنك طلبت منى أن آذن لك فى زيادة الأذكار على الورد ، فاعلم أنى أجزتك فى كل ما أردت من الأذكار والاسماء والآيات والأدعية حيثما أردت وكيفما أردت إلا ما كان من أورد الشيوخ التى هى لازمة للدخول فى طرقهم فلا يفتن لك فيها .

واعلم أن كل ما تذكره من الأذكار والصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم والأدعية لو توجهت بجميعها مائة ألف عام كل يوم تذكرها مائة ألف مرة وجميع ثواب ذلك كله ما بلغ ثواب مرة واحدة من صلاة الفاتح لما أغلق الخ

فإن كنت تريد نفع نفسك للآخرة فاشتغل بها على قدر جهدك فإنها كنز الله
الله الأعظم لمن ذكرها وكل ما تريده من الأذكار فوق الورد فزده منها زائدا على
الورد فقد نصحتك الله ، وأما ما ذكرت من صعوبة انقياد نفسك عليك لأمر الله
ودوامها على التخييط فيما لا يرضى فتلك عادة جارية أقامها الله في الوجود لسكل من
أهمل نفسه وتركها جارية في هواها أن لا يسهل عليه سبيلا إلى القيام بأمر الله بل
لا يرى من نفسه إلا الخبث والمه اصي والخروج عن أمر الله ، ومن أراد تقويم
اعوجاج نفسه فيشتغل بقمع نفسه عن متابعة هواها مع دوام العزلة عن الخلق
والصمت وتقليل الأكل والإكثار من ذكر الله بالتدريج وحضور القلب مع
الذكر وحصر القلب عن الخوض فيما يعتاده من الخوض في أمور الدنيا وتمنيها
وحبها وحصر القلب عن جميع المرادات والاختيارات والتدبيرات وعن أخبار
الخلق وزم القلب عن الجزع من أمر الله ، فبدوام هذه الأمور تنزكي النفس وتخرج
من خبيثها إلى مطابقة أمر الله وإلا فلا ، سنة الله التي قد خلقت من قبل ولن تجد لسنة
الله تبديلا ، والشيخ في هذه الأمور دال ومعين لا خالق وقاعل إذ الخلق والفعل لله
والدلالة للشيوخ والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما وكتبه
العبد الفقير إلى الله أحمد بن محمد التجاني عامه الله بلطفه اهـ

السيد أحمد بن عامر الزرهوني

ومنه الفقيه الأجل العلامة المجل ذوالقدم الراسخة في الطريق أبو العباس
السيد أحمد بن عامر الزرهوني ، هذا السيد من أفاضل أصحاب سيدنا رضي الله عنه
وقد أذن له سيدنا رضي الله عنه في الأذكار الخصرية وقد أخبرني بعضهم أن
الرسالة المقدمة في الترجمة قبله هو المجاب بها واقع أعلم ، وقد وقعت على رسالة بخطه
كتبها إلى سيدنا رضي الله عنه وكان الجواب المتقدم عن بعض مضمونها ونصها :

من عبد ربه تعالى أحمد بن عامر ، الله وليه ومولاه إلى سيدنا ومولانا الشيخ
الأكبر العلامة القطب الأشهر ذي المفاخر السنية والمعارف الزكية ، البحر الزاخر
أبي العباس سيدي وسندي ، ومن على الله ثم عليه اعتمادى ، شيخنا وإمامنا
الحقيقة ذلك سيدي أحمد الحنفى التجانى ، السلام على سيدنا ورحمة الله تعالى
وبركاته أما بعد فإن اشتياقنا إلى سيدنا لا يخفى عليه ، ومرادى مقصور عليه ، هذا

ولا زائد سوى ما نريد أن نخبر مولانا وسيدنا بما صعب عليه تناوله من قطع كل طاق وصاد عن وجهتنا إلى خالقنا المولى الكريم ، فهما أردت النهوض إلى خدمته إلا وأقعدني أو رمت قطع الشهوات إلا وعجزت عن ذلك العجز الكلي لا الجزئي فكيف ياسيدي فإن ما أشار به علي سیدی به فلم يتيسر لي ولا وجدت إليه سبيلا ، ولم يبق لي إلا التعلق بسیدی فهذا حال ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ونظر سيدنا أوسع وأتم وأكمل . وأخونا حامله إليك الطالب سیدی إدريس جاء إلى سيدنا يشاور في السفر إلى الحج مع والدنا فإن رأى سيدنا ما أراد فذلك هو المطلوب والسلام ، ٨ القعدة عام ١٢١٦ هجرية .

السيد محمد الزهني الزرهوني

ومنهم ذو الفتح المشهور المشهود والفعل المحمود الفقيه الأجل السيد محمد الزهني الزرهوي ، كان رحمه الله ذو تعلق خاص بجناب سيدنا رضي الله عنه ، وكان سيدنا رضي الله عنه يحبه وأذن له في أذكر خصوصية وأنا له منها غاية المنى والسؤل رحمه الله .

السيد عبد الرحيم حميش

ومنهم البركة الجليل ذو الخلق الجميل الفاضل الأجل السيد عبد الرحيم حميش المكناسي ، كان من أفاضل الإخوان وبلغني عنه أنه كان كثيرا ما يأتي إلى زيارة سيدنا رضي الله عنه والله أعلم . وقبره بمكناس الزيتون ، وبلغني عنه أنه هو الذي خاطبه سيدنا رضي الله عنه بهذه الآيات على لسان الحضرة

| | |
|------------------------|--------------------------|
| توجه نحونا نهط الأمانا | وغمض عين قلبك عن سوانا |
| وسلم كل أمركم إلينا | وجد بالنفس أن نجيب لقانا |
| ولازم عهدنا مادمت حيا | وغض الطرف عن غير ترانا |
| ولازم باب حضرتنا فقيرا | نكون إذا مصونا في حمانا |
| فإن صددت بالإعراض عنا | فهانك الجحيم لمن عصانا |

الفقيه ابن حمدوش

ومنهم البركة الفاضل العارف الواصل الفقيه الجليل السيد محمد بن حمدوش المكناسي أخذ الطريقة من سيدنا رضي الله عنه مباشرة وكان يحبه محبة خاصة بعد

أن حصل له امتحان في هذه الطريقة المحمدية بسبب زيارته لبعض الأولياء فأراد أن يجدد الأذن عن سيدنا رضى الله عنه فقال له على طريق التربية لاسبيل إلى الرجوع ، وقد ذكر في الإفادة الأحمدية سبب هذه المقالة ونصها في حرف اللام: لاسبيل إلى الرجوع سببه أن رجلا أخذ ورده رضى الله عنه وبقي يزور الأولياء فقيل له ليس عندك ورد لأن عدم الزيارة شرط في الطريق فقال وما ينفعني الآن فقيل له تجديد الإذن عن الشيخ فركب من مكناسة وأتى إليه فاستأذن له بعض الأصحاب الشيخ فذكره ، فقيل له بعد أيام إن الرجل ترك أولادا وبنات ضعافا وقال له إن أذنت له فذاك وإلا هذا قبره يبابك فرق له رضى الله عنه وقال كان بعض الدهانين يعرف بعض المشايخ وطلب منه أن يلقنه الورد فأمره بطلاق النساء وإعطاء ما بيده من المال لله تعالى وتركه لأبواب الخزن ولبسه ما خشن من الثياب ففعل وأثناء فقال له الشيخ ليس لك عندنا شيء امض لشأنك فبقي الرجل متحيرا في أمره وساح في البرية على وجهه لأنه لم يبق له أهل ولا مال فاقى في سياحته بعض الرجال كان يعرفه فقال فلان هذا يستفهمه لما رأى عليه من الشعث والغبار فأخبره أنه هو فقال له وما الذى فعل بك هذا فأخبره أن الشيخ الفلانى طلبته في الأخذ عنه فأمرنى بما ترى فلما فعلت وأتيتك قال ليس لك على يدنا شيء امض لشأنك ففهمت على وجهى كما ترى فقال له الرجل إياك أن تعتقد أن ينفعك أحد غيره أرجع له على قدم الصدق وقل له ليس لى عن بابك محيد ففعل فقبله الشيخ من حينه فقال له ياسيدى الخير مع يدك وأنت تفعل فى هذا فقال له الشيخ قطعناك عن العلائق الدنيوية فانقطعت عنها وبقي فيك علاقة تتعلق بغيرنا فلما أتيتنا منجردا من ذلك منا عليك وأذن له سيدنا رضى الله عنه .

فانظر رحمك الله ما أطفه ورحمه بهذا الأدب الذى أدب به هذا الرجل من غير مشقة ولا ضرر رضى الله عنه .

السيد بلقاسم العنابى

ومهم الولى تكامل العارف الواصل ذو المقام العالى فى أوج المعالى أبو المحامد السيد بلقاسم العنابى ، هذا السيد الجليل من خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه المشهود لهم بالفتح المبين والقسم الراسخ فى الولاية والدين المتين وكان كثيرا

ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاثنين والجمعة . وقد بلغني على لسان الثقة أن
الواسطة المكرم سيدي محمد بن العربي الدرأوي رضي الله عنه لما توفي أراد سيدنا
رضي الله عنه أن يجعل صاحب الترجمة في موضعه إلا أن الإذن من النبي ﷺ لم
يكن للشيخ رضي الله عنه إلا على الخليفة المعظم سيدي الحاج علي حرازم رضي الله
عنه وبلغني أيضا أنه قيل لسيدنا رضي الله عنه إن صاحب الترجمة إذا أهدى إليه
أحد شيئا يقبله فقال رضي الله عنه لا بأس به

الشيخ المناعي التونسي

ومنهم العلامة المتفني في علمي الظاهر والباطن الجامع لشتات الفضائل والمحاسن
أبو المواهب اللدنية والمناقب السنية الشيخ سيدي محمد بن سليمان المناعي التونسي ،
اجتمع بسيدنا رضي الله عنه بمدينة فاس وأخذ عنه طريقته المحمدية وظفر منه
بالنظرة المنوطة بالسعادة الأبدية ، وقد أخبرني بعض الإخوان أنه رأى إجازة
سيدنا رضي الله عنه له عند بعض أفاضل الإخوان بتونس .

وحدثني بعضهم أن الرسالة المذكورة في جواهر المعاني قد أجاب بها سيدنا
رضي الله عنه صاحب الترجمة ونصها :

وبعد نسأل الله عز وجل أن ينزل عليك اللطف والراحة مما تشكي منه
ونسأله سبحانه وتعالى أن ينظر فيك بعين اللطف والرحمة والمعافة من كل بلية
وأن يبلغك جميع الآمال وأن يتكفل بقضاء جميع حوائجك في الدنيا والآخرة ،
ونسأل منه سبحانه وتعالى أن يفيض عليك بحور الخيرات والبركات في الدنيا
والآخرة وأن يفيض عليك بحور رضاه وفضله في الدنيا والآخرة آمين .

وأما ما كتبت لي وأخبرتني به من تصرفات الأولياء السابقين طالبا مني أن
أفعل في ضررك مثل ذلك كي تستريح فالجواب :

إن أحوال الأولياء لا تجري على قانون واحد ، ولا في سبيل واحد ولا حيث
كل ما أرادوا ، بل الأمر في ذلك موكل إلى الله جار على قانون مشيئة فما قام
ولي في أمر باختياره ، ولا تصرف ولي في شيء بأمره وإرادته بل ذلك كله جار على
حكم مشيئة الله تعالى فإنه هو الفاعل لما يريد ، فكم من ولي يجري في إظهار
الكرامات على القانون الذي تعلبه العامة حيث شاء وكيف شاء ، وكم من ولي

عظيم القدر عالي المقام قد أدبر عن الكون بالله بحيث أن لا علم له بكل ماسوى الله
فإذا أراد التصرف وإظهار الكرامة على حد ما هو معروف الأولياء منع من ذلك
بحكم مشيئة الله لأمر يعلمه الله لا يعلمه غيره .

قال الجنييد رضى الله عنه لقد مشى باليقين رجال على الماء ومات بالعطش رجال
أفضل منهم . ثم إن الأمر الذى طلبته منى فى التصرف فى زوال ضررك لم أجد
إليه سبيلا ولا حيلة ولا تعويلا ، وكل بقضاء الله وقدره ، والله يقول الحق وهو
يهدى السبيل ، والخواص على الجملة والتفصيل لا تدخل تحت القياس والحكم فه
بمشيئته فى جميع أحوال الناس وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما اه
وقد وقفت على جواب لطيف لصاحب الترجمة رحمه الله بعثه إلى جماعة من
أفاضل الإخوان نذكره هنا لمناسبة المقام ، ولما اشتغل عليه من الفوائد الشريفة
بين ذوى الأفهام ونصه :

الحمد لله من أفقر العبيد إلى ربه محمد بن سليمان المناعى إلى إخواننا فى الله
السادات الفضلاء والكرماء النبلاء أحنى سيدى أحمد المثلوثى ومن معه من إخواننا
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ورضوانه بعمكم ونفحاته ، أما بعد فقد بلغنا كتابكم
الأعز وفهمنا ما فيه على التفصيل ثم اغلوا إخواننا أن أورد الشيخ الأكبر
الكبريت الأحمر سيدى أحمد بن سالم التجانى رضى الله عنه وأرضاه لها شروط
ينكرها من لا معرفة له بكتب القوم لاسيما من عنده نبذة من كتب الفقه فإنه ينكرها
أشد الإنكار وربما تجاسر باللسان وبفاحش القول ولم يدر المغرور أن العروس
لا يعرفها إلا أهلها .

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم
وقيل فى مثل هذا :

ماضر شمس الضحى فى الأفق طالعة إن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر
الحاصل يا إخوانى من التزم منكم الشروط فقد أذنت له فى ورد الشيخ
ووظيفته ومن لم يلتزم الشروط فلا إذن له والشروط المذكورة .
لأول منها أن لا يتركها اختيارا فإن اضطر لتركه ومنعه من الذكر مانع شرعى
نضاء بعد ذلك وجوبا ولا بد من القضاء .

والثاني من الشروط أن يترك زيارة الأولياء الأحياء والأموات كبيرهم وصغيرهم من غير استثناء فرد منهم رضى الله عنهم وأرضاهم . وأقول ربما ينكر هذا الشرط من لا معرفة له بكتب القوم فقد صرحوا به في أيما كتاب من كتبهم لكن هي طريقة لبعضهم لا لكلهم وما أنا أبين لكم ذلك بضرب مثال وذلك أنهم صرحوا بأن التليذ لا يصل إلى الله إلا إذا قطع الالتفات عن غير شيخه ، بحيث لا يعتقد النفع إلا من شيخه وكل شيء وصل له من الخير فيجزم بأنه على يد شيخه لا على يد غيره . وحيث اعتقد وصول الخير إليه على يد غير شيخه حصلت القطعية بينهما وتأمل الحكاية المعروفة بينهم عن خديم الشيخ الجيلاانى رضى الله عنه أنه كان يوما يصلح في أمور الزاوية فدخل عليه الخضر عليه السلام فسلم عليه فرد عليه السلام ولم يرفع رأسه إليه ولا رمة بعينه ، فقال له الخضر عليه السلام يا هذا ألم تعرفني فإن لم تعرفني فأنا الخضر فقال له خديم الشيخ قد عرفتك ولكن بحبة عبد القادر لم تترك في قلبي محلا لغيره ، والزائر للأولياء لا يخلو حاله إما أن أن يعتقد النفع من الولي المزار أم لا فإن اعتقد النفع منه كان إعراضا عن شيخه وإن اعتقد النفع من شيخه لا من الولي كانت زيارته عبثا وسوء أدب مع الولي المزار ونحن لا ننكر زيارة الأولياء ولا ننكر فضلاها ، وإنما كلامنا إذا نبه الشيخ التليذ على تركها وجب امتثال أمره وإلا كان معاندا للشيخ ومتى عاند لا يصل إليه نفع أبدا . قيل في معنى ذلك إذا قال لشيخه لم فعلت ذا لم يفلح أبدا . الحاصل أن كتب القوم مصرحة بذلك فلا اعتراض على الشيخ لأنه تابع لبعض الأولياء لا أنه اخترع هذا الأمر ، فهو رضى الله عنه مقتف لأثار بعض الصالحين ، وفي هذا المعنى قيل :

وكم عائب ليلي ولم ير وجهها فقال له الحرمان حسبك يافتي

فالرفق الكامل يلتمس الأعذار لرعاي الناس فضلا عن إمام مثل هذا فإنه بحر في علوم الشرع الظاهر لا مثيل له فيما رأت عيني يحفظ من كتب الفقه مختصر ابن الحاجب ومختصر الشيخ خليل وتهذيب البراذعي على ظهر قابه ، وحكي لي أنه يحفظ جميع ما سمع من سماع واحد ، على مثل هذا يعترض من لا خبرة له بفرائض الوضوء .
 (١) هذا كإرشاد الغائب ليس تحرما وبعد الفتح تصح الزيارة لله المصحح

وأما كتب الحديث فيحفظ صحيح البخاري وصحيح مسلم والموطأ على ظهر قلبه ،
وأما كتب التوحيد فهو نظير الغزالي في هذا الوقت والقلوب بيد الله بصرفها كيف
شاء . والشرط الثالث : أن لا يجمع بين ورد هذا الشيخ وورد آخر وإن كان آخذا
لورد شيخ آخر فليتركه وسواء كان ورد الشيخ الجليلاني أو الشاذلي أو الحفناوي
أو سيدي أحمد بن ناصر أو سيدي محمد بن عيسى أو غيرهم من المشايخ رضي الله عنهم
فلا بد من ترك كل ورد منسوب لسادتنا الأولياء كالجيلاني والحاملي والشاذلي
وغيرهم من الأكابر والأصاغر .

الحاصل أن لا يجمع بينه وبين ورد آخر أصلا أبدا فمن التزم هذه الشروط
فقد أذنت له إذنا عاما تاما على سبيل النيابة عن الشيخ رضي الله عنه . ومن لم يلتزم
فلا إذن له مني وأقول ربما ينكر هذا من لا معرفة له بكتب القوم ويستدل على ذلك
بقولهم التليذ كالدحل يرعى على جميع الأشجار ليلتقط العسل إلى غير ذلك من
الأدلة المذكورة في كتب الفقه والقوم ، قلت هذا حق لا شك فيه ولا يمكن إنكاره
ولكن إذا نبه شيخ التليذ عليه بأن يترك الزيارة فلا بد من الامثال وإلا كان
معاندا فلا شيخوخة حيثئذ وحصلت القطيعة بينهما والشيخ في هذه الحالة له اقتداء
ببعض ساداتنا الأولياء منها ما حكى عن صاحب الإبريز عن شيخه سيدي عبدالعزيز
رضي الله عنهما أنه قال : التليذ كالورد المشعوم إذا كثر شمه قلت راثته وفائدته
وانظر كلام الحاتمي حيث قال : التليذ كالمریض مهما اجتمع عليه طبيبان هلك
لأن الأنظار مختلفة في العلاج .

وانظر كلام البكري رضي الله عنه أنه قال التليذ كحافر بئر إن أدام الحفر في
موضع أخرج الماء وإلا كان طول عمره يحفر بلا فائدة لأنه متى لم يدم الحفر في
موضع واحد لا يمكن إخراج الماء إلى غير ذلك مما هو في كتبهم .

الحاصل أننا لا ننكر فضل الأوراد ولا فضل ساداتنا الأولياء نعوذ بالله من
ذلك ومن الاعتراض على أولياء الله ولكن نقول كلهم رضي الله عنهم على صواب
ولكل وجهة هو موليها وكلهم يشربون من بحر واحد يعني بحر النبوة وإن كان
الشراب مختلفا كل واحد على قدر ما قسم الله له رزقه .

الحاصل يا إخواني أن الاعتراض على أولياء الله داء ~~كالحال~~ ، ورد في الحديث

من أنى لي وليا فقد آذنته بالحرب ومن هو يقدر على حرب الله . أي يمكن أن
يقود الأعمى البصير أو يعترض الجاهل على العالم أو يدل من لا معرفة له بالطريق
عليه كلا والله لا يمكن هذا وفيما ذكرناه كفاية وإن كان هذا المحل يقبل أكثر من
هذا الكلام والله أعلم انتهى وهو مدفون بتونس .

السيد يوسف بن ذنون

ومنهم الأديب الأورحد والشاعر الأبحر رفيق الحواشي والطباع المتفنن في
الفنون الأدبية المختلفة الأنواع العلامة السيد يوسف بن ذنون كان رحمه الله مستغرقا
في محبة سيدنا رضى الله عنه بعد أن أخذ عنه طريقته الحمديدية ، وبلغنى أن له قصائد
كثيرة في مدح سيدنا رضى الله عنه إلا أنى لم أقف الآن على شيء منها ولذا ذكر هنا
قصيدة في مدح سيدنا رضى الله عنه لوحيد عصره وأديب عصره الشاعر المفلح
والعالم الذى على فضله جميع أهل المغرب وأهل المشرق السيد محمود قابادر الشريف
التونسي المتوفى صبيحة يوم الأربعاء ثالث رجب الفرد عام ١٢٨٨ هـ هي :

| | |
|-----------------------------|-----------------------------|
| أحمد سراك بليل شك مصعسا | أوماترى صبح اليقين تنفسا |
| هذى المعالم من حمى فاس بدت | كادت تطير من الجسوم الانفسا |
| أفديك يا حادى الركائب نحوها | إما دنوت إلى حماها عذرسا |
| خل المطايا ودس حماها راجلا | وارقع بواد لا يزال مقدسا |
| أوماعلت بأنه قد حلها | ختم الولاية وابتغاها مرمسا |
| قد حلها يحمل الرسول ومن شدت | أنواره شما تجلى الخندسا |
| أكرم بها من مشرق في مغرب | أنهى على ليل الظلام فاشما |
| فه أى مثابة من حلها | خلعت عليه حلى السعادة ملبسا |
| أوماترى أنوارها قد طبقت | سبع الطباق وقد بلغت الأطلسا |
| لاغرو قد شمنت ديار الغرب في | يوم الفخار على سواها بمعطسا |
| نور الهداية قد بدا من طيبة | لكنه في الغرب صادف مقبسا |
| فاليوم شمس الحق قد طلعت لنا | من مغرب إثر الظلام مصعسا |
| خاتبع لها سببا نجد أنوارها | في عين ماض منهلا متبجسا |
| واكرع بها ما الحياة تعش إذا | نحضر الزمان تصرفا وتفرسا |

إن الذي يمتنه برحابها بحر ملا الكونين فيضا أقدا
قرم سمت تيجان تجّان به وحوت أكفهم التفخار الأقمدا
السيد عبد القادر الجرندي

ومنهم الولي الصالح ذو الفضل الراجح الذاكر الناسك السالك في الطريقة على.
أفوم المسالك أبو محمد السيد عبد القادر الجرندي أحد أصحاب سيدنا رضى الله عنه
ذرى الفتح المبين والدين الحقين ، ومن عجيب ما وقع لى من كرامات هذا السيد أننى
بحثت عن بعض أحفاده لأسأله هل عندهم شىء من مآثره فلم يتيسر لى ذلك فبينما أنا
كذلك إذ رأيت فى رؤيا أحد أحفاده وسأله عنه فقال لى لم يثبت عندنا شىء من
مناقبه غير أننا نسمع من والدينا أن الشيخ رضى الله عنه شهد له بالفتح الكبير
وضمن له أن تكون الولاية فى كل عصر لولد من أولاده إلى يوم القيامة هذا الذى
ثبت عندهم ثم سألته عن تاريخ وفاته وعن مدفنه فأخبرنى أنه بباب الفتوح
مدفون . وأما تاريخ الوفاة فذكره لى إلا أنى نسيت بعد ما استيقظت وكأن هذه
الرؤيا وقعت لى فى اليقظة من شدة التثبت الذى حصل لى فيها والله الموفق .

السيد عبد الخاق بوزوبع

ومنهم البركة الأجل والفاضل المبجل المحب الصادق فى الجنب الأحمدى الفقيه
الجليل السيد عبد الخالق بوزوبع . هذا السيد من أفاضل أصحاب سيدنا رضى الله
عنه الاعتبارين فى هذه الطريقة المحمدية عند سيدنا رضى الله عنه فى خطابهم بمكاناته
هذا غاية ما بلغنى عن صاحب الترجمة وقد بحثت غاية البحث عنه من أى فرقة هو
من الفرق الثلاث من أولاد بوزوبع القاطنين بفاس فلم أجدهم مخبرا منهم يخبرنى به
ولعله لم يترك ولدا رحمه الله والظاهر أنه ليس منهم وقد أخبرنى بعضهم أنهم لم
يعرفوا من اسمه كاسم صاحب الترجمة من أجدادهم لإتليد العارف باقه الولي الصالح
الغور الواضح أبو العباس سيدى أحمد بن يحيى وهو مدفون بعتبة ضريحه رضى الله
عنه ، وأما صاحب الترجمة فلم أعرف فى أى موضع دفن رحمه الله تعالى .

سيدى محمد بن زاكور والسيد قاسم بن زاكور

ومنهم الفاضلان الجليلان المحبان الكبيران سيدى محمد بن زاكور والسيد قاسم

ابن زاكور كانا رحمهما الله من أفاضل الإخوان لها شدة الاعتناء بقضاء مآرب سيدنا رضى الله عنه الخصوصية وهما مذكوران في بعض رسائل سيدنا رضى الله عنه مع جملة من أفاضل خاصة أصحابه رضى الله عنه نذكر منها هذه الرسالة المنقولة بخط العلامة سيدى محمد بن المشرى رضى الله عنه ونصها :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ، من أفقر الورى إلى الله عبده محمد بن المشرى إلى كافة أحبائنا الداخلين في زمرة سيدنا ومنتظمين في هقده ، سيدى ومولاي معروز بن هاشم وسيدى الحاج الطيب القباب وأولاده وأهل بيته وسيدى الحاج على أملاص وأولاده وسيدى بوطالب وسيدى بوغزه وسيدى الحاج أحمد السقاط والسيد الحاج محمد الحباب والمكرم أحمد الفنارى وسيدى الطيب الشرايى وسيدى محمد بوخريص وسيدى عبد الخالق بوزربع ومولاي موسى وسيدى الحاج عبد الرحمن براده والمكرم الحاج مسعود براده والسيد محمد الفاسى والسيد الحاج عمر وسى محمد زاكور وقاسم بن زاكور والمكرم عبد القادر الجرندي ومحمد الأشهب وجملة أحبائنا المحسنين كبيرا وصغيرا ذكورا وإناثا . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وإكرامه وإنعامه وبعد فجزاكم الله عنا خيرا ووقاكم شرا على ما صنعت مع سيدنا في هذه الساعة من قضاء ما أراد من الحوائج من متاعكم وترككم ما بعثه من متاعه لقضائها فقد أسره ذلك وشكره لكم لكون هذا دليل على رسوخ محبتكم وصميم اعتقادكم . وبالله الله له على ما تريدون وعلى ما أراد هو وأحب ودفعناه له حاجة بعد حاجة في ساعة سعيدة وزمنا له ذلك كله في زمام وذكرنا فيه منكم كل من أحسن بشيء باسمه وحاجته وقال سيدنا أنا بعثت دراهمى اقضاء حوائجى فإني لا أحب أنقل على أحد من الأحباب اللهم إلا من أراد إعطاء شيء بطيب نفسه فله الخير والجرأ من الله الجزيل وهذه عادة سيدنا كما ذكرنا لكم مرارا وقال لي اكتب لجملة أحبائنا كتابا اذكر فيه كذا وكذا من دماء الخير والضمان قلت فهذا ما يجب إن أطلقه الله فهو أحسن لهم من كل مراد أهنى برامة فقط لا غيرها من الكتب وإلى الآن لم يكتبه ، ونسأل الله أن يعاملنا وإياكم معاملة الأحباب وأن يرزقنا وإياكم رضى الله دنيا وأخرى وأن يوفقنا وإياكم في جميع أحوالنا إلى الصواب آمين .

والمؤكد به عليكم أن تدوموا على جمعكم وذكر الله في زاويتكم ولا تتأسفوا على
من ذهب من عندكم لعمل الله أراد أن يريح قلوبكم وعسى أن تكرر هوا شينا وهو
خير لكم إلى أن قال فيها بعد محر فلا تلتفتوا لتقعقع الشئان ولا السماع عذيان
والسلام ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وقال في طرتها وأما أمر الزيارة الأولياء أما الأموات فالقدوم إليهم أي إلى
ضريح الولي فهو المطلوب وأما الأحياء فبحسب أحوالهم وأحوال الزائرين إليهم
فمنهم من القدوم إلى محله أولى ومنهم بعض الأكابر لا ينبغي كثرة التردد إليهم ولا
الجلوس معهم إلا لمن كان واقفا مع الأدب ولا يخاف في مجاستهم ، وقدوتنا من
هذا القسم لا ينبغي كثرة التردد إليه إلا من ترك مراداته وفنى عنها ولا عنده مراد
إلا ما أراده الشيخ فمن وفق لهذا فله الرجح الكبير والخير الأثير والغنيمة العظيمة
في كثرة تردده وكثرة مجالسته لقدوته ، ومن لم يحكم الأدب فله الخير أيضا في
زيارته ولكن بشرطين أن يصحب هدية معه للشيخ وأن لا يطيل الإقامة عنده أزيد
من العشرة الأيام أو نحوها وإن لم يكن بهذين الشرطين فيبعث الزيارة إن وجدها
ويجلس مكانه أحسن له من إتيانه وكل ما ذكرنا هنا فالإنسان فيه بالاختيار إن
شاء جلس مكانه ولا خرج عليه وإن شاء قدم ولكن إن كان فيه الشروط التي
ذكرناها وهذه الأمور ذكرتها من اختبار أحوال سيدنا وكثرة مجالسته له حتى
صارت عندي كأنها ضرورة والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم اهـ

ولعل هذه الرسالة وقعت قبل أمر النبي صلى الله عليه وسلم سيدنا رضي الله عنه
بمنع أصحابه من الزيارة والله أعلم

السيد محمد بن الحاج الشراط

ومنهم البركة الجليل ذوالخلق الجليل أبو عبد الله السيد محمد بن الحاج الشراط
كان من أفاضل أصحاب سيدنا رضي الله عنه الذين تمسكوا بحبل طريقته الحميدة
وتعلقوا بأذياله وتقربوا إليه بكل ما يعطف قلبه عليهم وهو من جملة الذين يذكركم
سيدنا رضي الله عنه في رسالته .

وقد وقفنا على رسالة مذكور فيها بخط الفقيه العلامة سيدي محمد بن المشري
ونصها :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ، الحمد لله جللت قدرته وعزت عظمته ، يصل الكتاب إلى كافة أحبائنا فقراء فاس سيدي الحاج الطيب القباب وولده السيد محمد وسيدي محمد بن معزوز وسيدي أبي طالب وأخيه سيدي مولاي الطيب وسيدي الحاج علي أملاس وسيدي مولاي موسى وسيدي محمد بن الحاج الشراط وسيدي الحاج محمد الحباني وسيدي عبد القادر الجرندى وسيدي أحمد الفناري وسيدي حمدون وسيدي الطيب الشرايبي وسيدي المكي العجيمي وسيدي ادريس بن عبد الرحمن والسيد محمد الأشهب وجملة الأحباب كبيرا وصغيرا ذكورا وإناثا من غير تخصيص كل واحد باسمه وعينه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد فقد وصل ما أهديتم لقدوتنا محبة أخينا الميرابي الأشهب سالما صحيفا في عافية والحمد لله جزاكم الله عنا خيرا ووفقاكم وكفكم ضيرا وقبله سيدنا بفرح وسرور ومنع له العربي ماء الورد من الزهر الذي حمله معه حتى رضى سيدنا لكثرة ونسأل الله أن يفيض عليكم بحور الأرزاق والخيرات في جميع الأوقات وأن يكفيكم شرور الدنيا والآخرة وأن يكتبكم جميعا في دائرة الصديقين المحبوبين دنيا وأخرى آمين والسلام على جميعكم من كاتب الحروف محمد ابن المشري عن اذن سيدنا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما اهـ

السيد أحمد المغبر

ومنهم البركة الجليل السيد أحمد بن الحاج العربي المغبر . كان الغالب عليه الجلوس بالزاوية المباركة قيد حياة سيدنا رضى الله عنه وهو ابن ست عشرة سنة وكان والده آخذا لطريقة بعض العارفين رضى الله عنهم إلا أنه كان له اعتقاد كبير في جناب سيدنا رضى الله عنه ومحبة خاصة وكان إذا نزلت به فازلة يأتي إلى سيدنا رضى الله عنه ويطلب منه كشفها فيساعده لمطلوبه .

وهو تلقى صاحب الترجمة الطريقة عن سيدنا رضى الله عنه بواسطة الولي الكبير مولاي محمد بن أبي النصر العلوي وكان ملازما له ، وبما حدثني به بعض أولاد صاحب الترجمة وهو ممن كان ملازما مع والده الشريف مولاي محمد بن أبي النصر المذكور . قال حدثني الشريف المذكور أن سيدنا رضى الله عنه كان كثيرا ما يهلي

الجمعة بجامع القرويين وكان أهل فاس وقت بناء الزاوية مع سيدنا رضى الله عنه في أشد ما يكون من إطلاق ألسنتهم فيه وكان بعض من يشار له في زعمهم بالخير من المتصنفين بالجذب إذا رأى سيدنا رضى الله عنه يطلق فيه لسانه بالكلام تبسيع بأغراء بعض مبغضيه ولسان حال سيدنا رضى الله عنه يقول :

ولقد أمر على اللثم يسبني فأمر ثم أقول لا يعنيني

وكان سيدنا رضى الله عنه ينهى أصحابه عن مجاورة من يطلق لسانه فيه في ذلك الوقت فبينما سيدنا رضى الله عنه خارج يوما بعد الصلاة إذ رفع صوته هذا الرجل والناس يسمعون وقال مستهزئا بسيدنا رضى الله عنه كل من أتى من الصحراء ابن عمك بأزهرا . أرادوا بناء الزاوية متضر بهم داهية فقال لسيدنا رضى الله عنه بعض أصحابه أو ما نسمع ما يقوله يا سيدي فحصل لسيدنا رضى الله عنه حال بعد أن ركب على فرسه فسارت الفرس تقوم به ونزل حتى قال والله حتى أعفس في مصارين اليهودى ابن اليهودى فاتفق أنه لما وصل ذلك الرجل بداره أن أصابه طاعون وصار يستغيث فلا يغاث وحين أراد الله به الخير فظن بأنه أصيب من جهة سيدنا رضى الله عنه فصار يستجير به ويناديه للمساعدة ويطلب من الذين تعودوا الذهاب إلى سيدنا رضى الله عنه يستشفعوا فيه عنده وحساد سيدنا رضى الله عنه الذين كانوا يغرونه على إطلاق لسانه فيه يسمعون .

وقد بلى أن بعضهم ذهب إلى سيدنا رضى الله عنه وصار يستعطفه في كشف مائز هذا المضارب ويستشفع له بحرمته جده النبي صلى الله عليه وسلم في مسامحته فقال له سيدنا رضى الله عنه قد وقع مارق ولكن لا بأس عليه في الاعتقاد ثم صار بعد ذلك ينطق بالشهادة إلى أن توفى ورزقنا الله الأدب اللائق بآدنا الأولياء آمين .

توفى صاحب الترجمة في ذى الحجة الحرام عام ١٢٦٨ ودفن بباب الفتوح .

سيدى محمد جسوس

ومنهم الناسك الذاكر والحمد الشاكر الخبير الفاضل والولى الواصل أبو عبد الله سيدى محمد بن عبد اللطيف جسوس . كان رحمه الله محبا للفقراء والمساكين سالكا من المرادين والمهتدين كلما بالبعث عن العارفين والمذاكرة

معهم إلى أن ظهر سيدنا رضى الله عنه فاقبس من مشكاة أنواره وجنى من أفنان
فتونه ثمارا وأزهارا وأخذ عنه طريقته الحممدية على سبيل التبرك ولازال محبا
نا رضى الله عنه ولأصحابه ملازما لأذكاره فى حضرته وغيبابه إلى ان تولى
رجب الفرد عام ثلاثة وسبعين ومائتين وألف ودفن خارج باب

ولمناسبة الترجمة فى النسب أردت ذكر قصيدتين فى مدح سيدنا رضى الله عنه
مناسبتين لبعض الفقهاء من أولاد جوس حفظه الله ونص الأولى :

| | |
|---------------------------------|----------------------------------|
| خليلى هذا الشوق عز انحصاره | وأربت على كل الطوال قصاره |
| ألم تريا دمعى إذا هبت الصبا | تسيل بأخدود الحدود غزاره |
| وإن كفكت أيدى الترحم ودقه | دمى القلب داء لا يطاق أواره |
| لك الله من قلب يقلبه الهوى | على البحر لا تخبو مدى الدهر ناره |
| ولا تطربنه الغانيات وحسنا | ولا الروض غنى طيره وهزاره |
| ألا فى سبيل الحب ما فعل الجوى | بذا الصب حتى بان عنه اصطباره |
| أسائل عن قلبى فؤادى لعله | يخبرنى بالحب كيف اقتداره |
| تألى فؤادى بالهوى ورجاله | وبالحب فواحا لدينا عواره |
| لقلبك قلب يحمل الحب ما خلا | يذوب إذا المحبوب حاج اذكاره |
| خليلى خليا النصيحة إننى | أبحت الهوى ماشاء فى دماره |
| فمن لم يمت بالحب لاشك ضائع | وإن كان فى برد الجنان قراره |
| حنانيكا إن النجاني أحمد | إمامى على هام الثريا منساره |
| له المدد الفياض فى الكون قد بدا | فيالك فيض لا تنقص بحاره |
| هو الحتم والسكتم الذى سبق الورى | وبرز فردا لا يشق غباره |
| عمد جميع الدائرات وقطبها | ويعسوبها المختار قدما نجماره |
| تمته إلى خير الخلائق أحد | إلى الشرف الأعلى الزكى خياره |
| يربى بورد محكم النظم فاخر | بكف رسول الله ضم ثلثه |
| فكم من قى يغدو إليه وقد بدا | عليه من الحروب الجلى قتلته |
| فأهو إلا أن يحصل جهده | فيمسى جليلا قد تبدا وتقلته |

ألا إنما الإكسير هذا فمَج به
أمولاي يا قطب الوجود وغوثه
أمولاي يا كنز الوجود ورمزه
أمولاي يا غوث البرايا جميعها
أمولاي مغنى القوم من كل قاصد
أمولاي سر الله أنت فكم بدا
أمولاي جد لي بالدواء معجلا
أما إن هذا العبد أقصر رقه
وتلعب أيدي النائبات بجسمه
وأنت وأيم الله أى وسيلة
فداو فإني الداء عز دواؤه
وكيف وحاشا أن يفوق سهمه
وأسجج إذا ما العبد يهفو فإنه
ولكنه في الحب صادق مذهب
عليك سلام الله ما ذر شارق
والثانية هي هذه

ذكر البقاع الطاهرات بفاس
صب له في كل جراحة هوى
يخني الغرام ودمعه فضاحه
هذا لعمر كحال من ركب الهوى
يا صاح دعني فالغرام سيجتي
ما بغيتي غيد الحسان ولا مهاب
بل شافني مغنى الحبيب وربه
بله نحو ختم الولاية منبع الـ
بر المعارف لا تجد جهساته
إكسير سر القلوب غلظتها

يرفك النضار التبرثم عقاره
وحام الحى أن يضيع جاره
ومركزه البادى عليه مداره
إذا الخطب يوما لالحات
من السر سر الله

عليك حلاه تاجه وسواره
لعل أرى دائى استحبال عقاره
عليك وما ينفك عنه ضراره
فيفقدو ويمسى لا يقر قراره
إلى الله قرما لا يضام جواره
وأفعل جسمى فاستبان عواره
إلى زمان عاليات شراره
لديه صفار الذنب ثم كباره
تخلص مسبوكا لديك نضاره
وما حن مشتاق عليك اقتصاره

صب يمانى بالهوى ويقاسى
زفراته تتلى مع الأنفاس
والدمع ويحك فاضع الأكياس
حتى ينيخ به لدى الأرماس
والدمع دمعى والآناس أناسى
ة الخدر كلا أو ظباء كناس
ومواطن الأفراس والأهراس
أمرار نفعه مائر الأجناس
بحر العرافات جل هن مقياس
نعم الحكيم بها القلبيب الآس

دارت كؤوس مدامه في قومه
 سكروا وصاروا في الرسوخ ثوابنا
 وتصرفوا في الكون بالهجم التي
 عزوا به فهم الأولى أقدامهم
 ظفروا بكنز ما تقدم مثله
 تلك المواهب لا تنال بحيلة
 مولاي أحمد ها محبك ضارعا
 مولاي أحمد أرتجى منك الندا
 يا ابن العوانك والفواطم والعلا
 أنت الكريم ابن الكريم محمد
 صلى عليه الله ما دار الحيا
 والآل والأصحاب سادات الوري
 سيدى محمد بن عبد الله البوكيل

ومنهم البركة الصالح النور الواضح ذو المناقب العديدة والأفعال الحميدة الشريف
 الجليل سيدى محمد بن عبد الله البوكيل الحسنى أحد أفاضل أصحاب سيدنا رضى الله
 عنه الملازمين لزاويته المباركة ، وقد كان سيدنا رضى الله عنه يثنى عليه ويحبه بحبة
 خاصة ، ولا زال على عهد سيدنا رضى الله عنه إلى أن توفي رحمه الله بالصحره
 بزي ، ومن أولاده المقدم البركة الفاضل الجليل سيدى محمد ، وقد وقفت على
 إجازة الولي الصالح سيدى العربى بن السايح رحمه الله له وإجازة الفقيه الأجل سيدى
 علال الفاسى رحمه الله وتركت ذكرهما هنا باختصارا والله الموفق .

أخوه سيدى الحسن بن عبد الله البوكيل

ومنهم أخوه الولي الكامل العارف الواضل المقدم فى صدر المحافل الشريف
 الفاضل مولاي الحسن بن عبد الله البوكيل قدمه سيدنا رضى الله عنه لتلقين للورد
 الشريف وأخبرنى بعضهم أنه كان عنده التقديم المقيد والمطلق ، وقد تقدم لنا
 بعض الكلام فى التقديم المقيد والمطلق إلا أنه لا بأس بزيادة إيضاح فأقول باختصار
 اطم أن التقديم المطلق ينقسم إلى قسمين الأول هو أن الشيخ رضى الله عنه قد أطلق

في الإجازة للمقدم في تقديم من أراد بالاحصر لكن هذا التقديم إنما هو في تلقين الأوراد اللازمة فقط وهكذا الثاني يفعل ثم الثالث كذلك إلى يوم القيامة .

القسم الثاني أن الشيخ يطلق للمقدم أيضا في الإجازة مثل الأول إلا أنه يزيد عليه في الإطلاق في تلقين الأذكار الخصوصية المكثومة وغيرها وهذا القسم أعلى درجة في هذه الطريقة وأما المقيد فهو على قسمين أيضا الأول: أن يحجز الشيخ رضى الله عنه المقدم في تلقين أوراده فقط أومع بعض الأذكار الخصوصية من غير إذن له في تقديم أحد وهذا القسم إنما هو مقصور على صاحبه فلا يقوم مقامه غيره إذا مات الثاني أن يأذن له في إعطاء الورد فقط أومع الأذكار الخصوصية أيضا كالأول منهما لكنه يزيد عليه بجواز تقديم عدد مخصوص إن احتاج إليه هذا المقدم من غير زيادة على العدد المقيد له فيه ، فإذا نفذ العدد لم يحجز له ولا للتأخرون له فيه أن يقدم إلا بإذن خاص أيضا .

ومنهم من عنده التقديم المطلق والمقيد بحسب الوراة التجانية والموهبة الربانية وقد تقدم لنا في هذا التأليف بحمد الله ذكر جملة من المقدمين على حسب ما ذكرناه وقد قاننا في ترجمة العلامة سيدي محمد الشنقيطي رضى الله عنه ذكر تقديم الشيخ رضى الله عنه له مع أتى وقت عليه بخط الفقيه سيدي محمد بن المشري رحمه الله وبعده خط سيدنا رضى الله عنه إلا أن الجهة الأولى من الورقة المكتوب فيها فهي بخط ولد صاحب الترجمة العلامة سيدي أحمد رحمه الله فلنذكره هنا منقولاً من خطهم مباشرة تنميلاً لما قاننا وعلى الله قصد السبيل ونصه : الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد فإن سيدنا رضى الله عنه ووسيلتنا إلى الله مولانا قطب الاقطاب أبا العباس أحمد بن محمد التجاني الحسني رضى الله عنه ومنعنا بحبه وبقائه دنيا وأخرى آمين أذن لتلميذه الفقيه الأريب الأنجب الأديب محبنا سيدي الحافظ بن المختار بن احبيب الشنقيطي في إعطاء أوراده لكل من طلبها من المسلمين بشرط المحافظة على الصلوات الخمسة بشروطها المعلومة وبشرط إفرادها أعني أن لا يعطى لمن عنده ورد من أوراد الأشياخ هذا شرط قاندها وتحصيل فضلها مع ملازمة الوظيفة مرة بين الليل والنهار لكل من أخذ هذا الورد وكذلك الهيلة بعد عصر يوم الجمعة لمن لم تكن له حاجة تفعله في وقت الوظيفة ووقت عصر يوم الجمعة ، وأما الورد فإنه يقضى

لازما إلا في حالة المرض لمن لم يقدر عليه ، وأما من تركه لعذر أو نسيان فإنه يقضيه دائما . وأما من فرط فيه تهاونا فإنه لا ينفعه إذا رجع إليه إلا إذا تاب و جدد الإذن عن الشيخ أو عن المقدم وأذن سيدنا أيضا لحبيبه المذكور أن يقدم عشرة تحته لا أزيد إن احتاج لهم لبعد مسافة أو عذر آخر فمن أذن له منهم كأنه أذن له سيدنا رضى الله عنه وأذن له أيضا في كل ما يريد ذكره على الإطلاق من كل ذكر من غير تحجير وكل من أخذ الورد على محبنا هذا فله ما لمن أخذ عن سيدنا رضى الله عنه من الفضل والمزية سواء بسواء والورد المذكور سابقا هو أستغفر الله مائة مرة وصلاة الفاتح لما أغلق الخ مائة مرة لمن يحفظها والهيللة مائة مرة بعد صلاة الصبح وبعد صلاة المغرب ومن اشتغل في الوقتين فالوقت راسع ، وأما الوظيفة فالاستغفار أيضا وصلاة الفاتح الخ خمسين مرة والهيللة مائة مرة وجوهرة الكمال إحدى عشرة مرة أو أكثر وكتبه عبید ربه الفقير إلى ربه خديم الحضرة التجانية محمد بن المشرى عن إذن سيدنا رضى الله عنه وتفعنا به آمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما وتحته بخط سيدنا رضى الله عنه ما كتبه أهلاه صحبج وأنا أذنته فيه أذنا عاما وكتب أذنا ومجيزا أحمد بن محمد التجاني وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ورأيت هذه الآيات الأربع بخط حسان الطريقة مطابقة بركن هذه الأجزاء الأسفل الأيمن ونصها محاذية لخط سيدنا رضى الله عنه .

هاج شجوى ولوعى لحروف كتبها أنامل التجاني
فقداء لصاحب الخط نفسى وبنانا له بكل يناني
وجزى الله آذنا ومجيزا ومجازا بأكبر الرضوان
رضى الله عنهم وجزاهم عدد النجم والحصى والزمان
وتذكرت هذه الآيات أربعة أبيات لبعض المحبين في مدح سيدنا رضى الله عنه نصها :

إن حب التجاني غاط قلبى كاختلاط الضياء بنور العيون
وسرى في أعضاء جمعى كروحى فأعذرونى في حبه فأعذرونى
أنا والله مفسرم بهواه قد خلعت فيه حذار شجوى
يا أناسى أنا عليل هوأه عللنى بذكره عللنى

ولنرجع للكلام على صاحب الترجمة فأقول كان رحمه الله معظما عند سيدنا
 رضى الله عنه لجمعه بين الشرفين الطينى والنسبى مع ما فيه من المحبة الصادقة فى الجناب
 الأحدى والديانة الثابتة وبلغنى عنه أنه قدم مرة من الصحراء إلى فاس ودخل إلى
 زاوية سيدنا رضى الله عنه فسلم عليه وكان الوقت وقت صلاة فلما أقيمت الصلاة
 قدمه سيدنا رضى الله عنه للصلاة فصلى بسيدنا رضى الله عنه وبمن حضر من الإخوان
 فلما سلم من الصلاة التفت سيدنا رضى الله عنه إلى من معه وقال لهم أعيذوا بصلواتكم
 لإسيدي الحاج الكبير لخلوفه قد صلى وأنتم لم تصلوا وسبب ذلك أنهم لما رأوا
 صاحب الترجمة قدمه سيدنا رضى الله عنه للصلاة ولم يكونوا يعرفونه قالوا فى
 نفوسهم كيف يتقدم للصلاة بنا هذا الرجل وهو بدوى وصارت نفوسهم مشغولة
 بهذا الخاطر حتى تمت الصلاة لإسيدي الحاج الكبير المذكور لم تشتغل نفسه بذلك
 فأمرهم سيدنا رضى الله عنه بهذه الصلاة التى اشتغل فيها فكرم وبلغنى أن هذه
 القضية وقعت للقطب سيدي الحاج على التماسينى رضى الله عنه لما قدمه سيدنا
 رضى الله عنه للصلاة به فى بعض المرات التى قدم فيها من الصحراء والله أعلم
 ولصاحب الترجمة رحمه الله التقديم من سيدنا رضى الله عنه فى إعطاء أوراده
 وطريقته ووقع التقديم أيضا من سيدنا رضى الله عنه لولده البركة الجليل المقدم
 سيدي أحمد وهو فى بطن أمه وبشره سيدنا رضى الله عنه بأنه يكون من أمره
 ما يكون من الفتح المبين قبل أن تضعه أمه فكان من أمر هذا الولد ما كان من
 المصرة بالله الكبرى والولاية العظمى ببركة نظرة سيدنا رضى الله عنه إلى أن توفى
 رحمه الله .

مولاي أحمد البوكيل

ومنهم العارف بالله البركة الجليل الشريف الأصيل مولاي أحمد البوكيل
 المعروف بالسبطرى وهو أحد خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه الذين ظفروا
 بمقصودهم منه وطرحوا نفوسهم بين يديه فى مغيبهم وحضورهم لصالح نيتهم
 وتطهير أنفسهم من الأغراض التى بسببها يحصل للريد من الشيوخ الانقطاع
 المؤدى إلى الاعتراض والإعراض ، أخذ عن سيدنا رضى الله عنه طريقته المحمدية
 واقتبس من أنوار علومه الأحمدية إلى أن حصل له الفتح الذى لا ينقطع به الشرح

ومع ذلك فإنه كان رحمه الله مستترا بظل الخمول مشغولا بصناعة الخرازة كطلق للناس إلى أن توفي رحمه الله ودفن في الموضع المعروف في البادية بكرمة ابن سالم في صحن مسجد الخطبة قرب الزاوية المباركة هناك .

حدثني بعض مقدميها أنه لما توفي صاحب الترجمة رحمه الله جاء أولاده إلى هذا المقدم وطلبوا منه أن يدفنوا والدهم بالزاوية المباركة قال فنتعهم وذلك لمقالة سيدنا رضي الله عنه من يدفن في الزاوية يمضي للنار ، وأخبرتهم بكلام الشيخ رضي الله عنه ، قال وكنا مع جماعة من الإخوان بالزاوية المباركة وأنا أنكم مع أولاده قال فالتفت إليّ بعض الإخوان وقال لي أيها المقدم أظن لي هذا الطائر كيف يدخل للزاوية ويخرج ويذل منها في ذلك الموضع وأشار إلى الموضع الذي دفن فيه صاحب الترجمة قال فنظرناه كلنا يدخل ويخرج حتى كأنه يشير لنا بدفن صاحب الترجمة هناك وأولاده ينظرون إلى هذا الطائر ويتعجبون من خلقته وصورته وهيئته ، فاتفق رأي الجميع على دفنه هناك فدفناه فيه رحمه الله ، قال وقد رأيت يعني هاتين والله شهيد على ما أقول الأنوار تخرج من قبره اهـ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

خاتمة

في ذكر بعض من ظفرت باسمه من أصحاب سيدنا رضي الله عنه

ولم أقف له على ترجمة

اعلم وفقني الله وإياك لما يحبه ويرضاه ، أنه لما حركتني الأقدار الإلهية نحو من في هذا البحر الذي اقتحمت العبور فيه على سفينة المعجز المنوط بالقصور عن الوقاء بجمع رجال هذه الطريقة لمشينة القصور لولا العناية الربانية والمعرفة الامتانية والطفيفة الإحسانية والنظرة التجانية ما هبت رياح المساعدة حتى برزت هذه المعجزة بحمد الله من غير مكابدة . وقد امتن الله عليّ والفكر له على نعمه التي لا تحصى في الخوص في هذا البحر الزخار بأن استوت سفينتي على جودي الأسرار فرفقت على فرائد ولطائف وطرائف ومعارف بما ذكرت بعضه وبما لم أذكره وذلك كله بخط سيدنا رضي الله عنه وصاحبه وبخط غالب أكابر أصحابه كالخليفة المعظم سيدي

الحاج على حرازم والواسطة المكرم سيدي محمد بن العربي الدرأوى رضى الله عنهم
حتى أنتى والحمد لله وقفت على ما ينوف على المائة رسالة بخطهم مباشرة أو بواسطة
كما أشرت في ذلك إلى غالب تراجم هذا الكتاب .

لولا العناية كان الأمر فيه على حد السواء فذو نطق كذى بكم
وما ذاك إلا ببركة سيدنا رضى الله عنه وصدق المحبة في هذا الجانب الأحمدي
يووث أكثر من هذا لأحرمانا الله من الدخول في زمرة تحت لوائه دنيا وأخرى
وقد رأيت أثناء جمعى له وقبله من المبشرات ما تقر به أعين الأجبة به ، ويصل
المسود نار حسده المرفقة ، أقول ذلك تحدثا بنعم الله تعالى نعرضا للزيد
وما هلى في الذى فيه حسد أو انطوى خلد على حرد
إن صلحت بين العباد نيتى وربنا قد حفرها بنظرة
وقد رأيت سيدنا رضى الله عنه مرارا وأمرنى بأمور ونهاني عن أشياء كثيرة
في مرأى عديدة تعد من كراماته الحميدة اعتناء بمريده رضى الله عنه بما يحصل به
اليقين للوفى الرشيد في حصول التربية التامة والمنفعة العامة بالمشايخ الكمل
رضى الله عنهم ولو بعد انتقالهم من هذه الدار وقه در ابن باديس حيث يقول في
سديته :

ولا تسمعن من قاصر النفع منهم على من يكن حيا فذاك من الطامس
فإن شهود النفع يقضى بضده ولا سيما والقوم نصوا على العكس
وإذا أنصف المعاند فيما يتقوله من أن النفع لا يحصل بالاشيوخ الكمل قدس
سرهم بعد الوفاة علم أن قوله هذا نزعة اعتزال تفضى للوبال موروثه من اعتقادات
جاهلية وتخيلات واهية كقول طرفة بن العبد في معلقته في وصف ابن عمه الذى
استعان به على بغيته :

وإيسى من كل خير طلبته كأننا وضعناه إلى رمس ملحد
وغير ذلك مما يدل على هذه النية الفاسدة ، واعلم أنتى كنت هزمت على ذكر
جميع ما وقفت عليه من الفوائد العالية والدرر الغالية فرأيت سيدنا رضى الله عنه
في رؤيا وهو يقول لى مالى أراك تذهبت في السوق رافعا الحجاب عن وجهك
فقلت له ياسيدي ليس هندي إلا وجه واحد فكيف أستره فقال لى رضى الله عنه

لا بد لك أن تستره في الجملة ، فعرفت مقصوده رضى الله عنه وأنه كفى من السر بالوجه لأن الوجه من أشرف الأعضاء ، كما أن السر من أشرف العلوم ، فتركت ذكر ذلك هنا حتى يأتي الله بالفتح أو أمر من عنده . واعلم أنه قد توفّر عندي جملة من أسماء أصحاب سيدنا رضى الله عنهم الذين أخذوا عنه طريقته ولم يثبت عندي شيء في تراجمهم ، فأردت سرد بعض أسمائهم تبركا بهم قدس الله سرهم .

أسرد أحاديث الحبيب وسمه فسمع أخبار الحبيب شفائي
واذكر أسامي من إنيه قد اتعنى فإذا ذكرتهم يزول عني

وجميع ما ذكرته من أصحاب سيدنا رضى الله عنه بالنسبة لما لم أذكره إنما هو كقطرة من بحر ، وقد حدثني سيدي ومولاي أحمد العبد لاوى رضى الله عنه أن بعض الخلواتين تلاقى مع بعض التجانيين وتذاكر في الفتح وأهله ، ثم قال ذلك الخلوتى لذلك التجانى : ألا تنظر إلى القطب الجامع سيدي محمد بن عبد الرحمن الأزهري الخلوتى كم تخرج على يديه من الفحول كسيدي الجرندي وسيدي علي بن محمد وسيدي محمد بن عزوز وغيرهم . ثم قال له فمن تخرج على يد شيخكم التجانى ، فلم يجد ما يجاربه به لكونه لم يكن له إمام تام برجال الطريق ، ثم انفرد بهما وفي قارب ذلك التجانى شيء ، فتلاقى بعد ذلك بالقطب العارف بالله سيدي الحاج علي التماسيني فقصر عليه القضية ، فقال له بماذا أنجبتك فقال له ياسيدي لم أدر ما أقوله له ، فقال له لا بد أن ترجع إليه ، وكان بينه وبين ذلك المحل الذى فيه ذلك الخلوتى مسافة نحو ثلاثة أيام ، وأمره أن يذكر له أنه لا يوجد إنسان يستطيع حصر من فتح عليه على يد الشيخ سيدي أحمد التجانى رضى الله عنه .

د ، وثبتت هذه الرواية عن سيدي الحاج علي التماسيني بسياق آخر : أن ذلك الاخ الخلوتى قال للحبيب التجانى : سلنا لكم في الشيخ الأكبر سيدي أحمد التجانى أنه محل يفتح ، أى وصل إلى مقام الفتح والتربية والإمداد . ولكن أنباهه ما فيهم من استقل عنه بالتربية فما فيهم محل يفتح .

وأما غيره من أهل الطرق الأخرى فالشيخ يربى التلميذ حتى يكمل فيصبح هو صاحب طريق يربى كيف شاء كالشيخ فلان والشيخ فلان وذكر له عدة مشايخ فكل من دقوا الطبل على رأسه فهو محل يفتح . فمرض ذلك الحبيب التجانى —

فمن أصحاب سيدنا رضى الله عنهم الذين لم يثبت عندي شيء في تراجمهم :

- ١ - الحاج أحمد أخو سيدى العربى الأشهب ٢ - سيدى على بن الغزال
 - ٣ - أخوه سيدى محمد ٤ - سيدى عبد الله النجدي ٥ - الحاج المكي النقطى
 - ٦ - سيدى محمد بن أبى شعيب ٧ - المقدم السيد محمد بن أناسم الجرادى ٨ - السيد المصطفى بن محمد بن يحيى الأجرادى السفلى ٩ - سيدى محمد بن محمد بن رن أخو السيد أحمد الأخضر الأغواطى ١٠ - أخوه سيدى شيبه ١١ - السيد رواد
 - على ١٢ - أخوه سيدى أحمد ١٣ - السيد المختار السقال ١٤ - السيد والى التلسانى ١٥ - السيد محمد بن قازضا على ١٦ - السيد محمد الوجدى ١٧ - السيد محمد بن كمكع ١٨ - سيدى محمد الحاسن بن يعيش التواقى المطرفى ١٩ - السيد خليفة بن كربوب ٢٠ - السيد محمد فتحا الزروالى ٢١ - سيدى الطيب بن عاشق
 - ٢٢ - سيدى محمد البيدوى الفخار ٢٣ - السيد عبد الجليل ٢٤ - سيدى محمد بن الحاج عزوز المرزوقى ٢٥ - سيدى محمد بن عبد الله بن هريف ٢٦ - سيدى محمد بن بلقاسم من أولاد سيدى أبى موسى ٢٧ - المقدم السيد عبد الكريم بن عبد الله
 - ٢٨ - السيد العباس بن الطاهر ٢٩ - السيد المسعود بن الزين السوفى ٣٠ - سيدى محمد بن دحو ٣١ - السيد المختار الزلحام ٣٢ - الحاج أحمد بن الهادى الكلى
 - ٣٣ - الحاج أحمد الحلقاوى ٣٤ - الشريف سيدى على المراج ٣٥ - الحاج محمد
-
- على سيدى الحاج على مقالة الأخ الخلقى فقال له : كون قلبك له - أى كان قلبك أن قلبك له - كل رجل فى طريقة الشيخ سيدى أحمد التجانى لخل يفتح ، وكل امرأة فى طريقة الشيخ سيدى أحمد التجانى لخل يفتح - ثلاثا هـ لأن الفتح الأكبر ضمنه النبى صلى الله عليه وسلم لكل من صح إذنه وثبت فى طريقته رضى الله عنه حيث قد تمسكوا بالطريق على شروطها التى هى صميم الشريعة المطهرة . فلا يموت أحدهم إلا مفتوحا عليه الفتح الأكبر فهو روح فى مرتبة التربية والإمداد بفضل الله عز وجل ، وحديث « أتت مع من أحببت ، صحيح
- وفى الطرق الأخرى يمكن أن يساوى التليذ شيخه أوفوقه ، ومرتبة الشيخ رضى الله عنه مرتبة فريدة لا يبلغها أحد من أهل الطرق لأطريقته ولا غير طريقته وهى مرتبة الحتمية المعروفة عند أهل هذا الشأن . اهـ المصحح

الصابري الجزائري ٣٦ - سيدي محمد الذهب من نسل أولاد سيدي الشيخ
 ٣٧ - السيد الطيب بن قدور بن إبراهيم حفيد سيدي الشيخ ٣٨ - السيد عبدالرحمن
 ابن ريس قرييل ٣٩ - السيد محمد فتحان القائد سليمان ٤٠ - السيد أحمد الزاوي
 المقدم ٤١ - السيد داود من عين ماضي ٤٢ - سيدي محمد بن رمضان المعمرى
 ٤٣ - السيد منصور بن أحمد بن البكري ٤٤ - أخوه سيدي عامر ٤٥ - السيد
 عبد السلام الحنار ٤٦ - الشريف سيدي علال الودرايبي القاضي ٤٧ - سيدي
 عبد الرحمن البرنوصي ٤٨ - السيد عيسى بن عزوز ٤٩ - سيدي محمد الفروج
 ٥٠ - سيدي محمد بن عمران ٥١ - سيدي محمد الحنش ٥٢ - السيد محمد بن قويسم

فهذا الذي ذكرته هنا مع ما تقدم لنا هو ما وقفت عليه من أصحاب سيدنا
 رضى الله عنه وعن جميعهم ممن اجتمع به وأخذ عنه مباشرة أو بواسطة ثم
 اجتمع به أو بعد الاجتماع به قيد حياته رضى الله عنه وبعدها . ولم أذكر من لم
 يجتمع به إلا استطرادا ، ولم أسلك في تراجم هؤلاء السادة قدس سرهم مسلكا
 مؤسسا على الترتيب حتى أنى لم أراع غالبا فيهم مناسبة ولو بحسب البلدان ، بل ربما
 تفرقت وغربت بين ترجمتين ثم أرجع لمن حل بالموضع الأول حتى كأنى صاحب
 خطوة أطوى الأرض في خطوتين . وما ذاك إلا بحسب ما توفرت مبيضة عندي
 في الكتابة والعذر لى في ذلك أننى ما فرغت من تبييض مسودة إلا وجاء كاتب
 المطبعة يطلبها من غير تراخ إلى الآن ، وحتى الآن ، وربما كتبها من غير مقابلتى
 لها . فلذلك ربما يجد المتبع لمعومات مجالا وإنى لأعلم هلها يقينا أن كثيرا ممن
 طويت أضلاعهم على نخب السرائر ويظنون بأولياء الله الظنون التى هى من
 أقبح الضمائر .

إذا ماء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم

يقوم بخيله ورجله على ساق الجذ في الطعن فيما أبدىناه ، ويرمى بشهب الإنكار
 جميع ما جمعناه ، ظلما وعدوانا ، وجحودا وبهتاناً ، على أننى إنما جمعت بعض
 ما بلغنى من كرامات هؤلاء السادة ، قصدنا لنفع من وفقه الله تعالى للتسليم للأولياء
 من ذوى السعادة ، ومعلوم أن التأليف الموضوعه في مناقب الصارفين رضى الله

عنهم كلها مبنية على حسن الظن بين العالمين . وإذا كانت كتب السيرة النبوية كما قال العراقي في ألفيته رحمه الله .

وليعلم الطالب أن السيرة تجمع ما صح وما قد أنكرناه ،
ارتفع عنا الملام من ذوى الجدل والخصام ، عند كل عاقل بين الأواخر والأوائل . وأستغفر الله عما صدر منى في الخوض في هذا البحر الذى رقت بساحله أكابر الرجال من علماء هذه الطريقة ذوى الجمال والجلال ، وإنتفى لأعلم من نفسى أننى قد تعديت طورى فى اقتحامى لجبهه وإلى الله أمد يد الضراعة والابتهاال أن يتجاوز عما وقع منى من الخطأ والزلل فى الأقوال والأفعال ، وأسأله سبحانه وتعالى بمجاه هؤلاء السادة من أولى السعادة عنده سبحانه وتعالى وجاء إمامهم سيدنا رضى الله عنه وأرضاه وعنا به عنده وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجاء سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أن يتوجنا بتاج القبول فى الدنيا والآخرة ، وأن يحزل لنا مشوبة وأجرا وأن يغفر لنا ولوالدينا وأساتر المسلمين مغفرة ملحوظة بعين الرضى على الدوام ، وأن يختم لنا بالسعادة المربوطة بالحسنى والزيادة فى هذه الدار وفى دار السلام ، وأن يصلح أحوالنا ويخلص أعمالنا ، ويغفر لنا ما اقترفناه من الذنوب ، وأن يستر ما لدينا من العيوب إنه رب ذلك والقادر عليه وصل اللهم على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم ، سبحانه ربك رب العزة هما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

يقول كاتبه ساعده الله قد تم طبع هذا الكتاب بحمد الملك الوهاب فى أواسط جمادى الثانية عام ١٣٢٥ وقد قرظه جمع من علماء الطريقة وفراقه جمعهم فمن ذلك ما قال سيدنا الشريف الأصيل والفاضل الجليل أديب العصر ووحيد العصر الشاعر المفاق الذى لا نظير له فى المغرب ولا فى المشرق ، مداح الحضرة المحمدية

١٠، ذكر العلامة سيدى عبد الكريم بنيس مصصح الطبعة الثانية من كشف الحجاب بعد هذا البيت هذين البيتين .

والقصد ذكر ما أتى أهل السير به وإن أسناده لم يمهبر
فإن يكن قد صح غير ما ذكر ذكرت ما قد صح منه واستطر

وقتاح أقفال كنوز الأسرار الصمدية ، نقيب الشرفاء العلويين بمكناسة الزيتون ،
مولانا عبد الرحمن بن محمد بن زيدان حفظه الله ورعاه ، ومن كل سوء في الدارين
ورقاه وذلك قوله :

أروض أربض زاهر طيب النشر
وهل هذه سلسى أماطت خمارها
معدلة الأعطاف تقصر دونها
مفهممة جلت وتعلو عن الذى
لها صبت الأفتار وجدا بحسبها
أدارت على الأكوان راحا براحة
وتأهت بها وجدا على كل حالة
وشبت بذاك الطرف ناراً تاجعت
بلى إن ذا كشف الحجاب بدا لنا
كتاب عديم المثل وتر يباه
كتاب بديع الشكل عز نظيره
كتاب حوى والله كل بتيمة
كتاب نظيم من لآل نفيسة
كتاب على نهج قويم نقوله
به جاء ذوالأفضال والفضل والتقى
كريم الخصال من أقر بفضله
سكبرج ذاك الأريحي الذى عنيت
وحيد الزمان من يحاول شأوه
أديب لبیب بحر علم وحكمة
تقرب إلى المولى بمدح جنابه
إليه مآل الأمر أكرم به فتى
هو الجبهة النقاد والبطل الذى
هو العلم الفرد الذى شاع صيته

هل غصنه المياس قد غرد القمرى
وراحت تبحر الذيل فى حلال الفخر
أشعة أنوار الغرالة والبدور
تخيّل أمثالا لمنظرها الغر
وكل الظبا أضنت بمسما الغر
فأضحت نشارى الحب فى حانة السكر
ومن ذا الذى يصحو عن الحب بالخمر
لجادت سيول الطرف بالنظم والنثر
وأبدى ذرى العرفان والفضل والخير
خدا غرة والله فى جهة الدهر
أعز من العقيان عند ذوى الذخر
فدونك فخر الحلال من السحر
بسلوك نضار قد ترصع بالدر
محروقة تذليك عن صحة الأمر
وتاج ذرى الإنقان فى أيما فطر
حميد السجايا أحمد الناس فى العصر
لسطوته الأقلام فى النثر والشعر
بروم محالا فضله جل عن حصر
وطود نثار لا يوازيه ذو نحر
وقل ما تشافيه ولا تخش من وزر
له ينسب التحقيق فى البر والبحر
يؤم لحل المعضلات بلا نكر
وعم بقاع الأرض فى السهل والوهر

هو السيد الشهم المعظم جاءه
 فلا زال في عز ومجد ورفعة
 ولا زال محفوظا محوطا بجانبه
 ودام مدى الأزمان يهدي إلى الهدى
 بحياه رسول الله صلى الله عليه
 وبالشيوخ أحمد التجاني إمامنا
 عليه رضى الرحمن ما قال منشده

وإلى هنا انتهت الطبعة الأولى سنة ١٣٢٥ هجرية

ثم طبع سنة ١٣٤٠ هجرية وقام بتصحيحه سيدنا العلامة سيدي عبد الكريم
 بنيس ثم فرط الكتاب فقال قدس الله سره العزيز :

الحمد لله قال مصحح هذا الطبع الثاني بعد تعوذه بالمثنائي عبد الكريم بن العربي
 بنيس التجاني سقاء الله من فيض فضله الحقاني : لما تم هذا الطبع الفائق لهانك
 الحدائق هزنتى أريجية الأدب لمده وتاريخه فقلت :

أما طلت نهار الكتم عن دارة البدر
 ونار بها دهر عهدنا عابسا
 وحيث كثيبا طالما ضم طيفها
 وبنت أحاديث الأحبة جمعة
 وزاد بذكرهم هيام صبايى
 لحاكت به كشف الحجاب لمغرم
 كتاب حوى علما غزيرا كاجنة
 كتاب به التعريف والمدح والثنا
 سليل رسول الله شمس هدايتى
 مشافه طه صاحباً متيقظنا
 وذاك أبو العباس أحمد من غدا
 فرد كل صاف من زلال معينه
 وشنف بذكرى من رآه مدانيا

وكفت عن الإعراض والتهيه والهجر
 فساعد مفترا على درر الثغر
 إذا ما غفنا عما يكابد للفجر
 وفي طى ذاك النشر ما طاب من نشر
 على أننى فى حضرة الوصل والبشر
 بطالمة العرفان من منبع السر
 تفيض وسمط لليواقيت والدر
 لأصحاب غوث جاء بالفتح والنصر
 وإنسان عين الأولياء مدى الدهر
 رهنة روى من غير زيد ولا عمرو
 بفيض معارف الديانة كالبحر
 إذا هياتك المسعدات إلى الخير
 يدئن به الأذان منك بلا نكر

وكرر عليها مانسا من حديثهم
فهم خصصوا منه رؤيتها التي
وكن رائيا بالسمع منهم محاسنا
وكاف امرءا أولاك جمع حلام
وذاك وحيد العصر أحمد نجلنا
ولما تغالت في نفاسه الآلى
أعادت يد الطبع النفيس نظيره
فقل الذى يرى محمود طلوعه
للشمس في وقت البزوغ ضحية
فما أنت فيه غير ناطح صخرة
ورامى فنى يبدى مناقب أحمد السجاني حرى
فإن زعموا تأخيرهم عن عدادهم
لبعد زمان القوم أو رفعة القدر
فتاريخه إن يتف عن عذه بها (١٣٤٠) سكيرج منهم جاء في أول السطر
ولماني لملوك لكل منم
عليه صلاة الله ما انتشرت له
ووال وأصحاب كرام وتابع
انتهت بحمد الله وحسن عونه

عن البراء بن عازب رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا أويت
إلى فراشك فقل اللهم إني أسألك نفسي وإليك وجهي وإليك رغبة ورهبة
إليك لاملجأ ولا منجى منك إلا إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبئك الذي
أرسلت ، فإنك إن مت في ليلك مت على الفطرة وإن أصبحت خيرا ،
وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمرنا
إذا أراد أحدنا أن ينام أن يضطجع على شقه الأيمن ثم يقول : اللهم رب السموات
والأرض رب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء ، فالق الحب والنوى منزل التوراة
والإنجيل والقرآن أعوذ بك من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها . اللهم أنت الأول
فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء
وأنت الباطن فليس دونك شيء . اقض عني الدين وأغنني من الفقر .

تقر يظ الطبعة الثالثة

الحمد لله حق حمده وصلى الله على سيدنا محمد الفاتح الخاتم وعلى آله وصحبه
وحزبه . وقد تفضل العلامة الأديب حامل علم الطريق الممكن في مقامات التحقيق
سيدنا الحاج محمد سكيرج وهو أخو سيدنا المؤلف وأسن منه وقد نيف على التسعين
حفظه الله ورعاه وبارك في حياته بركة على بركة ، تفضل بنظم قصيدة أرخ فيها
ميلاد الشيخ سيدي أحمد التجاني رضى الله عنه وقرظ بها هذه الطبعة من كشف
الحجاب ، وقد أرسلنا إلينا الحبيب بن الحبيب الأديب الأريب واسع الاطلاع
المحقق سيدي عبد الكريم سكيرج الابن الأكبر للمؤلف قدس سره فكانت مسك
الخاتم . قال حفظه الله :

| | |
|-----------------------------|---------------------------|
| أثير سلائي مجدا وفضلا | وبدر ضياها في الماجدينا |
| حببت مكارما من معجزات | دهت الباب سر السالكينا |
| مددت لها بكشفك عن حجاب | ورفع نقابه للواصلينا |
| دها الألباب ما أبديت فيه | وأنحفت الدهاة العالمينا |
| سرى سر البيان بعين ماض | وقاض لديك بحر الشارينا |
| كفى بالطبع ما أبداه عما | توارنه فحول الكاملينا |
| يقول لسانه بالحوال إلى | أتبكم بسر الناجحيننا |
| رُداع ضوع الأرجاء منه | وضمخ عطره الوارثينا |
| جناء ثمار غرس (الختم) عمن | تأئل مجدم في السالفينا |
| مقام للغنى (الله أبداه) | يذكر أصل مدّ الناجحيننا |
| نرى كشف الحجاب يعاد طبعا | لشدة حاجة الراغبينا |
| إليه تشوق قد طال عهدنا | فلت طبعه للهاتفينا |
| فلا تيأس أخا الأسرار ما | توارى واختفى في الغابرينا |
| رجاء إن تستر تجنبيه | ولو طالت عهد الذاهبيننا |
| إلينا الله بأفردا تسامى | أخوك محمد في ابن عينا |
| أرى كشف الحجاب يعاد طبعا | كرامتكم وحق الشاهديننا |
| مضى تمت مآثره بطبع | فأنى حامد في الشاكرينا |

وقصد بقوله الختم ١٠٧١ الله ٦٦ أبداه ١٣ - ميلاد الشيخ التجاني رضى الله
عنه سنة ١١٥٠ . وصلى الله على سيدنا محمد الفاتح الخاتم وعلى آله وصحبه ومن آمن به

صواب الخطأ المطبعي

الرجاء تصحيح الكتاب قبل القراءة فيه

الغرض المقصود من بيان صواب ما سها عنه مصححوا الكتاب هو أن يصحح كل إنسان النسخة التي بيده أولاً قبل أن يشرع في قراءتها حتى إذا قرأها لم يقرأ خطأ وكذلك من ينقل شيئاً عن الكتاب ينقل ما هو صحيح .

وقد مر بنا بعض الكلمات سهونا عن تصحيحها فاستدركناها هنا فنرجو البدء بتصحيحها وربما فائنا القليل مما يظهر للقارىء وجه الصواب فيه . كما نرجو أن يبيننا أحدنا قارئاً لما عسى أن نكون قد سهونا عنه مشكورين .

| صحيفة | سطر | صواب | صحيفة | سطر | صواب |
|-------|--------------------|------|-------|----------------------|------|
| ٢٥ | البيان صحتها البار | ١٤٠ | ٦ | ينذرى | |
| ٣٠ | ٧ يغتر | ١٤٠ | ١٨ | الجناس | |
| ٤٨ | ٢ مشوب | ١٦٧ | ٥ | من الدنيا | |
| ٥٤ | ١٧ فلذلك لم نهي | ١٨٤ | ١٩ | يلعنهم صحتها لضمهم | |
| ٧٤ | ١٨ قى | ١٨٦ | ١٤ | حدثني ولده | |
| ٨٩ | ٧ عليك | ١٨٦ | ١٧ | برأيه | |
| ٩١ | ١٩ ضرعت | ١٩٩ | ٢٩ | في مكانه لم ينقل منه | |
| ١٠١ | ٢٤ وزوال | ٢٠٤ | ١٨ | في من به | |
| ١٠٣ | ٢١ حصول | ٢٠٤ | ١٨ | تزيل | |
| ١١٠ | ٧ ابتداء | ٢٠٥ | ٨ | الغرام | |
| ١١٢ | ١٩ وسلم على سيدنا | ٢٠٥ | ١٥ | رشح | |
| ١١٦ | ٥ وعلى آل سيدنا | ٢٣٤ | ٥ | ١٢١٨ | |
| ١٢٥ | ١٢ حال لكل | ٢٤٦ | ٨ | أن يبادر | |
| ١٢٥ | ٢٠ القوا | ٢٤٨ | ٢٢ | والواقع | |
| ١٢٦ | ٢٢ بن الحاج عيسى | ٢٥٤ | ٢٣ | وأخرى بحيث | |
| ١٣٦ | ٥ أوتوا | ٢٨٤ | ٧ | بن متشوقا | |
| ١٣٦ | ٦ لهادى صحتها لهاد | ٢٨٧ | ١١ | نعرض على | |
| ١٣٦ | ١٥ والسلام | | | | |

صواب الخطأ المطبوع

| صحيفة | سطر | صواب | صحيفة | سطر | صواب |
|-------|-------|-------------------------|-------|--------|-------------------|
| ٢٨٩ | ١٠ | كرإنكار بعض | ٤١٩ | ٥ | للقلوب |
| ٢٩١ | ١٥ | والله بشير | ٤٢٢ | ١٧ | من يطع الرسول |
| ٢٩٣ | ٢١ | البيان | ٤٣٧ | ١٠ و ٨ | بوجه |
| ٢٩٤ | ١ | ولما سلوكا | ٤٤٩ | ١٨ | المقربا بك (تحذف) |
| ٢٩٦ | ١٠ | بالشوق | ٤٥٠ | ١٨ | سيدنا محمد وآله |
| ٢٩٨ | ١٤ | المستترين | ٤٥١ | ١ | وأخذ عنه |
| ٣١٢ | ٥ | سیدی محمد الشرقی المعری | ٤٥٤ | ١٣ | فرع يديه |
| | | (تحذف) | ٤٥٦ | ١٢ | هل الظن |
| ٣١٥ | ٢١ | يارب بالذات | ٤٥٧ | ٦ | عبد الواحد |
| ٣٢٠ | ٢٣ | العربي بردة | ٤٦٤ | ١٩ | المصدر |
| ٣٢٩ | ٢١ | ويكفيه | ٤٨٢ | ١٤ | صرقا عنه |
| ٣٤١ | ٦ | سدى (تحذف) | ٤٧٥ | ١٣ | لتكريره |
| ٣٥٨ | ١ | الجيش | ٤٧٥ | ٢٠ | لنا فيه النفع |
| ٣٦٠ | ٢٤ | لاهل | ٤٨٠ | ٢٥ | التغافل والتجاهل |
| ٣٦٥ | ٢٠ | ولم تول | ٤٩٧ | ٧ | إذا أمرتكم |
| ٣٦٩ | ٢ و ١ | الإكنارى | ٥١١ | ٢٦ | رنتك |
| ٣٨٤ | ٩ | ومجد | ٥١٤ | ٨ | القوى لقبا |
| ٣٩٢ | ٢١ | بعمكم | ٥٢١ | ٦ | رفيق |
| ٤٠٢ | ٢٥ | بعض أغراض | ٥٢١ | ١١ | علا فضله |
| ٤١٦ | ١٥ | أحببت | ٥٢٨ | ١٤ | صاف |
| ٤١٦ | ١٨ | نقدس عن غير | | | |

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان محتويات كشف الحجاب

| الصفحة | الموضوع | الصفحة | الموضوع |
|--------|--|--------|---|
| ج | مقدمه الطبعة الثالثة وترجمة المؤلف | ١٧٠ | الشریف سیدی الطیب السفیانی |
| ٣ | مقدمة المؤلف | ١٧٦ | بعض كلمات الإفادة |
| ٦ | فی فضل الشیخ رضی الله عنه | ١٨٥ | ولده سیدی أحمد السفیانی |
| ١٠ | مولده رضی الله عنه | ١٨٨ | الفقیه سیدی أحمد بن محمد بنانی |
| ١٤ | بدايته رضی الله عنه وأزواجه وأولاده | ١٨٩ | استطراد بترجمة لال منانة |
| ٢٠ | أصل زاووته بفاس وفضاها | ١٩٣ | ولده الفقیه السید الحسن البنانی |
| ٤٩ | صورة قبره رضی الله عنه | ١٩٣ | ولده سیدی أحمد کلابنانی |
| ٥٣ | الكلام فی ليلة القدر | ١٩٤ | سیدی الشاهد الوزانی |
| ٥٤ | الكلام علی ليلة المولد | ١٩٥ | • محمد بن أحمد الشیر بالسنوسی |
| ٥٥ | الاسم الأعظم بزاووته المباركة | ١٩٦ | • محمد بن قویدر العبدلای |
| ٥٥ | أولاد الشیخ رضی الله عنه | ١٩٨ | بناؤه مع آخريں قرية العلية وانتقاله إليها |
| ٦٨ | سیدی الحاج علی حرازم | ٢٠٠ | سیدی أحمد العبدلای |
| ٩٤ | إجازة الشیخ رضی الله عنه له | ٢٠١ | طلب سیدی محمد الحبيب أن لا يريه الله |
| ٩٧ | سیدی محمد بن العربی التازی الدمراوی | | وجه نصرانی |
| ١٠١ | بما أجزاه الله علی لسانه | ٢١١ | تقديم سیدی أحمد للمؤلف |
| ١٢٦ | سیدی القطب الحاج علی التماسيني | ٢١٢ | قائدة عنه |
| ١٣٢ | سیدی إبراهيم الرياحي شيخ الاسلام | ٢١٢ | سیدی إدريس صبور وبعض الخواص |
| ١٣٤ | تأليفه مبرد الصوارم والأمنة فی الرد علی المنكرين | ٢١٤ | سیدی مسعود بن قویدر |
| ١٤٩ | الشریف سیدی محمد بن المشرى | ٢١٥ | سیدی مسعود خديم سيدنا رضی الله عنه |
| ١٥٥ | سیدی محمود التوفى | ٢١٥ | • • • • • بلال |
| ١٥٨ | مولای محمد بن أبی النصر العلوی | ٢١٦ | الحاج بوجهه خديم سيدنا رضی الله عنه |
| ١٦٨ | الذكر الذی لقنه سيدنا له | ٢١٧ | ما وقع لوالد المؤلف من الرؤيا |

بيان محتويات كشف الحجاب

| الصفحة | الموضوع | الصفحة | الموضوع |
|--------|--|--------|-------------------------------------|
| ٢١٨ | المقدم السيد أبو يعزى براده | ٢٥٤ | ولده سيدى محمد القباب |
| ٢١٩ | سيدى هلال الفاسى | ٢٥٥ | أبو عبد الله سيدى محمد وأبو المكارم |
| ٢٢٠ | القاضى سيدى حميد بنانى | | السيد بوزيان |
| ٢٢٣ | سيدى عبد الواحد براده | ٢٥٥ | سيدى هاشم بن معزوز |
| ٢٢٤ | الحاج عبد الرحمن براده | ٢٦٠ | سيدى الكبير بن معزوز |
| ٢٢٦ | ولده الحاج محمد وأخوه الحاج العربى | ٢٦١ | ولده سيدى موسى بن معزوز |
| ٢٢٧ | الحاج مسعود براده والحاج عبد الرحمن بنيس | ٢٦٢ | إجازة سيدى محمد الغالى بوطالب له |
| ٢٢٧ | الفيق سيدى محمد بن الطيب بنيس | ٢٦٢ | سيدى محمد الغالى بوطالب |
| ٢٢٨ | السيد الحاج أحمد بنيس | ٢٦٥ | سيدى عمرو بن سعيد الفوق |
| ٢٢٩ | السيد عبد الوهاب بنيس الضرير | ٢٦٧ | إجازة سيدى محمد الغالى له |
| ٢٣٠ | حرمة التبغة وخادم الشيخ | ٢٦٨ | سيدى عبد السلام بوطالب الأول |
| ٢٣١ | السيد الحاج عبد الوهاب بن الاحمر | ٢٦٩ | ابنه سيدى عبد السلام الثانى |
| ٢٣٤ | استطراد بترجة مولاي عبد المالك العلوى الضرير | ٢٦٩ | سيدى عبد الواحد بورغالى |
| ٢٣٦ | استطراد بترجة مولاي عبد الله البدرارى | ٢٧٠ | الحاج على آملاس |
| ٢٣٨ | الأصل فى نشر الإزار | ٢٧١ | الحفيد بن عدو |
| ٢٣٨ | الحاج عبد الغنى التازى | ٢٧٢ | محمد بن عبد الواحد بنانى المصرى |
| ٢٣٨ | عم عبد الوهاب التازى وأخوته سبعة كلهم أخذوا الطريق | ٢٧٣ | الفيق السيد محمد بن احمد الجبارى |
| ٢٣٩ | الحاج عبد الرحمن سكيرج | ٢٧٤ | عم عبد الحق الجبارى |
| ٢٤٠ | المقيم سيدى الحاج الطيب القباب | ٢٧٧ | سيدى المفضل السقاط |
| ٢٤١ | رسائل له من سيدنا وغيره | ٢٧٧ | التهامى السقاط |
| | | ٢٨١ | أخوه سيدى محمد السقاط |
| | | ٢٨١ | السيد أحمد السقاط |
| | | ٢٨١ | ابن عمه السيد محمد بن العربى السقاط |
| | | ٨٢ | السيد المعطى السقاط |

بيان محتويات كشف الحجاب

| الصفحة | الموضوع | الصفحة | الموضوع |
|--------|-------------------------------------|--------|--|
| ٢٨٢ | السيد عبد الكريم السقاط | ٢٦٦ | سيدي عبد الرحمن الشنجيطي |
| ٢٨٢ | أحمد السقاط | ٢٦٩ | السيد عثمان الفلاني الاكناري |
| ٢٨٣ | أخوهم الأكبر السيد مسعود السقاط | ٢٦٩ | مولاي أحمد بن عبد السلام الفلاني |
| ٢٨٣ | مولاي الزكي المدفري | | الودغيري |
| ٢٨٦ | الشريف سيدي أحمد دبيرة | ٢٦٩ | تقايد عن سيدي الحاج علي حرازم |
| ٢٨٦ | فائدة في رؤية الشيخ يوم الإثنين | ٢٧٦ | المقدم محمد بن العباس السفوني |
| ٢٩٢ | سيدي محمد بن عبد الله الجيلاني | ٢٧٧ | أحمد بن عبد الرحمن السفوني وفيه |
| ٢٩٣ | رسالة جلية من الشيخ رضى الله عنه له | | سفر أولاد سيدنا رضى الله عنه للصحراء |
| ٢٩٨ | عم محمد بن الغازي | ٢٧٩ | السيد أبو القاسم بن يحيى السفوني |
| ٣٠٩ | ولده سيدي المعطى | | ومراسلة بينه وبين سيدنا |
| ٣١١ | عم العباس بن الغازي | ٢٧٩ | السيد بن قاسم بدوي أعطاه سيدي |
| ٣١١ | سيدي محمد الشرقى العمري | | الحاج علي فلم يتحمل |
| ٣١١ | ولده سيدي محمد الحفيان | ٣٨٠ | سيدي محمود بودواية |
| ٣١٣ | سيدي العربي بن السائح | ٣٨٠ | ولده بوزيان أعطاه سيدنا فباح |
| ٣٢٧ | رسالة من الفقيه الكنسوسي له | ٣٨٢ | سيدي أحمد بن طاشور السفوني |
| ٣٢٨ | الفقيه الكنسوسي | ٣٨٢ | قصيدة له |
| ٣٣٤ | سيدي عمر الفتوي وخصومه | ٣٨٦ | الحاج بوغراوه |
| ٣٣٥ | رسالة في أمر سيدي عمر الفتوي | ٣٨٧ | رسالة سيدنا له عن الخلوة |
| ٣٤٢ | الحاج الطالب البار | ٣٨٨ | بعض خلوات سيدنا رضى الله عنه |
| ٣٥٢ | الحاج محمد الحبابي | ٣٩٠ | سيدي عبد القادر بن عبد المالك |
| ٣٥٤ | سيدي محمد الحافظ الشنجيطي العلوي | | الأدريسي |
| ٣٦٤ | محمد الطالب جد الشنجيطي | ٣٩٠ | المقدذ سيدي محمد بن حوز الله |
| ٣٦٥ | أحمد سالم الوداني | ٣٩٢ | سيدي عبد القادر المشرقي رشديم |
| ٣٦٥ | سيدي محمد المالك الوداني | | الشيخ له |
| | | ٣٩٣ | الفقيه سيدي محمد بن عبد القادر الزواني |

بيان محتويات كشف الحجاب

- | | |
|--|--|
| <p>٤١٣ فائدة للحفظ من الطاعون</p> <p>٤١٤ سيدي الطاهر بوطييه التلساني</p> <p>٤١٥ السيد محمود بن القبطان الجزائري</p> <p>٤١٥ الشريف سيدي الامين الزيزي</p> <p>٤١٦ العلامة السيد عبد الواحد الفاسي</p> <p>٤٢٠ سيدي عمر الدباغ</p> <p>٤٢٢ المقدم سيدي محمد بلقاسم بصرى</p> <p>٤٢٢ رسالة لبعض العلماء في الزيارة</p> <p>٤٢٨ اجازة سيدي عبد الوهاب بن الاحمر له</p> <p>٤٣٠ سيدي المفضل بصرى</p> <p>٤٣٠ الفقيه السيد المختار بن الطالب التلساني</p> <p>٤٣٠ أجوبة الشيخ عن بعض المسائل</p> <p>٤٣٦ السيد المختار الدباغ التلساني</p> <p>٤٣٦ المختار بن الطالب الجزائري</p> <p>٤٣٧ اخوه السيد بومدين</p> <p>٤٣٧ السيد الطاهر بوبله</p> <p>٤٣٧ سيدي محمد بن عبد الله التلساني</p> <p>٤٣٨ رسالة لسيدنا رضى الله عنه له فيها فوائد</p> <p>٤٤٠ سيدي الحاج الداودي</p> <p>٤٤٢ السيد العباس الشرفاوى</p> <p>٤٤٢ الحاج العياشى الفاسي</p> <p>٤٤٩ سيدي أحمد التواتي ٤٤٩ دماء المغني</p> <p>٤٥٠ سيدي محمد بن الفضيل التواتي</p> <p>٤٥١ السيد الطاهر بن عبد القادر القنوسى</p> <p>٤٥٢ المقدم العربي بن إدريس التواتي</p> | <p>٣٩٣ السيد الممعر بن المشرى</p> <p>٣٩٣ سيدي عبد القادر بن المشرى</p> <p>٣٩٤ ولده سيدي الاخضر</p> <p>٣٩٤ السيد أحمد الاخضر التماسيني</p> <p>٣٩٥ حضور الوظيفة بعد الوفاة</p> <p>٣٩٠ السيد هلى شيخ تماسين</p> <p>٣٩٦ سيدي عبد العظيم العلى</p> <p>٣٩٦ السيد الطاهر بن عبد الصادق الاقارنى</p> <p>٣٩٨ سيدي محمد بن أحمد بن منصور</p> <p>٣٩٩ محمد السامى</p> <p>٤٠١ رسالة لسيدنا في فقه الطريق</p> <p>٤٠٢ سيدي عبد الله السوفى</p> <p>٤٠٢ المقدم سيدي أحمد بن المبروك السوفى</p> <p>٤٠٣ السيد بوحسونا المضاولى ورسالة سيدنا رضى الله عنه إلى أهل عين ماضى حين وقع بينهم وبين الباي ما وقع</p> <p>٤٠٥ السيد الحشاشي ٤٠٦ سيدي النورى</p> <p>٤٠٧ سفر أولاد سيدنا رضى الله عنه من فاس إلى عين ماضى</p> <p>٤٠٨ الفقيه السيد محمد المازرى</p> <p>٤٠٨ بعض الفوائد التى تلقاها عن سيدنا رضى الله عنه من كناش الخليفة سيدي الحاج على حرازم</p> <p>٤١٢ الحاج محمد المازوني - السيد أحمد المازوني</p> <p>٤١٣ هم محمد الماروشى</p> <p>٤١٣ هم محمد الخيزرى</p> |
|--|--|

بيان محتويات كشف الحجاب

| الصفحة | الموضوع | الصفحة | الموضوع |
|--------|---------------------------------------|--------|-----------------------------|
| ٤٥٤ | سيدى محمد بن عثمان الجريد | ٤٨٧ | سيدى مسعود السعداني |
| ٤٥٥ | • عبد الله بن حمزة العياشي | ٤٨٧ | • العربي العراقي |
| ٤٥٧ | سيدى محمد الهاشمى المرغيني | ٤٨٨ | • عمر العراقي |
| ٤٥٧ | • الحاج محمد التركي ونحسين | ٤٨٨ | • البهاسى بن رحمون |
| | الشيخ له | ٤٨٨ | السيد المدني الشرايبي |
| ٤٥٩ | سيدى الحاج محمد بن المنعم | ٤٨٩ | • المكى الشرايبي |
| ٤٦٠ | • بوحفص بن عبد الرحمن | ٤٩٠ | • عمر الشرايبي |
| ٤٦٠ | التحاصين التى كان يذكرها أصحاب سيدنا | ٤٩١ | • العباس الشرايبي |
| ٤٦٤ | السيد على بن الشتيوى | ٤٩٣ | • الطيب الشرايبي |
| ٤٦٤ | السيد زعنون | ٤٩٣ | سيدى حمدون بن الحاج |
| ٤٦٥ | الحاج عبد الرحمن بن الحاج ناجى | ٤٩٥ | مولانا السلطان سليمان |
| ٤٦٦ | السيد سليمان بن سعد | ٤٩٦ | رسالتان لسيدنا رضى الله عنه |
| ٤٦٦ | • احمد بن عساكر الجزائرى | ٥٠١ | السيد عبد القادر السلاوى |
| ٤٦٧ | • سحنون بن الحاج الاغواطى | ٥٠٤ | السيد العباس بن كيران |
| ٤٦٨ | ولداه سيدى محمد والسيد أحمد | ٥٠٤ | • أحمد بن كيران |
| ٤٦٨ | السيد أحمد بن مصر المعروف بابن | ٥٠٥ | سيدى محمد بن أحمد |
| | سالم الاغواطى | ٥٠٥ | السيد حمادى الصفار |
| ٤٦٨ | أمر الشيخ له بالإعطاء | ٥٠٦ | سيدى محمد بن فقير |
| ٤٧٠ | منعه ذهاب أولاد سيدنا للترك | ٥٠٧ | الحاج الكبير لخلو وأولاده |
| ٤٧٣ | الشرىف سيدى عيسى بن خمرار | ٥٠٩ | السيدة صفية لبادة |
| | الأغواطى | ٥١٠ | الحاج تهاى لخلو |
| ٤٧٣ | الفتية السيد أحمد بن اسماعيل الأغواطى | ٥١٠ | السيد حمادى لخلو |
| ٤٧٤ | سيدى العربى الأشهب | ٥١١ | • عبد السلام الزمورى |
| ٤٨٦ | أولاده الأربعة | ٥١٢ | • بوهز البربرى |

بيان محتويات كهف الحجاب

| الصفحة | الموضوع | الصفحة | الموضوع |
|--------|--|---|---|
| ٥١٣ | السيد محمد المشرف الغزوي | ٥٢٥ | الفقيه ابن حمدوش |
| ٥١٣ | د ابراهيم السباعي | ٥٢٦ | السيد باقاسم العنابي |
| ٥١٤ | د علال بن جلون القوي | ٥٢٧ | الشيخ المناعي التونسي وخطاب الشيخ له |
| ٥١٥ | د محمد بن جلون | ٥٣١ | السيد يوسف بن ذنون |
| ٥١٥ | الحاج أحمد بن عبد الله | ٥٣٢ | د عبد القادر الجرندى |
| ٥١٦ | السيد المكي بن عبد الله | د | عبد الخالق بوزربع |
| ٥١٧ | سيدى محمد الدلائ | سيدى محمد بن زكور والسيد قاسم ابن زكور | |
| ٥١٧ | عم أحمد بنونه | ٥٣٤ | السيد محمد بن الحاج الشراط |
| ٥١٩ | سيدى عبد الله القموجي | ٥٣٥ | السيد أحمد المغير |
| ٥١٩ | سيدى محمد بن سلامة المضاوي | ٥٣٦ | سيدى محمد جسوس |
| ٥١٩ | السيد بوسباحه | ٥٣٩ | سيدى محمد بن عبد الله البوكيلي |
| ٥٢٠ | سيدى محمد بن عاشور ، والشيخ النجار السمغوني | أخوه سيدى الحسن | |
| ٥٢١ | سيدى محمد الزين الصحرأوى | ٥٤٢ | ولده سيدى احمد |
| د | محمد بن العربي المدغرى | مولاي أحمد البوكيلي المعروف بالسبطي | |
| ٥٢٢ | عم محمد بن عيسى الزيني | ٥٤٣ | خاتمة في من لم يترجم لم |
| ٥٢٣ | الحاج عبد المجيد بوهلال وأخوه الحاج المعطى | ٥٤٩ | تقريب مولاي الشريف بن زيدان |
| ٥٢٣ | المحب بن قدور الزرهوني | ٥٥٠ | د الشيخ عبد الكريم بنيس |
| ٥٢٤ | السيد أحمد بن طاهر الزرهوني | ٥٥٢ | د سيدى الحاج محمد مكيرج |
| ٥٢٥ | السيد محمد الزهني الزرهوني | | |
| ٥٢٥ | السيد عبد الرحيم حميش | | |

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظم سلطانك
اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الفاتح الخاتم وعلى آله وصحبه وسلم